المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة القصيم

كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية

قسم التاريخ



جامع الدول

تأليف أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف بـ (مُنَجِّم باشي)

(ت ١١١٣هـ / ١٧٠٢م)

(القسم الأول من دول القرن السادس وفروعها)

(دراسةً وتحقيقاً)

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب:

صالح بن محمد الربعي

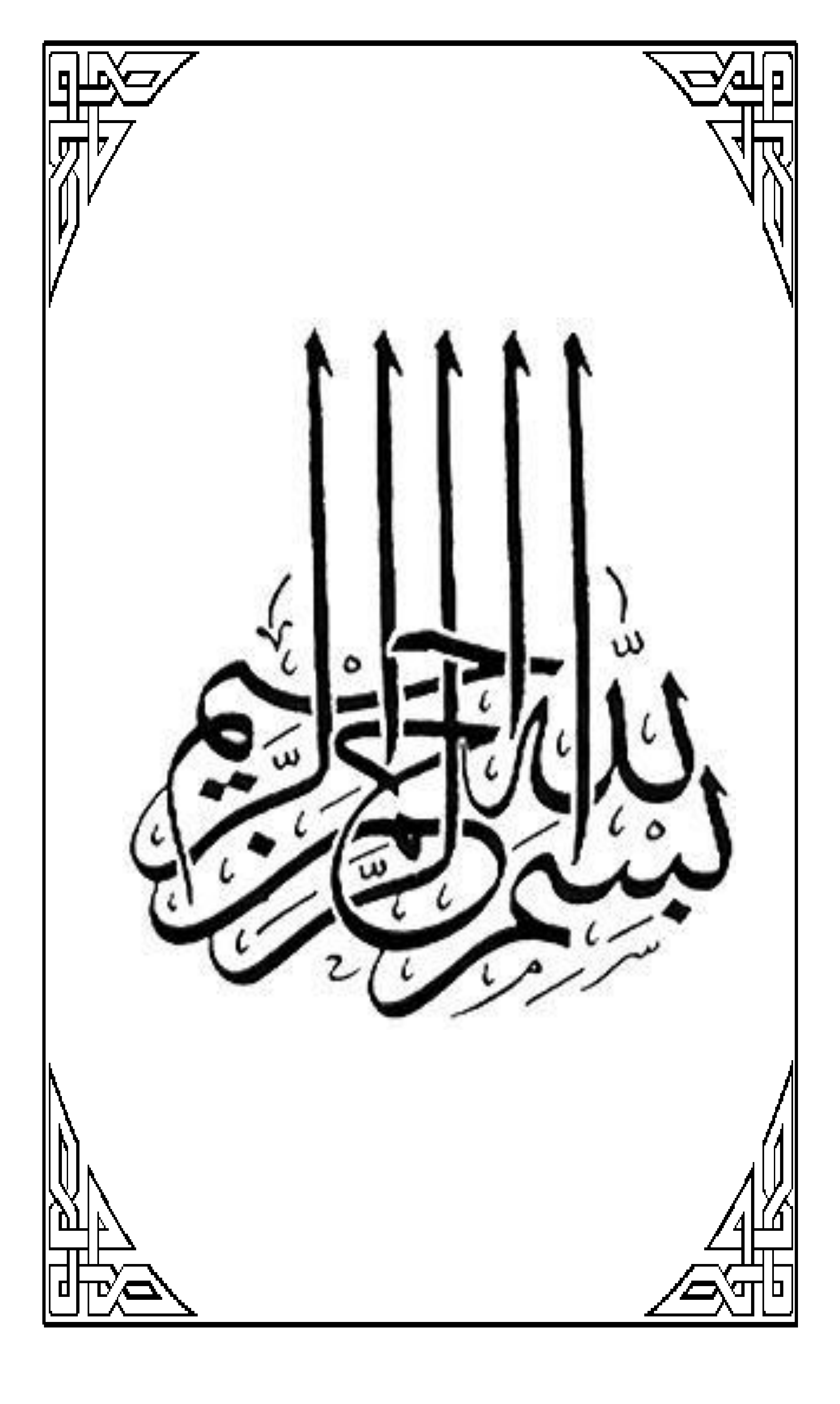
الرقم الجامعي (٣٠٢٩٠٢٤٨٧)

إشراف الأستاذ الدكتور:

محمد بن سليمان الراجحي

أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية بجامعة القصيم

العام الجامعي ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

هذا قسم من كتاب جامع الدول قمت بدراسته وتحقيقه تحت عنوان:

((جامع الدول تأليف أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف بـ "مُنَجِّم باشي" (ت١١١٣هـ/١٧٠٢م) القسم الأول من دول القرن السادس، وفروعها دراسةً وتحقيقاً)).

وبعد المقدمة تأتي الدِّراسَة التي اندرجت تحت عدد من العناوين وهي: مُنِّجِم باشي وكتابه جامع الدول، الدِّراسَات السابقة، التعريف بالقسم المحقق وقيمته العلميَّة، وصف القسم المحقق، منهج المؤلف، موارد المؤلف، الأهميَّة التاريخيَّة للنص المحقق، نص التَّحقيق .

وقد اشتمل نص التَّحقيق على عدد من الدول المتفرقة في أقاليم العالم الإسلامي، والتي تمثل القسم الأول من دول القرن السادس الهجري على النحو التالي:

دولة الموحدين في بلاد المغرب، ودولة الحفصيين في تونس، ودولة بني زكريا في جزيرة جربه التونسيَّة، وحكَّام زواوه وكوكو في طرابلس الغرب وفي بلاد السودان الغربي من نواحي إفريقيَّة، دولة بني عمار في طرابلس الغرب، دولة بني مزني في بلاد المغرب، ودولة القراخطائيَّة "الكورخانية" في بلاد ما وراء النهر وتركستان، وحكَّام اللّور وهم: طائفة من الأكراد ظهروا في إقليم خوزستان، وقد انقسمت هذه الدولة إلى فرعين:

الأول: حكام اللّور الكبير وهم: بنو فضلويه، الثاني: حكام اللُّور الصغير وهم: بنو خورشيد دار ملكهم خرَّم أباد، ودولة الغوريين في بلاد الغور في المشرق، ودولة ملوك الباميان "ملوك الهياطلة"، والمماليك الشهابية المتفرقة دار ملكهم غزنه، والمماليك المترتبة دار ملكهم في دهلي، وملوك الخلجيَّة في بلاد الهند، ملوك كرت في مدينة هراة، والدولة الأيوبيَّة، بفروعها، كما اشتمل النص المحقق بعد ذلك على الحديث عن ظهور فروع هذه الدولة في عددٍ من الأقاليم مشيراً إلى بداية كل دولة ونهايتها، وهي على النحو التالي:

الأيوبيون في مصر والشام، والأيوبيون في دمشق وما يتبعها، والأيوبيون في حلب وما حولها، وكذلك الأيوبيون في حماة وما حولها، والأيوبيون في حمص، والأيوبيون في بعلبك

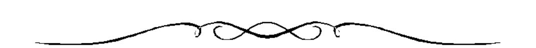
والأيوبيون في الكرك، والشوبك، الأيوبيون في حصن كيفا وما حولها، ومن الملاحظ أن المصنف تحدث عن بعض هذه الدويلات رغم أنها بدأت بعد القرن السادس الهجري، ويظهر أنه فضّل الحديث عن الدولة الأيوبية ككل ولأن منهجه يعرج على الدول وما تفرع عنها، ثم الأيوبيون في حرَّان، والرها، وميافارقين، وخلاط، واستكمل الحديث عن الأيوبيون بذكر دولتهم في اليمن، ثم دولة المماليك، وهي خاتمة الدول التي تخص الباحث، وقد تحدث عنها "مُنَجِّم باشي" باعتبارها متفرعة من الدولة الأيوبيَّة وامتداداً لها، وذلك وفق المنهج الذي سار عليه في كتابه، وعمد الباحث إلى مقابلة النسخ، وضبط النص والتعريف بالأعلام والبلدان والمصطلحات الحضاريَّة، ووضع فهارس في نهاية التَّحقيق تظم الكتب الواردة في النص، وفهرس الأعلام، وفهرس البلدان، وفهرس المصطلحات الواردة، وفهرس للموضوعات، وفهرس الأشعار.

ودراسة مثل هذا الكم الكبير من الدول والشعوب، من المؤكد أنها ستبرز أهميَّة هذا المخطوط الذي سيضيف – بإذن الله تعالى – جديداً إلى المكتبة العربيَّة والإسلاميَّة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ،،،

الطالب

صالح بن مُحَّد الربعي





مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الميسِّر الهادي لأحسن الأقوال والأفعال، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعـــد:

من الأهمية بمكان التوضيح أن منهج التحقيق طريق للاطلاع بوضوح على ما سطره علماء التراث الإسلامي من المخطوطات، الذين صنَّفوا في فنون شتى من العلوم، ومنها علم التاريخ، فلقد بذل هؤلاء الأفذاذ قصارى الجهد في تدوين الحوادث التَّاريخيَّة وتراجم الرجال والأمم والبلدان والحضارة الإسلامية بشكل عام.

ولا ريب أن المخطوطات كانت منبعاً وكنزاً علمياً للذين يرغبون في معرفة أحوال العالم الإسلامي من النواحي السياسيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة، والتطور في تنظيمات الدولة الإسلاميَّة، فضلاً عن أنها جهد بذله مصنفوها ينبغي إخراجه؛ ليطلع عليه المتأخرون من أهل الزمان، ثم إن نقل الباحثين من كتب التراث وهي ماتزال على حالها بخط مؤلفيها أو ناسخيها يظل فيه صعوبة من حيث الجهل بوجودها من عدمه، أوصحة قراءتها أو النقل منها.

إضافةً إلى أن كثيراً من تلك الكتب التي طبعت كانت أشبه ما تكون في عداد المجهول حينما كانت مخطوطة؛ نتيجة صعوبة الاطلاع عليها؛ لتشدد كثير من القائمين عليها جهلاً أوطمعا، وبتحقيقها ونشرها تمَّ لها الحفظ الحقيقي، إذ تُيسِّر على الباحثين الاطلاع على المعلومات الواردة فيها والاستفادة منها، فضلاً عن أنها تضيف الشيء الكثير للمكتبة العربيَّة والإسلاميَّة وتفتح أفقاً أرحب للباحث عن المعلومة عن هذا البلد أو ذاك من سير المتقدمين والمتأخرين من الأمم والملوك، فتصبح مورداً من موارد الدِّراسات الحديثة التي تُعنى بالتراث الإسلاميِّ في مجالاته المتعددة.

ومن الملفت أن مخطوط جامع الدول على الرغم من قيمته العلمية الزاخرة بمعلومات متنوعة، وتعدد نسخه، إلا أنه مكث في أوعية المخطوطات سنين طوال، إذ لم ينبرِ له من

يقوم به تحقيقاً ونشرا.

ويظهر لي – والله أعلم – أن تنوع مادته العلمية وموارده التي استقى منها المصنف مادة العلمية، وكثرة دوله، وسنيه الطويله وراء إحجام الكثير من الباحثين ورواد العلم من المحققين عن العمل على إخراجه.

أمَّا الباحث فمن فضل الله تعالى عليه، ثم بتوصية ودلالة من استاذنا المشرف، تشرَّف بتحقيق جزء من كتاب "جامع الدول" وهو – بالتحديد – القسم الأول من دول القرن السادس الهجري، والذي يبدأ بدولة الموحِّدين وينتهي بدولة المماليك تحت عنوان:

جامع الدول، تأليف أحمد بن عيسى بن لطف الله المعروف بـ (مُنَجِّم باشي) (ت١١١٣هـ/١٧٠٢م)، القسم الأول من دول القرن السادس، وفروعها (دراسةً وتحقيقاً).

ولما لهذا الكتاب من المكانة التي قد تخفى على كثير ممن لم يطَّلعوا على شيء منه، فقد فصَّلت الحديث عنه في الدراسة التي تلي المقدمة، ذلك أنه يحمل بين ثناياه معلومات متنوعة عن دول في أقاليم متفرقة من العالم الإسلامي.

وقد كان مصنفه يتقن لغات متعددة منها: العربيَّة والتركيَّة والفارسيَّة مكنته من الاطلاع على مصنفات كثر دونت بهذه اللغات، مما انعكس على كتابه سموَّاً وعلوَّا، حيث بذل قصارى الجهد في بسط أخبار الدول ورجالاتها من تلك المصادر المختلفة في لغاتها، فأورد منها أخباراً لا تتوافر في كثير من كتب التراث العربية المعروفة، وكان هذا من أسرار تميز منهجه في هذا الكتاب عمَّن سبقه من المؤرخين، فأصبح بحق موسوعةً في التَّاريخ الإسلامي المجيد.

وممَّا لا شك فيه أن البحث العلمي بشكل عام، والتحقيق بشكل خاص، يكتنفه كثيرٌ من المشقة والصعوبات التي تعترض الباحث.

فالمحقق وهو يخوض غمار هذا المنهج تحقيقاً لهذا الجزء من المخطوط قد اعترضته بعض العقبات التي حاول التغلب عليها خدمةً لهذا الجزء من المصنَّف، فمن ذلك:

كثرة الدول التي أوردها المصنف وتعددها في الجزء الذي يخص الباحث، إذ تبلغ سبعاً وعشرين دولة، مختلفة في أعراقها وأقاليمها، إسهاباً واقتضابا، ومتفرقة فيما بين بلاد المغرب وتونس وشيئاً من الأحداث في الأندلس وبلاد المشرق في خراسان، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد الغور والهند إضافة إلى بلاد الشام ومصر، والجزيرة العربيَّة.

وقد اضطر المحقق أن يتنقل بين كتب التراث المتنوعة، بحثاً عن معلومة هنا أو هناك استكمالاً لمعلومة أوردها المصنف أو تعريفاً لأعلام أو بلدان أو مصطلحات حضاريَّة.

ثم إن اعتماد المؤلف على مجموعة من المصادر المختلفة في لغاتها اضطرت المحقق إلى الرجوع إليها بلغاتها، متحملاً عناء البحث عنها في أماكنها الشاقة، وقد أورد المؤلف عدداً كبيراً من الأعلام والبلدان والمصطلحات الحضاريَّة في مواقع مختلفة من أرجاء العالم الإسلامي ودوله التي تعاقبت على إدارة شؤونه.

إضافةً إلى أنه دوَّن أبياتاً شعريَّة باللغة الفارسيَّة، وقد عمد المحقق إلى ضبطها بلغتها في المتن، ومن ثم ترجمتها إلى اللغة العربية في الحاشيَّة.

كما ذكر المؤلف بعض البلدان التي لم تكن واضحة إلا بعد ضبطها بالرجوع لموارده وغيرها، وكذلك ذكره بعضاً من الأعلام بأسماء ناقصة كالكنية واللقب مثلا.

إلا أن الثمرة التي تحققت للباحث، ومن ثم القارئ – بإذن الله تعالى – هي الاطلاع على مادَّة علميَّة نابعة من مصادر مختلفة تُنسي النصب الذي لقيه الباحث في إخراج هذا الجهد. ولقد تمت هذا الدِّراسة والتحقيق وفق الخطة التَّالية: المقدمة، الدِّراسَة وتشتمل على الآتي:

- مُنَجِّم باشي وكتابه جامع الدول.
- الدِّراسَات السابقة.
- التَّعريف بالقسم المحقق وقيمته العلميَّة.
- وصف القسم المحقق، منهج المؤلف.
- موارد المؤلف.
- الأهميَّة التاريخيَّة للنص المحقق.

- نص التَّحقيق.

وأحمد الله جلَّ في علاه حمداً كثيراً يليق بجلاله وعظمته، المنعم عليَّ بآلاء لا تعد ولا تحصى، المتمم بالإحسان والتيسير.

وانطلاقاً من قول المصطفى ﷺ: ((**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**))(١).

فإنني أتقدم بالشكر والدعاء لوالديَّ على جميل صبرهما ودعائهما الذي كان بركة عليَّ في تيسير الله تعالى لي شأني، وكذلك زوجتي وأولادي الذين قصرت عنهم يدي في أداء الحقوق؛ لانشغالي بهذه الدِّراسَة.

كما لا يفوتني أن أشكر جامعة القصيم التي أتاحت الفرصة لي لإكمال الدِّراسَات العليا "مرحلة الدكتوراه".

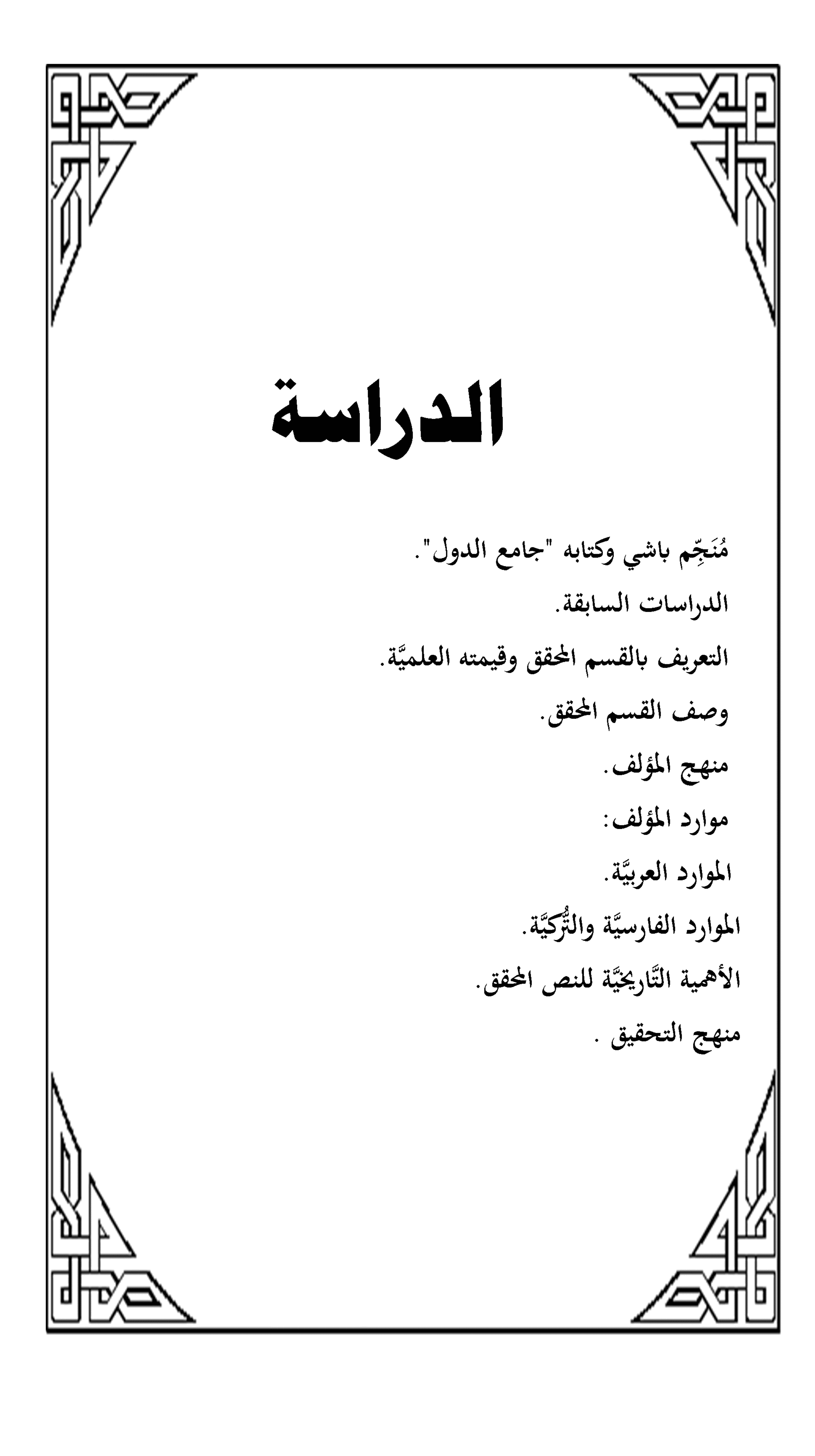
ويطيب لي أن أتقدم بوافر الدعاء والشكر لأستاذي الفاضل صاحب الخلق الرفيع، سماحةً ولطفا في قبول الجهد، وإجازته لهذا العمل الأستاذ الدكتور/ **مُحَمَّد بن سليمان الراجحي** الذي كان – بعد توفيق الله تعالى – عوناً لي في اختيار موضوع التَّحقيق، ومن ثم إرشاداً وتوجيهاً وقبولاً.

وشكري وتقديري لكل من: مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة، الذي قدم لي نسخة المخطوط في بداية الأمر، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة؛ لتوفيرها المراجع المتنوعة خدمةً للبحث.

والشكر موصول لكل من قدم لي خدمةً سواءً كانت مقروءةً أم مسموعة، وأسأل – الله تعالى – التَّوفيق وحسن العاقبة، وصلى الله على نبينا مُحَمَّد وآله وصحبه أجمعين.



(١) البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص٨٥.



الدراسة

مُنَجِّم باشي وكتابه "جامع الدول".

الدراسات السابقة.

التعريف بالقسم المحقق وقيمته العلميَّة.

وصف القسم المحقق.

منهج المؤلف.

موارد المؤلف:

الموارد العربيَّة.

الموارد الفارسيَّة والتُّركيَّة.

الأهمية التَّاريخيَّة للنص المحقق.

منهج التحقيق .

الدِّراسَة

وسيقتصر القسم الخاص بالدراسة في هذه الرسالة على الجزء الذي حققه الباحث في مخطوط جامع الدول، إضافة إلى ذكر الدول التي تحدث عنها المؤلف في كتابه "**جامع الدول**" باختصار أثناء التعريف بالكتاب، ويجدر أن أشير إلى أن اقتصار الباحث على جزء من القرن السادس قيد الباحث ولم يجعل له فرصة في الإسهاب والإطالة في الدراسة.

• مُنَجِّم باشي وكتابه «جامع الدول»:

لقد سعى الباحث – قدر استطاعته – إلى إعطاء القارئ الكريم صورة دقيقة تليق بمكانة وأهمية هذا العَلَم ومخطوطه الذي هو بحق موسوعة تاريخيَّة، ومن توفيق الله أن الجزء الذي يتصدى الباحث لتحقيقه قد اشتمل على معلومات قيمة عن المؤلف، وأهمية كتابه والتعريف به وصفاً ومنهجا، والموارد المتنوعة التي استقى منها المصنف معلوماته.

وعلى الرغم من شهرة المصنف باعتباره عالماً من العلماء ومجاورته بالحرمين الشريفين مدَّة من الزمن وتدريسه فيهما، ووفاته بمكة، وكونه علماً من أعلام الدولة العثمانيَّة، إلا أن الذين عُنوا بالتراجم لم يترجموا له بما هو أهل له، فضلاً عن مكانته العلميَّة والعمليَّة[١].

فالمحبي المعاصر له ذكره عرضاً في ترجمته لمحمد بن مُحَمَّد بن سليمان المغربي حينما أورد أنه اجتمع به، وقال عنه بعبارة لطيفة ولم يزد عليها: "فاضل العصر ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي النجم المولوي"[٢]، ومن هنا نستغرب عدم إفراده بترجمة عنده، وعند غيره!.

ومؤلف المخطوط هو: أحمد ده ده بن عيسى بن لُطْف الله السلانيكي الصديقي الرومي المولوي الحنفي المكِّي[٣]

---

(١) الراجحي، مُحَمَّد بن سليمان: مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلامية، عالم المخطوطات والنوادر، مجلد١٣، العدد١، محرم – جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ/يناير – يونيو ٢٠٠٨م، ص١٤٠.

(٢) المحبي، مُحَمَّد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، د. ت، ج٤، ص٢٠٥.

(٣) البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١م، ج١، ص١٧٦؛ ابن مرداد، عبدالله بن أحمد أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل =

المعروف بـ " مُنَجِّم باشي" [(١)] مؤرّخٌ، فلكيٌّ متقن لعددٍ من العلوم والمعارف، وهو تركيٌّ الأصل، من سكان ايرجلَى قرب قونيَّا[(٢)]، ولد في مدينة "سلانيك"[(٣)] عام ١٠٤١هـ/١٦٣١م[(٤)]، وكان رئيساً للفلكيين في مدينة "إستانبول" عند السلطان العثماني "مُحَمَّد الرابع"، وهو السلطان الغازي مُحَمَّد خان بن السلطان إبراهيم الأول، اعتلى عرش الدولة العثمانيَّة وهو صغيرٌ؛ لذلك امتدت فترة حكمه من سنة ١٠٥٨- ١٠٩٩هـ/١٦٤٨-

=

مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق مُحَمَّد سعيد العامودي، وأحمد علي، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٩٠؛ الهيلة، مُحَمَّد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٩٤م، ص٣٧٦.

(١) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٧٦؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٥، ص٥٥؛ الرمال، غسان بن علي: جامع الدول لمنجم باشي ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، تحقيق ودراسة، مكة المكرمة: الشفق للطباعة وللنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج١، ص٨٨؛ العزاوي، عباس بن مُحَمَّد: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت، ج٣، ص١٥؛ الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ص٣٧٦؛ المعلمي، عبدالله بن عبد الرحمن: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١٧٨.

(٢) قونيَّا "قُوْنِيَّة": مدينة تركيَّة، تقع في وسط غرب تركيا، فيها كثير من الآثار الإسلامية وغيرها، وكانت مقر الامبراطوريَّة التركية السلجوقية في آسيا الصغرى. الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م، ص٤٨٤؛ س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطوريَّة العثمانيَّة، ترجمة: عصام الشحات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص٤١٢؛ العفيفي، عبدالحكيم: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، بيروت: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١٤٢١،١هـ/٢٠٠٠م ص٣٧٥.

(٣) "سلانيك" "تسالونيكا" "سالونيك" مدينة في تركيَّة الأوربيَّة في مقدونيَّة، وهي مركز الولاية واللواء الذي يحمل الاسم نفسه في خليج سالونيك، مركز تجاري استولى عليها المسلمون سنة٢٩٢هـ/٩٠٤م، ثم أخذها النورمانديون سنة٥٨١هـ/١١٨٥م، ثم استولى عليها العثمانيون سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩م وقيل ٨٣٤هـ/١٤٣٠م. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيَّة، ص٣٠٠؛ البستاني، بطرس: دائرة المعارف، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج٩، ص٧١٠.

(٤) أبو الحسن، السيد: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، مجلة الدراسات الإسلامية، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية، كراتشي: المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٨٤، ٨٥؛ الراجحي: مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلاميَّة، ص١٤٠.

١٦٨٧م، وكانت وفاته سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م(١).

كان المصنف ذا مكانة ووجاهة عنده، وقد أقام في "استانبول" أكثر من عشرين عاماً، منذ سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م حتى عزل عن رئاستة للفلكيين سنة ١٠٩٩هـ/١٦٤٨م، ثم رحل إلى مصر ومنها إلى مكة المكرمة التي مكث فيها حتى سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م، بعدها غادر إلى المدينة النبويَّة الشريفة، واستمر فيها مدَّة سبع سنين مجاوراً بالحرمين الشريفين، وعاد إلى مكة المكرمة في السنة التي توفي بها(٢)، كما أقام بالطائف في بعض سني حياته، حيث صنف بعض كتبه فيها، وكان متميَّزاً في علوم جمة، كالرياضيات والنحو والصرف والبيان والأصول والمنطق والفلك والتَّاريخ(٣).

وله مؤلفات متنوعة في فنون مختلفة منها:

- كتاب "**جامع الدول**": وهو الذي أقوم بتحقيق جزء منه.

- رسالة بعنوان:"وسيلة الوصول إلى معرفة الحمل والمحمول" في علم المنطق، ألَّفها باللغة العربيَّة في مدينة الطائف(٤).

- كتاب: "غاية البيان في فائق علم البيان"، ترجمها إلى اللغة التركيَّة، ثم شرح عليها في المدينة المنورة باللغة العربيَّة، ثم رتبها في مدينة الطائف بعنوان آخر هو: "رسالة الفارسيات الإسلاميَّة" في الاستعارة.

---

(١) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ المحامي، محمَّد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانيَّة، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٨٩ – ٤٠٤.

(٢) أبو الحسن: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، ص٨٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م، ج١، ص١٩١.

(٣) ابن مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ص٩٠.

(٤) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ المعلمي: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، ج١، ص١٧٩.

- "رسالة في الكناية والتعريض أو رسالة في تحقيق الكناية"، باللغة العربيَّة، وهي في استخدامات الكناية وخصائصها، وقد ألَّفها في مدينة الطائف.

- رسالة أخرى في "تحقيق المصدر" باللغة العربيَّة، وكانت في الطائف أيضا.

- "لسان الغيب والإلهام"، وهو عبارة عن مجموعة من الدروس في التفسير، ألقاها في المسجد النبوي الشريف، ثم جمعها في كتاب.

- رسالة في اللغة العربيَّة في الهندسة، وهي بعنوان: "تعليقات على إقليدس".

- ذيل على حاشية تفسير البيضاوي.

- شرح "مقدمة مجموعة العلوم للتفتازاني باللغة العربيَّة، وهو شرح لمجموع العلوم".

- ترتيب أقيسة عبارة إيسا غوجي، وهي رسالة في المنطق.

- حاشية على حاشية لاري على شرح هداية الحكمة للحسين الميبوري.

- رسالة في بيان المجاز، وهي ترجمة لكتاب فارسي إلى اللغة العربيَّة، لعصام الدين إبراهيم بن مُحَمَّد.

- رسالة في الطب(١).

- كتاب: فيض الحرم في آداب المطالعة.

- كتاب: "شرح كتاب الأخلاق.

- ديوان شعر باللغة التُّركيَّة(٢).

وكان ملمَّاً باللغة العربيَّة ضليعاً بها، يشهد له كل متصفح ومطَّلع على كتابه "جامع

(١) الرمال: جامع الدول لمنجم باشي ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، ج١، ص١٠٠ - ١٠٥

(٢) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ أبو الحسن: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، ص٨٥ .

الدول"، ذلك أنه يحوي أسلوباً بليغاً ومنهجاً متنوعاً في استعمالاته اللغويَّة.

وكذلك التُّركيَّة التي هي لغته الأصلية بحكم أصوله التُّركيَّة، والفارسيَّة التي يسرت له الاطلاع على كثير من المعلومات التَّاريخيَّة لعدد من الدول الإسلاميَّة المشرقية باعتماده على المصادر التي أُلِّفت باللغة الفارسيَّة ودوَّن منها معلومات ذات قيمة عالية ونادرة عن الدول الإسلاميَّة المغمورة في المشرق؛ كونها لم تذكر في المصادر العربيَّة أوذكرت عرضاً، وكان هذا أحد أسباب تميُّز كتابه "جامع الدول".

وقد عاش المؤلف آواخر حياته قي الحجاز متنقلاً بين مكة والمدينة والطائف، وكانت وفاته في مكة المكرمة، يوم الأحد، ٢٩ رمضان سنة ١١١٣هـ/١٧٠٢م[١]، - رحمه الله تعالى وغفر له -.

أمَّا ما يتعلق بكتابه "جامع الدول"، فالمطَّلع عليه يدرك أنه يحمل بين طياته الشيء الكثير من الأخبار والأحداث التاريخيَّة عن دول شتى تجعل منه معيناً لكل باحث في تاريخ الإسلام بأعلامه الأفذاذ، وبلدانه وأقاليمه الواسعة، ودوله المتعددة في بلاد العرب والعجم، وقد رتبه مؤلفه على جزئين هما:

الجزء الأول:

قليل هم المصنفون الذين يجعلون نصب أعينهم ضرورة ذكر الموارد التي استقوا منها معلوماتهم بين ثنايا مصنفاتهم، فضلاً عن تدوينها في أول الكتاب مع فهرس لموضوعات مصنفاتهم.

لكن مُنَجِّم باشي عمد إلى تحقيق ذلك، حينما صدَّر كتابه الموسوعي "جامع الدول" بفهارس للموضوعات التي تناولها، عقب ذلك رصد مجموعة من الموارد التي استقى

---

(١) ابن مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ص٩٠ .

منها معلوماته، بيد أنها لا تتضمَّن موارده كافة، بل إنه ذكر مصادر أخرى يلحظها كل من يقرأ ما بين سطوره، ولعله في ذلك قد اطلع عليها استدراكاً.

تحدث في البداية عن بدء التَّاريخ، ثم الحديث عن علم التَّاريخ والشروط الواجب توافرها لمن أراد الخوض في هذا الفن، ثم بدأ بتاريخ بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء، ثم عرَّج على سيرة المصطفى - ﷺ- بعد الحديث عن القبائل العربيَّة، ثم تلى ذلك الحديث عن فترة عصر الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم -، ثم تحدث مرة أخرى عن التَّاريخ القديم وأخبار الأمم والشعوب قبل ظهور الإسلام، فذكر ملوك الفرس، ثم ملوك العرب قبل الإسلام، وشيئاً من ملوك الروم والفرنج والرومان والجرمان والأرمن وملوك مصر القدماء وملوك بني إسرائيل والسريانيين والبابليين والهند والصين والتُّرك.

ثم عاد مرة أخرى لذكر الدول التي تعاقبت بعد فترة الخلفاء الراشدين، فأورد تاريخ الدولة الأمويَّة، ثم أتبعها بالحديث عن بني أميَّة في بلاد الأندلس مهد للحديث عنهم بلمحة عن بلاد الأندلس من ناحية فتحها وولاتها، مستعرضاً شيئاً من تاريخ ملوك الطوائف الذين ورثوا الأندلس من بني أميَّة معتبراً إياهم فرعاً سياسيًّاً منها.

ثم تحدث عن الدولة العباسيَّة منذ ظهورها وحتى سقوطها وأحوال العباسيين زمن دولة المماليك؛ كونها من فروع دولة بني العباس طبقاً للمنهج الذي سار عليه، كما تناول الدول التي تظهر التبعيَّة لبني العباس وإن كانت مستقلة سياسيًّاً فتحدث عن دولة الأغالبة في إفريقيَّة، وهم بنو أَغْلَبَ بن مُحَمَّد ابن إبراهيم بن الأغلب ؛ (١٨٤ - ٢٩٦هـ/٨٠٠ - ٩٠٩م)، الذين اتخذوا القيروان داراً لملكهم، وأمراء جزيرة صقليَّة، ثم الدول التي ظهرت في بلاد اليمن كدولة بني زياد (٢٠٣ - ٤٠٧هـ/٨١٨ - ١٠١٦م)، ودولة بني نجاح (٤١٢ - ٥٥٣هـ/١٠٢١ - ١١٥٨م) وغيرها.

ثم انتقل إلي بلاد المشرق فتحدث عن الدولة الطاهريَّة في خراسان (٢٠٥ - ٢٥٩هـ/٨٢٠ - ٨٧٢م)، وتبعها بالحديث عن الدولة السامانيَّة في بلاد ما وراء النهر

وخراسان (٢٦١ - ٣٨٥هـ/٨٧٤ - ٩٩٥م)، ثم أخذ يتحدث عن دويلات المشرق الإسلامي باعتبارها متفرعة عن الدولة السامانيَّة كدويلة بني إلياس في إقليم كرمان (٣١٧ - ٣٥٧هـ/٩٢٩ - ٩٦٨م)، ودويلة بني أسد في غَرْشِسْتان، ودويلة بني فريغون في جوزجان، ودويلة بني مأمون في خوارزم، ودويلة آل سيمجور في إقليم خراسان، وأضاف إلى هذه الدويلات الدولة الغزنويَّة على أساس أن حكَّامها في البداية كانوا ولاة للسامانيين مع أنها- تاريخيًّاً - فاقت الدولة السامانيَّة من حيث التوسع والقوة والأثر في تاريخ المشرق الإسلامي[1].

ثم ينتقل "مُنَجِّم باشي" في حديثه عن دول العالم الإسلامي إلى مصر والشام والجزيرة الفراتيَّة، متتبعاً الدول المتفرعة عن دولة بني العباس فذكر ولاتهم على مصر، ثم الدولة الطولونيَّة منذ ظهور بني طولون سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م، وبداية دولتهم سنة ٢٦٨ - ٢٩٢هـ/٨٨١ - ٩٠٤م.

ثم الدولة الحمدانيَّة في الموصل وما حولها من إقليم الجزيرة الفراتيَّة (٢٩٣ - ٣٦٨هـ/٩٠٥ - ٩٧٨م)، ودولة بني حمدان في حلب وقنسرين (٣٣٣ - ٣٩١هـ/٩٤٤ - ١٠٠١م) بعد أن قدم إشارة لتاريخ أرضهم من حيث الفتح، وولاتها قبل بداية دولتهم، وعرَّج على الدولة الإخشيديَّة في مصر، ثم تحدث عن البريديين في خوزستان والبصرة وواسط (٣٢٣ - ٣٤٩هـ/٩٣٤ - ٩٦٠م)، وولاة البطائح في العراق وهم: بنو شاهين (٣٣٨ - ٣٧٤هـ/٩٤٩ - ٩٨٤م) على أنهم متفرعون من البريديين.

هذه هي الدول التي ذكرها "مُنَجِّم باشي" باعتبارها متفرعة عن الدولة العباسيَّة.

الدول الإسلاميَّة باعتبار الأزمنة والقرون:

دول القرن الأول الهجري:

---

(١) الراجحي: مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلاميَّة، ص (١٤٠).

الدولة الأمويَّة وقد سبق ذكرها.

- دولة بني دابويه في جيلان في المشرق الإسلامي (٤٠ -١٤١هـ/٦٦٠ - ٧٥٨م).
- دولة بني بادوسبان ملوك رويان (٤٠ - ٨٥٧هـ/٦٦٠ - ١٤٥٣م).
- دولة بني كاوس (٨٥٧ - ٩٧٢هـ/١٤٥٣ - ١٥٦٤م).
- دولة بني إسكندر وكانت بدايتها (٨٥٧هـ/١٤٥٣).
- دولة الباونديين ملوك طبرستان "ملوك الجبال":
- المرحلة الأولى (٤٥ - ٤١٩هـ/٦٦٥ - ١٠٢٨م).
- المرحلة الثانية (٤٦٦ - ٦٠٦هـ/١٠٧٣ - ١٢٠٩م).
- المرحلة الثالثة (٦٣٥ - ٧٥٠هـ/١٢٣٧ - ١٣٤٩م).
- دولة الجلاوية (٧٥٠ - ٩٠٩هـ/١٣٤٩ - ١٥٠٣م).

دول القرن الثاني الهجري:

استهل هذا القرن في ذكر الدولة العباسيَّة، والدولة الأمويَّة في الأندلس، ودولة الأغالبة في إفريقيَّة والتي سبق أن تناولها بالتفصيل، ثم شرع في الحديث عن الدول التي نشأت في هذا القرن وهي كالتالي:

- دولة بني مدرار في سجلماسة (١٥٥ - ٢٩٧هـ/٧٧٢ - ٩٠٩م).
- دولة الأدارسة في المغرب (١٧٢ - ٣٠٧هـ/٧٨٨ - ٩١٩م).

دول القرن الثالث الهجري:

- الدولة الزيديَّة في طبرستان والديلم ظهرت في (٢٥٠هـ/٨٦٤م).

- الدولة الصفَّاريَّة في سجستان وخراسان (٢٥٣ – ٢٦٥هـ/٨٦٧ – ٨٧٨م).
- دولة بني خلف السجستاني في سجستان (٣١٠ – ٢٩٥٢هـ/٩٢٢ – ١٥٤٥م).
- دولة بني أخيضر في اليمامة (٢٥١ – ٣٥٠هـ/٨٦٥ – ٩٦١م).
- دولة بني طباطيا العلويين في اليمن تأسست سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م).
- الدولة الفاطميَّة في المغرب ومصر (٢٩٧ – ٥٦٧هـ/٩٠٩ – ١١٧١م).
- ولاة جزيرة صقليَّة في العهد العبيدي.
- دولة الكلبيين في جزيرة صقليَّة (٣٣٦ – ٤٤٤هـ/٩٤٧ – ١٠٥٢م).
- دولة بني باديس الصنهاجيين "بني زيري" في إفريقيَّة (٣٦٠ – ٥٤٣هـ/٩٧٠ – ١١٤٨م).
- دولة بني حماد في إفريقيَّة (٣٨٦ – ٥٤٧هـ/٩٩٦ – ١١٥٢م).
- طائفة الإسماعيليَّة في المشرق (٤٨٣ – ٦٥٤هـ/١٠٩٠ – ١٢٥٦م).
- الدولة الصليحيَّة في اليمن التي ظهرت سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م).
- طائفة الإسماعيليَّة في بلاد الشام (٥٢٠ – ٦٧١هـ/١١٢٦ – ١٢٧٢م).
- القرامطة في البحرين وشرق الجزيرة العربيَّة (٢٧٨ – ٣٧١هـ/٨٩١ – ٩٨١م).

دول القرن الرابع الهجري:

- دولة بني زيار في جرجان وطبرستان (٣١٥ – ٤٧٠هـ/٩٢٧ – ١٠٧٧م).
- دولة بني بويه في المشرق حتى نهايتها (٣٢٠ – ٤٤٧هـ/٩٣٢ – ١٠٥٥م).
- دولة بني حسنويه في الدينور ونهاوند (٣٥٠ – ٤٤٠هـ/٩٦١ – ١٠٤٨م).

- دولة بني عناز في حلوان العراق وقرميسين (٣٨٠ - ٥١٠هـ/٩٩٠ - ١١١٦م).
- دولة بني كاكويه في أصبهان ويزد وما حولها (٣٩٤هـ - ١٠٠٣م)، وقيل: (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) حتى (٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، وقيل: (٥٣٦هـ/١١٤١م).
- الدولة الأتابكيَّة في يزد (٥٣٦ - ٦٩٥هـ/١١٤١ - ١٢٩٥م).
- دولة بني مزيد الأسديين، في جزيرة بني أسد والحلة في العراق (٤٠٣ - ٥٥٨هـ/ ١٠١٢ - ١١٦٢م).
- دولة بني مسافر في الديلم وأذربيجان (٣٣٠ - ٤٢٠هـ/٩٤١ - ١٠٢٩م).
- دولة بني الرواد في أذربيجان وبعض أرمينيَّة (٣٤٥ - ٤٦٣هـ/٩٥٦ - ١٠٧٠م).
- دولة بني شداد في جنوب القوقاز وبعض أرمينيَّة (٣٤٠ - ٤٦٨هـ/٩٥١ - ١٠٧٥م).
- بني موسى الثاني ولاة مكة والمدينة (٣٥٠ - ٤٥٣هـ/٩٦١ - ١٠٦١م).
- الدولة الخانيَّة في ما وراء النهر (٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وقيل: (٣٨٠هـ/٩٩٠م) إلى سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م).
- الدولة المروانيَّة في ديار بكر (٣٧٣ - ٤٧٨هـ/٩٨٣ - ١٠٨٥م).
- دولة بني المسيب العُقيليين في الموصل (٣٨٠ - ٤٩٥هـ/٩٩٠ - ١١٠١م).

دول القرن الخامس الهجري:

- دولة بني حمود في بلاد الأندلس (٤٠٧ - ٤٤٩هـ/١٠١٦ - ١٠٥٧م).
- دولة بني مرداس "الكلابيّين" في حلب (٤١٤ - ٤٧٢هـ/١٠٢٣ - ١٠٧٩م).

- دولة بني منقذ الكنانيّين في شيزر (٤٧٤ - ٥٥٢هـ/١٠٨١ - ١١٥٧م).
- دولة سلاجقة خراسان والعراقين (٤٣٢ - ٥٩٠هـ/١٠٤٠م - ١١٩٤م).
- دولة سلاجقة الروم (٤٥٦ - ٧٠٤هـ/١٠٦٣ - ١٣٠٤م).
- دولة سلاجقة كرمان (٤٣٣ - ٥٨٣هـ/١٠٤١ - ١١٨٧م).
- دولة سلاجقة الشام (٤٧٠ - ٥١١هـ/١٠٧٧ - ١١١٧م).
- الدولة الدانشمنديَّة في آسيا الصغرى (٤٦٤ - ٥٧٠هـ/١٠٧١ - ١١٧٤م).
- دولة بني أرتق حكَّام ماردين وحصن كيفا (٤٦٤ - ٨١٤هـ/١٠٧١ - ١٤١١).
- الدولة الصليقيَّة في أرمينيَّة والتي انتهت سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م).
- الدولة المنكوجكيَّة في أرزنجان وما حولها (٤٦٤ - ٦٢٥هـ/١٠٧١ - ١٢٢٨م).
- شاهات أرمن ملوك خلاط في أرمينيَّة (٤٨٦ - ٥٨٠هـ/١٠٩٣ - ١١٨٤م).
- دولة بني آق سنقر أتابكة الموصل (٥٢١ -٦٣٠هـ/١١٢٧ - ١٢٣٢م).
- دولة بني آق سنقر في حلب أتابكة الشام (٥٤١ - ٥٧٩هـ/١١٤٦ - ١١٨٣م).
- ملوك سنجار في الجزيرة الفراتيَّة (٥٦٦ - ٦١٧هـ/١١٧٠ - ١٢٢٠م).
- حكَّام جزيرة ابن عمر وما حولها (٥٧٦ - ٦٢٤هـ/١١٨٠ - ١٢٢٧م).
- ملوك الموصل والجزيرة الفراتيَّة (٦٣٠ - ٦٦٠هـ/١٢٣٢ - ١٢٦١م).
- ولاة إربل (٥٤٠ - ٦٣٠هـ/١١٤٥ - ١٢٣٢م).

- دولة بني طغتكين في دمشق وما حولها (٤٩٧ - ٥٤٩هـ/١١٠٣ - ١١٥٤م).
- دولة بني آق سنقر الأحمد بكِّي في مراغة وتبريز (٥١٨ - ٦١٨هـ/١١٢٤-١٢٢١م).
- دولة بني إيلدكز في أذربيجان وأرَّان (٥٤١ - ٦٢٢هـ/١١٤٦ - ١٢٢٥).
- ذيل مماليك بني إيلدكز في بلاد الجبل (٥٩١ - ٦١٤هـ/١١٩٥ - ١٢١٧م).
- دولة الأتابكة السلغريين في فارس (٥٤٢ - ٦٨٥هـ/١١٤٧ - ١٢٨٦م).
- أتابكة خوزستان "بني شملة" (٥٤٧ - ٥٩١هـ/١١٥٢ - ١١٩٥م).
- دولة بني برسق في خوزستان والدينور (٤٦٢ - ٥٥٠هـ/١٠٦٩ - ١١٥٥م).
- الدولة المؤيديَّة في خرسان (٥٤٨ - ٥٩٥هـ/١١٥٣ - ١١٩٨م).
- المماليك السنجريَّة (٥٤٨ — ٦٠٤هـ/١١٥٣ - ١٢٠٧م).
- الدولة الخوارزميَّة في المشرق (٤٩٠ - ٦٢٨هـ/١٠٩٧ - ١٢٣٠م).
- ملوك كرمان من آل براق(٦٢٠ - ٧٠٥هـ/١٢٢٣ - ١٣٠٥م).
- ملوك الشوانكاره في بعض بلاد فارس (٤٤٨ - ٦٧٨هـ/١٠٥٦ - ١٢٧٩م).

الجز الثاني:

بدأه بدولة الملثمين "المرابطين" في المغرب الأقصى (٤٤٨ - ٥٤٢هـ/١٠٥٦ - ١١٤٧م)، وهي ختام دول القرن الخامس الهجري متحدثاً عنها بإسهاب.

وتحت عنوان: **دول القرن السادس الهجري،** أدرج مجموعة من الدول وما تفرع منها، وقد بدأ القرن بذكر بعض دول قد فصَّل الحديث فيها في القرن الخامس على اعتبار أنها متفرعة منها، وانطلاقاً من منهجيته التي اعتمدها في إلحاقها بالدول التي تفرعت منها كغيرها من الدول، وهي متفرعة من "دولة السلاجقة" تحديداً، عدا دولة الخطائيَّة فإنها من

فروع الدولة الخوارزميَّة، بيد أنها من دول القرن السادس، وقد أوردها هنا إجمالاً، تذكيراً بها، ومنها: الخطائيَّة بكَرْمان، من فروع الخوارزميَّة والتي ظهرت سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، وهم من التُّرك المغول الذين أسسوا دولتهم في شمال الصين، ثم سيطروا على بلاد ماوراء النهر.

ودولة "بني إيلدكز" الأتابكيين في منطقة أذربيجان، (٥٤١ - ٦٢٢هـ/١١٤٦ - ١٢٢٥م)، وهم ينسبون إلى شمس الدين أتابك إيلدكز التُّركي، وهو من مماليك السميري أحد وزراء السلطان السلجوقي محمود بن مُحَّد بن ملكشاه، وهو مؤسس دولتهم في أذربيجان وآران.

والدولة "السلغريَّة" بمنطقة فارس، (٥٤٢ - ٦٨٥هـ/ ١١٤٧- ١٢٨٦م)، ويطلق عليها أتابكية فارس، وتنسب لمؤسسها سلغر بن أقسنقر.

والدولة "المؤيديَّة" في إقليم خراسان، (٥٤٨ - ٥٩٥هـ/ ١١٥٣ - ١١٩٨م)، وتنسب إلى مؤسسها مملوك السُّلْطَانِ سنجر، واسْمُهُ المؤيد أَيْ أَبَهْ، وهي بداية ما تم تحقيقه من هذا القسم من المخطوط، ثم شرع في ذكر دول القرن السادس مفصلاً الحديث عنها.

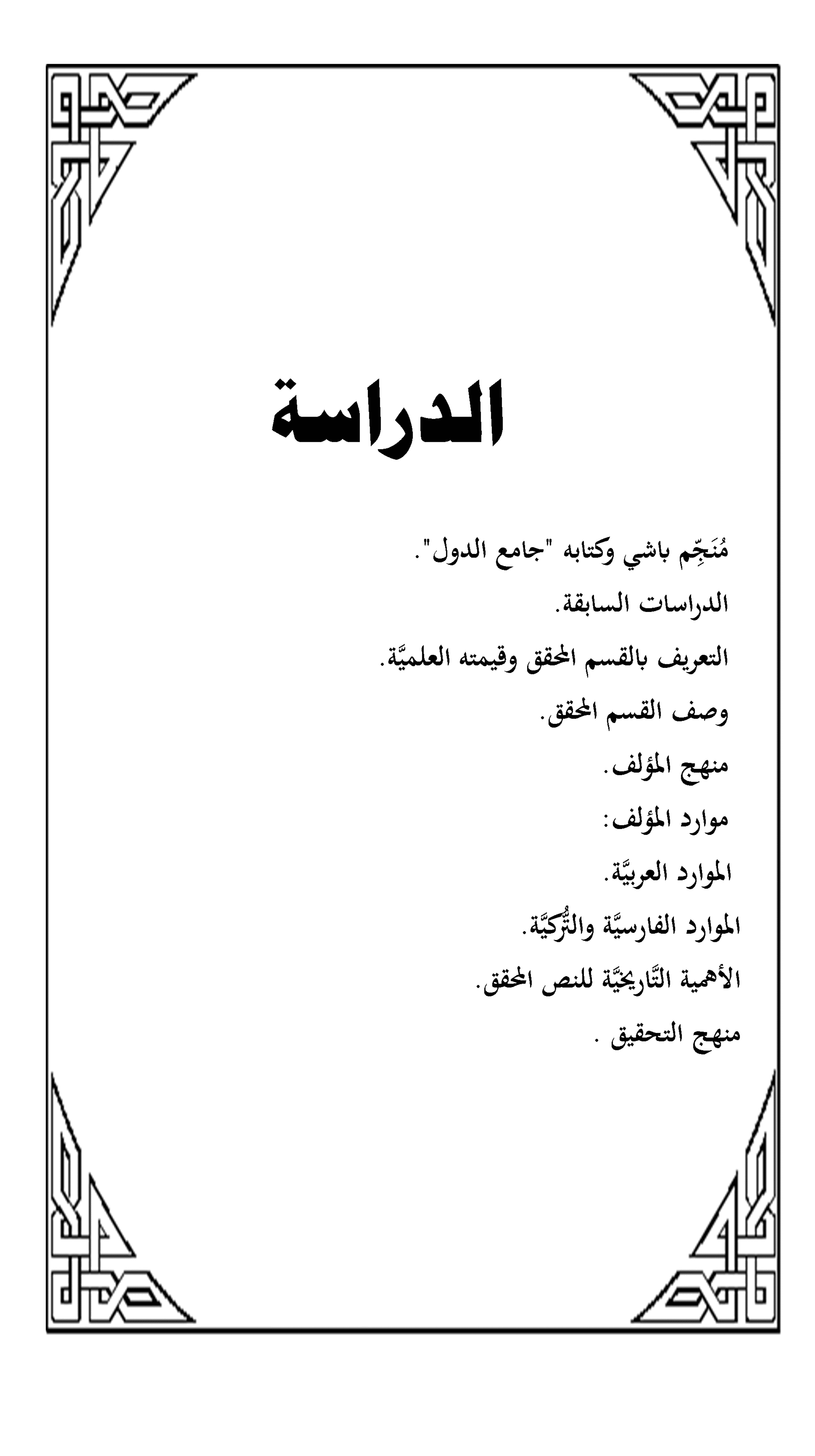
دول القرن السادس الهجري:

ودول هذا القرن هي التي قام الباحث بتحقيق القسم الأول منه بداية من دولة الموحدين وانتهاءً بدولة المماليك التي نوردها هنا بالمنهجية التي ذكرها المصنف باعتبارها متفرعة من الدولة الأيوبية، وهي على النحو التالي:

دولة الموحدين في بلاد المغرب (٥١٤ - ٦٦٨هـ/١١٢٠ - ١٢٦٩م) وقد عنون لها بقوله:

الفقرة الأولى من السطر السادس:

وتحدث عنها بإسهاب حيث أورد نسب الموحدين، وتاريخ مؤسس دولتهم مُحَّد بن تومرت وتوسع في الحديث عنهم حتى نهاية دولتهم.



الدراسة

مُنَجِّم باشي وكتابه "جامع الدول".

الدراسات السابقة.

التعريف بالقسم المحقق وقيمته العلميَّة.

وصف القسم المحقق.

منهج المؤلف.

موارد المؤلف:

الموارد العربيَّة.

الموارد الفارسيَّة والتُّركيَّة.

الأهمية التَّاريخيَّة للنص المحقق.

منهج التحقيق .

الدِّراسَة

وسيقتصر القسم الخاص بالدراسة في هذه الرسالة على الجزء الذي حققه الباحث في مخطوط جامع الدول، إضافة إلى ذكر الدول التي تحدث عنها المؤلف في كتابه "**جامع الدول**" باختصار أثناء التعريف بالكتاب، ويجدر أن أشير إلى أن اقتصار الباحث على جزء من القرن السادس قيد الباحث ولم يجعل له فرصة في الإسهاب والإطالة في الدراسة.

• مُنَجِّم باشي وكتابه «جامع الدول»:

لقد سعى الباحث – قدر استطاعته – إلى إعطاء القارئ الكريم صورة دقيقة تليق بمكانة وأهمية هذا العَلَم ومخطوطه الذي هو بحق موسوعة تاريخيَّة، ومن توفيق الله أن الجزء الذي يتصدى الباحث لتحقيقه قد اشتمل على معلومات قيمة عن المؤلف، وأهمية كتابه والتعريف به وصفاً ومنهجا، والموارد المتنوعة التي استقى منها المصنف معلوماته.

وعلى الرغم من شهرة المصنف باعتباره عالماً من العلماء ومجاورته بالحرمين الشريفين مدَّة من الزمن وتدريسه فيهما، ووفاته بمكة، وكونه علماً من أعلام الدولة العثمانيَّة، إلا أن الذين عُنوا بالتراجم لم يترجموا له بما هو أهل له، فضلاً عن مكانته العلميَّة والعمليَّة[١].

فالمحبي المعاصر له ذكره عرضاً في ترجمته لمحمد بن مُحَمَّد بن سليمان المغربي حينما أورد أنه اجتمع به، وقال عنه بعبارة لطيفة ولم يزد عليها: "فاضل العصر ودرة قلادة الفخر المولى أحمد بن لطفي النجم المولوي"[٢]، ومن هنا نستغرب عدم إفراده بترجمة عنده، وعند غيره!.

ومؤلف المخطوط هو: أحمد ده ده بن عيسى بن لُطْف الله السلانيكي الصديقي الرومي المولوي الحنفي المكِّي[٣]

---

(١) الراجحي، مُحَمَّد بن سليمان: مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلامية، عالم المخطوطات والنوادر، مجلد١٣، العدد١، محرم – جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ/يناير – يونيو ٢٠٠٨م، ص١٤٠.

(٢) المحبي، مُحَمَّد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، د. ت، ج٤، ص٢٠٥.

(٣) البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، استانبول: وكالة المعارف، ١٩٥١م، ج١، ص١٧٦؛ ابن مرداد، عبدالله بن أحمد أبو الخير: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل =

المعروف بـ " مُنَجِّم باشي" [(١)] مؤرّخٌ، فلكيٌّ متقن لعددٍ من العلوم والمعارف، وهو تركيٌّ الأصل، من سكان ايرجلَى قرب قونيًّا[(٢)]، ولد في مدينة "سلانيك"[(٣)] عام ١٠٤١هـ/١٦٣١م[(٤)]، وكان رئيساً للفلكيين في مدينة "إستانبول" عند السلطان العثماني "مُحَمَّد الرابع"، وهو السلطان الغازي مُحَمَّد خان بن السلطان إبراهيم الأول، اعتلى عرش الدولة العثمانيَّة وهو صغيرٌ؛ لذلك امتدت فترة حكمه من سنة ١٠٥٨- ١٠٩٩هـ/١٦٤٨-

=

مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق مُحَمَّد سعيد العامودي، وأحمد علي، جدة: عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٩٠؛ الهيلة، مُحَمَّد الحبيب: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٩٤م، ص٣٧٦.

(١) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٧٦؛ كحالة، عمر رضا: معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج٥، ص٥٥؛ الرمال، غسان بن علي: جامع الدول لمنجم باشي ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، تحقيق ودراسة، مكة المكرمة: الشفق للطباعة وللنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج١، ص٨٨؛ العزاوي، عباس بن مُحَمَّد: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت، ج٣، ص١٥؛ الهيلة: التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، ص٣٧٦؛ المعلمي، عبدالله بن عبد الرحمن: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص١٧٨.

(٢) قونيًّا "قُوْنِيَّة": مدينة تركيَّة، تقع في وسط غرب تركيا، فيها كثير من الآثار الإسلامية وغيرها، وكانت مقر الامبراطوريَّة التركية السلجوقية في آسيا الصغرى. الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م، ص٤٨٤؛ س. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطوريَّة العثمانيَّة، ترجمة: عصام الشحات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص٤١٢؛ العفيفي، عبدالحكيم: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، بيروت: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١٤٢١،١هـ/ ٢٠٠٠م ص٣٧٥.

(٣) "سلانيك" "تسالونيكا" "سالونيك" مدينة في تركيَّة الأوربيَّة في مقدونيَّة، وهي مركز الولاية واللواء الذي يحمل الاسم نفسه في خليج سالونيك، مركز تجاري استولى عليها المسلمون سنة٢٩٢هـ/٩٠٤م، ثم أخذها النورمانديون سنة٥٨١هـ/١١٨٥م، ثم استولى عليها العثمانيون سنة٧٩٢هـ/١٣٨٩م وقيل ٨٣٤هـ/١٤٣٠م. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيَّة، ص٣٠٠؛ البستاني، بطرس: دائرة المعارف، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج٩، ص٧١٠.

(٤) أبو الحسن، السيد: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، مجلة الدراسات الإسلامية، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية، كراتشي: المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٨٤، ٨٥؛ الراجحي: مخطوط جامع الدول لمنجّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلاميَّة، ص١٤٠.

١٦٨٧م، وكانت وفاته سنة ١١٠٤هـ/١٦٩٢م[١].

كان المصنف ذا مكانة ووجاهة عنده، وقد أقام في "استانبول" أكثر من عشرين عاماً، منذ سنة ١٠٧٨هـ/١٦٦٧م حتى عزل عن رئاستة للفلكيين سنة ١٠٩٩هـ/١٦٤٨م، ثم رحل إلى مصر ومنها إلى مكة المكرمة التي مكث فيها حتى سنة ١١٠٥هـ/١٦٩٣م، بعدها غادر إلى المدينة النبويَّة الشريفة، واستمر فيها مدَّة سبع سنين مجاوراً بالحرمين الشريفين، وعاد إلى مكة المكرمة في السنة التي توفي بها[٢]، كما أقام بالطائف في بعض سني حياته، حيث صنف بعض كتبه فيها، وكان متميَّزاً في علوم جمة، كالرياضيات والنحو والصرف والبيان والأصول والمنطق والفلك والتَّاريخ[٣].

وله مؤلفات متنوعة في فنون مختلفة منها:

- كتاب "**جامع الدول**": وهو الذي أقوم بتحقيق جزء منه.

- رسالة بعنوان:"وسيلة الوصول إلى معرفة الحمل والمحمول" في علم المنطق، ألَّفها باللغة العربيَّة في مدينة الطائف[٤].

- كتاب: "غاية البيان في فائق علم البيان"، ترجمها إلى اللغة التركيَّة، ثم شرح عليها في المدينة المنورة باللغة العربيَّة، ثم رتبها في مدينة الطائف بعنوان آخر هو: "رسالة الفارسيات الإسلاميَّة" في الاستعارة.

---

(١) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ المحامي، مُحَمَّد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانيَّة، تحقيق إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص ٢٨٩ – ٤٠٤.

(٢) أبو الحسن: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، ص٨٤؛ الزركلي، خير الدين بن محمود: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م، ج١، ص١٩١.

(٣) ابن مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ص٩٠.

(٤) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ المعلمي: أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، ج١، ص١٧٩.

- "رسالة في الكناية والتعريض أو رسالة في تحقيق الكناية"، باللغة العربيَّة، وهي في استخدامات الكناية وخصائصها، وقد ألَّفها في مدينة الطائف.

- رسالة أخرى في "تحقيق المصدر" باللغة العربيَّة، وكانت في الطائف أيضا.

- "لسان الغيب والإلهام"، وهو عبارة عن مجموعة من الدروس في التفسير، ألقاها في المسجد النبوي الشريف، ثم جمعها في كتاب.

- رسالة في اللغة العربيَّة في الهندسة، وهي بعنوان: "تعليقات على إقليدس".

- ذيل على حاشية تفسير البيضاوي.

- شرح "مقدمة مجموعة العلوم للتفتازاني باللغة العربيَّة، وهو شرح لمجموع العلوم".

- ترتيب أقيسة عبارة إيسا غوجي، وهي رسالة في المنطق.

- حاشية على حاشية لاري على شرح هداية الحكمة للحسين الميبوري.

- رسالة في بيان المجاز، وهي ترجمة لكتاب فارسي إلى اللغة العربيَّة، لعصام الدين إبراهيم بن مُحَّد.

- رسالة في الطب(١).

- كتاب: فيض الحرم في آداب المطالعة.

- كتاب: "شرح كتاب الأخلاق.

- ديوان شعر باللغة التُّركيَّة(٢).

وكان ملمَّاً باللغة العربيَّة ضليعاً بها، يشهد له كل متصفح ومطَّلع على كتابه "جامع

---

(١) الرمال: جامع الدول لمنجم باشي ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، ج١، ص١٠٠ – ١٠٥

(٢) البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص١٦٧؛ أبو الحسن: السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، ص٨٥ .

الدول"، ذلك أنه يحوي أسلوباً بليغاً ومنهجاً متنوعاً في استعمالاته اللغويَّة.

وكذلك التُّركيَّة التي هي لغته الأصلية بحكم أصوله التُّركيَّة، والفارسيَّة التي يسرت له الاطلاع على كثير من المعلومات التَّاريخيَّة لعدد من الدول الإسلاميَّة المشرقية باعتماده على المصادر التي أُلِّفت باللغة الفارسيَّة ودوَّن منها معلومات ذات قيمة عالية ونادرة عن الدول الإسلاميَّة المغمورة في المشرق؛ كونها لم تذكر في المصادر العربيَّة أوذكرت عرضاً، وكان هذا أحد أسباب تميُّز كتابه "جامع الدول".

وقد عاش المؤلف آواخر حياته قي الحجاز متنقلاً بين مكة والمدينة والطائف، وكانت وفاته في مكة المكرمة، يوم الأحد، ٢٩ رمضان سنة ١١١٣هـ/١٧٠٢م[١]، - رحمه الله تعالى وغفر له -.

أمَّا ما يتعلق بكتابه "جامع الدول"، فالمطَّلع عليه يدرك أنه يحمل بين طياته الشيء الكثير من الأخبار والأحداث التاريخيَّة عن دول شتى تجعل منه معيناً لكل باحث في تاريخ الإسلام بأعلامه الأفذاذ، وبلدانه وأقاليمه الواسعة، ودوله المتعددة في بلاد العرب والعجم، وقد رتبه مؤلفه على جزئين هما:

الجزء الأول:

قليل هم المصنفون الذين يجعلون نصب أعينهم ضرورة ذكر الموارد التي استقوا منها معلوماتهم بين ثنايا مصنفاتهم، فضلاً عن تدوينها في أول الكتاب مع فهرس لموضوعات مصنفاتهم.

لكن مُنَجِّم باشي عمد إلى تحقيق ذلك، حينما صدَّر كتابه الموسوعي "جامع الدول" بفهارس للموضوعات التي تناولها، عقب ذلك رصد مجموعة من الموارد التي استقى

(١) ابن مرداد: المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، ص٩٠ .

منها معلوماته، بيد أنها لا تتضمَّن موارده كافة، بل إنه ذكر مصادر أخرى يلحظها كل من يقرأ ما بين سطوره، ولعله في ذلك قد اطلع عليها استدراكاً.

تحدث في البداية عن بدء التَّاريخ، ثم الحديث عن علم التَّاريخ والشروط الواجب توافرها لمن أراد الخوض في هذا الفن، ثم بدأ بتاريخ بدء الخليقة، وأخبار الأنبياء، ثم عرَّج على سيرة المصطفى - ﷺ- بعد الحديث عن القبائل العربيَّة، ثم تلى ذلك الحديث عن فترة عصر الخلفاء الراشدين - رضوان الله عليهم -، ثم تحدث مرة أخرى عن التَّاريخ القديم وأخبار الأمم والشعوب قبل ظهور الإسلام، فذكر ملوك الفرس، ثم ملوك العرب قبل الإسلام، وشيئاً من ملوك الروم والفرنج والرومان والجرمان والأرمن وملوك مصر القدماء وملوك بني إسرائيل والسريانيين والبابليين والهند والصين والتُّرك.

ثم عاد مرة أخرى لذكر الدول التي تعاقبت بعد فترة الخلفاء الراشدين، فأورد تاريخ الدولة الأمويَّة، ثم أتبعها بالحديث عن بني أميَّة في بلاد الأندلس مهد للحديث عنهم بلمحة عن بلاد الأندلس من ناحية فتحها وولاتها، مستعرضاً شيئاً من تاريخ ملوك الطوائف الذين ورثوا الأندلس من بني أميَّة معتبراً إياهم فرعاً سياسيَّاً منها.

ثم تحدث عن الدولة العباسيَّة منذ ظهورها وحتى سقوطها وأحوال العباسيين زمن دولة المماليك؛ كونها من فروع دولة بني العباس طبقاً للمنهج الذي سار عليه، كما تناول الدول التي تظهر التبعيَّة لبني العباس وإن كانت مستقلة سياسيَّاً فتحدث عن دولة الأغالبة في إفريقيَّة، وهم بنو أَغْلَبَ بن مُحَمَّد ابن إبراهيم بن الأغلب ؛ (١٨٤ - ٢٩٦هـ/٨٠٠ - ٩٠٩م)، الذين اتخذوا القيروان داراً لملكهم، وأمراء جزيرة صقليَّة، ثم الدول التي ظهرت في بلاد اليمن كدولة بني زياد (٢٠٣ - ٤٠٧هـ/٨١٨ - ١٠١٦م)، ودولة بني نجاح (٤١٢ - ٥٥٣هـ/١٠٢١ - ١١٥٨م) وغيرها.

ثم انتقل إلي بلاد المشرق فتحدث عن الدولة الطاهريَّة في خراسان (٢٠٥ - ٢٥٩هـ/٨٢٠ - ٨٧٢م)، وتبعها بالحديث عن الدولة السامانيَّة في بلاد ما وراء النهر

وخراسان (٢٦١ - ٣٨٥هـ/٨٧٤ - ٩٩٥م)، ثم أخذ يتحدث عن دويلات المشرق الإسلامي باعتبارها متفرعة عن الدولة السامانيَّة كدويلة بني إلياس في إقليم كرمان (٣١٧ - ٣٥٧هـ/٩٢٩ - ٩٦٨م)، ودويلة بني أسد في غَرْشِسْتان، ودويلة بني فريغون في جوزجان، ودويلة بني مأمون في خوارزم، ودويلة آل سيمجور في إقليم خراسان، وأضاف إلى هذه الدويلات الدولة الغزنويَّة على أساس أن حكَّامها في البداية كانوا ولاة للسامانيين مع أنها- تاريخيَّاً - فاقت الدولة السامانيَّة من حيث التوسع والقوة والأثر في تاريخ المشرق الإسلامي(١).

ثم ينتقل "مُنَجِّم باشي" في حديثه عن دول العالم الإسلامي إلى مصر والشام والجزيرة الفراتيَّة، متتبعاً الدول المتفرعة عن دولة بني العباس فذكر ولاتهم على مصر، ثم الدولة الطولونيَّة منذ ظهور بني طولون سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م، وبداية دولتهم سنة ٢٦٨ - ٢٩٢هـ/٨٨١ - ٩٠٤م.

ثم الدولة الحمدانيَّة في الموصل وما حولها من إقليم الجزيرة الفراتيَّة (٢٩٣ - ٣٦٨هـ/٩٠٥ - ٩٧٨م)، ودولة بني حمدان في حلب وقنسرين (٣٣٣ - ٣٩١هـ/٩٤٤ - ١٠٠١م) بعد أن قدم إشارة لتاريخ أرضهم من حيث الفتح، وولاتها قبل بداية دولتهم، وعرَّج على الدولة الإخشيديَّة في مصر، ثم تحدث عن البريديين في خوزستان والبصرة وواسط (٣٢٣ - ٣٤٩هـ/٩٣٤ - ٩٦٠م)، وولاة البطائح في العراق وهم: بنو شاهين (٣٣٨ - ٣٧٤هـ/٩٤٩ - ٩٨٤م) على أنهم متفرعون من البريديين.

هذه هي الدول التي ذكرها "مُنَجِّم باشي" باعتبارها متفرعة عن الدولة العباسيَّة.

الدول الإسلاميَّة باعتبار الأزمنة والقرون:

دول القرن الأول الهجري:

---

(١) الراجحي: مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلاميَّة، ص (١٤٠).

الدولة الأمويَّة وقد سبق ذكرها.

- دولة بني دابويه في جيلان في المشرق الإسلامي (٤٠ -١٤١هـ/٦٦٠ - ٧٥٨م).
- دولة بني بادوسبان ملوك رويان (٤٠ - ٨٥٧هـ/٦٦٠ - ١٤٥٣م).
- دولة بني كاوس (٨٥٧ - ٩٧٢هـ/١٤٥٣ - ١٥٦٤م).
- دولة بني إسكندر وكانت بدايتها (٨٥٧هـ/١٤٥٣).
- دولة الباونديين ملوك طبرستان "ملوك الجبال":
- المرحلة الأولى (٤٥ - ٤١٩هـ/٦٦٥ - ١٠٢٨م).
- المرحلة الثانية (٤٦٦ - ٦٠٦هـ/١٠٧٣ - ١٢٠٩م).
- المرحلة الثالثة (٦٣٥ - ٧٥٠هـ/١٢٣٧ - ١٣٤٩م).
- دولة الجلاوية (٧٥٠ - ٩٠٩هـ/١٣٤٩ - ١٥٠٣م).

دول القرن الثاني الهجري:

استهل هذا القرن في ذكر الدولة العباسيَّة، والدولة الأمويَّة في الأندلس، ودولة الأغالبة في إفريقيَّة والتي سبق أن تناولها بالتفصيل، ثم شرع في الحديث عن الدول التي نشأت في هذا القرن وهي كالتالي:

- دولة بني مدرار في سجلماسة (١٥٥ - ٢٩٧هـ/٧٧٢ - ٩٠٩م).
- دولة الأدارسة في المغرب (١٧٢ - ٣٠٧هـ/٧٨٨ - ٩١٩م).

دول القرن الثالث الهجري:

- الدولة الزيديَّة في طبرستان والديلم ظهرت في (٢٥٠هـ/٨٦٤م).

- الدولة الصفَّاريَّة في سجستان وخراسان (٢٥٣ - ٢٦٥هـ/٨٦٧ - ٨٧٨م).
- دولة بني خلف السجستاني في سجستان (٣١٠ - ٩٥٢هـ/٩٢٢ - ١٥٤٥م).
- دولة بني أخيضر في اليمامة (٢٥١ - ٣٥٠هـ/٨٦٥ - ٩٦١م).
- دولة بني طباطيا العلويين في اليمن تأسست سنة (٢٨٨هـ/٩٠٠م).
- الدولة الفاطميَّة في المغرب ومصر (٢٩٧ - ٥٦٧هـ/٩٠٩ - ١١٧١م).
- ولاة جزيرة صقليَّة في العهد العبيدي.
- دولة الكلبيين في جزيرة صقليَّة (٣٣٦ - ٤٤٤هـ/٩٤٧ - ١٠٥٢م).
- دولة بني باديس الصنهاجيين "بني زيري" في إفريقيَّة (٣٦٠ - ٥٤٣هـ/٩٧٠ - ١١٤٨م).
- دولة بني حماد في إفريقيَّة (٣٨٦ - ٥٤٧هـ/٩٩٦ - ١١٥٢م).
- طائفة الإسماعيليَّة في المشرق (٤٨٣ - ٦٥٤هـ/١٠٩٠ - ١٢٥٦م).
- الدولة الصليحيَّة في اليمن التي ظهرت سنة (٤٥٥هـ/١٠٦٣م).
- طائفة الإسماعيليَّة في بلاد الشام (٥٢٠ - ٦٧١هـ/١١٢٦ - ١٢٧٢م).
- القرامطة في البحرين وشرق الجزيرة العربيَّة (٢٧٨ - ٣٧١هـ/٨٩١ - ٩٨١م).

دول القرن الرابع الهجري:

- دولة بني زيار في جرجان وطبرستان (٣١٥ - ٤٧٠هـ/٩٢٧ - ١٠٧٧م).
- دولة بني بويه في المشرق حتى نهايتها (٣٢٠ - ٤٤٧هـ/٩٣٢ - ١٠٥٥م).
- دولة بني حسنويه في الدينور ونهاوند (٣٥٠ - ٤٤٠هـ/٩٦١ - ١٠٤٨م).

- دولة بني عناز في حلوان العراق وقرميسين (٣٨٠ - ٥١٠هـ/٩٩٠ - ١١١٦م).
- دولة بني كاكويه في أصبهان ويزد وما حولها (٣٩٤هـ - ١٠٠٣م)، وقيل: (٣٩٨هـ/١٠٠٧م) حتى (٤٣٧هـ/١٠٤٥م)، وقيل: (٥٣٦هـ/١١٤١م).
- الدولة الأتابكيَّة في يزد (٥٣٦ - ٦٩٥هـ/١١٤١ - ١٢٩٥م).
- دولة بني مزيد الأسديين، في جزيرة بني أسد والحلة في العراق (٤٠٣ - ٥٥٨هـ/ ١٠١٢ - ١١٦٢م).
- دولة بني مسافر في الديلم وأذربيجان (٣٣٠ - ٤٢٠هـ/٩٤١ - ١٠٢٩م).
- دولة بني الرواد في أذربيجان وبعض أرمينيَّة (٣٤٥ - ٤٦٣هـ/٩٥٦ - ١٠٧٠م).
- دولة بني شداد في جنوب القوقاز وبعض أرمينيَّة (٣٤٠ - ٤٦٨هـ/٩٥١ - ١٠٧٥م).
- بني موسى الثاني ولاة مكة والمدينة (٣٥٠ - ٤٥٣هـ/٩٦١ - ١٠٦١م).
- الدولة الخانيَّة في ما وراء النهر (٣٨٣هـ/٩٩٣م)، وقيل: (٣٨٠هـ/٩٩٠م) إلى سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م).
- الدولة المروانيَّة في ديار بكر (٣٧٣ - ٤٧٨هـ/٩٨٣ - ١٠٨٥م).
- دولة بني المسيب العُقيليين في الموصل (٣٨٠ - ٤٩٥هـ/٩٩٠ - ١١٠١م).

دول القرن الخامس الهجري:

- دولة بني حمود في بلاد الأندلس (٤٠٧ - ٤٤٩هـ/١٠١٦ - ١٠٥٧م).
- دولة بني مرداس "الكلابيّين" في حلب (٤١٤ - ٤٧٢هـ/١٠٢٣ - ١٠٧٩م).

- دولة بني منقذ الكنانيِّين في شيرز (٤٧٤ - ٥٥٢هـ/١٠٨١ - ١١٥٧م).
- دولة سلاجقة خراسان والعراقين (٤٣٢ - ٥٩٠هـ/١٠٤٠م - ١١٩٤م).
- دولة سلاجقة الروم (٤٥٦ - ٧٠٤هـ/١٠٦٣ - ١٣٠٤م).
- دولة سلاجقة كرمان (٤٣٣ - ٥٨٣هـ/١٠٤١ - ١١٨٧م).
- دولة سلاجقة الشام (٤٧٠ - ٥١١هـ/١٠٧٧ - ١١١٧م).
- الدولة الدانشمنديَّة في آسيا الصغرى (٤٦٤ - ٥٧٠هـ/١٠٧١ - ١١٧٤م).
- دولة بني أرتق حكَّام ماردين وحصن كيفا (٤٦٤ - ٨١٤هـ/١٠٧١ - ١٤١١).
- الدولة الصليقيَّة في أرمينيَّة والتي انتهت سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م).
- الدولة المنكوجكيَّة في أرزنجان وما حولها (٤٦٤ - ٦٢٥هـ/١٠٧١ - ١٢٢٨م).
- شاهات أرمن ملوك خلاط في أرمينيَّة (٤٨٦ - ٥٨٠هـ/١٠٩٣ - ١١٨٤م).
- دولة بني آق سنقر أتابكة الموصل (٥٢١ -٦٣٠هـ/١١٢٧ - ١٢٣٢م).
- دولة بني آق سنقر في حلب أتابكة الشام (٥٤١ - ٥٧٩هـ/١١٤٦ - ١١٨٣م).
- ملوك سنجار في الجزيرة الفراتيَّة (٥٦٦ - ٦١٧هـ/١١٧٠ - ١٢٢٠م).
- حكَّام جزيرة ابن عمر وما حولها (٥٧٦ - ٦٢٤هـ/١١٨٠ - ١٢٢٧م).
- ملوك الموصل والجزيرة الفراتيَّة (٦٣٠ - ٦٦٠هـ/١٢٣٢ - ١٢٦١م).
- ولاة إربل (٥٤٠ - ٦٣٠هـ/١١٤٥ - ١٢٣٢م).

- دولة بني طغتكين في دمشق وما حولها (٤٩٧ - ٥٤٩هـ/١١٠٣ - ١١٥٤م).
- دولة بني آق سنقر الأحمد بكّيِ في مراغة وتبريز (٥١٨ - ٦١٨هـ/١١٢٤-١٢٢١م).
- دولة بني إيلدكز في أذربيجان وأرَّان (٥٤١ - ٦٢٢هـ/١١٤٦ - ١٢٢٥).
- ذيل مماليك بني إيلدكز في بلاد الجبل (٥٩١ - ٦١٤هـ/١١٩٥ - ١٢١٧م).
- دولة الأتابكة السلغريين في فارس (٥٤٢ - ٦٨٥هـ/١١٤٧ - ١٢٨٦م).
- أتابكة خوزستان "بني شملة" (٥٤٧ - ٥٩١هـ/١١٥٢ - ١١٩٥م).
- دولة بني برسق في خوزستان والدينور (٤٦٢ - ٥٥٠هـ/١٠٦٩ - ١١٥٥م).
- الدولة المؤيديَّة في خرسان (٥٤٨ - ٥٩٥هـ/١١٥٣ - ١١٩٨م).
- المماليك السنجريَّة (٥٤٨ – ٦٠٤هـ/١١٥٣ - ١٢٠٧م).
- الدولة الخوارزميَّة في المشرق (٤٩٠ - ٦٢٨هـ/١٠٩٧ - ١٢٣٠م).
- ملوك كرمان من آل براق(٦٢٠ - ٧٠٥هـ/١٢٢٣ - ١٣٠٥م).
- ملوك الشوانكاره في بعض بلاد فارس (٤٤٨ - ٦٧٨هـ/١٠٥٦ - ١٢٧٩م).

الجز الثاني:

بدأه بدولة الملثمين "المرابطين" في المغرب الأقصى (٤٤٨ - ٥٤٢هـ/١٠٥٦ - ١١٤٧م)، وهي ختام دول القرن الخامس الهجري متحدثاً عنها بإسهاب.

وتحت عنوان: **دول القرن السادس الهجري،** أدرج مجموعة من الدول وما تفرع منها، وقد بدأ القرن بذكر بعض دول قد فصَّل الحديث فيها في القرن الخامس على اعتبار أنها متفرعة منها، وانطلاقاً من منهجيته التي اعتمدها في إلحاقها بالدول التي تفرعت منها كغيرها من الدول، وهي متفرعة من "دولة السلاجقة" تحديداً، عدا دولة الخطائيَّة فإنها من

فروع الدولة الخوارزميَّة، بيد أنها من دول القرن السادس، وقد أوردها هنا إجمالاً، تذكيراً بها، ومنها: الخطائيَّة بكَرْمان، من فروع الخوارزميَّة والتي ظهرت سنة (٥٢٠هـ/ ١١٢٦م)، وهم من التُّرك المغول الذين أسسوا دولتهم في شمال الصين، ثم سيطروا على بلاد ماوراء النهر.

ودولة "بني إيلدكز" الأتابكيين في منطقة أذربيجان، (٥٤١ - ٦٢٢هـ/١١٤٦ - ١٢٢٥م)، وهم ينسبون إلى شمس الدين أتابك إيلدكز التُّركي، وهو من مماليك السميري أحد وزراء السلطان السلجوقي محمود بن مُحَّد بن ملكشاه، وهو مؤسس دولتهم في أذربيجان وآران.

والدولة "السلغريَّة" بمنطقة فارس، (٥٤٢ - ٦٨٥هـ/ ١١٤٧- ١٢٨٦م)، ويطلق عليها أتابكية فارس، وتنسب لمؤسسها سلغر بن أقسنقر.

والدولة "المؤيديَّة" في إقليم خراسان، (٥٤٨ - ٥٩٥هـ/ ١١٥٣ - ١١٩٨م)، وتنسب إلى مؤسسها مملوك السُّلْطَانِ سنجر، واسْمُهُ المؤيد أَيْ أَبَهْ، وهي بداية ما تم تحقيقه من هذا القسم من المخطوط، ثم شرع في ذكر دول القرن السادس مفصلاً الحديث عنها.

دول القرن السادس الهجري:

ودول هذا القرن هي التي قام الباحث بتحقيق القسم الأول منه بداية من دولة الموحدين وانتهاءً بدولة المماليك التي نوردها هنا بالمنهجية التي ذكرها المصنف باعتبارها متفرعة من الدولة الأيوبية، وهي على النحو التالي:

دولة الموحدين في بلاد المغرب (٥١٤ - ٦٦٨هـ/١١٢٠ - ١٢٦٩م) وقد عنون لها بقوله:

الفقرة الأولى من السطر السادس:

وتحدث عنها بإسهاب حيث أورد نسب الموحدين، وتاريخ مؤسس دولتهم مُحَّد بن تومرت وتوسع في الحديث عنهم حتى نهاية دولتهم.

- الدولة الحفصية (٥٥٥ - ٩٨٢هـ/١١٦٠ - ١٥٧٤م)، أدرجها تحت عنوان:

ذيل الفقرة في ذكر فرع الموحدين، وهم الحفصيون "ملوك تونس وإفريقية":

بما أنها متفرعة من سابقتها - دولة الموحدين - وأن رجالاتها كانوا عوناً للموحدين في بداية أمر دولتهم وأصبحوا ولاة لهم، ثم استقلّوا بولايتهم تونس بعد سقوط دولة الموحدين، مؤسسين بذلك دولة خاصةً بهم.

ثم أورد عدداً من الدويلات التي تفرعت عن دولة الحفصيين معنوناً لها بقوله:

ذيل الذيل في ذكر فروع الحفصيين وهم على أربعة أحرف:

الحرف الأول: في ذكر ولاة الجربة من بني زكريا:

- دولة بني زكريَّا في الجزيرة التونسية جربة الواقعة في خليج قابس، وكانوا تابعين للحفصيين، وولاة لهم في جزيرة جربة في البداية، ثم استقلوا بها ولكنه ذكرها باختصار وتسمَّى الأسرة الحاكمة بالسمومني (٦٨٨ - ٩٩٧هـ/١٢٨٩ - ١٥٨٨م.

الحرف الثاني: في ذكر حكَّام زَوَاوَة وكوكو قرب جزائر بني مزغنان من بني القاضي:

- حكَّام زواوة، الواقعة في ليبيا على الحدود التونسية وتسمَّى الزواوة الشرقية، وهي "الكبرى"، والزواوة الغربية "الصغرى"، وكوكو في طرابلس وبلاد السودان الغربي، غربي تشاد، وبعد البحث والتقصي يلحظ الباحث شح المعلومات عن هذه الدويلة حسب المصادر المتاحة.

الحرف الثالث: في ذكر بني عمار القاضي حكَّام طرابلس الغرب:

- دولة بني عمار القاضي في طرابلس الغرب (٧٢٤ - ٨٠٣هـ/١٣٢٤ -

١٤٠٠م)، ويطلق عليهم "بنو ثابت"، وكان يشوب غالب فترات حكمها الغموض حسب المصادر المتاحة.

الحرف الرابع: في ذكر دولة بني مَزْنِيّ:

- دولة بني مَزْنِيّ في بلاد المغرب، (٧٤٠ - ٨٠٤هـ /١٣٢٩ - ١٤٠١م، وعاصمة ملكهم مدينة "بسكرة"، الواقعة جنوب شرق الجزائر، واكتفى المصنف بالحديث عن بسكرة وتحديد سنة ولايتهم، وتعداد أمرائهم، وانتهاء حكمهم على أيدي الحفصيين أنفسهم.

ثم ينتقل إلى دول بلدان المشرق الإسلامي، فيقول:

الفقرة الثانية من السطر السادس:

في ذكر حكّام لُرّ على عنوان وكلمتين:

العنوان: في ذكر بلاد اللُّوْر وأصل هذه الطائفة، وقد تحدث فيه عن جغرافية بلاد اللُّوْر المتصلة بخوزستان.

الكلمة الأولى:

في ذكر بني فضلويه حكّام الُّلور الكبير ويقال لهم الأتابكية الكبيرة:

- حكّام اللور أو اللُّر، وهم: طائفة من الأكراد، وينقسمون إلى فرعين: بني فضلويه وهم: حكّام الُّلوْر الكبير (٥٤٥ - ٨٢٩هـ/١١٥٠ - ١٤٢٥م)، وينسبون إلى زعيم كردي يدعى فضلو أو أبو الحسن فضلويه، وهو جدهم، وعاصمة ملكهم "لرستان"، ويقال لها: اللُّوْر، ولورستان تقع بين أصبهان وخوزستان، جنوب همذان.

الكلمة الثانية:

في ذكر بني خورشيد حكَّام الُّلوْر الصغير:

بنو خورشيد حكَّام اللور الصغير، وهم الفرع الثاني، ظهروا سنة (٥٧٠ - ١٠٠٥هـ/١١٧٤- ١٥٩٦م)، وينسبون إلى شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر، عامل السلاجقة على لورستان حتى سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م وعاصمتهم "خرَّم أباد" الواقعة على مقربة من بلخ.

الفقرة في ذكر دولة القرخطائية في ما وراء النهر وتركستان، ويقال لهم الكورخانية:

- الدولة القرخطائيَّة في بلاد ما وراء النهر وتركستان (٥١٩ - ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ - ١٢١١م).

الفقرة الثالثة في ذكر ملوك الغورية على عنوان وكلمتين وذيل:

العنوان في ذكر بلاد الغور ومبادئ أحوال ملوك الغور:

تحدث فيه عن جغرافية بلاد الغور، ثم تحدث عن أصولهم، وبداية أحوالهم.

الكلمة الأولى في ذكر من ملك منهم الغور وغزنة وبعض خراسان:

- الدولة "الغوريَّة" في المشرق في إقليم بلاد الغور، الواقعة بخراسان قريبة من هراة، وهي: أفغانستان حالياً، وقد ظهرت سنة (٥٠٠هـ/١١٠٦)، وكانت فترة حكمهم منذ استقلالهم (٥٤٠ - ٦١٢هـ/١١٥٠ - ١٢١٥م)، وكانت عاصمتهثم متنقلة بين "فيروزكوة" و"غزنة" و"هراة".

يعمد المصنف بعد ذلك إلى ذكر دول المشرق الإسلامي المتفرعة عن الدولة الغوريَّة، تحت عنوان:

الكلمة الثانية في ملوك الباميان ويقال لهم ملوك الهياطلة أيضا:

- دولة الباميان، وباميان، ويقال لهم: ملوك الهياطلة (٥٤٥ - ٦١٠هـ/١١٥٠ -

١٢١٣م)، وكانت قصبة ملكهم مدينة أرصف، تحدث في البداية عن جغرافية باميان الواقعة بين بلخ وهراة وغزنة، بها قلعة حصينة، وهي: اليوم مدينة هامة من مدن أفغانستان شمال غرب كابل، ثم بدأ الحديث عن دولتهم.

الذيل في ذكر فروع الغورية على كلمتين:

الكلمة الأولى:

في مواليهم الذين بلغوا رتبة الاستقلالية بالملك وهي على حرفين:

الحرف الأول في المتفرقة منهم:

حكموا في الفترة (٦٠٢ - ٦٢٤هـ/١٢٠٥ - ١٢٢٦م)، ودار ملكهم غزنة، وهي مدينة في طرف خراسان، و"كابل"، وهي الحدُّ بين خراسان والهند، تقع: بأفغانستان الحالية، وهي عاصمتها، مدينة حصينة، ويقال لها: " كابلستان"، والأخرى ملتان، وتسمَّى "المولْتَان"، وهي قاعدة مقاطعة كبيرة من ولاية البنجاب.

الحرف الثاني: في المترتبة منهم:

حكموا في الفترة (٦٠٢ - ٧٩٠هـ/١٢٠٥ - ١٢١٠م)، وكانت دار ملكهم "دهلي"، وتسمَّى: "دلّي" ودلهي، مدينة مشهورة بشمال الهند.

ثم ذيل حديثه بقوله:

الكلمة الثانية: من الذيل في ذكر أعالي الغورية على حرفين أيضا:

- ملوك الخُلْجية في بلاد الهند حكموا في الفترة (٦٠٢ - ٨٠١هـ/١٢٠٥ - ١٣٩٨م)، وهم طائفة من التُّرك ويقال بأن أصلهم من العرب القيسيَّة،[كما أشار نص المؤلف والله أعلم]، وعاصمتهم "دهلي"، ثم لكهنوتي، وهي إحدى الولايات الهندية.

وبعد سقوط دولة الخُلْجية عنون المصنف لملوك "كرت" بقوله:

الحرف الثاني: في ذكر ملوك كرت على عنوان، ومقصد:

العنوان: تحدث فيه عن معنى "كرت"، وأصل هذه الطائفة.

المقصد: بدأ الحديث عن دولة كرت وعاصمتهم مدينة "خنسار"، وهي قرية من قرى جرباذقان، الواقعة بين همذان والكرج وأصبهان، وقيل: جبل يقع بين نهر قم والرافد الأيسر لنهر أصفهان، ثم "هراة".

ثم تحدث عن ملوك كرت في هراة في خراسان (٦٤٣ - ٧٨٣هـ/١٢٤٥ - ١٣٨١م).

انتقل بعد ذلك في حديثه من بلاد المشرق إلى مصر والشام، بقوله:

الفقرة الثالثة من السطر السادس:

في ذكر دولة الأيوبية على عنوان، وثلاث كلمات، وذيل:

العنوان: في ذكر ابتداء أمرهم وبعض نكت ذكرها المؤرخون:

تحدث عن أصل الأيوبيين وبداية أمر صلاح الدين رحمه الله في مصر بعد أسد الدين شيركوه (٥٤٥ - ٥٦٤هـ/١١٥٠ - ١١٦٨م)، وسيطرته على الدولة العبيدية، والتي حكمت في الفترة (٣٢٢ - ٥٦٧هـ/٩٣٣ - ١١٧١م) زمن العاضد، الذي حكم في الفترة (٥٤٤ - ٥٦٧هـ/١١٤٩ - ١١٧١م)، ثم يتحدث عن الدولة الأيوبيَّة في مصر والشام زمن صلاح الدين(٥٦٧ - ٦١٥هـ/١١٧١ - ١٢١٨م)، بعنوان:

الكلمة الأولى:

في ذكر من ملك مصر والشام جميعاً من الأيوبية.

ثم أورد الممالك الأيوبيَّة في بلدانها المقسمة، بعد وفاة السلطان صلاح الدين يوسف رحمه الله، على النحو التالي:

أحوال المصريين والشاميين بعد ذلك في حرفين:

الحرف الأول: في ذكر من ملك مصر منفردة من بني العادل الأيوبيين، وتناول فيه الحديث عن الأيوبيين في مصر(٦١٥ - ٦٥٢هـ/١٢٥٥ - ١٢١٨م)، وعاصمة ملكهم "القاهرة".

الحرف الثاني: في ذكر المتفردين بملك دمشق وأعمالها من الأيوبية:

(٥٨٩ - ٦٥٨هـ/١١٩٣ - ١٢٥٩م)، وعاصمتهم مدينة "دمشق".

الكلمة الثانية: في ذكر الشعب الذين تملَّكوا بحلب وحماة وحمص وبعلبك والكرك من الأيوبية على خمسة أحرف:

الحرف الأول: في الشعبة الحلبيَّة من الأيوبيَّة:

(٥٧٩ - ٦٥٨هـ/١١٨٣ - ١٢٥٩م)، وعاصمتهم "حلب".

الحرف الثاني: في الشعبة الحمويَّة، أعني الذين استبدُّوا بولاية حماة وأعمالها من الأيوبيَّة:

(٥٧٤ - ٦٤٢هـ/١١٧٨ - ١٢٤٤م)، وعاصمة ملكهم "حماة".

الحرف الثالث: في ذكر الحمصية من الأيوبيَّة أعني الذين استقلُّوا بولاية حمص منهم وإنما يقال لهم الأيوبيَّة تغليباً وإلا هم أسديَّة:

(٥٤٥ - ٦٦١هـ/١١٥٠ - ١٢٦٢م)، وعاصمة ملكهم "حمص".

الحرف الرابع: في الشعبة البعلبكيَّة من الأيوبيَّة:

(٥٣٣ - ٦٤٤هـ/١١٢٨ - ١٢٤٦م)، وكان هذا الإقليم خاضعاً لهم منذ أيام نجم الدين أيوب.

الحرف الخامس: في الشعبة الكركيَّة من الأيوبيَّة أعني الذين تولوا حكومة الكرك والشوبك وأعمالهما:

(٥٨٤ - ٦٦١هـ/١١٨٨ - ١٢٦٢م)، ودار ملكهم "حصن الكرك".

الكلمة الثالثة: في ذكر من ملك البلاد الشرقيَّة، وبعض بلاد اليمن من الأيوبيَّة

على ثلاثة أحرف:

الحرف الأول: في ذكر الشعبة الحصنيَّة، أعني الذين تملَّكوا حصن كيفا وأعمالها من الأيوبيَّة، ويقال ملكان:

(٦٢٩ - ٩٣٠هـ/١٢٣١ - ١٥٢٣م)، ودار ملكهم "حصن كيفا"، وإن كان تاريخ نهاية دولتهم غير واضح لدى كثير من المؤرخين، حسب المصادر المتاحة.

الحرف الثاني: في الشعبة المتفرقة من الأيوبيَّة:

- الأيوبيون في حرَّان والرَّها وميافارقين وخلاط (٥٨٢ - ٦٥٨هـ).

الحرف الثالث: في ذكر الشعبة اليمنيَّة من الأيوبيَّة، أعني الذين تملَّكوا باليمن على عنوان، ومقصد:

العنوان: في ذكر بني مهدي، الذين أخذ الأيوبيَّة اليمن من أيديهم.

وعلَّل ذكره لهم [باقتضاب]؛ بقلة عددهم وقصر مددهم.

- الأيوبيون في اليمن (٥٦٩ - ٦٢٦هـ/١١٧٣ - ١٢٢٨م)، وعند الحديث عنهم بدأ بذكر بني مهدي، الذين كانوا يحكمون اليمن قبيل فترة الحكم الأيوبي في اليمن (٥٥٤ - ٥٦٩هـ/١١٥٩ - ١٧٤٦م)، ودار ملكهم مدينة "زبيد".

المقصد: في ملوك اليمن من الأيوبيَّة:

(٥٦٩ - ٦٢٦هـ/١١٧٣ - ١٢٢٨م)، ودار ملكهم مدينة "زبيد".

الذيل: في ذكر فروع الأيوبيَّة على كلمتين:

الكلمة الأولى: في الموالي على حرفين:

الحرف الأول: في ذكر الأتراك الذين تسلّطنوا في مصر والشام من موالي الأيوبيَّة:

- دولة المماليك (٦٤٨ - ٩٢٢هـ/١٢٥٠ - ١٥١٦م)، وعاصمة ملكهم

"القاهرة"، وهي خاتمة الدول التي حققها الباحث.

- الدولة الرسوليَّة في اليمن (٦٢٦ - ٨٥٩هـ/١٢٢٨ - ١٤٥٥م).
- الدولة الطاهريَّة (٨٥٩ - ٩٤٥هـ/١٤٥٥ - ١٥٣٨م).
- ولاة الحجاز "بنو فليته" في مكة (٤٦٠ - ٥٩٨هـ/١٠٦٧- ١٢٠١م)، وبنو فليته في المدينة سنة (٥٩٩هـ/١٢٠٢م)، وبنو قتادة في مكة من سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)، حتى عصره الذي عاش فيه، ثم بنو مهنا في المدينة حتى سنة (٨٨٨هـ/١٤٨٣م).
- دولة المغول (٥٩٩ - ١٠٠١هـ/١٢٠٢م - ١٥٩٢م).
- الدول المتفرعة من المغول:
- الدولة القاآنيَّة (٦٥٨ - ٨٠٠هـ/١٢٦٠ - ١٣٩٧م).
- الدولة الإليخانيَّة في إيران.
- الدولة الجوبانيَّة في آسيا الصغرى وأذربيجان (٧١٨ - ٧٥٨هـ/١٣١٨ - ١٣٥٧م).
- الدولة الجلائريَّة في العراق (٧٣٧ - ٨٣٦هـ/١٣٣٦ - ١٤٣٢م).
- الدولة الطغاتيموريَّة في خراسان (٧٣٧ - ٨١٢هـ/١٣٣٦ - ١٤٠٩م).
- ملوك اينجو، في بلاد فارس (٧١٦ - ٧٥٨هـ/١٣١٦ - ١٣٥٧م).
- دولة بني المظفَّر في فارس (٧١٨ - ٨١٢هـ/١٣١٨ - ١٤٠٩م).
- الطائفة السَّرْبَداريَّة "السربداليَّة" (٧٣٦ - ٧٨٨هـ/١٣٣٥ - ١٣٨٦م).

دول القرن السابع الهجري:

- دولة بني الأحمر في الأندلس (٦٣٠ - ٩٠٠هـ/١٢٣٢ - ١٤٩٤م).
- دولة بني عبدالواد أو "بني زيان"، ملوك تلمسان والغرب الأوسط (٦٢١ - ٩٠٠هـ/١٢٢٤ - ١٤٩٤م).
- دولة بني مرين في المغرب الأقصى (٦١٠ - ٨٦٩هـ/١٢١٣ - ١٤٦٤م).
- دولة بني وطاس في المغرب الأقصى (٨٧٦ - ٩٥٦هـ/١٤٧١ - ١٥٤٩م).
- ملوك الحمزيين في اليمن في سنة (٦٠٠ هـ - ١٢٠٣م).
- الدولة الزيديَّة في اليمن في سنة (٦٠٠هـ/١٢٠٣م).
- دولة القرمانيين في آسيا الصغرى (٦٧٦ - ٨٨٠هـ/١٢٧٧ - ١٤٧٥م).
- دولة قزل أحمد لو في آسيا الصغرى (٦٩٠ - ٨٦٤هـ/١٢٩١ - ١٤٥٩م).
- دولة بني معين الدين في آسيا الصغرى (٦٧٦ - ٧٠٠هـ/١٢٧٧ - ١٣٠٠م).
- دولة بني آيدين وكانت بدايتها قبيل (٧٠٠ - ٨٣٠هـ/١٣٠٠ - ١٤٢٦م).
- دولة بني صاروخان وكانت نهايتها سنة (٨١٣هـ/١٤١٠م).
- دولة بني منتشا واستمر وجودها حتى سنة (٨٣٠هـ/١٤٢٦م).
- دولة بني كرميان وكانت وفاة آخر ملوكها سنة (٨٣٢هـ/١٤٢٨م).
- دولة بني حميد.
- دولة تكه.
- حكَّام قرَّه سي إيلي امتد حكمهم حتى سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م.
- حكَّام جانيك استمروا حتى سنة (٨٣١هـ/١٤٢٧م).
- حكَّام علائية، بلدة على ساحل بحر الروم استمروا حتى سنة (٨٧٦هـ/١٤٧١م).

- ولاة قرَّه حصار.

- دولة القاضي برهان الدين في سيواس في الفترة ما بين (٧٨٢ - ٨٠٠هـ/١٣٨٠ - ١٣٩٧م).

دول القرن الثامن الهجري:

- حكَّام جيلان "الكاركيائيَّة" بدأت سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٩م) تقريباً.

- الدولة القواميَّة في مازندران ظهرت سنة (٧٦٠هـ/١٣٥٩م).

- دولة المشعشعين، في خوزستان وكانت بدايتها سنة (٩٧٣هـ/١٥٦٥م).

- أخبار تيمور لنك وأولاده وأحفاده.

- دولة ملوك الهند "التغلقشاهيَّة" (٧٢٠ - ٨١٨هـ/١٣٢٠ - ١٤١٥م).

- دولة ملوك كجرات في بلاد الهند (٧٩٣ - ٩٧٩هـ/١٣٩٠ - ١٥٧١م).

- الدولة البهمنيَّة في ولاية الدكن (٧٤٨ -٩٣٠هـ/١٣٤٧ - ١٥٢٣م).

- دولة ملوك كشمير انتهت سنة (٨١٤هـ/١٤١١م).

- ملوك كاشغر في بلاد الترك (٧٦٠ - ٩٣٠هـ/١٣٥٩ - ١٥٢٣م).

- دولة قراقوينلي في أذربيجان (٧٧٧ - ٨٧٣هـ/١٣٧٥ - ١٤٦٨م).

- دولة قراقوينلي في العراق (٨١٣ - ٨٥٠هـ/١٤١٠ - ١٤٤٦م).

- دولة آق قوينلي والتي انتهت سنة (٩٢٠هـ/١٥١٤م).

- دولة ذي القدريَّة "ذي القادر" ملوك مرعش وما حولها (٧٤٠ - ٩٢٨هـ/١٣٣٩ - ١٥٢٢م).

- الدولة الرمضانيَّة من التركمان وقد نشأت سنة (٧٨٠هـ/١٣٧٨م).

- دولة الدربنديَّة في مدينة شروان وما حولها في القوقاز (٧٨٠ - ٩٧٨هـ/١٣٧٨ - ١٥٧٠م).
- دولة ملوك شروان من بني يزيد بن مزيد الشيباني "شروانشاه".
- دولة بني هاشم بن سراقة ملوك باب الأبواب وما جاورها في بلاد القوقاز (٢٥٥ - ٤٧٠هـ/٨٦٩ - ١٠٧٧م).

دول القرن التاسع الهجري:

- الدولة الأزبكيَّة قامت سنة (٨٣٩هـ/١٤٣٥م).
- دولة بني طاهر في اليمن قامت سنة (٨٥٩هـ/١٤٥٥م).
- دولة بني وطاس في المغرب قامت سنة (٨٧٦هـ/١٤٧١م).

دول القرن العاشر الهجري:

- الدولة الصفويَّة في بلاد فارس (٩٠٦ - ١٠٩٢هـ/١٥٠٠ - ١٦٨١م).
- الجراكسة في اليمن.
- ولاة العثمانيين (٩٤٥ - ١٠٣٨هـ/١٥٣٨ - ١٦٢٨م).
- ولاة الأشراف الحسنيين في المغرب الأقصى (٩٢١ - ١٠٩٢هـ/١٥١٥ - ١٦٨١م).
- سلاطين الدولة العثمانيَّة. قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ.

• الدراسات السابقة:

لقد أدرك بعض الباحثين القيمة العلميَّة، والكنز المتنوع الذي جمعه "مُنَجِّم باشي" في كتابه جامع الدول، فعمدوا إلى اقتطاف أطراف منه؛ لنشرها أمام المهتمين، بل إن البعض عمد إلى إيضاح ما يحمله هذا المخطوط من معلومات قيّمة عندما تحدث عنه بشكل

مفصَّل، مما أثار فضول بعض الباحثين الراغبين في التصدي له، وإخراجه بمنهجيَّة علميَّة، تمكن المهتمين خاصة، والقراء كافة من الاطلاع عليه، وكانت هذه الأعمال على فترات زمنيَّة متباعدة نُشرت خلالها أجزاء منتقاة من المخطوط فمنها:

نشر المستشرق "مينورسكي" (Minorsky) ورقات من جامع الدول تضمَّنت تواريخ الدويلات القوقازيَّة، والتي ظهرت في القرن الثامن الهجري كالدولة "الدربنديَّة في مدينة شروان"، ودولة "ملوك شروان من بني يزيد بن مزيد الشيباني"، ودولة "بني هاشم بن سراقة ملوك باب الأبواب"، وكانت تحت عنوان: "فصول من تاريخ الباب وشروان".

وكتب السيد أبو الحسن تحت عنوان: "السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي" في ثلاث وعشرين ورقة، تتضمَّن ترجمة للمؤلف "منجّم باشي" بعنوان: "منجِّم باشي مؤرخ تركي لسلاجقة إيران، ذكر مؤلفاته، وشيئاً من منهجيته معتمداً في ذلك على نسختين من المخطوط هما: نسخة مكتبة بايزيد العموميَّة، والأخرى نسخة أحمد الثالث، ثم تلا ذلك كتابة النص من المخطوط، وهو عبارة عن مقابلة للنسختين ليس إلا[١].

وحقق الباحث التركي علي أون كول النصوص الخاصة بسلاجقة كرمان وسوريا والأناضول في جامع الدول في رسالة علمية طبعت باللغة التُّركيَّة في جزأين.

وحقق الباحث غسان بن علي الرمال جزءاً من جامع الدول في رسالة علميَّة طبعت في ثلاثة أجزاء، وهي مختصة بسلاطين آل عثمان [٢].

وكتب الاستاذ الدكتور مُحَّد بن سليمان الراجحي دراسةً محكَّمة عن مخطوط "جامع الدول"، فصَّل فيها الحديث عن المخطوط، واشتملت على التعريف بالمصنِّف وإيضاح لمقدمة صدَّرها المصنف في بداية المخطوط تضمَّنت موضوعات المخطوط، وذكر للدول التي

---

(١) مجلة الدراسات الإسلامية، المعهد المركزي للأبحاث الإسلاميَّة، كراتشي: المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ص٨٣ - ١٠٦.

(٢) الرمال، غسان بن علي: جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده" قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، دراسة وتحقيق، مكة المكرمة: الشفق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

تطرق لها منذ بدء التَّاريخ وحتى سلاطين آل عثمان في عصر المؤلف، ثم تحدث عن موارد المؤلف مفصلاً الحديث فيها ذاكراً تنوعها وانعكاسها على تنوع المعلومة والشواهد التي استفادها المؤلف منها في كل دولة، سواء كانت عربية أو فارسية أو تُركيَّة بعد أن أعطى معلومة وافية عن كل مصدر من حيث عنوان الكتاب ومؤلفه.

ثم تحدث عن أهمية المخطوط في دراسة تواريخ الدول الإسلاميَّة والتي جعلت من المخطوط منهلاً ومورداً عذباً لدارسي الدول الإسلاميَّة في أقاليمها المختلفة، بما يحويه من ثروة علميَّة، جمعها مصنفه من أطياف متعددة من المصادر المختلفة بلغات متنوعة[١].

• التعريف بالقسم المحقق، وقيمته العلميَّة:

لقد تناول "مُنَجِّم باشي" في هذا القسم عدداً من الدول الإسلاميَّة التي ظهرت في القرن السادس الهجري، ومن الملاحظ أنه يستمر في الحديث عنها – خلال حديثه عن دول هذا القرن – حتى سقوطها الذي ربما كان في القرن السابع أو الثامن وما بعدهما حتى القرن العاشر الهجري بناءً على المنهج الذي يسير عليه في الحديث عن الدول المتفرعة عن دول القرن السادس.

وقد استهل القرن السادس بذكر دول نشأت في القرن السادس، لكنه فصَّل الحديث عنها في القرن الخامس باعتبار أنها متفرعة من دوله، حيث يقول:

السطر السادس:

في ذكر دول القرن السادس:

أي التي نشأت بين الخمسمائة والستمائة من تاريخ الهجرة منها:

الخطائيَّة في سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م بكَرْمان من فروع الخوارزمية، ودولة بني إيلدكز الأتابكيين بأَذْرَبِيجَانَ[٢] في سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، من فروع السلاجقة، ودولة السلغريَّة

(١) مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلامية، عالم المخطوطات والنوادر، مجلد١٣، العدد١، محرم – جمادى الآخرة، ١٤٢٩هـ/يناير – يونيو ٢٠٠٨م.

(٢) انظر نص التحقيق، ص ٦٥ .

بفارس في سنة[١] ٥٤٣هـ/١١٤٧م، من فروع السلاجقة أيضا، ودولة المؤيديَّة بخراسان في سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، من فروع السلاجقة أيضا، ودولة الأقسريَّة بخوزستان في سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م، من فروع السلاجقة أيضا[٢]، هذه الدول فصَّل الحديث عنها في أثناء ذكره لدول القرن الخامس؛ لأنها متفرعة عن دول ذلك القرن كما أشرنا إلى ذلك آنفا.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد استعرض أخبار سبعاً وعشرين دولة ما بين الإطناب والاختصار في أقاليم مختلفة من بلدان العالم الإسلامي، ثم أنه استقى معلوماته من مصادر مختلفة مما ساعد في تنوع المادة العلميَّة التي ساقها لنا في كتابه "جامع الدول".

والدول التي تحدث عنها في القرن السادس جاءت على النحو التالي:

- **دولة الموحدين في بلاد المغرب (٥١٤ - ٦٦٨هـ / ١١٢٠ - ١٢٦٩م)** تحدث عنها بالتفصيل منذ قيامها وحتى سقوطها[٣].

- **دولة الحفصيين[٤] في تونس (٥٥٥ -٩٨٢ هـ/ ١١٦٠- ١٥٧٤م)** باعتبارها متفرعة من دولة الموحدين، وبما أنها عاشت مدة طويلة من الزمن تبلغ ٤٢٧ سنة، فقد امتد الحديث بعدها إلى دول أخرى تفرعت من دولة الحفصيين وإن كان يكتنفها كثير من الغموض بسبب قلة المعلومات عن هذه الدويلات في المصادر والدراسات الحديثة التي تمكنت من الاطلاع عليها، ومن هذه الدويلات:

- **دولة بني زكريا في جزيرة جربة التونسيَّة**[٥]، الواقعة في خليج قابس، ويسمون بالسمومني.

- **وحكَّام زواوه وكوكو في طرابلس الغرب وفي بلاد السودان الغربي من نواحي إفريقيَّة**[٦] .

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ٦٦.

(٢) انظر نص التحقيق، ص ٦٨.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٦٨.

(٤) انظر نص التحقيق، ص ١٣٨.

(٥) انظر نص التحقيق، ص ١٦٠.

(٦) انظر نص التحقيق، ص ١٦٢.

- دولة بني عمار في طرابلس الغرب[١] (٧٢٤ - ٨٠٣هـ/ ١٣٢٤-١٤٠٠م).

- دولة بني مزني في بلاد المغرب[٢] (٧٤٠ - ٨٠٤هـ/ ١٣٢٩ - ١٤٠١م).

ثم تحدث عن دول المشرق في القرن السادس الهجري، وهي:

- دولة القراخطائيَّة "الكورخانيَّة" في بلاد ما وراء النهر وتركستان[٣] (٥٢٢-٦٠٤هـ/ ١١٢٨- ١٢٠٧م).

- حكَّام اللُّور وهم: طائفة من الأكراد ظهروا في إقليم خوزستان، وقد انقسمت هذه الدولة إلى فرعين:

الأول: **حكَّام اللُّور الكبير وهم بنو فضلويه[٤](٥٤٥ -٨٢٩هـ/١١٥٠ - ١٤٢٥م).**

الثاني: **حكَّام اللُّور الصغير وهم: بنو خورشيد، دار ملكهم خرَّم أباد[٥] (٥٧٠هـ/ ١١٧٤م).**

- دولة الغوريين في بلاد الغور في المشرق[٦](٥٠٠-٦١٢هـ/ ١١٠٦م١٢١٥م).

- دولة ملوك الباميان "ملوك الهياطلة"[٧] (٥٤٥ - ٦١٠هـ/١١٥٠ - ١٢١٣م).

- المماليك الشهابيَّة المتفرقة، دار ملكهم غزنه[٨](٦٠٢-٦٢٤هـ/١٢٠٥-

---

(١) انظر نص التحقيق، ص١٦٤ .

(٢) انظر نص التحقيق، ص ١٦٦.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ١٧٢.

(٤) انظر نص التحقيق، ص ١٧٨.

(٥) انظر نص التحقيق، ص ١٩١.

(٦) انظر نص التحقيق، ص ٢٥١.

(٧) انظر نص التحقيق، ص ٢٤٧.

(٨) انظر نص التحقيق، ص ٢٥٦ .

١٢٢٦م).

– المماليك المترتبة دار ملكهم في دهلي[١] (٦٠٢ – ٧٧٠هـ/١٢٠٥–١٣٦٨)

– ملوك الخُلْجيَّة في بلاد الهند[٢] (٦٠٢ – ٨٠١هـ/ ١٢٠٥– ١٣٩٨م)

(بدأها بالحديث عن موطنهم الأصلي وأصولهم).

– ملوك كرت في مدينة هراة[٣] (٦٤٣ – ٧٨٣هـ/ ١٢٤٥– ١٣٨١م).

ثم طفق في الحديث عن الدول التي نشأت في القرن السادس في الشام ومصر، وهي:

– الدولة الأيوبيَّة، بفروعها [٤] (٥٦٧ – ٦١٥هـ/١١٧١ – ١٢١٨م)

سمَّى هذه الدولة تاريخ الأيوبيين في مصر والشام، ثم تحدث بعد ذلك عن ظهور فروع هذه الدولة في عددٍ من الأقاليم مشيراً إلى بداية كل دولة منها ونهايتها، وهي على النحو التالي:

– الأيوبيون في مصر والشام[٥] (٦١٥ – ٦٥٢هـ/١٢١٨ – ١٢٥٤م)

– الأيوبيون في دمشق وما يتبعها[٦] (٥٨٩ – ٦٥٨هـ/١١٩٣ – ١٢٥٩م)

– الأيوبيون في حلب وما حولها[٧] (٥٧٩ – ٦٥٨هـ/١١٨٣ – ١٢٥٩م)

– الأيوبيون في حماة وما حولها[٨] (٥٧٤ – ٧٤٢هـ/١١٧٨ – ١٣٤١م)

– الأيوبيون في حمص[٩] (٥٤٥ – ٦٦١هـ/١١٥٠ – ١٢٦٢م)

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ١٧٢.

(٢) انظر نص التحقيق، ص ٢٦٦.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢٧٨.

(٤) انظر نص التحقيق، ص ٢٩٣.

(٥) انظر نص التحقيق، ص ٣٠٤.

(٦) انظر نص التحقيق، ص ٣٧٨.

(٧) انظر نص التحقيق، ص ٤٠٢.

(٨) انظر نص التحقيق، ص٤٠٩ .

(٩) انظر نص التحقيق، ص٤٢٩.

– الأيوبيون في بعلبك[١] (٥٣٣ – ٦٤٤هـ/١١٣٨ – ١٢٤٦م)

– الأيوبيون في الكرك، والشوبك[٢](٥٨٤ – ٦٦١هـ/١١٨٨ – ١٢٦٢م)

– الأيوبيون في حصن كيفا وما حولها[٣] (٦٢٩ – ٩٣٠هـ/١٢٣١ – ١٥٢٣م) .

ومن الملاحظ أنه تحدث عن هذه الدولة رغم أنها بدأت بعد القرن السادس ويظهر أنه فصَّل الحديث عن الدولة الأيوبيَّة ككل، ولأن منهجه يعرج على الدول وما تفرع عنها.

– الأيوبيون في حرَّان، والرها، وميافارقين، وخلاط[٤] (٥٨٢ – ٦٥٨هـ/١١٨٦ – ١٢٥٩م)

– الأيوبيون في اليمن[٥] (٥٦٩ – ٦٢٦هـ/١١٧٣ – ١٢٢٨)

– دولة المماليك [٦] (٦٤٨ – ٩٢٢هـ/١٢٥٠ – ١٥١٦م)

وقد تحدث عنها "مُنَجِّم باشي" باعتبارها متفرعة من الدولة الأيوبيَّة وامتداداً لها، وذلك وفق المنهج الذي سار عليه في كتابه.

ودراسة مثل هذا الكم الكبير من الدول والشعوب من المؤكد أنها تبرز أهمية هذا المخطوط الذي سيضيف نشره – بإذن الله تعالى – جديداً إلى المكتبة التاريخية العربيَّة والإسلاميَّة.

- **وصف القسم المحقق:**

على الرغم من الأصول التُّركيَّة التي ينبع منها "مُنَجِّم باشي" رحمه الله إلا أنه سطَّر كتابه

(١) انظر نص التحقيق، ص٤٣٤.

(٢) انظر نص التحقيق، ص٤٣٨.

(٣) انظر نص التحقيق، ص٤٤٣.

(٤) انظر نص التحقيق، ص٤٥٣.

(٥) انظر نص التحقيق، ص٤٤٣.

(٦) انظر نص التحقيق، ص٤٤٩.

بخط عربي غاية في الوضوح عدا ما تخلله من وريقات لا تتجاوز الأربع، والتي كانت محل توقف المحقق لضبطها؛ حيث أن المصنف أخذ يضيف ويزيد في الهوامش فضلاً أن بدايات الحديث ونهاياته أخذت حيزاً من الوقت؛ لربطها.

وقد بدأ دول القرن السادس في كتابه "جامع الدول" بذكر دول نشأت في القرن السادس كانت متفرعة من دول القرن الخامس والتي فصَّل الحديث عنها في القرن الخامس واكتفى بذكرها إجمالاً في هذا القرن "أي السادس" ؛ وذلك لأنه لم يكن يتخذ التكرار منهجاً له، إنما جاءت تذكيراً بها على أنها من دول القرن السادس، ثم أخذ يتحدث عن الدول دولةً دوله، ما بين اختصار وإطناب، خلا أن الناظر لكتابه يلحظ عدة ملامح اتصف بها هذا المخطوط ومنها:

أنه كتبه بشكل عمودين في ورقة واحدة يبلغ الواحد منهما واحداً وستين سطراً – والمشهور في معظم المخطوطات أقل من ذلك بكثير – يمثِّل أحدهما (أ) والآخر (ب)، وربما وضع في الورقة الواحدة عاموداً واحداً يمثِّل (أ) أما العامود (ب) فيحل محله مشجرات إذ أنه زوَّد كتابه بمشجرات للأسر الحاكمة في بداية كل دولة، بداية من مؤسس الدولة أو من تنسب إليه، عدا أنه لا يدوِّن تواريخ الحكَّام فيها، مكتفياً بتسجيل اسم الحاكم مسبوقاً بلقبه فيقول مثلاً: الكلمة الثانيَّة في ذكر بني خورشيد حكَّام اللُّور الصغير وهم: ....، عدا أنه لم يلتزم رسم المشجرات للدول التي أوردها في جامعه كافةً، بل أهمل بعضها دون مشجرات، وفي المقابل فإن نسخة مكتبة أسعد أفندي والتي رمزت لها بالرمز (س) يعتمد ناسخها نفس المنهج لكنها كانت أكثر ترتيباً وتنسيقاً إلا أن سطورها في الورقة الواحدة بلغت (٤١) سطراً، بينما نسخة مكتبة بايزيد عمومية والتي رمزت لها بالرمز (ع) كتبها ناسخها بـ (٣٣) سطر.

أنه يغفل جانب التنقيط أحياناً، بالإضافة لوجود كلمات طفيفة غير واضحة، ويظهر في المخطوط كثرة الكلمات المشطوبة، وأحياناً تكون سطوراً بأكملها ويستبدلها بما يتناسب وما سبقها في الهوامش، إضافة إلى إلحاقه لبعض المعلومات في قصاصات من الورق تظهر في ورقتين من الجزء المحقق.

كما أنه لا يذكر رمز التَّاريخ الهجري إطلاقاً، للسنوات التي انتهج تدوينه بالأرقام ولا بالحروف، خلافاً للنسخ الأخرى التي تعتمد كتابته بالحروف، كما أنه يعمد إلى ضبط بعض الكلمات بوضع التشكيل، إضافةً إلى وضع العناوين لكل بداية بخط مختلف أكثر وضوحاً، ويميزها باللون الأحمر.

وفي النسخ التي اعتمدت عليها وضع إطار حول المادة العلميَّة التي سطرها في ورقة واحدة (أ) و (ب) كل على حدة، وفي بعض الأحيان هناك استدراك لكلمة أو أكثر مع رسم مؤشر باللون الأحمر للدلالة على التَّكملة، كما يظهر على الزاوية اليسرى من المخطوط رقمين أحدهما مشطوب ولكن يمكن قراءته ويظهر أنه استكمال لترقيم المجلَّد الأول، أما الآخر فهو يبدأ ببداية المجلد الثاني، ثم أخرج الصفحات التي تتضمَّن الفهارس عن الترقيم إذ تظهر بلا ترقيم.

يلحظ القارئ الكريم أن نسبة انتشار الأخطاء والإضافات وعدم الوضوح قليلة في بداية ونهاية النص المحقق بيد أنه حينما تحدث عن الدويلات المغمورة نجد أن الحاجة للنسخ الأخرى قد تجلت، ثم إن اعتماد المؤلف على موارد متعددة كان من سمات منهجه في رواية أخبار تلك الدول.

تزيد النسخ الأخرى عن الأصل باتباع منهج الاختصار فعلى سبيل المثال: كلمة (حينئذ) يكتفى برمز (ح)، كما أن نسخة أسعد أفندي تخلو من الإضافات في الهوامش، واستخدام اللون الأحمر في كتابة العناوين والأعلام والمشجرات، ثم إنه وضع العناوين والأبيات الشعرية في إطار مستقل، إضافة إلى استخدامه لرمز (الخ) إشارة لبقية الحديث.

- **منهج المؤلف:**

كتب "مُنَجِّم باشي" جامعه بلغة عربية سامقة، يتضح منها ضلوعه باللغة العربيَّة، وكان للناحية الأدبيَّة قسط في رواياته للأحداث إذ يورد بعض الأشعار العربيَّة[١]، والفارسيَّة.

ومن بديع منهجه الأمثال التي يستخدمها؛ لوصف أو تعقيب على حدث من

(١) انظر نص التحقيق، ص٣١٨.

الأحداث كقوله تعليقاً على تعذر صلاح الدين عن مقابلة نور الدين، وأنه مضطر للرحيل ولا يستطيع الاستمرار بعيداً عن مصر؛ لأنه استناب فيها أباه وادعاءه أنه مريض الآن، فلما وصل وجد أباه قد لقي نحبه، فذكر هذا المثل: رب كلمة تقول لقائلها: "دعني"[١]، وقوله في موضع آخر: ولم ينتطح فيه عنزان، وقوله: فصاروا كالنعامة التي خرجت تطلب قرنين فرجعت بلا أذنين،[٢]؛ ولعله نقل بعض هذه الأقوال والأمثال من مؤرخين سابقين له، بيد أنه لم يكتف بالشعر العربي، والأمثال العربيَّة، بل يستشهد بأشعار فارسيَّة في أثناء حديثه عن بعض أخبار الدول يسوقها إثباتاً لنسب ملك، أو لتولي سلطانٍ من السلاطين، أو تاريخ وفاة آخر يصفه ويرثيه؛[٣] نظراً لاعتماده على مصادر فارسيَّة والتي كانت مختصة بالشعر الفارسي كديوان الأمير خسرو الدهلوي[٤].

كما صنف "مُنَجِّم باشي" كتابه على الطريقة الحوليَّة، وهي المنهجيَّة التي اتخذها المؤرخون من قبله أمثال: جمال الدين أبو الفَرَج ابن الجوزي: المتوفى سنة (٥٩٧هـ/١١٨٣م) في كتابه "المنتظم في تاريخ الملوك والأمم"، وعز الدين أبن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) في كتابه "الكامل في التاريخ" وغيرهما.

فيقول عند شروعه بالحديث عن دول القرن السادس:

السطر السادس في ذكر دول القرن السادس أي التي نشأت بين الخمسمائة والستمائة من تاريخ الهجرة، ويتبع منهجيَّة فريدة حيث وضع عناوين متنوعة اشتملت على: سطور، وكلمات، وفقرات، وذيول، وذيول الذيول، ومقاصد، وتتمة، فيقول على سبيل المثال: الفقرة

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ٣٠٨.

(٢) انظر نص التحقيق، ص٣٠٣.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢٦٢.

(٤) خسرو الدهلوى مُحَمَّد ابن الامير سيف الدَّين مَحْمُود اَوْچين الحسينى الملقب بخسرو الدهلوى أَبُو الْحسن الجشتى امير الْكَلَام، لَهُ تسع وَتسْعُونَ مصنفا في العربية والفارسية، نظما ونثرا، أشهر شعراء الهند بالفارسية في عصره توفي بدهلي سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٥ م. البغدادي، إسماعيل بن مُحَمَّد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٢، ص١٤٦؛ الحسني، عبدالحي بن فخر الدين: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ط٣، د.ت، ج٢، ص٣٥.

الأولى من دول القرن السادس، ثم يأتي بالدولة والحديث عن أخبارها، وهكذا.

أنه يذكر كل دولة من حيث بدايتها ونهايتها، ومدة حكمها وعدد حكامها ومقر إقامة حكومتها، وأصول حكامها، وموطنهم الأصلي، محاولاً تحديد حدود وأطراف الدولة، ثم يبدأ بالحديث عنها مفصلاً في أحداثها.

زاد "مُنَجِّم باشي" على سابقيه من المؤرخين في الخروج عن القرن الذي يتحدث فيه ويتحدث عن دول أخرى، وذلك؛ لأنها متفرعة عن دول القرن الذي يتحدث عنه.

أنه يجمع في منهجيته بين الاقتضاب والإطناب في حديثه عن أخبار الدول، فيضمِّن حديثه ما يحصل في المجتمع الإسلامي من أفراح وكوارث، وتراجم ووفيات، بالإضافة إلى ذكره للأمراض التي قد تكون سبباً في وفاة بعض الملوك والسلاطين[١].

كما أن "مُنَجِّم باشي" ينهج التعريف ببعض الأعلام التي ترد في الأحداث التي يسوقها وقد تنبئ عن مكانة المترجم له، والبلدان التي يقوم بضبطها وتحديد مواقعها من الناحية الجغرافية، كما هو الحال عندما تحدث عن "بلاد الغور"، وتحديده لمملكة الباميان ، وغيرها، وكذلك أصول القبائل ومواطنها الأصلية التي يرد ذكرها أثناء حديثه عن الدول .

يلاحظ تنوّع طريقة الإحالة لدى "منجّم باشي" فتارة يحيل على المصدر نفسه منفرداً فيقول: "كذا في الكامل"[٢] يعني الكامل في التاريخ و "كذا في كزيدة"[٣] أي في تاريخ كزيدة، وتارة أخرى يذكر المؤلف منفرداً فيقول: "كذا قال الجنابي"[٤] و "انتهى ما ذكره الغفاري"[٥]، وثالثة يذكر المؤلف مقروناً بمصنفه فيقول: "قال أمين الدين أحمد الرازي في كتابه هفت إقليم[٦]، و"ذكره ابن الوردي في التتمَّة"[٧]، وقد ينهج عبارة أخرى فيقول:

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ٢٧٦، ٣٧٥ .

(٢) انظر نص التحقيق، ص ٨٦.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢٤٥ .

(٤) انظر نص التحقيق، ص ١١٩ .

(٥) انظر نص التحقيق، ص ١٨٠.

(٦) انظر نص التحقيق، ص ٢٦٣.

(٧) انظر نص التحقيق، ص ٣٢٧.

"على ما صححه صاحب التقويم"[١] يقصد تقويم البلدان لأبي الفداء، وكان شديد الحرص على الإحالة – ولو إجمالاً –، فيقول:" اعلم أن ما ذكرناه من أحوال الملثمين والموحدين فمنقول من الكامل لابن الأثير"، وأمَّا بعد ذلك فمنقول من العيلم للجنابي"[٢] وهكذا، بل ترقى منهجيته إلى المنهجيَّة العلميَّة الأكاديميَّة حينما يعتمد على أكثر من مورد لمعلومة هنا أو هناك كما في قوله: " أولهم على قول الغفاري، وحمدالله المستوفي، وصاحب اللُّب يحيى القزويني[٣]، إذ تلحظ اعتماده على أكثر من مورد في معلومة معينة، ويظهر هذا جليًّاً في حديثه عن بلدان المشرق، وهذا ما تميز به، بينما يلحظ أثناء حديثه عن بلدان المغرب اقتصاره على كتب التاريخ العام وبعض كتب التراجم.

ومن مزيد حرصه على تحرِّي صحة المعلومة، أنه يذكر الكتب التي تنقل عنها بعض موارده التي ينقل هو عنها، فيقول: "قال الجنابي ناقلاً عن تاريخ آصف شاه، والنوادر للتبريزي"[٤]، "وقال الجنابي ناقلاً عن الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري عن تاريخه في أحوال الحفصيين"[٥].

ولم يكن يسترسل في المعلومة التي يرى أنها خارجة عن الفائدة المرجوة من وجهة نظره ويحيل إليها بذكر مصدرها فيقول: "تركنا القصة؛ لطولها، وبعدها عن العقل وإن اشتهيتها، فارجع إلى تاريخ الأكراد لشرفخان"[٦]، ورغم ذلك إلا أنه يذكر بعض الروايات الغريبة، والبعيدة عن العقل على حد وصفه، وذلك يتضح جلياً حينما أورد رواية عن أصل طائفة اللُّور، لكنه ذيل هذا القول بإبداء رأيه وتعقيبه[٧].

أنه يوحي للقارئ في كتابه أنه يتبرأ من المعلومة إذا كان يشك في صحتها اجتهاداً

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ١٦٨.
(٢) انظر نص التحقيق، ص ١١٨.
(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢١٩.
(٤) انظر نص التحقيق، ص٢١٤.
(٥) انظر نص التحقيق، ص ١٥٠.
(٦) انظر نص التحقيق، ص ٤٥٦.
(٧) انظر نص التحقيق، ص١٦٨.

منه فيقول: "كذا في الكامل، والعهدة على صاحبه"، أو قوله: "وأمَّا ما بعد ذلك فمنقول من العيلم للجنابي، وإن وجد فيه ما يشبه قول القصاصين فالعهدة عليه"(١).

ومن خصائص "جامع الدول" أن مصنفه يورد عدداً من الروايات ويرجّح منها ما يتبين له صحتها متحرّياً الدقة، معللاً اختياره للرواية ذاكراً ما يسند ترجيحه فيقول: "وأمّا الذي ذكرناه أولاً فهو قول شرفخان البدليسي، وهو أعلم بأحوالهم من غيره، ويوافقه ما ذكره حمد الله المستوفي في كزيده"(٢)، ويقول: "انتهى كلام الغفاري، وهذا يخالف ما ذكره العتبي في تاريخ اليميني...، والعتبي أعلم بأحوال عصره من غيره، ويوافق كلام العتبي ما ذكره ابن الأثير في الكامل"(٣).

أنه لا يقبل بعض الروايات، ففي مستهل حديثه عن دولة اللور أورد رواية عن أصل هذه الطائفة، ثم اتبع ذلك بقوله:" والحق أنهم قوم مولدون من العرب والكرد"، وحينما شرع في فترة حكم ملوكهم، وبعض أحداثهم أتبعها بقوله: "وفيه نظر"(٤)، إلا أنه لا يعقب على بعض المعلومات التي ينقلها نصاً رغم الحاجة الملحة للتعليق وبيان الصواب فيها، ومن ذلك ذكره لخبر التبرك ببعض الأعلام الذين اشتهروا بين العامة والخاصة، فيقول: "ومزاره يزار ويتبرَّك به إلى الآن؛ لكمال عدله وشرفه"!

حرصه على ذكر فضل بعض الملوك والسلاطين باهتمامهم وحفاوتهم بالعلماء والمؤلفات التي تصنف باسمهم، وذكر بعض المناظرات التي تحدث في بلاط السلاطين بين بعض أتباع المذاهب وآخرين(٥)، إضافة إلى أنه يورد المذاهب التي يعتنقها السلاطين، خلا أنه يحمد لبعض الحكَّام عدم تعصبه لمذهب معيَّن ولو كان يعتنقه(٦).

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ١١٨.
(٢) انظر نص التحقيق، ص ١٨١.
(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢١٧.
(٤) انظر نص التحقيق، ص ١٦٩.
(٥) انظر نص التحقيق، ص ٢٣٠ .
(٦) انظر نص التحقيق، ص ٢٣٤ .

أن المصنف ذو حس ديني، ويظهر ذلك من أسلوبه في ختمه لحديثه بانتهاء الدول فيقول: "فسبحان من يدوم ملكه"، "فسبحان الدائم"، "فسبحان الذي لا يتغيَّر ملكه ولا يتبدل سلطانه"، وكذلك استخدامه للدعاء عندما يأتي على ما يستدعي ذلك، كقوله عند ذكر الحرمين الشريفين: "زادهما الله شرفاً وكرامةً"[(١)].

ختمه بالدعاء والترحُّم للمشاهير من الأعلام الذين يذكرهم، كالعلماء والسلاطين والأمراء فيقول: "رحمه الله " أو "رحمه الله تعالى" أو" رحمه الله رحمةً واسعةً"[(٢)].

إضافة إلى أن من سمات منهجه، أنه لا يكتفي بذكر الأحوال السياسيَّة والعسكريَّة للدول فحسب، بل كان يتطرق للأحداث الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي تتخللها حياة الشعوب فعلى سبيل المثال: يذكر الاحتفال بالنصر أثناء عودة السلطان، وكذلك ما يحصل من ثورات ضد السلاطين يقودها طائفة من جنودهم كالذي حدث من الجلبان أيام السلطان المملوكي الناصر مُحَمَّد، وكذلك ثورتهم زمن الملك الظاهر جقمق يطالبونه بزيادة النفقة[(٣)]، فضلاً عن ذكره لبعض الكوارث والأمراض التي كان لها أثر اجتماعي، ويقول أيضاً: "في هذه السنة وقع الغلاء العظيم بدمشق وحلب ومصر واشتدَّ حتى أكل الفقراء أولادهم بعد أن أكلوا الجيف والقاذورات، ثم أعقبهم فناء كبير ووباء عظيم حتى كان يدفن العشرة والعشرون في قبر واحد بغير غسل ولا صلاة ودام ذلك بالبلاد الشاميَّة نحو ثلاث سنين"[(٤)].

ويقول في مكان آخر: "وفي هذه السنة تسلَّط الفأر على الزروع فتضرر الناس منه، ثم وقع بين الفئران قتال شديد وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعضها مقطوع الرأس ومقطوع الرجل ومقطوع الذنب ومنها المتوسط فكفي الناس شرهم"[(٥)].

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ٢٨٨ .

(٢) انظر نص التحقيق، ص ٣٢٨.

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٥٧٥ .

(٤) انظر نص التحقيق، ص ٥٢٦.

(٥) انظر نص التحقيق، ص ٥٦٦.

وأخرى يقول: "وفي سنة ٨٣٣ اشتد الوباء والطاعون في الديار المصريَّة والشاميَّة والروميَّة حتى عمَّ الوحوش أيضاً "[(١)].

ويروي أيضا بعض الكوارث قائلاً: "وكان قد وقع في أيامه [الملك الناصر الحسن بن الناصر مُحَمَّد] سنة ٧٤٩ وباء عظيم عم الدنيا، وأباد البلاد حتى سرى إلى الوحوش والطيور وحشرات الأرض، وكان يموت كل يوم بالقاهرة خاصة فوق العشرين ألف إنسان"[(٢)].

حرصه على نقل الخبر الواضح وابتعاده عن الأخبار المشوشة الناقصة، ويظهر ذلك في حديثه عن الدولة الأيوبيَّة في "حصن كيفا" إذ يقول: "إلا أنني لم أظفر إلى الآن بأحوالهم غير أسماء مجردة مشوشة مضطربة ذكرت في العيلم، فرأيت تركها أولى فلم أذكرها"[(٣)]، ويبحث عن أخبارها في مصادر أخرى فيقول: "ثم التقطت بعض أحوالهم وأحوال بعضهم من الكتب مثل: إنباء الغمر، والدرر الكامنة لابن حجر، وذيل دول الإسلام للسخاوي، وتاريخ الأكراد لشرفخان البدليسي، ونخبة التواريخ للأدرنوي"[(٤)].

أنه يبقي على بعض التَّواريخ دون ذكر فيقول عن نهاية دولة أو سلطان: "وانتهت سنة ..."، "وبقي حتى سنة ..." [(٥)]، ويدل هذا دلالة واضحة على حرصه ودقته في البحث عن المعلومة، ويظهر أنه تركها فارغة ليعمّق البحث عنها والعودة إليها فيما بعد.

كان "مُنَجِّم باشي" يسوق عبارات وجدانية تبين حرقته على فقد جزء من بلاد الإسلام كقوله أثناء عرضه لأخبار أمير الموحدين مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف: "وأما بلاد الأندلس فإنها لم تبق راحة للمسلمين بعد هذه الوقعة حتى استوعبها الفرنج اللعين نرجو من الله تعالى أن يردها إلى المسلمين"[(٦)] ويقول واصفاً انتصار الملك المنصور مُحَمَّد بن المظفر محمود صاحب حماة على التَّتار: "ففي يوم الجمعة خامس المحرم منه قاتلوا التَّتر بظاهر

(١) انظر نص التحقيق، ص ٥٦٨.
(٢) انظر نص التحقيق، ص ٥٢٠.
(٣) انظر نص التحقيق، ص ٤٤٧.
(٤) انظر نص التحقيق، ص ٤٤٧.
(٥) انظر نص التحقيق، ص ٤٥٠ .
(٦) انظر نص التحقيق، ص ١٢٠.

حمص، والتتر أكثر منهم بكثير، فأنزل الله النصر على المسلمين، فانهزم التَّتر وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا، فعاد المنصور منصوراً إلى حماة"[١]، ويقول: "فأرسل جماعة من الباطنيَّة إلى معسكر الصلاح - يعني صلاح الدين -؛ ليقتلوه فرآهم أمير كان يعلمهم، فأخبرهم فأمسكوهم وقتلوهم، وكفى الله الصلاح شرهم"[٢].

تنوع طريقته في عرض النص ونقله من المصادر، فتارة ينقل النص بحذافيره، وأخرى ينقله بتصرف ويدلي بدلوه في هذا الخبر أو ذاك، وثالثة ينقل النص من مصدر بشكل غير مباشر.

• موارد المؤلف:

تتنوع وتتعدد المصادر التي اعتمد عليها المؤرخ "مُنَجِّم باشي" خلال حديثه عن الدول الإسلاميَّة في موسوعته التَّاريخيَّة "جامع الدول"، حيث إنه ينقل من كتب التَّاريخ العام والتَّراجم والبلدان ودواوين الشعر وغيرها، بلغات متعددة كالعربيَّة والفارسيَّة والتركيَّة ، ومنها ما هو معاصر للأحداث وملازم لأصحابها من الملوك والسلاطين والأمراء والقادة وغيرهم، ومنها ما هو غير ذلك ولكنه قريب من الحدث أو ناقل عن الأول، وعلى الرغم من أن "مُنَجِّم باشي" قد اعتمد مصادر عديدة حينما تحدث عن دول المشرق الإسلامي إلا أنه يلحظ عليه أثناء حديثة عن الدول الإسلامية في المغرب كدولة الموحدين مثلا اعتماده على الكامل في التاريخ لابن الأثير، والعيلم الزاخر للجنابي ولا نجد ذكراً للمصادر المغربية والأندلسية، وكذلك الحال حينما تحدث عن دولة المماليك في مصر والشام.

ومما ذكره من المصادر في القسم المحقق.

• الموارد العربيةً:

كتاب: "**الفتح القسِّي في الفتح القدسي**" لمؤلفه المؤرخ مُحَّد بن مُحَّد الأصبهاني المعروف بـ "عماد الدين الكاتب"، والمتوفى سنة (٥٩٧هـ/١٢٠١م)، يصف الحال بفقد

(١) انظر نص التحقيق، ص ٤٢٣.

(٢) انظر نص التحقيق، ص٣١٢ .

الأمة قائداً عظيماً أفنى حياته دفاعاً عن الإسلام وأهله، ألا وهو السلطان المجاهد صلاح الدين الأيوبي رحمه الله (٥٦٧- ٥٨٩هـ/ ١١٧٦ - ١١٩م).

من أشهر المصادر العربية التي استقى منها المؤرخ "مُنَجِّم باشي" رحمه الله معلوماته كتاب: "**الكامل في التَّاريخ**" للمؤرخ الكبير عز الدين علي بن مُحَمَّد بن الأثير الجزري، المتوفى سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، إذ استقى منه في مواضع منها: أثناء حديثه عن دولة الموحدين (٥١٤ - ٦٦٧هـ/ ١١٢٠- ١٢٦٨م) في بلاد المغرب بداية دولتهم وتوسعاتهم حتى سقوطهم، كما أفاد منه في أخبار الدولة الغوريَّة (٥٤٣ - ٦١٢هـ/١١٤٨ - ١٢١٥م) في غزنة وبعض بلاد خراسان من بلاد المشرق، واعتمده في ذكر بعض العظات والعبر التي أوردها ابن الأثير في مصنفه في معرِض حديثه عن الدولة الأيوبيَّة في مصر والشام (٥٦٧ - ٦١٥هـ/١١٧٦- ١٢١٨م)، ويستشهد به حينما يذكر فتوحات صلاح الدين.

ومن المصادر العربيَّة التي اعتمدها "منجم باشي" في نقولاته كتاب: "**مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**" للمؤرخ يوسف بن قزأوغلي المعروف بـ"سبط ابن الجوزي"، المتوفى سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، حيث أورد منه معلومات عن الدولة الأيوبيَّة في اليمن زمن الملك المسعود الأيوبي (٦١٢ - ٦٢٠هـ/١٢١٥ - ١٢٢٣م) واستخلافه لبني رسول في اليمن، ثم رحيله عن اليمن.

كما استمدَّ بعض المعلومات من كتاب: "**وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** "، للمؤرخ شمس الدين أحمد بن مُحَمَّد بن خلكان"، المتوفي سنة (٦٨١هـ/١٢٨٢م)، في أثناء حديثه عن سيطرة السلطان صلاح الدين الأيوبي على بيت المقدس سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)، حيث وصف الحال التي جرت حينها في بيت المقدس.

وأورد طرفاً من أخبار بني أيوب في "مملكة حماة" (٥٧٤ - ٦٤٢هـ/ ١١٧٨ - ١٢٤٤م) في عهد الملك المظفَّر تقي الدين محمود بن المنصور مُحَمَّد (٦٢٦- ٦٤٢هـ/١٢٢٨- ١٢٤٤م) من كتاب: "**مفرج الكروب في أخبار بني أيوب**" للمؤرخ جمال الدين مُحَمَّد بن سالم الحموي، المعروف بـ "ابن واصل"، المتوفى سنة (٦٩٧هـ/١٢٩٨م).

وقد استمد المصنف "منجم باشي" بعضاً من معلوماته الجغرافيَّة في ضبط الأماكن

والبلدان والتعريف بها من كتاب: "**تقويم البلدان**"، لمؤلفه المؤرخ الجغرافي الملك المؤيد صاحب حماة إسماعيل بن عمر الأيوبي، المتوفى سنة (٧٣٢هـ/١٣٣١م)، كما هو ظاهر في تفصيله عن بلاد الغور في ضبط لفظة: "الغور" في جبال خراسان القريبة من هَرَاة وغيرها، وأصل طائفة "اللُّور" وموطنهم الأصلي.

و خلال حديثه عن الدولة الأيوبية وأحداث السلطان صلاح الدين الأيوبي، وعهد السلطان إسماعيل بن العادل أبي بكر (٦٣٥ - ٦٤٨هـ/١٢٢٧-١٢٥٠م) ، والدولة الأيوبيَّة في مملكة حماة "عصر الملك المنصور مُحَمَّد بن المظفر محمود الأيوبي" (٦٤٢ - ٦٨٣هـ/١٢٤٤ - ١٢٨٤م)، والدولة الأيوبيَّة في مملكة حلب (٥٧٩ - ٦٥٨هـ/١١٨٣ - ١٢٥٩م)، والدولة الحفصيَّة في تونس (٥٥٥- ٩٨٢هـ/ ١١٦٠-١٥٧٤م) اعتمد في بعض أخبارها على كتاب: "**تتمَّة المختصر في أخبار البشر**" المسمَّى بـ"**تاريخ ابن الوردي**"، للمؤرخ الأديب عمر بن مظفَّر بن عمر المعرِّي الكندي، المعروف بـ "ابن الوردي"، المتوفى سنة (٧٤٩هـ/١٣٤٩م).

ومن المصادر التَّاريخيَّة،كتاب: "**البداية والنهاية**" للحافظ المؤرخ عماد الدين إسماعيل ابن عمر بن كثير، المتوفى سنة (٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، فقد استقى منه في حديثه عن دولة الموحدين وتحديداً الأمير الموحدي الواثق أبو دبوس (٦٦٥ - ٦٦٧هـ/١٢٦٦-١٢٦٨م)، وكذلك في حديثه عن الدولة الحفصيَّة حينما تحدث عن الأمير أبي يحيى زكريا بن أحمد اللحياني (٧١١ - ٧١٧هـ/١٣١١ - ١٣١٧م).

وحينما أراد ختم حديثه عن الدولة الأيوبيَّة في اليمن (٥٦٩ - ٦٢٦هـ/١١٧٣-١٢٢٨م) أورد رواية عن آخر سلاطين الأيوبيين في اليمن، وهو الملك المسعود الأيوبي عند رحيله من اليمن استقاها من كتاب: "**العقود اللؤلؤيَّة في أخبار الدولة الرسوليَّة**" لأبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي، المتوفى سنة (٨١٢هـ/١٤١٠م).

كما استمد معلوماته من بعض مصنفات المؤرخ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، ومنها: كتاب: "**إنباء الغمر بأبناء العمر**" وأفاد منه في حديثه عن الأيوبيين أصحاب "حصن كيفا"، ونقل منه عن أحوال

الدولة الحفصيَّة في عهد الأمير أبو يحيى زكريا بن أحمد اللَّحياني، ومنها: كتاب: "**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**" حيث اعتمده في بعض أخبار الدولة الأيوبيَّة في "حصن كيفا".

ونقل من كتاب الذيل التام على دول الإسلام للذهبي المسمَّى "**وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام**"، للمؤرخ شمس الدين مُحَمَّد بن عبدالرحمن السخاوي، المتوفى سنة (٩٠٢هـ/١٤٩٧م)، حيث اقتبس منه خلال حديثه عن الدولة الأيوبيَّة في "حصن كيفا"، والدولة الحفصيَّة في تونس .

ومن المصنفات التي اعتمدها في كثيرٍ من أخباره كتاب: "**العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر**"، المعروف بـ" **تاريخ جنابي**"، ويسمى أيضاً "**البحر الزخَّار والعيلم التيَّار**"، لمؤلفه المؤرخ الأمير مصطفى بن حسن بن عثمان بن أحمد الجنابي الحسيني الأماسي المتوفي سنة (٩٩٩هـ/١٥٩٠م)، وهو مخطوط يقع في مجلدين، وقد أفاد منه المؤلف في معرض حديثه عن دولة الموحدين وحروبهم في الأندلس، ثم دولة الحفصيين في فترة ولاية الأمير الحفصي مُحَمَّد بن الحسن (٩٨١ - ٩٨٢هـ/١٥٧٣ - ١٥٧٤م)، وكذلك عوَّل عليه في الحديث عن مملكة الأيوبيين "حصن كيفا"، ولكنه نبه إلى عدم وضوح المعلومات فيه عن الدولة ذاتها وأنها مشوشة، كما أفاد منه في حديثه عن طائفة الغوريَّة وأصولهم .

• الموارد الفارسيَّة والتُّركيَّة:

اعتمد "مُنَجِّم باشي" في بعض رواياته على مصنفات أخرى دونت بلغات غير العربيَّة: كالفارسيَّة والتُّركيَّة، فقد روى المصنف بعض الأخبار عن سيرة وبداية أمر الدولة الغوريَّة في بلاد المشرق من كتاب: "**اليميني**"، ويسمَّى أيضا: "**التَّاريخ اليميني**" وهو يمين الدولة السلطان محمود الغزنوي، للمؤرخ مُحَمَّد بن عبد الجبار العُتبي، المتوفى سنة (٤٢٧هـ/١٠٢٦م).

وكتاب: "**طبقات ناصري**"، للمؤرخ أبي عمر منهاج الدين عثمان المعروف بـ "القاضي منهاج السراج الجوزجاني" المتوفى سنة (٥٩٠هـ/١١٩٣م)، وهو كتاب فارسي طبع مترجماً للعربيَّة بأنامل الدكتورة عفاف السيد زيدان في جزأين، أورد مؤلفه في جزئه الأول أخبار

الأنبياء – عليهم السلام –، والخلفاء الراشدين، والدول المتعاقبة كالدولة الأموية والعباسية، ثم عرَّج على ملوك الفرس، ثم أعطى معلومات عن الدويلات المستقلة عن الدولة العباسية كالدولة الصفارية والسامانية، والدولة الغزنوية والسلجوقية، وحكَّام العراق وسجستان، والدولة الأيوبية والخوارزمية وملوك الغور، والدولة الشنسبية بطخارستان وباميانوغزنين، وذكر سلاطين المعزية والشمسية في الهند، أما الجزء الثاني، فقد ذكر فيه أخبار وأحداث ملوك الهند، ثم تحدث عن دولة المغول واجتياحهم بلاد الإسلام، وقد عوَّل عليه في "جامع الدول" عند حديثه عن أصل فروع الغوريَّة وأحداث دولتهم، وما كان من سيطرة صهر ناصر الدين الأمير بلبان الغ حينما استوزره.

واعتمد "منجم باشي" كتب الأدب الفارسي ومنها: **ديوان أشهر شعراء الهند بالفارسية في عصره صاحب المصنفات بالعربية، والفارسية الأمير خسرو بن سيف الدين محمود البخاري الدهلوي**، المتوفى بدهلي سنة (٧٢٥هـ/ ١٣٢٥م)، وهو كتاب ضخم طبع منه ما يختص "**بالغزليات**"، روى عنه للدلالة على بعض الأحداث التاريخية كتحديد ولاية السلاطين في بعض دول المشرق الإسلامي، كدولة الغور حينما أشار إلى تاريخ استقلال السلطان غياث الدين محمد الخطائي بالملك بالقبض على ناصر الدين محمود شاه، والمظفر علاء الدين محمد، ويشير إلى أنساب بعضهم في وصفه لعز الدين كيقباد، وتارة يستخدم الرثاء في شعره، وذلك كما فعل في رثائه شمس الدين كخيسرو بن كيقباد حينما توفي وانقرضت بموته دولة المماليك الشهابيَّة موالي الغوريَّة الذين بلغوا رتبة الاستقلال (٦٠٢ – ٧٩٠هـ/١٢٠٥ – ١٣٨٨م)، وأحياناً أخرى يضمِّن أخباره في شعره سبب الوفاة، ومنها: ذكره أن سبب وفاة السلطان المظفر علاء الدين محمد مرض "الاستسقاء"[(١)].

كما أفاد المصنف من كتاب: "**تاريخ كزيدة**" للمؤرخ حمد الله أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن نصر المستوفي القزويني، المتوفى سنة (٧٥٠هـ/١٣٤٩م) في حديثه عن أصل طائفة "اللُّور" وموطنهم الأصلي وعشائرهم وبطونهم وأفخاذهم، وكذلك عن دولة بني فضلويه حكام اللُّور الكبير في لرستان (٥٤٥ – ٨٢٧هـ/١١٥٠ – ١٤٢٣م)، حيث ذكر طرفاً

(١) انظر نص التحقيق، ص ٢٧٦.

من أخبار مؤسس دولتهم في غزنة وهراة وخراسان، ثم بداية دولة الغور.

وقد اقتبس شيئاً يسيراً من أخبار حكَّام أتراك الخطا في ما وراء النهر، وتركستان (٥٣٥ - ٦٠٤هـ/١١٤٠ - ١٢٠٧م) من كتاب: "**روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفا**" للمؤرخ مُحَمَّد بن خاوندشاه، المعروف بـ "ميرخوند"، المتوفى سنة (٩٠٣هـ/١٤٩٧م).

وخلال الحديث عن الدولة الغوريَّة في غزنة، وبعض بلاد خراسان، استمدَّ شيئاً من أخبارها من كتاب: "**لب التَّواريخ**" للمؤرخ يحيى بن عبد اللطيف القزويني، المتوفى سنة (٩٦٠هـ/١٥٥٣م).

وقد استحوذ كتاب: "**جهان آرا**"، للمؤرخ القاضي أحمد بن مُحَمَّد الغفاري القزويني، المتوفى بعد سنة (٩٧٢هـ/١٥٦٤م)، على منزلة متقدمة في "جامع الدول" من حيث تكرار الاعتماد عليه، وذلك حينما أفاد منه في حديثه عن دول مشرقيَّة إسلاميَّة متعددة منها: الدولة الغوريَّة من حيث أصول أصحابها وأحداث دولتهم، ودولة بني فضلويه، حكَّام اللور الكبير أصولهم وأحداث دولتهم، وبعض حكام الباميان (٥٤٥ - ٦١٠ هـ/١١٥٠ - ١٢١٣م) وشيء من أحداث دولتهم.

واقتبس بعض الأخبار عن "ملوك كرت" في مدينة هراة في إقليم خراسان (٦٤٣ - ٧٨٣هـ/١٢٤٥ - ١٣٨١م)، وسبب تسميتهم بهذا اللفظ من كتاب: "**تاريخ اللاَّري**"، ويوسم أيضا بـ "مرآة الأدوار ومرقاة الأخبار"، لمؤلفه المؤرخ مصلح الدين مُحَمَّد بن صلاح الدين اللاَّري، المتوفى سنة (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، وهو مخطوط ضخم يحوى معلومات تاريخيَّة عن أقاليم مختلفة من بلدان العالم الإسلامي كتب بالفارسيَّة، ويتكون من نسختين فارسيتين إحداهما بلغ عدد ورقاتها نحو (٤١٢ ورقة)، والأخرى (٥٢٧ ورقة).

ومن مصادر "جامع الدول" كتاب: "**تذكرة هفت إقليم**"، لمؤلفه المؤرخ أمين الدين أحمد الرازي، المتوفى سنة (١٠١٠هـ/١٦٠١م)، إذ استقى منه أخباراً عن فروع الدولة الغوريَّة الذين استقلوا ببعض بلدان المشرق الإسلامي، وما كان من أحداث في عهد السلطان غياث الدين بلبان الغ خان التُّركي الخطائي (٦٥٨ - ٦٨٦هـ/١٢٥٩ -

١٢٨٧م) الذي سيطر على الملك عندما ولاّه ناصر الدين الوزارة وفوَّض إليه الأمور كلها، واعتزل هو أمور الدنيا، ثم استقى منه في الذيل في ذكر أعالي فروع الغوريَّة، وهم: "ملوك الخُلْجيَّة" (٦٠٢ - ٨٠١هـ/ ١٢٠٥ - ١٣٩٨م).

ومنها كتاب: "**تاريخ الأكراد**"، ويسمَّى"**شرفنامه**" في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة لشرف خان البدليسي الذي عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الهجري، والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري، والذي طبع مترجماً للعربيَّة من الفارسيَّة بجزأين الأول: بعنوان: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة . والثاني: بعنوان: شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكَّام إيران وتوران، وهما: من ترجمة مُحَّد علي عوني وقد اقتبس منه "مُنَجِّم باشي" روايات عدة عندما تحدث عن قبائل "اللُّور الصغرى والكبرى"، وعشائرها وبطونها، وكذلك في إيراده معلومات عن دولة "بني فضلويه"، وأصولهم، وأحداث دولتهم، وعوَّل عليه في حديثه عن دولة "بني خورشيد" حكَّام اللُّور الصغير، (٥٧٠ - ١٠٠٥هـ/١١٧٤ - ١٥٩٦م) واستقى منه روايات عن أحوال الدولة الأيوبيَّة في "حصن كيفا".

وكانت بعض المصنفات المدونة باللغة التُّركيَّة مصدراً من مصادر منجم باشي في كتابه جامع الدول، ففي أثناء حديثه عن الدولة الأيوبية في حصن كيفا استفاد من كتاب: "**نخبة التَّواريخ والأخبار**"، لمؤلفه مُحَّد بن مُحَّد الأدرنوي، المتوفى سنة (١٠٥٠هـ/١٦٤٠م)، وهو: مخطوط ضخم باللغة التُّركية، يقول عنه حاجي خليفه في كتابه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: " جمع فيه: الملوك الإسلامية، إلى سبع وثمانين دولة، وأهداه إلى السلطان عثمان خان بن أحمد الأول، سنة ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، وقد كنت راغباً في تحصيله برهة من الدهر، إلى أن قدم مؤلفه مع تأليفه، وزارني بواسطة ولده، فأكرمته، وأسعفت ما استمد مني من نوادر الكتب، مثل:"ذيل الشقائق" لابن النوعي، ثم لما ترك عندي كتابه بخطه رأيت أنه مترجم من "تاريخ الجنابي" مع: فوات كثير، وإلحاق يسير، فلم يعجبني ذلك، فكان من قبيل: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه "[١].

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص١٩٣٦.

ومن الموارد الأخرى كتاب: "**صدر الشريعة**"، لمؤلفه عبيد الله بن مسعود المحبوبي البخاري الحنفي، المتوفى سنة (٧٤٧هـ/١٣٤٦م)، وهو: مخطوط في عدة نسخ تتخلله بعض الأشعار، وقد أفاد منه "مُنَجِّم باشي" حينما ذكر شيئاً من الصفات الحميدة للسلطان معز الدين الحسين أحد سلاطين دولة كرت، الذي يعود نسبه إلى لسلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي.

وحرصاً من "مُنَجِّم باشي" وتحرَّياً لجمع الأخبار من موارد كثيرة ومتنوعة، وقد اعتمد روايات من بعض المصادر ذكرها باسم أصحابها دون تدوين مصنفاتهم ومن ذلك: كتاب "**كرت نامه**"، وهو منظومة فارسيَّة، لمؤلفه الربيعي الفوشنجي ابن قاضي بوشنج، أورد منها بيتاً من الشعر مادحاً أحد ملوك آل كرت.

وممن أفاد من مصنفاتهم أديب يدعى "وجيه الدين النسفي"، نقل عنه "مُنَجِّم باشي"، وصف وفاة أحد ملوك آل كرت ألا وهو الملك شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر.

كذلك أشار إلى حكيم الدين الغوري، الذي كتب شعراً أيضا في وفاة ملك من ملوك دولة آل كرت المسمَّى ركن الدين بن شمس الدين مُحَمَّد.

كما أنه يذكر بعض مصادر موارده التي نقل عنها هو مثل: "**تاريخ آصف شاه**"، و"**تاريخ النوادر**" لمؤلفه أحمد بن مُحَمَّد التَّبريزي، وتاريخ عبدالباسط الحنفي " **نيل الأمل في ذيل الدول**".

• الأهمية التَّاريخيَّة للنص المحقق:

لا ريب أن القيمة التَّاريخيَّة لمخطوط جامع الدول "القسم الأول من دول القرن السادس الهجري"، تكمن بما يحويه من عرض جيد لتواريخ الدول الإسلاميَّة في أقاليم متفرقة من البلاد الإسلاميَّة، في فترة زمنية تمتد من بداية القرن السادس الهجري، وحتى ما بعد القرن العاشر، استقى أخبارها من موارد متنوعة، وما تطرق له من أخبار دول مغمورة في أنحاء متفرقة من العالم الإسلامي لا نكاد نرى لها ذكراً في المصادر العربيَّة المعروفة مثل: دولة

اللُّور في خوزستان، وهم بنو فضلويه حكام اللُّور الكبير[١]، وبنو خورشيد حكَّام اللُّور الصغير[٢]، وفروع في المشرق عن دولة الغور[٣]، مثل دولة ملوك الباميان[٤]، وحكَّام الخلجيَّة في بلاد الهند[٥]، وملوك دولة كرت في مدينة هراة، وفي خراسان[٦]، فضلاً عن الدول المشهورة التي ذكرت في المصادر العربيَّة في الديار المصريَّة والشاميَّة، كالدولة الأيوبية وما تفرَّع منها من ممالك ودول في أنحاء بلاد الشام، وكذلك دولة المماليك التي قامت امتداداً للدولة الأيوبيَّة[٧]، كذلك ما تضمنه هذا القسم من المخطوط حديث مسهب عن دولة الموحدين في بلاد المغرب[٨]، ودولة الحفصيين في تونس[٩]، وما تفرَّع منها كدولة بني زكريا في جزيرة جربة[١٠]، وحكام زواوه وكوكو في طرابلس الغرب ونواحي إفريقيَّة[١١]، وكذا حديثه عن الدولة الأيوبيَّة في اليمن، ثم دولة بني مهدي الذين جعلوا من زبيد عاصمة لهم[١٢]، ودولة بني رسول[١٣] الذين استخلفهم الملك المسعود الأيوبي حتى أصبحوا دولة قائمة.

ومما يزيد في أهمية هذا النص المحقق بل والمخطوط بصورة عامة أن مؤلفه كان ضليعاً بعدد من اللغات التي مكنته من الاطلاع على مصادر متنوعة من الكتب العربيَّة والفارسيَّة والتُّركيَّة، والتي أثرت هذه الموسوعة بأخبار دول متنوعة الأحداث والأقاليم وصيَّرت منها منهلاً عذباً ومورداً شاملاً يستقي منه الباحثون أخباراً تاريخيَّة موسَّعة مختلفة المشارب، وكان

(١) انظر نص التحقيق، ص ١٧٨

(٢) انظر نص التحقيق، ص ١٩١ .

(٣) انظر نص التحقيق، ص ٢٥١.

(٤) انظر نص التحقيق، ص ٢٤٧.

(٥) انظر نص التحقيق، ص ٢٦٦.

(٦) انظر نص التحقيق، ص ٢٧٨.

(٧) انظر نص التحقيق، ص ٤٧٥ .

(٨) انظر نص التحقيق، ص ٦٨ .

(٩) انظر نص التحقيق، ص ١٤٠ .

(١٠) انظر نص التحقيق، ص ١٦١.

(١١) انظر نص التحقيق، ص ١٦٣.

(١٢) انظر نص التحقيق، ص ٤٥٧.

(١٣) انظر نص التحقيق، ص ٤٦٨.

إبداعه وتميزه أن الباحث في الدول المغمورة، أو حتى المجهولة منها أو قصرت عين الباحثين في المصادر العربيَّة عنها، يجدها بين ثناياه؛ لوجودها في موارد أخرى غير العربيَّة فقد قدمها لكل باحث دون عناء البحث في المصادر الأخرى بالاطلاع على هذه الموسوعة الفذة.

ومما تجدر الإشارة إليه عند الحديث عن أهمية هذا القسم المحقق هو ذكره لكثير من الأنساب والأسرات الحاكمة في أقاليم مختلفة من أنحاء العالم الإسلامي، من الهند وبلاد فارس وما وراء النهر شرقاً مروراً ببلاد الشام ومصر والجزيرة العربيَّة، وحتى بلاد المغرب وتونس غرباً.

كذلك ذكر الكثير من الأحوال الثقافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة التي عاشتها تلك البلدان والشعوب الإسلاميَّة في أزمان مختلفة.

• منهج التحقيق:

إن المنهج الذي سلكه الباحث في تحقيق "القسم الأول من دول القرن السادس الهجري" هو القراءة للنص عبر نسخه الثلاث، الأولى: نور عثمانيَّة بإستانبول التي تتكون من مجلدين أحدهما برقم ٣١٧١، والآخر برقم ٣١٧٢، وهي الأصل الذي اعتمدته في المتن، والثانية: نسخة مكتبة بايزيد العامة وتتكون من مجلدين: الأول برقم ٥٠١٠، الثاني برقم ٥٠٢٠ والثالثة: نسخة مكتبة أسعد أفندي، وهي في ثلاث مجلدات: الأول برقم ٢١٠١، والثاني برقم ٢١٠٢، والثالث برقم ٢١٠٣.

وبعد نسخ النص قمت بمقابلة النسخ الثلاث، ومصادر المؤلف التي نقل منها وغيرها، والاطلاع على بعض تفاصيل النصوص التي يرد ذكرها في نص التحقيق إجمالاً من خلال بقية المخطوط، وذلك لإعطاء تعريفاً لدولة أو علم، أو بلد، وكان النسخ من نسخة المؤلف "منجِّم باشي"، والتي كتبها بيده، استدلالاً عن بعض الألفاظ التي توحي بذلك؛ إذ ذكر بأنها نسخة مبيضة في صورتها النهائية حينما قال:"انتهى، وإن ظفرنا بعد ذلك ببقية أحوالهم، وأحوال بقيتهم نثبتها في هذه المبيضة إن شاء الله تعالى، انتهى[١]".

---

(١) انظر نص التحقيق، ص ٢١١ .

وفي نسخة بايزيد قال المصنف: هذا ولكن لم أترك المبيضة لعدم ما يثبت فيها، إما لعدم ظفره إيَّاها أو لإهمالها، والتي استنسخت هذه النسخة منها هي بخط المصنف - رحمه الله تعالى؛ ولأن من سبقني عدها كذلك، وهي المحفوظة في مكتبة "نور عثمانيَّة" والتي جعلتها أصلاً كما هو متبع في منهج المحققين، ثم بدأت بمرحلة المقابلة مع النسختين الأخريين وهما: نسخة مكتبة بايزيد، ورمزت لها بالرمز (ع)، ونسخة مكتبة "أسعد أفندي" ورمزت لها بالرمز (س)، ثم بدأت في تتبع النص تقويماً وتصحيحاً للأخطاء اللغوية والإملائيَّة مرةً أخرى، مع وضع الإضافات المصححة والمكملة للنص بين قوسين من نسختي (ع ، س) حسب الحاجة إلى ذلك مع الاحتفاظ بنص المؤلف وعدم التغيير فيه.

وقد عمدت في الحاشية إلى ملء الفراغات التي تركها المؤلف في النص الأصلي، وتبعته النسخ الأخرى وتصحيح ما فيه من أغلاط من المصادر التي نقل منها المؤلف سواء كانت عربية أو فارسية، أو مصادر أخرى، وهذه الفراغات غالباً ما تكون سنوات، أو تواريخ وفيات أعلام، أو أسماء أعلام أو أغلاط لغويَّة أو نحويَّة.

قمت بعد ذلك بتعريفات للبلدان، والأماكن والقلاع والحصون، والأعلام، وكذلك المصطلحات التاريخيَّة والحضاريَّة، والألفاظ غير العربيَّة الواردة في النص.

وسعيت إلى التعريف بالموارد التي اعتمدها المصنف في تدوينه لأخبار "القسم الأول لدول القرن السادس" سواء كانت عربيَّة أم فارسية أم تركيَّة مطبوعة أو مخطوطة.

مقابلة التَّواريخ الهجرية التي دونتها حسب حاجة النص بالتواريخ الميلادية وجعلتها في الهامش حرصاً على بقاء النص دون إضافات.

عمدت إلى ترقيم الآيات القرآنيَّة الواردة في النص، كما أرجعت الأشعار العربيَّة التي ذكرها المؤلف إلى بعض مصادر كتب الأدب ودواوين الشعر - قدر المستطاع -.

كما أورد المؤلف أبياتاً شعرية باللغة الفارسيَّة فعملتُ على ضبطها بلغتها، ثم ترجمتها للغة العربيَّة في الحاشيَّة.

وختمت منهج التحقيق بوضع فهارس للأعلام، وفهرس للكتب الواردة في النص،

وفهارس للبلدان والأماكن والقبائل والمهن، وفهارس للمصطلحات الحضارية، وفهرس للأشعار، وثبت بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها واستعنت بها في منهج التحقيق.





مصورات من المخطوط



بداية القدر المحقق من نسخة نور عثمان

488

ووعد الجند باللطف والاحسان ثم اخرج تنبك الجمالي الى مكة لشيء بلغه منه وفي اربعة عشر من ذي القعدة قبض على العادل
طومان باي المخلوع بمكان كان قد توارى فيه ويريد الظهور بالفساد فقتل يوم اخذه واحرقت جثته وقيل دفنت ولما
امن الغوري غائلة طومان باي دبر في بقية الامراء الذين يخاف جانبهم واحتال في دفعهم بان يلقي الفتنة بينهم ويأخذ هذا
بهذا ويدس لهم دسايس في الطعام من سم ونحوه حتى افنى اقرانه ودهاتهم الا قليلا منهم ثم اخذ مماليك لنفسه جلبانا
واعدهم جندا انصارا وايطلون الناس واظهروا الفساد واهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار وهو ايضا يصادر الناس
ويأخذ اموالهم بالقهر والباس فجمع اموالا عظيمة من هذه الطرق بالظلم والعوانية ثم تركها للاعداء وكان المبرات قد بطل
في زمانه ولما كثر ظلمه وعوانيته استغاث الناس فيه الى الله الواحد القهار وتضرعوا فيه اناء الليل واطراف النهار فاستجاب
الله دعاء المظلومين فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين حكي عن شخص مجاب الدعوة من اولياء الله
تعالى انه رأى جنديا من الجلبان اخذ متاعا من دلال ولم يرضه في قيمته فتبعه الدلال يطلب حقه وهو يمتنع فقال له
الدلال بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بدبوس فتح راسه وسقط الى الارض مغشيا عليه فرفع يده الى السماء
ودعا على الجندي وعلى سلطانه فصادف ساعة الاجابة ونام الرجل فرأى في منامه ان ملائكة نزلت من السماء وبايديهم
مكانس وهم يكنسون الجراكسة فاستيقظ واذا بقارئ يقرأ قوله تعالى فانتقمنا منهم فاغرقناهم في اليم بانهم كذبوا
باياتنا وكانوا عنها غافلين فعلم ان الله تعالى يأخذهم اخذا وبيلا فما مضى قليل الا وبرز الغوري بجنوده واموال
خزاينه لقتال السلطان سليم خان الى حلب فاقتتلوا من اول النهار الى ما بين الصلوتين فانتصر العثمانيون فانهزم الغوري
وعساكره وفقد الغوري تحت سنابك الخيل من مرج دابق بقرب حلب ثم حمل راسه الى السلطان سليم خان وكان ذلك يوم الاحد
خامس عشري رجب من شهور سنة اثنين وعشرين وتسعمائة وكانت مدة سلطنة الغوري خمسة عشر سنة وتسعة اشهر وخمسة وعشرون
يوما وهربت بقية الجراكسة الى جانب مصر فاستولى السلطان سليم خان على الشام وحلب وما يتعلق بها ثم توجه الى البلاد
المصرية فاستولى عليها ايضا واما الجراكسة فانهم لما وصلوا الى القاهرة ولوا السلطنة لابن اخي الغوري الملك الاشرف طومان
باي الجاركسي وهو العشرون من الجراكسة واخرهم وبه انقرضت دولتهم من مصر وكانت مدة ولايته ثلثة اشهر ونصف وهي مدة
مكث سليم خان في البلاد الشامية بعد وقعة الغوري ولما توجه سليم خان الى مصر وقاربها قابله الاشرف طومان باي
بالعساكر المصرية فقاتله قتالا شديدا وقتل في هذا الحرب سنان الدين يوسف باشا وكان معظما عند السلطان سليم خان
فتلهف عليه السلطان تلهفا عظيما حتى يحكى انه قال بعد اخذ البلاد المصرية وتمكنه منها اخذنا تخت يوسف وفقدنا
يوسف ثم انهزم طومان باي اقبح هزيمة وقتل غالب عسكره وهرب حتى عدى النيل الى طرف بلاد السودان فبعث
السلطان الى مشايخ العربان بمسكه ووعدهم على ذلك باشياء فظفر به ابن عم امير الصعيد فاتى به الى سليم
خان فامر به وصلب على باب زويلة وبه انقرضت دولة الجراكسة فالملك لله العلي الكبير

الكلمة الثانية في ذكر عوالي فروع الايوبية وهم بنو رسول اصحاب اليمن

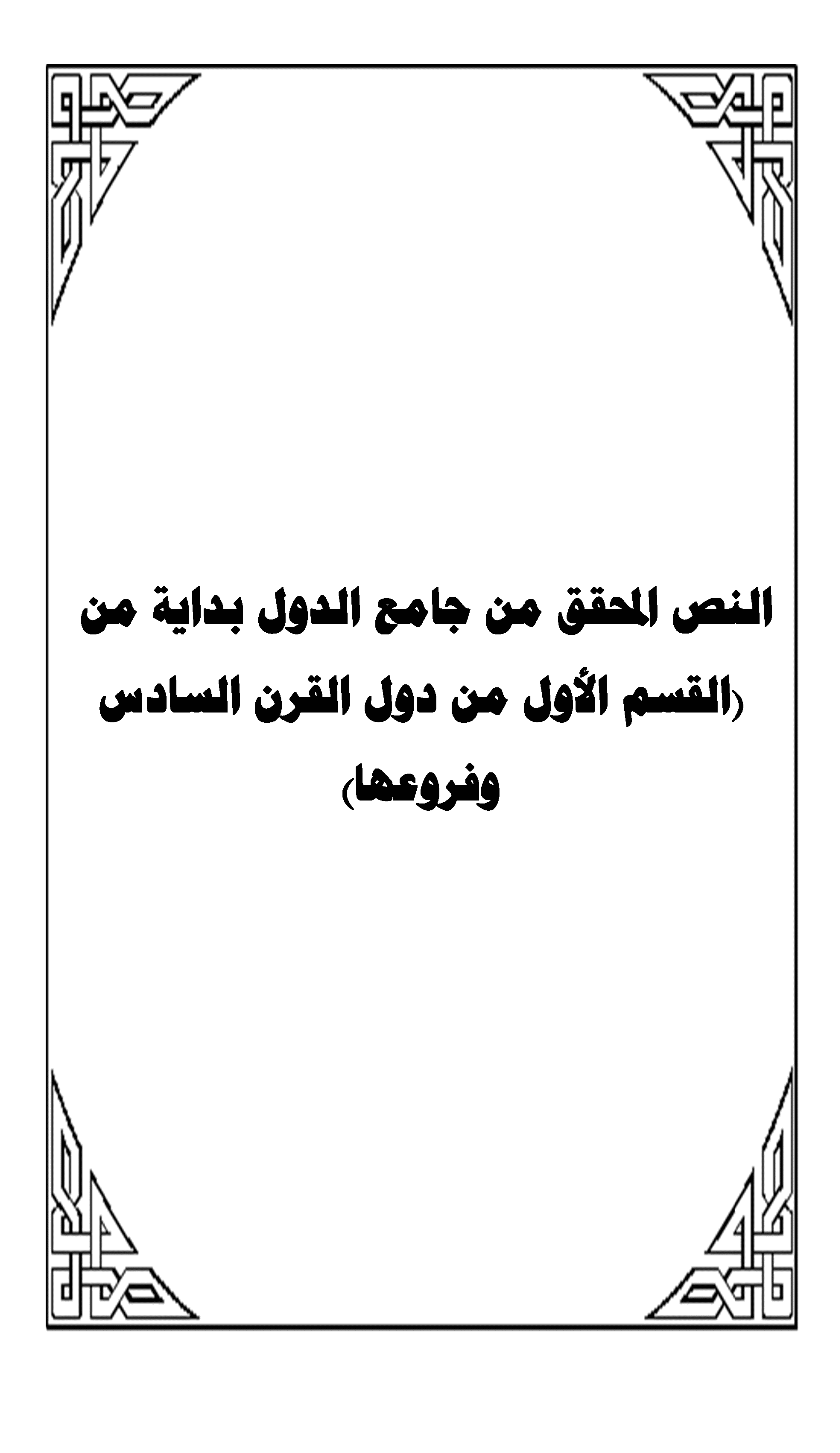
على عنوان ومقصد العنوان في بيان اصلهم وكيفية دخولهم في اليمن وتملكهم لها اما اصلهم فانهم الغسانيون على الاصح
قال صاحب العقود اللؤلؤية في اخبار الدولة الرسولية ان جبلة بن الايهم الغساني لما صار مرتدا في بلاد الروم انتقل بعض
اولاده بعد مدة مع من انضم اليه من قومه الى بلاد التركمان فسكنوا هنالك مع قبيلة من قبايل التركمان يقال لها منجك وهي
اشرف قبايل التركمان فاقاموا بينهم وتكلموا بلغتهم وبعدوا عن العرب فانقطعت اخبارهم عن كثير من الناس فكان غالب الناس
يظنون انهم من التركمان وهم مقيمون على انسابهم ويحفظونها فلما خرج اصل هذا البيت الى العراق نسبهم من يعرفهم الى غسان
ونسبهم من لا يعرفهم الى التركمان وكانوا بيت شجاعة ورياسة وكان محمد بن هرون جليل القدر فيهم فتقرب من الخلفاء العباسية
وخدمهم فاختصوه بالرسالة الى الشام والى مصر فانطلق عليه اسم رسول واشتهر به وترك اسمه الحقيقي حتى جهل عند
اكثر الناس ولما اضطربت احوال العراق انتقل منها الى الشام ثم منها الى مصر فيمن معه من اولاده وصار مع الناصر صلاح الدين
يوسف فاكرمه الناصر وحصل له في الديار المصرية جاه وجاهة وحظ ونباهة وكانوا خمسة رجال يركبون
من بيت واحد شمس الدين علي بن رسول وبدر الدين الحسن بن علي بن رسول ونور الدين عمر بن علي بن رسول وفخر
الدين ابو بكر ابن علي بن رسول وشرف الدين موسى بن علي بن رسول وكانوا غاية في الشجاعة وآية في البسالة ولما
ارسل صلاح الدين اخاه الملك المعظم توران شاه بن ايوب الى اليمن جعل بني رسول معه واستخلصهم له واوصاه بهم صح
فكان ابتداء دخولهم اليمن مع المعظم توران شاه في سنة تسع وستين وخمسمائة فاستنابهم على البلاد ثم خدموا الملك العزيز
طغتكين بن ايوب ثم ولده ثم الملك المسعود يوسف بن الكامل محمد بن العادل وعظم شانهم جدا ولم يزل الامير شمس الدين
علي بن رسول واولاده مقيمين في اليمن مع بني ايوب على احسن سيرة وكان الامير شمس الدين عاقلا كاملا صالحا تقيا له

((نسخة أسعد أفندي))

جوار خوارزم ثالث ذي القعدة . معلوم شهور طيب الله ثراه

ثم تولى الملك بعده ابنه الملك غياث الدين بن معز الدين وكان ولي عهد ابيه فاستقر بالملك
وجرت بينه وبين خواجة علي المؤيد السربداري حروب متطاولات وكان الظفر للملك حتى انتزع
نيسابور من يده وكان الامير تيمور قد علا امره وعظم شانه بما وراء النهر فاستدعى ابن
الى ما وراء النهر الى الجمعية العظيمة التي يقال لها في لغتهم المغولية قورلتاي بضم القاف والراء
المهملة وسكون اللام ثم تاء مفتوحة والف آخرها ياء آخر الحروف فلم يجبه الملك الى ذلك
واظهر الخلاف فسار تيمور من ما وراء النهر في جيش عظيم وقصد خراسان وهراة ونازلها
واخذها بعد حصار وقتال وجدال في محرم لسنة ثلث وثمانين وسبعمائة واخذ الملك غياث
الدين اسيرا مع ابنه الملك بير محمد وجماعة من اعز ابائه فسيرهم تيمور الى ما وراء النهر وفي حدود سنة
اربع وثمانين وسبعمائة امر تيمور بقتل الملك غياث الدين واخيه الملك محمد وابنه بير محمد
وقتل بير علي فقتلوا جميعا فانقرضت دولة ملوك كرت من خراسان وبلاد الغور وانتقلت الى
تيمور فسبحان الذي لا يتغير ملكه ولا يتبدل سلطانه الفقرة الثالثة من السطر السادس
في ذكر دولة الايوبية على عنوان وثلث كلمات وذيل العنوان في ذكر ابتداء امرهم وبعض
نكت ذكرها المؤرخون اما ابتداء ظهورهم وامرهم فانهم كانوا من بلد دوين من اذربيجان فالان
قرنين واصلهم من الاكراد الروادية وهذه القبيلة هم اشرف الاكراد وخرج نجم الدين ايوب
واخوه اسد الدين شيركوه من بلدهما دوين بعد موت ابيهما شادي فقدما العراق وخدما مجاهد
الدين بهروز شحنة بغداد فرأى من نجم الدين عقلا وافرا وحسن سيرة وكان اكبر من شيركوه
فجعله مستحفظ القلعة تكريت وهي له فسار اليها ومعه اخوه شيركوه فلما انهزم اتابك
زنكي بالعراق من قراجه الساقي على ما ذكرناه في محله خدمه نجم الدين واقام له السفن فعبر دجلة
هناك وتبعه اصحابه فاحسن ايوب صحبتهم وسيرهم ثم ان شيركوه قتل انسانا بتكريت لملاحاة
بينهما فاخرجهما بهروز من القلعة فسارا الى الشهيد زنكي فاحسن اليهما واقطعهما اقطاعا جيدا
ولما ملك زنكي قلعة بعلبك جعل ايوب مستحفظا بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر دمشق بعلبك
فضاق عليه الامر وكان سيف الدين غازي مشغولا باصلاح البلاد فاضطر ايوب الى التسليم اليهم
واخذ منهم اقطاعا عوضها وصار من اكبر الامراء بدمشق واتصل اخوه اسد الدين شيركوه بنور
الدين محمود بعد قتل زنكي وكان يخدمه في ايام والده فقربه وقدمه ورأى منه شجاعة يعجز غيره
عنها فزاده حتى صار له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم عسكره فلما اراد نور الدين ان يملك
دمشق امره فراسل اخاه ايوب وهو بها وطلب منه المساعدة على فتحها فاجاب الى ما طلب منه
على اقطاع ذكره له ولاخيه وقرى يملكانها فاعطاهما ما طلبا واخذ دمشق بمساعدة ايوب
واخيه ووفى لهما وصارا اعظم امراء دولته ولما اراد ان يرسل العسكر الى مصر لم ير لذلك الامر
العظيم اهلا غير اسد الدين فسار وفعل ما سبق ذكره في فترة العلويين المصريين ولما صفت
له مصر بقتل شاور واخراج الفرنج منها في الدفعة الثانية وقتل ثالثة واستوزره العاضد
ولم يبق له منازع اتاه اجله فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الاخرة سنة اربع وستين
وخمسمائة وكانت ولايته نحو شهرين وخمسة ايام فقام مقامه ابن اخيه صلاح الدين يوسف

((نسخة بايزيد عمومية))



النص المحقق من جامع الدول بداية من (القسم الأول من دول القرن السادس وفروعها)

السطر السادس

في ذكر دول القرن السادس

أي التي نشأت بين الخمسمائة والستمائة من تاريخ الهجرة منها: الخطائيَّة[(١)] في سنة ٥٢٠[(٢)] بكَرْمان[(٣)] من فروع الخوارزمية[(٤)]، ودولة بني إيلدكز[(٥)] الأتابكيين بأَذْرَبِيجَانَ[(٦)]

(١) "الخطائيَّة": نسبة إلى الخطا، قوم من الترك، أقاموا دولة شمال الصين سموها خطاي، وقد مَلَكُوا بلاد مَا وَرَاءَ النَّهْرِ. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٧، ص ٦٤٢؛ بارتولد، فاسيلي فلاديميرو فيتش: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة: أحمد السعيد سليمان، القاهرة: مكتبة الأنجلو، د.ت، ص٩؛ الوزنة، يحيى بن حمزة: الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص١٥٤، ١٥٥؛ وللاستزادة عن دولة الخطا، انظر العمري، حليمة عبد الله: دولة القراخطا في تركستان و بلاد ما وراء النهر، ٥١٩ – ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ – ١٢١١م، (دراسة تاريخية حضارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز،كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

(٢) في (س/٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب): عشرين وخمسمائة، التاريخ مثبت بالحروف.

(٣) "كَرْمان": ولاية مشهورة ذات بلاد وقرى، ومدن واسعة بين فارس ومكران، وسجستان وخراسان، على بعد (٥٠٠)كم شمال شرق مدينة شيراز. الحموي، ياقوت بن عبد الله: معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م، ج٤، ص٤٥٤؛ العفيفي، عبدالحكيم: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، بيروت: مكتبة الدار العربية للكتاب، ط١،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٣٩٥.

(٤) "خوارزم": إقليم في المشرق، وأهلها يسمونها "كركانج". السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م، ج١١، ص٨٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٩٥،٣٩٦، ٣٩٨.

(٥) هو شمس الدين أتابك إيلدكز التركي قيل: إنه كان مملوكاً لِلْكَمَالِ السُّمَيْرَمِيِّ وزير السلطان محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه، وقيل: للسلطان مسعود، ترقى في الوظائف حتى أقطعه السلطان مسعود أذربيجان وآران، أسس دولة حملت اسمه قامت ما بين سنة ٥٤١ – ٦٢٢هـ/ ١١٤٦ – ١٢٢٥م، توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨١؛ منجم باشي: جامع الدول، ق ٣٩٢/ب؛ الغامدي، مسفر بن سالم: بنو إيلدكز أتابكة أذربيجان وعلاقتهم بالقوى المعاصرة ٥٤١ – ٦٢٢هـ/١١٤٨– ١٢٢٥م، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، ١٩٩٥م، ص ١٦٥.

(٦) "أَذْرَبِيجَانَ" و"أزربيجان": في اللغة الفارسيَّة، إقليم واسع، وحدُّها من برذعة شرقاً إلى أرزنجان غرباً، ويتصل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم، والجيل، والطَّرم، ومن أشهر مدنها "تبريز". الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٢٨؛ لسترنج،كي: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ترجمة، بشيرفرنسيس،كوركيس عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، =

في سنة [...][١] من فروع السلاجقة[٢]، ودولة السلغريَّة[٣] بفارس[٤] في سنة [...][٥] من

=

ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٩٣.

(١) هكذا في النسخ الثلاث، وذكر التاريخ مُنَجِّم باشي في دول القرن الخامس، وقد نشأت دولة بني إيلدكز سنة (٥٤١هـ/١١٤٦م)، وقيل سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م. انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ١٦١- ٣٨١؛ منجم باشي: جامع الدول "الدول المتفرعة من السلاجقة دول القرن الخامس"، ق ٣٩٢/ب.

(٢) الدولة السلجوقية: تنسب إلى سلجوق بن تقاق، أي القوس الجديد، توفي، كان له من الأولاد: أرسلان وميكائيل وموسى، ومن هؤلاء الأولاد وأعقابهم نشأت دولتهم التي عم حكمها الدولة العباسيَّة سوى قليل منها، وامتدت من حدود الصين إلى آخر حدود الشام مدة ٢٧٠ سنة. الحسيني، علي بن ناصر: زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقيَّة، تحقيق، محمَّد نور الدين، بيروت: دار إقرأ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٢٤، ٢٨؛ الغزي، كامل بن حسين: نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم، ط٢، ١٤١٩هـ، ج٣، ص ١١٠.

(٣) هي إحدى الأتابكيات التي قامت إبان العصر العباسي ويطلق عليها أتابكيَّة فارس، وتنسب إلى مؤسسها سلغر بن آقسنقر بن مودود السلغري، وكان زعيماً لإحدى قبائل التُّركمان التي حالفت طغرل بك في غزو خراسان، وكان لمودود ولدان دخلا في خدمة السلاجقة، ثم قامت دولتهم في ما بين سنة ٥٤٢- ٦٨٥هـ/ ١١٤٧- ١٢٨٦م. مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق ٣٩٦/ب؛ زامباور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن بك، حسن أحمد محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٥٠؛ عطيه الله، أحمد: القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج٣، ٤٣٦؛ سليمان، أحمد السعيد: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م، ج٢، ص٣٦٥.

(٤) "فارس": ولاية واسعة، وإقليم فسيح، أوّل حدودها من جهة العراق أرجان، ومن جهة كرمان السّيرجان، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف، ومن جهة السند مكران. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص ٢٢٦؛ الجبر، حصه عبدالرحمن: الحياة الاقتصادية في فارس(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١٤٢٤،١هـ/٢٠٠٣م، ص٣٣ - ٤٠؛ مصطفى، شاكر: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣م، ج٢، ص٧٧٨، ٧٧٩.

(٥) هكذا في النسخ الثلاث، وقد نشأت الدولة السلغرية سنة (٥٤٣هـ/١١٤٧م). المستوفي القزويني، حمدالله بن أبي بكر: تاريخ كزيده، اهتمام عبدالحسين نوائي، تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨٧هـ، ص٥٠٣؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول (دول القرن الخامس) ق٣٩٦/ب.

فروع السلاجقة أيضا، ودولة المؤيديَّة[١] بخراسان[٢] في سنة ٥٤٨ من فروع السلاجقة أيضا، ودولة الأقسريَّة[٣] بخوزستان[٤] في سنة [...][٥] من فروع السلاجقة أيضا (ج/١/٤١٥/ب).

(١) نسبة لمؤسسها مملوك السلطان سنجر، واسْمُهُ المؤيد أَيْ أَبَهْ ، قامت ما بين سنة ٥٤٨ - ٥٩٥هـ/ ١١٥٣ - ١١٩٨م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٠٥؛ غفاري، أحمد: تاريخ جهان آرا، تهران: از نشرات كتابفروشى حافظ، د.ت، ص١٣١؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق ٣٩٩/ أ.

(٢) "خُراسَانُ": هي بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وقد اختلف في تسميتها، فقيل: "خر" اسم للشمس بالفارسية وأسان كأنه أصل الشيء ومكانه، وقيل: معناه: "كل سهل"؛ لأن معنى خر كل وأسان سهل، وفي الفارسية القديمة تعني: البلاد الشرقية. الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٢٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٢٣.

(٣) "دولة الأقسريَّة": دولة أسسها شمله التركماني الأقسري الذي كان قد تغلب على بلاد فارس، وشيَّد القلاع، ونهب الأكراد والتركمان، حكم مدة عشرين سنة توفي سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٤١٢؛ الذهبي، محمَّد بن أحمد: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب، ط١، ٢٠٠٣م، ج١٢، ص٤٤١؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق٣٩٧/ب.

(٤) "خُوْزِستانُ": ويقال لها: بلاد الخوز، وهي بين فارس والبصرة، وهو اسم يطلق على جميع بلاد الخوز الواقعة غرب إيران على حدود العراق قاعدته الأهواز، من مدنه عبدان، وتستر، وخرّم شهر، وأهل تلك البلاد يقال لهم: الخوز. السمعاني: الأنساب، ج٥، ص٢٢٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٩؛ المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ط٣٦، ١٩٩٧م، ص٢٣٦.

(٥) هكذا في النسخ الثلاث، وقد قامت هذه الدولة سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٨٢؛ المستوفي القزويني: تاريخ كزيده، ص ٥٠٣.

الفقرة الأولى من السطر السادس:
في دولة الموحدين[(١)] ببلاد المغرب:

وهم أربعة عشر نفراً، المهدي مُحَمَّد بن عبد الله بن عبد الرحيم بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس مُحَمَّد بن الحسن بن أبي طالب [ﷺ][(٢)]، هكذا ...[نسبه بعض][(٣)] المؤرخين، [والمشهور][(٤)] أنه مُحَمَّد [بن عبد الله][(٥)] بن تومرت[(٦)]، [المصمودي][(٧)]

(١) حكم الموحدون في الفترة ما بين ٥١٤ - ٦٦٧هـ/ ١١٢٠- ١٢٦٨م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٤؛ ابن الكردبوس، عبد الملك بن قاسم: تاريخ الأندلس، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مدريد: ١٩٦٥م، ج١٣، ص١٢٤؛ الزركشي، مُحَمَّد بن إبراهيم: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق، مُحَمَّد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ط٢، ١٩٦٦م، ص٦؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، تحقيق، خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م، ج٦، ص٣٠٠؛ تورنو، روجي لي: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة أمين الطيبي، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م، ص١١؛ علام، عبدالله بن علي: الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م، ص٤٣.

(٢) ما أثبته من (س/٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب).

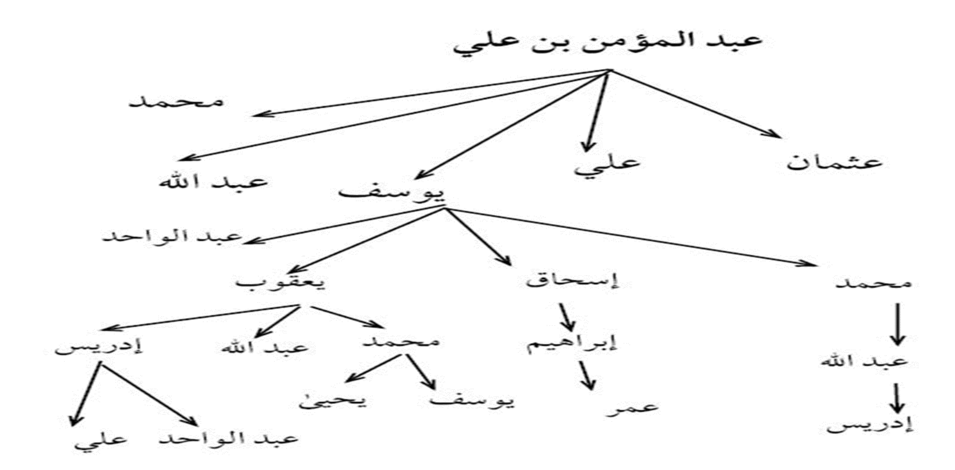
(٣) ما أثبته من (س/٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب).

(٦) عن ابن تومرت وأخباره، انظر البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧١م، ص١١؛ ابن القلانسي، حمزة بن أسد: تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دمشق: دار حسَّان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٤٥٤؛ ابن أبي زرع، علي بن عبدالله: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبدالهاب بن منصور، الرباط: المطبعة المكية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص ٢١٧؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سيل زكار، عبدالقادر زمامه، الدار البيضاء: دار الرشاد، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص١٠٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٣؛ أبا الخيل، مُحَمَّد بن إبراهيم: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، القصيم: دار أصداء المجتمع، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ص٤٣؛ السحيباني، حمد بن صالح: الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت دراسة تاريخية، مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، محرم، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٥٣٣ - ٥٨٦؛ علام: الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص٤٣.

(٧) ما أثبته من (سق٤٣٤/أ) (ع/٦٧٧/ب).



دار ملكهم مراكش[١] أول ظهورهم في سنة ٥١٤، وانقراضهم في سنة ٦٦٨، ومدة ملكهم ١٥٤سنة

أولهم: المهدي أمير المؤمنين أبو عبد الله مُحَمَّد بن عبد الله بن تومرت العلوي الحسيني[٢]، وقال أكثر مؤرخي الغرب: أنه نسبه بعد عودته من الشرق؛ لأنه في الأصل من

(١) "مَرّاكُش": مدينة مغربية، وبها سرير ملك بني عبد المؤمن، أول من اختطها يوسف بن تاشفين في حدود سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧م، وقيل: إن الذي شرع ببناءها هو أبو بكر بن عمر اللمتوني، تقع على بعد (٢٠٠)كم تقريباً شرق مجادور، شمال جبال أطلس الكبرى. الإدريسي، مُحَمَّد بن عبد الله: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق، الوافي نوحي، بيروت: دار أبي رقراق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٢٩٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٩٤؛ ابن عذاري المراكشي، أحمد بن مُحَمَّد: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج. س كولان، إ. ليفي بروفنسال بيروت: دار الثقافة، ط٣، ١٩٨٣م، ج١، ص٣٠٠؛ ابن الخطيب، لسان الدين مُحَمَّد بن عبدالله: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٦٤م، ص٢٣٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٥ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤٥١.

(٢) حكم مُحَمَّد بن عبد الله بن تومرت في الفترة ما بين ٥١٤ – ٥٢٤هـ/١١٢٠ – ١١٢٩م، قيل: هو دعي في هذا مع زعمه النسب العلوي، وادعاؤه أنه المهدي، وادعاء العصمة مع سفكه الدماء، واستحلها لكل من خالفه. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، الرياض: جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م، ج٦، ١٨٩؛ ابن القطان، مُحَمَّد بن حسن: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٩٩٠م، ص٨٧؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢١٧؛ الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الاعتصام، تحقيق، مُحَمَّد بن عبد الرحمن الشقير =

المصامدة[١] من قبيلة تعرف بهرغه[٢] في جبل السوس[٣] من بلاد المغرب نزلوا به لما فتحه المسلمون مع علي بن نصير[٤]، وكان ابن تومرت هذا قد رحل في شبابه إلى بلاد الشرق في

=

وآخرين، الرياض: دار ابن الجوزي، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٥٨، ٤١٠؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٠٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٣؛ أبا الخيل، مُحَمَّد بن إبراهيم: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٤٣؛ النجار، عبد المجيد: تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص٥٥؛ السحيباني: الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت دراسة تاريخية، ص٥٥٦.

(١) "المصامدة ": نسبة إلى مصمودة: بطن من البربر، وهم بنو مصمودة بن برنس بن بربر، وهم أكبر قبائل العربين وأوفرهم عدداً وأوسعهم شعوباً، وهي قبيلة بالمغرب فيه موضع يعرف بهم، منهم مُحَمَّد بن تومرت صاحب دعوة بني عبد المؤمن. الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ١٣٦؛ القلقشندي، أحمد بن علي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، ص٣٧٧.

(٢) "هرغة": انظر عن هذه القبيلة. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٢٥١؛ النويري: أحمد بن عبد الوهاب: نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ، ج٢٤، ص٢٨٠.

(٣) "السوس" بلد بالمغرب كانت الروم تسمِّيها قمونية، وهو: اسم يطلق على ناحية كبرى من الجنوب بين الأطلسين الكبير والصغير يسكنها كثير من القبائل العربية والبربرية. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٢٨٠، ٢٨١؛ ابن العربي الصّديق: كتاب المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٣٣.

(٤) وَهمَ المصنف في اسمه، والصحيح أنه: موسى بن نصير، الأمير أبو عبد الرحمن، موسى بن نصير بن عبدالرحمن ابن زيد اللخمي، الوالي المشهور، متولى إقليم المغرب كما هو مشهور في مصادر التاريخ. العصفري، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط تحقيق، أكرم ضياء العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ ، ص٢٧٨؛ ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ، ص٢٣٢ وما بعدها؛ ابن القوطية، مُحَمَّد بن عمر: تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطبَّاع، بيروت: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص٧٧؛ الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم: تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق، المنجي الكعبي، تونس: مطبعة الوسط، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٦٨؛ ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٣٤؛ أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ص١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص١٤؛ الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ص٤٥٧؛ ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص٣٩؛ الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج٤، ص ٤٩٦؛ خطاب، محمود شيت: قادة فتح المغرب العربي، بيروت: دار الفتح، ط١، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ج١، ص٢٢١.

طلب العلم، فكان فقيهاً فاضلاً، عالماً بالشريعة، حافظاً للحديث، عارفاً بالأصولين، متحققاً بالعربية، وكان ورعاً ناسكاً، ووصل في سفره إلى العراق، واجتمع بالغزالي(١) والكيَّا(٢)، واجتمع بأبي بكر الطرطوشي(٣) بالإسكندريَّة(٤)، وقيل: إنه جرى له حديث مع الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك فقال له الغزالي: إن هذا لا يتمشَّى في هذه البلاد، ولا يمكن وقوعه لأمثالنا(٥).

والصحيح أنه لم يجتمع بالغزالي(٦)، وحج من هناك، وعاد إلى المغرب، آمراً بالمعروف،

---

(١) أبو حامد محمَّد بن محمَّد ابن أحمد الطوسي، الشافعي،الغزالي، صاحب التصانيف، توفي سنة ٥٠٥هـ/١١١١م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٢٢،٣٢٣؛ السبكي، علي بن عبد الكافي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، القاهرة: هجر، ط٢، ١٤١٣هـ، ج٦، ص١٩١؛ ابن منقذ، أحمد بن حسن: الوفيات، تحقيق، عادل نويهض، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٦٦.

(٢) أبو الحسن علي بن محمَّد بن علي الطبري، المعروف بالكيَّا الهرَّاسي، شيخ الشافعيَّة، توفي سنة ٥٠٤هـ/١١١٠م. ابن خلكان، أحمد بن محمَّد: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٤م، ج٣، ص٢٨٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص ٣٥٠؛ السبكي: طبقات الشافعيَّة الكبرى ، ج٧، ص٢٣٢؛ ابن منقذ: الوفيات، ص٢٦٦.

(٣) شيخ المالكية، أبو بكر محمَّد بن الوليد بن خلف بن سلمان بن أيوب الفهري، الأندلسي،الطرطوشي نسبة إلى طرطوشه مدينة على البحر في الأندلس فقيه عالم الإسكندريَّة، توفي سنة٥٢٠هـ/١١٢٦م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج ١٩، ص٤٩٠؛ ابن فرحون، إبراهيم بن علي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون الجنّان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م، ص ٣٧١.

(٤) "الإسكندرية": ميناء مصري على البحر الأبيض المتوسط، ثاني أكبر المدن المصرية بعد القاهرة، أسسها الأسكندر الأكبر سنة ٣٣٢ق.م، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ﷺ سنة (٢٠هـ/٦٤٠م). الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٨٣، و١٨٨؛ سالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٢م، ص١١ وما بعدها؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤٧،٤٨.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ٦٥٤؛ ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٦١.

(٦) اختلف في هذا، فبعض المؤرخين يرى أنه لم يجتمع به كإبن الأثير، بينما البعض الآخر يثبت اجتماعه به. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، ص٤٥٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٤٦؛ ابن القطان: نظم =

وناهياً عن المنكر في البلاد التي على ممرِّه، وكان أصحابها وأعيانها يكرمونه، ويطلبون إقامته عندهم، ودعاءه لهم، حتى بلغ إلى قرية مَلاَّلة[١] بقرب من بِجاية[٢] من أفريقية[٣]، فلقيه بها عبد المؤمن بن علي[٤]، فرأى ابن تومرت فيه من النجابة والنهضة ما تفرَّس فيه التقدم

=

الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٧٢؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢١٨؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٠٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٤؛ ابن أبي دينار، محمَّد بن أبي القاسم: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق، محمَّد شمام، تونس: المكتبة العتيقة، ط٣، ١٣٨٧م، ص ١١١؛ ابن السرَّاج، محمَّد بن أحمد: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمَّد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٥٨م، ص٩٨.

(١) "مَلاَّلة": كانت قرية قرب بجاية، واليوم هي ميناء مغربي على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين وهران وسبته. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٨٩؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١٨٦.

(٢) "بِجاية": مدينة جزائرية، كان أول من اختطَّها الناصر بن علناس بن حماد في حدود سنة ٤٥٧هـ/١٠٦٤م، وكانت قديماً ميناء يطل على البحر الأبيض المتوسط شمال مدينة الجزائر العاصمة، وتبعد عنها نحو (٢٠٠)كم، دخلها المسلمون عام ٦١هـ/٦٨٠م على يد أبي المهاجر دينار أحد قواد جيش عقبة بن نافع. الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٩؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص١٠١،١٠٢؛ أبو دياك، صالح محمَّد: مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد ٤٨، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ص٨٣ – ٩٨.

(٣) للمزيد من المعلومات عن رحلة ابن تومرت انظر ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٧٦، ٧٧.

(٤) هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن عَلَوي الكومي، من زناتة من كومية، أمه حرة كومية أيضًا، من قوم يقال لهم: بنو مُجْبَر، مولده بضَيْعة من أعمال تلمسان تعرف بـ تاجرا؛ وقيل: إنه كان يقول إذا ذكر كومية: لستُ منهم، وإنما نحن لقيس عيلان بن مضر بن نِزَار بن مَعَدِّ بن عَدْنان، ولكومة علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم، وهم الأخوال، وأولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر، وكان مولده في سنة ٤٨٧هـ/١٠٥٥م ؛ وتوفي سنة ٥٥٨هـ/١١٦٣م، وسيأتي حديث المصنف عن ولايته مفصلاً. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٦؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٦م، ج١، ص١٤٨؛ المراكشي، عبد الواحد بن علي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق، حسين مؤنس، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧م، ص٩٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وملوك مدينة فاس، ص٢٦٩؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، العبادي، الكتاني، ص٢٧١؛ تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص١٦٦، ٣٠٥؛ علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص٨٢.

والقيام بالأمر، فسأله عن اسمه وقبيلته، فأخبره أنه من قيس عيلان[١]، ثم من بني سليم[٢] فقال ابن تومرت: هذا الذي بشَّر به النبي ﷺ حين قال: إن الله ينصر هذا الدين في آخر الزمان برجل من قيس، فقيل: من أي قيس، فقال: من سليم[٣]، واستبشر عبد المؤمن، وسرَّ به، وكان مولد عبد المؤمن: في مدينة تاجَرَة[٤] من أعمال تلمسان[٥]، وهو من بنى عابد[٦]، قيل: من كُوميَّه[٧]، نزلوا بذلك الإقليم سنه ١٨٠[٨]، ولم يزل المهدي ابن تومرت ملازماً للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في طريقه، إلى أن وصل إلى مراكش دار ملك الملثمين[٩]،

---

(١) "عيلان" هو قيس بن مُضر بن نزار من العدنانية وله عدد من الأولاد، تنحدر منه عدد من القبائل المشهورة. القرطبي، يوسف بن عبد الله: الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٥، ١٤١١هـ/ ١٩٨٥م، ص٦٥؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٦٢.

(٢) "بنو سليم": قبيلة كبيرة من قيس عيلان، والنسبة إليها سُلَمِي، وكانت منازلهم في عالية نجد بالقرب من خيبر، ولهم منازل أخرى في حرة سليم، وحرة النار، ووادي القرى، وتيماء، وهم كثرة في إفريقية. ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٢، ص١٢٩؛ القلشندي: نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، ص٢٧١.

(٣) لم يرد هذا الخبر في كتب السنة فيما بين يدي من مصادر.

(٤) "تاجَرَة": بلدة صغيرة بالمغرب من ناحية هنين من سواحل تلمسان، بها كان مولد عبد المؤمن بن علي صاحب المغرب. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥.

(٥) "تِلِمْسَان": قاعدة المغرب الأوسط، أثرية، مدينة جزائرية مشهورة، تقع على مقربة من بحيرة كارار غرب الجزائر، فتحها أبو المهاجر دينار سنة ٥٢هـ/ ٦٧٢م. الحميرى، مُحَمَّد بن عبد الله: الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، بيروت: مؤسسة ناصر للثقافة، ط٢، ١٩٨٠ م، ص١٣٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ١٦٧؛ وللاستزادة عن تلمسان انظر طرارة، حجازي حسين: حضارة تلمسان في عهد بني زيان، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

(٦) "بنو عابد" قوم من بطون كومية. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص١٥٦.

(٧) "كُوميه": قبيلة من البربر، تسكن في منطقة بين حصن الوردانية بالمغرب وحصن هنين، ، وقد ورد في السطور السابقة من المتن ما كان من ادعاء عبد المؤمن أنه ينحدر من قيس عيلان من بني سليم، وهذا يناقض ما ورد عند المؤرخين من أنه ينحدر من أصول بربرية. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص١٦؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٦٠٩؛ القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج٥، ص١٦٩.

(٨) عن هذه الأحداث أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٣٥.

(٩) "الملثمون": هم عدة قبائل، أشهرها: لمتونة، وجدالة، ولمطة، سمّوا أيضا بالمرابطين، وهم قوم يتلثمون، ولا =

فزاد في أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فكثر أتباعه، وحسنت ظنون الناس به، فبينما هو في بعض الأيام في طريقه إذ رأى أخت أمير المسلمين[(١)] في موكبها راكبة على فرس[(٢)]، ومعها الجواري الحسان هن أيضا راكبات على الأفراس ومسفرات، وكانت عادة الملثمين تسفر نساءهم وجوههن، ويتلثم الرجال فحين رآهن ابن تومرت كذلك أمر بستر وجوههن وضرب هو وأصحابه دوابهن حتى سقطت أخت أمير المسلمين، وأسقطت جنينها، ورفع الأمر إلى أمير المسلمين علي بن يوسف[(٣)]، فأحضره، وأحضر الفقهاء؛ ليناظروه، فأخذ يذكره ويخوفه حتى بكى أمير المسلمين، وأمر أن يناظره الفقهاء، فلم يكن فيهم من يقوم له؛ لقوة أدلَّته، وكثرة محاضراته، فقال وزير[(٤)] أمير المسلمين له، وأشار عليه[(١)] بقتله أو

=

يكشفون وجوههم؛ فلذلك سموهم الملثمين، وذلك عادة لهم يتوارثونها خلفاً عن سلف، وسبب ذلك أنهم كانوا يتلثمون؛ لشدة الحر والبرد يفعله الخواص منهم، فكثر ذلك حتى صار يفعله عامتهم. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٣٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٧، ص ١٢٩.

(١) وهو علي بن يوسف بن تاشفين كما سيأتي في النص التالي.

(٢) "الفَرَسُ" يقع على الذكر والأنثى، ولا يقال: للأنثى فَرَسَةٌ، وتصغير الفَرَسِ فُرَيسٌ، وإن أردت الأنثى خاصَّة لم تقل إلا فريسة بالهاء، والجمع أفراس. الجوهري، إسماعيل بن حماد: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج٢، ص٩٥٧؛ إبراهيم مصطفى، وآخرون: المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة، د.ت، ج١، ص ٢٦٧.

(٣) حكم أمير المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني بمراكش، وهو ثاني ملوك دولة الملثمين (المرابطين) في الفترة ما بين ٥٠٠ – ٥٣٧هـ/١١٠٦ – ١١٤٣م. لمزيد من المعلومات انظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص١٩٨؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، العبادي، الكتاني، ص٢٥٣ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص٨٤؛ المكناسي، أحمد ابن القاضي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، الرباط، دار المنصور، ١٩٧٣م، ج٢، ص٤٥٩؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج١، ص٤٥٢؛ الهرفي، سلامة بن مُحَّد: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٦١ وما بعدها؛ حسين، حمدي عبدالمنعم: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين، دولة علي بن يوسف المرابطي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م، ص٣٦٣.

(٤) يقال له مالك بن وهيب الإشبيلى الأندلسي كان عالماً صالحاً، من أخصِّ وزرائه، شارك فى جميع العلوم، ونظم الشعر، وكتب مؤلفات فى الفلسفة والتَّارِيخ. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص١٠١١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى "ديوان

=

تخليد[٢] حبسه، فلم يفعل أمير المسلمين كما مرَّ آنفا، ثم أخرجه من البلد، فسار ابن تومرت إلى أغمات[٣] ولحق بالجبل، فسار فيهم حتى التحق بالسوس الذي فيه قبيلته هرغه وغيرها من المصامدة في سنة ٥١٤، فاجتمعوا عليه[٤] ووفد أهل تلك النواحي إليه، وحضر أعيانهم بين يديه، فجعل يعظهم ويذكِّرهم شرائع الإسلام وما حدث من الظلم والفساد، وأنه لا يجب طاعة دولة من هذه الدول؛ لاتباعهم الباطل بل الواجب قتالهم، ومنعهم مما هم فيه، فأقام على ذلك نحو سنة وتابعه هرغة قبيلته فسمَّى أتباعه الموحدين[٥]، وأعلمهم أن النبي ﷺ بشَّر بالمهدي الذي يملأ الأرض عدلاً، وأن مكانه الذي يخرج منه هو الغرب[٦] الأقصى، فقام إليه عشرة رجال أحدهم عبد المؤمن بن علي، فقالوا: إنه لا يوجد هذا إلا

=

المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج١، ص١٤٦؛ السلاوي، أحمد بن خالد: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري، محمد الناصري، الدار البيضاء: النجاح الجديدة ، د. ت، ج٢، ص٨٣، ٨٤؛ الصَّلاَّبي، علي محمد: فقه التمكين عند دولة المرابطين، القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م، ص١٥٩.

(١) كذا عبر عنه المؤلف.

(٢) في (ع/٦٧٨/أ) : تأبيد.

(٣) "أَغْمَات": مدينة مغربية تقع على بعد (٤٠كم) جنوب مراكش، فتحها المسلمون في ولاية موسى بن نصير، ثم اتخذها المرابطون عاصمة لدولتهم لمدة خمسة أعوام، ثم انتقلوا إلى مراكش، وهي منطقة زراعية. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٢٩٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٢٢٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٥٦،٥٧؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص٥٨.

(٤) لمزيد من التفاصيل أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٥؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٣٩؛ أبو الفداء، إسماعيل بن عمر: المختصر في أخبار البشر، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ط١، ج١، د.ت، ج٢، ص٢٣٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٦.

(٥) سر تلقيب أتباعه بالموحدين؛ أنه جعل من أهم أسس حركته الاعتقاد برأي المعتزلة وغيرهم من الجهمية في نفي صفات الله تعالى، والذي يعد عندهم توحيداً، فبسبب هذا الاعتقاد أطلق على طائفته الموحدين، ومن خالفهم مجسماً. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: محمد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٣، ص٤٣٨، ج١٠، ص٢٩٨؛ أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٤٣.

(٦) في (ع/٦٧٨/أ): المغرب.

فيك، وأنت المهدي، فبايعوه على ذلك[١].

ولما بلغ الخبر إلى أمير المسلمين جهز جيشاً إليه، ولما قاربوا الجبل الذي هو فيه بشّر ابن تومرت أصحابه وأتباعه بالظفر، وقال لهم: إنكم بعد قليل من الزمان تستأصلون دولتهم، وترثون أرضهم، فنزلوا من الجبل، وقاتلوا جيش أمير المسلمين، وهزموهم وأخذوا أسلابهم، فقوّى اعتقادهم في ابن تومرت بأنه المهدي حيث ظفروا كما قال، فأقبلت إليه حينئذ أفواج القبائل من الجبال التي حوله شرقاً وغرباً وبايعوه، وأطاعته قبيلة هنْتَاته[٢]، وهى من أقوى القبائل، فأقبل عليهم واطمأن إليهم، فأتاه[٣] رسل أهل تينملل[٤] بطاعتهم، وطلبوه إليهم، فتوجه إلى تينملل واستوطنها[٥]، وألّف لهم كتاباً في التوحيد، وكتاباً في العقائد، ونهج طريق الأدب بعضهم من بعض، والاقتصار على القصير من الثياب القليل الثمن، وحرَّضهم على قتال عدوهم، وإخراج الأشرار من بينهم، وأقام بتينملل وبنى له مسجداً خارج (٤١٦/أ) المدينة، فكان يصلي فيه الصلوات مع جميع أصحابه، ويدخل البلد بعد العشاء الآخرة، فلما رأى كثرة أهل الجبل وحصانة المدينة، بشَّر نفسه بحصول المقصود من التملك، إلا أنه خاف أن يرجعوا عنه، فشرع في إزاحة من يخاف جانبه منهم من أعيانهم، فأزاحهم وقتل منهم خلقاً كثيراً، وأما أنه كيف أزاحهم، وبأي طريق أزالهم، ففيه اختلاف بين المؤرخين فقال بعضهم: أنه أمرهم أن يحضروا بغير سلاح، ففعلوا ذلك

---

(١) للاطلاع على مزيد من هذه الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٦؛ ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص١٢٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٠٨.

(٢) "هَنْتَاته": قبيلة من البربر. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣، ص٣٩٣؛ القلقشندي، أحمد بن علي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق، إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٤٠، ١٦٩؛ كحالة، عمر بن رضا: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٧،١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ج٥، ص٣٢٤.

(٣) في (ع /٦٧٨/أ): فتوجه.

(٤) "تينمل" و "تِينُ مَلَّل": جبال بالمغرب يسكنها البربر كان بها أول خروج مُحَّد بن تومرت، وهي في الطريق المؤدي من مراكش إلى تارودانت عبر الأطلس الكبير. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٩؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١١١.

(٥) عن هذه الأحداث أنظر البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦\\٥٦.

عدة أيام، ثم أمر أصحابه أن يقتلوهم، ففعلوا ثم دخلوا المدينة، فقتلوا فيها أيضاً وأكثروا، وسبوا الحريم، ونهبوا الأموال، فكان عدة القتلى خمسة عشر الفاً، ثم قسم المساكن والأرض بين أصحابه، وبنى على المدينة سوراً، وقلعةً على رأس جبل عال، وفي جبل تينملل أنهار جارية وأشجار وزروع، والطريق إليه صعب، فلا جبل أحصن منه.

وقيل: إنه أمر أهل الجبل أولاً أن يقتلوا رجال أمير المسلمين الذين كانوا يأتون في كل سنة؛ لتحصيل المال منهم ففعلوا، ولما بلغ الخبر أمير المسلمين سيَّر جيشاً عظيماً، فحاصروا الجبل مدة، وضيقوا على أهله، ولما اشتدَّ الأمر عليهم أرادوا أن يصالحوا أمير المسلمين، فخاف ابن تومرت، وشرع في الحيلة؛ لإزالة أعيانهم الذين أرادوا الصلح، وكان عنده شخص يقال له: عبد الله الونشريشي[(١)]، وكان قد تجنَّنَ لا يكلم أحداً، ويسير حافياً عارياً يسيل بزاقه[(٢)] على صدره، وكان ابن تومرت يكرمه، ويقول: فيه سر من أسرار الله تعالى يظهر في محله، وكان الشخص المذكور عالماً بالقرآن والحديث والعربية، وكان لا يخلو عن القراءة، والاشتغال بها على ابن تومرت سراً، ويظهر للناس أنه لا يميز بين الأرض والسماء، ولما كانت سنة ٥١٩، وخاف ابن تومرت من أهل الجبل، خرج يوماً لصلاة الصبح، فرأى إلى جانب المحراب إنساناً، حسن الثياب، طيب الريح، فأظهر أنه لا يعرفه وتجاهل فيه، فقال: من الرجل ؟ فقال: أنا عبد الله الونشريشي فقال المهدي: إن أمرك لعجب، ثم صلَّى، ولما فرغ من صلاته، نادى في الناس فحضروا، فقال: إن هذا الرجل يزعم أنه الونشريشي فانظروه وحققوا أمره، فلما أضاء النهار وعرفوه، فقال له المهدي: ما قصتك؟ قال الونشريشي: إنني أتاني الليلة ملك من السماء، فغسل قلبي، وعلمني الله القرآن والحديث، وغيره من العلوم الشرعية، فبكى المهدي بحضرة الناس، ثم قال له: نحن نمتحنك

---

(١) كذا ذكر المصنف اسمه، وقيل: عبدالله بن محسن، وقيل: أبو عبدالله محمَّد بن عبد الله الوَنْشَرِيْشيّ ينسب إلى وَانْشَرِيش: جبل بين مليانة وتلمسان من نواحي المغرب، الملقب بالبشير، وكان الونشريشي ممن تهذَّب وتفقه، وكان جميلاً، فصيحًا في العربية، قتل سنة ٥٢٤هـ/١١٤٧م. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص١٩، ٣٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص٣٤٧،٤٠٨؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١١٤،١٠٨؛ الصفدي، صلاح الدين خليل: الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، ط١، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ٣\، ص٢٦٢.

(٢) "بزق": لُغَة فِي بَصق وَهُوَ البزاق والبصاق. ابن دريد، محمَّد بن الحسن: جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٨٧م،ج١، ص٣٣٣.

فقال: افعل وابتدأه بقراءة القرآن، قراءة حسنة من أي موضع سُئل وفسره، ثم قرأ الموطأ للإمام مالك[١] عن حفظ وغيره مما حفظه من كتب الفقه والأصول، فعجب الناس من ذلك واستعظموه.

ثم قال لهم الونشريشي[٢]: إن الله تعالى قد أعطاني نوراً أعرف به أهل الجنة من أهل النار، وآمركم أن تقتلوا أهل النار، وتتركوا أهل الجنة، وقد أنزل الله الملائكة في البئر الفلاني؛ ليشهدوا بصدقي، فسار المهدي والناس معه وهم يبكون إلى تلك البئر، فصلى المهدي عند رأسها وقال: يا ملائكة الله إن أبا عبد الله الونشريشي قد زعم كيت وكيت، فقال من فيها: صدق، وكان قد وضع فيها رجالاً يشهدون له، فظهرت من الناس ضجة وبكاء وأنين، ولما تم الأمر، أمر المهدي أن تُطَمّ تلك البئر المطهَّر؛ لئلا يقع فيها نجس، فطمُّوها بالأحجار والتراب، ثم نادى في أهل الجبل بالحضور إلى ذلك المكان، فحضروا للتمييز، وكان الونشريشي يشير إلى الرجل الذي يخاف جانبه بأنه من أهل النار، فيلقى من الجبل مقتولاً، وإلى الشاب الغرِّ[٣]، ومن لا يخشى جانبه بأنه من أهل الجنة فيترك على يمينه، فكان عدة القتلى سبعين ألفاً.

وقيل: إنه جمع أهل الجبل شيوخ القبائل منهم وقال لهم: إن الله تعالى أعطاني نوراً أعرف به أهل الجنة من أهل النار، وأنكم لا يستقيم أمركم، ولا يكمل إيمانكم ما دام أهل النار، والشر فيما بينكم، فالواجب أن تطيعوا أمر الله وتقتلوا أشقياءكم، فاظهروا له الانقياد والطاعة، فأرسل معهم الونشريشي حتى عرضوا عليه رجال القبائل فميَّزهم؛ لأن ابن تومرت

---

(١) مالك بن أنس بن مالك الأصبحي المشهور. إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة، وإليه تنسب المالكية، كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، صنَّف الموطأ، توفي في المدينة سنة ١٧٩هـ/٧٩٥ م. الشيرازي، إبراهيم ابن علي: طبقات الفقهاء،: تحقيق : علي مُحَمَّد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ص٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤، ص٧١٩؛ مخلوف، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: علق عليه، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ج١، ص٨٠؛ سعد، قاسم علي: جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١ ١٤٢٣ هـ /٢٠٠٢م، ج١، ص١٠.

(٢) عن هذه الرواية أنظر البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٩.

(٣) "الغِرُّ" الَّذِي لا يَفْطَن لِلشَّرِّ، ويغفلُ عَنْهُ، ورجلٌ غِرٌّ بالكسر وغَرِيرٌ، أي: غير مجرِّب، وجمع الغِرِّ أغْرارٌ. الجوهري: الصحاح، ج٣، ص٢٦٢؛ ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٥، ص١٦.

كان قد قال لهم: إن الونشريشي بشيري ووزيري، وأودعت فيه ذلك النور، وكان قد عرّفه الرجال الذين يخاف جانبهم من كل قبيلة فجعلهم الونشريشي في جانب شماله على أنهم من أهل النار ويجب قتلهم، ومن عداهم في جانب اليمين، ثم أمر ابن تومرت رجال كل قبيلة أن يقتلوا أشقياءهم ففعلوا.

ولما فرغ ابن تومرت من أمر التمييز(١)، رتب خواصه ثلاث مراتب، سمَّى الأولى آيت عشرة، يعني: أهل عشرة(٢).

وأولهم عبد المؤمن، ثم أبو حفص عمر الهنتاتى(٣) وغيرهما، وهم السابقون عنده، والثانية آيت خمسين، يعنى: أهل خمسين، وهم: دون الطبقة(٤) الأولى، وهم: جماعة من رؤساء القبائل، والثالثة: آيت سبعين، يعنى: أهل سبعين(٥)، وهم: دون طبقة الخمسين، وسمَّى عامة أصحابه الموحدين، فجهز منهم جيشاً إلى جبال أغمات، وبها جمع من المرابطين(٦)، وسيّرهم مع أبي عبد الله الونشريشي، فساروا وقاتلوا المرابطين، فانهزم الموحدون

(١) للمزيد عن هذه الرواية أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٥٨.

(٢) ذكر هذه الروايات عدد من المؤرخين أنظر البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك مدينة فاس، ص٢٢٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٠٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٦.

(٣) عمر بن يحيى بن مُحَّد بن وانودين بن علي، وهو أبو حفص ويعرف بيته ابن هنتاتة ببني فاصكات، وتقول نسَّابتهم: إن فاصكات هو جد وانودين، ويقال لهنتاتة بلسانهم هنتي؛ فلذلك كان يعرف عمر بهنتي، وهو أحد رجالات ابن تومرت يحتل المرتبة الثانية بعد عبدالمؤمن بن علي في القرب منه. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٣٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك مدينة فاس، ص٢٢٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى:"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٣٠٣؛ ابن الشَّماع، مُحَّد بن أحمد: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر المعموري، طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص٤٨؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٨٥.

(٤) في (ع/٦٧٩/أ): الطائفة.

(٥) وللمزيد عن هذه التنظيمات انظر البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ٦٥٩؛ ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٨٢؛ علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص٦٧؛ الغناي: قيام دولة الموحدين، ص٢٢٨.

(٦) "المرابطين": مفردها مرابط، والرباط في اللغة ملازمة ثغر العدو والمرابطة فيه، وأصلها أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، فسمِّي المقام في الثغر رباطاً، ولما اتخذوا مكاناً يرابطون فيه، واجتمع منهم خلق كثير سمّوا =

وجرح عمر هنتي[١] من أكابر أصحابه، وسكن نبضه حتى قالوا: إنه مات فقال: الونشريشي إنه لم يمت، ولن يموت حتى يملك البلاد، فبعد ساعة فتح عينيه[٢] وعادت قوته إليه، فزاد اعتقاد الناس، وعادوا منهزمين إلى ابن تومرت، فوعظهم وشكرهم على صبرهم، ثم لم يزل (ج/١/٤١٦/ب) يرسل السَّرايا[٣] إلى أطراف بلاد أمير المسلمين فإذا رأوا عسكراً تعلقوا بالجبل فأمنوا، فاستمر ابن تومرت يعلوا كذلك إلى سنة ٥٢٤، فجهَّز فيها جيشاً كثيفاً يبلغون أربعين ألفاً أكثرهم رجاله، وجعل عليهم الونشريشي، وجعل معه عبد المؤمن فنزلوا وساروا إلى مراكش فحاصروها، وبها صاحبها أمير المسلمين علي بن يوسف على ما سبق تفصيل الوقعة في فقرة المرابطين الملثمين[٤]، ثم انهزم الموحدون، وقتل الونشريشي، ودفنه عبد المؤمن سراً، وأظهر أن الملائكة رفعوه إلى السماء، فافتتن الناس به، وكان ابن تومرت مريضاً لما سيّر الجيش إلى مراكش، ولما بلغه خبر الهزيمة اشتد مرضه، وسأل عن عبد المؤمن، فلما أخبر عن سلامته قال: ما مات أحد والأمر قائم وهو الذي يفتح البلاد، وأوصى أصحابه بإتباعه وتقديمه، وتسليم الأمر إليه والانقياد لأمره، ولقبه أمير المؤمنين[٥].

فمات المهدي ابن تومرت في سنة ٥٢٤[٦]، وعمره نحو: ٥١ سنة، وقيل: ٥٥ سنة، ومدة

=

بالمرابطين. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج ٧، ص ١٢٩؛ ابن منظور، لسان العرب، ، ج٧، ص٣٠٣؛ ابن أبي زرع: الأنبس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك فاس، ص١٢٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى:"ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٢٤٢؛ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة محققين، دار الهداية، د.ت ج١٩، ص٢٩٨،٢٩٩.

(١) في (ع/٦٧٩/أ) (الهنتاتي). ووردت في بعض المصادر: " إينْتِي". أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ ملوك مدينة فاس، ص٢٢٤؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الإحتلام من ملوك الإسلام، ص٢٦٨؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج١، ص١٤٩.

(٢) هذا من الدجل الذي يتبعه البعض لإغواء الناس والتلبيس عليهم ليصدقوه ويتبعوه .

(٣) "السَّرِيَّة": منسوبة إلى السر والإخفاء، والسرية مفرد، وجمعه سرايا، وهي قطعة من الجيش تسري، ثم ترجع إليه، وسميت بذلك؛ لأنها تسري خفية. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٢٣١؛ العيساوي، محمد خلف: فقه السرايا، عمّان: دار عمار، للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٤.

(٤) أنظر مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ٤١٣/أ، ٤١٥/ب.

(٥) عن هذه الأحداث أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٦٠.

(٦) عن أخبار ابن تومرت أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض

=

ولايته نحو: ١٠ سنوات، وكان يعرف الرمل[١] والجفر[٢] والنجوم والعلوم العربية، ولا يظهرها لغير خواصه، ويتجاهل فيها، ويرى ما استنبط من تلك العلوم في صورة الكرامة والكشف، وكان مختالاً دكاكاً[٣] دسَّاساً[٤]، وإنما أطلت الكلام في بيان أحواله؛ لأن في يومنا هذا شخصاً لا يمكن الكشف عن اسمه يشبهه شبهاً تاماً حذو النعل بالنعل، إلا أنه لم يمكِّنه الله مما قصد وأراد، من إثارة الفتنة والفساد، فصار مثل: ابن تومرت ببغداد خيبه الله مما أمَّله وأراد، وفضحه بإبراز ما أضمره من سوء الاعتقاد.

ولما مات ابن تومرت قام مقامه على وصيته خليفته:

أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي العابدي الكومي[٥] في سنة ٥٢٤، وأقام

=

القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٣٠.

(١) "الرمل": علم يبحث فيه عن المجهولات، وهو خرافة يعرف به الاستدلال على أحوال المسألة حين السؤال، بأشكال الرمل، وهي: اثنا عشر شكلاً، على عدد البروج. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م، ج١، ص٩١٢؛ زادة، طاش كبري: مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ج١، ص ٣٣٦.

(٢) "علم الجفر": علم يبحث فيه عن الحروف من حيث دلالتها على أحداث العالم والشفرة، وهو: عبارة عن إدعاء العلم الإجمالي بلوح القضاء والقدر، المحتوي على كل ما كان وما يكون، كلياً وجزئياً. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٥٩١؛ التهانوي، محمد علي: كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: لطفي عبد البديع، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م، ص٢٨٧؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص١٢٦.

(٣) "الدَكُّ": الدقُّ، وقد دَكَكْتُ الشيء أدكة دكا، إذا ضربته وكسرتَه، ويظهر أن ابن تومرت كان شديداً على كل من يمثل خطراً على دعوته، فقتل الكثير كما أثبتت المصادر. الجوهري: الصحاح، ج٤، ص١٥٨٣.

(٤) "الدس": هو دخول الشيء تحت خفاء وسر، ومنه من دَسَّ نفسه مع الصالحين وليس هو منهم. الأزهري، محمد بن أحمد: تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١، ٢٠٠١م، ج١٢، ص١٩٨؛ ابن فارس، الحسين بن أحمد: معجم مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، د.ت، ج٢، ص٢٥٦.

(٥) حكم أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي في الفترة ما بين (٥٢٤ - ٥٥٨هـ /١١٢٩ - ١١٦٢م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٦٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٣٥، مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٣٢؛ الزركشي: تاريخ

=

بتينملل يؤلف القلوب، ويحسن إلى الناس، وكان جواداً مقداماً في الحروب ثابتاً في الهزاهز،[(١)] فبقي يستميل الناس إليه ويقرر قدمه في الملك حتى دخلت سنة ٥٢٨، فتجهز وسار في جيشه إلى تادلة[(٢)] وكان يمشي مع الجبل؛ للتحصُّن عند الضرورة، ولما وصل إلى تادله قاتل أهلها، فقهرهم وفتحها وسائر ما يجاورها أيضا، ومشى في الجبال يفتح ما امتنع عليه، وأطاعته صنهاجة الجبل[(٣)]، وجرت بينه وبين تاشفين بن علي[(٤)] حروب تارة له وتارة عليه[(٥)].

=

الدولتين الموحدية والحفصية، ص٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٢٥١؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١١٤.

(١) "الهزاهز": هي الفتن التي يهتز فيها كثير من الناس. ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص٦.

(٢) "تادلة": مدينة جبلية تقع على سفوح جبال أطلس الأوسط، قريبة من تلمسان وفاس، وبها كثير من الآثار القديمة، بنى فيها المرابطون حصناً منيعاً ظل صامداً لعصور طويلة. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٦؛ أبو حجر، آمنة: موسوعة المدن العربية، عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ص٥٢٠.

(٣) لمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٦١.

(٤) تاشفين بن علي بن يوسف بن تاشفين المصمودي الصنهاجي اللمتوني البربري الملثم، أبو المعز صاحب المغرب، ولي بعد أبيه سنتين وأشهرا، كانت دولته في ضعف وزوال، توفي سنة ٥٣٩هـ/١١٤٤م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص٧٠٢؛. مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ص١٢١؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء:دار الكتاب، ١٩٦٤م، ص٢٥٦؛ المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج١، ص١٧٠؛ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٦، ١٩٩؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٦٨.

(٥) عن الحروب بين المرابطين والموحدين. انظر البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٥ وما بعدها؛ المراكشي: المعجب في تلخيص تاريخ المغرب، ص١٤٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٧؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١١٠وما بعدها؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ فاس، ص٢٢٣وما بعدها؛ أشباخ، يوسف: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة، مُحَمَّد بن عبدالله عنان، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م، ص١٩٥ وما بعدها؛ علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، ص٧٦، ١٠٤؛ الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، ص١٢٦ – ١٣١؛ أبو رميلة، هشام:
=

ثم أرسل عبد المؤمن في سنة ٥٣٣ جيشاً مع أبي عبد الله مُحَمَّد بن رفو[١] من أهل خمسين إلى نواحي تلمسان، فقاتلهم أميرها، وانهزم منهم، وقتل مع كثير من أصحابه، فغنم الموحدون ما معهم، وعادوا إلى عبد المؤمن، فتوجه عبد المؤمن بجميع جيشه إلى غمارة[٢]، فأطاعوه قبيلة بعد قبيلة، وأقام عندهم مدة وما برح يمشي في الجبال، وتاشفين في قبالته في الصحارى، ثم سار عبد المؤمن إلى جهة تلمسان في سنة ٥٣٨ ونزل في جبل بأعلاها، ونزل تاشفين بالجانب الآخر، وكانت بينهما مناوشة، وداموا كذلك إلى سنة ٥٣٩، فرحل عبد المؤمن منها إلى جبل تاجرة، ووجه جيشاً مع أبي جعفر عمر الهنتاتي من أهل العشرة إلى مدينة وهران[٣]، فملكها بغتةً، ثم استردها منه تاشفين، ثم صار الأمر إلى ما عرفته آنفا من هلاك تاشفين، وقتل من معه من المرابطين، ولما هلك تاشفين أرسل عمر بن يحيى الهنتاني إلى عبد المؤمن يعرِّفه الخبر، فجاء من تاجرة بجميع جيشه، وأخذ وهران وقتل من وجد من الملثمين، ثم سار إلى تلمسان وملك إحدى مدينتيها بلا نزاع؛ لأن صاحبها كان قد هرب مع أصحابه إلى فاس[٤].

=

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عمان: دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣١ – ١٠٣.

(١) ذُكِر بلفظ مُحَمَّد بن زكو، وهو أحد القيادات العسكرية لابن تومرت، وهو من طبقة الخمسين. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٨٥.

(٢) "بنو غمارة": بطن من معمورة مصمودة من البرانس من البربر، وهم بنو غمارة بن مسطاح بن قليل بن معمورة بن برنس بن بربر وهي مجموعة من القبائل، تحتل مناطق واسعة من الريف، وشاطئ البحر المتوسط ومنها: قبائل بني زيان، وبني سميح، وبني رزين، وبني منصور. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٨٩؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص٢٠٥.

(٣) "وَهْرَانُ": مدينة جزائرية من الموانئ المهمة على خليج وهران غرب الجزائر، تقع على بعد (٤٠٠)كم غرب العاصمة الجزائر، أسسها الأندلسيون سنة٢٩٠هـ/٩٠٣م؛ لتكون ميناءً لهم. الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٨٥،٣٨٦؛ الزَّياني، مُحَمَّد بن يوسف: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الجزائر: الشركة الوطنية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٢٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٥١٦.

(٤) "فَاسُ": مدينة مغربية عريقة، ومركز تجاري هام، تبعد عن مدينة طنجة نحو (٢٥٠)كم إلى الجنوب منها، ويعود تأسيسها إلى إدريس بن عبدالله مؤسس دولة الأدارسة في المغرب. المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، د.ط، ١٩٨٦م، ص١٨٠؛ الحموي: معجم البلدان: ج٤،ص٢٣٠ – ٢٣١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٥٠؛ طه، جمال أحمد:

=

ولما دخل عبد المؤمن إلى المدينة استأمنه أهلها فلم يؤمنهم، وقتل أكثرهم، وكان اسم هذه المدينة تاغزوت، ورحل عنها عبد المؤمن بعد ترتيب المستحفظين بها إلى المدينة الأخرى أقادير[(١)]، فقاتله أهلها وترك فيها جماعة يحاصرونها، وسار هو في بقية الجيش إلى فاس في سنة ٥٤٠ فنزل على جبل مطل عليها، وحاصرها تسعة أشهر، وسد مجرى النهر الجاري إلى البلد، حتى اجتمع الماء مثل: البحر، ثم خلَّى سبيله، فهدم الماء سور البلد فاستأمن أهل البلد، فأمن ما عدا الملثمين، فملك فاس، وقتل من وجد فيها من الملثمين، وهرب بعضهم إلى البر.

ثم أخذ جميع أسلحة أهل البلد ورتب فيها من يحفظها من عسكره، ثم سار إلى طنجة[(٢)]، وكان ذلك في آخر سنة ٥٤٠ [(٣)].

وأما جيشه الذين كانوا في محاصرة أقادير من تلمسان، فأخذوها عنوة بعد حصار مديد، وقتلوا أهلها وسبوا نسوانهم وذراريهم وغنموا أموالهم، وكان عدد القتلى فيها مائة ألف، وسار عبد المؤمن إلى سلا[(٤)]، وأخذها وسيَّر جيشاً إلى مكناسة[(٥)]، وأخذوها بالأمان

=

مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ٤٤٨هـ/١٠٥٦م إلى ٦٦٨هـ/١٢٦٩م دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٢م، ص٤٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣٥٣.

(١) "أقادير" "أغادير": مدينة عريقة بالمملكة المغربية، وهي ميناء مشهور عند مصب نهر السوس، أسسها الفينيقيون وأطلقوا عليها اسم: "جدير"، ثم صرف الاسم إلى "أجادير" "أكادير"، وتبعد عن الدار البيضاء نحو (٥٠٠)كم. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٤؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص ٥٢٠.

(٢) "طنجة": مدينة مغربية عريقة، وميناء مهم على مقربة من جبل طارق، وقد احتلت موقعاً متميزاً بين تلَّين، وفيها أسوار وحصون قديمة، وميناؤها من الموانئ المزدهرة بالتجارة. الحموي، معجم البلدان: ج٤، ص ٤٣؛ بدر، عزيزه مُحَمَّد: طنجة بوابة إفريقيا دراسة في جغرافية المدن، القاهرة: الصفوة للطباعة، ١٩٩٦، ص٣ وما بعدها؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٣٣٠، ٣٣١.

(٣) في (س/٥٣٥/أ) (ع/٦٧٩/ب): في آخر السنة.

(٤) "سلا": مدينة بأقصى المغرب، قد حاذاها البحر والنهر، فهي: واقعة على الضفة اليمنى لنهر أبي رقراق، وهي مواجهة لمدينة الرباط، يربط بينهما قنطرة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٣١؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص٢٣٠؛ حسين، حمدي عبد المنعم: مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ص٣.

(٥) "مكناسة" أو "مكناس الزيتون": من المدن المغربية المهمة، تقع قرب جبل زرهون، شهدت ازدهاراً واسعاً في عصر المرابطين، وبنو بها قلعة حصينة لا تزال موجودة إلى الوقت الحاضر. الحموي: معجم البلدان،ج ٥،

=

بعد حصار، ولما أخذ عبد المؤمن مدينة سلا جاء إليه أعيان سبتة[١]، وأظهروا له الطاعة فأمَّنهم، وكان ذلك في سنة ٥٤١، ثم سار عبد المؤمن في جميع جيشه، وحصر مراكش دار ملك الملثمين، وبها صاحبها أمير المسلمين إسحق بن علي[٢]، وأخذها عنوة بعد أن حاصرها أحد عشر شهراً في سنة ٥٤٢، ولم يبق على أحد من الملثمين الذين ظفر بهم وقتل إسحق أيضا صبراً[٣]، ولم (٤١٧/أ) يُرْحم على كونه صبياً كما مر آنفاً، وانقرضت دولة الملثمين، ولما فتح عبد المؤمن مراكش أقام بها واستوطنها واستقر ملكه، ولما أكثر القتل في أهل مراكش نحو سبعة أيام ثم نودي بالأمان خرج منهم من كان توارى في بطون الأرض ومواضع خفية، فأراد الموحدون قتلهم، فمنعهم عبد المؤمن وأبقى عليهم، ثم أمر بإخراج القتلى من البلد، فأخرجوهم وكان لا يعد ولا يحصى من الكثرة، وبنى في القصر جامعاً كبيراً وزخرفه، وأمر بهدم الجامع الذي بناه أمير المسلمين يوسف بن تاشفين[٤].

=

ص١٨١؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٤٦٦؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١٨٣

(١) "سَبْتَةُ": من المدن المغربية المهمة شمال غرب جبل طارق، وهي: في أقصى الشمال الغربي من المملكة المغربية، ميناء مهم على البحر الأبيض المتوسط، وتشتهر بكثرة المحاصيل الزراعية وغيرها من الصناعات. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ١٨٢،١٨٣؛ أبو حجر: المدن العربية، ص٥٣٣، ٥٣٤.

(٢) إسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين اللمتوني، آخر ملوك دولة الملثمين، حكم في الفترة ما بين (٥٣٩ – ٥٤٢هـ/١١٤٤ – ١١٤٧م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٤٢ – ٦٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص٨٠٣

(٣) أَصل الصَّبْر الحَبْس، وَكُلُّ مَنْ حَبَس شَيْئًا فَقَدْ صَبَرَه؛ قُتِل فلَان صَبْراً أَي حُبِس حَتَّى قُتِل. ابن سيده، إسماعيل بن علي: المخصص، تحقيق: خليل إبراهم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٦٩؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٤، ص ٤٣٨؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص ٥٠٦.

(٤) يوسف بن تاشفين بن إبراهيم، الصنهاجي اللمتوني الحميري، أبو يعقوب، ملك الملثمين، بنى مدينة مراكش، وأول من دعي بأمير المسلمين، توفي سنة ٥٠٠ هـ/ ١١٠٦م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص١٣٧؛ ابن الأبّار، محمد بن عبدالله: الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م ، ج٢، ص٢٤٥؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، العبادي، الكتاني، ص٢٣٣ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص١٧٢؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص٢٤.

وفي سنة ٥٤٤ سار عبد المؤمن إلى دكالة[١]، وكان قد اجتمع فيها جمع عظيم من الملثمين، وانضم إليهم كل منحرف عن الموحدين[٢] وكانوا يغيرون على نواحي مراكش، ولا يلتفت إليهم عبد المؤمن، ولما تجاوزوا الحد سار إليهم في هذه السنة، وكان الجمع الذي اجتمعوا بدكالة مائتي ألف راجل وعشرين ألف فارس، وأما جيش عبد المؤمن فكان لا يعد ولا يحصى؛ لكثرته، كذا في الكامل[٣]، والعهدة على صاحبه، وكان أهل دكالة قد جعلوا كميناً في عدة مواضع على ممر عبد المؤمن؛ ليخرجوا عليه بغتةً إذا قربهم، فمن قوة سعادته أنه قصدهم في غير الطريق التي فيها الكمين، وانحلَّ عليهم ما قدَّروه، وفارقوا ذلك الموضع فأخذهم السيف، فدخلوا البحر فهلك أكثرهم، وغنمت إبلهم وأغنامهم وأقواتهم وأموالهم، وسبيت نساؤهم وذراريهم حتى بيعت الجارية الحسناء بدراهم يسيرة، وعاد عبد المؤمن إلى مراكش منصوراً مظفَّراً، وثبَّت ملكه وخافه الناس في جميع المغرب، وأذعنوا له بالطاعة[٤].

وفي سنة ٥٤٥ وصل إليه الصريخ من أهل قرطبة[٥] وعرَّفه بأن السُّليطين الفرنجي صاحب طليطلة[٦]

(١) "دَكّالَة": تنقسم جغرافياً إلى: "الولجة" وهي الممتدة على الشاطئ الاطلنطي و"الساحل"، و"السهول" ومركزها: مدينة الجديدة، وكانت تنقسم إلى قسمين: دكالة البيضاء، في الشمال، ودكالة الحمراء في الجنوب. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦١٩؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١٣٤.

(٢) في (س/٥٣٥/ب) (ع/٦٧٩/ب): ولما تجاوزوا الحد.

(٣) عن هذه الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص ٦٦٦.

(٤) للمزيد عن هذه الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٦٦؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٤٧.

(٥) "قُرْطُبَةُ": من أشهر مدن الأندلس تقع على سهل مرتفع في سطح جبل، وهي من المدن القديمة، وتتميز بخصوبة أرضها، وكثرة إنتاجها من المحاصيل الزراعية المتعددة، فتحت على يد القائد طارق بن زياد سنة ٩٢هـ/٧١١م. الحموي: معجم البلدان: ج ٤، ص ٣٢٤؛ سالم، السيد عبدالعزيز: قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، بيروت: دار النهضة،١٣٩١هـ١٩٧١م،ج١، ص١٥– ٢٣؛ خلاف، محمد عبدالوهاب: قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي – الخامس الهجري، تونس: الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م.

(٦) "طُلَيْطُلَةُ": مدينة كبيرة، تقع شمال شرق قرطبة، وجنوب غرب العاصمة الأسبانية مدريد حالياً، تتميز بموقع استراتيجي مهم، وتتمتع بحصانة طبيعية كبيرة، فتحت على يد القائد طارق بن زياد في سنة ٩٢هـ/٧١١م. الحموي، معجم البلدان:ج٤، ص٣٩،٤٠؛ السلمي، إبراهيم بن عطية الله: تاريخ مدينة طليطلة في العصر =

وهو الأذفونش[١]، ملك من ملوك الجلالقة[٢] قد حاصر قرطبة في أربعين ألف مقاتل من الفرنج، فجهز عبد المؤمن جيشاً كثيراً وسيَّرهم مع أبي زكريا يحيى بن يرموز[٣] إلى قرطبة، ولما قربوا منها علموا أنهم لا يقدرون على عسكر الفرنج ما لم يجتمعوا بأهل قرطبة، فسلكوا الجبال الوعرة، فوصلوا إلى الجبل المطل على قرطبة، فلما رآهم السُّليطين رحل عن قرطبة، وكان فيها القائد أبو القاسم السائب[٤] من ولد القائد

=

الإسلامي،الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص١٥ ، ٢١.

(١) "الأذفونش": اسم لأكبر ملوك الإفرنج، وهو لقب أطلق على صاحب طليطلة، وهم من نصارى الإفرنج، وأهل المغرب يسمونه "الفُنش"، قال ابن خلدون: بنو أذفونش هم: ولد أذفونش بن بطرة أول ملوك الجلالقة وأما قولهم: الفنش فهو اسم علم لبعض ملوكهم، وليس لقباً لجميعهم، ويقال بأنه الفنسو السابع الذي يحمل اسم ريمو ندبس، وتسميه المصادر العربية السليطين، توفي سنة٥٥٢هـ/ ١١٥٧م، بعد أن حكم جلِّيقية وليون وقشتالة لمدة سبعة وأربعين عاما. ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك: المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق عبد الهادي التازي، بيروت: دار الغرب، ط٣، ١٩٨٧م، ج٢، ص٣٦٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٧، ص١٩؛ ؛ مجهول: مجموعة رسائل موحديَّة من إنشاء كتاب الدولة الموحديَّة، أصدرها، ليفي بروفنسال، الرباط: مطبوعات معهد العلوم العلياء المغربية، المطبعة الاقتصاديَّة، الجزء العاشر،١٩٤١م، ص٧١ – ٨١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢٣٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٢٦٠؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٦٤؛ أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج١، ص١٧٨ – ١٩٤، ٢٢٧ – ٢٤٥؛ البقلي، محمد قنديل: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م، ص١٩

(٢) "الجلالقة": هم أهل جلِّيقية الواقعة شمال غرب الأندلس، معظم سكانها أيام الفتح الإسلامي من عنصر السويفي، أسسوا لهم مملكة دامت حتى سنة ٥٨٥هـ/١١٨٥م، قاعدتهم سمّورة، ومن أهم مدنهم: شنتدير ، قضى عليها القوط، وصارت تابعة لهم، وهم أشد الفرنج أمة يغلب عليهم الجهل والجفاء. ابن سعيد المغربي، علي بن محمد: بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط، تطوان: مطبعة كريماديس، ١٩٥٨م، ص١٢٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص٩٣؛ دهمان، محمد أحمد: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٥٣.

(٣) أبو زكريا يحيى بن يرموز، من قبيلة هرغة، وهو من أصحاب ابن تومرت، من طبقة الخمسين، كان من قادة الجيوش الموحدية، سيَّره عبد المؤمن بن علي على رأس جيش للدفاع عن قرطبة من خطر النصارى. ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة، ص٤٣٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧.

(٤) القائد أبو الغمر السائب من ولد القائد ابن غلبون، ويعرف بأبي الغمر بن عزرون، وهو من أبطال أهل الأندلس، كان أميراً على مدينة شريش وأركش ورندة، وهو من بني غانية المرابطين، في حامية المرابطين، وقوامها

=

ابن غلبون[١]، وهو: من أبطال أهل الأندلس وأمرائها[٢]، فلما رحل الفرنج خرج هو وسار مجدّاً لوقته، وصعد إلى ابن يرموز فقال له ولمن معه: انزلوا عاجلاً وادخلوا البلد، ففعلوا ولما أصبحوا من الغد رأوا عسكر السليطين على رأس الجبل الذي كانوا هم فيه فقال لهم القائد: هذا الذي خفته عليكم فإني علمت أن السليطين ما رحل إلا ليطلبكم، ولما رأى السليطين بأنهم قد فاتوه علم أنه لم يبق له مطمع في قرطبة، فرحل عنها عائداً إلى بلاده، وكان مدة حصاره لقرطبة ثلاثة أشهر[٣].

وفي سنة ٥٤٦ سيَّر عبد المؤمن جيشاً زهاء عشرة آلاف مقاتل مع عمر بن يحيى الهنتاتي إلى الأندلس؛ لفتح بلادها الممتنعة عليهم، وسيَّر معهم نسوانهم أيضا؛ ليجدّوا في القتال، فلما عبروا الخليج ساروا إلى غَرْناطة[٤]، وبها جمع من المرابطين فحصرها الهنتاتي،

=

ثلاثمائة فارس، وبايع لعبد المؤمن، وأعلن دخوله في طاعته. ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٧٧؛ ابن الأبار، محمد بن عبد الله: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج٣، ص١٨٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٤، ص٣٠٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٣١٣؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص١١٦؛ عنان، محمد عبد الله: دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص٣١٤ - ٣٤٠.

(١) "ابن غلبون": هو جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي صاحب المسيلة من بلاد المغرب، وأمير الزاب من أعمال إفريقية كان سمحاً كثير العطاء مؤثراً لأهل العلم قتل في الأندلس سنة ٣٦٤هـ/٩٧٤م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٣٠٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٣٦٠؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٩٧.

(٢) لمزيد من التفاصيل أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧.

(٣) لمزيد من التفاصيل أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٧٧؛ أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج١، ص٢٣٩.

(٤) "غَرْناطة": الصحيح أغرناطة بالألف في أوله أسقطها العامَّة، وقيل: غرناطة بغير ألف: ومعنى غرناطة: رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد بذلك؛ لحسنه، وهي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس. الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ١٩٥؛ ابن سعيد المغربي، علي بن موسى: كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، بيروت: المكتب التجاري، ط١، ١٩٧٠م، ص١٦٧؛ ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق لجنة دار التراث العربي، بيروت: ط٣، د.ت، ص٢١؛ ابن الخطيب، ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبدالله: الإحاطة في أخبار غرناطة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م،

=

وضيَّق على المحصورين، وجاء إليه أحمد بن ملحان[١] صاحب مدينة وادي آش[٢] وأعمالها بجماعته ووحَّد وصار معه.

وأتاه إبراهيم بن همشك[٣] صهر ابن مردنيش[٤] صاحب جيان[٥]، وأصحابه ووحَّدوا وصاروا أيضا معه، فكثر جيش الهنتاتى وحرضوه على المسارعة إلى ابن مردنيش ملك بلاد شرق الأندلس قبل أن يتجهز، ولما سمع ابن مردنيش بذلك خاف فأرسل إلى ملك برشلونة[٦] من الفرنج يخبره ويستنجده، فسار إليه في عشرة آلاف مقاتل من الفرنج، وكان

=

ج١، ص٩٠؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥.

(١) أحمد بن ملحان الطائي الوادي آشي، استأثر بحكم وادي آش، وتلقب بالمتأيد بالله، وحصَّن القصبة، وكان مصدره الفلاحة، وكثرت أمواله، واغتنى أهل زمانه، قرَّب أهل العلم والأدب، دخل في طاعة الموحدين، واستعمل على مراكش، وله بها أعمال، توفي بها. ابن الخطيب، لسان الدين مُحَّد بن عبدالله: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشر إ. ليفي بروفنسال، بيروت: دار المشرق، ط٢، ١٩٥٦م، ص٢٦٤.

(٢) مدينة الآشات بالأندلس من كورة البيرة، وتعرف بوادي آش، بينها وبين غرناطة أربعون ميلاً، وهي بين غرناطة وبجّانة. الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ١٩٨، الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦٠٤.

(٣) "إبراهيم بن همشك": وقيل: عبدالله، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن همشك، وقيل إبراهيم بن مُحَّد بن مفرج، رومي الأصل، هامشك، معناه: المقطوع الأذن، ملك جيان وشقورة، وكثيراً من أعمال غرب الأندلس، توفي سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٥٥؛ ابن الأبّار: الحلة السيراء، ص٢٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١، ص١٧٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ص٢٩٦.

(٤) "ابن مردنيش": هو الأمير مُحَّد بن سعد بن مردنيش ، صاحب الشجاعة والإقدام بمرسية ونواحيها، تملك مرسيَّة وبلنسيَّة، واستعان بالفرنج موالياً لهم داخل الجزيرة الإيبيرية وخارجها وآزرهم ضد الموحدين، واستفحل شأنه بعد موت عبد المؤمن، فسار إليه أبو يعقوب بن عبد المؤمن، فاستشعر ابن مردنيش العجز، والقهر، ومرض مرضاً شديداً، واحتضر، فأمر بنيه أن يبادروا إلى أبي يعقوب، ويسلموا إليه البلاد التي بيده، ومات في رجب سنة ٥٦٧هـ/١١٧١م، وبادر إخوته فسلموا شرق الأندلس إلى أبي يعقوب، وهي مرسية، وبلنسية، وجيان. مجهول: مجموع رسائل موحدية من إنشاء الدولة المؤمنية، ص٣٥، ١٤١ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، ج١٢، ص٣٧٩؛ أبا الخيل: جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، ص٤٨

(٥) "جَيَّان": مدينة لها كورة واسعة بالأندلس، تتصل بكورة إلبيرة، في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٥؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١٨٣.

(٦) "برشلونة": مدينة تطل على البحر الأبيض المتوسط، عليها سور منيع، والدخول إليها والخروج عنها إلى

=

قد قصده الهنتاتي، ولما سمع بوصول الفرنج رجع وحاصر المرية[١]، وهى للفرنج عدة شهور، وعاد منها بغير ظفر؛ لقلة الأقوات في عسكره فرجعوا إلى اشبيلية[٢]، وأقام بها.

وفى سنة ٥٤٧ سار عبد المؤمن إلى بجاية[٣] وملكها وملك جميع ممالك بني حماد الصنهاجيين[٤]، وكان لما أراد قصدها سار من مراكش سنة ٥٤٦ إلى سبته، وأقام بها مدة يعمل الأسطول، ويجمع العساكر القريبة منه، وأما ما هو على طريقة إلى بجاية من البلاد،

=

الأندلس على باب في الجبل المسمى هيكل الزهرة وبالرومية، البرينيو وبرشلونة، يسكنها ملك إفرنجة وهي: دار ملكهم. الإدريسي، محمد ابن محمد: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ٧٣٤.

(١) "المرِيَّةُ": مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، وتبعد عن مدينة بجانة نحو (١٠)كم تقريباً. الحموي، معجم البلدان،ج ٥، ص ١١٩؛ سالم، السيد عبدالعزيز: تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١٩؛ أبو الفضل، محمد أحمد: تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦م، ص٤٥.

(٢) "إِشْبِيلِيَة": مدينة كبيرة تسمَّى: حمص أيضا؛ لأن حاميتها كانت من أهل حمص، في إقليم في جنوب غرب الأندلس، فتحها موسى بن نصير سنة ٩٤هـ/٧١٢م، وجعلها ابنه عبدالعزيز عاصمة له، سقطت على يد الإسبان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٣م. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٩٥؛ عطية الله، أحمد: القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ج١، ص١١٣.

(٣) "بِجَايةُ": مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط بين إفريقية والمغرب، كان أول من اختطَّها الناصر بن علناس بن حماد بن زيري، في حدود سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٤م، كانت قديماً ميناء فقط، ثم بنيت المدينة، كانت قاعدة ملك بني حماد، وتسمَّى الناصرية أيضا باسم بانيها. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَج قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٢٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٣٣٩.

(٤) حكم بنو حماد في الفترة ما بين ٤٠٨ – ٥٥١هـ/١٠١٧ – ١١٥٦م، وعن دولة بني حماد انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٤؛ المراكش: المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، ص١٥٢؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٦٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٢٢٧؛ العربي، إسماعيل: دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الجزائر: االشركة الوطنية، ١٩٥٠، ص٨٩؛ عويس، عبدالحليم: دولة بني حماد، بيروت: دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١١٢ – ١٩٨؛ أبو ردينه، رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٦.

فكتب إليهم؛ ليتجهزوا ويكونوا على الحركة أي وقت يطلبهم إليه فظن الناس أنه يريد العبور إلى الأندلس، وأرسل في قطع السابلة[(١)] على بلاد الشرق من المغرب براً وبحراً، فسار من سبته في صفر من سنة ٥٤٧ فأسرع السير وطوى المراحل والعساكر تلقاه في الطريق، فلم يشعر أهل بجاية به إلا وهو في أعمالها، وكان ملكها يحيى بن العزيز بن حماد[(٢)] مولعاً بالصيد واللهو ولا ينظر في شيء من أمور ملكه، وقد حكم فيه بنو حمدون[(٣)]، ولما انتقل الخبر لميمون بن حمدون[(٤)] جمع العسكر وسار من بجاية نحو عبد المؤمن، فلقيهم مقدمة وهى تزيد على عشرين ألف فارس، فانهزم أهل بجاية من غير قتال، فدخل مقدمة عبد المؤمن بجاية قبل وصول عبد المؤمن بيومين، وتفرق جميع عسكر يحيى براً وبحراً، وتحصَّن يحيى بقلعة قسطنطينة[(٥)]، وهرب أخواه الحارث وعبد الله إلى صقلية[(٦)]، فدخل عبد المؤمن بجاية وملك

(١) "السابِلَةُ": هم أبناء السَّبيل المختلفون على الطُّرُقات في حوائجهم، وجمعها سوابل، كانوا يقومون ببيع المؤن واللوازم لافراد الجيش في الطرقات وغيرها. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٣٢٠؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٣٣.

(٢) يحيى بن العزيز بن المنصور، صاحب بجاية، يعد آخر حكام دولة بني حماد، حكم في الفترة ما بين (٥١٥ – ٥٤٧هـ/ ١١٢١ – ١١٥٢م)، وهم من الشيعة الرافضة، من أتباع بني عُبَيْد، والقائمين بدعوتهم، وطالت أيّامهم حتى أخرجهم عبد المؤمن من بجاية. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٨، ص٢٥٨؛ عويس،: دولة بني حماد، ص١٥٣، ١٦٣.

(٣) هو علي بن حمدون بن سمَّاك بن مسعود بن منصور الجذامي، يعرف بابن الأندلسي، اتصل بعبيد الله وأبي القاسم بالمشرق قبل شأن الدعوة، وبعثوه من طرابلس إلى أبي عبد الله الشيعي، ولما اختطَّ مدينة المسيلة، استعمل علي بن حمدون على بنائها، ولما تم بناؤها عقد له على الزاب وأنزل بها. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص١٠٧.

(٤) هو القائد أبو مُحَمَّد ميمون بن علي بن حمدون وزير يحيى بن العزيز بن حماد المذكور آنفا صاحب بجاية. ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص٣١١؛ مجهول: مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمنية، ص٢٠.

(٥) "قسطنطينة" أو "قُسَنْطِينةُ ": مدينة جزائرية عريقة تقع: شرقي الجزائر على مرتفعات جبلية وهي: عاصمة الولاية سميت باسمها، وفيها قلعة حصينة، وتحيط بها المزارع والبساتين، وقد ازدهرت في عهد دولة بني حماد في المغرب، وبنوا فيها الجامع الكبير. البكري، عبدالله بن عبد العزيز: المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م؛ ج٢، ص ٧٢٨؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَج قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٢٧؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية ٣٧٢، ٣٧٣؛ ابن العطار، أحمد بن المبارك: تاريخ قسنطينة، تحقيق، رابح أبو نار، د.ت، ص٣٢ – ٨٣.

(٦) "صِقِلِّيَّةُ": من جزر البحر الأبيض المتوسط، وهي جزيرة خصيبة كثيرة البلدان والقرى والأمصار، فتحت في أيام =

جميع بلاد يحيى بغير قتال ولا نزاع، ثم نزل إليه يحيى بالأمان، ووصل إليه أيضا الحسن بن علي من بني باديس[1] من جزيرة بني مزغنان[2]، وكان قد نفاه إليها يحيى (٤١٧/ب) على ما سبق في كلمة بني باديس، ولما اجتمعا عند عبد المؤمن سيَّر عبد المؤمن يحيى إلى بلاد المغرب، وأجرى عليه ما يكفيه فأقام بها إلى أن مات، وأما الحسن بن علي فإنه أكرمه وأحسن إليه وألزمه صحبته إلى أن فتح المهديَّة[3]، فجعله فيها وأمر واليها أن يقتدي برأيه

=

بني الأغلب على يد القاضي أسد بن الفرات، سنة ٢١٦هـ/٨٣١م، وتبعد عن الساحل الإيطالي نحو: (٣)كم، جزيرة تابعة الإيطاليا في الوقت الحاضر. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٤١٦، ٤١٧؛ أحمد، عزيز: تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة، أمين توفيق الطيبي، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٨٩هـ/١٩٨٠م، ص٨؛ العتيبي، تركي مسيمر: الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صقلية الإسلامية، الرياض: مطابع القوات المسلحة، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م، ص٤، ١٨.

(١) الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى، آخر ملوك الدولة الصنهاجيَّة في إفريقيَّة الشماليَّة، ولد بالمهديَّة، تولى الحكم بعد وفاة والده في الفترة ما بين (٥١٥ - ٥٦٦ هـ / ١١٢١ - ١١٧٠م) ، وقام بأمره أعيان الدولة، فاضطربت، وهاجمه روجار ملك صقليَّة، فأخرجه من المهديَّة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٢٣٢؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص٩٢؛ إدريس، الهادي روحي: الدولة الصنهاجية، تاريخ إفريقيَّا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر الميلادي، نقله إلى العربيَّة، حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١، ص ٣٩٢،٤٢٤، ج٢، ص ٤٦٨.

(٢) "جزيرة بني مزغنان": من الجزر الجزائرية غربي بجاية، وهي بلدة حسنة على ساحل البحر الأبيض المتوسط تقابل ميورقة، وهي العاصمة الجزائرية في عصرنا الحاضر. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٣٠؛ العمري، أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٣هـ،ج٤، ص١٧٧؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص١٠٥؛ السليماني، أحمد: تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٥م، ص٦ - ١٠٤؛ بو عزيز، يحيى: الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار الطليعة، ط١، ١٩٦٥م، ج١، ص١٦ وما بعدها.

(٣) "المهْدِيّةُ": مدينة تونسية تقع شرق مدينة تونس العاصمة، أسسها العبيديون في سنة ٣٠٤هـ/٩١٦م في عهد عبيدالله المهدي؛ لتكون عاصمة لهم ، وتبعد عن مدينة القيروان نحو: (١٠٠)كم إلى الجنوب منها. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٣٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٢٩، و٢٣١؛ التجاني: رحلة التجاني، ص٣٢٠؛ الوزان، الحسن بن مُحَمَّد المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ترجمةمُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢١٩٨٣م، ج٢، ص٨٥؛ ابن زيدان، عبد الرحمن: إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط١٣٤٨،١هـ/١٩٣٠م، ج٢، ص٧١؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤٧٢، ٤٧٣.

ويرجع إلى قوله[(١)].

ولما فتح عبد المؤمن بجاية لم يتعرض لشيء من أموال أهلها؛ لأنهم كانوا سلَّموها إليه بالأمان على أنفسهم وأموالهم فوفى بهم، ثم بلغه أن أمماً كثرةً قد اجتمعوا إلى صنهاجة وتقدم عليهم رجل يسمَّى أبا قصبه يريدون قتاله، فسيَّر عبد المؤمن إليهم جيشاً مع أبي سعيد[(٢)] من أهل الخمسين، فسار وقاتلهم وهزمهم، ونهب أموالهم، وسبى نساءهم وذراريهم، ثم سار إلى قلعة بني حماد[(٣)]، وهي من أحصن القلاع وأعلاها لا ترام على رأس جبل شاهق لا تكاد الطريق تعلوها، ومن قوة سعادة عبد المؤمن أن أهلها هربوا منها إلى رؤوس الجبال وتركوها، فملك أبو سعيد القلعة وأخذ جميع ما فيها من مال وغيره، وحمله إلى عبد المؤمن فقسمه بين أصحابه[(٤)].

وفي سنة ٥٤٨ في صفر منها وقعت الحرب بين عسكر عبد المؤمن وبين العرب عند مدينة سطيف[(٥)]؛ وسبب ذلك أن عرب المغرب وهم بنو هلال[(٦)]

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٥٣

(٢) أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن بن علي، قائد الجيوش الموحدية في الأندلس، ولي سبتة وطنجة وغرناطة، كان نائباً لوالده في الأندلس. ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، ج٢، ص١٨٧، ١٩١؛ ٢٠٥،؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٥٤، ٢٥٩، ٢٧٥ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٣؛ مجهول: مجموعة رسائل موحديَّة من إنشاء كتاب الدولة الموحديَّة، ص١٣٩.

(٣) "قلعة بني حماد": مدينة قديمة محصنة، تقع على جبل عظيم، وكانت دار مملكة بني حماد من صنهاجة. المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ١٦٧.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٨٥.

(٥) "سَطِيفُ": مدينة كبيرة جليلة كان عليها سور خرّبته كتامة مع أبي عبدالله الشيعي؛ لأنّها كانت في الأوّل لكتامة غلبتهم عليها العرب، تقع: في الشمال الشرقي من الجزائر وهي: مركز ولاية سطيف. البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٧٤٥؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٢١؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ١٢٥.

(٦) "بنو هلال": وينسبون إلى هلال بن عامر بن صعصعة، وهم: بطون كثيرة كانوا في الجاهلية بنجد، ثم ساروا إلى الديار المصرية في حروب القرامطة، ثم ساروا إلى إفريقية، أجازهم الوزير البارزيّ في أيام المستنصر العبيدي لحرب
=

والأثبج[١] وعدي[٢] ورياح[٣]، وزغب[٤]، وغيرهم من العرب لما ملك عبد المؤمن بلاد بني حماد اجتمعوا من أرض طرابلس إلى أقصى المغرب فقالوا: إن جاورنا عبد المؤمن أجلانا عن المغرب فليس الرأي إلا اللقاء معه والقتال وإجلاءه عن البلاد قبل أن يتمكن، وتحالفوا على التعاون والتناصر، وأراد صاحب صقليه رجار الفرنجي[٥] إنجادهم بالجيش فلم يقبلوا منه،

=

المعز ابن باديس فملك عليه ضواحي إفريقية، ثم زاحمهم بنو سليم، فساروا إلى الغرب ما بين بونة وقسنطينة، إلى البحر، وكان لهلال خمسة من الولد. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٢، ص٣٧١؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٩٢.

(١) "الأثبج": قبائل من بني هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان، من العدنانية، كانت من أوفر القبائل عددا، وأكثرها بطونا، فكان لهم جمع وقوة، وكانوا أحياء غزيرة، وهم من جملة الهلاليين الداخلين لإفريقية، وكانت مواطنهم حيال جبال أوراس بإفريقية، منهم سراح بجهة برقة، وعياض، بجبل القلعة المسمَّى لهم ولغيرهم. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٢، ص٣٧١، ج٦، ص٣٠؛ كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج١، ص٤

(٢) "عدي": هم من بني هلال بن عامر. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٢٣.

(٣) "بنو رياح": من بني هلال ومساكنهم في إفريقية بنواحي قسنطينة والمسيلة والزاب وهم فرقة كبيرة، فيهم كان ملك العرب القديم ببلاد المغرب. ابن بسام: أبو الحسن علي: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م ، ج٦، ص ٩١٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٣؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، ص ١١٨.

(٤) "زغب": ينسبون إلى زغب بن مالك بن بهثه بن سليم، كانوا يسكنون بين مكة والمدينة، ثم سكنوا إفريقية، جوار إخوتهم بني ذباب بن مالك. وكانوا ينزلون ما بين قابس وبرقة، ثم صاروا بجوار بني هيّب. ابن ماكولا، علي بن هبة الله: الإكمال في رفع الإرتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ج٤، ص١٨٥؛ ابن سعيد المغربي، علي بن محمد: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق، نصرت عبدالرحمن، عمّان: مكتبة الأقصى، د.ت، ص٥٢٣؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٢٧٢؛ كحالة: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ج٢، ص٤٧٤.

(٥) "رجار الفرنجي": ورد هذا الاسم في أكثر النسخ: "رجاز"، وهو صاحب صقلية أخذ طرابلس الغرب عنوة بالسيف توفي سنة ٥٤٨هـ/ ١١٨٨م. ابن خلكان، وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٦، ص ٢١٧.

فساروا مع حريمهم وبيوتهم؛ ليقاتلوا قتال الحريم إلى قتال عبد المؤمن[١]، وكان قد رحل من بجاية إلى بلاد المغرب، فلما بلغه خبر العرب جهز جيشاً كبيراً يزيدون على ثلاثين ألف مقاتل سيَّرهم مع عبد الله بن عمر الهنتاتي، وكان العرب أضعافهم فاستنجزهم الموحدون، وتبعهم العرب إلى أن وصلوا إلى أرض سطيف بين جبال، فحمل عليهم الموحدون والعرب على غير أهبَّة، فالتقى الجمعان واقتتلوا قتالاً شديداً فانجلت المعركة عن انهزام العرب، ونصرة الموحدين، وترك العرب جميع ما لهم من أهل ومال وأثاث ونعم، فأخذ الموحدون جميع ذلك، فقسمه عبد المؤمن بعد الوصول إليه على جميع عسكره إلا نساء العرب وأولادهم فإن عبد المؤمن أمر باحتياطهم ووكل بهم من الخدم والخصيان من يخدمهم ويقوم بحوائجهم، ولما وصل بهم إلى مراكش أنزلهم في المساكن الفسيحة، وأجرى عليهم النفقات الواسعة، ثم أمر عبد المؤمن ابنه مُحَّداً أن يكاتب أمراء العرب يعرّفهم أن نساءهم وأولادهم تحت الحفظ والصيانة، ويأمرهم أن يحضروا؛ ليسلِّم إليهم أبوه ذلك جميعه، وأنه قد بذل لهم الأمان والكرامة[٢].

فلما وصل كتاب مُحَّد بن عبد المؤمن إلى العرب سارعوا إلى مراكش، فلما وصلوا إليها أعطاهم عبد المؤمن نساءهم وأولادهم، وأحسن إليهم وأعطاهم أموالاً جزيلة، واسترق قلوبهم بذلك، وأقاموا عنده، واستعان بهم على ولاية ابنه مُحَّد العهد كما سنذكر[٣].

ولما كانت سنة ٥٥١ أراد عبد المؤمن أن يولي ابنه مُحَّداً عهده إلا أنه خاف جانب أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي؛ لأن الشرط والقاعدة بينهما كانت على أن عمر هو الولي للعهد، وأن يكون الملك له بعد عبد المؤمن، ولما اتسع الملك، وكثر أولاد عبد المؤمن أراد بقاء الملك فيهم، فاستعان في ذلك بأمراء العرب، وبذل لهم المال، وقال لهم سراً: أن يطلبوا منه أن يولي العهد لابنه مُحَّد، ففعلوا وامتنع عبد المؤمن ظاهراً وقال: إن ولاية العهد لأبي حفص عمر الهنتاتي، فألحَّ عليه أمراء العرب، ولما سمع بذلك أبو حفص خاف على نفسه فحضر عنده وخلع نفسه عن ولاية العهد، فحينئذ بويع مُحَّد بن عبد المؤمن بولاية العهد، وكتب بذلك إلى جميع بلاده براً وبحراً، وخطب لمحمد فيها جميعها، فبذل عبد المؤمن من

---

(١) كذا في النص.

(٢) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٩، ص٢٠٧.

(٣) للمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ: ج٩، ص٢٠٨.

الأموال شيئاً كثيراً على العرب والموحدين، وقسم البلاد على أولاده، فاستعمل ابنه أبا مُحَمَّد عبد الله على بجاية وأعمالها، وابنه أبا حفص عمر على تلمسان وأعمالها، وابنه أبا الحسن علياً على فاس وأعمالها، وابنه أبا سعيد عثمان على سبته والجزيرة الخضراء[(١)]، ومالقة [(٢)] وكذلك غيرهم، ولقد سلك في استعمالهم على البلاد طريقاً عجباً، وذلك أن تلك البلاد والأعمال كانت في أيدي شيوخ الموحدين من أهل الخمسين والسبعين من أصحاب ابن تومرت، وكان يتعذر عليه عزلهم، فأخذ أولادهم وتركهم عنده يشتغلون بالعلوم فلما تنبهوا فيها وصاروا أئمة يقتدى بهم قال لآبائهم: إني أريد أن تكونوا عندي استعين بكم في أمور المملكة، ويكون أولادكم في الأعمال؛ لأنهم علماء فقهاء، فأجابوا إلى ذلك فرحين مسرورين بولاية أولادهم.

ولما مضت الأيام وضع عليهم من يعتمد عليه فقال لهم: إني أرى أمراً عظيماً فعلتموه فارقتم فيه الحزم والأدب، فقالوا: وما هو، فقال أولادكم في الأعمال وأولاد أمير المؤمنين ليس لهم منها شيء مع ما فيهم من العلم وحسن السياسة، وإني أخاف أن ينظر في هذا ويسقط منزلتكم عنده، فصدقوه فحضروا عند عبد المؤمن فقالوا له: نحب أن تستعمل على البلاد أولادك السادة، فقال: لا أفعل ذلك، فلم يزالوا به حتى فعل ذلك بسؤالهم إياه[(٣)].

وفي سنة ٥٥٢ فتح أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن المريَّة وكان السبب في ذلك أنه

---

(١) "الجزيرة الخضراء": مدينة بالأندلس، تقابلها سبتة، وهي من المدن المهمة التي تتميز بخصوبة أرضها، وسورها قريب من الشاطئ، ويقال لها: جزيرة أم حكيم وتقع شرقي شذونة وجنوب قرطبة وطليطلة، ويتبعها عدد من المدن. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص١٣٦؛ السلمي: تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، ص٣٤.

(٢) "مَالَقَةُ": مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، وهي: على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، وأصل وضعها قديم، ثم عمرت بعد، وكثر قصد المراكب والتجار إليها، فتضاعفت عمارتها، وعاصمة للولاية المسماة باسمها، وتطل على شاطئ البحر المتوسط في أقصى الجنوب الشرقي. الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص٤٣؛ الشريف، خالد بن عبدالله: مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها ، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص٢٥ وما بعدها؛ أبو مصطفى، كمال السيد: مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م، ص٥.

(٣) لمعرفة المزيد من هذه الأخبار ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٣١.

لما ولاه أبوه الجزيرة الخضراء، وسبته، ومالقه سار أبو سعيد (٤١٨/أ) واتخذ مالقة من الأندلس دار الإقامة، فكاتبه ميمون بن بدر اللمتوني[١] صاحب غرناطة أن يوحِّد[٢] ويسلِّم إليه غرناطة، فقبل أبو سعيد ذلك منه، وتسلَّم البلد منه، فسار ميمون إلى مراكش فأكرمه عبد المؤمن وأقطعه، البلاد فانقرضت دولة الملثمين من الأندلس، ولم يبق لهم إلا جزيرة مَيُوْرْقة[٣] مع حمو ابن غانيه[٤] كذا في الكامل[٥].

فلما ملك أبو سعيد غرناطة جمع الجيوش فسار إلى مدينة المريَّة، وهى بأيدي الفرنج أخذوها من المسلمين[٦] في سنة ٥٤٢، فلما نازلها أبو سعيد وافاه الأسطول من سبته وفيه خلق كثير من المسلمين وحصروا المريَّة براً وبحراً، وجد أبو سعيد في الحصار وأراد السليطين صاحب طليطلة أن يرحِّل أبا سعيد عن المريَّة، واتفق معه مُحَّد بن سعد بن مردنيش[٧] صاحب شرق الأندلس ومعه ستة آلاف من المسلمين، ومع السليطين اثنا عشر ألفاً، ولما اجتمعا وسارا مرض السليطين على الطريق، فتفرَّق جمعهم، فهلك في العود قبل أن يصل إلى طليطلة، وتمادى الحصار على المريَّة ثلاثة أشهر، فاشتدَّ الأمر على الفرنج الذين بها، فطلبوا الأمان؛ ليسلِّموا البلاد، وأجابهم أبو سعيد إلى ذلك، وتسلَّم الحصن ورحل الفرنج من البحر

---

(١) ميمون بن بدر اللمتوني، صاحب غرناطة، كان تابعاً للمرابطين، حرضه ابن غانية على معاداة الموحدين. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج ٦، ص٣١٤، ٣١٧.

(٢) يقصد المصنف بذلك أن يدخل تحت راية الموحدين، وهذا ما حدث بالفعل.

(٣) "مَيُوْرْقة": جزيرة في شرقي الأندلس، كانت قاعدة ملك مجاهد العامري، وينسب إلى ميورقة جماعة. الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص٢٤٦؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٦٧.

(٤) علي بن إسحاق بن مُحَّد بن غانيه ، أمير جزائر وميورقة وما حولها في شرقي الأندلس، وبعد أن نظَّم أمورها قصد قلعة بني حماد، فملكها. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨٢؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٩٨، ١٩٩.

(٥) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٤١.

(٦) في (ع/٦٨١): الملثمين.

(٧) مُحَّد بن سعد بن مردنيش، من زعامات الأندلس في ذلك العصر، تميز بالشجاعة والإقدام وكان له دور بارز في فتح مرسِيَة، وتنقّلت به الأحوال، وتملك مُرْسِيَّة، وبَلَنْسِيَة، واستعان بالفِرَنْج عَلَى حرب الموحدين، توفي عام ٥٦٧ هـ/١١٧١م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٣٧٩.

إلى بلادهم، وكانت مدة ملكهم المريَّة عشر سنين(١).

ولما كانت سنة ٥٥٤ سار عبد المؤمن في جمع عظيم، وفتح المهديَّة وزويلة(٢)وغيرها من الفرنج، وكان السبب في ذلك أن الفرنج الذين كانوا له يسكنون بجزيرة صقلية قد استولوا على أكثر بلاد إفريقيَّه أخذوا المهديَّة في سنة ٥٤٣، وزويلة في سنة ٥٥١، وفعلوا بأهاليها أفاعيل قبيحة من القتل والأسر والنهب، فهرب جماعة من أهل زويلة، وقصدوا عبد المؤمن واستجاروا به واستغاثوه وذكروا عنده ما فعله الفرنج بالمسلمين، فبكى عبد المؤمن ووعدهم النصر وأكرمهم، ثم أمر بالتجهُّز، وكتب إلى جميع نوابه بالمغرب يأمرهم بحفظ جميع ما يحصل من الغلات وأن يترك في سنبله ويخزَّن في مواضعه وأن يحفر الآبار في الطرق(٣)، ففعلوا جميع ما أمرهم وتجهزوا نحو ثلاث سنين(٤).

فلما كانت سنة ٥٥٤ سار في صفر منها من مراكش، وكان أكثر أسفاره في صفر، فقصد إفريقية واجتمع إليه من العساكر مائة ألف مقاتل ومن الأتباع والسِوَقَةِ(٥) مثلهم،

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٤٢.

(٢) "زَوِيلَة": مدينة تونسية قديمة بنيت بأمر عبيدالله المهدي، وذلك قبل بناء المهدية، وجعلها سكناً للرعية، كالربض للمهدية، وكانت من المدن التجارية المهمة، سقطت في أيدي الأسبان في القرن السادس الهجري منتصف القرن الثاني عشر الميلادي، ثم طردهم الحفصيون منها. الحموي، ياقوت بن عبدالله: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق، فرديناد ويستنفلد، لبنان: دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٩م، ص٢٥٤؛ التيجاني، عبدالله بن مُحَّد: رحلة التيجاني، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م، ص٤٢٤.

(٣) في (س/٤٣٦/ب) (ع/٦٨١/ب): الطريق.

(٤) لمعرفة مزيد من هذه الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٧؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٥٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١١.

(٥) السِوَقَةِ من الناس: الرعية ومن دون الملك، وكثير من الناس يظنون أن السوقة أهل الأسواق، والسوقة من الناس: من لم يكن ذا سلطان، فالسوقة: الرَّعيَّة وأوساط النَّاس، وَتطلق على الواحد وغيره فَيُقَال: هو سوقة وهم سوقة، والجمع سوق، وجاء في بدائع الزهور أنهم أرباب البضائع من الزياتين والخبازين والجبانين واللحامين الذين يبيعون على العسكر. ابن منظور، لسان العرب: ج١٠، ص ١٧٠؛ ابن إياس، مُحَّد بن أحمد: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق مُحَّد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصريَّة العامة للكتاب، د.ت، ج٥، ص١٤٠؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط: ج١، ص ٤٦٥.

وبلغ من حفظه لعساكره أنهم كانوا يمشون بين الزرع[١] ولا يتأذى بهم سنبله وإذا نزلوا صلوا جميعهم مع إمام واحد بتكبيرة واحدة لا يتخلف منهم واحد كائن من كان، وقدم بين يديه الحسن بن على بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي، الذي كان صاحب المهديَّة وإفريقيَّه، وذكر سبب مصيره إلى عبد المؤمن غير مره فلم يزل يسير حتى وصل إلى مدينة تُوْنس[٢] وبها صاحبها أحمد بن خراسان[٣]، وأقبل أسطول عبد المؤمن في البحر في سبعين شينياً[٤]، وطريدة[٥] وشلندى[٦] فلما نازلها أرسل إلى أهلها يدعوهم إلى طاعته فامتنعوا، فقاتلهم من الغد أشد قتال ولم يبق غير أخذها ودخول الأسطول إليها، فجاءت ريح عاصف منعت الأسطول من الدخول، فرجعوا؛ ليتباكروا بالقتال، ولما جنَّ الليل نزل أعيان البلد إلى عبد المؤمن يسألونه الأمان لأهل البلد فأمنهم على أنفسهم وأموالهم وأمن

---

(١) في (س/٤٣٦/ب) (ع/٦٨١/ب): الزروع .

(٢) "تُوْنس": مدينة كبيرة، عمِّرت من أنقاض مدينة كبيرة قديمة بالقرب منها يقال لها: قرطاجنّة، بناها عقبة بن نافع الفهري، وتقع: شرقي مدينة قرطاجه التاريخيَّة، ثم توسعت هذه المدينَّة، وبنيت فيها القصور والحدائق في عهد الدولة الحفصيَّة، وفي الوقت الحاضر عاصمة الجمهوريَّة التونسيَّة. الحموي: معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٠، ٦٢؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ١٧٤.

(٣) أحمد بن خراسان، كان متولياً على تونس، حتى أصبح تابعاً لعلي بن يحيى الصنهاجي، وعاملاً من عمالهم عليها ومن بعده أولاده، وكان قد تولى ولايتها في الفترة ٥٠٩- ٥١٥هـ/١١١٥ – ١١٢١م. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص٩١، ٢٩١؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج٢، ص٨٤.

(٤) "الشيني": هي أقدم أنواع السفن الشونة، المركب المعد للجهاد في البحر ، والجمع الشواني. الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٥، ص٢٩٨؛ دُوزِي، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، مُحَمَّد سليم النعَيمي، وجمال الخياط، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، ط١، ١٩٧٩-٢٠٠٠م، ج٦، ص ٢٢٥.

(٥) "طَرَّادٌ": سفينة صغيرة سريعة، السير والجري. الزَّبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٨، ص٣٢٠؛ ماهر، سعاد: البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة: وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي، د.ت، ص٣٥٣.

(٦) "شلندى": هي نوع من السفن كانت مستعملة في العصر اللاتيني القديم، أو هي قارب كبير مسطح، يستعمل لنقل البضائع وجمعها شلنديات، وهي: مراكب حربية كبيرة مسطحة؛ لحمل المقاتلة والسلاح، تصل حمولتها إلى ستمائة مقاتل. دُوزِي، رينهارت بيتر آن: تكملة المعاجم العربية، ج٦، ص ٣٤٩؛ الحموي، مُحَمَّد ياسين: تاريخ الأسطول العربي، دمشق: مطبعة الشرقي، د.ت، ص٣٦.

أهل البلد على أنفسهم وعلى[١] نصف أموالهم وأملاكهم، فاستقر ذلك وتسلَّم البلد، وأقام عليها ثلاثة أيام، وعرض الإسلام على من بها من النصارى واليهود فمن أسلم سلم، وإلا قتل ثم سار عبد المؤمن منها إلى المهديَّة، والأسطول يجاريه في البحر، فوصل إليها ١٨من رجب، وكان حينئذ بالمهديَّة أولاد ملوك الفرنج وأبطالهم، وكانوا قد أخلوا زويلة وبينها وبين المهديَّة غلوة[٢]، فدخل عبد المؤمن زويلة وملأها بالسوقة، فصارت مدينة معمورة في يوم، وانضم إليه من صنهاجة والعرب وأهل البلاد ما يخرج عن الإحصاء، وأقبلوا يقاتلون المهدية مع الأيام فلا يؤثر فيها؛ لحصانتها وقوة سورها وضيق موضع القتال؛ لأن البحر دائر بأكثرها فكأنها كتف في البحر، وزندها متصل بالبر، فكان شجعان الفرنج يخرجون إلى أطراف العسكر، وينالون منهم ويعودون سريعاً، فأمر عبد المؤمن أن يبنى سور من غرب المدينة يمنعهم من الخروج، وأحاط الأسطول بها في البحر، وركب عبد المؤمن في شيني ومعه الحسن بن على صاحب المهديَّة سابقاً فطاف بها في البحر فهاله ما رأى من حصانتها، وعلم أنها لا تفتح بقتال براً ولا بحراً وليس لها إلا المطاولة، وقال للحسن: كيف نزلت على مثل هذا الحصن؟، فقال: لقلة من يوثق به وعدم القوت وحكم القدر، فقال: صدقت وعاد من البحر وأمر بجميع الغلات والأقوات وترك القتال فلم يمض غير قليل حتى صار الغلات في العسكر كالجبلين من الحنطة والشعير، وكان يقول: من يرى من بعيد متى حدثت هذه الجبال وتمادى الحصار.

وفى مدته أطاع أهل سفاقس[٣] وأهل طرابلس[٤] وأهل جبال

---

(١) في (س ٤٣٦/أ) (ع ٦٨١/ب): على ساقطة.

(٢) "الغلوة" الغاية: وهي رمية سهم أبعد ما يقدر عليه، ويقال: هي قدر ثلاثمائة ذراع إلى أربعمائة، والجمع غلوات، ويقال: بيني وبينك غلوةٌ، أي مقدار بلوغ سهم، وجمع الغلوةِ غلاءٌ. العسكري، الحسن بن عبد الله: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق عزة حسن، دمشق: دار طلاس، ط٢، ١٩٩٦م ، ص٣٢٩؛ الفيومي، أحمد بن محمد: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ج٢، ص٤٥٢.

(٣) "سَفَاقُسُ": مدينة تونسية مشهورة تقع جنوب مدينة المهدية، وتطل على البحر الأبيض المتوسط، وقد شهدت إزدهاراً حضارياً خاصة في عهد الدولة الحفصية، وتميزت بخصوبة أرضها، وتعدد منتجاتها الزراعية. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٢٢٣؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣١٩.

(٤) "طَرَابُلُسُ": مدينة ليبية عريقة بناها الفينيقيون في القرن الخامس قبل الميلاد، فتحها المسلمون سنة ٢٦هـ/٦٤٦م، وهي من المدن العامرة بالبساتين والحقول، وفيها العديد من الأسواق، وتقع على مقربة من جبل =

نَفُوسَه[١] وقصور إفريقيَّه وما والاها، وفتح مدينة قابس[٢] بالسيف فتحها أبو مُحَّد عبد الله[٣] بن عبد المؤمن وفتح غيرها من البلاد، ثم أطاع عبد المؤمن أهل مدينة قفصه[٤] فتوجه صاحبها يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى[٥]،ومعه جماعة من أعيانها إلى حضور عبد المؤمن، فأكرمهم وقبل طاعتهم حسن[٦] قبول وتعجب من طاعتهم؛ لأن المهدي بن تومرت كان يقول: إن أصحابنا يقطعون أشجار قفصة ويهدمون أسوارها ولما دخلوا إلى عبد المؤمن مدحه شاعرهم بقصيدة أولها:(٤١٨/ب)

ما هزَّ عطفيه بين البيض والأسل مثل الخليفة عبد المؤمن بن على [٧]

=

طرابلس، وتشتهر بزراعة كثير من المحاصيل الزراعيَّة، وميناؤها من أهم الموانئ الليبية. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٣٢٧، ٣٢٨.

(١) "نَفُوسَةُ": جبال في المغرب عالية بينها وبين القيروان ستة أميال، فتحها عمرو بن العاص، وهي: أرض منيعة تشتهر بالزراعة كالنخيل والزيتون والفواكه، وفيها قبيلة يقال لهم بنو زمور. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) "قَابِسُ": مدينة بين طرابلس وسفاقس، وهي مدينة جليلة تقع: على ساحل الخليج المسمَّى باسمها في الجنوب الشرقي التونسي، وهي من المدن القديمة كانت تدعى قديماً تاكبا، ولم يبق من آثارها القديمة غير السد الروماني، وبعض الآثار التاريخيَّة القديمة، وهي من المراكز السياحيَّة المهمة. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٩،٢٩٠؛ أبو حجر: المدن العربية، ص ٩٦ ، ٩٨.

(٣) في (ع/٦٨١/ب): عبدالله ساقطة.

(٤) "قَفْصَةُ": تقع في الجنوب الغربي من تونس، وهي من المدن القديمة بين القيروان وقابس، وكانت تسمَّى الحنية، ولم يبق من معالمها إلا بعض الآثار الرومانية، وبعض البنايات العربية، وقد امتازت في العصر الإسلامي بكثرة مياهها وبساتينها ومحاصيلها الزراعية. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٣٤؛ الحموي: معجم البلدان،ج ٤، ص٣٨٢؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الاقطار، ص٤٧٧؛ أبو حجر: المدن العربية، ص ٩٩، ١٠٠.

(٥) حكم يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى في الفترة ما بين (٥٠١ - ٥٠٩هـ/١١٠٧ - ١١١٥م) ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص٩٠.

(٦) كذا في النص، والصحيح أحسن.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٢٦٠؛ التيفاشي، أحمد بن يوسف: سرور النفس بمدارك الحواس الخمس؛ تحقيق: إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م، ص٢؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب: ج٧، ص ٣٤؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١١٧.

فوصله بألف دينار[١].

وفي ٢٢ من شعبان السنة جاء أسطول صاحب صقلية في مائة وخمسين شينياً غير الطرائد، وكانوا قد أغاروا على جزيرة يابسة[٢] من الأندلس، وسبوا أهلها وأسروهم فأرسل إليهم صاحب صقليَّة يأمرهم بالمسير إلى المهديَّة؛ لإنجاد أهلها فقدموا في اليوم فخرج إليهم أسطول الموحدين وركبها العسكر، وبقى عبد المؤمن يمرغ وجهه على الأرض ويبكي ويدعو للمسلمين بالنصر، فاقتتلوا في البحر فانهزمت شواني الفرنج، وتبعهم المسلمون واخذوا منهم سبع شوانٍ ولو كان معهم قلوع[٣]؛ لأخذوا أكثرهم، وكان أمراً عجيباً وفتحاً غريباً، وعاد أسطول المسلمين مظفراً منصوراً، وفرق عبد المؤمن فيهم الأموال، ويئس أهل المهديَّة من النجدة والمدد، وصبروا على الحصار ستة أشهر إلى آخر ذي الحجة من السنة فنزل حينئذ عشرة من أعيان[٤] الفرنج إلى عبد المؤمن، وسألوه الأمان لمن فيها من الفرنج على أنفسهم وأموالهم؛ ليخرجوا منها ويعودوا إلى بلادهم، فعرض عبد المؤمن عليهم الإسلام، فلم يجيبوا ولم يزالوا يترددون إليه أياماً بالكلام اللَّين فأجابهم إلى ذلك، وأمَّنهم وأعطاهم سفناً فركبوا فيها وساروا، وكان الفصل شتاء، فغرق أكثرهم ولم يصل منهم إلى صقليَّة إلا القليل، وكان صاحب صقلية يقول: إن قتل عبدالمؤمن أصحابنا الذين بالمهديَّة قتلنا المسلمين الذين عندنا بجزيرة صقليَّة، فاهلك الله الفرنج غرقاً، وكانت مدَّة ملكهم المهديَّة ١٢سنة[٥].

---

(١) انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦٠.

(٢) "جزيرة يابسة": تقع ما بين دانية وميورقة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٢٤؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٦١٦.

(٣) "القِلْع": شراع السفينة، والجمع: قلاع. ابن سيده، علي بن إسماعيل: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية ط، ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ج١، ص٢١٩؛ إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٥٥.

(٤) "الأعيان": مصطلح ظهر عندما تمكن العجم كالفرس وغيرهم من الدولة الإسلامية، فأصبحوا بحاجة إلى لفظ يحل بمنزلة النسب والأشراف، الذي كان العرب يهتمون به، فاتخذوا لقب الأعيان بديلاً عن الأصل العربي القبلي يتناسب وقيادتهم للدولة العربية الإسلامية. الجوهري: الصحاح،ج٢، ص٩٥٦؛ الدوري، عبد العزيز: مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت: دار الطليعة، ط٣، ١٤٨٠م، ص٩٣،٩٤.

(٥) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦١.

ودخل عبد المؤمن المهديَّة بكرة عاشوراء من محرم سنة ٥٥٥، وسمَّاها عبد المؤمن سنة الأخماس، وأقام بالمهديَّة عشرين يوماً، فرتب أحوالها وأصلح ما انثلم من سورها، ونقل إليها الذخائر من الأقوات والرجال والعدد، واستعمل عليها بعض أصحابه، وجعل معه الحسن بن على الصنهاجى صاحبها سابقاً، وأمر الوالي أن يقتدي برأيه وأقطع الحسن بها إقطاعاً وأعطاه دوراً نفيسة وكذلك بأولاده[١] ، ورحل عبد المؤمن من المهديَّة أول صفر من السنة إلى بلاد العرب، وجمع أمراءهم من بني رياح، وقال لهم: قد وجب علينا نصرة الإسلام فإن المشركين قد استفحل أمرهم بالأندلس، وأخذوا أكثر بلادها من أيدي المسلمين وما يقاتلهم أحد مثلكم فبكم فتحت البلاد أوائل الإسلام وبكم يدفع عنها العدو الآن، ونريد منكم عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والشجاعة، يجاهدون في سبيل الله، فأجابوه بالسمع والطاعة، فحلَّفهم على ذلك بالله تعالى وبالمصحف، فحلفوا ومشوا معه إلى مضيق جبل زغوان[٢] فجاء يوسف بن مالك[٣] من أمراء العرب إلى عبد المؤمن وأخبره سراً بأن العرب يريدون الغدر والهرب فقال: عبد المؤمن يأخذ الله الغادر.

فلما كانت الليلة الثانية هربوا إلى عشائرهم ودخلوا البر ولم يبق منهم إلا يوسف بن مالك المذكور، فسمَّاه عبد المؤمن الصادق، ولم يحدث عبد المؤمن في أمرهم شيئاً، وسار مغرِّباً بأسرع السير حتى قرب من القسطنطينة، فنزل في موضع مخصب يقال له: وادي النساء[٤] والفصل ربيع والكلأ كثير فأقام به، وضبط الطرق بحيث لا يسير من العسكر أحد البتة، ودام كذلك عشرين يوماً.

---

(١) كذا عبر المصنف.

(٢) جبل مجاور لمدينة "زَغْوَانُ" الواقعة جنوب شرق العاصمة تونس، وتبعد عنها نحو: (٥٠)كم تقريباً، وهي: على ربوة متصلة بالجبل الذي ينبع منه عدة عيون، وفيه قلعة منيعة وبقايا آثار من العصر الروماني، تم فتحها صلحاً على يد حسان بن النعمان. البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٧٠٥؛ أبو حجر: المدن العربية، ص٨٨، ٨٩.

(٣) أبو يعقوب يوسف بن مالك المحمدي الرياحي، زعيم بني رياح، كان قد انظم للموحدين وخدمهم بالأموال والأنفس، مخلصاً لهم. مجهول: مجموعة رسائل موحديَّة من إنشاء كتاب الدولة الموحديَّة، ص١١٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٦١.

(٤) "وادي النساء": نهر جار بين جزيرة طريف والجزيرة الخضراء، وهو من الأودية الخصيبة ويقع جنوب القيروان. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٣٩.

فبقي الناس في جميع البلاد لا يعرفون لهذا العسكر خبراً مع كثرته وعظمته ويقولون ما أزعجه إلا خبر وصله من الأندلس، فحث لأجله في السير، فعادت العرب الذين أجفلوا منه من البريَّة إلى البلاد، ولما أمنوا جانبه وسكنوا البلاد التي ألفوها واستقروا فيها، فلما علم عبد المؤمن برجوعهم جهز إليهم ولديه أبا مُحَمَّد وأبا عبد الله في ثلاثين ألف مقاتل من أعيان الموحدين[١] وشجعانهم، فجدُّوا السير وقطعوا المفاوز[٢]، فما شعر العرب إلا والجيش قد أقبل بغتة من ورائهم من الصحراء؛ ليمنعوهم الدخول إليها إن أرادوا ذلك وكانوا قد نزلوا جنوبا من القيروان[٣] عند جبل القرن[٤] وهم: زهاء ثمانين ألف بيت، ومشاهيرهم: أبو محفوظ محرز بن زياد[٥]، ومسعود بن زمام[٦]، وجبارة بن كامل[٧]، فثبت محرز بن زياد وأمر توابعه بالثبات والقتال فلم يلتفتوا إليه،

---

(١) كذا عبر المؤلف.

(٢) "المفاوز" "المِفَازَةُ": واحدة المفاوز وهو المكان المنقطع، الذي لا نبات فيه، أرض فلاة. الجوهري: الصحاح، ج٣، ص٨٩٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٧١١.

(٣) "القَيْرَوَان": من المدن الإسلامية التي اختطَّها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/٦٧٠م، وبنى جامعها في سنة ٥١هـ/٦٧١م، وشهدت المدينة إزدهاراً حضارياً في العصور الإسلامية، فكانت من مراكز الحضارة الإسلاميَّة المشهورة. المراكشي :الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١١٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٠، ٤٢١؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٨٦؛ الجنحاني، الحبيب: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م، ص٥٤؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلاميَّة، ص ٣٧٧؛ زيتون، مُحَمَّد مُحَمَّد: القيروان ودورها الحضاري في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار المنار، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٦٩.

(٤) "جبل القرن": جبل بإفريقية قرب القيروان، ويقال بأن القائد الأموي معاوية بن خديج نزل به، وهو الذي سماه بذلك. ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح مصر وأخبارها، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٠٩، ٢١٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٣؛ المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج١، ص١٥، ١٦؛ الجنحاني: القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، ص٤٧، ٥٥.

(٥) محرز بن زياد الفادعي أمير بني علي إحدى بطون رياح صاحب قلعة المعلَّقة قتل سنة ٥٥٦هـ/١١٦٠م. التجاني: رحلة التجاني، ص٣٤١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٢١٥، ٢١٨.

(٦) مسعود بن زمام، المعروف بمسعود البلط أو البلاط، من بني رياح من عرب هلال بن عامر، كان خارجاً عن طاعة عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة المهدي فيهم، فانتبذ مسعود بقومه عن المغرب وإفريقيَّة إلى القاصية بجبل نفوسه، ولقب بالبلط لشدته وصلابته. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٣٣٥، ج٦، ص٤٤.

(٧) جبارة بن كامل بن سرحان بن أبي العينين الفادعي، شيخ بني رياح وزعيمهم، كان قد فر أيام عبد المؤمن من =

فثبت هو في خواصه من شجعان العرب، فقاتلهم الموحدون في ربيع الآخر من السنة واشتد القتال، ثم قتل محرز[١] ورفع رأسه على رمح فتفرقت جموع العرب وانهزموا واسلموا البيوت والحريم والأولاد والأموال، فحمل جميع ذلك إلى عبد المؤمن وهو بذلك المنزل، فأمر بحفظ النساء العربيات الصالحات، وحملهن معه تحت الحفظ والبر والضيافة إلى بلاد الغرب، وأنزلهن في مساكن طيبة.

ثم وفد إليه وفود (٤١٩/أ) رياح في طلب حريمهم فأجمل الصنيع إليهم، كما فعل الأثبج من العرب ورد الحريم إليهم، فلم يبق من العرب أحد إلا صار عنده، وتحت كلمته وحكمه وهو يخفض لهم الجناح ويبذل فيهم الإحسان، ثم إنه جهزهم إلى ثغور الأندلس على الشرط الأول، وجمعت عظام العرب المقتولين في هذه المعركة عند جبل القرن، فبقيت دهراً طويلاً كالتلِّ العظيم تلوح للناظر من مكان بعيد، وبقيت بلاد إفريقيَّة مع نواب عبد المؤمن آمنة ساكنه لم يبق فيها من أمراء العرب خارج عن طاعته، إلا مسعود البلاط بن زمام وطائفته من أطراف البلاد[٢].

وفي سنة ٥٥٧ عصى أهل غرناطة من الأندلس على عبد المؤمن وخرجوا من طاعته فدخل من فيها من الموحدين إلى الحصن وتحصَّنوا به، وأرسلوا إلى أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن وهو بمالقة يستنجدونه.

وكان أهل غرناطة لما أظهروا العصيان أرسلوا إلى الأمير إبراهيم بن همشك صهر ابن مردنيش يستدعونه إليهم، ليسلِّموا البلد إليه، وكان هو قد وحَّد ودخل تحت طاعة عبد المؤمن لما بلغه الخبر طمع في البلد، فخرج عن الطاعة، وسار مجدَّاً إلى غرناطة فدخل البلد وحاصر الحصن وبه الموحدون.

ولما بلغ الخبر إلى أبي سعيد جمع جيشه وتوجه إلى غرناطة فاستنجد الأمير إبراهيم حماه ابن مردنيش ملك بلاد شرق الأندلس، فأرسل إليه ألفي فارس، فقاتلهم أبو سعيد

=

إفريقيَّة، فيمن فر من أشياخ العرب حين دهمتهم القوات الموحديَّة في جنوبي القيروان. ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، ج٢، ص٤١٧؛ التجاني: رحلة التجاني، ص٣٠.

(١) في (ع/٦٨٢/ب): ابن زياد.

(٢) لمعرفة هذه الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٢٦٣.

وانهزم أصحابه، وثبت هو في خواصِّه حتى قتلوا عن آخرهم، فانهزم أبو سعيد حينئذٍ ولحق بمالقة.

وبلغ الخبر إلى عبد المؤمن وكان قد جاء إلى سلا، فسيَّر ابنه أبا يعقوب يوسف في عشرين ألف مقاتل فجدُّوا السيَّر، وسار ابن مردنيش بنفسه إلى إنجاد صهره إبراهيم بغرناطة، ولما اتصل إليهم أبو يعقوب صادف من عسكر ابن مردنيش نحو أربعه ألاف، فقتلهم الموحدون عن آخرهم، فهرب إبرهيم وابن مردنيش إلى بلادهم، فاستولى أبو يعقوب على غرناطة وأصلح أمرها، وأزاح المفسدين من أهلها، فعاد إلى أبيه بسلا فوجده مريضاً مشرفاً على الموت فتوفي عبد المؤمن في العشرين من جمادى الآخرة من سنة ٥٥٨ بسلا، وكانت مدَّة ملكه ٣٣سنة وعدة شهور[١].

وكان عاقلاً حازماً سديد الرأي حسن السياسة للأمور كثير البذل للأموال، وكان مالكي المذهب في الفروع، وأشعريّاً[٢] في الأصول، وهو الذي جمع الناس على مذهب مالك في الفروع، وعلى مذهب الأشعري في الأصول ببلاد المغرب، وكان يقوِّي أمور الدين، ويلزم الناس في سائر بلاده على الصلاة، ومن كان يراه وقت الصلاة غير مصلٍّ قتله[٣]، وكان الغالب على مجلسه أهل العلم والدين والمرجع إليهم والكلام معهم ولهم، إلا أنه كان كثير السفك لدماء المسلمين على الذنب الصغير - تجاوز الله عنه -، ولما حضره الموت جمع شيوخ الموحدين من أصحابه وقال لهم: قد جربت ابني محمّداً فلم أراه يصلح لهذا الأمر، وإنما

---

(١) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٢٩٢.

(٢) هذا غلو عظيم وجهل في الدين.

(٣) "الأشعريَّة": هم أتباع أبي الحسن الأشعري ومن على مذهبه قبل رجوعه إلى أهل السنة، وبعد تركه لمذهب المعتزلة، وهم ينكرون بعض الصفات ويتأولون نصوصها والمتأخرون منهم لا يثبتون إلا سبع صفات ويؤلون الباقي بتأويلات عقلية، وهم يوافقون أهل السنة في غالب أصول الاعتقاد. الشهرستاني، محمّد بن عبدالكريم: الملل والنحل، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م، ج١، ص ٩٤؛ ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ج٦، ص ٥٢ - ٥٥؛ الذهبي، محمّد بن أحمد: العرش، تحقيق، محمّد بن خليفة بن علي التميمي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ج١، ص ٥٢ - ٥٩.

يصلح له ابني يوسف، وهو أولى بها، فقدموه ووصَّاهم به وبايعوه، ودُعيَ بأمير المؤمنين، ولما مات أبوه[١] كتم موته، وحمله من سلا في مِحفة[٢] على أنه مريض إلى أن وصل إلى مراكش، وكملت المبايعة له في جميع البلاد، واستقرت القواعد له، ثم أظهر موت أبيه، فتولى الأمر على وصية أبيه:

أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن[٣] بن علي في جمادى الآخرة من سنة ٥٥٨، ولما تحقق عند الناس موت عبد المؤمن ثارت قبائل غمارة مع مقدمهم مفتاح بن عمرو[٤]، فتحصنوا بجبالهم وهي: معاقل مانعة وهم: أمم جمة، فتجهز إليهم أبو يعقوب، ومعه أخواه عمر وعثمان وشيوخ الموحدين، في جمع عظيم من العرب والموحدين فسار إليهم في سنة ٥٦١ وقاتلهم، فانهزمت غمارة، وقتل مقدمهم مفتاح بن عمرو مع خلق كثير منهم وأعيانهم، فملك أبو يعقوب بلادهم عنوة، وكانت هناك قبائل يريدون الفتنة ينتظرون ما

---

(١) قيل توفي في رباط الفتح. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٦٥؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٥٧.

(٢) "المِحفَّة": هي محمل على أعلاه قبَّة، وله أربعة سواعد: ساعدان أمامها وساعدان خلفها، تكون مغطاة بالجوخ تارة وبالحرير أخرى، تحمل على بغلين أو بعيرين يكون أحدهما في مقدِّمتها والآخر في مؤخرتها؛ إذا ركب فيها الراكب صار كأنه قاعد على سرير، لا يلحقه انزعاج؛ وقد جرت عادة الملوك والأكابر باستصحابها في السفر خشية ما يعرض من المرض. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٤٥؛ دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، ج٣، ص ٢٣٩.

(٣) حكم أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في الفترة ما بين (٥٥٨ - ٥٨٠هـ/١١٦٢ - ١١٨٤م) ، وعند ابن صاحب الصلاة أنه تولى سنة ٥٦٣هـ/١١٦٧م، وابن الأثير ٥٦٧هـ/١١٧١م. تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، ج٢، ص٣٣٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦٩؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٦٩؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٥٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١١٨؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١١٢.

(٤) مفتاح بن عمرو، وقيل: "مزيزدغ" أو "مرزدغ" الغماري، كان كبير غمارة لما مات عبد المؤمن قاد مفتاح المذكور غمارة للثورة ولكنه قُتل مع جماعة من غمارة سنة ٥٥٩هـ/١١٦٣م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣١٧؛ البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٧٦؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٧٤.

يكون من غماره، فلما قتلوا ذلَّت تلك القبائل، وانقادوا للطاعة ولم يبق متحرك لفتنة، فسكنت الدهماء في جميع المغرب[(١)].

وفي سنة ٥٦٥ سيَّر يوسف بن عبد المؤمن جيشاً مع أخيه عمر إلى بلاد شرق الأندلس فخربوها وملكوا منها مدينتين، وكان السبب أن صاحب تلك البلاد مُحَّد بن سعد بن مردنيش قد اتفق مع الفرنج وامتنع على عبد المؤمن، ثم على ابنه يوسف هذا، فاستفحل أمره لاسيما بعد وفاة عبد المؤمن، ولما كانت هذه السنة سيّر يوسف إليها جيشاً مع أخيه عمر، فجاسوا[(٢)] بلاده وخربوها، وملكوا مدينتين منها، وأخافوا عسكره، وأقاموا ببلاده مدة ينتقلون فيها، ويجبون أموالها.

وفي سنة ٥٦٧ توفي الأمير محمد بن سعد بن مردنيش صاحب بلنسيَّة[(٣)] ومرسيَّة[(٤)]، وغيرها من بلاد شرق الأندلس، ووصَّى أولاده أن يقصدوا بعد موته أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، ويسلِّموا البلاد إليه، ويدخلوا تحت طاعته، فلما مات قصدوا يوسف، وكان قد اجتاز إلى الأندلس في مائة ألف مقاتل قبل موت ابن مردنيش، ولما رآهم يوسف فرح بهم، فتسلَّم بلادهم، وتزوج أختهم وأكرمهم وعظَّمهم، ووصلهم بالأموال الجزيلة، وأقاموا معه[(٥)].

---

(١) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣١٧.

(٢) "جاسوا": أي تخلَّلوها، فطلبوا ما فيها، كما يَجوسُ الرجل الأخبار أي يطلبها، وَيُقَال: جاسوا خلال الديار: ترددوا بينها بالإفساد، وطلبوا ما فيها. الجوهري: الصحاح، ج٣، ص٩١٥.

(٣) "بَلَنْسِيَةُ": مدينة مشهورة بالأندلس، تقع شرقي تدمير وقرطبة، وهي: برِّيَّة بحريَّة من أهم قواعد الأندلس، وتبعد عن ساحل البحر المتوسط نحو: (٥كم). الحموي: معجم البلدان، ج ١، ص ٤٩٠،٤٩١؛ أبو مصطفى، كمال السيد: تاريخ مدينة بلنسية الأندلسيَّة العصر الإسلامي(٩٥ – ٥٩٥هـ/٧١٤ – ١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندريَّة: مركز الإسكندريَّة للكتاب، د.ت، ص٤٧.

(٤) "مُرْسِيَةُ": مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطَّها عبد الرحمن ابن الحكم بن هشام، وسمَّاها تدمير بتدمر الشام،سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م، فأصبحت قاعدة تدمير وهي محصنة بأسوار منيعة، وتشتهر بكثرة بساتينها ومحاصيلها. الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص١٠٧؛ الرواشدة، نانسي بنت فيصل: الحياة العلميَّة في مرسية الإسلاميَّة من القرن الخامس الهجري إلى القرن التاسع الهجري، إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعيَّة والنشر والتوزيع، ١٤٢٥ه/ ٢٠٠٤م، ص ٢١، ٢٣.

(٥) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦٩؛ ابن أبي زرع، علي بن عبدالله: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٧٧.

وفي سنة ٥٦٨ سار يوسف من إشبيلية في جمع عظيم، وقصد بلاد الفرنج، ونزل على مدينة رندى[(١)] (٤١٩/ب) بالقرب من طليطلة شرقا منها، فاجتمعت الفرنج على صاحب طليطلة ولم يقدروا على مقاتلة المسلمين، فاتفق أن الغلاء اشتد على المسلمين وهم جمع عظيم، فاضطر يوسف إلى مفارقة بلاد الفرنج، فعاد إلى اشبيلية فأقام بها يغزو بلاد الفرنج إلى سنة ٥٧١[(٢)].

وأذل الله الفرنج به، وكانوا لا يقدرون على اللقاء، فوطأ بلادهم وخربها كيف شاء، فعاد في السنة المذكورة إلى مراكش، وكان السبب في عوده أنه لما غاب عن بلاد المغرب وبعد عنها سار طائفة من التُّرك من ديار مصر مع قراقوش[(٣)] مملوك تقي الدين عمر ابن أخي صلاح الدين يوسف[(٤)] إلى جبال نفوسه، واجتمع له مسعود بن زمام، المعروف

(١) "رندى" وتسمَّى أيضا "رُنْدَةُ": وهي معقل حصين بالأندلس من أعمال تاكرنا، ومدينة قديمة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٧٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٦٩.

(٢) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٧٦.

(٣) "قراقوش": هو أبو سعيد قراقوش بن عبد الله الأسدي، الملقب: بهاء الدين، كان خادم صلاح الدين، وقيل: خادم أسد الدين شيركوه عم السلطان صلاح الدين، فأعتقه، ولما استقل صلاح الدين بالديار المصريَّة جعله زمام القصر، ثم ناب عنه مدة بالديار المصريَّة، وفوض أمورها إليه، واعتمد في تدبير أحوالها عليه، بنى السور المحيط بالقاهرة ومصر وما بينهما، وبنى قلعة الجبل، وبنى القناطر التي بالجيزة على طريق الأهرام، وله أعمال خيرية أخرى، توفي سنة٥٩٧هـ/١٢٠٠م. أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن بن إسماعيل: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م، ص١٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٩١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١١١٨؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص١٠٤؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت، ج٦، ص١٧٦.

(٤) عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي الملك المظفر، تقي الدين عمر ابن الأمير نور الدولة شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحب حماة، وأبو أصحابها، كان بطلاً شجاعاً مقداماً جواداً ممدحاً، له مواقف مشهودة مع عمه السلطان صلاح الدين، استنابه على مصر، توفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١ م. الأصفهاني، محمد بن محمد: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ، ص٢٩٠؛ ابن شداد، يوسف بن رافع: النوادر السلطانيَّة والمحاسن اليوسفيَّة، تحقيق، جمال الدين الشيَّال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م، ص٣٧٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦١، ٨٠؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢١، ص٢٠٢.

بمسعود البلاط وهو من أعيان أمراء العرب هناك، وكان خارجاً عن طاعة الموحدين فاتفقا وكثر جمعهما، ونزلا على طرابلس الغرب فحاصراها مدَّة وضيق على أهلها، ثم أخذاها فاستولى عليها قراقوش، ثم ملك كثيراً من بلاد إفريقيَّة سوى المهديّة و سفاقس، وقفصة وتونس وما والاها، وصار مع قراقوش عسكر كثير، فحكم على تلك البلاد بمساعدة العرب بما جبلت عليه من التخريب والنهب، فجمع أموالاً عظيمة، وجعلها بمدينة قابس، فقويت شوكته، وحدثته نفسه بالاستيلاء على جميع بلاد إفريقيَّة(١).

ولما رأى علي بن تميم بن المعز الصنهاجي(٢) صاحب قفصة أظهر العصيان هو أيضا على الموحدين، وقتل من كان عنده منهم، وحدثته نفسه بالاستيلاء على إفريقيه ملك آبائه، وكان ذلك في سنة ٥٧٢.

ولما ظهرت هذه الفتن بإفريقيَّة أرسل والي بجاية إلى يوسف يعرّفه الحال، فتجهز وسد الثغور التي يخافها من كل جهة، فسار في سنة ٥٧٥ في جمع عظيم نحو إفريقيَّة، ونزل أولاً على قفصة وحاصرها ثلاثة أشهر، وقطع أشجارها، فظهر سر كلام المهدي كما أشرنا إليه سابقاً(٣) ولما اشتد الأمر على صاحبها وأهلها خرج صاحبها إلى يوسف بلا طلب أمان، واستأذنه في الدخول إليه، فتعجب يوسف من جرأته، فأذن له في الدخول، ولما دخل إليه قبّل يده وطلب العفو عنه وعن أهل بلده، فرق له يوسف وعفا عنه وعن أهل البلد وتسلَّمه وسيَّره مع أصحابه إلى بلاد المغرب، وأقطعه ولايات جليلة، فبقي فيها مكرماً، ورتب يوسف لقفصة طائفة من الموحدين، وكان ذلك في أول سنة ٥٧٦، وحضر عنده مسعود البلاط أمير العرب أيضا، وطلب العفو فعفا عنه، وسيَّره إلى مراكش، وسار يوسف إلى المهديَّة فأتاه

---

(١) لمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٢.

(٢) الأمير أبو الحسن بن علي بن يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي صاحب المهدية، تملكها حتى سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م، ثم عاد إليها سنة ٥٥٧هـ/ ١١٦١م، توفي سنة ٥٦٣هـ/ ١١٦٧م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٥٨؛ ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج٢، ص٢٥١؛ ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ١٤٥، ٢١٧، ٢٦٢؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ص٨٣؛ ابن ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص٩١؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ج٢، ص٨٥

(٣) في (ع/٦٨٣/ب: آنفا.

بها رسول ملك الفرنج يلتمس منه الصلح، فهادنه عشر سنين، وكانت بلاد إفريقيَّة مجدبة، فتعذر على يوسف وعسكره القوت والعلف، فسار إلى الغرب مسرعاً.

وفي سنة ٥٨٠ في ربيع الأول منها توفي أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في دار الحرب من الأندلس؛ لأنه كان قد جمع وحشد وعبر البحر في جمع عظيم؛ لغزو بلاد الفرنج في هذه السنة، ولما نازل على مدينة شنترين(١) للفرنج من بلاد غرب الأندلس(٢)، وحصرها شهراً مرض بها فمات، وحمل نعشه إلى مدينة إشبيليَّة(٣)، وكانت مدة ملكه ٢٢ سنة وشهراً، وكان رحمه الله حسن السيرة وألين طريقة من أبيه مع الناس، يحب العلماء ويكرمهم ويقربهم ويشاورهم، وكان الناس يحبونه، وأطاعه من البلاد ما امتنع على أبيه، ولم يزل عادلاً مجاهداً إلى أن توفي، ومات من غير وصيَّة بالملك لأحد من أولاده، واتفق رأي قواد الموحدين وأولاد عبد المؤمن على تمليك ولده:

أمير الموحدين أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي(٤)، فملَّكوه في ربيع الأول من سنة ٥٨٠، فقام في ذلك أحسن قيام، وأقام راية الجهاد، وأحسن السيرة في الناس، وكان ديّناً خيّراً مقيماً للحدود، فاستقامت له الدولة بأسرها مع سعة أقطارها، ورتب لغزو الأندلس وشحنها بالرجال، وبث المقاتلة في سائر بلادها، وأصلح أحوالها، فعاد

---

(١) "شَنْتَرِينُ": مدينة متصلة بأعمال باجة في غربي الأندلس، ثم غربي قرطبة، وعلى نهر تاجه، قريبة من انصبابه في البحر المحيط، وهي: مدينة حصينة. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص ٣٦٧؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٤٦.

(٢) في (ع): من بلاد الغرب من الأندلس.

(٣) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨٠؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ٢٨٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٤.

(٤) حكم أمير الموحدين يعقوب بن يوسف في الفترة ما بين (٥٨٠ – ٥٩٥ هـ/ ١١٨٤– ١١٩٨م)، ولمزيد من التفصيل انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٧؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٨٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ١١٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٥؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١١٩؛ ملين، محمد الرشيد: عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب من سنة ٥٨٠ إلى سنة٥٩٥هـ، مطبعة الشمال الإفريقي، د.ت، ص٢١.

إلى مراكش.

وفى هذه السنة خرج علي بن إسحق المعروف بابن غانية[١]، وهو من أعيان الملثمين الذين كانوا ملوك المغرب قبل الموحدين، وكان علي هذا صاحب جزيرة ميورقة، ولما بلغه موت يوسف طمع في بلاد إفريقيَّة فسار إلى بجاية في أسطول وكان عشرين قطعة ومعه أخواه عبد الله ويحيى وملكها، فآل أمره إلى ما ذكرناه في آخر فقرة الملثمين، واستعادها منه الموحدون في سنة ٥٨١.

وسار علي بن إسحق وأخواه عبد الله ويحيى إلى إفريقيَّة، وانضم إليهم كثير من عرب[٢] رياح وسليم، وكذلك التُّرك الذين كانوا قد دخلوا إفريقية مع قراقوش، ثم مع بوزابة[٣] فاتفقوا على المخالفة والاستيلاء على بلاد إفريقيَّة، وانضم إليهم كل من يريد الفساد والنهب، فعظم جمعهم، فساروا في البلاد ينهبونها ويخربونها، وقدَّموا عليهم علي بن إسحق، وسمَّوه أمير المسلمين، فأخذوا جميع بلاد إفريقيَّة ما عدا المهديَّة وتونس، وكان الوالي على إفريقيَّة من قبل الموحدين الأمير عبد الواحد بن عبد الله بن عمر الهنتاتي[٤]، وهو بمدينة

---

(١) عن هذه الأحداث انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٨٢؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٩٨، ١٩٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٢٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٥؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص١٦٢.

(٢) في (س/) (ع/٦٨٣/ب): العرب من.

(٣) "بوزابة" و بُوزَبَّةُ: مملوك لتقي الدين ابن أخي صلاح الدين ولم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر. أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٢، ص٨٩٢.

(٤) عبد الواحد بن عبد الله بن عمر الهنتاتي، زعيم هنتاتة وسيدها، وولد صاحب ابن تومرت، وكان أبوه أحد الرجال العشرة الخواص الذين لزموا صحبة ابن تومرت وتقدموا في أيامه، وكان عبد الواحد أكبر أشياخ الموحدين، وأميرهم رتبةً ودرايةً، وأطوعهم في قومه، وكان له حذق في السياسة وتدبير الحروب، والشجاعة مشهورة عنه، وكان مدبر الملك. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٢٦٠؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٠؛ ابن القنفذ القسنطيني، أحمد بن حسين: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق محمد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، تونس: الدار التونسية،١٩٦٨م، ص١٠٥؛ المسعودي، محمد الباجي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، تونس: بيكار وشركاؤه، ١٣٢٣هـ، ص٥٩.

تونس، فأرسل إلى يعقوب (٤٢٠/أ) يعرِّفه خروج البلاد من يده ويستنجده[١].

وأما علي الملثمي فإنه سار إلى قفصة وحاصرها في سنة ٥٨٢ فأخرج أهلها من كان عندهم من الموحدين، وسلَّموا البلد إلى الملثمي، فرتب فيها جنداً من الملثمين والأتراك، وحصَّنها بالرجال، وأما أمير الموحدين يعقوب فإنه لما وصله الخبر اختار من أصحابه عشرين ألف مقاتل، فوصل فيهم إلى مدينة تونس، فسيَّر ستة آلاف منهم مع ابن أخيه إلى قتال الملثمي، فسار وقاتل فانهزم من الملثمي بغدر بعض أصحابه الأتراك، فعاد منهزماً، وكان ذلك في ربيع الأول من سنة ٥٨٣، فأقام يعقوب بتونس إلى رجب منها، ثم خرج فيمن معه من العسكر يطلب الملثمي فوصل إليه، فاقتتلوا بقرب مدينة قابس فانهزم الملثمي ومن معه، وأكثر الموحدون القتل فيهم حتى كادوا يفنونهم، فلم يفلت منهم إلا اليسير، فقصدوا البر، ورجع يعقوب من يومه إلى قابس ففتحها وأخذ منها أهل قراقوش وأولاده، وحملهم إلى مراكش، وتوجه إلى مدينة قفصة، فحصرها ثلاثة أشهر وقطع أشجارها وخرَّب ما حولها[٢]، ثم استأمن إليه الترك الذين فيها فأجابهم إلى ذلك، وخرج الأتراك منها سالمين، فسيَّرهم يعقوب إلى الثغور لما رأى من شجاعتهم، وتسلَّم يعقوب، البلد وقتل من فيه من الملثمين، وهدم أسواره، وترك المدينة مثل قرية، فظهر سر قول المهدي أشد ظهور فإنه كان قد قال: إن أصحابه يخرِّبونها، ولما استقام أمر إفريقيَّة ليعقوب عاد إلى مراكش، وكان وصوله إليها في سنة ٥٨٤[٣].

وفى سنة ٥٨٦ أخذ الفرنج مدينة شِلْب[٤] من الأندلس، فوصل الخبر إلى يعقوب، فسار في جيشه مجدًّاً إلى الأندلس، وسيَّر جمعاً من الجيش فاستردوا مدينة شلب من الفرنج بعد الحصار بالأمان، ثم أرسل جمعاً عظيماً من الموحدين والعرب إلى بلاد الفرنج، ففتحوا

---

(١) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢.

(٢) في (س/٤٣٨/أ): أحوالها، وفي (ع/٦٨٤/أ): حواليها.

(٣) لمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج.١٠، ص١٤؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٨٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٦.

(٤) "شِلْب": مدينة بغربي الأندلس بينها وبين باجة ثلاثة أيام، غربي قرطبة، وهي: قاعدة ولاية أشكونيَّة . الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٣٥٧؛ مقديش، محمود: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق، علي الزواري، مُحَّد محفوظ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م، ج١، ص٤٦٨.

أربع مدائن كان الفرنج قد ملكوها منذ أربعين سنة، وفتكوا في الفرنج، فخاف ملك طليطلة فأرسل إلى يعقوب يطلب الصلح فهادنه خمس سنين، وعاد إلى مراكش[١].

وفي سنة ٥٩١ سار أمير الموحدين يعقوب في جيش يضيق منه الفضاء، وعبر إلى الأندلس، وقاتل الفرنج مرتين وانتصر عليهم - بعون الله تعالى-؛ وكان السبب في ذلك أن ملك الفرنج صاحب طليطلة كان قد هادنه خمس سنين كما سبق، ثم نقض الهدنة، وأغار على بلاد الإسلام بالأندلس، فاستغاثوا بيعقوب فتجهز وسار، وقيل في السبب: إن ملك الفرنج جمع وحشد واستنفر جميع بلاد الفرنج، وأراد أن ينتقم من يعقوب، فكتب إليه كتاباً يتهدده، ويدعوه إلى القتال، ونقل الكتاب صاحب الكامل[٢]، وتركته؛ لطوله، ولما وصل الكتاب إلى يعقوب جمع جمعاً عظيماً، وعبر بهم إلى الأندلس، فالتقوا تاسع شعبان بشمال قرطبة عند قلعة رباح[٣] بموضع يعرف بمرج الحديد[٤]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وكانت الهزيمة أولاً على المسلمين، ثم عادت على الفرنج، فانهزموا أقبح هزيمة، وكان عدد من قُتل من الفرنج على قول ابن الأثير[٥] مائة ألف وستة وأربعين ألفاً، وأسر ثلاثة عشر ألفاً، وغنم المسلمون منهم شيئاً عظيماً، مائة ألف وثلاثة وأربعين ألف خيمة ومن الخيل ستة وأربعين ألفاً، ومن البغال مائة ألف، ومن الحمير مائة ألف، وقتل من المسلمين عشرون ألفاً[٦].

ولما انهزم الفرنج تبعهم يعقوب فأخذ على الطريق قلعة رباح، وكان الفرنج قد أخذوها ففارقوها بعد الوقعة فشحنها بالحوائج، فعاد إلى إشبيليَّة، وأما ملك الفرنج الفنش فإنه حلق

---

(١) لمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٨٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٨٨.

(٢) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٣، ١٣٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٢٩٠.

(٣) "قلعة رباح": من أعمال جيان، وهي بين قرطبة وطليطلة، استولى عليها الإفرنج في القرن السادس الهجري الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٢٣؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٦٩؛ مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج١، ص ٤٦٩.

(٤) "مرج الحديد": موضع قريب من قلعة رباح شمالي قرطبة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص١٣٤؛ مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج١، ص٤٦٩.

(٥) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٣٤.

(٦) في هذه أعداد مبالغ فيها الهدف منها الاعتزاز والفخر وإظهار القوة.

رأسه وركب الحمار وحلف على أن لا يركب الفرس مالم يأخذ بثأره من يعقوب، فاستنفر[(١)] جميع بلاد الفرنج، فجمع أزيد من الأول، فبلغ الخبر إلى يعقوب فأرسل إلى بلاد الغرب يستنفر أهاليها للجهاد، فجاء إليه جمعٌ لا يعد ولا يحصى، فاقتتلوا في ربيع الأول من سنة ٥٩٢، فانهزم الفرنج أيضا هزيمة قبيحة، وغنم المسلمون ما معهم، فسار يعقوب إلى طليطلة وحاصرها وقاتل ملكها قتالاً شديداً، وخرَّب سوادها وقراها، وقطع أشجارها، وفتح عدة حصون مما حولها، وقتل رجالها وسبى[(٢)] حرمها، وخرَّب دورها، وهدم أسوارها، فضعُف الفرنج كل الضعف، وعظُم أمر الإسلام بالأندلس، وعاد يعقوب إلى إشبيلية فأقام بها[(٣)].

ولما كانت سنة ٥٩٣ سار عنها إلى بلاد الفرنج يغزوها ويخربها، فطلب ملوكهم الصلح بعد الامتناع، وكان عزمه على إخراج الفرنج من الأندلس وإفنائهم بها بالكليَّة، إلا أنه بلغه الخبر بأن على بن اسحق الملثمي[(٤)] قد عاد من البريَّة في جمع عظيم من الأشرار وأهل الفساد، فخرب البلاد من إفريقيَّه، واستولى على أكثرها، ولم يبق على أحد من أهلها من (٤٢٠/ب) الموحدين، فكان ذلك سبباً؛ لإجابته إلى المهادنة والصلح، فعاد إلى مراكش على قصده وإخراجه عن البلاد فسيَّر جمعاً إلى دفعه وأقام هو بمراكش إلى سنة ٥٩٥، فسار فيها إلى سلا؛ لأنه كان قد أمر ببناء مدينة محاذية لسلا فأخبر بتمامها، فسار إلى رؤيتها وسمَّاها المهديَّة، وكانت من أحسن البلاد وأنزهها، فسار إليه يشاهدها فمرض بها وتوفى ثامن عشر ربيع الآخر، وقيل: جمادى الأولى من سنة ٥٩٥، وكانت ولايته ١٥ سنة[(٥)].

---

(١) في (ع/٦٨٤/ب): فأرسل إلى بلاد الغرب يستنفر.

(٢) "السبي" و"السباء": الأسر معروف سبي العدو وغيره سبياً، وسباء إذا أسره، فهو سبي، والسبي: هم نساء وصبيان المحاربين من الأعداء من غير المسلمين. الجوهري: الصحاح، ج٦، ص٢٣٧١؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١٤، ص٣٦٧؛ التويجري، محمد بن إبراهيم: موسوعة الفقه الإسلامي، الرياض: بيت الأفكار الدولية، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ج٥، ص٤٩٤.

(٣) راجع ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٥؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٠.

(٤) على بن اسحق الملثمي الميورقي، لمزيد من أخباره أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٣٦؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٩٧؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص١٥٩.

(٥) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٢٥؛
=

وكان ديناً خيراً ذا جهاد كثير وشجاعة بالغة وإقدام تام، إلا أنه كان يتظاهر بمذهب الظاهرية[(١)]، وأعرض عن مذهب مالك، فعظم أمر الظاهريَّة في أيامه، وكان بالمغرب منهم خلق كثير يقال لهم: الحزميَّة نسبة إلى رئيس الظاهريَّة مُحَمَّد بن حزم[(٢)] إلا أنهم كانوا مقهورين بالمالكيَّة ففي أيامه ظهروا وانتشروا، ثم في آخر أيامه استقضى الشافعيَّة على بعض البلاد ومال إليهم فتولى الأمر بعده ابنه[(٣)].

أمير الموحدين مُحَمَّد بن يعقوب[(٤)] بن يوسف بن عبد المؤمن في ربيع الآخر من سنة ٥٩٥ فبلغه خبر عصيان صاحب جيش المهديَّة عليه، فسيَّر جيشاً إليه من البر والبحر؛

=

الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٦.

(١) "الظاهرية": طائفة تقول بظاهر الكتاب والسنة، وتعرض عن التأويل والرأي والقياس وهم أتباع داود بن علي ابن خلف الأصبهاني الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ/٨٨٣م ؛ كما يعد الإمام ابن حزم المؤسس الثاني والمقعد لهذا المذهب، ويرى أصحاب هذا المذهب أن مصدر الفقه هو النص فحسب، فلا يأخذون بالقياس، ولا الاستحسان، ولا المصالح المرسلة، قال ابن كثير عن داود الظاهري: قد كان من الفقهاء المشهورين، ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح، فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه. ابن كثير، إسماعيل بن عمر: البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م، ج١١، ص٥٦؛ أبو زهرة، مُحَمَّد: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت، ص٥٤٤.

(٢) كذا ورد في النسخ الثلاث، والصحيح أن اسمه أبو مُحَمَّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، وهو علم مشهور وإمام من أئمة العلم، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنة، أن كان شافعي المذهب، فانتقل إلى مذهب أهل الظاهر، وكان متفنناً في علوم جمة، عاملاً بعلمه، زاهداً في الدنيا. ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٣٢٥؛ أبو زهرة: تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، ص٥٥١.

(٣) للاطلاع على مزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦١؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٢٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٧.

(٤) أمير الموحدين مُحَمَّد بن يعقوب في الفترة ما بين (٥٩٥ – ٦١٠هـ/١١٩٨ – ١٢١٣م)، ولمزيد من التفصيل انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٢؛ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٢٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٢.

وكان السبب في العصيان أن يعقوب كان قد استعمل على المهديَّة أبا علي يونس بن عمر هنتي وأخاه عثمان على بجاية، وقدم على جيش المهديَّة أميرٌ من الأبطال المشهورين يسمَّى مُحَّد بن عبد الكريم[١]، وكان يغير على العرب المفسدين بنواحي المهديَّة، وكان قد أزاح شرِّهم عن البلاد.

ولما كانت سنة ٥٩٤ بلغه أن طائفةً من عرب بني عوف[٢]، يفسدون في بعض النواحي، فخرج مُحَّد بن عبد الكريم وكبسهم، فهرب العرب وغنم مُحَّد أموالهم وحريمهم وبيوتهم ونعمهم، فعاد إلى المهديّة وسلَّمها إلى أميرها بعد أخذ حصته وحِصَصْ العسكر، ثم استجار العرب بأمير بجاية، وطلبوا رد الحريم والأموال إليهم فأمر عثمان، مُحَّد بن عبد الكريم بالرد فرد الحريم، وقال في المال والأشياء: أن العسكر اقتسموها فلا يمكن استردادها، فأغلظ عثمان له القول، فاستمال مُحَّد الجند فاظهر العصيان، وقبض على أمير المهديَّة أبى على يونس أخي عثمان أمير بجاية، ولما وصل عسكر مُحَّد بن يعقوب في سنة ٥٩٥ إلى المهديَّة أظهر مُحَّد بن عبد الكريم الطاعة، وسلَّم البلد وشكى عنه[٣] عثمان فسكنت الفتنة، فسار العسكر في طلب علي بن إسحق الملثمي، فهرب إلى البرية.

اعلم أن ما ذكرناه من أحوال الملثمين والموحدين منقول من الكامل لابن الأثير[٤]. وأمَّا بعد ذلك فمنقول من العيلم للجنابي[٥] وإن وجد فيه ما يشبه قول القصَّاصين فالعهدة

---

(١) كان من كبار قواد جيوش الموحديَّة، وعندما خرج عن الدولة الموحدية كان قائداً للجيش الموجود في مدينة المهديَّة، مشتهراً بالكرم والشجاعة، وله وقائع عديدة ضد بني هلال وسليم، انتصر في معظمها، وقُتِلَ في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٥١٧؛ الغناي، مراجع حقيبة: سقوط دولة الموحدين، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص٢٣٥ – ٢٣٧.

(٢) "بنو عوف": بطن بهثة منهم طائفة من الصعيد والفيوم والبحيرة، ومنهم أناس كثيرون في برقة إلى المغرب، وينقسمون إلى قسمين: علاف ومرداس. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٤٣.

(٣) كذا عبر المصنف.

(٤) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص ١٦١ وما بعدها.

(٥) الجنابي، مصطفى حسن: العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر، ويسمَّى البحر الزخار والعيلم التيَّار، وتاريخ جنابي (مخطوط)، المجلد الأول، ٤٣٩/ب وما بعدها.

عليه قال: ولما كانت سنة ٥٩٩ خرج مُحَّد من مراكش في جيش عظيم إلى طرف فاس، فمهَّد أحوالها[١]، وأتاه بها خبر فتح ميورقة، ثم استرد السوس، وكان قد غلب عليها عاملها، ثم استولى في سنة ٦٠١ على عامة بلاد إفريقيَّة؛ لأن يحيى بن إسحق الملثمي الميورقي أخا علي بن إسحق كان قد استولى على أكثرها بعد أخيه علي وحاصر مدينة قسنطينة مدَّة حتى أخذها؛ لأن أهلها كانوا قد عصوا على الموحدين واتبعوا المفسدين، تارة علياً وأخرى أخاه يحيى، وكان أخذها في سنة ٦٠٢، ولما أصلح أمر إفريقيَّة وطهَّرها من أهل الفساد ولاَّها أبا مُحَّد عبد الواحد بن عبد الله بن أبي يعقوب عمر الهنتاتي[٢]، إلى مراكش، وخرج عليه على الطريق يحيى بن إسحق في جمع عظيم من صنهاجة[٣]، وزناتة[٤] والعرب وغيرهم من البطَّالين، فاقتتلوا فانهزم يحيى أقبح هزيمة، وقتل أكثر من معه، وهرب هو إلى البريَّة[٥].

ولما وصل مُحَّد إلى مراكش وصل إليه الخبر بأن ملك الفرنج صاحب طليطلة الفنش

---

(١) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٥.

(٢) أبو مُحَّد عبد الواحد بن عبد الله بن أبي يعقوب عمر الهنتاتي،كان والياً على إفريقية ومقره تونس، حكم في الفترة ما بين (٦٠٣ – ٦١٨هـ/ ١٢٠٦– ١٢٢١م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٣٠– ٢٤٣؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٠٥؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٧.

(٣) "صنهاجة": بطن من البرانس من البربر، مساكنهم ببلاد المغرب، وهم بنو صنهاجة بن برنس بن بربر، ويقال: بنو صنهاج بن أوريغ بن برنس بن بربر، قيل إنهم من حمير من عرب اليمن وليسوا من البربر، قال ابن العربي: ولا تزال مجموعة من القبائل تحمل هذا الاسم حتى اليوم بإقليمي تازه والناطور. البكري: المسالك والممالك، ج ٢، ص٧٨١؛ الأزدي، علي بن منصور: أخبار الدول المنقطعة، تحقبق عصام هزايمة وآخرون، إربد: حؤسسة حماده ودار الكندي، ط١، ١٩٩٩م،ج١، ص٣٢؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣١٧؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١٩٦.

(٤) "زناتة": زناته اسم أبيهم، وهم بطن من البتر بن البربر ببلاد المغرب، وهم مجموعة من القبائل منتشرة في الشمال الإفريقي، أسسوا لهم إمارات مستقلة بأغمات وسلا وتادلا وسجلماسة وفاس، ومنهم بنو خزر وبنو زيان، وبنو عبد الواد ملوك تلمسان. ابن خلدون: تايخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٧، ص٥؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص١٦١.

(٥) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٥، ٣٠٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٨.

استطال على بلاد الإسلام وخرَّبها ونهبها، فأمر باستنفار الناس والتجهز للجهاد، فجمع جمعاً عظيماً نحو أربعمائة وتسعين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل كذا قال الجنابي(١)، فعبر مُحَّد بهم إلى الأندلس، فوصل إلى إشبيلية في جيوش ملأت السهول والجبال، فداخله في كثرته إعجاب فلا جرم عاد أمره إلى خراب، ولما سمع ملوك الفرنج كثرة من معه طلبوا منه الصلح ولم يجبهم إلى ذلك، فسار فيهم في أول يوم من صفر سنة ٦٠٨، وقصد على قشتيلة(٢)، فاجتاز في طريقه على حصن عظيم من قشتيله على رأس جبل عال، فحثه وزيره أبو سعيد بن جامع(٣)، على محاصرته وأخذه وهون له أخذه وفتحه، ومنعه أصحاب التجارب وأولوا الآراء في الحروب من أمراء أبيه وجده وقالوا له: ليس من الرأي أن تكلَّ حدة عساكرك بعدة أحجار، بل الرأي أن يُلَاقى بهم (٤٢١/أ) أعداؤك، فالبلاد لك بعد ذلك، ولم يصغ إلى قولهم، وقبل رأى الوزير الناقص التَّدبير، فبقى عليها ثمانية أشهر حتى جاء الشتاء وقلَّت الأقوات وذهبت حدِّة الرجال وتعبوا وطلبوا العود، فعلم الفرنج الحال فسار الفنش ودخل بلاد الإسلام وحاصر حصن رباح، وكان غرضه أن يزداد ضعف عساكر المسلمين(٤).

ولما حصل غرضه سار وقاتل المسلمين أشد قتال وهزمهم واستشهد من المسلمين خلق كثير لا يعد ولا يحصى، ونجا مُحَّد في جماعة يسيرة فهذه الوقعة أول وهن في دولة

---

(١) العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الأول، ٤٣٥/أ.

(٢) "قشتيلة": عمل من الأعمال الأندلسية قاعدته قشتالة، وقالوا: ما خلف الجبل المسمَّى: الشارات في جهة الجنوب يسمَّى اشبانيا، وما خلف الجبل من جهة الشمال يسمَّى قشتالة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٨٣.

(٣) عثمان بن عبدالله بن إبراهيم بن جامع، كان جده من أصحاب المهدي بن تومرت، وكان أبوه عبدالله يتولى إمارة سبتة، وقيادة جميع الأسطول في إمارة يوسف بن عبد المؤمن، تولى الوزارة للناصر والمستنصر، كان متسلِّطاً يتصرف بالإمارة، اختل أمر المسلمين أكثر من مرة؛ بسبب تدبيره وسوء سيرته. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٤؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٣،ص ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٩.

(٤) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٠٩وما بعدها.

الموحدين، ولم يرجع بعد ذلك إلى قوّته الأولى، وأما بلاد الأندلس فإنها لم تبق راحة للمسلمين بعد هذه الوقعة حتى استوعبها الفرنج اللعين – نرجو من الله تعالى أن يردها إلى المسلمين –، ولما انهزم مُحَمَّد من الفرنج هرب إلى إشبيلية، ثم سار منها واجتاز البحر ووصل إلى مراكش في آخر السنة، وعهد بالأمر لولده أبي يعقوب يوسف بن مُحَمَّد[(١)]، فبايعه هو ووجوه الناس، ثم دخل مُحَمَّد قصره فاحتجب فيه عن الناس إلى شهر شعبان من سنة ٦١٠ فمات مسموماً، كان وزراؤه قد دسوا إليه بعض جواريه حتى سمَّته فمات لوقته، وكان قد عزم على قتلهم فعاجلوه قبل ذلك، فكانت أيامه في الملك ١٥سنة وأربعة أشهر وثمانية أيام[(٢)]، وكان مُحَمَّد هذا أشقر أسيل الخد ناعم الأطراف وكثير الصمت للثغة كانت له في لسانه حتى لقب بالصَّامت، وبعد موته تولى الملك على وصيته ابنه:

أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد بن يعقوب[(٣)] بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي في شعبان من سنة ٦١٠، وتلقب بالمنتصر، فانهمك في الملاذ والملاهي، فدخل الوهن على دولة الموحدين بسبب ذلك، وبقي على ذلك نحو:١٠سنوات فتوفي في سنة ٦٢٠، وكان يحب اقتناء البقر، فبينما هو يمشى بين البقر ضربته بقرة شرودة[(٤)] فمات في ساعته، وكانت مدَّة ولايته ١٠سنوات وأربعة أشهر ويومين، ولم يخلِّف ولداً[(٥)]، فاجتمع

---

(١) يوسف بن مُحَمَّد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، أمه رومية اسمها: قمر، تلقب حكيمة، ولد سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م؛ تولى وعمره ست عشرة سنة، كان صافي السمرة، مستدير الوجه، شديد الكَحَل، يشبهونه بجده أبي يوسف في أكثر خَلْقه وخُلُقه. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٣٧؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣١٧؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦١؛ ابن السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٠.

(٢) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣١٧.

(٣) حكم أمير الموحدين أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد بن يعقوب في الفترة ما بين (٦١٠ – ٦٣٠هـ/١٢١٣ – ١٢٣٢م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣١٧؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦١؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٩؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٤؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٠

(٤) شَرُود: نفور، هائج، دُوزِي، تكملة المعاجم العربية، ج٦، ص٢٨٧.

(٥) وقيل:لم يخلِّف إلا حملاً من جارية. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ =

شيوخ الموحدين وكبراء دولتهم، فأقاموا عم أبيه لكبر سنه وهو:

أمير الموحدين المستضيء عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي(١)، وكان عبد الواحد هذا قد افتقر بمراكش، وقاسى شدائد الدهر، فلما تولى اشتغل باللذات والتنعُّم في المأكل والملابس من غير أن يشرب خمراً، فلم يقبل طاعته ابن أخيه أبو مُحَّد عبد الله بن يعقوب [بن يوسف](٢) صاحب مرسيَّة، وادَّعى الملك لنفسه، وأرسل إلى أخيه أبي العلاء إدريس صاحب اشبيلية يأمره بالدخول في طاعته فأطاعه، ثم أرسل أبو مُحَّد إلى أشياخ الموحدين بمراكش يدعوهم إلى بيعته، وخلع عمه عبد الواحد ووعدهم على ذلك بالأموال الجزيلة والمناصب الجليلة حتى مالوا إليه، ودخلوا على عبد الواحد وهو في قصره وهددوه وخوفوه بالقتل إن لم يخلع نفسه ويبايع لابن أخيه أبي مُحَّد عبد الله(٣)، فأجابهم إلى ذلك.

ثم دخلوا عليه بعد ثلاثة عشر يوماً من خلعه، فقتلوه خنقاً ونهبوا قصره، وكان ذلك في رمضان سنة ٦٢١، وكانت مدة ملكه نحو تسعة أشهر وهو أول من خُلع وأول من خُنق من الموحدين، فبويع بعده ابن أخيه:

أمير الموحدين العادل أبو مُحَّد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن(٤).

=

مدينة فاس، ص٣١٩.

(١) لم تدم سلطنته إلا ثمانية أشهر وتسعة أيام. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٠؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٣٣٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٠؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٤؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٠.

(٢) ما أثبته من (ع/٦٨٥/ب).

(٣) أمير الموحدين العادل أبو مُحَّد عبد الله بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن. وسيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٣٣٩؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٥؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣١.

(٤) حكم أمير الموحدين عبد الله بن يعقوب في الفترة ما بين (٦٢١ - ٦٢٤هـ/١٢٢٤ - ١٢٢٦م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٣؛ مجهول: الحلل الموشية في

=

بويع أولاً بمرسيَّة في أول سنة ٦٢١ في صفر منها، واجتمع على بيعته كافة الموحدين بمراكش وسائر بلاد العدوة[(١)]، والأندلس بعد خلع عمه في شعبان من هذه السنة، وتوقف عن بيعة أبي زيد بن أبي عبد الله مُحَّد بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بلنسية وشاطبة[(٢)]، ودانية[(٣)]، وكذلك توقف عن بيعة عمَّال إفريقيَّة [الحفصيين][(٤)]، واستبدُّوا لأنفسهم فلم يستقم له أمر لذلك، ولما رأى أبو مُحَّد عبد الله بن أبي عبد الله مُحَّد بن يوسف بن عبد المؤمن صاحب بِيَاسة[(٥)]، أن أخاه أبا زيد قد توقف عن بيعة العادل نكث هو أيضا البيعة، فإنه

=

ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٣٣٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٠؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٥؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣١.

(١) كانت مدينة فاس في القديم بلدين، لكل بلد منهما سور يحيط به وأبواب تختص به، والنهر فاصل بينهما، وسميت إحدى العدوتين عدوة القرويين؛ لنزول العرب الوافدين من القيروان بها، وسميت الأخرى عدوة الأندلس؛ لنزول العرب الوافدين من الأندلس بها، أسسها إدريس بن إدريس سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م. البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٧٩٧؛ المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٨٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ١٨؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٣٤؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص٢٢٢.

(٢) "شَاطِبَةُ": مدينة كبيرة قديمة شرقي الأندلس وشرقي قرطبة، وهي تقع: على البحر الأبيض المتوسط وهي: من أعمال بلنسيَّة وتقع جنوبها، وتشتهر بحصانتها المنيعة، خرج منها خلق من الفضلاء . الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٠٩؛ أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية، ص ٥٨.

(٣) "دانِيةُ": مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر، مرساها يسمَّى: السِّمَّان، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس؛ لأن مجاهداً كان يستجلب القراء ويتفضَّل عليهم، وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده، فكثروا في بلاده. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٤.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح "الحفصيون". أصلهم من هنتاته وهي: من أعظم قبائل المصامدة، وسيأتي الحديث عنهم مفصلا في الصفحات التالية. ابن الوردي: تتمة المختصر المسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٤؛ ابن أبي الضياف، أحمد بن الحاج: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافيَّة والأخبار، تونس: الدار التونسيَّة للنشر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ج١، ص١٩٣؛ برنشفيك، روبار: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب، ج١، ص٤٢.

(٥) "بَيّاسَةُ": تقع: على نهر الوادي الكبير من أعمال جيان، وتبعد عنها نحو: (٣٥)كم تقريباً، وهي: من المدن

=

كان قد بايعه ولما نكثها دعا لنفسه، فبايعه أهل بياسه وأهل قرطبة وأهل جيان وجميع الحصون التي بالثغر الأوسط[١]، فقامت فتنة بين بني عبد المؤمن، وبعث العادل إليه أخاه أبا العلاء إدريس صاحب إشبيليَّة في جيش كثيف، فحاصره ببياسه، فلما اشتد عليه الحصار صالحهم مكراً منه، فلما انصرفوا عنه بعث إلى الفنش صاحب طليطلة يستنصر به على العادل على أن يعطيه بياسه وبعض الحصون، وهو أول من فتح هذا الباب - قبَّحه الله -، فبعث إليه الفنش عشرة آلاف فارس، فسار بهم حتى قاتل أبا العلاء بقرب اشبيلية قتالاً شديداً، فانهزم أبو العلاء، واحتوى هو والفرنج على ماله من سلاح ودواب، وكان العادل قد عبر إلى الأندلس بنفسه[٢].

ولما رأى انهزام (٤٢١/ب) أخيه وجيشه وقتل أكثرهم عبر إلى العدوة فوصل إلى مراكش، وفوض أمر الأندلس إلى أخيه أبي العلاء إدريس، ولم يزل على تلك الحال يزداد ضعفه واختلال ملكه يوماً فيوما إلى سنة ٦٢٤ ففي شوَّال منها قُتل غيلة وذلك أن أخاه أبا العلاء لما فوض إليه أمر الأندلس حدثته نفسه بالملك، فعصى على أخيه العادل في هذه السنة، ونكث بيعته، ودعا لنفسه فبايعه أهل إشبيليَّة وجميع بلاد الأندلس التي كانت بأيديهم وتلقب بالمأمون[٣].

=

التجاريَّة، وتشتهر بكثرة محاصيلها الزراعية، وحصانتها القويَّة. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج٢، ص٥٦٨؛ أبو مصطفى: تاريخ مدينة بلنسية، ص٦١.

(١) "الثغر الأوسط": هو مواجه لمملكتي قشتالة وليون، كانت قاعدته مدينة سالم ثم استبدلت فيما بعد بطليطلة. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩؛ السامرائي، خليل إبراهيم: الثغر الأعلى الأندلسي "دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ، بغداد: مطبعة أسعد ١٩٧٦م ، ص٤٠.

السامرائي وآخرون: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٠م، ص٣٧٦.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢١؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ص١٢٦.

(٣) أمير الموحدين أبو العلاء إدريس المأمون بن يعقوب، سيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا. أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٧؛ ابن الوردي، عمر بن مظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص١٤٦؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٣؛ ابن أبي دينار:
=

ثم كتب إلى وجوه الموحدين بمراكش يعلمهم ببيعة العامة له، ويسألهم خلع أخيه العادل وبيعته، ووعدهم على ذلك ومنَّاهم فأجابوه إلى ذلك، ودخلوا على العادل في قصره يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من شوال سنة ٦٢٤، فطلبوا منه خلع نفسه فأبى حتى جعلوا رأسه في قدر يفور بالماء، ثم أخرجوه فقالوا له: لا تزال كذلك إن لم تخلع نفسك وتبايع أخاك فقال: اصنعوا ما بدا لكم أنا لا أخلع نفسي ولا أموت إلا أمير المؤمنين، فخنقوه بعمامته ورأسه في الماء، وكانت ولايته نحو: ٣سنوات[١].

ولما قتلوه نهبوا قصره وخزائنه، وكتبوا بالبيعة إلى المأمون، وبعثوا إليه بها مع البريد، ثم ندموا على بيعته وخافوا منه؛ لكونهم قد قتلوا عمه وأخاه، فنكثوا بيعته وبايعوا:

أمير الموحدين يحيى بن مُحَّد بن يعقوب[٢] بن يوسف بن عبد المؤمن في سنة ٦٢٤، وهو يومئذ شاب غير ملتح وامتنع عن بيعته عرب الخلط[٣] وغيرهم، واستمروا على طاعة أبي العلاء فأخرج يحيى إلى قتالهم جيشاً من الموحدين، فانهزم جيشه وقُتل غالبهم، فأراد الأشياخ خلعه وقتله فاستتر يحيى منهم، فهرب إلى الجبل بعد شهر من ولايته، وكتب الأشياخ إلى المأمون بالطاعة، وسألوه القدوم إليهم، ونصبوا والياً من قبله على مراكش وغيرها من البلاد، وأقام يحيى بالجبل أربعة أشهر حتى اجتمع عليه جيش عظيم، فنزل بهم إلى مراكش فدخلها وقتل نائب المأمون بها وجماعة من أشياخ الموحدين، ونهب دورهم وأقام بها سبعة أيام، ثم خرج منها، فنزل بظاهر مراكش ينتظر قدوم المأمون ليقاتله، فقدم المأمون

=

المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ص١٢٦؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣١.

(١) أنظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٢.

(٢) حكم أمير الموحدين يحيى بن مُحَّد بن يعقوب في الفترة ما بين (٦٢٤ - ٦٢٦هـ/١٢٢٦ - ١٢٢٨م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٢؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ص١٢٦؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣١.

(٣) "عرب الخلط": بطن من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر انحدروا من بني جشم من بني هلال، ولما انتقلوا إلى المغرب أطلق على الجميع جشم منهم: بنو جابر، ورديغة، وسفيان، وأولاد جرمون، وأولاد مطاع، وذوو منصور، وذوو حسان، وعرب المعقل، وحصين، وبنو مالك، ثم انتشروا في أنحاء المغرب والصحراء الغربية. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٤٠؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى،ج٣، ص١٢٩؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص٨٢.

فاقتتلوا فانهزم يحيى إلى الجبل، ولم يزل ينازع عمه المأمون، ثم ولده الرشيد[١] تسعة أعوام وتسعة أشهر، ولما انهزم يحيى وصعد إلى الجبل دخل أمير الموحدين:

المأمون أبو العلاء إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[٢] إلى مراكش وأقام بها فبايعه الموحدون كافة، فلما تمت بيعته دخل قصره فاحتجب فيه عن الناس ثلاثة أيام، ثم ظهر فأمر بأشياخ الموحدين وأعيانهم فحضروا فأراهم كتب بيعتهم له وبين لهم عهدهم الذي نكثوه، وقال لهم: ألستم قاتلي إخواننا وأعمامنا ولم تراعوا لهم عهداً ولا ذمة، ثم أمر بقتلهم جميعاً، فقُتلوا وصُلبت رؤوسهم في أسوار المدينة، فكانت أربعة آلاف رأس، وسفك دماءً كثيرة حتى سموه لذلك حجاج المغرب.

ثم خرج إلى جامع عبد المؤمن وجمع بقية الموحدين وأشياخهم وأعيانهم فصعد المنبر، وكان فصيحاً بليغا عالماً بالأصول والفروع ناظماً ناثراً، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ الناس ونصحهم وحذرهم، ثم لعن المهدي وقال: أيها الناس لا تدعوه بالمعصوم وادعوه بالمذموم، لا مهدي إلا عيسى، ثم قال في آخر خطبته: يا معشر الموحدين لا تظنوا أنني إدريس الذي تدرس دولته على يديه كلا إنه سيأتي – إن شاء الله تعالى – بعدي فكان كما قال، فإنه إدريس الذي يعرف بأبي دبوس آخرهم، ثم نزل وكتب إلى بلاد المغرب بتغيير سير المهدي، فأمر بإسقاط اسم المهدي من الخطبة، وإزالته عن الدراهم والدنانير، وأقام بمراكش خمسة أشهر، ثم خرج إلى الجبل لقتال يحيى وذلك في رمضان من سنة ٦٢٧، كذا قيل، فالتقى معه على بلد الكاعة[٣]، فكانت بينهما حرب عظيمة انهزم فيها يحيى، وقُتل من أصحابه

---

(١) هو الرشيد عبد الواحد إدريس بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، حكم مدة عشر سنوات، توفي غرقاً سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، وسيأتي حديث المصنف عنه مفصلاً. ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس،ص١٢٦، ١٢٧؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٢.

(٢) حكم أمير الموحدين أبو العلاء إدريس بن يعقوب في الفترة ما بين (٦٢٦ – ٦٣٠هـ/ ١٢٢٨– ١٢٣٢م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٢٧؛ ج٢، ص١٤٦؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٢؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣١.

(٣) لم أقف على بلد يسمى بهذا الاسم، وقد ذكر جبل يسمى الكاعة في مدينة مراكش. السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٣، ص٢٢١.

نحو أربعة عشر ألف مقاتل[١]، وفي هذه السنة أخذ الفرنج جزيرة ميورقة من أيدي المسلمين. وفي سنة ٦٢٨ خرجت بلاد الأندلس كلها من أيدي الموحدين وملكها المتوكل من بني هود[٢]، وهم من مشاهير ملوك شرقي الأندلس، وأعظمهم الذي كان معاصراً لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين[٣]، المستعين بالله بن هود[٤]، ولم يتعرض لملكه يوسف وتركه على حاله كما سبق. ثم ملك ابنه المستنصر[٥] فعجز عن الفرنج، فسلَّم روطة[٦]، إليهم فصالحهم، ثم ملك ابنه المقتدر[٧]، ثم ابنه المتوكل[٨] فملك الأندلس كلها في هذه السنة،

---

(١) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٠؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٤؛ ابن السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٢.

(٢) "بنو هود": بطن من جذام القحطانيَّة، وينسبون إلى هود بن عبدالله بن موسى بن سالم الجذامي، وجدّهم هود هو الداخل للأندلس، ونسبه الأزد إلى سالم مولى أبي حذيفة، وقيل: هود من ولد روح بن زنباع، وهو من ملوك الأندلس أيام الطوائف، فأولهم في الربع الشرقي، رجل اسمه سليمان بن هود، تلقب بـ المؤتمن، وتلقب ابنه بـ المقتدر، وتلقب ابنه بـ المستعين،كان بنو هود هؤلاء يملكون من مدن هذه الجهة الشرقية: طرطوشة وأعمالها، وسرقسطة وأعمالها، وأفراغة، ولاردة، وقلعة أيوب، وأول من ملك منهم سرقسطة سليمان المستعين، وتولى الملك فيهم مدة بعد ذلك. المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٥٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢٠٩؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ٣٩٢.

(٣) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٢.

(٤) المستعين بالله أبو أيوب سليمان بن مُحَمَّد بن هود الجذامي، صاحب لاردة وسرقسطة، وهو من الشجعان الذين يضرب المثل بهم. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٤٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٣٤٤

(٥) أحمد المستنصر بن عماد الدولة عبد الملك، حكم في الفترة ما بين (٥٢٤ – ٥٤٠هـ/ ١١٢٩ – ١١٤٥م) ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٢، ص٢٤٩ – ٢٥٢؛ ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص٤٣٨ – ٤٣٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢١٠

(٦) "رُوْطة": قلعة منيعة من أعمال سرقسطة بالأندلس على وادي شلون . الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٩٦؛ مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج١، ص٤٤٤.

(٧) المقتدر بالله سليمان بن أحمد بن مُحَمَّد بن هود الجذامي. ابن الأبار: الحلة السيراء، ج٥، ص٢٤٧ – ٢٤٨؛ ابن غذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ج٣، ص٢٢٨ – ٢٢٩؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ص١٧١ – ١٧٢.

(٨) مُحَمَّد بن يوسف بن هود الجذامي، حكم في الفترة ما بين (٦٢٥ – ٦٣٥هـ/ ١٢٢٧ – ١٢٣٧م) المراكشي: المعجب في ذكر أخبار المغرب، القسم الثاني، ص٤١٧؛ ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج٢، =

ثم خلع طاعته أهل سبتة وأهل أشبيلية وأهل قرطبة في سنة ٦٣٠، فبايع أهل قرطبة مُحَمَّد بن الأحمر[(١)].

وبايع أهل إشبيليه القاضي الباجي[(٢)]، ثم قتل ابن الأحمر القاضي الباجي غدراً[(٣)]، وملك إشبيلية[(٤)] أيضا.

وفي سنة ٦٢٩ خرج عن طاعة المأمون أخوه أبو موسى عمران بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وأطاعه أهل سبتة وبايعوه فتلقب بالمؤيد[(٥)] (٤٢٢/أ).

ولما بلغ الخبر إلى المأمون خرج إليه من مراكش حتى وصل إلى سبتة فحاصرها مدة وشدّ في قتالها إذ كان وصله الخبر بأن يحيى نزل من الجبل ودخل مراكش ونهب القصر وبيت المال وقتل من وجده بها من أصحاب المأمون، ولما يئس من أخذ سبتة عاد مجدَّاً إلى مراكش، ولما فارقها المأمون سلَّم المؤيد سبتة إلى ابن هود، وتسلَّم عوضها المريَّة، وأما المأمون

=

ص٧٤.

(١) أبو عبد الله مُحَمَّد بن يوسف بن مُحَمَّد بن أحمد الخزرجي الأنصاري المعروف بإبن الأحمر المرواني، وهو من عجائب الدهر في الفروسية والإقدام والسعادة في لقاء العدو، ملك إشبيلية بعد قتل ملكها المعتضد الباجي، بويع بالملك سنة٦٢٩هـ/١٣٣١م، وتلقب بالغالب بالله، وتوفي سنة٦٧٢هـ/١٢٧٣م. ابن سعيد المغربي، على بن موسى: المغرب في حلى المغرب، تحقيق شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٥٥م، ج٢، ص١٠٩؛ ابن الخطيب: اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ص٤٢؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢١٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص١٦٦؛ الأسطى، المبروك غنيه: حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس،بيروت: دار المحيط العربي، ط١، ١٤٢٤هـ، ص٣٣.

(٢) هو أبو مروان أحمد بن مُحَمَّد الباجي، تولى الولاية في إشبيلية بعد أن بايعه أهلها سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، وتسمَّى بالمعتضد، ولم يدم طويلاً إذ قتل على يد ابن الأحمر بعد حرب بينهما. ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٠٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢١٧، ج٦، ص٣٩٣

(٣) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢١٧، ج٦، ص٣٩٣؛ عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٤، ص٤٧٠.

(٤) أنظر ابن سعيد المغربي: المغرب في حلى المغرب، ج٢، ص١٠٩؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢١٨.

(٥) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٢.

لما وصل إلى رباط الفتح[١] وصل إليه الخبر بأن يحيى قد هدم أكثر الأبنية العالية بمراكش وأحرقها وسبى الحريم وأخذ حريم المأمون أيضا، فصعد الجبل فمرض المأمون في الطريق من شدة ما اعتراه من الغم، فمات بوادي العبيد[٢] في سلخ ذي الحجة من سنة ٦٣٠، وقيل: سنة ٦٢٩، فكانت مدة ملكه ٥سنوات وثلاثة أشهر ويوماً واحداً، وكانت أيامه مشحونة بالفتن وأذهب رونق دولتهم بقتل الشيوخ والأعيان[٣]، ولما مات كَتمتْ زوجته أم الرشيد موته، فدعت قواد العسكر وأسرّتهم بالخبر وطلبت منهم ولاية ولدها وبذلت لهم أموالاً جليلة فبايعوه وهو:

أمير الموحدين الرشيد عبد الواحد إدريس بن يعقوب[٤] بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي، ولما بويع وتم أمر البيعة حمل نعش أبيه إلى مراكش، ودخلها في المحرم من سنة ٦٣١، أو سنة ٦٣٠، وأقام بها إلى سنة ٦٣٣، ثم وقع بينه وبين عرب الخلط شقاق فقتل جماعة من أمرائهم، فخرجوا عليه فهرب منهم إلى سِجِلْماسة[٥]، فدخل العرب إلى مراكش

---

(١) "رباط الفتح": مدينة مغربيَّة عريقة، وميناء يقع عند مصب نهر أبور جراج على بعد: (٢٠٠)كم جنوب شرق مدينة فاس بنيت في أيام يعقوب المنصور الموحدي بعد انتصارهم على الإسبان في سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٦م، وهي اليوم عاصمة المملكة المغربيَّة. ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين، ج٢، ص٤٤٦؛ المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٨٦؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٢٥١.

(٢) "وادي العبيد": يقع جنوب مدينة تادلة المغربيَّة، وهو الفاصل بين هسكورة وتادلة، ينبع من جبال الأطلس، يتجه ناحية الشمال، ويصب في نهر أم الربيع. الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج١، ص١٦٣، ج٢، ص٢٤٦؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص١٦٦؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٨، ص٢١٩.

(٣) انظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٣؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٥؛ ابن السراج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٠.

(٤) حكم أمير الموحدين الرشيد عبد الواحد إدريس بن يعقوب في الفترة ما بين ٦٣٠(- ٦٤٠هـ/١٢٣٢-١٢٤٢م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٧؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٢.

(٥) "سِجِلْماسة": مدينة مغربية بنيت سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م، أسسها بنو مدرار الخوارج الصفرية، وكانت نقطة تجارية بين المغرب والسودان. المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص ٢٠٠؛ ابن العربي: كتاب المغرب، ص٢٢٨.

ونهبوها، ثم بعثوا إلى يحيى فأتاهم من الجبل ودخل مراكش وأقام بها إلى أن قوي الرشيد وجمع الجيوش فخرج في سجلماسة وسار إلى فاس واستقر بها أياماً، ثم خرج إلى مراكش فاستقبله يحيى بجيش من الموحدين والعرب فاقتتلوا وانهزم يحيى، وقتل كثير من أصحابه، وفر يحيى إلى رباط تازي[١] فقتله عرب المعقل[٢] غيلة قبل أن يصل إليها، وحملوا رأسه إلى الرشيد، ثم استقام الأمر للرشيد بعد موت يحيى[٣].

وفى سنة ٦٣٥ بايع أهل أشبيليَّة ومالقة والخضراء وسبته للرشيد، فانتظم أحوال ملكه وصفت له البلاد في الجملة، واستمر على تلك الحال إلى أن توفي غريقاً في صهريج بستان له يوم الخميس تاسع جمادى الآخرة سنة ٦٤٠، فمدة مملكته ١٠سنوات وخمسة أشهر وتسعة أيام على القول الثاني في المبدأ زاحمه يحيى ثلاثة أعوام وتسعة أشهر، وفى أيامه في سنة ٦٣٣ ملك الفرنج شرقي قرطبة، ونازلها إلى أن ملكوا جميعها في اليوم ٢٣ من شوَّال.

وفى سنة ٦٣٥ أصبح ابن هود ميتاً بقصبة المريَّة، وبويع ولده وعند ذلك بايع بعض بلاد الأندلس الرشيد كما ذكرناه آنفا .

وفى هذه السنة ٦٣٥ أيضا نزل الفرنج مدينة بلنسيَّة، وملكوها في سنة ٦٣٦ ، وكان

---

(١) "رباط تازي" "رباط تازا": يوجد شمال شرق مدينة فاس، وهو اليوم تابع لإقليم تازا بالمملكة المغربية. المركشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٨١.

(٢) قيل إنهم من بني هلال، وقيل من بيت جعفر بن أبي طالب، والأرجح أنهم من عرب اليمن، ومواطنهم بقفار المغرب الأقصى مجاورون لبني عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان، وينتهون إلى البحر غرباً، وهم ثلاثة بطون: ذوو عبيد الله، وذوي منصور، وذوي حسان. فذوي عبيد الله منهم هم المجاورون لبني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة. ومواطن ذوي منصور من تاوريرت إلى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سجلماسة، وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازي وغساسة ومكناسة وفاس وبلاد تادلا والمقدر. ومواطن ذوي حسان من درعة إلى البحر المحيط، وينزل شيوخهم بلاد نول، قاعدة السوس فيستولون على السوس الأقصى وما إليه، وينتجعون كلهم في الرمال إلى مواطن الملثمين من كدالة مستوفة ولمتونة، وكان دخولهم إلى المغرب مع الهلاليين في عدد قليل. ابن السائب الكلبي، هشام بن مُحَمّد: نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص١٤٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٧٧؛ القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص١١٣.

(٣) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٥؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٦؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٧.

الرشيد هذا شجيعاً منصوراً حسن السياسة، وأعاد اسم المهدي إلى الخطبة ولم يخطب للرشيد بإفريقيَّة وبالغرب الأوسط؛ لأن أصحابها كانوا قد استبدُّوا بأمور بلادهم ولم يكن له قوة على ردهم إلى الطاعة، وتولى الأمر بعد الرشيد أخوه:

أمير الموحدين السعيد أبو الحسن على بن إدريس[١] بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن في سنة ٦٤٠، وتلقب بالمعتضد بويع يوم وفاة أخيه الرشيد بمراكش، وكان مدحوضاً في حياة أبيه، وسجنه في بعض الأوقات وقدم عليه أخاه الأصغر عبد الواحد المذكور، وكان علي هذا أسود اللون فصيح اللسان عالي الهمّة بطلاً شجاعاً مهاباً ذا رأي وحزم وإقدام في الحروب ونجدة فاق بها من تقدم من ملوك الموحدين، إلا أنه وجد الدولة ضعيفة قد استولى على كل ناحية من المملكة أحد من المتغلبين والخوارج، وفي أيامه ظهر أمر بني مرين[٢] بالمغرب وملكوا بواديه، وملك[٣] بنو عبد الواد[٤] تلمسان وأعمالها.

---

(١) حكم أمير الموحدين السعيد أبو الحسن على بن إدريس في الفترة ما بين (٦٤٠ – ٦٤٦هـ/١٢٤٢ – ١٢٤٨م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٦؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٨؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٣.

(٢) "بنو مرين": بطن من زناته من البربر وهم بنو ويا بن ود بن العزّ بن إبراهيم بن رخسك بن واثين من ولد إيديدب بن حانا، وهم قبيلة كبيرة فيهم شجاعة مُفْرطة وإقدام،كان مُقامهم بالرّيف الجنوبيّ من أرض تازة، ولما رأوا ضعف دولة بني عبد المؤمن نزعوا الطّاعة، وتابعوا الغارة واستفحل أمرهم واقتلعوا فاس من الموحّدين واستولوا عليها في سنة ٦٣٩هـ/ ١٢٤١م، فأوّل من قام بالزّعامة منهم أبو بكر عبد الحق المرينيّ . الذهبي: تاريخ الإسلام، ج١٥، ص٤١٤ ؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٦٥؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٨٦؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، ص ٤١٩؛ الحريري، محمّد بن عيسى: تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المريني، الكويت: دار القلم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص٣؛ الأسطى، المبروك غنية: حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، ص٦٧.

(٣) في (ع/٦٨٧/أ): كلمة (ملك) ساقطة.

(٤) "بنو عبدالواد": هم ولاة للجزائر من قبل الموحدين، وعندما ضعف أمر الموحدين، انفصلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا مدينة تلمسان عاصمة لهم، وترجع أصولهم إلى قبائل زناته الكبرى، وعرفوا في كتب التاريخ ببني عبد الواد، وهم ملوك تلمسان، وعرفوا كذلك ببني زيان نسبة لمنشيء دولتهم يغمراس بن زيان. ابن الأحمر، إسماعيل ابن يوسف: تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق: هاني سلامة، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص٩، ١٠؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٣٤٢؛ ابن خلدون: =

وفي سنة ٦٤٣ ملك أبو بكر عبد الحق المريني مدينة فاس، ثم بلغه تملك يغمراس بن زيان(١) تلمسان، واستبداد مُحَمَّد بن أبي زكريا بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر الهنتاتى بملك إفريقية، وتسمِّيه(٢) بأمير المؤمنين وتلقبه بالمنتصر، فعظم ذلك عليه فخرج من مراكش في جيش عظيم زهاء مائة وعشرة آلاف مقاتل كذا في العيلم(٣)، وقدم بين يديه مصحف عثمان(٤)، فلما قرب من بلاد الرِّيف خرج أبو بكر المريني عن مكناسة وسلّمها إليه وأخلى له بنو مرين المغرب، فأقبل السعيد علي حتى نزل بظاهر مكناسة، فخرج إليه أهلها يطلبون منه العفو والأمان، فعفا عنهم وأُدخل إلى مدينة فاس فدخلها وأقام بها أياماً فاستأمن إليه يغمراس بن زيان المتغلب على تلمسان فأمَّنه وأجزل الإحسان إليه عند حضوره لديه.

ولما خرج من حضوره ورحل ندم السعيد على عدم القبض عليه، فأرسل جماعة في أثره؛ ليقبضوا عليه ولم يقدروا عليه فتجدد الشقاق بينهم، فارتحل السعيد علي في نصف المحرم من سنة ٦٤٦ من فاس عازماً على قتال يغمراس فوصل إلى تلمسان، ولما قرب منها خرج عنها يغمراس بأهله وأولاده وأمواله وعشائره وترك البلد خالياً، وسار إلى قلعة حصينة له هناك فتحصن بها فتبعه أبو الحسن علي حتى نزل عليه بالقلعة المذكورة وحاصره بها وأقام

=

تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٧، ص٩٧؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج١، ص١٢٢.

(١) "يغمراس" ورد في بعض المصادر باسم غمر اسن وقيل: "يَغَمْرَاسَ" ويغمراسن بن زيان بن ثابت بن مُحَمَّد بن العبدالواديُّ الزناتي البربري المغربي التلمساني، أسس دولة بني عبدالواد بتلمسان في الفترة ما بين (٦٣٣ – ٦٨١هـ/١٢٣٦ – ١٢٨٣م، توفي سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج ١٥، ص٤٥٦؛ ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف: روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص٥٥؛ السيد، فؤاد صالح: موسوعة دول العالم الإسلامي، بيروت: دار الحرف العربي، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج١، ص٢٨٢.

(٢) في (ع/٦٨٧/أ): وتسميته.

(٣) أنظر الجنابي: العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر، المجلد الأول، ق٤٤/ب.

(٤) "مصحف عثمان": مصحف عثمان بن عفان ﷺ يزعمون أنه أحد المصاحف التي انتسخت لعهد خلافته وإنه كان في خزائن قرطبة عند ولد عبد الرحمن الداخل ثم صار في ذخائر لمتونة فيما صار إليهم من ذخائر ملوك الطوائف بالأندلس ثم صار إلى خزائن الموحدين من يد لمتونة. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٧، ص١١٠؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٢٥١.

عليها ثلاثة أيام، (٤٢٢/ب)، ولما كان اليوم الرابع ركب أبو الحسن علي وقت الهاجرة[١] مع وزيره وركابيّه[٢] على حين غفلة من الناس؛ لينظر إلى القلعة ويبصر جهة يباشر القتال منها، وكان يغمراس وأخواه يوسف ويعقوب قد نزلوا من القلعة متنكرين؛ لتحسس الخبر فصادفوا الأمير والوزير والركابي فوثبوا عليهم وقتلوهم، ثم صعدوا القلعة وأعلنوا بقتل الأمير ونصبوا الرؤوس على السور، ثم خرجوا على العسكر بعد أن تفرَّق وهرب أكثرهم، فاحتوى بنو عبد الواد على جميع ما كان في المعسكر من الأموال والسلاح والخيل والإبل والخدم والطبول والبنود[٣] والخيام، فأمر يغمراس بأبي الحسن علي فغُسِّلَ وكُفِّنَ وصلى عليه ودفن بخارج تلمسان، وكان قتله سلخ صفر من سنة ٦٤٦، فكانت مدة ملكه ٥ سنوات وثمانية أشهر وواحد وعشرين يوماً، ولما بلغ الخبر إلى مراكش بايع أهلها[٤]:

أمير الموحدين المرتضى أبا حفص عمر بن إبراهيم[٥] بن إسحق بن يوسف بن عبد المؤمن، وكان عامل السعيد المقتول برباط الفتح، ولما بلغ خبر قتل السعيد بايعه الناس ثامن ربيع الأول من سنة ٦٤٦ وهو برباط الفتح، ثم ارتحل إلى مراكش، فدخلها وأقام بها إلى سنة ٦٥٣، فبلغه أن بني مرين يريدون الإغارة على بلاده والاستيلاء عليها، فجمع جيشاً نحو ثمانين ألف مقاتل، فسار بهم إلى فاس؛ لقتال بني مرين المتغلبين على تلك النواحي، ولما

---

(١) الهجير والهاجرة والهجر: انتصاف النَّهَار، عند اشتداد الحرّ، وَيُقَال: هجر القَوْم تهجيرا إذا ساروا في الهاجرة. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج١، ٤٦٨؛ الرازي، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص ٣٢٤.

(٢) "الركابية": وهم الذين يحملون السلاح المتنوع حول الخليفة، يعبر عنهم في العصر المملوكي بالسلاحدارية والطَّبَردَارِية، وكانت عدّتهم تزيد على ألفي رجل، ولهم اثنا عشر مقدّما، وهم أصحاب ركاب الخليفة، ولهم نقباء موكّلون بمعرفتهم، والأكابر من هؤلاء الرّكابيّة تندب في الأشغال السلطانية، وإذا دخلوا عملا كان لهم فيه الصِّيت المرتفع. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٥٤٣.

(٣) "البنود": هي الأعلام الكبيرة الفراهيدي: العين، ج٨، ص٥٢؛ الجوهري: الصحاح، ج٢، ص٤٥٠.

(٤) أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٨؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧.

(٥) حكم أمير الموحدين المرتضى أبا حفص عمر بن إبراهيم في الفترة ما بين (٦٤٦- ٦٥٦هـ/ ١٢٤٨-١٢٥٨م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٩؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٣٢؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٨؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٣.

نزل بجبل بهلول[١] من قبلة فاس داخل الجيش الخوف من بني مرين لما بلغهم من كثرتهم، فاتفق أنه انطلق فرس جموح[٢] لبعض الأجناد في عصر ذلك اليوم فجرى بين الأخبية والناس في أثره، فظهرت ضجة وصيحة بين العسكر بسببه فحسب من لا يعلم الحال من العسكر أن العدو قد رجمهم، فأخذوا في الفرار لا يلوي أحد على أحد، وهرب المرتضى أيضا معهم، وطوى المراحل إلى مراكش، فخرج أبو بكر المريني من فاس، واحتوى على جميع ما خلفه الموحدون من الأموال والأثقال، وأقام المرتضى بمراكش ولم يخرج منها بعد ذلك إلى أن خرج عليه أبو دبوس[٣] ودخل مراكش، فخرج المرتضى منها هارباً منه إلى أزمور[٤] في آواخر محرم سنة ٦٦٥، ثم ظفر به أبو دبوس وقتله في ٢٢ من صفر في هذه السنة ٦٦٥[٥]، وكان مدة ملكه ١٨سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً، وكان المرتضى هذا يدَّعي الزهد والتصوف والورع ويسمى بثالث العمرين، وكان مولعاً بالسماع[٦] لا يكاد

---

(١) "جبل بهلول": هو: جبل يقع جنوب فاس. السلاوي: الاستقصا لاخبار دول المغرب الأقصى، ج٣، ٢٤٥،ج٤، ٢٤٠، ٣١٩.

(٢) "الفرس الجموح": وهو الذي إذا حمل لم يرده اللِّجَامُ. ويقال: جمح وطمح إذا أَسرع ولم يَرُدَّ وجهه شيءٌ. الأزهري: تهذيب اللغة، ج٤، ص،١٠١، ١٧٩؛ الرازي: مختار الصحاح، ص٦٠؛ ابن منظور: لسان العرب، ج٢، ص٤٢٦.

(٣) الواثق أبو الدبوس بن إدريس، سيأتي الحديث عنه في الصفحات التالية.

(٤) "أزمور": مدينة مغربيَّة أكثر سكانها من صنهاجة، وهي ميناء معروف على المحيط الأطلنطي جنوب شرق مدينة الدار البيضاء، وشهدت إزدهاراً حضارياً في العصور الإسلاميَّة، وقامت بدور كبير في المغرب أيام بني مرين، وهي: من المدن العامرة في الوقت الحاضر. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص١٦٧؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص ٤٤، ٤٥.

(٥) لمزيد من المعلومات أنظر ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٣٦؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٨؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٣.

(٦) "السماع": اسم ما استلذت الأذن من صوت حسن، ويطلق على المجلس الذي يجتمع فيه الصوفيَّة للذكر والإنشاد، وهو عندهم استجمام من تعب الوقت وترويح عن النفس، ويشترط الصوفيَّة في حضوره، أن يكون المريد من أهل التقوى وليس من أهل الهوى حتى لا يلهو وتغلب عليه شهوته ويضيع عليه طريقه، وقيل: السماع ما أثار فكرة، واكتسب عبرة، وما سوى لك فتنة. الفراهيدي، الخليل ابن أحمد: العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ت، ج١، ص٣٤٩؛ الأزهري: تهذيب اللغة، ج٢، ص٧٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ الزوبي، ممدوح: معجم الصوفية، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٢١٥؛.

يستغني عنه ليلاً ونهاراً، وكانت أيامه أيام أمن ودعة ورخاء مفرط، لم ير أهل مراكش مثلها، ثم تولى الأمر بعده:

أمير الموحدين الواثق أبو الدبوس بن إدريس(١) بن عبد الله بن مُحَمَّد بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي كذا نسبه ابن كثير في البداية(٢)، وقيل: إدريس بن عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي حفص عمر بن عبد المؤمن، وإنما لقب بالدبوس(٣)؛ لأنه كان لا يفارق الدبوس في السفر والحضر، وكان بطلاً شجاعاً حازماً مقداماً، وهو آخر بني عبد المؤمن بالمغرب، وبه انقرضت دولتهم، وكان قد أعانه صاحب فاس يعقوب المريني على نيل الملك، وأخذه من يد المرتضى ولما استقر بالملك لم يف بما عاهد به يعقوب فتحرك يعقوب، فجاء إلى بلاد دكالة، يريد قتال الواثق فاستنجد الواثق بصاحب تلمسان يغمراس من بني عبد الواد فاتفقا على قتال يعقوب، وكان ذلك في سنة ٦٦٥، فسار يعقوب وقاتل يغمراس أولاً في سنة ٦٦٦، وهزمه فهرب يغمراس إلى تلمسان وتحصَّن بها، وكان قد قصد المسير إلى الواثق للاجتماع به على قتال يعقوب، وكان الواثق أيضا خرج من مراكش، ولما وصله خبر انهزام يغمراس عاد إلى مراكش، فرجع يعقوب المريني من تلمسان إلى مراكش، وقصد قتال الواثق فنزل على مراكش في سنة ٦٦٧، فاتبعه جمهور القبائل وشيوخ المصامدة ووجوه الموحدين فاشتد الخطبُ على الواثق وقلت الأقوات عند المحصورين فاضطر الواثق إلى الخروج للقتال، ولما خرج وقاتل يعقوب مجبراً أظهر يعقوب صورة الانهزام لإبعاد الواثق عن البلد، فطمع فيه الواثق وأصحابه فتبعوه، ولما بعد عن البلد انعطف عليه يعقوب فانهزم أصحاب الواثق وقُتل هو في المعركة وكان ذلك يوم الجمعة سلخ شهر ذي الحجة من سنة ٦٦٧، فكانت مدَّة ملكه سنتين وأحد عشر شهراً وثمانية أيام، وبموته انقرضت دولة الموحدين والبقاء لله تعالى.

---

(١) حكم أمير الموحدين الواثق أبو الدبوس بن إدريس في الفترة ما بين (٦٦٥ - ٦٦٧هـ/١٢٦٦- ١٢٦٨م) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص٣٤١؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص١٦٧؛ المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، ج١، ص١٦٢؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٢٩؛ ابن السرَّاج: الحلل السندسية في الأخبار التونسية، ص١٣٣.

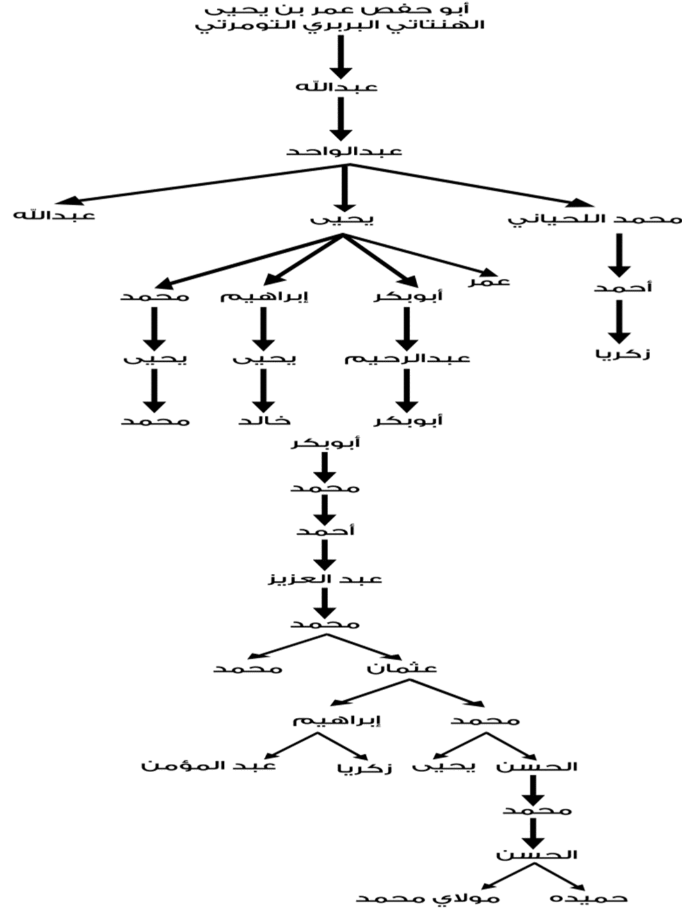
(٢) أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٤١٤.

(٣) " الدبوس" ويسمَّى: العامود وهو آلة من حديد ذات أضلاع، ينتفع بها في قتال لا بس البيضة ومن في معناه؛ ويقال: إن خالد بن الوليد - ﷺ - به كان يقاتل. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٥١.

ذيل الفقرة:

في ذكر فرع الموحدين، وهم الحفصيون ملوك تونس وإفريقيةً[١]:

وهم خمسة وعشرون نفراً ، أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي البربري التومرتي[٢]



(١) حكم الحفصيون في الفترة ما بين (٥٥٥- ٩٨٢هـ/١١٦٠-١٥٧٤م)، وذكرهم ابن الوردي في سنة ٦٢٥هـ/١٢٥٤م. ابن الوردي، عمر بن مظفر: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص١٨٤؛ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٣٧٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٣؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٤٨؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٥٦ المطوي، مُحَمَّد العروسي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت: دار الغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٨٥.

(٢) عمر أصناك أو فصكة ومزال إنتي، وهو اسمه البربري الحقيقي، وهو أقرب الأصحاب لابن تومرت. البيذق: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، ص٣٤؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٤٦؛ برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥ م، ج١، ص٤٢.

دار ملكهم تونس، وابتداء ولايتهم في سنة ٥٥٥، وانقراضهم في سنة ٩٨٢، ومدة ملكهم ٤٢٧ سنة، (٤٢٣/أ) .

أولهم الأمير أبو حفص عمر بن يحيى الهَنْتَاتي[١]، وهنتاته بتائين مثنَّاتين من فوق، قبيلة، من المصامدة يزعمون أنهم قرشيون من بني عدى بن كعب، رهط عمر بن الخطاب -ﷺ- وكان أبو حفص هذا من أكبر أصحاب ابن تومرت، هو الثاني من أهل العشرة، وعبد المؤمن أولهم، وكان الترتيب والعهد من ابن تومرت أن تكون الخلافة بعد عبد المؤمن لأبي حفص هذا، فحولها منه عبد المؤمن بلطائف الحيل إلى أبنائه كما ذكرناه، وهو[٢] الذي ظفر بتاشفين بن على بن يوسف بن تاشفين الملثمي عند وهران، فهلك تاشفين عند الهرب منه على ما سبق في فقرة الملثمين، وكان شجيعاً مدبراً، وله مآثر جليلة ومساع عظيمة في إقامة دولة الموحدين، وكان مقدماً عند عبد المؤمن في جميع أموره، ولما توفي في سنة [...][٣] قام مقامه ابنه:

الأمير أبو مُحَّد عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي[٤]، وكان هو أيضاً مقدَّماً مقداماً، له آثار جليلة في غزوات الفرنج بالأندلس وإفريقيَّة، ومآثر عظيمة في فتح البلاد وتدبير

---

(١) حكم الأمير أبو حفص عمر بن يحيى الهَنْتَاتي في الفترة ما بين (٥٥٥- ٥٧١هـ/ ١١٦٠- ١١٧٥م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٤؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٣٧٠؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨١ ؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٥٧؛ ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج١، ص١٩٣.

(٢) في (ع/٦٨٨/أ): أول.

(٣) فراغ في النسخ الثلاث، وقد توفي توفي بمدينة سلا سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥، ص٦٩؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٥٧؛ ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج١، ص١٩٣.

(٤) حكم الأمير أبو مُحَّد عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي في الفترة ما بين (٥٧١ - ٦٠٣هـ/ ١١٧٥ - ١٢٠٦م) خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٣٧٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٨؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٤٨.

الحروب، وكان عبد المؤمن يقدمه على البعوث والسرايا ولم تنهزم له راية[١]، ولما فتح عبد المؤمن المهدية وتونس وبجاية وملك بعضها من الفرنج، وبعضها من المسلمين، فظهر منه أثر عظيم في تلك المواقف، ولّاه إفريقية جميعها في سنة ٥٥٥، وفوَّض إليه إصلاح أمورها، وحفظ ثغورها، فبقي بها في بقية أيام عبد المؤمن، وبعض أيام ابنه يوسف، ثم مات في سنة [...][٢]، وأقيم مقامه ولده:

الأمير عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي[٣]، وقيل: عبد الواحد بن أبي حفص عمر الهنتاتي، وعلى هذا القول يكون عبد الواحد أخاً لعبد الله لا ابناً له، والصحيح هو الذي ذكرناه أولاً، وفي أيامه ظهرت بإفريقية فتن الأتراك في سنة ٥٧١، ثم انضمت إليها فتنة على بن إسحق الملثمي في سنة ٥٨٠، فعظم الخطب على أهل إفريقية، واستولى أهل الفساد من الترك والعرب وغيرهم على أكثر البلاد وخربوها، وكان عبد الواحد يقيم بتونس وكان أمير الموحدين يعقوب بن يوسف مشغولاً بجهاد الفرنج في الأندلس، فاستنجد مرة بعد أخرى، فجاء يعقوب في سنة ٥٨٣، إلى إفريقيه، وأزاح الفتن وأقام عدة شهور بتونس مع الأمير عبد الواحد، ثم رحل عنها وفوَّض إليه حفظ البلاد، فعاد هو إلى غزو الفرنج بالأندلس.

ولما كانت سنة ٥٩٣ عاد على بن إسحق الملثمي وأخوه يحيى من البريَّة في جمع عظيم من المفسدين إلى إفريقيَّة وبقيا يفسدان في أطرافها وينهبا القرى والسواد حتى قدم مُحَّد

---

(١) "الراية" هي: العلم وجمعها رايات، وهي: التي تحمل خلف السلطان عند ركوبه، وفي الحروب، وسمِّيت بذلك؛ لأنها في أعلى الرمح، وله مرادفات كثيرة. الحجيلي، عبدالله مُحَّد: العلم النبوي وتطبيقاته القديمة والمعاصرة، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ص٣٣ - ٣٧.

(٢) فراغ في النسخ الثلاث، وقد توفي سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٧.المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقيَّة، ص٥٨، ٥٩.

(٣) حكم الأمير عبد الواحد بن عبد الله بن عمر في الفترة ما بين (٦٠٣- ٦١٨هـ/١٢٠٦ - ١٢٢١م) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٣٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٨٥؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٥٢.؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١١٨؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٠؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٥٩؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٨٥.

بن يعقوب إلى إفريقيَّة في سنة ٦٠٣، وأزال المفسدين عنها، وأقر عبد الواحد على ولايتها، فعاد إلى مراكش، فبقي عبد الواحد في الولاية إلى أن توفي في سلخ ذي الحجة من سنة ٦١٨.

ولما توفي عبد الواحد استولى على تونس وإفريقيَّة أبو العلاء من بني عبد المؤمن مدَّة، ثم توفي فعادت ولاية إفريقيَّة إلى الحفصيين، فاستبدوا بولايتها بعد ذلك؛ لوقوع الضعف والهرج في دولة بني عبد المؤمن، فاستولى كل أمير على ما بيده من البلاد، فتولى إفريقيَّة بعد موت أبي العلاء المذكور من الحفصيين:

الأمير عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي(١) في سنة ٦٢٣، ولما تولى ولى أخاه أبا زكريا يحيى قابس(٢)، وأخاه أبا إبراهيم إسحق بلاد الجريد(٣)، وكان أخوه مُحَّد اللحياني قد تزهد فلم يقبل شيئاً من الملك، ثم خرج على عبد الله وهو على قابس أصحابه ورجموه وطردوه وولوا بموضعه أخاه:

الأمير أبا زكريا يحيى بن عبد الواحد(٤) في سنة ٦٢٥.

---

(١) حكم الأمير عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي في الفترة ما بين (٦٢٣ – ٦٢٥هـ/١٢٢٦ – ١٢٢٧م). ابن الوردي: تتمة المختصر، ج٢، ص١٨٥؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٠٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٣؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٥٣؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣١؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٦٠؛ برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ج١، ص٤٩.

(٢) أنظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٣؛ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٥٣.

(٣) "بلاد الجريد": سمِّيت بذلك؛ لكثرة النخيل بها، وهي: مدن كثيرة، في آخر إفريقيَّة على طرف الصحراء قاعدتها: مدينة "توزر". المراكشي: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص١٥٠؛ التجاني: رحلة التجاني، ص١٥٧؛ الوزان المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص١٤٢.

(٤) حكم الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد في الفترة ما بين (٦٢٥ – ٦٤٧هـ/١٢٢٨ – ١٢٥٠م). ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٧، ص٢٣٩؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٠٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٣، ٢٧؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، =

ولما بلغ ذلك إلى أبي العلاء إدريس أمير الموحدين بمراكش أرسل إلى يحيى ينقم عليه ذلك ويتهدده، فغضب أبو زكريا عليه فاسقط اسمه واسم جده عبد المؤمن من الخطبة والسكة، وأبقى على اسم المهدي فقط، وتملَّك إفريقيَّة استبداداً[(١)] وخطب لنفسه بالأمير المرتضى، واتسعت مملكته وفتح تلمسان والمغرب الأوسط وبلاد الجريد والزاب[(٢)]، وبقي كذلك حتى توفي على مدينة بُوْنه[(٣)] سنة ٦٤٧، وكانت مدة ملكه نحو: ٢٢ سنة، وله بتونس أبنية شامخة، وكان عالماً بالأدب، وخلَّف أربعة بنين وهم: أبو عبد الله مُحَّد، وأبو اسحق إبراهيم، وأبو حفص عمر، وأبو يحيى أبو بكر، وخلّف أخويه أبا إبراهيم إسحق، ومُحَّد اللحياني الزاهد، ثم تولى بعده ابنه:

الأمير أبو عبد الله مُحَّد بن يحيى بن عبد الواحد[(٤)] بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي، ثم خلعه عمه إبراهيم، وبايع لأخيه مُحَّد اللحياني على كره منه، فجمع المخلوع

=

ص٥٤؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٢؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٦٠.

(١) أنظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٢٤؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٠٨؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٢.

(٢) "الزاب": كورة صغيرة يقال لها: ريغ، وهي كلمة بربريَّة معناها: السبخة، والزاب أيضا: كورة عظيمة ونهر كبير بأرض المغرب على البرِّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى منخفضة بين تلمسان وسجلماسة، يسمَّى الزاب، يقع على مدينة بِسْكَرة وأعمالها، وهو جزء من بلاد الجريد. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٢٤؛ المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٥٤؛ الحِميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٨١؛ الوزان المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص١٣٨.

(٣) "بُوْنه": مدينة جزائرية تسمَّى بلد العنَّاب، وعنابة: مدينة على ساحل شمال شرق الجزائر. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص١٠١؛ الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص١١٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص١٤١.

(٤) حكم الأمير أبو عبد الله مُحَّد بن يحيى المستنصر في الفترة ما بين (٦٤٧ – ٦٧٥هـ/ ١٢٤٩– ١٢٧٧م). ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٠٢؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١١٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٣٠، ٣٢؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٦٢؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٤.

أصحابه يوم خلعه، فقتل عمه وعاد إلى ملكه وتلقب وخطب لنفسه بالمستنصر بالله أمير المؤمنين أبي عبد الله مُحَمَّد ابن الأمراء الراشدين.

وفى أيامه في سنة ٦٦٨ وصل (٤٢٣/ب) ملك الفرنسيس إلى إفريقيه في جحافل عظيمة، ومراكب كثيرة من البحر، وكادت تؤخذ فأماته الله وكفى المسلمين شره فتفرق جمعه، وفى أيامه خافه أخوه أبو إسحق إبراهيم فهرب، ثم أقام بتلمسان، وتوفى المستنصر في ذي الحجة من سنة ٦٧٥،[١] فملك ابنه:

الواثق بالله يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى[٢] بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى، وتلقب بالواثق بالله أمير المؤمنين، وكان ضعيف الرأي فغلب عليه عمه أبو اسحق إبراهيم، فخلع الواثق نفسه في سنة ٦٧٨، وكانت مدة ملكه نحو: ٣ سنوات، فملك بعده عمه.

الأمير المجاهد أبو إسحق إبراهيم بن يحيى[٣] بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبى حفص عمر في ربيع الأول من سنة ٦٧٨، وخطب لنفسه بالأمير المجاهد، وترك زي الحفصيين إلى زي زناته، وعكف على الشرب، وفرّق المملكة على أولاده، فذبحوا الواثق

---

(١) لمزيد من الأخبار أنظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٣٢؛ ابن ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٣٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٤٠؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٧٣؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٧.

(٢) حكم الواثق بالله أبو زكريا يحيى بن مُحَمَّد بن يحيى في الفترة ما بين (٦٧٥ - ٦٧٨هـ/ ١٢٧٧- ١٢٦٩م). ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٣٣؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٣٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٤٠؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٧٤؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٣٨.

(٣) حكم الأمير المجاهد أبو إسحق إبراهيم بن يحيى في الفترة ما بين (٦٧٨ - ٦٨٣هـ/ ١٢٧٩- ١٢٨٤م). ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج١، ص٣١٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٥؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٣٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص؛ ٤٣ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٧٥.

المخلوع وابنيه الفضل والطيب، وسلِم للواثق ابن صغير تلقب أبا عصيدة عملت أمه عصيدة وأهدتها للجيران شكراً على خلاصه فلقب بذلك، ثم ظهر إنسان ادعى[١] أنه الفضل بن الواثق الذي ذُبح مع أبيه، وجمع وقصد أبا إسحق إبراهيم وقهره فهرب إلى بجاية، وبها ابنه أبو فارس عبد العزيز[٢]، فترك أبا فارس أباه ببجاية، وسار بإخوته وجيشه إلى الدعي بتونس، والتقى الجمعان فانهزم عسكر بجاية، وقُتل أبو فارس وثلاثة من إخوته، ونجا له أخ اسمه يحيى وعمه أبو حفص عمر، ثم أرسل الدعي جمعاً إلى بجاية، فساروا إليها وقتلوا أبا اسحق إبراهيم بها، وجاءوا إليه برأسه، ثم تحدث الناس بأنه دعيّ واجتمع العرب على:

المستنصر بالله أبي حفص عمر بن يحيى[٣] بن عبد الواحد بن أبي حفص عمر ابن يحيى الهنتاتي وبايعوه، وكان قد سلم من المعركة التي قُتل فيها أولاد أخيه إبراهيم، ولما بويع سار إلى تونس وبها الدعي، وكان قد خطب له بالإمام المنصور، فخرج إلى المستنصر فاقتتلوا

---

(١) هو أحمد بن مرزوق بن أبي عمار المسيلي، ولد بالمسيلة، وتربى ببجاية، امتهن حرفة الخياطة، وكان يحدث نفسه بالملك حكم في الفترة ما بين (٦٨١ - ٦٨٣هـ/١٢٨٣ ١٢٨٤م)، خطب له بجميع منابر إفريقية، وكان سفَّاكاً للدماء. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٤١؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٤٣؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٤٦؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٧٩؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٢٤٦.

(٢) هو أبو فارس المعتضد عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد بن أبي عبدالله محمد بن أبي يحيى بن أبي بكر، تولى الولاية بتنحي والده سنة ٦٨١ - ٦٨٢هـ/١٢٨٢ - ١٢٨٣م. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٣٧؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٤٢؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٤٧؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١١٢؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٣؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص٩٠.

(٣) حكم المستنصر بالله أبو حفص عمر بن يحيى في الفترة ما بين (٦٨٣ - ٦٩٤هـ/١٢٨٤ - ١٢٩٥م). ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٤٥؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٤٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٥٠؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨١؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٠.

فانهزم الدعيّ فهرب واستتر، ثم أُحضر واعترف بنسبه أنه أحمد بن مروان بن أبي عمار من بجاية، كان أبوه يتجر إلى بلاد السودان، وكان له نوع مشابهة بالفضل المذبوح، فشهد له نصير الأسود، وكان خصيصاً بالواثق المخلوع أنه الفضل فاجتمع عليه العرب حتى كان منه ما ذكرناه، فأمر المستنصر بضرب عنق الدعيّ ففعل، ولما استقر أبو حفص بالملك تلقب بالمستنصر، وهو المستنصر الثاني، وسار ابن أخيه يحيى بن إبراهيم الذي سلم من المعركة إلى بجاية، فملكها وتلقب بالمنتخب لإحياء دين الله أمير المؤمنين، وتوفي المستنصر الثاني في سنة ٦٩٥، وبايع في مرضه لابنه الصغير، ثم وعظه الفقهاء؛ لصغر ابنه، فأبطل بيعته، وأخرج ولد الواثق المخلوع الذي كان قد سلم من الذبح، لصغره الملقب بأبي عصيدة فبويع، صبيحة موت أبي حفص المستنصر وهو:

المستنصر أبو عبد الله مُحَّد بن يحيى[1] بن مُحَّد بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي المعروف بأبي عصيدة، وهو المستنصر الثالث من الحفصيين، تولى الأمر في سنة ٦٩٥، وفي أيامه مات ابن عمه المنتخب يحيى بن إبراهيم صاحب بجاية، فقام مقامه ولده خالد بن يحيى فيها، وبقي أبو عصيدة على ملكه وولايته إلى أن توفي سنة ٧٠٩، وكانت مدة ملكه نحو:١٤سنة، فملك بعده من الحفصيين:

الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن[2] بن أبي بكر بن أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، فأقام في الملك ثمانية عشر يوما، ثم وصل

---

(١) حكم المستنصر أبو عبد الله مُحَّد بن يحيى المعروف بأبي عصيدة في الفترة ما بين (٦٩٤ - ٧٠٩هـ/ ١٢٩٥ - ١٣٠٩م) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٥٦؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٥٢؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٥٤؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨٣؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤١.

(٢) حكم الأمير أبو بكر بن عبد الرحمن، ويعرف بالشهيد، سبعة عشر يوماً من سنة (٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٦١؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٥٤؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٥٨؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨٣؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤١؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٦٨.

خالد بن يحيى المنتخب صاحب بجاية، ودخل تونس وقتل أبا بكر سنة ٧٠٩، فتولى الأمر:

الأمير خالد بن يحيى بن إبراهيم[١] بن يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر، ولما جرى ذلك كان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن مُحَمَّد اللحياني الزاهد بمصر، فسار مع عسكر السلطان الملك الناصر صاحب مصر[٢] إلى طرابلس المغرب، وبايعه العرب وسار إلى تونس فخلع خالد بن المنتخب وحُبس، ثم قُتل قصاصاً بأبي بكر بن عبد الرحمن المقدم ذكره واستقر بالملك:

الأمير أبو يحيى زكريا بن أحمد[٣] بن مُحَمَّد اللحياني بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي صاحب ابن تومرت فبقي مدة، ثم تحرك عليه في سنة ٧١٩ أخو خالد وهو أبو بكر بن يحيى المنتخب، فهرب اللحياني إلى مصر وأقام بالإسكندرية، وكانت ولايته نحو: ١٠سنوات، فملك تونس وما يجاورها:

الأمير أبو بكر بن يحيى المنتخب بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد[٤]

---

(١) حكم الأمير أبو البقاء خالد بن يحيى في الفترة ما بين (٧٠٩ – ٧١١هـ/ ١٣٠٩ – ١٣١١م) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٦١؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٥٦؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٥٩؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨٤؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٢؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء أفريقيَّة، ص٧٧.

(٢) هو الملك الناصر ناصر الدين مُحَمَّد بن المنصور قلاوون، وسيأتي الحديث عنه لاحقاً.

(٣) حكم الأمير أبو يحيى زكريا بن أحمد اللحياني في الفترة ما بين (٧١١ – ٧١٧هـ/ ١٣١١ – ١٣١٧م) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٧٥؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٥٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٦٠؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨٥؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٢؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٦٩.

(٤) حكم الأمير أبو بكر بن يحيى المنتخب في الفترة ما بين (٧١٨ – ٧٤٧هـ/ ١٣١٨ – ١٣٤٦م). ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٦؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٤٨٠؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٦٠؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص ٦١، ٦٤، ٦٦؛ ابن الشَّماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٨٧؛
=

الخ[١] [بن عبدالله بن عمر بن يحيى الهنتاتي][٢] في سنة ٧١٩، ولما ملك هو، وهرب اللحياني كان مُحَّد بن اللحياني عامل أبيه على المهديَّة وطرابلس، فاستولى عليهما ودعى لنفسه فبايعه أهلها، ثم جمع جيشاً وسار، فقاتل أبا بكر وانهزم منه وعاد إلى المهديّة منهزماً، ثم (٤٢٤/أ) استقر أمره فبقي مستولياً على المهديّة وطرابلس، ثم استشعر الأمير أبو بكر أصحابه وأمراءه واستوحش منهم، وهرب منهم إلى بجاية في سنة ٧٢٢، فأرسل أهل تونس وأعيانهم إلى زكريا اللحياني بالإسكندرية يستدعونه إليهم، ويعرّفونه بهرب أبي بكر وتركه البلاد، وأنهم قد اجتمعوا على طاعته، وبايعوا نائبه مُحَّد بن أبي بكر من الحفصيين، وهو صهر زكريا اللحياني، وما ذكرناه إلى هنا من أحوال الحفصيين فمنقول من كتاب تتمة المختصر لابن الوردي الحلبي[٣].

وقال السخاوي في ذيل دول الإسلام[٤]: توفي أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر الهنتاتي صاحب ابن تومرت في رجب من سنة ٧٤٧، بعد أن تملَّك تونس، وأكثر بلاد إفريقيَّة نحو: ٣٠ سنة، فملك بعده ابنه:

الأمير أبو حفص عمر بن يحيى[٥] الخ انتهى.

وقال ابن كثير في البداية[٦]: أن الأمير أبا يحيى زكريا بن أحمد بن مُحَّد اللحياني بن

=

ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٣.

(١) كذا وردت في نص المؤلف.

(٢) ما أثبته من (ع/٦٨٩/أ).

(٣) أنظر ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٤ – ١٨٦.

(٤) السخاوي، مُحَّد بن عبد الرحمن: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق حسن إسماعيل مروة، الكويت: مكتبة دار العروبة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ج١، ص ٨٧.

(٥) حكم الأمير أبو حفص عمر بن يحيى في الفترة ما بين (٧٤٧ – ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦ – ١٣٤٧م). المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص٢٣٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى: "ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر"، ج٦، ص٣٠٣؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٦٨؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٧٩؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص٩١؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٤٤؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٧٢؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٨٥.

(٦) البداية والنهاية، ج١٤، ص١٤٩.

عبد الواحد [بن عبدالله][(١)] أبو حفص عمر الهنتاتي المغربي أمير بلاد المغرب، ولد بتونس قبل سنة ٦٥٠، وقرأ الفقه والعربية، وكانت ملوك تونس تعظِّمه وتكرمه؛ لكونه من بيت الملك والإمرة والوزارة، ثم بايعه أهل تونس على الملك في سنة ٧١١، وكان شجاعاً مقداماً، وهو أول من أبطل ذكر بن تومرت في الخطبة مع أن جده أبو حفص الهنتاتي كان من أخصَّاء أصحاب ابن تومرت، توفي الأمير المذكور في المحرم من سنة ٧٢٧، بمدينة الإسكندرية انتهى.

والظاهر من كلام ابن كثير أن اللحياني لم يجب إلى دعوة أهل تونس، ولم يعد إليها فالملك إما بقى في يد صهره مُحَّد بن أبي بكر الحفصي، أو عاد إلى الأمير أبي بكر بن يحيى المنتخب، والمستفاد من كلام ابن حجر[(٢)] هو: الشق الثاني؛ فإنه قال في إنباء الغمر: ولي بلاد تونس وإفريقيَّة:

الأمير أبو العباس أحمد بن مُحَّد[(٣)] بن أبي بكر بن يحيى المنتخب بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر الهنتاتي في ربيع الأول من سنة ٧٧٢، وكان قد تلقب بأبي السباع، وكل من ذكر في عمود نسبه ولي السلطنة إلا أباه وجدّ أبيه، وبقي أبو العباس أحمد في هذا الملك نحو٢٤سنة حتى مات في شعبان من سنة ٧٩٦، ثم تولى الملك بعده ابنه:

الأمير أبو فارس عبد العزيز بن أحمد[(٤)] بن مُحَّد بن أبي بكر يحيى بن إبراهيم بن يحيى

---

(١) ما أثبته من (ع/٦٨٩/أ).

(٢) ابن حجر، أحمد بن علي: إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م، ج١، ص٤٧٩.

(٣) حكم الأمير أبو العباس أحمد بن مُحَّد في الفترة ما بين (٧٧٢ – ٧٩٦هـ/ ١٣٧٠ – ١٣٩٤م). ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٥٤٤؛ ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٧٧؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص٨١، ٩٠، ١٠٦؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١٠٨؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥١؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٧٧؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٣، ص١٥٤.

(٤) الأمير أبو فارس عبد العزيز بن أحمد حكم في الفترة ما بين (٧٩٦ – ٨٣٧ هـ/ ١٣٩٣– ١٤٣٣م) ابن =

بن عبد الواحد بن عبد الله بن عمر بن يحيى الهنتاتي، وهو الذي استأصل بني عمار أصحاب طرابلس الغرب منذ سبعين سنة في سنة ٨٠٣، وقبض على صاحبيها يحيى وعبد الواحد ابني أبي بكر بن مُحَمَّد بن ثابت بن عمار القاضي وسجنهما، واستعمل رجلاً من ثقاته على طرابلس من قبله، واستأصل أيضا بنى مَزْنِيّ[1] أصحاب مدينة بسكِرة[2] وأعمالها منذ ستين سنة.

وفي سنة ٨٠٤ سار إليها، وقبض على صاحبيها أبي العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن على بن أحمد بن الحسن بن على بن مَزْنِيّ، وحبسه حتى مات في الحبس بعد مدة، واستناب بها أيضا أحداً من رجاله، فاتسع ملك أبي فارس، وعظم شأنه وفحل أمره وصفت له البلاد.

وفى سنة ٨٢٥ عصى عليه بعض أمراء العرب، فأغاروا على النواحي والأطراف، فسار أبو فارس إليهم، فتنحوا من بين يديه، فتبعهم نحو عشر مراحل حتى أخرجهم عن بلاده، ثم

=

القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٨٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١١٤؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١١٢؛ المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة مكناس، ج٢، ص٤٥٠؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٣؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٧٨؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص٩٠.

(١) "بنو مَزْنِيّ": قبيلة قدمت إفريقية في المائة الخامسة، ينسبون إلى زيان بن فزارة، والصحيح: أنهم من بني الأثبج، واسم أبيهم: مزنة بن نفل، نزلوا ببسكرة، حكموا في الفترة ما بين (٧٤٠ – ٨٠٣هـ/١٣٢٩ – ١٤٠١م)، وسيأتي حديث المؤلف عنهم مفصلا. ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٥٨٥؛ حموده، إدريس مفتاح عبدالله: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، بنغازي: دار الكتب الوطنية، ص١٣٨.

(٢) "بسكِرة": مدينة جزائرية قديمة من مدن الواحات على مسافة: ٤٠٠كم جنوب شرق الجزائر العاصمة، وهي: مدينة مسورة كبيرة ، عليها خندق، ولها من الأبواب، باب المقبرة، وباب الحمَّام، وباب ثالث، ويسكنها كثير من المولدين من قبائل البربر وسدراته، وبنو مغراوة أهل بيت بني خزر، وبنو يزمرتي. البكري: المسالك والممالك،ج٣، ص٧١٣؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٣٢٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢٢؛ الوزان المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص١٣٨؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص ١١٢.

أغفلهم وأوقع بهم وقعة عظيمة، فخضعوا له.

وفى سنة ٨٢٧ خطب له بمدينة تلمسان، وفى سنة ٨٣٣ أرسل جيشاً عظيماً إلى جزيرة صقلية، فقاتلوا الكفار واستولوا على بعض بلادها.

وفى سنة ٨٣٤ خُطب له بفاس أيضا كما يجيء تفصيل القصة في فقرة بني مرين[١] وبنى عبد الواد.

وفى سنة ٨٣٧ توفي أبو فارس عبد العزيز بن أحمد الخ، صاحب تونس وإفريقيه وهو متجهز للمسير إلى تلمسان، وكانت مدة ملكه نحو٤١سنة، وكان عاقلا حازماً مقداماً ديناً متورعاً، وكان يؤذن بنفسه ويؤم الناس في الجماعة، ويكثر من الذكر، ويقرِّب أهل العلم والصلاح، وفى أيامه اجتمع من العلماء ما لم يجتمع في عصر غيره من الملوك، وصنفوا له وباسمه كتباً كثيرة[٢].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ لا يسافر إلا وقدم سفره بالصدقات والنذور إلى الفقراء، ومع كثرة أسفاره وحروبه لم تنهزم له راية، وكان قد أبطل من المفاسد والبدع بتونس وغيرها من ملكه، ولم يكن ببلاده شيء من المكوس[٣]، إلا أنه كان يبالغ في أخذ الزكاة والعشر، وكان محافظاً على عمارة الطرق، وكان متواضعاً ولا يلبس الحرير ولا يجلس عليه، ولا يتختم بالذهب، وكانت صدقاته إلى الحرمين وإلى العلماء في أكثر البلاد ومستمرة، مات رحمه الله في ١٤ من ذي الحجة من السنة ٨٣٧، وعمره نحو: ٧٦ سنة، ومدَّة ولايته:٤١ سنة، وكان قد خُطب له في عامة بلاد المغرب، وحُمل نعشه من معسكره إلى تونس، ودُفن عند ولده المنصور مُحَّد الذي مات قبله في سنة ٨٣٥، وكان ولي عهده ففُجعَ عليه، وعُهد إلى حفيده.

---

(١) مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ١١٥/ب.

(٢) ابن القنفذ القسنطيني: الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، ص١٨٩؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣١؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١١٢؛ المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة مكناس، ج٢، ص٤٥٠؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص٩٠.

(٣) هذه صفات العدل التي يحمد عليها الولاة وتخلَّد في تاريخهم.

المنتصر أبو[١] **عبد الله مُحَّد بن المنصور**[٢] مُحَّد بن أبي فارس عبد العزيز بن أحمد، فلما استقر المنتصر بالملك سمل[٣] عمه المعتمد أحمد بن أبى فارس عبد العزيز، وقتل أخاه أبا الفضل بن المنصور مُحَّد وابنه الفضل.

وفى سنة ٨٣٩ حصر العرب مدينة تونس، وكان المنتصر ضيّق عليهم ومنعهم من دخول تونس، فانتمى إليهم ابن عمه زكريا بن مُحَّد بن أبى العباس أحمد، وأمه بنت أبى فارس، وكان المنتصر مريضاً، فانحدر إليهم عثمان أخو المنتصر، فكانت بينهم مقتلة عظيمة، وفى هذه السنة ٨٣٩ يوم الخميس ١١من صفر (٤٢٤/ب) توفي المنتصر مُحَّد بن مُحَّد صاحب إفريقية بتونس، وكانت مدَّة ملكه نحو سنتين[٤]، ولم يتهنَّ في أيام ملكه؛ لطول مرضه وكثرة الفتن، فتولى الملك بعده بعهد منه شقيقه:

المتوكل على الله أبو عمرو عثمان بن مُحَّد[٥] بن عبد العزيز بن أحمد بن مُحَّد بن أبى

---

(١) كذا في النص، والصحيح أبي.

(٢) حكم المنتصر أبو عبد الله مُحَّد بن المنصور في الفترة ما بين (٨٣٧ – ٨٣٩ هـ/١٤٣٣– ١٤٣٥م). الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣١ ؛ ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١٢٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٥٢٧، ج٤، ص١٩؛ السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام، حوادث وتراجم سنوات (٧٤٥ – ٨٥٠هـ)، ص٥٨٩؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٥؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٠؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٢، ص٨٥؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٦٠١.

(٣) السَّمْلُ: أَن تفَقَأ العينُ بحديدة محماة أَو بغير ذلك، يُقَال: سملتُ عينَه أَسمُلُها سملاً، وَقد يكون السَّمل بالشَّوْك. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٢، ص٣١٥.

(٤) حكم سنة واحدة وشهرين واثني عشر يوما. أنظر الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣٤.

(٥) حكم المتوكل على الله أبو عمرو عثمان بن مُحَّد في الفترة ما بين (٨٣٩– ٨٩٣ هـ/ ١٤٣٥– ١٤٨٧م). ابن الشماع: الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، ص١٢١؛ الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣٤؛السخاوي، مُحَّد بن عبدالرحمن: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ج٥، ص١٢٣٨.ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، د٣، ص٣٥٦؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٦؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨١؛ السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص١٦١؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب =

بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي البربري الحفصي الموحدي المالكي في صفر من سنة ٨٣٩ بعهد من أخيه المنتصر مُحَمَّد، قال ابن حجر في الإنباء[١]: لما تولى عثمان هذا الملك بعد أخيه قبض على الهلالي القائد[٢]، وفتك في أقاربه بالقتل، فخرج عليه عمه أبو الحسن بن أبي فارس صاحب بجاية، ووصل إلى قسطنطينة، وحبس عمه الفقيه الحسين وولده عبد المؤمن، وفى سنة ٨٤٠ خرج المتوكل عثمان وحاربه عند قسطنطينة وهو يحاصره انتهى ما في الإنباء من أخبار بني حفص.

وقال الجنابي:[٣] ناقلاً عن الشيخ عبد الباسط الحنفي المصري عن تاريخه في أحوال الحفصيين:[٤] واستمر المتوكل على الله عثمان في الملك وحسن حاله، وطالت مدته.

وفى سنة٨٧٦ وقعت بينه وبين ولده وولى عهده المسعود بن مُحَمَّد وحشة؛ بسبب ما كان بلغه أنه مشغول بالتلهّي والشرب[٥]، فعزله عن ولاية العهد وأبعده منه، ثم تاب وانقلع عما هو فيه، وأبعد أهل الهوى عن صحبته، فأعاده أبوه إلى منزلته وولاه عهده.

=

الإسلامي، ص٦١١.

(١) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٤٧٩، ج٤، ص ٣٥.

(٢) هو حاجبه وحاجب أخيه ورئيس الدولتين الشيخ أبو عبدالله مُحَمَّد بن أبي العباس أحمد بن الشيخ الوزير أبي إسحاق إبراهيم بن أبي هلال قائد في زمن حفيد أبي فارس مُحَمَّد بن مُحَمَّد، صار هو وأخو أستاذه عثمان لهما الحل والعقد، فلما استقر عثمان بعد أخيه قبض عليه وسجنه وغيبه، حتى مات، وذلك قريباً من سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م . الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، ص١٣٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص١٢٦.

(٣) العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الأول، ٤٤٦/ب .

(٤) الملطي، عبد الباسط بن خليل: نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٤، ص٣٨٧، ٣٨٨.

(٥) كانت هذه السيرة في بداية حياته، ولكنه كان محط أنظار الشعراء مدحاً؛ لأعماله الخيرية المشهورة. ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٨؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٦٤٠.

وفى سنة ٨٨٩ توفي ابنه أبو سالم إبراهيم بن عثمان ببلد العناب[١]، وكان والياً عليه من قبل أبيه، وكان شاباً حسن السيرة، فتفجَّع عليه أبوه.

وفى سنة ٨٩٠ مات حفيده أبو عبد الله مُحَمَّد المنتصر بن المسعود بن مُحَمَّد بن عثمان[٢]، فأسف عليه جده جداً فوق ما أسف عليه أبوه المسعود، وكان المتوفى نائب جدّه بقسطنطينة، وكان شاباً شكوراً.

وفي سنة ٨٩٣ توفي ولده وولى عهده مُحَمَّد المسعود وهو ابن خمسين سنة، وكان قد مرض هو وأبوه عثمان معاً، ثم عوفي عثمان، وتوفي ابنه المسعود، فجزع وفزع عليه عثمان؛ لكثرة محبته له، فعاد إليه المرض؛ لكثرة فزعه وأسفه، وعلم أنه سيموت، فاحضر حفيده يحيى ابن المسعود مُحَمَّد[٣] من قسطنطينة، وكان نائب جدَّه بها بعد أخيه، ولما حضر عند جدّه نزل له عن الملك في حياته وعدل عن ولده أبي بكر صاحب طرابلس عم يحيى، ثم توفى المتوكل عثمان في ثاني عشري رمضان سنة ٨٩٣، وكانت مدة ملكه نحو: ٥٤ سنة، وعمره نحو: ٧٠ سنة، وكان وفاته بتونس، وكان ابتداء ملكه سنة ٨٣٩[٤]، ثم استقر بالملك حفيده:

الأمير المتوكل على الله يحيى بن مُحَمَّد[٥] بن عثمان المتوكل، واستقام أمره واستقل فيه،

---

(١) "العناب": الجبل الصغير الأسود، وبلد العنّاب هي: بونه ، والقلّ، وجيجل، وبجاية، وتازروت، وآزفون، وتدلس وقبلي تونس إلى الجنوب القيروان. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٥٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج ٤، ص١٤٣.

(٢) لمزيد من الأخبار أنظر المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٣؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن١٥م، ج١، ص٣٠٦.

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٥٠؛ الوزان، الحسن بن مُحَمَّد المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص١٠٠؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٣؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن١٥م، ج١، ص٣٠٦.

(٤) وبوفاة المتوكل على الله أبو عمرو عثمان بن مُحَمَّد يحسن أن ننوه بأن السلطنة الحفصية بدأ يكتنفها غموض وروايات متداخلة متناقضة في مصادر التحقيق.

(٥) حكم الأمير المتوكل على الله يحيى بن مُحَمَّد في الفترة ما بين (٨٩٣- ٨٩٤ هـ/ ١٤٣٥- ١٤٨٨م). السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام، ج٢، ص٥٤٠ ؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٥٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، د٣، ص٣٥٦؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار =

ثم ثار عمه أبو بكر بن عثمان المتوكل بطرابلس، وطلب من أهلها البيعة لنفسه، وجرت مقتلة عظيمة آلت إلى القبض على أبي بكر المذكور، وبعثه إلى ابن أخيه يحيى، فسجنه بتونس، ثم قتله مع ابنه عبد الملك، واستقامت أحوال يحيى وأظهر العدل للناس وعهد أنه لا يسير إلا بسيرة جده.

وفى سنة ٨٩٤، خرج عبد المؤمن بن إبراهيم بن عثمان المتوكل صاحب بونا على ابن عمه يحيى، فثارت الفتن في تلك البلاد، وصار العربان مع عبد المؤمن، وكان يحيى شجيعاً ذا سيرة مرضية، إلا أنه كان شحيحاً بالأموال؛ فأبغضه العسكر بسبب ذلك، فلما انحاز العسكر إلى القتال، انعزل الجند من عند يحيى، فبقى هو في جماعة من خواصه، وصبر وقاتل في خواصه وهو يقول: أنا يحيى الغريب حتى قتل مع جميع من معه من خواصه وكان ذلك في شهر رجب من سنة ٨٩٤، وكانت مدَّة ملكه بعد جدَّه نحو سنة، وعمره نحو: ٤٠ سنة، وكان سفَّاكاً أفاكاً كذا في تاريخ السخاوي[١]، فتولى الملك بعده ابن عمه:

الأمير عبد المؤمن بن أبي سالم إبراهيم[٢] بن عثمان المتوكل، ودخل مدينة تونس بعد قتل يحيى، واستقر على سرير الملك وأطاعه الجند والرعية، فأحسن السيرة فيهم، فبقى في الملك مدَّة، ثم توفي سنة ... [٣]، وتولى الأمر بعده أخوه:

الأمير أبو يحيى زكريا بن إبراهيم[٤] بن عثمان المتوكل، وفى أيامه في سنة ٨٩٩ وقع

=

إفريقيا وتونس، ص١٥٩؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٣؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن١٥م، ج١، ص٣٠٦؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٦٤٤.

(١) الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، ج٢، ص٥٤١.

(٢) توفي الأمير عبد المؤمن بن أبي سالم إبراهيم في سنة توليه ٨٩٤هـ/١٤٤٨م. الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول، ج٨، ص١٥٦؛ ؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٥٩؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٣.

(٣) فراغ في النسخ الثلاث، وقد توفي سنة ٨٩٤هـ/١٤٨٨م. أنظر الملطي: نيل الأمل في ذيل الدول، ج٨، ص١٥٦.

(٤) حكم الأمير أبو يحيى زكريا بن إبراهيم في الفترة ما بين (٨٩٤ - ٨٩٩هـ/١٤٨٨-١٤٩٣م). السخاوي:
=

بنواحي إفريقية وباء عظيم، مات منه خلق لا يعد ولا يحصى، من جملتهم الأمير أبو يحيى زكريا صاحب تونس وإفريقية مع جماعه من أقاربه، فتولى الملك بعده حفيد عمه:

الأمير مُحَّد بن الحسن[١] بن المسعود بن عثمان المتوكل، وفي أيامه جرت بتونس وطرابلس أمور وفتن كثيرة، نقل الجنابي[٢] عن بعض الثقات من المغاربة أنه قال: إن الأمير مُحَّداً هذا كان متوغِلاً في الملاذ ومشتغلاً عن أمور الملك باللهو والشرب، فضعفت في أيامه دعائم ملك الحفصيين، فاستولى الفرنج في سنة ٩١٦ في أيامه على مدينة وهران، ثم على بجاية ثم على طرابلس، وبقيت طرابلس في أيدي الفرنج نحو: ٤٢ سنة حتى أخذها منهم سنان باشا[٣] أخو الوزير الأعظم رستم باشا في زمن السلطان سليمان خان سنة ٩٥٨[٤] ، وكان الأمير مُحَّد المذكور قد كبَّله أبوه الحسن، وحبسه في بعض القلاع؛ لفسقه (٤٢٥/أ) واشتغاله بالملاهي والإدمان، ثم تخلَّص بعد موت أبيه، وقام مقامه في إقطاعه، ثم نال الملك

=

الذيل التام على دول الإسلام، ج١، ص٤٠٤؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٣؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٦٤٣.

(١) حكم الأمير مُحَّد بن الحسن في الفترة ما بين (٨٩٩ – ٩٣٠هـ/١٤٩٣– ١٥٢٣م). الوزان، المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص١٠٠؛ ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٦٠؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٤؛ عبد الوهاب، حسن حسني: خلاصة تاريخ تونس، تحقيق، حماد الساحلي، دار الجنوب، ٢٠٠١م، ص١٠١؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٦٤٧.

(٢) العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الأول، ق٤٤٧/ب.

(٣) سنان باشا، كان وزيراً عالي القدر، رفيع الهمة، ضم اليمن وتونس، وله كثير من المآثر الخيريَّة في مصر والحجاز واليمن، وولي الوزارة أربع مرات، توفي في عام ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م. الصديقي، مُحَّد بن آي السرور: المنح الرحمانيَّة في الدولة العثمانيَّة، تحقيق، ليلى الصباغ، دمشق: دار البشائر، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ص١٩٣ – ٢٠٦؛ المحبي، مُحَّد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د. ت.، ج٢، ص٢١٤ – ٢١٧.

(٤) حكم السلطان سليمان خان الأول القانوني في سنة ٩٢٦هـ/١٥١٩م. الحموي، أحمد بن مُحَّد: فضائل سلاطين آل عثمان، تحقيق، محسن مُحَّد سليم، القاهرة: دار الكتاب الجامعي،ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣٧ – ٤٠؛ آصاف، عز تلو يوسف: تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم، مُحَّد زينهم عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م، ص٦٠ – ٦٦.

في سنة ٨٩٩، وتوفي في حدود سنة ٩٣٠، بعد أن تملَّك زائداً على ٣٠ سنة، وخلَّف من الأولاد الذكور البالغين خمسة وأربعين سوى الصغار والبنات، فتولى الملك بعده ولده:

السلطان حسن بن مُحَمَّد(١) بن الحسن بن مُحَمَّد بن عثمان المتوكل سنة٩٣٠، فوضع السيف في إخوته، وقتلهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم إلا الرشيد وعبد المؤمن ابن السلطان مُحَمَّد، وكان الرشيد في إقطاعه ببلد العناب، وعبد المؤمن عند أخواله مشايخ العرب، فهمَّ الحسن بشأن أخيه الرشيد ورام قتله، فهرب الرشيد ولحق ببعض أحياء العرب واستجارهم، ثم إن الحسن اشتغل بالملاذ والملاهي، وكان يعمل عمل قوم لوط، وكان عنده ما يزيد على أربعمائة مُرْد من أولاد الناس يفسق بهم(٢)، فشق ذلك على الناس، فخرجوا عليه غير مرة، ورجموا داره وجاهروه بالسب والشتم، فلم يمتنع عن فسقه، فنفرت عنه القلوب، وأرسلوا إلى أخيه الرشيد يدعونه إليهم؛ ليملكوه عليهم، فسار الرشيد، ولما قرب من تونس خرج إليه الحسن فرجع الرشيد هارباً إلى حيث جاء، فقتل الحسن خلقاً كثيراً ممن يتهمه بممالأة الرشيد، ثم بعث إلى الحي الذي التجأ إليه الرشيد، واستمالهم بالأموال والمواعيد على أن يسلِّموا إليه أخاه الرشيد، فلم يزل يردد الرسل حتى مال أكثر رجال الحي إلى التسلِّيم، ثم رقَّ للرشيد رئيس الحي فجهزه وسيره سراً إلى عند خير الدين باشا(٣) بجزائر بني مزغنان، وكان صاحبها يومئذ فوصل إليه الرشيد، والتجأ به فأكرمه خير الدين باشا، وأحسن منزلته عنده.

---

(١) حكم السلطان حسن بن مُحَمَّد في الفترة ما بين (٩٣٠ - ٩٥٣هـ/ ١٥٢٣ - ١٥٤٦م). ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٦١؛ ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج١، ص٢٤٢؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٤؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، ص٥٩.

(٢) هذا من المبالغات في الأخبار، وإن وجدت الظاهرة المشينة نتيجة استبدادٍ وبطرٍ من قِبل بعض الحكام، أما بسط هذه الظاهرة والحديث عنها وحكمها الشرعي فمبسوط في كتب أهل العلم.

(٣) هو خير الدين بربروسا، وأصله من الأناضول بتركيا، ولد ونشأ بجزيرة مدلي، بلغ حظوة عند السلاطين العثمانيين خصوصاً سليمان القانوني، خاض عدة معارك بحرية في المغرب والأندلس وغيرها، وحقق فيها انتصارات كثيرة، توفي باستانبول سنة ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م. السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٤، ص٣٨١؛ المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء إفريقيَّة، ص٨٥؛ رضوان، نبيل عبد الحي: جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٨٩ - ٣٢٨؛ العسلي، بسام: خير الدين بربروس، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٨٥ - ١٧٦.

فلما علم السلطان حسن ذلك شق عليه، وأرسل إلى الباب العالي[١] السلطاني العثماني يشكو من خير الدين باشا من حيث آوى أخاه وفرق عنه القلوب، وأرسل مع الرسول أموالاً وتحفاً كثيرة، فأجاب إليه السلطان بالوعد بأخذ أخيه من خير الدين باشا، وحفظه عن العود إلى بلاده، وقصدها، وكان خير الدين باشا قد سمع بذلك، فبادر إلى الحضور قبل الدعوة، وحمل معه الرشيد، ولما جاء الرشيد إلى الباب العالي عين له كل يوم خمسمائة درهم جامكية[٢] وذخائر وحوائج من كل ما لزمه حسب ما يكفيه، ثم هوَّن خير الدين باشا عند السلطان أخذ بلاد إفريقية وتونس من أيدي الحفصيين، وتكفَّل أمر الفتح على الوجه الأسهل، فأذنه السلطان في ذلك، فسار خير الدين باشا بأسطول عظيم يشتمل على مراكب كثيرة من أنواعها، ودخل حلق الواد وأرسى بميناها، وأرسل إلى أهل تونس وأظهر لهم أن الرشيد معه، ودعاهم إلى طاعته، فقاموا قومة واحدة ونادوا بشعار الرشيد، وساروا نحو عمارة خير الدين باشا وأسطوله.

فلما تيقن الحسن بالقصة أخذ أهله وعياله وخواص أصحابه، وما يعز عليه من الأموال، فهرب إلى أخواله من مشايخ العرب، فقام خير الدين باشا ودخل البلد واستولى عليها، وقتل بعض مشايخ الحفصيين خفية، ثم تحقق أهل البلد بأن الرشيد لم يجئ، وإنما هي حيلة من خير الدين باشا فقاموا على خير الدين باشا، إلى أن قاتلوه، وقُتل من أهل تونس ما يزيد على ثلاثين ألفاً مابين رجل وامرأة، ثم كف عنهم خير الدين باشا وصالحهم.

ولما بلغ الحسن ذلك أغار على أطراف البلد في جمع من العرب، وكبَّر الأتراك المقيمون بها فقتلهم، وكانوا نحو ألف وثلاثمائة رجل؛ لئلا يكونوا عضداً لخير الدين باشا، ثم

---

(١) "الباب العالي": هو مقر رئيس الوزراء أو مقر الحكم في الدولة العثمانية، ، وأطلق فيما بعد على اسم المكان وعلى ساكنه، وهو يعني الوزير الأعظم، وكان للباب العالي أهمية كبيرة في القرن التاسع عشر الميلادي على وجه الخصوص في عهدي السلطان عبد العزيز والسلطان عبد الحميد الثاني. صابان، سهيل: المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ص٤٩.

(٢) "الجامكية": مفرد وجمعها: جامكيات، وجوامك، وهي: لفظ فارسيّ يُقصد بها اللباس، أو نفقات شراء الملابس، وفي الاصطلاح، تدل على مرتبات الجند، وما يُوضع لهم من طعام ولباس في أوقات محددة. التونجي، محمد: المعجم الذهبي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٠م، ص١٩٨؛ حلاق، حسان، وصباغ، عباس: المعجم الجامع في مصطلحات الأيوبيَّة، والمملوكيَّة، والعثمانيَّة، ذات الأصول العربيَّة والفارسيَّة والتُّركيَّة، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٣م، ص٦٠؛ نجم، زين العابدين بن شمس الدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، القاهرة: الزهراء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٧٣.

ركب البحر وسار إلى إسبانيا، واستنجد بملكهم على خير الدين باشا، فأجابه ملك إسبانيا وأنجده بعمارة كبيرةفي تقدير أربعمائة غراب(١)، فنازل تونس، ولما رأى ذلك أهل تونس استماتوا مع خير الدين واتفقوا معه على قتال الفرنج على أن لا يخرج هو من البلد وهم يخرجون، ويقاتلون ففعلوا واستمر القتال بين الفريقين واحداً وثلاثين يوماً، ثم أراد خير الدين أن يجاهد الكفار بنفسه، فنزل من القلعة واستناب بها كخداه جعفر أغا(٢)، وكان الخبيث إفرنجيا يبطن الكفر، فكان في البلد جيوش خير الدين باشا من الأسرى نحو: أربعين ألفاً، فلما خرج خير الدين من القلعة قام جعفر الملعون فأطلق أولئك الأسرى ومكنهم من القلعة وأسوارها ومدافعها، فصار المسلمون بين عدوين المدافع من ورائهم والسيف من أمامهم، فانهزموا أقبح هزيمة، ولم يفلت منهم غير قليل؛ لأن الهاربين إلى البر هلك غالبهم من العطش، فدخل ملك أسبانيا البلد، وأجلس الحسن على التخت(٣)، وأعطاه الحسن من نفائس الأموال والتحف شيئاً عظيماً ومن أسارى المسلمين ما يزيد على سبعين ألف نفس ممن يتهمه بممالأة الرشيد، ومن أصحاب خير الدين (٤٢٥/ب).

ثم التمس الحسن منه أن يترك عنده جيشاً من الفرنج يقيمون عنده خلف الواد، يبني لهم هناك معقلاً؛ ليحفظوا الخلق من هجوم خير الدين باشا إن قصده، فأجابه إليه ملك أسبانيا، وترك فيه نحو: أربعة آلاف مقاتل إفرنجي، فعاد هو إلى بلاده، وكان ذلك في حدود سنة ٩٤٠ تقريباً، ثم كثر الفرنج هناك، فبنو مدينة مسوَّرة حتى تضرر بهم الخلق كافة قبح الله الحسن وسوَّد وجهه؛ حيث صار سبباً لضرر عظيم على المسلمين، ثم إن الحسن لما حصل

---

(١) "الغراب": جمعها: أغربة وغربان وهو: نوع من المراكب البحرية أخذه العرب من القرطاجيين والرومان، وسميت بهذا الاسم؛ لأن مقدمتها تشبه رأس الغراب. الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٣٩؛ ماهر، سعاد: البحرية في مصر الإسلامية، ص٣٥٣.

(٢) يقال بأن اسمه فرنك جعفر، عينه خير الدين باشا وكيلاً عنه لحماية القلعة. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله: تحفة الكبار في اسفار البحار، القسطنطينية: ١١٤١هـ ١٧٢٨م، ص٢١؛ سامح، عزيز: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص١١٧.

(٣) "التخت": لفظ فارسي معناه كرسي أو منبر، وهو سرير السلطنة من شارات الخلافة أو الملك أو السلطان على اعتبار أن الخليفة كان يجلس عليه في المواكب والاجتماعات العامة؛ ليكون مميزاً عن غيره. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٤٢؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٧٣؛ الخطيب، مصطفى عبدالكريم: معجم المصطلحات والألقاب التاريخيَّة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص١٠٢؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص١٣٨.

له القرار بالملك خرج من البلد إلى قتال صاحب قيروان وهو رجل يقال له: ابن الخطيب، وخلَّف في تونس ولده حميده بن الحسن، فلما بعد الحسن من البلد قام أهله وجاءوا إلى حميدة وقالوا له: لا يخفى عليك ما بنا من جهة أبيك الشوم، فإن كان لك حاجة بالملك فقم نبايعك وإلا دعونا عمك عبد المؤمن فبايعناه، فلما رأى حميدة منهم الجهدة رضي بذلك، فبايعوه وقلدوه الأمر، ولما بلغ ذلك الحسن ترك ابن الخطيب وقصده وركب البحر، وعاد إلى إسبانيا ثانياً، فقام ملك أسبانيا بعمارة عظيمة وأرسى في خلف الواد ونازل تونس، فخرج حميدة ومعه وجوه العرب وأهل البلاد، فقاتلوا الفرنج وصدقوا القتال فانهزم الفرنج، وقتل غالبهم وهرب الحسن ودخل سبخة البحيرة واندس فيها، فظفر به بعض أهل تونس فأتوا به إلى ابنه حميده وحبس أباه أولاً، ثم هجم عليه أهل البلد وألحُّو في قتله أو سمله فسمله واعتقله، فبقي معتقلاً إلى أن توفي، وكان خروج الملك من يده في هذه الوقعة، وتملك ابنه في حدود سنة ٩٥٣ تقريباً ، وكانت مدة تملكه نحو: ٣٣ سنة، فتولى الملك بعده ابنه:

السلطان حميدة بن الحسن بن مُحَّد(١) بن الحسن بن مُحَّد بن عثمان بن مُحَّد ابن عبد العزيز بن أحمد بن مُحَّد بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاني البربري الحفصي الموحدي المالكي وهو آخرهم حقيقة، ولما أزال غائلة أبيه في سنة ٩٥٣ بملكه وأحسن السِّيرة ثم غيَّرها، وظلم الناس ومدَّ النظر إلى حريم الناس، على عكس ما كان من أبيه، حتى اجتمع عنده أكثر من ثلاثمائة امرأة من بنات الناس، وامتدت أيامه حتى بلغ ٢٥سنة وثلاثة أشهر وخمسة عشر يوماً، ولما قرب زوال ملكه خرج من تونس إلى قتال بعض أحياء العرب، فلما بعد عن البلد، أرسل أهلها إلى نائب جزائر قلج علي باشا(٢) يستدعونه إليهم؛ ليسلِّموا البلد إليه، فسار قلج

---

(١) حكم السلطان أحمد، ويسمَّى حميدة بن الحسن مُحَّد في الفترة ما بين (٩٥٣ - ٩٨١هـ /١٥٤٦- ١٥٧٣م) المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٧؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٥، ص٦٠؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن١٥م، ج١، ص٣١٠.

(٢) قلج علي قبودان واسمه أيضاً علِّج علي، إيطالي المولد، أُخذ أسيراً في إحدى الغارات العثمانية على شواطئ إيطاليا ، فخدم مجدفاً على السفن، ثم اعتنق الإسلام، وارتقى في المناصب، قام بدور مهم في معركة ليبانتو عام ٩٨٨هـ/ ١٥٧١م ضد الأسطول الأسباني، وتولى الجزائر من سنة ٩٧٦-٩٧٩هـ /١٥٦٨-١٥٧١م، واشتهر هذا الوالي بالشجاعة والقوة والحزم والبراعة في قيادة الأساطيل الحربية. المسعودي: الخلاصة النقيَّة في أمراء إفريقيَّة، ص٨٩؛ الصديقي: المنح الرحمانيَّة في الدولة العثمانيَة، ص١٩٩، ٢٠٠؛ الإبراهيمي، محمّد بن بشير:
=

مجدًّاً، ودخل تونس، واستولى على خزائن حميدة، وكانت عظيمة على ما يحكى، وخطب بها وبجميع بلاد إفريقية باسم السلطان سليم خان بن سليمان خان[١]، وكان ذلك في آخر شوال من سنة ٩٧٨.

ثم جاء حميدة في جمع من الجيش زهاء عشرين ألف مقاتل إلى قتال قلج علي باشا، فاقتتلوا فانهزم حميدة، وتفرق جمعه، ثم سار حميدة إلى ملك أسبانيا مستنجداً به على سنن أبيه، فأمده بعمارة كبيرة نحو مائة وخمسين غراباً، فنازلوا تونس، وكان علي باشا قد خرج منها إلى البحر، واستناب حيدر باشا[٢]، وكان نزول الكفار على تونس في رجب سنة ٩٨١، ولما رأى حيدر باشا كثرة الكفار وشدتهم هابهم، فخرج هو وأهل البلد جميعاً إلى جهة القيروان، وأخلوا البلد، فجاء الكفار واستولوا على تونس ودخلوها بلا نزاع، ثم قبضوا على حميدة واعتقلوه، ثم سيَّروه إلى بلاد أسبانيا، ونصبوا مكانه أخاه:

الأمير مولاي محمَّد بن الحسن[٣] إلخ، وكان عند الفرنج من مدّة مديدة، وكان قد هرب إليهم منذ ملك أخوه حميدة تونس، فحاربه الفرنج وأجلسوه على سرير تونس، وليس له حكم معهم ولا مال ولا عسكر وهو كالمأمور، والحكم للفرنج، وتركوا في تونس ثمانية آلاف مقاتل من شجعان الفرنج، وبنوا المعاقل في عدَّة أماكن، وكان مولاي محمَّد هذا قد

=

آثار الإمام محمَّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م، ج٥، ص ١١٦؛ التر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص٢٣٣ – ٢٦٧.

(١) هو السلطان سليم خان بن سليمان خان تولى في الفترة ما بين (٩٧٤ – ٩٨٢هـ/١٥٦٦ – ١٥٧٤م). الحموي: فضائل سلاطين بني عثمان، ص٤٠ – ٤٣؛ آصاف: تاريخ سلاطين بني عثمان، ص٦٧، ٦٨؛ المحامي، فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٥٣.

(٢) هو حيدر بن إبراهيم، يعرف بتاج الدين الصغير بن عبد الله الحميدي، ولد في القسطنطينيَّة، توفي غرقاً عام ١٠١٢هـ/١٦٠٣م. المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، ص١٢٨.

(٣) حكم الأمير مولاي محمَّد بن الحسن في الفترة ما بين (٩٨١– ٩٨٢هـ/ ١٥٧٣– ١٥٧٤م). ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص١٧٥؛ المسعودي: الخلاصة النقية في أمراء إفريقية، ص٨٨؛ برنشفيك: تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن١٥م، ج١، ص٣١٠؛ المطوي: السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، ص٧٢٣.

نشأ عند العرب لطيف الطبع حسن النظم، ولم يزل مولاي مُحَّد المذكور مملكاً تونس مع ضعف الحال ونفاد المحال؛ حتى أرسل السلطان سليم خان بن السلطان سليمان خان بعمارة عظيمة من البحر صحبة الوزير سنان باشا[١] فاتح اليمن، ومعه قلج علي باشا كاشف وجه البحر؛ لفتح خلف الواد واسترداد تونس، فوصلوا في ٢٤ من ربيع الأول من سنة ٩٨٢ إلى بر تونس، فحاصروا خلف الواد وهو من أمنع الحصون في تلك البلاد، فافتتحوها بعد قتال شديد يوم الاثنين السادس من جمادى الأولى من هذه السنة، فقتلوا جميع من بها من الكفار، وأسروا مقدمهم، وصادفوا فيها مولاي مُحَّد صاحب تونس قد تحصّن بها (٤٢٦/أ) خوفاً من العثمانية وأخذوه أسيراً، ثم جاؤوا به إلى القسطنطينية، فحبس في التلال السبع[٢] بهذا هو آخر من تولى من الحفصيين.

(١) الوزير سنان باشا، أحد مشاهير القواد العثمانيين إبان القرن العاشر الهجري، عاصر حكم أربعة من السلاطين العثمانين هم: سليمان الأول، وسليم الثاني، ومراد الثالث، ومُحَّد الثالث، تولى الصدارة ثلاث مرات، عين والياً على مصر سنة ٩٧٥هـ/١٥٦٧م، سيطر على اليمن، ثم عين سرداراً للجيش الذي وجه إلى تونس؛ لطرد الأسبان، ثم قاد حملة على إيران سنة٩٨٨هـ/١٥٨٠م، توفي سنة ١٠٠٤هـ/١٥٩٦م. العصامي، عبد الملك بن حسين: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق: عادل أحمد، علي مُحَّد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج٤، ص١٠٧؛ المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ج٢، ص٢١٤؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٣، ص٥٠٨.

(٢) "التلال السبع": هي: القُسْطَنْطِينِيّةُ أو استانبول أو إِصْطَنْبُول، عاصمة الدولة العثمانيَّة، المقامة على التلال السبع،كانت مدينة محصنة استعصت على الغزاة منذ القدم، حيث اهتم بتحصينها أباطرة بيزنطة، فتحها العثمانيون بقيادة مُحَّد الفاتح سنة٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٢٢ ج٤، ٣٤٧؛ ابن بطوطة، مُحَّد بن عبد الله: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ، ج٢، ص٢٥١؛ غربال، مُحَّد شفيق: الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م، ج١، ص١٣٨.

ذيل الذيل: في ذكر فروع الحفصيين

وهم على أربعة أحرف:

الحرف الأول: في ذكر ولاة الجربة(١) من بني زكريا(٢):

وهم: خمسة نفر دار ملكهم جزيرة جربة، أول استقلالهم في سنة [...](٣)، وانقراضهم في سنة [...](٤)، ومدَّة استبدادهم ٣٧٠ سنة.

أولهم: الشيخ أبو يحيى زكريا(٥)، ولما اشتد الخطب على أهل الجربة من ظلم ولاة الحفصيين، وتطاول عمالهم خرجوا عن طاعتهم، فبايعوا زكريا هذا، وكان رجلاً ديِّناً، عابداً، مجاهداً، حارب الكفار، وحفظ الجزيرة عن تطرق العدو، وعامل الناس بالجميل، وكاتب الملوك، ومنهم سلطان الروم السلطان بايزيد(٦).

---

(١) "جربة": جزيرة تونسية، تقع في خليج قابس بين تونس وليبيا، يسكنها البربر، وهي أرض ذات شهرة في التاريخ، ذات زروع ونخيل على شكل مسدس . الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١١٨؛ التجاني: رحلة التجاني، ص١٢١؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص١٢٨٨؛ دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة، أحمد الشنتناوي وآخرون: بيروت: دار الفكر، ج٦، ص٣٢٢.

(٢) تسمَّى هذه الأسرة بالسمومني قيل: إنهم كانوا يحكمون النصف الغربي من جزيرة جربة من سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م. التجاني: رحلة التجاني، ص١٢٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص٥٤٣ ، ٥٥٩؛ الجربي، سليمان بن أحمد: علماء جربة، المسمَّى رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي الجربي، تحقيق مُحَمَّد قوجه، بيروت: دار الغرب، ط١، ١٩٩٨م، ص٣؛ الباروني، يوسف بن أَمُحَمَّد: جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق سعيد بن يوسف الباروني، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٣٨.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وكان استقلالهم سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م. الباروني: جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص٣٨.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، وقد استمر حكم بني زكريا "أسرة السمومني" ثلاثة قرون وتسعة أعوام، في الفترة ما بين ما بين (٦٨٨ – ٩٩٧هـ/١٢٨٩ – ١٥٨٨م)، وكان أبو زيد بن أبي نوح السمومني، أول حكامها تولى سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، على أن فترات الحكم ظلت غامضة لدى الباحثين. الجربي: علماء جربة، المسمى رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي الجربي، ص٤٥؛ مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ج١، ص٦١٨؛ الباروني: جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص٣٨.

(٥) أبو يحيى زكريا ابن الشيخ أبي العباس أحمد ابن الشيخ أبي عبدالله مُحَمَّد اللحياني ابن الشيخ أبي عبدالواحد . مقديش: نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ١، ص٥٦٣.

(٦) حكم السلطان بايزيد خان الثاني ابن السلطان مُحَمَّد في الفترة ما بين (٨٨٦ – ٩١٨هـ/١٤٨١ – ١٤١٢م) =

ثم من بعده ابنه السلطان سليم[١] وهاداهما، ثم توفي سنة [...][٢] وتولى مكانه ولده **يحيى بن زكريا**، وسلك مسلك أبيه في الجهاد، وحسن السيرة في الناس، فتوفي سنة [...][٣]، فتولى أولاده الثلاثة أمور الجزيرة على سبيل الاشتراك والاجتماع مدة وهم: **سعيد**، **وأحمد**، **وصالح**[٤]، بنو يحيى بن زكريا، ثم انتقل ملك الجزيرة منهم إلى الرئيس طور غود التركي[٥]، ثم استولى عليها الفرنج حتى استفكها منهم بياله باشا[٦]، وكانت مدة بني زكريا سبعاً وثلاثين سنة.

=

الشوكاني، مُحَمَّد بن علي: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت، ج١، ص١٦١؛ أوغلو، عبدالقادر: السلاطين العثمانيون، ترجمه عن التركية مُحَمَّد جان، تونس: دار سحنون، ١٩٨٩م، ص٤٨؛ المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٧٩.

(١) حكم السلطان سليم الاول الْغَازِي الملقب بـ ياوز أَي الْقَاطِع في الفترة (٩١٨ - ٩٢٦هـ/١٥١٢ - ١٥١٩م) المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص١٨٨؛ أوغلو: السلاطين العثمانيون، ص٥٠.

(٢)كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف على تاريخ وفاته فيما بين يدي من مصادر تاريخية.

(٣)كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف على تاريخ وفاته فيما بين يدي من مصادر تاريخية.

(٤) اجتمع أهل جربة بقيادة الشيخ صالح بن يحيى بن زكريا السمومني، وقاتلوا قتالاً شديداً ضد ما يسميه البعض منهم الاحتلال التركي، فانهزم أهل الجزيرة، واستشهد منهم ألف ومائة شهيد، واستولى در غوث على المدينة، ورتب قوانينها، واستخلف عليها عامله الشيخ مسعود بن صالح السمومني، الذي قام بقتل سليمان السمومني حينما تمكن من الاستقلال عن ولاية طور غوث في طرابلس، وسجن مسعود ولكن طور غوث استعاد الجزيرة مرةً أخرى، ثم إن مسعوداً عاد ولكنه أساء السيرة في أهل جربة، ثم ضعف وحل الظلم في أهل الجزيرة نتيجة سيطرة رجاله فثار السكان، ولما علم در غوث رجع إلى الجزيرة وهاجمها، وقتل ونكّل بأهلها، ثم قام بقتل مسعود نفسه سنة ٩٦٧هـ/١٥٦٠ . الجربي، مُحَمَّد أبو رأس: مؤنس الأحبة في أخبار جربة، تحقيق مُحَمَّد المرزوقي، تونس: المعهد القومي للآثار والفنون ، ١٩٦٠م، ص١١٣؛ الجربي: علماء جربة، المسمى رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي الجربي، ص ٣، ٨، ٥١، ٥٢؛ الباروني: جزيرة جربة في موكب التاريخ، ص٤٦.

(٥) الأمير طور غود أو "در غوث" بن علي التركي، أمير البحر، سيطر على ليبيا سنة ٩٥٨هـ/١٥٥١م، حكم طرابلس في الفترة ما بين (٩٦٠ - ٩٧٣هـ/١٥٥٣ - ١٥٦٦م) صاهر أهل جربة؛ لتدعيم موقفه، له محاسن جليلة في طرابلس في مجالات متعددة، توفي في حربه ضد النصارى في مالطا . الجربي: علماء جربة المسمى رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي الجربي ، ص٤ ، ٥٢؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج١، ص٥٧؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٥، ص١٧٩٩؛ الزاوي، الطاهر أحمد: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، ص١٥٦.

(٦) بياله باشا، أحد مشاهير رجال البحر العثمانيين أصله مجري أو كرواتي، اعتنق الإسلام، ونشأ في خدمة الجيش العثماني، تولى قيادات ومناصب متعددة، استولى على جزيرة جربة سنة ٩٦٨هـ/ ١٥٦٠م، تزوج من ابنة السلطان سليم، توفي سنة ٩٨٥هـ/١٥٧٧م. عطية الله: القاموس الإسلامي، ج١، ص٣٩٩.

الحرف الثاني:

في ذكر حكام زَوَاوَة[١]، وكوكو[٢] قرب جزائر بني مزغنان من بني القاضي

وهم: خمسة نفر دار حكومتهم زواوه ثم كوكو، وأول ظهورهم في سنة [...][٣]، وانقراضهم في سنة [...][٤]، ومدة ولايتهم [...][٥] سنة، أولهم:

أحمد الشهير بابن القاضي، وكان رجلاً عالماً، صالحاً، أطاعه الناس، وانقادوا له، تولى نحو ثلاثة أعوام، ثم توفي، وتولى مكانه أخوه **مُحَمَّد بن القاضي**[٦]، فاستمر يتولى أمور الناس نحو ثلاثين سنة حتى توفي سنة [...][٧]، في مدينة جزائر، وكان قد استولى عليها

---

(١) "زَوَاوَة": تقع في ليبيا قرب الحدود التونسية، وتسمَّى: الزواوة الشرقية "الزواوة الكبرى" والزواوة الغربية "الزواوة الصغرى" وتعرف: بوطن وبلد المرابطين، وهي: قرية لبني غبرين فيما بين كتامة وصنهاجة . الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٥٥ ؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص١٦٩، ٤٤٥؛ الوزان المعروف بليون الإفريقي: وصف إفريقيا، ج٢، ص٩٦؛ الورثلاني، الحسين بن مُحَمَّد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهور "بالرحلة الورثلانية" بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ص٦٤٩،٦٤٦؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص١٢٩١؛ ساحي، أحمد: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد الإمارة١٥١٢ – ١٧٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ،١٩٩٩م، ص٨. التجاني: رحلة التجاني، ص٢٠٧ – ٢١٠.

(٢) "كوكو": مدينة كبيرة على النيل، غربي تشاد، وأكبر مدنها، تنسب كوكو لمؤسس الزاوية فيها وهو عمر بن القاضي المجاجي. البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص ٨٨٣؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٢٧٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٩٥؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج ٤، ص٢٧١؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص١٢٩١.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف على تاريخ بداية ظهورهم في ما بين يدي من المصادر التاريخية.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف على سنة إنقراظهم في ما بين يدي من المصادر التاريخية.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، ولم أقف على فترة حكمهم في ما بين يدي من المصادر التاريخية.

(٦) قيل: إن الذي تولى بعد مقتل أحمد بن القاضي هو أخوه حسين، الذي قدم الطاعة إلى خير الدين باشا. التر: الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ص٨٥.

(٧) كذا في النسخ الثلاث، وكانت وفاته سنة ٩٤٩هـ/١٥٤٤م. ساحي: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد الإمارة١٥١٢ – ١٧٦٧م، ص٥٤.

أيضاً وتولى مكانه ولده: **موسى بن مُحَمَّد**، فبقي مدة، ثم هجم عليه خير الدين باشا، فاستولى على ما بيده وأخذها منه، وقتل موسى المذكور في سنة [...][(١)]، فنزل من بقي من بني القاضي مدينة كوكو[(٢)]، وتولى الأمر فيها **أحمد بن أحمد** الشهير بابن القاضي، فبقي فيها نحو عشرة أعوام حتى مات في سنة ٩٩١، وتولى الأمر بعده ابنه:

مُحَمَّد بن أحمد بن أحمد بن القاضي، ومدينتهم العظمى كوكو، وهو حصن كبير منيع، وكان لمحمد المذكور شوكة وقوة بحيث قدر على أن يحشد إذا أراد ثلاثين ألف مقاتل.

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث، ومن خلال الاطلاع على كثيرٍ من المصادر والدراسات الحديثة التي أرخت لبلدان المغرب العربي عامة، والجزائر خاصة، فإن المحقق يلحظ شح المعلومات المهتمة بتاريخ هذه الدويلة خاصة بداية ونهاية عهد كل حاكم من حكامها، ومن الدارسين لتاريخ هذه الدولة، الباحث الجزائري أحمد ساحي الذي هو بدوره يشكو عدم توافر المعلومات عن هذه الدولة، وقد جمع معلوماته التي من الواضح أنه بذل جهداً كبيراً فيها من المصادر المعاصرة والقريبة من فترة قيامها. وللاستزادة عن أخبار الزواوة وكوكو انظر ساحي: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد الإمارة١٥١٢ – ١٧٦٧م.

(٢) كان انتقالهم إلى كوكو في بداية القرن العاشر على يد عمر بن عمر. ساحي: الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد الإمارة١٥١٢ – ١٧٦٧م، ص٣٢، ٣٤.

الحرف الثالث: في ذكر بني عمار القاضي[١] حكام طرابلس الغرب

وهم: سبعة نفر، دار ملكهم طرابلس، أول ظهورهم: في سنة ٧٢٤، وانقراضهم في سنة ٨٠٣، ومدة ملكهم ٧٩سنة، أولهم:

الأمير ثابت بن عمار القاضي، تغلَّب على طرابلس، واستبد بأمرها بعد موت أميرها سيف بن طاهر اليربوعي[٢] من قبل الحفصيين، وبقي وثبت ثابت مدة مديدة نحو: سنة، ثم توفي سنة [...][٣]،وتولى بعده ابنه:

الأمير مُحَمَّد بن ثابت بن عمار القاضي، فبقي في الولاية نحو عشرين سنة، ثم قتل سنة [...][٤]، وكان معجباً متكبراً، فتولى بعده ابنه:

---

(١) حكم بنو عمار القاضي في الفترة ما بين (٧٢٤ - ٨٠٣هـ/١٣٢٣ - ١٤٠٠م)، ويطلق عليهم اسم بني ثابت، وهم: عرب من بني سليم، توارثوا حكمها نحو: ٧٩سنة وهي من الدويلات التي قصرت المصادر عنها، فيجد الباحثون في تاريخها صعوبة في معرفة تفاصيلها، بل أنه لا يعرف عنها إلا القليل، وكان معظم فتراتها غامضاً. حموده: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ص١١٩؛ الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٣.

(٢) هكذا ورد اسمه في النسخ الثلاث، ولعل المعني هو يوسف بن طاهر اليربوعي، من ولاّه الأمير عمر بن أبي زكريا على طرابلس في سنة٦٨٤هـ/١٢٥٠م، عقب وفاة مُحَمَّد بن عيسى الهنتاتي، ولم يلبث يوسف أن خلع طاعة الأمير، واستبد بطرابلس عن الحفصيين، وفي أيامه اضطربت أمور إفريقية . الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١١٦.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث، وكانت وفاته سنة (٧٢٤ - ٧٣٠هـ/١٣٢٣ - ١٣٢٩م). الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٤؛ حسين، ممدوح: الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، عمَّان: دار عمار، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٥٠٢؛ حموده: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ص١١٩.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وكانت فترة حكمه ما بين (٧٣٠ - ٧٥٠هـ/١٣٢٩ - ١٣٤٩م)، غزا جربة فأصبحت من حينها تابعة لطرابلس، أخرج من جربة سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م من قبل الأمير عمر بن أبي بكر أمير تونس، وكان مقتله سنة٧٥٠هـ/١٣٤٩م. الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٥؛ حسين: الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، ص٥٠٢ ؛ حموده: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ص١٣٨.

الأمير ثابت بن مُحَّد بن ثابت بن عمار[١]، وثبت مدة، ثم قُتل بالبادية عند محاربته العرب، فاستولى الفرنج على طرابلس، ولحق أولاد ثابت بن عمار بالإسكندرية تجاراً فجمع **أبو بكر بن مُحَّد بن ثابت بن عمار القاضي**[٢] جيشاً ونازل طرابلس في سنة ٧٧١، فأخذ البلد عنوة واستنقذها من الفرنج، وخطب لصاحب تونس؛ لأنه كان قد أمده بالجيش، فبقي على تلك الحال في ملكه إلى أن توفي في سنة ٧٩٢، فتولى مكانه ابن أخيه:

الأمير علي بن عمار بن مُحَّد بن ثابت بن عمار القاضي[٣]، فبقي إلى سنة ٨٠٠، وكان ولدا عمه يحيى بن عبد الواحد بن أبي بكر بن مُحَّد بن ثابت قد سارا إلى أبي فارس عبد العزيز الحفصي صاحب إفريقية، واستنجداه على ابن عمهما علي هذا، فسار عبد العزيز إلى طرابلس، وظفر بعلي وقبض عليه، وأقام مقامه:

يحيى وأخاه عبد الواحد[٤]، وقررهما على ولاية طرابلس، ثم علم أنهما لا يقدران على

---

(١) حكم الأمير ثابت بن مُحَّد بن ثابت بن عمار في الفترة ما بين (٧٥٠ – ٧٥٥هـ/١٣٢٩ – ١٣٥٤م)، وكانت طرابلس تعيش في عهده أزمة إقتصادية، وانتشار في الأوبئة والمجاعة، وقد استغلت جنوة النصرانية هذه الحال، فقاموا بإغراء مُحَّد بن ثابت ومخادعته بأنهم يحملون المؤن الغذائية، ولكن عليه أن يصادر السلاح من الأهالي فقام بذلك، ثم احتلوا البلد، وهرب هو ولجأ لبطن من بطون بني سليم التي قامت بقتله ثأراً، وهرب أخواه إلى الإسكندرية. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون، ج ٦، ص٥٣٦؛ ابن حجر، أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت ج١، ص٥٢٩ الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٦؛ حموده: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ص١٣٨.

(٢) حكم أبو بكر بن مُحَّد بن ثابت بن عمار القاضي في الفترة ما بين (٧٧٢ – ٧٩٢هـ/١٣٧٠ – ١٣٨٩م)، وقد استعاد طرابلس بعد أن سئم أهلها من حكم عبدالرحمن بن أحمد بن مكي الذي كان مشغولاً عن مصالح الرعية بفعل سيطرة من حوله وظلمهم كحاجبه البطيسي، الذي قتل وطرد الوالي وقتل القاضي المتعاون معهما على الظلم. برنشفيك: تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، ج١، ص١٨١؛ الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٩.

(٣) حكم الأمير علي بن عمار بن مُحَّد بن ثابت بن عمار القاضي في الفترة ما بين (٧٩٢ – ٨٠٠هـ/١٣٨٩ – ١٣٩٧م)، وقيل: اسمه علي بن عمران، وكانت ولاية بني ثابت تتأرجح ما بين الاستقلال والتبعية لتونس. الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٣٠.

(٤) حكم يحيى وأخوه عبد الواحد في الفترة ما بين (٨٠٠ – ٨٠٣هـ/ ١٣٩٧ – ١٤٠٠م)، حيث تولى يحيى بن أبي بكر ولاية طرابلس برعاية من أمير تونس عبدالعزيز بن أبي العباس وجعل أخاه عبدالواحد رئيساً للجيش =

حفظها من الفرنج، فسار في سنة ٨٠٣ إلى طرابلس، وقبض على أميريها المذكورين وملكها من أيدي بني عمار، فانقرضت دولتهم، واستناب بها عبد العزيز أحد رجاله[(١)]

الحرف الرابع: في ذكر بني مَزْنِيّ[(٢)]

بفتح الميم وسكون الزاي وكسر النون بعدها ياء مشدَّدة آخر الحروف، وهم حكام (ج/٢/١/ب) بسكرة، وهي: قاعدة بلاد الزاب من أرض الجريد، ومنها يجلب التمر وسائر الفواكه إلى تونس، والزاب كورة كبيرة حيث الطول له والعرض لا[(٣)]، وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع وأهلها خلاط بينها وبين المسيلة[(٤)] مرحلتان، وبنو مزني ثمانية نفر ظفرت بأسمائهم دون أحوالهم، وكانت دار ولايتهم مدينة بسكرة، وأول استقلالهم في سنة ٧٤٠

=

ورجع إلى تونس ولكنه عزلهما لعدم ثقته بهما وبهذا انتهت ولاية بني ثابت على طرابلس ثم إن الولاية العثمانية عليها بدأت بمراد أغا أول وال على طرابلس (٩٥٨ - ٩٦٠هـ/١٥٥١ - ١٥٥٣م. الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٣٢، ١٥٣.

(١) اختلفت المصادر في سنة انقراضهم، فقيل: إن هجوم الجنويين على طرابلس كان سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، وقيل: سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م وهو رأي ابن خلدون وهو الأقرب؛ لأنه معاصر وعمل في البلاط الحفصي بيد أن حكم بني ثابت انقطع مدة استيلاء أحمد بن مكي صاحب قابس الذي افتدى طرابلس من الجنويين بخمسمائة ألف من الذهب وذلك في الفترة ما بين (٧٥٥ - ٧٧٢هـ/١٣٥٤ - ١٣٧٠م) ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٥٣٦؛ المقريزي، أحمد بن علي: السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م، ج٣، ص٢١؛ الزاوي: ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، ص١٢٧؛ حسين: الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، ص٥٠٢.

(٢) لمزيد من المعلومات عن تاريخ بني مزني انظر ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٦، ص٥٨٥؛ حموده: إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، ص١٣٨.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، وهذه الرموز التي ذكرها المؤلف وردت في كتب الجغرافيين العرب. انظر أبو الفداء، إسماعيل بن عمر: تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت ، ص١٣٩.

(٤) "المسيلة": مدينة بالمغرب تسمَّى: المحمّدية اختطَّها أبو القاسم محمَّد بن المهدي في سنة ٣١٥هـ/٩٢٧م، وهو يومئذ ولي عهد أبيه، وأبو القاسم هذا هو الذي يلقب بالقائم بعد المهدي . الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣٠.

تقريباً، وانقراضهم في سنة ٨٠٤، ومدة ولايتهم نحو: ٦٤سنة بالمغرب، أولهم:

الأمير علي بن مزني، ثم ابنه **أحمد بن الحسن**، ثم ابنه **الحسن** ثم ولده **علي بن أحمد**، ثم **الفضل بن علي**، ثم **المنصور بن الفضل**، ثم **يوسف بن المنصور**، ثم **أبو العباس بن أحمد بن يوسف** بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني، فاستمروا في ولاية بسكرة والزاب إلى أن تولى أميرهم أبو العباس أحمد بن يوسف المذكور، ولما مضت مدة من ولايته وكانت دولة الحفصيين قد قويت بحسن تدبير أبي فارس عبد العزيز سار أبو فارس المذكور في سنة ٨٠٤، وقبض على أبي العباس أحمد وسائر من وجد من بني مزني، وحملهم معه إلى تونس، وسجنهم حتى ماتوا في السجن، ولم يملك منهم بعد ذلك أحد، ورجعت ولاية بسكرة، والزاب إلى الحفصيين، والملك لله يؤتيه من يشاء.

الفقرة الثانية: من السطر السادس في ذكر حكام لرّ[١]

على عنوان وكلمتين:

العنوان: في ذكر بلاد اللُوْر وأصل هذه الطائفة:

واعلم أن اللُوْر على ما صححه صاحب التقويم[٢] بضم اللام وسكون الواو في آخرها راء مهملة ونجدها في أكثر الكتب بحذف الواو، وهي: اسم طائفة من الأكراد وأما بلادهم التي يسكنون بها الآن، وكانوا قد استبدوا بولايتها فهي بلاد خصبة غالبها جبال متصلة بخوزستان، وكانت منها قديماً، ثم فردت عنها والجبل الذي يضاف إلى اللور نحو ستة أيام طولاً، وفيه خلق كثير من الأكراد اللورية، ولهم ملوك مستقلون وهو في الحقيقة عدة جبال متصلة، ومن مدنها بَصِنَّى[٣]، منها إلى السُّوس[٤] سبعة فراسخ، ومنها مدينة مَتوْث[٥]، وبهر[٦]، وغيرها وأكثرها حيث الطول عدّ، والعرض لبّ[٧]، وأما طائفة اللُور، فإنما قيل لهم: "اللُور"؛ لأن أصلهم نشأ في موضع اسمه اللُّور في درب، ويقال له في لغتهم:"كول"، وكان ذلك الدرب من حدود قرية كُرْد[٨]، ومن قرى ناحية مانرود[٩]، وقيل لهم: "لأنهم سكنوا في

---

(١) يلاحظ إنتقال المصنف فجأةً من منطقة المغرب إلى بلاد المشرق؛ لأنه يؤرخ لدول القرن السادس الهجري دون النظر للترتيب الجغرافي.

(٢) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٣١٣.

(٣) "بَصِنّى": مدينة من نواحى الأهواز صغيرة، جنوب السوس، ينسج فيها الأنماط، وهي البسط والستور، ويكتب عليها بصنّى.الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٤٢؛ لسترنج،كي: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٧٥.

(٤) "السُّوس": بلدة بخوزستان، قرب نهر كرخة. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٥٠؛ السمعاني: الأنساب، ج٧، ص٢٩٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٧٤، ٢٨١.

(٥) "متّوت" أو "متّوث": قلعة حصينة بين الأهواز وواسط، وقيل: إنها تقع جنوب السوس بين الأهواز وقرقوب. السمعاني: الأنساب، ج١٢، ص٨٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٧٥.

(٦) "بهر": مدينة تقع في الجانب الغربي من دجلة، وهي: مدينة يقال لها: بهر سير. اليعقوبي، أحمد بن إسحاق: البلدان، بيروت: دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٥٧.

(٧)كذا في النسخ الثلاث، وهذه الرموز التي ذكرها المؤلف وردت في كتب الجغرافيين العرب. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص١١٣.

(٨) "قرية كُرْد": اسم قرية من قرى بيضاء فارس. السمعاني: الأنساب، ج١١، ص٨٠.

(٩) "مانرود": موضع يطلق عليه "وادي كول مانرود" وهو الموطن الأصلي لطائفة اللر. البدليسي، شرف خان: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمه من الفارسية، مُحَمَّد علي عوني،دار الزمان، ج١، ص٧٨.

الجبال الكثيرة الأشجار"، ويقال للجبل الكثير الشجر في لغتهم: لِر بكسر اللام ثم ضمت بكثرة الاستعمال استثقالاً للكسرة في جوار الراء، وقيل: إن اسم جدّهم الأعلى كان لر فسموا به، وفي أصلهم أيضا خلاف قيل: أنهم نشأوا من الإنس والجن الذين عصوا على سليمان – عليه السلام –، فواقعوا جواريه فحملن منهم، فأمر سليمان بإلقاء تلك الجواري في محل نشأت فيه اللور فيها منها، وقيل: إن طائفة من العرب عصوا على سليمان، فأغاروا على الجواري التي كن يحملن إليه في موضع نشأت فيه اللور فواقعوهن، فحملن وتركن في ذلك الموضع بأمر سليمان، فاللور من أولادهن؛ لأن القوم الذين كانوا في ذلك الموضع قديماً سلّط الله عليهم الوباء، فهلكوا عن آخرهم، فبقيت أولاً الجواري فقط، وهم اللّور[(١)].

والحق أنهم[(٢)] [قوم مولدون][(٣)] من العرب [والكرد][(٤)]، واختار القول الثاني حمد الله المستوفي[(٥)]، وأيده بأن الألفاظ العربية في لغتهم كثيرة وقال أيضاً: ليست في لغتهم هذه الحروف العشرة وهي ح خ س ص ض ط ظ ع غ ف، وليس فيها أيضاً اسم مخصوص لما لا يوجد في بلادهم، فإذا اضطروا إلى ذكر ذلك الشيء يأتون باسمه من لغة أخرى، ثم صارت هذه الطائفة إلى شعبتين يقال: لأحدهما اللّور الكبير، والأخرى اللّور الصغير، وكان هذا التفرق والتميز في سنة ٣٠٠ من الهجرة؛ بسبب أنه تولى أمر هذه الطائفة في السنة المذكورة أخوان اسم كبيرهما بدر وصغيرهما أبو منصور فمن تولى أمرهم بدر فقيل لهم: اللور الكبير ومن تولى أمرهم أبو منصور، فقيل لهم: اللور الصغير، فبقي بدر في الحكومة مدة مديدة.

ولما توفي قام مقامه حفيده نصر الدين بن مُحَمَّد بن هلال بن بدر[(٦)]، وكان عاقلاً، ومدبراً شجيعاً، واستوزر رجلاً عاقلاً يقال له: مُحَمَّد خورشيد[(٧)]، وفوّض الأمر إليه، وكانت

---

(١) في الغالب أن ما ورد ضرب من الأساطير والله أعلم.

(٢) من الواضح أن المصنف لم يؤمن بصحة الروايات السابقة، بدليل قوله: " والحق أنهم قوم مولدون من العرب والكرد".

(٣) ما أثبته من (ع/٦٩٣/ب).

(٤) ما أثبته من (ع/٦٩٣/ب).

(٥) تاريخ كزيده، ص٥٣٨.

(٦) لم أطلع له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٧) ينسب إليه: بنو خورشيد أتابكة لورستان الصغرى. الغفاري، قاضي أحمد: جهان آرا، تاريخ جهان آرا، تهران: =

قطعة كبيرة من تلك الجبال التي يسكنونها في ذلك العصر في أيدي طائفة يقال لهم: شول(١)، وكان أميرهم في تلك الأيام سيف الدين ماكان الرّوزبهاني(٢) ، وكانوا يلقبون كل من يتولى أمرهم نجم الدين الأكبر، وكانوا يسكنون تلك الأراضي قديماً منذ زمن الأكاسرة، ثم أخرجهم منها اللور بعد قوة أمرهم -كما سيجيء ذكره -.

ولما كانت سنة ٥٠٠ من الهجرة تقريباً، قدم نحو مائة بيت من أكراد جبل السُّمَّاق(٣) من الشام؛ للانحراف عن أميرهم، ودخلوا أرض اللور، وأظهروا الطاعة لحكامهم، وانقادوا وصاروا رعية لبني خورشيد(٤) بيت الوزارة، وكان رئيس هؤلاء الأكراد المنتقلين من جبال السّماق يقال له: أبو الحسن فضلوي(٥)، (٢/أ) فدعاه بعض رؤساء اللّور إلى وليمة رتبها له، فسار في جماعة من قومه، ولما بسط السّماط(٦) وضع بين يدي أبي الحسن رأس ثور تعظيماً له على دأبهم، فتفاءل به أبو الحسن، وقال لأصحابه سراً: أنا نصير هذه الطائفة عن قرب، فوقع كما قال، وكان لأبي الحسن ولد اسمه علي، فخرج يوماً إلى الصيد وكان معه

=

از نشرات كتابغروشى حافظ، د.ت، ص١٧٢؛ زامباور، ادوارد فون: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي حسن بك، حسن أحمد محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(١) "الشول": طائفة من الأعاجم: يسكنون البرية، وتعرف أرضهم بشولستان. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ٢، ص٥٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٠٣.

(٢) كذا ذكره المستوفي في تاريخ كزيده، ص٥٣٩.

(٣) "جبل السُّمَّاق": هو جبل عظيم من أعمال حلب الغربية، يشتمل على مدن كثيرة وقرى وقلاع، كلّها مساكن الإسماعيلية الملحدة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٢.

(٤) ينسبون إلى شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر بن محمد بن محمد خورشيد، من قبيلة جنكروى، مؤسس دولة اللور الصغرى، وسيأتي تفصيل دولتهم. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٢؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢.

(٥) أبو الحسن فضلوي بن ناصر الدين محمد بن خليل بن بدر. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج٢، ص٣٥٣.

(٦) "السماط": هو ما يبسط من أجل وضع الطعام عليه، وكانت تبسط في أوقات متعددة منها: الخاص، وأيام العيدين، ومنها الطارئ. ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق أيمن فؤاد سيد، بيروت: دار صادر، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢١٢؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص٥٧؛ المقريزي، أحمد بن علي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ، ج٣، ص٣٦٧.

كلب لا يفارقه، فوقع بين علي وطائفة من اللُّور نزاع أدى إلى القتال، فوثبوا عليه فضربوه بآلات فسقط ميتاً، ثم جروه من رجله، وألقوه في غار، فعادوا إلى مكانهم، وتبعهم الكلب وهم لا يشعرون، ولما وصلوا إلى مكانهم وجنّ اللّيل دخل الكلب إليهم وهم نائمون، فعض خصيتي رئيسهم الذي قتل علياً وقطعهما، فمات الشخص لوقته، فعاد الكلب إلى بيت علي وفمه مصبغة بالدم، ولما رآه أصحاب علي على تلك الحال، علموا أنه لا يخلو عن شر، فأسرعوا إلى المكان الذي كان علي خرج إليه للصيد، وكان الكلب يدلّهم على الغار بين أيديهم، ولما وصلوا إلى الغار وجدوا علياً لم يمت بعد، فحملوه وعالجوه، فعُوفي وبقي مدة بعد ذلك، ولما مات قام برئاسة قومه ولده، وانتسب إلى الأتابكيَّة[١] السلغريَّة ملوك فارس وخدمهم إلا أن السّلغرية كانوا لم ينالوا رتبة الملك بعد، ثم مات محمّد، فبقي ولده أبو طاهر[٢] يخدم السلغريَّة، وهم قد نالوا الملك والأتابكيَّة، وأبو طاهر هذا هو أول من تولى ملك لرستان[٣] كما سيجيء.

وأما عشائر قبيلة اللور وبطونها وأفخاذها أشار إلى بعضها شرفخان البدليسي في تاريخ الأكراد[٤]، وحمد الله المستوفي في تاريخ كزيدة[٥]، تركناه لقلة الفائدة.

---

(١) "الأتابكيّة": ويعبر عن صاحبها بأتابك العساكر، وأصله: أطابك ومعناه: الوالد الأمين، وأول من لقب بذلك: نظام الملك وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السّلجوقي المعروف حين فوَّض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، ولقبه بألقاب منها هذا؛ وقيل: "أطابك" معناه: أمير أب، والمراد أبو الأمراء، وهو: أكبر الأمراء المقدَّمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي، وغايته رفعة المحلِّ وعلوّ المقام. الحسيني: زبدة التواريخ أخبار الملوك السلجوقية، ص١٣٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٨٩؛ القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٤، ص١٨.

(٢) أبو طاهر محمّد بن علي بن أبي الحسن فضلويه، أول حكَّام بني فضلويه حكام اللُّور الكبير وسيأتي حديث المؤلف عن دولتهم بالتفصيل. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٣٩؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٦٩ ، ١٧٠؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧١ ؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٣٦٧؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٨٢.

(٣) "لرستان": جبل من الأكراد في جبال بين أصبهان وخوزستان، جنوب همذان، وتلك النواحي تعرف بهم، فيقال: بلاد اللّرّ، ويقال لها: لُرستان، ويقال لها: اللّور ولورستان . الحموي: معجم البلدان، ج٥،ص١٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٢٣٥.

(٤) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٨.

(٥) المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٠.

الفقرة في ذكر دولة القراخطائية في ما وراء النهر[١]، وتُرْكِسْتَانُ[٢]، ويقال لهم: "الكورخانية"[٣] أيضاً:

وهم: أربعة نفر دار ملكهم ما وراء النهر، وابتداء خروجهم من الصين في سنة ٥٢٢، وتسلُّطهم على ما وراء النهر في سنة ٥٣٥، وانقراضهم في سنة ٦٠٤، ومدّة استيلائهم ٦٠ سنة، وأول من خرج منهم من الصين:

الأعور الصيني[٤]، إذ أنه خرج من الصين إلى حدود كاشغر[٥]، وعدد كثير لا يعلمهم إلا الله تعالى في ٥٢٢، فاستقر منهم صاحب كاشغر الخان أحمد بن الحسن[٦]،

---

(١) "بلاد ما وراء النهر": هي: البلاد الواقعة شرق نهر جيحون المعروف بآموداريا، وهي: ضمن بلاد التركستان، وفيها بخارى وسمرقند وخوارزم وفرغانة، وكانت تسمَّى: بلاد الهياطلة، وفي الإسلام سميت: ما وراء النهر. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٥؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٨ .

(٢) "تُرْكِسْتَانُ": اسم جامع لجميع بلاد الترك، وحدّهم من جهة المسلمين فاراب، ومدائنهم المشهورة ست عشرة مدينة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣، ص٤٨ .

(٣) يمتد حكم الكورخانية (القرخطائية) في الفترة ما بين عامي (٥١٩ - ٦٠٨هـ/١١٢٥ - ١٢١١م)، وعن دولة القراخطا انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٩ ، ص١١٧؛ الجويني، عطا ملك: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمّد التونجي، دمشق: دار الملاح، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج ١ ،ص٣٢٩؛ العمري: دولة القراخطا في تركستان و بلاد ما وراء النهر،٥١٩ - ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ - ١٢١١م، (دراسة تاريخية حضارية)، ص٨٥؛ الغامدي، سعد حذيفة: سقوط الدولة العباسية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص ٨٩.

(٤) "الأعور الصيني": واسمه كوخان أو كورخان : قيل: إنها من ألقاب ملوك الترك ومعناها أعظم الملوك، أو خان الخانات. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩ ، ص١١٧؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١١٥؛ الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج ١ ،ص٣٢٩؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٨٩ .

(٥) "كاشغر": وتسمَّى "كاشكار" و"كاشجار" و"قشغر"من بلاد الصين، لكنها تقع: في الحد بين يغما والتبت والخرخيز والصين، وسط بلاد الترك جزء من تركستان الذي أطلق عليه الأوربيون اسم "يوشاريا"الصغرى وأهلها مسلمون، وكانت مركزاً تجارياً بين بلاد التتار والهند والصين. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، حققه وترجمه عن الفارسية يوسف الهادي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ، ص٩٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٠؛ القرماني، محمّد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق، أحمد حطوط، فهمي سعد، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ج٣، ص٤٤٨؛ بولو، ماركو: رحلات ماركو بولو، ترجمة، عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٥م، ج١، ص١٠٦، ١٤٦.

(٦) نور الدولة أحمد بن حسن بن أرسلان خان بن يوسف قدر بن هارون بغرا بن سليمان بن موسى بن متوق بغرا. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣١٣،٣١٤.

فجمع جنوده، فخرج إلى الأعور، وقابله، فانهزم الأعور وقُتل كثير من أصحابه - بعون الله تعالى -، ولم يمضِ غير قليل حتى مات الأعور، فقام مقامه:

كوخان الصيني(١)، وهو بلسان الصين لقب لأعظم ملوكهم(٢)، وكان اسمه أورخان، وخان(٣) لقب لكل ملك، فمعنى كورخان أعظم الملوك، وكان يلبس المقنعة والخمار، كسائر ملوك الصين، وكان مانوي المذهب(٤).

ولما خرج من الصين إلى تركستان انضاف إليه أتراك الخطا، وكانوا قد خرجوا قبله من الصين، وهم في خدمة الخانيَّة أصحاب تركستان، وكان أرسلان خان مُحَمَّد بن سليمان(٥) يسيِّر سنة عشر ألف(٦) خركاه(٧)، وينزلهم على الدروب التي بينه وبين الصين يمنعون من أراد التطرق إلى بلاده، وكان لهم على ذلك جرايات(٨) وإقطاع(٩)، واتفق أنه

---

(١) كوخان ملك الخطا، سماه الغفاري: كورخان ويسمَّى "إيلك الترك" تملك سمرقند وماوراء النهر توفي سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٣٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص٦٧٥؛ ، الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٦٦.

(٢) ويقال:"كوبلسان": وهو لقب لأعظم ملوك الصين. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١١٧؛ العمري: دولة القراخطا في تركستان وبلاد ما وراء النهر،٥١٩ - ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ - ١٢١١م (دراسة تاريخية حضارية)، ص٧٥.

(٣) "خان" و أورخان أي خان الخانات، لقب أطلقه المغول على رؤسائهم الذين يتولون جزءاً من الامبراطورية المغولية. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج ٩ ، ص١١٧؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١١٥؛ الجويني ، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي ، ج ١ ،ص٣٢٩؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١١٥؛ الغامدي، سقوط الدولة العباسية، ص ٨٩.

(٤) "المانوية": أصحاب ماني بن فاتك الحكيم، الذي ظهر في زمان سابور بن أردشير، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور أحدث ديناً بين المجوسية والنصرانية. الشهرستاني: الملل والنحل، ج٢، ص٤٩.

(٥) أرسلان خان مُحَمَّد بن سليمان بن داود بغراخان بن إبراهيم الملقب بطمغاج خان، كان على تركستان وسمرقند، توفي في بلخ سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١١٧.

(٦) كذا عبر المصنف، وعند ابن الأثير: يسيّر كل سنة عشرة آلاف. الكامل في التاريخ، ج٩، ص١١٧.

(٧) "خركاه" جمعها: خركاهات لفظ فارسي معناه الخيمة الكبيرة، أو البيت من الخشب، يصنع على هيئة مخصوصة، يغشى بالجوخ ونحوه، يحمل في السفر؛ ليكون في الخيمة للمبيت في الشتاء. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٤٦.

(٨)"الجرايات": الجاري والجراية، اصطلاح من العصر العباسي، ويقصد به الأجر أو المرتب الذي كان يتقاضاه الموظف أو العامل شهرياً أو سنوياً. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١١٨.

(٩) "إقْطَاع" الإقطاع مصدر أقطعه: إذا ملكه، أو أذن له في التصرف في الشيء، والإقطاع يكون تمليكاً وغير =

وجد[١] عليهم في بعض السنين فمنعهم عن نسائهم؛ لئلا يتوالدوا فعظم ذلك عليهم، فوثبوا على الموكلين من بعد مدَّة وكتفوهم، وساروا إلى جانب بَلاساغُون[٢]؛ لفسحة أطرافها لمواشيهم ودوابهم، وكانوا قد استنجدوا ذلك من التجار، فأخذ أرسلان خان يغزوهم ويكثر جهادهم، فخافوه خوفاً عظيماً، فلما طال عليهم وخرج كوخان من الصين وانضافوا إليه، فعظم شأنهم، وتضاعف جمعهم، وملكوا أولاً بلاد تركستان، وكانوا إذا ملكوا بلداً لا يغيّرون فيه على أهله شيئاً، بل يأخذون من كل بيت ديناراً، ولا يتعرضون لشيء من أمواله وأملاكه، وكل من أطاعهم من الملوك شدوا في وسطه شبه لوح فضَّة علامة؛ لطاعتهم، ثم توجهوا إلى بلاد ما وراء النهر، فاستقبلهم خاقان محمود بن مُحَمَّد[٣] في حدود خجند[٤]، في رمضان سنة ٥٣١، فاقتتلوا وانهزم الخاقان محمود، وعاد منهزماً إلى سَمَرْقَنْد[٥]، فعظم الخطب على أهلها، واشتد الخوف والحزن، وانتظروا البلاء صباحاً ومساءً وكذلك أهل بُخَارَى[٦] من

=

تمليك، والإقطاع: أن يقطع السلطان رجلاً أرضاً فتصير له. الخوارزمي، مُحَمَّد بن أحمد: مفاتيح العلوم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، د.ت، ص٨٦؛ الماوردي، علي بن مُحَمَّد: الأحكام السلطانية، القاهرة: دار الحديث، ص٢٨٣ وما بعدها؛ البعلي، مُحَمَّد بن أبي الفتح: المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ص٣٣٩.

(١) "وجَدَ" الوَجدُ: من الحُزن والموجِدةُ من الغَضَب. الفراهيدي: العين، ج٦، ص١٦٩؛ الجوهري: الصحاح، ج٢، ص٥٤٧.

(٢) "بَلاساغُون" و"بلاساُغن": بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر، وهي قصبة خانات تركستان. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٣٠.

(٣) الخاقان محمود بن مُحَمَّد التركي سلطان ما وراء النهر وابن بنت السلطان ملكشاه السلجوقي، سار بالغز في وسط السنة، وحاصر نيسابور شهرين، ولكنه لجأ إلى صاحب نيسابور المؤيد، ثم سمله وحبسه سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م. الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تحقيق، مُحَمَّد السعيد بن بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت ، ج٣، ص٢٧.

(٤) "خُجَنْدَةُ": مدينة مشهورة بما وراء النهر على شاطئ سيحون متاخمة لفرغانه. الإصطخري، إبراهيم بن مُحَمَّد: المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م، ص٣٣٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٤٧؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٥٢٢.

(٥) "سَمَرْقَنْد": من بلدان ما وراء النهر المعروفة، وكانت قاعدة بلاد الصغد شرقي بخاري، خربها المغول سنة ٦١٦هـ /١٢١٩م، ثم جدد بناءها تيمورلنك، واتخذها عاصمة له. الحموي: معجم البلدان، ج٣ ، ص٢٤٦.

(٦) "بُخَارَى": هي من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلّها، قاعدة ما وراء نهر جيحون. الحموي: معجم البلدان، ج١،
=

بلاد ما وراء النهر، فاستنجد الخاقان سنجر[١]، فاستنفر سنجر حكام الأطراف، وجمع نحو مائة ألف مقاتل، وعبر إلى ما وراء النهر في ذي الحجة من سنة ٥٣٥، فشكى الخاقان من الأتراك القازغليَّة، فقصدهم سنجر، ولم يلتفت إلى رأي المجربين، فهرب القازغليَّة إلى كورخان، وانضموا إليه، وكانوا أشد الناس بلاءً وتسلُّطاً على المسلمين، فأرسل كوخان إلى سنجر يشفع في القازغليَّة، فأغلظ سنجر في الجواب، وسار في قتال كوخان، وقابله في موضع يقال له: "قطوان"[٢] في خامس صفر من سنة ٥٣٦، وانكسر منه أقبح كسرة، وقتل من المسلمين عالم عظيم، وأسر مثلهم، ولم يكن في الإسلام وقعة أعظم من هذه وأكثر ممن قتل فيها بخراسان إلى ذلك الوقت، فاستقرت دولة الخطا والترك الكفار بما وراء النهر[٣]،

=

ص ٣٥٣؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص١٤٢.

(١) سنجر بن ملكشاه بن ألب أرسلان بن داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق؛ سلطان خراسان وغزنة وما وراء النهر، خطب له بالعراقين وأذربيجان وأران وأرمينية والشام والموصل وديار بكر وربيعة والحرمين، وضربت السكة باسمه في الخافقين، وتلقب بالسلطان الأعظم معز الدين، كان من أعظم الملوك همة، وأكثرهم عطاء، توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م. الحسيني، صدر الدين بن علي: أخبار الدولة السلجوقية، صححه: محمد إقبال، بيروت: دار الأفاق الحديثة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٦٤، ٨٤؛ الراوندي، محمد بن علي: راحة الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم الشواربي وآخرين، القاهرة: دار الفكر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م، ص٢٥٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٢٤٠؛ الحسيني: زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقيَّة، ص١٣٥؛ الجوزجاني، منهاج الدين عثمان: طبقات ناصري، ترجمة وتقديم، عفاف السيد زيدان، دمشق: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٣م، ج١، ص٤٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٢٧؛ القزويني، يحيى بن عبداللطيف: لب التواريخ، تصحيح، أمير هاشم محدّث، تهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، مؤسسة خاور بهمن ١٣٨٦هـ، ص١٣١.

(٢) "قطوان": قرية كبيرة على خمسة فراسخ من سمرقند. السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٤٦١؛ النظامي العروضي السمرقندي: جهار مقاله "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والأدب، أو مجمع النوادر،ترجمة عبد الوهاب عزام، يحيى الخشاب، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م، ص١٠٧؛ بارتولد، فاسيلي فلاديميرو فيتش: تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان هاشم، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٣٣؛ الغامدي، سعد حذيفة: معركة قطوان، ٥٣٦هـ/١١٤١م أسبابها ونتائجها، مجلة العصور، المجلد ٢، ج١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٧٥ - ٩٣.

(٣) لمعرفة المزيد عن هذه الوقعة أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١١٩.

معركة قطوان، ٥٣٦هـ/١١٤١م أسبابها ونتائجها، مجلة العصور، المجلد ٢، ج١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٧٥ —
=

وأقطعوا أموالاً على أهلها من المسلمين، وبقي كوخان إلى أن مات في رجب سنة ٥٣٧، وكان جميلاً حسن الصورة لا يلبس إلا الحرير العيني، له هيبة عظيمة على أصحابه، ولم يسلِّط أميراً على إقطاع بل كان يعطيهم من عنده ويقول: متى أخذوا الإقطاع ظلموا، وكان لا يقدم أميراً على أكثر من مائة فارس، حتى لا يقدر على العصيان عليه، وكان ينهى أصحابه عن الظلم والسكر، ويعاقب عليه، ولا ينهى عن الزنا ولا يقبّحه، وملكت بعده ابنة له وقيل: "أخته"، فلم تطل مدتها، حتى ماتت، فملكت بعدهما زوجة كوخان.

وقال في روضة الصفا:[١] لما مات كوخان ملكت بعده زوجته **كوباتانك**[٢]، مدة وأطاعها الخطائيَّة إلى أن أخذت في الفسق والفجور، وأعلنت الزنا بكل من شاءت، فقامت الخطائيَّة فقتلوها، فتولى الملك بعدها أخو كوخان[٣]، وقتل أخاه الآخر، فاستمرَّ في الملك إلى أن غلب عليه محمد خوارزم شاه[٤]، وكوشلك[٥] خان، وأخذ كوشلك خان ملكه من يده، فهلك هو بعد سنتين، وعمره ٩٥ سنة، وفيه نظر[٦]، واستمر تملك أمرهم واحد من بيت ملوكهم إلى أن استأصلهم محمد خوارزم شاه في حدود سنة ٦٠٤، واستأصل بقيتهم

=

. ٩٣

(١) بحثت عن هذا الكتاب، ولم يتيسر الاطلاع عليه، وهو مصدر مكتوب بالفارسية، وهذا هو الموضع الوحيد من القسم الذي أقوم بتحقيقه من الكتاب مما عوَّل فيه مُنَجِّم باشي على هذا المصدر، وهناك قسم مترجم من هذا الكتاب لكنه لا يحتوي على الخطا بل على تاريخ بعض الدويلات وهي الطاهرية والصفارية والسامانية.

(٢) "كوباتانك": وقيل كويونك. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٣٣١.

(٣) سماه الغفاري: "كورخان الثاني". تاريخ جهان آرا، ص١٦٦.

(٤) محمد بن تكش بن إيل أرسلان بن آتسز بن محمد بن نوشتكين، السلطان علاء الدين خوارزم شاه، ينتهي نسبه إلى إيلتكين أحد مماليك السلطان ألب أرسلان السلجوقي، دانت له الممالك، واستولى على الأقاليم، وكان صبوراً على التعب، غير متنعم ولا مقبل على اللذات؛ إنما همته في الملك وتدبيره وحفظه وحفظ رعيته، فاضلاً، عالماً بالفقه والأصول، توفي سنة٦١٧هـ/١٢٢٠م. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٧؛ الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٢٩٢؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٢١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٥١٥؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٣٩؛ الصياد: المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكوخان، ص٢٧

(٥) كذا ذكره المؤلف، وعند الجويني كوملك. تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٣٣٥.

(٦) في (س/٤٤٣/ب) (ع/٦٩٣/أ): انتهى، وعلى القول الأول.

كوشلك خان، وذلك أنهم لما ملكوا تركستان وما وراء النهر نصبوا نواباً وعمالاً في البلاد؛ لجمع الأموال الملتزمة، وكانوا هم يسكنون الخركايات على عاداتهم قبل أن يملكوا، وكان مقامهم بنواحي أُوزْكَنْد[(١)]، وبلاساغون، وكاشغر وتلك النواحي، ولما طالت أيامهم، وثقلت، وطأتهم على (٢/ب) المسلمين، أرسل سلطان سمرقند يومئذ من أولاد الخانية إلى خوارزم شاه، يشكو إليه من شدة كَفَرة الخطا على المسلمين، ويستنجده عليهم، ويحثه على قتالهم، ويعده بقدر وسعه، فجمع خوارزم شاه وجَنَّدَ، وعبر النهر في سنة ٦٠٤، وجرت بينه وبين الخطا معارك وحروب تارة له وتارة عليه، حتى نصره الله تعالى عليهم وكسرهم، وأخذ مقدمهم طافيكوه[(٢)]، وعمره حينئذ كان قد جاوز المائة، وأكرمه وحمله إلى خوارزم موسعاً عليه، ثم اجتمع المنهزمون من الخطا على ملكهم، فوثب عليهم ملكهم كشلوخان[(٣)]، فأرسل ملك الخطا يستغيث بخوارزم شاه، فلم يغثه بل غاث عدوَّه عليه، فاستأصلهم التَّتار بالكليَّة، فالتحق منهم جمع إلى خدمة خوارزم شاه، منهم ملوك كرمان القرأخطائيَّة، وهرب جمع مع ملكهم إلى جبل صعب المسلك، التحقوا فيه، إلى أن أفناهم الدهر بالكليَّة، واندرجت بقاياهم في الأمم، وقد مَرَّ بعض أحوالهم في كلمة خوارزمشاهيَّة[(٤)] (٣/أ).

---

(١) "أُوزْكَنْد" و"يوزكند": بلد من بلدان ما وراء النهر من نواحي فرغانة، وتقع: على نهر قرادريا، وهي: آخر مدن فرغانة، ولها سور، وعدّة أبواب. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٠؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ١٧٣.

(٢) ذكره الذهبي بلفظ: "طاينكو"، وذكر الجوزجاني: أن تاينكو الطرازي لما انهزم أسر وأسلم على يد محمَّد خوارزم شاه. طبقات ناصري، ج٢، ص١١٦؛ العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٤٠.

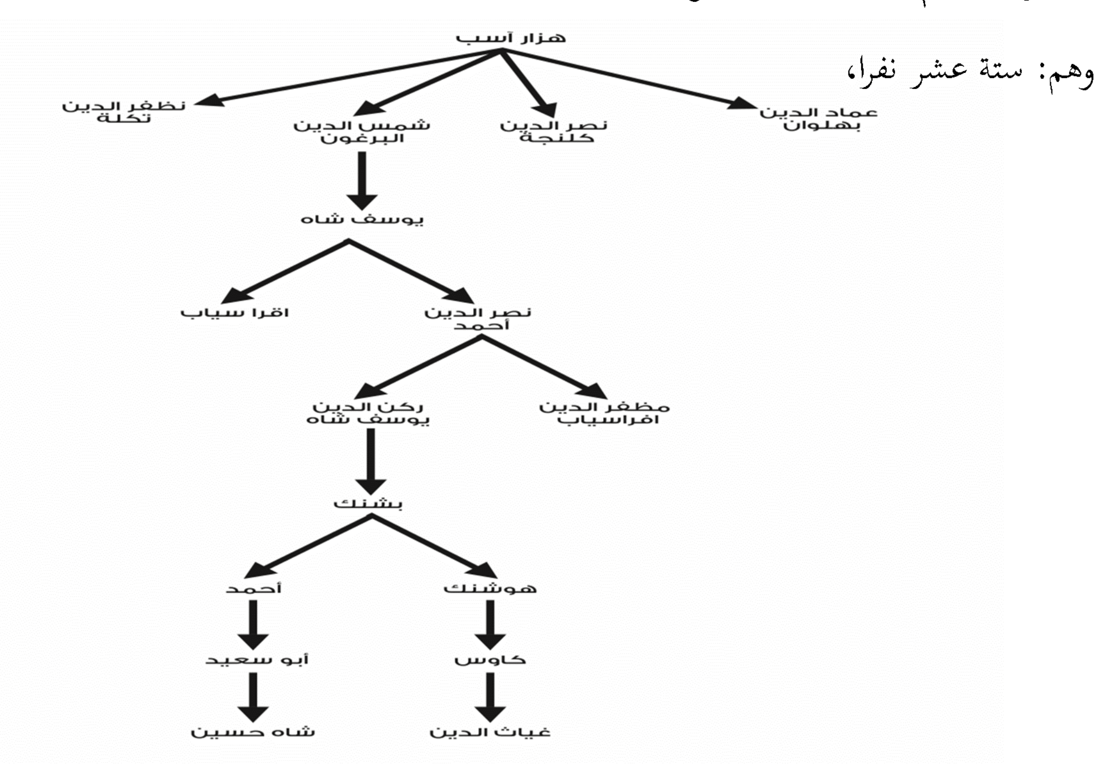
(٣) يسمَّى: "كشلي خان" "كشلو" "كجلو" "كوجلوك" بهاء الدين، مقدم طائفة الخوارزميَّة قتل سنة ٦٤٤هـ/١٢٤٦م. ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٣٥٤؛ العزاوي، عباس بن محمَّد: موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج١، ص١٢٣،٤٨.

(٤) مُنَجِم باشي: جامع الدول، ٤٠١/أ.

الكلمة الأولى: في ذكر بني فضلويه حكام اللُّور الكبير[١]:

ويقال لهم: "الأتابكيَّة الكبيرة"، أيضاً

وهم: ستة عشر نفرا،



دار ملكهم لرستان، وابتداء ظهورهم في سنة ٥٤٥، وانقراضهم في سنة ٨٢٧، ومدة ولايتهم ٢٨٢ سنة، أولهم:

الأتابك أبو طاهر مُحَمَّد بن علي بن أبي الحسن فضلويه[٢]، كان شاباً شجاعاً مقداماً، تقدم عند أتابك سنقر بن مودود السلغري صاحب فارس، فسيَّره سنقر في جمع من

---

(١) هم ينحدرون من نسل زعيم كردي يدعى: فضلو، أو أبا الحسن فضلويه وهو جدهم؛ ولذلك يدعون باسم: بني فضلويه. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٣٩؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٦٩؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٠؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٣٦٧؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٨٢.

(٢) للمزيد من المعلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٣٩، ٥٤٠؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص ١٦٩، ١٧٠؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧١، ٧٢؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٣٦٧؛ شاكر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٨٢.

الجيش إلى قتال الشوانكاريَّه[١]، فسار أبو طاهر وقائدهم فهزمهم، فعاد إلى خدمة سنقر مظفراً منصوراً، فوقع ذلك موقعاً حسناً من سنقر فقال له: اطلب مني كلَّ ما شئت، أجيبك إليه، فطلب منه إمارات الأتابكيَّة، فأجابه إلى ذلك، ثم قال له: سل شيئاً آخر أيضاً، فسأله: أن يضم إليه جيشاً، حتى يأخذ له بلاد اللُّور، فجهز له جيشاً عظيماً، وقدِّم عليه أبا طاهر، وسيَّره إلى أخذ اللُّور، فسار أبو طاهر، فسخَّر تلك الديار بعضها بالعنف والسيف، وبعضها باللطف والوعد، فملكها كلها في أيسر وقت، وكان ذلك في سنة ٥٤٥.

ولما استقر بملكها وأَلَّفَ قلوب أهلها وأمالهم إلى جانبه، وحدثته نفسه بالاستقلال، ففعل وخطب لنفسه بالملك والأتابكيَّة، فلم يقدر عليهم السلغريَّة، وقال الغفاري في جهان آرا:[٢] "أن جدهم الأعلى فتح الدين فضلويه "، كان من نسل كيخسرو[٣]، ويسكن مع عشائره غربي الشام، وكان يقال له: ملك الغربي، وكبر سنُّه جداً حيث مات عن مائة وعشرين سنة، فقام مقامه **علي بن فضلويه**، فوقع بينه وبين ملوك الشام نزاع، ولما مات بقي ابنه **إبراهيم بن علي** صغيراً ابن ثلاث سنين، فانتهز الشاميون الفرصة، وأغاروا على عشائره غير مرة، فقتلوا منهم كثيراً، ونهبوا أموالهم وأثقالهم، ولما بلغ إبراهيم سن الرشد، ارتحل مع عشائره إلى نواحي مَيّافارِقِين[٤]، وبقي في الحكومة نحو: ٦٠سنة، ثم مات، فقام مقامه

(١) "الشوانكارية" "الشوانكاره" وتسمى: "الشبانكارة" اسم قبيلة كرديَّة الأصل، كانت تسكن الإقليم الذي يحمل الاسم نفسه الواقع بين فارس وكرمان والخليج العربي، أقاموا لهم كياناً سياسياً بفارس منذ سنة ٤١٢هـ حتى سنة ٦٥٨هـ/١٠٢١م – ١٢٥٩م، على يد فضلويه بن علي بن حسن بن أيوب من فرقة الراماني من أكراد الشبانكاره. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧١؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق٤١٢/أ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٨٧.

(٢) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٦٩.

(٣) كيخسرو بن سياوخش بن كيكاوس بن كيقباد، ولاه كيكاوس ولاية العهد وألبسه التاج، وحينما توفي كيكاوس جلس على العرش، وحكم مدة من الزمن، ثم اعتزل الملك. الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ، ج١، ص٥٠٩؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٢٦٣

(٤) "مَيّافارِقِين": هي أشهر مدينة بديار بكر، بين أرمينية والجزيرة، قرب آمد. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٦٦؛السمعاني، عبد الكريم بن محمد: الأنساب، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م، ج١٠، ص١٢٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٣٥.

ابنه **كبنويه بن إبراهيم**، فترصد الفرصة؛ لأخذ الثأر من ملوك الشام، فانتهزها وقتل أحداً منهم في الصيد، فارتحل بعد ذلك مع قومه إلى أذربيجان، وبقي في الحكومة نحو ٤٥سنة، واتصل بأمير كيلان[١] دوباج[٢] بالمصاهرة واعتضد به، ثم تولى الأمر بعده ابن عمه **مكي بن أبي الحسن**، وهو الذي نقل قومه إلى لرستان، وكبسهم جمع من اللور بعد مدة، فقتل أكثرهم من جملتهم أميرهم مكي، فقام بعده ابنه **أبو الحسن بن مكي**، وبقي نحو: ٤٣ سنة، ثم ابنه **كبنويه بن أبي الحسن** نحو: ٥٥ سنة، ثم حفيده **مُحَّد بن أبي الحسن بن كبنويه** نحو ٤٠ سنة ثم ابنه **علي بن مُحَّد** نحو: ٤٥ سنة، حتى قتله طائفة من قوم شول، في سنة ٥٤٨، وكان له ولدان رشيدان شجيعان: مُحَّد، وأبو طاهر، وكانا متعلقين بالسلغرية، فاستنجدهما أتابك تكله بن مودود على أخيه سنقر بن مودود[٣]، فأنجداه بعشائرهما حتى نال الملك بإنجادهما، فأحسن إليهما، وأقطعهما جبل كيلوبه[٤]، وأعماله في سنة ٥٥٠، فنقلا عشائرهما إلى ولايتهما، وكان أبوهما في الحياة، ثم رجع سنقر إلى الملك، فأخذ تلك الولاية من أيديهما، فعادا مع أبيهما وقومهما إلى حيث كانوا فيه.

ولما قتل أبوهما علي، قام مقامه **مُحَّد** وتولى أمر قومه نحو ٢٠ سنة، وكان أخوه **أبو**

---

(١) "كيلان": بلاد بين الديلم والجبال وآذربايجان وبحر الخزر، تقع في الصحراء بين البحر والجبال، ونهر عظيم يدعى سبيد رود يمر وسط جيلان، ويصب في بحر الخزر، وتسمَّى: "جيلان". مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٥٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠١. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٠٦.

(٢) "دوباج": الملك شمس الدين دوباج بن ملكشاه بن رستم، صاحب جيلان، توفي سنة ٧١٤هـ/١٣١٤م، في موضع يقال له: قباقب قرب تدمر، ودفن بقاسيون. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٨١؛ ابن خليل العجمي ، أحمد بن إبراهيم: كنوز الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم، ط١، ١٤١٧هـ، ج١، ص٦١٩؛ النعيمي، عبد القادر بن مُحَّد: الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص١٩١

(٣) تكله بن مودود و أخيه سنقر بن مودود هما: من أتابكة الدولة السلغرية في فارس التي قامت سنة ٥٤٢ واستمرت حتى سنة ٦٨٦هـ/١١٤٧ – ١٢٨٦م. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٠.

(٤) "جبل كيلويه": يقع في لرستان ويسمى: جبل جيلويه. المستوفي، حمدالله: نزهة القلوب، تحقيق لسترنج، تهران، دنياى كتاب، ١٣٦٢هـ، ص١٥٢؛ البدليسي: شرفنامه، ج١، ص٧٥؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٩٢.

طاهر في هذه المدة في خدمة الخليفة[١] ببغداد، ولما مات أخوه أقطعه الخليفة جميع بلاد اللور، وأعطاه منشوراً للتقليد، وخلع عليه، فسيَّره إلى ولايته، وبقي فيها يعظم شأنه يوماً فيوماً نحو: ٣٤سنة فمات، وانتهى ما ذكره الغفاري في أحوال أوائل (٣/ب) بني فضلويه ولاة اللور الكبير[٢]، وأمّا الذي ذكرناه أولاً فهو قول شرفخان البدليسي[٣]، وهو أعلم بأحوالهم من غيره، ويوافقه ما ذكره حمد الله المستوفي في كزيده[٤].

قال شرفخان:[٥] أن أبا طاهر استقل بولاية اللور الكبير في سنة ٥٥٠، وفحل أمره وكثر جمعه، فمات بعد مده، وخلَّف خمسة من البنين: هزار آسف، بهمن عماد الدين، بهلوان، نصرة الدين ايلواكوش، قزل، فتولى الأمر أكبرهم:

هزار آسف بن أبي طاهر[٦] بوصيَّة من أبيه، فأطاعه إخوته وأقاربه، وأعيان دولته، وكان عادلاً، عاقلاً، حسن السيرة، فعمّر البلاد وأراح العباد، ولما شاع صيت عدله وإنصافه، قدم العشائر التي بجبل السُّمَّاق في الشام إلى بلاد اللور، وجاء معهم قبائل أخرى من الأكراد وغيرهم، منهم قبيلة بني عقيل يزعمون أنه عقيل بن أبي طالب[٧]، أخو علي ﷺ، وكذا قبيلة الهاشميين يزعمون أنه هاشم بن عبد مناف وغيرهما من القبائل والعشائر، فامتلأت البلاد بهم وعمِّرت، فزادت شوكة هزار آسف وإخوته معهم، واستفحل أمرهم، ولم يترك في بلاده موضعاً يصلح للعمارة إلا عمره، وجعل فيه قرية أو بنى مدينة، ودخل في طاعته أكثر طوائف شول، فاستولى على شولستان[٨] أيضاً، وخرج منها من عانده منهم، وكذا ملك

---

(١) من المرجح أن هذا كان في زمن الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٠هـ/١١٢٥ – ١١٥٥م)

(٢) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٦٩، ١٧٠.

(٣) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧١.

(٤) المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٠.

(٥) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٢.

(٦) لمزيد من العلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٠؛ الغفاري، تاريخ جهان آرا، ص١٧٠؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٢.

(٧) عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي، وكنيته: أبو يزيد، قتل سنة ٦٠هـ/٦٨٠م. ابن سعد، محمد: الطبقات الكبرى، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٦٨م، ج٤، ص٤٢.

(٨) "شولستان": هي مدينة كازرون، ويعرف ما حولها ببلاد الشول، وهم جيل من الأكراد يأتون بعد اللُّر =

جبال اللستان[١]، وجرت بينه وبين السلغريَّة حروب غير مرة، وكان الظفر لهزار آسف وعسكره، وكان النزاع بينهما على حصن مانخست[٢]، فملكه هزار آسف، ولم يقدر السلغريَّة على استردادها، ثم اصطلحوا وتعاضدوا بالمصاهرة، فبقي هزار آسف في الملك على أحسن الحال إلى أن توفي في سنة ٦٢٦، فتولى بعده على قول الغفاري[٣]، ولده **عماد الدين بهلوان**[٤] بن هزار آسف بن أبي طاهر، وكان حسن السيرة خيّراً ديّناً مثل أبيه، وبنى عمارات عالية، وصرف أموالاً عظيمة في وجوه الخيرات، وعمل قبة لنفسه في أواخر عمره في قرية يقال لها: "زرده"[٥]، فمات في ٦٤٦ بعد أن ملك نحو: ٢٠سنة، ثم تولى أخوه:

نصرة الدين كلنجه[٦] بن هزار آسف، وتوفي بعد سنتين وستة أشهر في ذي الحجة من سنة ٦٤٩، وليس لهما ذكر في غير جهان آرا، من كتب التَّواريخ، وأمَّا عماد الدين بهلوان فذكره شرفخان[٧]، وحمدالله في كتابيهما[٨]، على أنه أخو هزار آسف لا ابنه، إلا أنه لم يتول الأمر بل تولاَّه بعد هزار آسف ولده:

=

والشبانكارة في الشأن. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٢٨١؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٢، ص٥٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٠٣.

(١) يظهر أنه ينقل عن المستوفي الذي أوردها هكذا، وفي هامشه "المستان"، ولم يحدد موقعها، ولم أقف لها على تعريف في ما بين يدي من مصادر. تاريخ كزيده، ص٥٤٢.

(٢) يبدو أنها "مايَدَشْت" أو "ماهدشت": قلعة وبلد من نواحي خانقين بالعراق، ويفهم من كلام البدليسي أنها قلعة من قلاع لرستان. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٥٠؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٧.

(٣) تاريخ جهان آرا، ص١٧٠.

(٤) أنظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٠.

(٥) "زرد": قرية من قرى لرستان. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٤.

(٦) حكم نصرة الدين كلنجه في الفترة ما بين (٦٤٦ – ٦٤٩ هـ/١٢٥١– ١٢٤٨م). الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١.

(٧) شرفخان البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٢.

(٨) المستوفي: تاريخ كزيدة، ص ٥٤٠.

مظفر الدين تكله[١] بن هزار آسف بن أبي طاهر، وكانت أمه ابنة تكله ابن مودود السلغري، صاحب فارس.

قال شرفخان[٢]: لما بلغ خبر وفاة هزار آسف إلى أتابك سعد بن زنكي السلغري[٣]، صاحب فارس أراد أخذ الانتقام، واسترداد البلاد التي كان أخذها هزار آسف منهم، فسيَّر جيشاً إلى بلاد تكلة ثلاث مرات، فخرج إليهم تكله وقاتلهم وهزمهم في كل مرة أقبح هزيمة، وبقي تكلة في ملكه إلى أن كانت سنة ٦٥٦، فقصد فيها هولاكو[٤] بغداد، فاضطر تكله إلى بذل الطاعة، وإظهار الانقياد له، ففعل وسار إليه مع الهدايا والأموال، فوقع منه موقعاً حسناً، فأكرمه وأعلى منزلته عنده، وحمله معه إلى بغداد.

ولما فعل اللَّعين ما فعل بالمسلمين والخليفة[٥] وأئمة الدين، رقَّ لهم تكله، وظهر منه آثار الرقة والرحمة عليهم قولاً وفعلاً، فسعى به إلى هولاكو، فاستشّعر تكله الشر، فهرب إلى لرستان، وأظهر الخلاف والعصيان، ثم ندم على ما فعله خوفاً على نفسه وبلاده، فأرسل أخاه ألب أرغون بن هزار آسف مع أموال عظيمه إلى حضور هولاكو؛ ليطلب له منه العفو

---

(١) حكم مظفر الدين تكله في الفترة ما بين (٦٤٩ – ٦٥٦هـ/١٢٥١– ١٢٥٨م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٢؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٣.

(٢) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٣.

(٣) الأمير أتابك سعد بن زنكي بن مودود السلغري، كان عاقلاً عادلاً شجاعاً مقداماً خيِّراً، حسن السيرة، يحب أهل العلم والصلاح، تولى الملك سنة٥٩٩هـ/١٢٠٢م. منجم باشي ٣٩٦/ب؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٠.

(٤) هولاكو بن تولي بن جنكيز خان من زعماء المغول، غزا بغداد سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م، حكم في الفترة ما بين (٦٥٤ – ٦٦٣ هـ/١٢٥٦-١٢٦٤م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٢٠٤؛ الجويني: تاريخ جهانكشاي ، م٢ ، ج٢ ، ص ١٨٦؛ الهمذاني، رشيد الدين: جامع التواريخ"تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان"، نقله إلى العربية: محمد صادق نشأت، فؤاد عبدالمعطي الصياد، القاهرة: د.ت، ص٢١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، س١٠٥؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٨٨؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٦٨؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ٢١٢.

(٥) المقصود هو الخليفة العباسي المستعصم بالله آخر خلفاء بني العباس الذي حكم في الفترة ما بين (٦٤٠ – ٦٥٦هـ/ ١٢٤٢ – ١٢٥٨م)

والأمان، فصادف ألب أرغون على الطريق جيشاً عظيماً من التتر، كان هولاكو قد أرسلهم إلى قتال أخيه، وأخذه فقبضوا على ألب أرغون، وساروا إلى تكله، فهرب وتحصَّن بقلعة مانخست وكانت غاية في الحصانة، فحاصروه أيّاماً، ثم نزل إليهم بالأمان، فحملوه إلى هولاكو بتِبْرِيز[1]، فأمر بقتله، فقتل في الخامس عشر من شعبان سنة ٦٥٦، وكانت مدَّة ملكه على قول شرفخان وهو الصحيح نحو"٣٠سنة"، ثم نُقل نعشه إلى لرستان، ولما قتل تكله قلَّد ولاية لرستان لأخيه:

شمس الدين ألب أرغون[2] بن هزار آسف بن أبي طاهر، فأحسن السِّيرة، وعمّر البلاد وبقى في الملك نحو ١٥سنة، فتوفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة سنة ٦٧٢، وخلَّف ابنين يوسف شاه، وعماد الدين بهلوان، فتولَّى الملك ابنه:

يوسف شاه بن ألب أرغون[3] بن هزار آسف بن أبي طاهر بتقليد أبقاخان بن هولاكو، وكان هو ملازماً لحضور الخان في جماعة من أصحابه ونائبه، يتصرَّف بالبلاد، ثم ظهرت منه خدمات في بعض الحروب، وآثار جلادة وشجاعة، فوقعت موقعاً حسناً من الخان، فغنم الخان خوزستان، وعمل جبل كيلويه، وولاية فِيرُوزَانُ[4]، وجَرْباذَقانُ [5] إلى

(١) "تِبْرِيز": هي: "توريز"، كان بها مقر حكم هولاكو، وهي: أشهر مدن أذربيجان، كانت عاصمة الدولة الإلخانيَّة، وهي اليوم من أشهر مدن إيران. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٠٠، ٤٠١؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص١٦١.

(٢) حكم شمس الدين ألب أرغون في الفترة ما بين (٦٥٦ – ٦٧٢هـ/١٢٥٨ – ١٢٧٣م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٤؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٤.

(٣) حكم يوسف شاه بن ألب أرغون في الفترة ما بين (٦٧٢- ٦٨٤هـ/١٢٧٣ — ١٢٨٥م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٤٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٤.

(٤) "فِيرُوزَانُ": هي: من قرى أصبهان في الطريق متها إلى شيراز. الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص ٢٨٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٢.

(٥) "جَرْباذَقانُ": العجم يقولون: "كرباذكان": بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان، وهو الاسم العربي لكلبيكان، وكانت تسمى: كربائيكان وهو: موضع الورود. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١١٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، ص٢٤٥.

ولايته لرستان، فصار عظيم الشأن جدًّاً، ولما مات أبقاخان (٤/أ)، صار يوسف شاه مع ابنه أحمد خان مكرماً عنده، ولما قتل أحمد خان أكرمه أرغون خان[١] أيضاً؛ لجلوسه في الخدمة حتى لم يعتمد على غيره، فسيَّره إلى أصفهان[٢]؛ ليأتي بخواجه شمس الدين مُحَّد[٣] صاحب الدِّيوان، فسار يوسف شاه، وأتى به إلى حضور أرغون خان، فاستشهده ثم استأذن يوسف شاه بعد مدة أرغون خان في العود إلى ولايته لرستان، ثم سار إلى جبل كيلويه، فرأى في الطريق في منامه رؤيا هائلة، فرجع إلى لرستان، فمات في سنة ٦٨٤.

وكانت مدَّة ملكه نحو: ١٢ سنة، فخلَّف اثنين: أفراسياب، وأحمد، فقلِّد الملك أرغون خان ابنه:

أفراسياب بن يوسف شاه[٤] بن أرغون ألب، وترك أخاه أحمد في خدمة أرغون خان، وسار هو إلى ولايته لرستان، فمدَّ يده في أموال الناس وأملاكهم، وفتح أبواب الظلم والتعدِّي، وأساء السِّيرة في أعيان دولته وأقاربه صادرهم بالأموال، ثم قتل غالبهم، فهرب

---

(١) أرغون بن تكودر أغلن بن أبقاي خان بن هولاكو خان بن تولي خان بن جنكيز خان، توفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص١٩٧ وما بعدها؛ رشيد الدين: جامع التواريخ أبناء هولاكو من أبقا خان إلى كيخاتو خان، م٢، ج٢، ص١٢٣ - ١٢٧؛ البناكتي: تاريخ البناكتي روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٤٧٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٠٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٦.

(٢) وهى: أصبهان، ولفظ (أصبهان): معرَّب من سباهان بمعنى الجيش، وهي: إحدى المدن الإيرانية مجاورة لبلاد اللور، مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها، وأصبهان: اسم للإقليم بأسره. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٠٦؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٢١١.

(٣) شمس الدين مُحَّد بن بهاء الدين الجويني، الوزير ويعرف بالصاحب(٦٥٧-٦٨٣هـ/١٢٧٦-١٢٨٤م) من أكفأ الوزراء والعمال، لم يكن له نظير في عصره من حيث الكفاءة والجاه والمال، عمل في خدمة هولاكو وأباقا خان ومن بعده السلطان أحمد تكودار، وقد تغيرت أحواله في عهد السلطان أرغون خان بسعي السعاة فقتل ودفن بتبريز سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة، ص٤٧٤-٤٧٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٢٤-٢٣١؛ الغياثي: التاريخ الغياثي"تاريخ الدول الإسلامية في الشرق، ص٤٨.

(٤) حكم أفراسياب بن يوسف شاه في الفترة ما بين (٦٨٤ - ٦٩٥هـ/١٢٨٥ - ١٢٩٥م). المستوفي: ناريخ كزيدة، ص٥٤٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٥.

بعضهم إلى أصفهان، فسيَّر ابن عم أبيه قزل في جمع من الجيش إلى أصفهان؛ ليعيد من هرب إليها، ثم بلغه موت أرغون خان[١] ووقوع الهرج في دولة الإيلخانيَّة، فطمع في الاستبداد والسلطنة، واتفق معه سلغريَّة فارس، فخطب له بالسلطنة في بلاده، وخطب قزل أيضاً له بأصفهان، وبَثَّ أفراسياب نوابه على البلاد الخانيَّة، وسيَّر جيوشاً؛ لحفظ الدروب من التتر، فلقي جمع منهم جماعة من التَّتر، فقاتلوهم فانهزم التَّتر، ونزل اللور في بيوتهم على أمن، فانعطف التَّتر عليهم، وقتلهم عن آخرهم حتى قيل: أن امرأة قتلت عشرة من اللور في تلك الوقعة.

ولما بلغ عصيان أفراسياب إلى كيخاتوخان[٢] سيَّر جيشاً من التَّتر، وضمّ إليهم جيش اللور الصغير، فساروا إلى لرستان، فحاربهم أفراسياب، ثم انهزم منهم، وأخذ أسيراً، وحمل إلى كيخاتو، فأراد قتله، فشفعت فيه أروك خاتون، وبادشاه خاتون الكرمانيَّة، فعفا عنه، وقرَّره على ولايته، فسار إلى لرستان، وبقي أخوه أحمد عند كيخاتو، وزاد في ظلمه وغشمة، وقتل كثيراً من أعيان دولته بجرائم صغيرة، ولما صارت السلطنة والخانيَّة إلى غازان خان[٣]، سار أفراسياب إلى خدمته، فأكرمه الخان، وقرره على ملكه، فعاد إلى لرستان، ولما كانت سنة

(١) كان ذلك سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م. أنظر البدليسي: شرفنامة في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج٢، ص١٩.

(٢) كيخاتو خان بن آبقا خان بن هولاكو بن تولوي بن جنكيز خان، وتكتب وتكتب في المصادر العربية كيختو، الأبن الثاني لأبقاخان،جلس على عرش الدولة الإيلخانية في إيران (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) امبراطور المغول، قتل على يد بايدوخان بن طرغاي ابن هولاكو خان. الهمذاني: جامع التواريخ"تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان"، م٢، ج٢، ص١٧٣، ص١٨٧؛ ابو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣١؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٦٠٠؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٧١؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص٢١٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج٢، ص٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥٢، ص٢٢٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٨٤- ١٨٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٦٤.

(٣) حكم غازان خان بن أرغون خان بن أبقا خان بن هولاكو خان في الفترة ما بين (٦٩٤ - ٧٠٣هـ/١٢٩٤ - ١٣٠٣م). الهمذاني: جامع التواريخ"تاريخ غازان خان" دراسة وترجمة فؤاد الصياد، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ط١، ١٤٢٠هـ، ص٤٨٨؛ ص٧٨؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٦٠٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٢٤٨- ٢٤٩؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٧٢؛ الغفاري: جهان آرا، ص٢١٣؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨.

٦٩٥، وتوجه غازان إلى بغداد، حضر أفراسياب عنده بهمدان[١]، فأذن له في العود إلى ولايته، فعاد وصادف أميراً من كبار أمراء غازان، فأعاده الأمير المذكور إلى خدمة الخان كرهاً، ولما وصل معه إلى الخان، ذكر عنده مفاسده ومظالمه، وبالغ في عرض فساداته، حتى أمر الخان بقتله، فقتل في يوم الجمعة العشرين من ذي الحجة من سنة ٦٩٥ في قرية نهاوند[٢] من عمل فَرَاهَان[٣]، وكانت ولايته نحو ١١ سنة، فقلَّد الملك بعده لأخيه:

نصرة الدين أحمد[٤] بن يوسف شاه بن ألب أرغون بن هزار آسف بن أبي طاهر، وكان عاقلاً عادلاً حسن السِّيرة، ولما تولى الأمر جدَّ في دفع المظالم والمفاسد التي كان قد أحدثها أخوه أفراسياب، فأعاد البلاد للعمارة، واستراح الناس في أيامه، وكان متورعاً متشرعاً، يحب العلماء والصلحاء ويقربهم، ويحسن إليهم ويشاورهم في أموره، فوفد عليه العلماء من كل فج عميق، وصنفوا باسمه التصانيف الجليلة منها: تاريخ المعجم في أحوال ملوك العجم لفضل الله القزويني[٥]، وتجارب السلف لهندوشاه بن سنجر[٦]، طالت أيَّامه

---

(١) "همدان": وهي: "همذان"، أكبر مدن إقليم الجبال في العراق العجمي، سميت همذان بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح ﷺ، فتحها المغيرة بن شعبة سنة ٢٤هـ/٦١٧م. ابن الفقيه، أحمد بن محمد: البلدان، تحقيق: يوسف الهادي بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩م، ص٤٥٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤١٠.

(٢) "نَهَاوَنْد": مدينة، تقع: شرقي مدينة همذان، وفيها جرت المعركة بين المسلمين والفرس سنة ٢١هـ/٦٤١م، ويقال إنها من بناء نوح ﷺ، وتسمى نوح أوند، وهي اليوم مدينة إيرانية، تبعد حوالي (٤٠٠كم) عن طهران. ابن الفقيه: البلدان، ص٤٥٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣١٣؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٥٠٠

(٣) "فَرَاهَان": وهي: "فَرْهَانُ"، قرية من قرى همذان مشهورة في رستاق البلدة، فيها بحيرة تكون أربعة فراسخ في مثلها، فإذا كانت أيام الخريف، واستغنى أهل تلك الرساتيق عن المياه، صوّبوها إلى هذه البحيرة، فإذا امتلأت، صارت ملحا يأخذه الناس للبلدان فيباع. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٢٥٨؛ القزويني، زكريا بن محمد: آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، د.ت، ص٤٣١؛ المستوفي: نزهة القلوب، ص٧٥

(٤) حكم نصرة الدين أحمد في الفترة ما بين (٦٩٥ - ٧٣٣هـ/١٢٩٥ - ١٣٣٢م). المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٤٨؛ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٦.

(٥) القزويني، فضل الله بن عبدالله: المعجم في آثار ملوك العجم، فارسي، ألفه في عصر أتابك الدين بن أحمد بن يوسف شاه حاكم لرستان بزرك، ترجمه كمال زرد البرغموي، معلم السراي وزير السلطان محمد خان، سماه ترجمان البلاغة. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ١٧٢٦.

(٦) هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي الكيزاني اللغوي الشهير بالنخجواني يقال: بأن كتابه تجارب السلف ترجمة لكتاب ابن الطقطقي، المعروف بالفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية: البغدادي، إسماعيل بن
=

نحو: ٣٨ سنة حتى توفي في شهور سنة ٧٣٣، فتولى الملك بعده ابنه وولي عهده:

ركن الدين يوسف شاه(١) بن أحمد يوسف شاه بن ألب أرغون بن هزارأسف، ولما قام بالملك سلك مسلك أبيه في العدل والإنصاف، وتقريب العقلاء والعلماء، وحسن السِّيرة والسياسة في الرعيَّة والجند، وبقي في الملك نحو ٦ سنوات، حتى توفي في سادس جمادى الأولى من سنة ٧٤٠، ودفن في المدرسة المشهورة بركن أباد، فتولى الأمر بعده:

مظفر الدين أفراسياب(٢) بن أحمد بن يوسف شاه بن ألب أرغون، فبقي في الملك نحو: ١٦سنة وقيل: ٢٠ سنة، ثم ظفر به الأمير مُحَمَّد المظفري(٣)، بإعانة الشيخ أبي إسحاق إينجو(٤) بقلعة شوش(٥) من خوزستان، وكحله وحبسه في سنة ٧٥٦، حتى مات في الحبس

=

مُحَمَّد: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت،ج٢، ص٥١١.

(١) أنظر المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٤٨؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

(٢) حكم مظفر الدين أفراسياب في الفترة ما بين (٧٤٠ – ٧٥٦هـ/١٣٣٩ – ١٣٥٥م). الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

(٣) هو مبارز الدين مُحَمَّد بن شرف الدين المظفري بن شجاع الدين المنصور بن شجاع الدين حاجي الخرساني مؤسس الدولة المظفرية في فارس وكرمان وكردستان، كان جده غياث الدين حاجي قد التحق بأتابكية يزد، ثم خدم أرغون وكيخاتو وغازان محمود سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، ترقى في المناصب، ولما توفي مظفر الدين، ولي مبارز الدين مُحَمَّد مكانه سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م، أساء السيرة واستاء التاس منه، فخلع وسملت عيناه، ثم عاد ثم نفي، وتوفي سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م، سقطت دولتهم سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م. الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص٢٢٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٧٩؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٥٢٦.

(٤) أبو إسحاق بن شاه محمود اينجو الذي حكم في الفترة ما بين (٧٤٣ – ٧٥٨هـ/١٣٥٧م)، ومن أعماله إنشاء ميدان السعادة للتنزه، وضرب السكة باسمه، قتل على يد خاله مبارز الدين المظفري، وأسرة بنو إينجو حكمت (٧٠٣ – ٧٥٨هـ/١٣٠٣ – ١٣٥٧م)، وأصلهم من فارس، ولفظ اينجو في اصطلاح المغول يطلق على القائم على أعمال السلطان أي "ناظر الخاصة"، علا شأنه عند المغول في شيراز، قتل بشيراز، سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م، وقد أورد المؤلف الحديث عن ملوك إينجو مفصلاً في الكلمة الرابعة من الذيل في ذكر ملوك إينجو. الغفاري: تاريخ جان آرا، ص٢٢١، ٢٢٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، ج٢، ص ٤٢، ٤٣، ٤٧؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ج٢، ورقه١٠٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٠؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٣، ص١٤٢٣.

(٥) "قلعة شُوش": وهي تُستَر: أعظم مدينة بخوزستان، وهو تعريب شوشتر، والشوشتر، تعريب شوش. الحموي:

=

هذا عند الغفاري[١]، وأما شرفخان[٢]، فإنه قال: أنه بقى في الملك مدَّة مديدة حتى ظهر تيمور[٣] في أيامه، واستولى على البلاد فأطاعه أفراسياب، وحضر عنده في اليوم الاثنين الثالث والعشرين من جمادى الآخرة من سنة ٧٩٥، فأكرمه تيمور وقرر له ولابنه لرستان، فبعد ذلك لم يمض كثير حتى مات أفراسياب، وقام بالملك بعده ابن أخيه:

بشنك بن يوسف شاه[٤] بن أحمد بن يوسف شاه، واستمر في الملك على قول الغفاري[٥] نحو: ٣٥ سنة حتى مات على قوله سنة ٧٩١، ثم ولي الأمر ابنه:

أحمد بن بشنك[٦] بن يوسف شاه أحمد بن بشنك بن يوسف شاه، (٤/ب) وفي أيامه خربت بلاد لرستان، فبقي مدَّة، ثم توفي في سنة [...][٧]، فتولى الملك ابنه:

=

معجم البلدان، ج٢، ص٢٩؛ المستوفي: نزهة القلوب، ص١٣٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٩

(١) تاريخ جهان آرا، ص١٧١.

(٢) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

(٣) "تِيْمُوْر": معناه بالعربية "حديد" وهو تيمور بن ترغاي بن الغاي المغلى، أصله من مدينة "كش" ويقال: تيمور كوركان، ولقب كوركان تعني بالمغولية الصهر ويقال: إن أمه أو جدته من ذرية جنكيز خان، كان شديد البطش ذكياً، رمي بسهم فأصيب برجله فعرج منه حينئذ، فقيل له: "اللنك" أي: الأعرج، اجتاح كثيراً من البلدان الإسلامية يخرِّب ويقتل، توفي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٤م. ابن حجر:إنباء الغمر بأبناء العمر،ج١، ص١٧؛ ابن عربشاه، أحمد بن مُحَمَّد: عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، ١٨١٧م، ص٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٤؛ الساداتي، أحمد محمود: تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧م، ص١٩٩- ٢٠٤؛ ستانلي، لين بول: الدول الإسلامية، ترجمة: مُحَمَّد صبحي فرزات، دمشق: دارالملاح، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، ج٢، ص٥٨٨؛ العلبي، أكرم حسن: تيمور وحكايته مع دمشق، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ، ص١٤ – ٧٦.

(٤) حكم بشنك بن يوسف شاه في الفترة ما بين (٧٥٦ – ٧٩١هـ/١٣٥٥ – ١٣٨٨م) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ١٧١؛ البدليسي: شرفتامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

(٥) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١.

(٦) حكم أحمد بن بشنك في الفترة ما بين (٧٩١ – ٧٨٠هـ/١٣٨٨ ١٣٧٨م) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧١؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٣٦٨.

(٧) هكذا في النسخ الثلاث، وقد توفي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٣٦٨.

أبو سعيد بن أحمد[١] بن بشنك بن يوسف شاه، ومات بعد مدَّة، وقام بالأمر ابنه **شاه حسين بن أبي سعيد**[٢] بن بشنك بن يوسف شاه بن أحمد بن يوسف شاه بن ألب أرغون بن هزار آسف بن أبي طاهر، وبقى مدة في الملك، ثم خرج عليه في سنة ٨٢٧، ابن عمه **غياث الدين بن كاوس**[٣] بن هوشنك بن بشنك بن يوسف شاه، فظفر به وقتله، فقام مقامه قاتله غياث الدين المذكور، ولم يمض كثير حتى أرسل إليه السلطان إبراهيم بن شاهرخ[٤] جيشاً عظيماً، ولم يقدر على المقابلة، فهرب وانقطع خبره، فانقرضت به دولة بني فضلويه، ولم يصل أحد منهم بعد ذلك إلى الملك.

---

(١) أنظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

(٢) أنظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧.

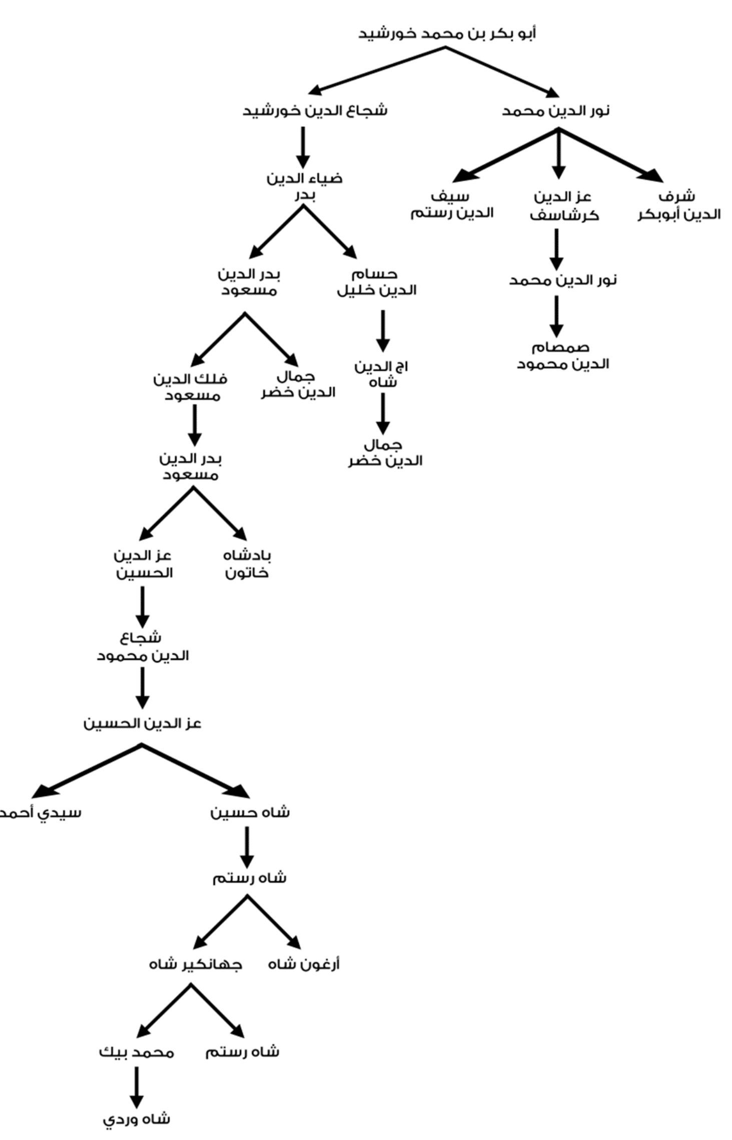
(٣) أنظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٧

(٤) ميرزا إبراهيم بن ميرزا شاه رخ، ولم أقف على تعريف واضح لهذا العلم في المصادر التي بين يدي. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٨.

الكلمة الثانية:

في ذكر بني خورشيد حكام اللُّور الصغير:

وهم:[أربعة وعشرون] (١) نفراً



دار ملكهم خرَّم أباد(٢)، ابتداء ظهورهم في سنة ٥٧٠ تقريباً، وانقراضهم في سنة

---

(١) ما أثبته من (س/٤٤٥/أ) (ع/٦٩٦/أ).

(٢) " خرَّم أباد" "خرَّماباذ": قرية من قرى بلخ، في الطريق من أصبهان إلى الكرج جنوب همذان، أجل موضع في اللر الصغرى. السمعاني: الأنساب، ج٥، ص١٠٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٣٦.

[...][١]، ومدة ملكهم سنة [...][٢]

أولهم شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر[٣] بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد خورشيد، ولم يكن قبله لطوائف اللُّور الصغير أمير يدبِّر أمورهم، ويجمع كلمتهم مع كثرتهم، وكانوا يطيعون الخليفة[٤]، فيرسل إليهم عامل من دار الخلافة بطريق المناوبة تارة من قبل الخليفة، وتارة من جهة السلاطين إلى أن ضعفت دولة السلاجقة.

فاستولى الأمير حسام الدين أتابك شملة التركماني الأقسري[٥] على خوزستان، في سنة ٥٤٧ بعد وفاة السلطان مسعود السلجوقي[٦]، كما ذكرنا في محله تملَّك حسام الدين بلاد اللُّور أيضاً، فتعلَّق به شجاع الدين خورشيد، وأخوه نور الدين مُحَمَّد، وكانا في خدمته مدة مديدة حتى حظيا عنده؛ لرشدهما وجلادتهما.

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث، ويذكر البدليسي أن حكم بني خورشيد استمر حتى تولى شاه وردي سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٦.

(٢) هكذا في النسخ الثلاث، فإذا كان ظهورهم سنة ٥٧٠هـ/١١٧٤م، واستمروا في مدة حكمهم حتى سنة ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م، فالمدة تكون ٤٣٥ سنة.

(٣) حكم شجاع الدين خورشيد بن أبي بكر في الفترة ما بين (٥٧٠ – ٦٢١هـ/١١٧٤ – ١٢٣٤م)، كان عامل السلاجقة على لورستان سنة ٥٤٧هـ/١١٥٢م، سجنه الخليفة الناصر مدة، ثم أطلقه سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م، توفي سنة٦٢١هـ/١٢٢٤م. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٢؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٩؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٨٥.

(٤) المعني بالخليفة سائر خلفاء بني العباس، وليس خليفة محددا.

(٥) كانت طائفة اللر خاضعة للخلافة العباسية بشكل مباشر حتى سنة (٥٥٠هـ/١١٥٥م)، ولم يكن لها أمير مستقل، وكان حسام الدين شوهلي الخاضع للسلاجقة قد عين من قبلهم حاكماً على تلك البلاد وبعض خوزستان، وكان مُحَمَّد خورشيد ممن خدم عند حسام الدين هذا وتقدم عنده لأعلى المناصب وخلَّف ذرية منهم خورشيد مؤسس هذه الدولة. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٩.

(٦) مسعود ابن الملك المؤيد إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين السلجوقي، الثاني عشر من ملوك الدولة الغزنوية، ملك غزنة وما معها بعد وفاة أبيه، وهو زوج ابنة السلطان ملكشاه السلجوقي. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٩٩؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص٢٨.

وكان في خدمته أيضاً سرخاب بن بدر العنَّازي[١] من بيت ولاة الدِينَوَرُ[٢]، وشَهْرَزُورُ[٣] الذين سبق ذكرهم في ذكر فروع بني بويه، وكان هو أيضاً حظيًّا عنده فوقع بين سرخاب وبين شجاع الدين خورشيد نزاع في الصَّيد على أرانب؛ حتى أدى إلى سل السيف، ثم فرَّقهما صاحبهما شمله وأصلح بينهما، إلا أنه بقي بينهما غبار، لم يرتفع فرأى شمله أن يفرَّق بينهما بتولية كل منهما على بعض البلاد، فولَّى شجاع الدين بعض بلاد اللور الصغير، وولَّى سرخاب بعضها الآخر، فسار شجاع الدين مع أخيه نور الدين، ودبَّر أمر اللور الصغير الذين في ولايته مدَّة، وكان العمَّال الذين يجيئون إليهم؛ لتحصيل الأموال من دار الخلافة يظلمونهم، فكانت البلاد قد خربت بظلمهم، ولما تولى الأمر شجاع الدّين اجتمع أهلها عليه، وحكَّموه في أمرهم، ودفع الظلم عنهم، وحلفوا له على الطاعة والانقياد، فجدَّ شجاع الدين في دفع المظالم، وتعمير البلاد.

ولما مات شمله في سنة ٥٧٠، واستبدَّ شجاع الدين في ولاية اللور، واستولى على ما بيد سرخاب أيضاً، فملكه تدريجياً، فاضطرَّ سرخاب إلى طاعته حتى صار عاملاً له على ناحية مانرود، فاستقر ملك اللُّور الصغير كله لشجاع الدين، فسيَّر ابنيه بدر وحيدر في جمع من الجيش إلى قتال طائفة يقال لهم: جنكروى[٤] بولاية سمها[٥]، فسارا وحاصرا قلعة

---

(١) سرخاب بن بدر بن مهلهل أبو الفوارس حكم مقاطعتي شهرزول وقرمسين، توفي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م. الغفاري: جهان آرا، ص١٦٩؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٦٩.

(٢) "الدِينَوَرُ": مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، جليلة القدر، افتتحت أيام عمر، وهي التي تسمى: ماه الكوفة؛ لأن مالها كان يحمل في أعطيات أهل الكوفة. اليعقوبي: البلدان: ص٧٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٤٥.

(٣) "شَهْرَزُورُ": ويقال: "شهره زول" و "شهرزول" كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان وقيل: بين الموصل وزنجان بمعنى "بلد زور" أحدثها زور بن الضحَّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة. السمعاني: الأنساب، ج٨، ص١٧٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٥؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩.

(٤) "جنكروى": هم أمراء اللر الصغير من شعبة الشلبوري، ولهم شعب وفروع. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١،ص٧٨.

(٥) لم أقف لها على تعريف في ما بين يدي من مصادر.

دزسياه[١]، فقاتلهما أهلها أشدَّ قتال، فقتل حيدر بن شجاع الدين أثناء القتال، فعاد الجيش بلا ظفر، ثم أفرط شجاع في قتل تلك الطائفة أخذاً بثأر ابنه بحيث كاد يفنيهم حتى ترك بقيتهم بلادهم، وجلوا أوطانهم، وصفت له ولاية مانرود، وخلت عن الجنكروية، ولما مضت مدَّة، وحفظ شجاع الدين البلاد عن الظلمة وأخذ بعض بلاد خوزستان أيضاً، حصل كسر كبير في إيراد ديوان الخلافة، فاستدعاه الخليفة[٢] مع أخيه نور الدين إلى الحضور ببغداد، فسار إليه وطلب الخليفة منه قلعة مانكره[٣]، فامتنع من التسليم، فصدر الأمر بحبسهما، فبقيا في الحبس حتى مات نور الدين مُحَّد فيه، واضطر شجاع الدين إلى تسليم القلعة فسلَّمها، وأخذ عوضاً عنها قلعة طرازك[٤] من أعمال خوزستان، فعاد إلى ولايته لرستان في سنة ٥٩٠[٥].

وبقي في الملك بعد ذلك أيضا نحو: ٣٠ سنة، وكبر سنّه حتى جاوز المائة حين توفي، ولما كبر سنّه عرض له علَّة لا يميز بين الحسن والقبيح، وكانت الأمور كلها إلى ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم[٦] بن نور الدين مُحَّد، وكان في جوار لرستان طائفة من الأتراك يقال لأميرهم ومقدِّمهم بيات، وكان الأمير بيات هذا يغير مع أصحابه على قرى لرستان، وينهبها

(١) "دزسياه": القلعة السوداء من قلاع مانرود، الواقعة في موضع يطلق عليه "وادي كول مانرود"، وهو الموطن الأصلي لطائفة اللر في ولاية سمها. المستوفي: نزهة القلوب، ص٧٩؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٧٨، ٨٠.

(٢) الخليفة المعني هو الخليفة العباسي الناصر لدين الله، الذي حكم في الفترة ما بين (٥٧٥ – ٦٢٢هـ/١١٧٩ – ١٢٢٥)

(٣) "قلعة مانكره": سمَّاها لسترنج قلعة "ماكين"، وهي: قلعة "ماكير أو "مانكرة" من قلاع همذان. المستوفي: نزهة القلوب، ص٧٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٢٣٠.

(٤) "قلعة طرازك": من ملحقات ولاية خوزستان، ولم أقف على تعريف واضح لموقع هذه القلعة. المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٥٢؛ المستوفي: نزهة القلوب، ص١٣٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة، ج١، ص٨٠.

(٥) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة، ج١، ص٨٠.

(٦) حكم سيف الدين رستم دولة اللور بعد أبيه نور الدين مُحَّد. المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٥٣؛ غفاري: جهان آرا، ص١٧٢ ؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

ويسوق نعمهم، فجمع بدر، وسيف الدين رستم[١] جيشاً من اللور، فكبسا الأمير بيات وقومه، فقتل بيات مع كثير من قومه، وأطاعهما من بقي منهم، فانضم بلاد بيات أيضاً إلى ولاية شجاع الدين، وكان أهلها في طاعته، وكان شجاع الدين قد ولى عهده بعده إلى ابنه بدر، ثم لابن أخيه رستم، ثم غدر سيف الدين رستم، وسعى ببدر عند عمِّه شجاع الدين بأنه قد اتفق مع أمه على قتلك، فانحرف شجاع الدين عن ولده؛ لكونه خرفاً معتوهاً،لم يعرف غش الكلام، فأذن لسيف الدين في قتل ابنه بدر، وأعطاه خاتمه على ذلك، فبادر سيف الدين إلى قتل بدر، وخلَّف بدر أربعة بنين حسام الدين خليل، بدر الدين (٥/أ) مسعود، شرف الدين بهمن، أمير علي، ولما مضت مدَّة سأل شجاع الدين خورشيد المعتوه يوماً: أين ولدي بدر الدين لا أراه؟!، فقال له بعض خواصه: بالقصة وعرَّفه بقتله، فحزن عليه حزناً عظيماً، وبكى وفزع حتى عرضه مرض هائل، فمات به في سنة ٦٢١، وكانت مدة استقلاله بملك اللور نحو: ٥٠ سنة وعمره كان متجاوزاً عن ١٠٠سنة، ومزاره يزار ويتبرَّك به إلى الآن؛ لكمال عدله وشرفه[٢]، ولما مات قام بالملك ابن أخيه:

سيف الدين رستم بن نور الدين مُحَمَّد[٣] بن أبي بكر بن مُحَمَّد بن خورشيد، فأظهر العدل وأحسن السِّيرة، ولم يبق على أحد من اللصوص، وقطَّاع الطرق، والمفسدين من طائفة اللُّور، فخافوه واتفقوا مع أخيه شرف الدين أبي بكر[٤] بن نور الدين مُحَمَّد على قتله

---

(١) سيف الدين رستم بن نور الدين مُحَمَّد. المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٥٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) معلوم أن هذه الظواهر من الشركيات المنتشرة في بعض بلدان العالم الإسلامي، ويظهر عدم تعليق المؤلف على هذا القول، رغم أنه نقلها عن البدليس في كتابه شرفنامه، ج١، ص٨٠

(٣) لم أقف على فترة حكمه في ما بين يدي من مصادر، لمزيد من المعلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٥٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨١ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٤)لم أقف على فترة حكمه في ما بين يدي من مصادر، لمزيد من المعلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٥٥٤؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

وإقامته مقامه، وبلغه الخبر، وهو في الحمَّام، فخرج وأسرع في الهرب إلى الجبال مع بعض أصحابه، فأدركوه وضربه أخوه بسهم أولاً، ثم أمَّر حفيد عمِّه أمير علي بن بدر، وقام شرف الدين بقتله أخذاً بثأر أبيه بدر فقتله(١)، فتولى، الأمر بعده أخوه القاتل:

شرف الدين أبو بكر بن نور الدين مُحَّد(٢)، وكانت زوجة بدر أم حسام الدين خليل قد أعدت كأساً من شربة مسمومة، فأرسلتها إلى شرف الدين شكراً على ما فعله من قتل قاتل زوجها، وكانت تريد قتله؛ ليملك ابنه فشربها شرف الدين، ولم يشعر بالسم ولم يمت؛ لقوة مزاجه إلا أنه مرض طويلاً ثم عُوفي، وخرج للصَّيد فقتل أخوه عز الدين كرشاسف(٣) الأمير علي أخذاً بثأر أخيه سيف الدين، فإنه كان قطع رأسه، ولما بلغ الخبر إلى حسام الدين خليل بن بدر(٤)، وكان ببغداد في خدمة الخليفة(٥)، فقدم لرستان بإذن الخليفة؛ لطلب ثأر أخيه الأمير علي، وكان شرف الدين قد عاوده المرض، فأمر أصحابه بقتل حسام الدين إذا جاء؛ لعيادته، وجعل لهم إشارة إلى قتله أنه يغطي رأسه باللِّحاف، ولما جاء حسام الدين عنده يسأل عن مرضه ويسلِّيه، غطى رأسه باللِّحاف إشارة إلى قتله، فلم يقم أحد منهم، ولم يجرؤوا على قتل حسام الدين، ولما رأوا شدَّة المرض بشرف الدين، فقام حسام

(١) أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٤ ؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨١.

(٢)لم أقف على فترة حكمه في ما بين يدي من مصادر. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٤ ؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٤؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد، ولم أقف على معلومات وافية عن هذا العلم في ما بين يدي من مصادر. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢.

(٥) من المرجح أن المراد بالخليفة هو الخليفة في المتن هو الناصر العباسي، الذي حكم في الفترة ما بين (٥٧٥ – ٦٢٢هـ/ ١١٧٩ – ١٢٢٨م). الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ج٢، ص٤٥٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٤٢.

الدين، وخرج من عنده واستشعر منه فعاد إلى بغداد، ولما لم يقدر شرف الدين على قتل حسام الدين اشتدَّ به المرض من شدة غضبه فمات، وقام بالأمر بعده أخوه:

عز الدين كرشاسف بن نور الدين مُحَمَّد(١) وتزوج زوجة أخيه ملكة خاتون أخت سليمان شاه أبوه(٢)، وحسام الدين خليل بن بدر ببغداد، وسار في جيش عظيم إلى خوزستان قاصداً نحو لرستان، وعلم عز الدين عجزه عن المقابلة، فأراد أن يفوِّض الملك إلى حسام الدين(٣) فأضلته أختاه وقالتا له: أقعد أنتَ في البيت، ونحن نسير إلى قتاله ولا نرضى فراغ الملك له، فلحقه العار من قولهما فجمع جمعاً، وسار إلى قتال حسام الدين، ولما التقى الجمعان بقرب لرستان، انحرف أكثر جيش عز الدين عنه، ومالوا إلى حسام الدين، وبقي عز الدين في جمع يسير من خواصِّه، وأراد الهرب إلى قلعة كرند(٤)؛ ليتحصَّن بها، ولم يمكن له ذلك فأخذ أسيراً، ولم يقتله حسام الدين، وسار فحاصر القلعة ثلاثة أيام، وكانت بها ملكة خاتون زوجة عز الدين، فسلمتها بعد ثلاثة أيام بأمر من زوجها، فسكنت الفتن، واستقر بالملك:

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد(٥)، ولما صفت له البلاد أقطع

---

(١) لم أقف على فترة حكمه في ما بين يدي من مصادر. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) شهاب الدين سليمان شاه بن برجم الإيوائي، رئيس قبيلة معتبر، وهو من التركمان على حدود كردستان ولرستان، ومقر حكومته كردستان. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٥؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١١١. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص٣٦٤، ج٢.

(٣) حسام الدين خليل بن بدر، لم أقف له على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) "قلعة كرند": موضع قرب الأهواز من ناحية الغرب على درب حلوان الواقعة في آخر حد عرض سواد العراق مما يلي الجبال. السمعاني: الأنساب، ج٤، ص٢١٣؛ المستوفي: نزهة القلوب، ص١٢٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٧

(٥) حكم حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد في الفترة ما بين (٦٠٤ - ٦٤٠هـ/١٢٤٢ -
=

بعض النواحي منها لعز الدين كرشاسف، ومضت على ذلك سنة ثم استدعاه إليه، فمنعته زوجته ملكة خاتون، فلم يصغ إلى قولها فسار، ولما حضر عنده أمر بقتله فقتل، ولما بلغ خبر قتله إلى زوجته ملكة خاتون، سيَّرت أولاده الذين كانت قد ولدتهم له وهم: شجاع الدين خورشيد، وسيف الدين رستم، ونور الدين مُحَمَّد إلى عند أخيها شهاب الدين سليمان شاه أبوه، فصار ذلك سبباً في حدوث العداوة بين حسام الدين وسليمان شاه، وتأكَّدت هذه العداوة حتى اقتتلا في شهر واحد إحدى وثلاثين مرة، وكان الظفر لحسام الدين خليل في أغلبها حتى ملك قلعة بَهَارُ[١]، وغيرها من ولاية سليمان شاه في بلاد كردستان، ثم اقتتلوا في موضع يعرف بدهليز[٢]، فانهزم سليمان شاه وتبعه حسام الدين حتى ظفر بعمر بيك أخي سليمان شاه مع كثير من أقربائه فقتلهم، فاضطر سليمان شاه إلى الإلتجاء بدار الخلافة واستغاثة الخليفة، فأمده الخليفة[٣] بستين ألف مقاتل، فسار بهم سليمان شاه إلى قتال حسام الدين، فلقيه حسام الدين في ثلاثة آلاف فارس وتسعة آلاف راجل، فاقتتلوا شديداً، فوقعت الهزيمة أولاً على جيش سليمان شاه، ولما ثبت هو ولم يتحرك عن مكانه في القلب، عاد المنهزمون واجتمعوا عليه وشدَّدوا القتال حتى انهزم حسام الدين وثبت هو؛ لأنه كان قد حلف بالطلاق على أنَّه:" إما الظفر أو الهلاك لا ثالث"، فقتله

=

١٢٤٢م) المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(١) "بَهَارُ": ولاية هندية تبعد عن بتنة نحو ٤٠ ميلاً، شمال شرق همذان، يقال لها "بهارين". السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٣٧٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٢٨؛ الندوي، معين الدين: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣هـ، ص١٢.

(٢) لم أجد له معلومات في ما بين بدي من مصادر، وهو كما هو واضح من سياق الخبر أنه موضع في كردستان.

(٣) المعني بالخليفة هو المستعصم بالله العباسي الذي حكم في الفترة ما بين (٦٤٠ – ٦٥٦هـ/١٢٤٢ – ١٢٥٨م)، خاصة أن المصنف أشار في السطور التالية أن هذه الواقعة حدثت في شهور سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، عن فترة حكم المستعصم أنظر ابن العبري، غريغوريوس: تاريخ مختصر الدول، تحقيق، أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت: ط٣، ١٩٩٢م، ص٢٥٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٨١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٧.

أصحاب سليمان شاه، ثم أحرقوا جثته[١]، وأخذ (٥/ب) ابنه أسيراً، وحمل إلى سليمان شاه فقال له مطيبا لقلبه:"والله لو حمل أبوك إليَّ حياً لأمَّنته على نفسه وملكه"، وأنشأ هذا الرباعي بديهة:

بيجاره خليل بدر حيران كشته تخم هوس بهار درجان كشته

ديو هوسش ملك سليمان ميجست شد در كف ديوان سليمان كشته[٢]

وكانت هذه الوقعة في شهور سنة ٦٤٠، ولما قتل حسام الدين بصحراء شابور خواست[٣] من خوزستان، هرب أخوه:

بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد[٤] إلى منكوقاآن، واستنجده على سليمان شاه فوعده بالإنجاد، وقلَّد له ملك لرستان، واستناب بها، وبقي هو عند قاآن حتى قدم مع هولاكو إلى بغداد، وصار معه في ذلك الشر والفساد، وكان يسأله أن يسلِّم إليه سليمان شاه إذا أخذ أسيراً. فقال له هولاكو:"لم تقل هذا فإن الله يعلم لمن الظفر"، ولما وصلوا إلى بغداد وكان ما كان، فاستشهد سليمان شاه في تلك المعركة، وسأل بدر الدين مسعود أن يسلِّم إليه متعلَّقاته وأقربائه فأجيب إلى ذلك، فحملهم بدر الدين إلى لرستان، فأكرمهم وأحسن ضيافتهم، وجعل لهم مساكن طيِّبة بجميع الحوائج لكل واحد منهم رواتب فوق ما يكفيه، فاستمروا على أحسن الحال وأرغد العيش حتى سكنت الدَّهماء، ونامت فتنة

(١) هذه الأفعال من التجاوزات التي ليست من الإسلام في شئ.

(٢) ارتبك المسكين خليل بدر، وتحيّر حينما انطوت نفسه على بذور الهوى والهيام بها لأن هواه الشيطاني يتطلب منه ملك سليمان ولكن في ولع وصول حكم سليمان مات مقتولاً دون أن يصل إلى مراده.
البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٤.

(٣) "خواست": تسمى: سابور خُواسْت: و"سابور": اسم ملك من ملوك الأكاسرة، وهي: ولاية بين خوزستان وأصبهان. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٦٧؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٣٦.

(٤) لمزيد من العلومات عن فترة حكمه أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٧ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

التَّتر ببغداد فخيَّرهم بدر الدين بين أن يسكنوا لرستان على هذه الحالة ويزوجهم بأقربائه وبين أن يسيروا إلى مساكنهم ببغداد، فسار بعضهم إلى بغداد، فجهزهم أحسن جهاز وأتمه، وبقي غالبهم عنده بلرستان، فزاد في إحسانهم، ولم يزل بدر الدين قائماً بأمور ملكه وعادلاً في أهل بلاده إلى أن توفي في سنة ٦٥٨، وكانت مدة ملكه نحو ١٨سنة وقيل: ١٦[١].

وكان رَحِمَهُ اللهُ عالماً، عادلاً، متورِّعاً، متشرعاً، ويحكى أنه كان في حفظه أربعة آلاف مسألة من فقه الإمام الشافعي – رضي الله عنه – وخلَّف ابنين جمال الدين بدر، وناصر الدين عمر، وكانا ينازعان ابن عمهما في الملك، فسار أبقاخان[٢]؛ لطلب الملك فقتلا بأمره، فصفى الملك لابن عمهما:

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل[٣] بن بدر بن شجاع الدين خورشيد، وكان عادلاً، عاقلاً، حسن الخط، وبقي في الحكم نحو: ١٧سنة حتى قتل هو أيضاً بأمر أبقاخان في حدود سنة ٦٧٧، وقلَّد الملك من قبل الخان المذكور لابن عمه:

فلك الدين الحسن، وعز الدين الحسين ابني بدر الدين مسعود[٤] بن بدر بن خورشيد، فتصرفا في الملك بالاشتراك والاتفاق، وكان فلك الدين الحسن يحكم أهل دلاي[٥]، وعز الدين الحسين يتولى حكومة إينجو[٦]، فعمِّرت في أيامهما بلاد لرستان،

(١) أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٨.

(٢) أبقاخان بن هولاكو، كان ممن رافق والده في اجتياح العالم الإسلامي، تولى الحكم واستمر مدة سبعة عشر عاما، وقتل سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م، وقيل: سنة٦٨١هـ/١٢٨٢م. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٩١؛ الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص٢٤١؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٦٩؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج٢، ص٨٥.

(٣) لمزيد من المعلومات عن سيرته أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٨ ؛ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢.؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٤) عن حكمهما أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٨ ؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٢، ١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(٥) لم أقف على ترجمة لها في ما بين يدي من مصادر.

(٦) "إينجو":كلمة مغولية معناها: "الأملاك الخاصة" أو" أملاك التاج" وهي: حكومة قامت ببلاد فارس =

وغلبا على المخالفين وقراهم، وكانا يغيران على بيات[١]، وبشر[٢]، ونهاوند، حتى أطاعهما أهل تلك البلاد أيضاً، وكان قد اتّسع ملكهما من باب همذان إلى شوشتر[٣]، ومن حدود أصفهان إلى نواحي بلاد العرب، وكان جيشهما يزيدون على سبعة عشر ألف مقاتل، وانتشر صيت عدلهما في الآفاق، وكانت معاملتهم بأصحاب الأطراف أيضاً جميلة، واستمر هذان الأخوان في ملكهما متفقين لم يقع بينهما خلاف قط إلى أن ماتا في حدود سنة ٦٩٢، وكانت مدة ملكهما ١٥سنة بالعدل والإنصاف.

وكان فلك الدين عالماً متديناً مائلاً إلى اللين يحب المزاح، وعز الدين عادلاً سياسياً شديد البطش لا يبقي على مجرم ألبته، فحصل العدل بامتزاجهما، وخلّف فلك الدين ابناً اسمه بدر الدين مسعود، وترك عز الدين أيضاً ابناً اسمه عز الدين مُحَّد إلا أن الملك قُلِّد من قبل كيخاتو خان:

جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه[٤] بن حسام الدين خليل بن بدر الدين خورشيد، ونازعه حسام الدين عمر بيك بن شمس الدين درمكي بن شرف الدين تهمتن بن بدر الدين خورشيد في الملك، واتفق معه في النزاع شمس الدين درمكي حتى حركا جماعة من التّتر، فبيّتوه بقرب دار ملكه خرّم أباد وقتلوه مع جماعة من أولاده وأقربائه، فلم يبقَ من نسل

=

وحاضرتها "شيراز". زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٠.

(١) "بيات": طائفة من الأتراك في بلاد لرستان. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الإمارات والدول الكردية،ج١، ص٨٠.

(٢) "بشر": قلعة تسكنها عشيرة من عشائر العمادية وهي عشيرة رادكان . البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٦ ، ١٣٦.

(٣) "شوشتر" "تستر": وهي مدينة بخوزستان، والفرس تسميها شوستر أو شوشتر. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٦٩ .

(٤) حكم جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه في الفترة ما بين (٦٩٢ - ٦٩٣هـ/١٢٩٢ - ١٢٩٣م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٩؛ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٦؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

حسام الدين خليل أحد وكان ذلك في سنة ٦٩٣، فتغلَّب على الملك:

حسام الدين عمر بيك بن شمس الدين درمكي[١] بن شرف الدين تهمتن بن بدر بن شجاع الدين خورشيد، ولم يستقم أمره؛ فخرج عليه صمَّصام الدين محمود بن نور الدين مُحَّد بن عز الدين كرشاسف، وعز الدين مُحَّد بن عز الدين الحسين بن بدر الدين مسعود، واجتمع عليهما أعيان البيت وكبراء الدولة، وقوَّاهما الأمير إينال من أحفاد كرشاسف، فاجتمعت كلمتهما على أن عمر بيك لا يليق للملك؛ لأنَّ أحداً من آبائه لم يتصدر للأمر والملك، فجمع صمصام الدّين محمود بتقويتهم جيشاً، وسار من خوزستان إلى قتال عمر بيك، ثم توسط المصلحون، فأصلحوا البين على أن يخرج شهاب الدين إلياس درمكي[٢] من لرستان؛ لكونه منشأ للفساد، وأن يفرغ عمر بيك الملك لصمصام (٦/أ) الدين، فاستقرت القاعدة على ذلك فتولى الملك:

صمصام الدين محمود بن نور الدين مُحَّد[٣] بن عز الدين كرشاسف بن نور الدين مُحَّد بن أبي بكر بن مُحَّد خورشيد، وكان آية في الشجاعة والإقدام، فدبّر الملك مدَّة ثم كبس شهاب الدين إلياس درمكي معه في جماعة يسيرة، فقاتلوه حتى جُرِحَ صمصام الدين أربعة وخمسين جرحاً، فلم ينهزم منهم حتى هزمهم، وقتل شهاب الدين مع كثير من أقربائه وأولاده، فسار بعض من هرب من أعيان قوم شهاب الدّين، وحضر عند غازان بأذربيجان، فشكا إليه صمصام الدين محمود وحسام الدين عمر بيك، فأُحضرا عند غازان، وقتلا في

---

(١) حكم حسام الدين عمر بيك بن شمس الدين درمكي في الفترة ما بين (٦٩٣ – ٦٩٥هـ/١٢٩٣ – ١٢٩٥م) المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٩؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(٢) من الملاحظ أن منجم باشي اعتمد بدرجة كاملة على البدليسي، وما ذكره البدليسي لا يوجد له معلومات عن هؤلاء الأعلام من أجل التعريف بهم

(٣) حكم الملك صمصام الدين محمود بن نور الدين مُحَّد في الفترة ما بين (٦٩٣ – ٦٩٥هـ/١٢٩٣ – ١٢٩٥م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٥٩؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

سنة ٦٩٥، فتولى ملك لرستان[١]:

عز الدين مُحَّد بن عز الدين الحسين[٢] بن بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد، وكان صغيراً، فنازعه في الملك ابن عمه بدر الدين بن مسعود بن فلك الدين الحسن، ثم قرَّر له من قبل السلطان مُحَّد خدابنده[٣] ولاية دلاي، وبقي في يد عز الدين مُحَّد ولاية إينجو، ثم جمع عز الدين بعد مدة الولايتين جميعاً، واستمر في الملك بالعدل والإنصاف حتى مات في سنة ٧١٦.

ولما توفي عز الدين مُحَّد تولت الملك بعده زوجته:

دولت خاتون[٤]، فبقيت مدة في الملك، وخربت البلاد في أيامها، واستولى أمراء التَّتر على البلاد بالظلم والتعدي، وكان اسم الملك للخاتون والحكم للتَّتر، ولما رأت خراب البلاد وعلمت عجزها عن الحفظ، فرَّغت الملك إلى أخيها:

عز الدين الحسين بن بدر الدين مسعود بن فلك الدين الحسين[٥]، فتولى الملك

---

(١) يظهر أن الفترة التي اشترك فيها في الحكم حسام الدين عمر بيك وصمصام الدين محمود من سنة (٦٩٣ – ٦٩٥هـ/١٢٩٣ – ١٢٩٥م)، كانت سجالاً بينهما رغم قصرها.

(٢) حكم عز الدين مُحَّد بن عز الدين الحسين في الفترة ما بين (٦٩٥ – ٧١٦هـ/١٢٩٥ – ١٣١٧م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٦٠؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(٣) السلطان اولجايتو سلطان خدابنده مُحَّد خان بن أرغون خان بن ابقا أو آباغا أو آباقا خان بن هلاكو خان بن تولى بن جنكيز، تولى الحكم في إيران في الفترة ما بين (٧٠٣-٧١٦هـ/١٣٠٤-١٣١٦م)، وكانت مدة سلطنته اثنتي عشرة سنة وتسعة أشهر. المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٦٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٢٨؛ الغفاري: جهان آرا، ص٢١٤؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج٢، ص٣٠؛ ستانلي: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨ بارتولد: تركستان، ص ٧١٧.

(٤) حكمت مدة يسيرة في سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م، وتنازلت لأخيها عز الدين الحسين. الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٥) حكم عز الدين الحسين بن بدر الدين مسعود في الفترة ما بين (٧١٦ – ٧٣٠هـ/١٣١٦ – ١٣٢٩م). المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٦٠؛ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول =

وأحسن السِّيرة في أهلها، وحفظ البلاد وعمَّرها نحو: ١٤سنة، ثم توفي، فقام مقامه ولده: **شجاع الدين محمود بن عز الدين الحسين**(١)، وكان ظالماً، سفَّاكاً، جبَّاراً، فاشتدَّ خطبه على الناس، فخرجوا عليه وقتلوه في سنة: ٧٥٠، وأقاموا مقامه ابنه:

عز الدين الحسين بن محمود بن الحسين(٢)، ولما استقر بالملك عدل، وأحسن السِّيرة، وطالت أيامه، وعظم شأنه، واعتضد بسلاطين العراق بالمصاهرة، واتسع ملكه، ولما استولى تيمور على البلاد وامتنع عز الدين عن طاعته، فحاصره تيمور في قلعة داميان(٣) على نصف فرسخ من قلعة بَرُوجِرْد(٤) من خوزستان، فظفر به وأنزله من القلعة في سنة ٧٩٠، وسيَّره إلى سمرقند معتقلاً، وبقي بها نحو ثلاث سنين، ثم عفا عنه تيمور، ورده إلى ملكه لرستان، فعاد إلى بلاده، فاستمر بتدبيرها إلى أن كانت سنة ٨٠٤، فاتهمه بعض أعدائه عند تيمور بالعصيان، وكان السبب أن ابنه سيدي أحمد كان سفيهاً، سخيفاً، جلفاً، مشؤماً، فأساء السيرة مع الأمراء الذين كانوا بلرستان من قبل تيمور، فأمر تيمور بإحضار عز الدين، ولما أحضر بين يديه أمر بسلخ جلده(٥) ففعل!، ثم صلب في سوق السلطانيَّة(٦)،

=

والإمارات الكردية، ج١، ص٨٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(١) لمزيد من المعلومات أنظر غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣، البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٦١؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(٣) "داميان": قرية قرب الرافقة، والرافقة مجاورة للرقة على الفرات. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٣٣، ج٣، ص١٥؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩.

(٤) "بَرُوجِرْد": بلدة بين همذان والكَرَج على بعد ثمانية عشر فرسخاً (٥٤ميلاً) من همذان. السمعاني: الأنساب، ج٢، ص١٨٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٠٤.

(٥) هذه الأفعال التي لا يقبلها عقل ولا تقرها الشرائع السماوية لا تصدر إلا عن جاهل لا يؤمن بما يصلح أحوال الدنيا، وهي من الأعمال الشنيعة التي لا تحفظ للإنسانية حقها وكرامتها وإن بلغت العداوة مبلغها.

(٦) "السلطانيَّة": مدينة في عراق العجم، بناها السلطان اولجايتو سلطان خدابنده محمد خان بن أرغون خان بن ابقا أو أباغا خان بن هلاكو خان بن تولى بن جنكيز، الذي تولى الحكم في إيران في الفترة (٧٠٣-

=

وبقي مصلوباً عدة أيام.

سيدي أحمد بن عز الدين الحسين بن محمود بن الحسين(١)، كان متوارياً في جبال لرستان على سوء حال إلى أن توفي تيمور في سنة: ٨٠٧، ثم تولى الأمر بلرستان، وانتظم حاله وبقي في الحكومة نحو: ٨ سنوات حتى توفي سنة ٨١٥، ثم ملك لرستان واحد من أحفاد عز الدين الحسين يقال له:

شاه حسين(٢)، وبقى مدَّة في حكومة لرستان، وكان يغير على نواحي همدان وجربادقان وأصفهان، ثم ملك همذان في فترات السلطان أبي سعيد الكوركاني(٣)، يشتِّي بنواحي شَهْرَزُور، ولما كانت سنة ٨٧٣ أغار على أتراك بهار لو، ولما امتلأت أيدي أصحابه من النهب وعاد بهم قطع الطريق عليه أمير تلك الطائفة بير علي الكوسج بن علي شكر من شجعان قومه، فقتلوه مع كثير من أصحابه، واستردوا جميع ما أخذوه، ثم قام مقامه:

شاه رستم بن شاه حسين(٤)، وطالت أيامه حتى ظهر شاه إسماعيل الصفوي(٥)،

=

٧١٦هـ/١٣٠٤-١٣١٦م)، ووسع فناءها، وأتقنت قسمتها في الخطط والأسواق، وجلب إليها الناس من أقطار الأرض، ومن أقطار مملكته، واستجلبهم إليها؛ بما بسط لسكانها من العدل والإحسان. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص١٩٩؛ القزويني: تاريخ كزيدة، ص٦٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٢٩- ١٣٠؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ٢١٤؛ ستانلي: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨.

(١) سيدي أحمد بن عز الدين الحسين، عن حكمه وسيرته أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٦٠؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ج١، ص٣٥٤.

(٢) شاه حسين عن حكمه وسيرته أنظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٣؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٣) السلطان أبي سعيد الكوركاني، سماه البدليسي كوركان، ولم أقف على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩.

(٤) شاه رستم بن شاه حسين، عن حكمه وسيرته أنظر غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٤؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩.

(٥) الشاه إسماعيل الثاني بن الشاه طهماسب، (٩٩٥ – ١٠٣٩هـ/١٥٨٧ – ١٦٢٩م) . البدر الطالع بمحاسن

=

فتعلَّق به شاه رستم، وحظي عنده، ثم مات، وأقام بأمر لرستان بعده ولده:

أوغورشاه بن رستم(١) وانتسب هو أيضاً بإسماعيل ثم بابنه طهماسب، وكان معهما في أكثر الحروب والوقائع، وكان قد سار مع طهماسب في سنة ٩٤٠ إلى قتال عبيد الله خان الأزبكي(٢)، واستخلف بلرستان أخاه الأصغر جهانكير بن رستم، ولما بعد استمال أخوه جهانكير رؤساء الألوار والأكراد التي في بلاد لرستان إلى جانبه، وحدثته نفسه بالاستبداد، فأطاعه أعيان البلاد، ومالوا إليه، فخطب لنفسه بالملك والاستقلال، ولما عاد أوغور مع طهماسب من خراسان(٣)، وصل إليه خبر العصيان، فسار مسرعاً، ولما بلغ حوالي نهاوند استقبله أخوه في جيش عظيم، وظن أوغور أن القوم يميلون إليه عند الرؤية، فخاب ظنه فأخذ أسيراً بعد قتال يسير فقتل واستقل بالملك أخوه:

جهانكير شاه بن رستم شاه(٤)، وبقي في الملك نحو: ٩ سنوات، ثم قتل؛ لقصاص

=

من بعد القرن السابع، ج١، ص٢٧٠؛ الأعظمي، علي ظريف: تاريخ الدول الفارسية في العراق، بغداد: المكتبة العربية، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م، ص١٨٦؛ الخولي، أحمد: الدولة الصفوية، القاهرة: مكتبةالأنجلو، ١٩٨١م، ص١٨٢.

(١) يسميه الغفاري أغور سلطان بن شاه رستم، حكم أوغور شاه بن رستم في الفترة ما بين (٩٠٧ – ٩٤٠هـ/١٥٠١ – ١٥٣٣م). تاريخ جهان آرا، ص١٧٤؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٨٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) عبيد الله خان الأزبكي، لم أقف على معلومات واضحة عنه، وقد ذكر البدليسي أنه أغار على خراسان، وقتل والي هراة، ولكنه توفي سنة ٩٤٦هـ/١٥٣٩م. شرفنامة في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، ترجمة، محمد علي عوني، دمشق: دار الزمان، ط٢، ٢٠٠٦م، ج٢ ص١٤١ ، ١٤٢.

(٣) "خراسان": إقليم واسع من أقاليم المشرق، يشتمل على كور عظام، وكانت خراسان تسمَّى في القديم بلد أشيرية، سمّيت بأشور بن سام بن نوح، وهو أول من اعتمر ذلك الصقع بعد الطوفان، وهي: بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق: أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند: طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، ومن أمهات بلادها: نيسابور وهراة ومرو، وكانت قصبة، وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد وسرخس، وما تخلل ذلك من المدن التي دون جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٤٤١؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠؛ العمري: مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار، ج٣، ص٢٧.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، ويسميه الغفاري جهانكير سلطان. الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٤؛ وانظر عنه البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٠؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات

=

أخيه بأمر شاه طهماسب في سنة ٩٤٩، فأقام أعيان الدولة (٦/ب) مقامه ولده:

شاه رستم بن جهانكير شاه(١)، فأظهر الخلاف على طهماسب، فاستمال طهماسب مدبِّر أمره وأتابكه أبا مسلم الكودرني(٢) حتى خدع رستم وأماله إلى طاعة طهماسب والحضور عنده، فسار شاه رستم مع أبي مسلم المذكور إلى طهماسب، فحبسه طهماسب في قلعة ألَمُوت(٣)، وجعل أبا مسلم في مقابلة(٤) هذه الخدمة أمير آخور(٥) لنفسه، وكان لجهانكير ابن آخر اسمه محمَّدي إلا أنه كان صغيراً لا يصلح للملك والحكومة، فحفظه أعيان الدولة في محل صعب يعرف بجنكله(٦)، خوفاً عليه من طهماسب، فبقيت لرستان وأهلها بلا أمير، ولا والٍ مدَّة، ثم ظهر شخص من أهل خوزستان كان يشابه شاه رستم، فادعى أنه هو قد تخلَّص من الحبس، ودخل إلى حرم شاه رستم بلا تردد، وكانت زوجة شاه رستم قد اشتاقت نفسها إلى الوقاع فصدقته في دعواه؛ لما شاهدت قوة الشاهد، فأطاعه القوم بتصديقها وانقادوا بالطوع والرغبة التامة على أنه شاه رستم، ولما سمع

=

الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(١) حكم شاه رستم بن جهانكير شاه في الفترة ما بين (٩٤٩ - ٩٧٤هـ/١٥٤٢ - ١٥٦٦م) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٧٤؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٠؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٢) كذا في النسخ الثلاث، وقد سماه البدليسي أبا مسلم كودرزي، ميَّزَه طهماسب عن غيره لإخلاصه، وعينه أمير آخور، وهو القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها في الاصطبلات السلطانيَّة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج٥، ص٤٣٣؛ السبكي، عبد الوهاب بن علي: معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق محمَّد النجار وآخرون، القاهرة: مكتبة الخانجي،ط٣، ١٤١٤/١٩٩٦م، ص٣٧؛ شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص ٩٠، ٩١.

(٣) " ألَمُوت": قلعة منيعة في ولاية جيلان من بلاد فارس مركز الإسماعيلية يقال: إن معناها عند أهل طبرستان: "عش العقاب" أو "ما وجده العقاب" وعند أهل الديلم "آلة أموت" أي: تعليم العقاب". الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص١٧٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٥٦.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح مقابل.

(٥) "أمير آخور": اسم مركب من لفظة أمير ولفظة آخور الفارسيَّة، ومعناها: المعلف، وكان هذا الاسم يطلق على القائم على أمر الدواب من خيل وبغال وإبل وغيرها في الاصطبلات السلطانيَّة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج٥، ص٤٣٣؛ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٧.

(٦) ذكر البدليسي أن جنكلة موضع محكم، ويظهر أنه قلعة من قلاع لرستان، ولم أقف على تعريف لها في ما بين يدي من مصادر. شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩١.

طهماسب بذلك أطلق شاه رستم من الحبس وسيَّره إلى ولايته، فسار شاه رستم مجدًّا، ولما قارب دار ملكه خرَّم أباد، وشاع ذلك هرب الدعي، فأدركوه، ثم أخذوه، ثم قتلوه بالرجم(١).

ولما استقر شاه رستم بملكه، خرج عليه أخوه مُحَّدي، وكان قد بلغ سن الرشد فنازع أخاه، فكان القتال، ثم توسط المصلحون بينهما، فاصطلحا على أن يكون ثلثا الملك لشاه رستم، وثلثه لمحمدي، فاستمرا على الوفاق والاتفاق إلى سنة ٩٧٤، ثم أفسدت ما بينهما زوجة شاه رستم، وكانت ابنة أغور شاه اسمها شاه بري دو، وذلك أنها استثقلت مشاركة مُحَّدي في الملك، فبذلت أموالاً حتى حصّلت حكماً من قبل شاه طهماسب لأمير خان بأن يقبض على مُحَّدي عند انتهاز الفرصة، وكان أمير خان هذا قد أرسل من قبل طهماسب؛ لتحصيل أموال اللور الكبير؛ لأن ملوكهم كانوا قد انقرضوا، فكان يجئ أمير في كل سنة ويحصِّل الأموال المقطوعة بمباشرة حكام اللور الصغير، ولما وصل الحكم إلى أمير خان ترقب الفرصة، فنزل عند خرَّم آباد، ورتب وليمة أولاً لشاه رستم، ثم لأخيه مُحَّدي، ولما حضر مُحَّدي في خواصه قبض عليه، وأرسله معتقلاً إلى طهماسب، فحبسه في قلعة أَلَمُوت، وبقي في الحبس نحو عشر سنين، وكان له أربعة بنين: غلنجان، أسلم، جهانكير، شاه وردي، فأظهروا العصيان بلرستان، وأغاروا على البلاد وأفسدوها، وأرسل إليهم طهماسب جيوشاً غير مرة، فلم يظفروا بهم، ولم يقدر أحد على منعهم من النَّهب والغارة، وتخريب القرى والعصيان، فاضطر طهماسب إلى مداراتهم، وأرسل إلى أبيهم مُحَّدي يعده بولاية لرستان إن منع أولاده من الفساد، والتزم ما كان التزمه أخوه من المال والإنعام في كل سنة، وجعل أولاده رهينة عند طهماسب، فضمن مُحَّدي جميع ما شرط له والتزمه(٢).

ثم كتب إلى أولاده يأمرهم بأن يجمعوا من الفرس ثلاثين ألفاً، ومن الغنم كذا ومن البقر كذا ومن النقد كذا، ويحضروا مع هذه الأشياء حتى يصيروا رهائن، ويسير هو إلى لرستان، ولما وصل الكتاب إليهم جمعوا عجالة الوقت ما يمكن جمعه، فسار اثنان منهم مع ما جمع وبقى الآخران لجمع البقية، وكان طهماسب بقَزْوِين(٣)، ومُحَّدي أيضاً بها في ضمان

---

(١) أنظر البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩١.

(٢) أنظر البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٣.

(٣) "قَزْوِين": مدينة مشهورة قريبة من الري شمال غربي إيران، وحصن قزوين يسمَّى: كشرين بالفارسيَّة وبينه وبين =

حسين بك، فبلغ الخبر بأن ولديه قد بلغا مع ما معهما إلى قرية شرف أباد[١] على فرسخ من قزوين، فاستأذن مُحَدي؛ ليسير مع جماعة من الأمراء القزلباشية[٢]؛ لينظر إلى ما أتى به ولداه من النعم والمال، فأذن له في المسير، ولما وصل إلى القرية أدركه الليل، ولم يتمكن من النظر إلى شيء، فسأل الأمراء أن يبيتوا جميعاً في القرية، فأجابوه إلى ذلك، ولما جنَّ الليل قام مُحَدي مع ولديه، وركبوا أفراساً لا يدركها الطير، فهربوا إلى لرستان، فأرسلوا في أثرهم الطلب، فلم يروا غبارهم، فقطع مُحَدي مع ولديه عشرة[٣] مراحل في أربعة أيام، فوصلوا إلى لرستان، ولما سمع شاه رستم بوصول أخيه هرب لوقته إلى حضور شاه بقزوين، وترك الملك بعد ذلك، وبقي في الغربة على أسوأ الحال إلى أن مات، فاستبد بالملك أخوه:

مُحَدي بك بن جهانكير[٤]، وكان يظهر الطاعة لطهماسب، ثم لابنه إسماعيل بلا معنى.

ولما قتل إسماعيل الثاني أظهر مُحَدي الطاعة والانقياد (٧/أ) للسلطان مراد خان[٥]

=

الديلم جبل. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٣٤٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٢٥٣.

(١) هي كما يبدو من النص تقع على فرسخ من قزوين، ولم أقف لها على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٢) "الطائفة القزلباشيَّة": هم: المؤسسون للحكم الصفوي، كانوا يتألفون في الأصل من مجموعة من القبائل التركية من أهل الأناضول، وصل عددها إلى اثنتين وسبعين قبيلة، هاجرت طائفة منها إلى إيران وتجمعوا حول مؤسس الحكم الصفوي الشاه إسماعيل بن حيدر الصفوي، وكان أصل مَنشئهم عندما رحل زعيمهم وشيخهم المسمَّى الشيخ حيدر والد إسماعيل الصفوي، واختلط بالتتر في الأناضول، وآمن بعقائدهم المنحرفة. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١،ص٥٦؛القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٣، ص١١٥؛ خنجي، أمير حسن: إيران الصفوية كيف صار الإيرانيون شيعة صفوية، ترجمة أحمد حسين بكر، القاهرة: مكتبة النافذة، ط١،١٤٣٠هـ/٢٠١٠م، ص٤٩ ، ٧٤، ٢٨٥.

(٣) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح عشر.

(٤) المصادر التي بين يدي لا تذكر شيئاً عن نهاية دويلة بني خورشيد، ويظهر أنها أخذت تضمحل في الفترة الواقعة بين عامي (٩٧٤ – ١٠٠٥هـ/١٥٦٦ – ١٥٩٦م) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤، ٣٥٥.

(٥) السلطان مراد خان بن سليم الثاني، تولى الحكم في الفترة ما بين (٩٨٢ – ١٠٠٤هـ/ ١٥٧٤ – ١٥٩٥م) أنظر عنه حليم، إبراهيم بك: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب: التحفة الحليمية، بيروت: مؤسسة الكتابالثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١٠٣؛ أوغلو: السلاطين العثمانيون،: ص٥٦.

ابن سليم خان العثماني[١] – خلَّد الله دولتهم –، فعيَّن له السلطان المذكور خاصًّا من خواص أمير الأمراء، وضم إلى إيالته[٢] ناحية من نواحي العراق، وأرسل إليه المنشور مع الخلع والسيف المطلي، ثم وقع بينه وبين والي بغداد من قبل العثمانية شقاق وخلاف، فعرض أحواله من عدم قيامه بالخدمة وميله إلى قزلباش إلى الباب العالي، فصدر الأمر بالقبض عليه، فاستشعر مُحَّدي ولم يحم حوم بغداد، وترك خواصَّه، وكان ولداه شاه وردي وجهانكير رهينة عند والي بغداد، فهربا منها، ولما خرجا مع الوالي إلى الصيد، وبلغ الخبر إلى السلطان مُحَّد الصفوي، وأرسل إلى مُحَّدي يخطب ابنته لابنه حمزة ميرزا ويطلب منه الطاعة والصلح، فأجابه إلى ذلك وأطاعه، وزوج ابنته من ابنه حمزة ميرزا، فتأكدت المصالحة بالمصاهرة، ثم توفي مُحَّدي بعد ذلك بقليل، فقام مقامه ابنه:

شاه وردي بن مُحَّدي[٣]، وأطاعة إخوته وأعيان دولته، وجاء إليه المنشور من السلطان مُحَّد الصفوي.

ولما تسلطن شاه عباس[٤] أراد به الاعتضاد؛ ليصير وسيلة إلى أخذ بغداد، فتزوج

---

(١) السلطان الغازي سليم خان الثاني بن سليمان تولى الحكم في الفترة ما بين (٩٧٤ – ٩٨٢هـ/ ١٥٦٦ – ١٥٧٤م) حليم: تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب: التحفة الحليمية، ص٩٧؛ أوغلو: السلاطين العثمانيون، ص٥٤.

(٢) "ايالة": ولاية، أو قسم من أقسام الدولة يحكمها وال، وهي أكبر وحدة إدارية في العهد العثماني. وأصل الكلمة عربي. النهروالي، مُحَّد بن أحمد: غزوات الأتراك في جنوب الجزيرة المسمَّى البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طباعته حمد الجاسر، الرياض: منشورات دار اليمامة، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، ص٧٥؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج١، ص٢١٤ ابن الخطيب، مُحَّد بن عبدالله: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تحقيق مُحَّد كمال شبانة، القاهرة: مؤسسة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣ه/٢٠٠٣م، ص ٧٢.

(٣) أنظر البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٥٤.

(٤) حكم الشاه عباس في الفترة ما بين (٩٩٦ – ١٠٣٨هـ/١٥٨٨ – ١٦٢٩م). القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٣، ص١١٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٨؛ طقوس، مُحَّد سهيل: تاريخ الدولة الصفوية في إيران، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م، ص١٢٣.

بأخته التي كانت زوجة أخيه حمزة ميرزا، وزوَّج شاه وردي بابنة ابن عمه بهرام ميرزا، فتأكدت المناسبة بالمصاهرة من الطرفين، فاستمر الاتحاد بينهم إلى أن ولَّى شاه عباس مقدم طائفة بيات أوغورلي بيك أيالة همدان، فوقع بين أوغورلي وشاه وردي نزاع على ناحية بروجرد أدى إلى القتال؛ لعداوة قديمة بين اللّور وبيات، فاقتتلوا شديداً، فقتل أوغورلي مع جماعة من أعيان بيات، ونهب اللور جميع ما معهم، فسار شاه قولي بيك أخو أوغورلي إلى شاه عباس شاكياً ومستغيثاً على شاه وردي، فغضب شاه عباس، فسار من قزوين مجدّاً إلى لرستان، فهرب شاه وردي مع أهله وأولاده إلى جبل كلاة[١]، ولما جاء شاه إلى لرستان استعمل عليها من كبار أمرائه مهدي قلي سلنان شاملوي، وترك معه جماعة من الأمراء والجيش؛ لضبط البلاد، فعاد هو إلى قزوين، فنزل شاه وردي من الجبل، واجتمع عليه أعيان اللور وكثير من الجيش، فسار فيهم وقاتل مهدي قلي سلنان، فانهزم منه، وتوجه إلى بغداد للطاعة والانقياد للدولة العليَّة العثمانيَّة، ولما وصل الخبر إلى شاه عباس أرسل إليه منشور ملكه مع خلعة والسيف، واستماله إلى الطاعة، ووعده بضمّ أبالة أخرى إلى ولايته فأجابه وقبل طاعته، فسار إلى ملكه واستقر به قال شرفخان[٢]:إنه الحاكم على لرستان، والتاريخ الهجري كان قد بلغ إلى سنة ١٠٠٥ انتهى. وإن ظفرنا بعد ذلك ببقية أحوالهم، وأحوال بقيتهم نثبتها في هذه المبيضة إن شاء الله تعالى (٧/ب)[٣].

---

(١) "جبل كلاة": هناك قلعة تعرف بقلعة كلات نادر، نسبة إلى نادر شاه، ملك بلاد فارس، وهي في بلاد خراسان، تقع إلى الجنوب الشرقي من نسا، تابعة لخابران في طوس، وقد سقطت بيد تيمور، فأعاد بناءها. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص١٨؛ الغياثي، عبدالله بن فتح الله: التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد: د.ت، ص١٩٠؛ ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق بشار عواد، عماد عبدالسلام، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٤٧١؛ لسترنج بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٦ ، ٤٣٧.

(٢) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص٩٦.

(٣) ورد في نسخة (ع/٦٩٩/ب): ما نصه [قال المصنف: هذا ولكن لم أترك المبيضة لعدم ما يثبت فيها إما لعدم ظفره إيَّاها أو لإهمالها، والتي استنسخت هذه النسخة منها هي بخط المصنف]

الفقرة الثالثة:

في ذكر ملوك الغوريّة[١]:

على عنوان وكلمتين وذيل:

العنوان في ذكر بلاد الغور ومبادئ أحوال ملوك الغور:

اعلم أن لفظة الغُوْر[٢] على ما صححهما صاحب التقويم[٣]، بضم الغين المعجمة وسكون الواو وفي آخرها راء مهمله اسم لبلاد في جبال خراسان قريبة من هَرَاة[٤]، ثم أطلق على طائفة يسكنونها إما نقلاً أو مجازاً، والغور مملكة كبيرة وغالبها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار، وهي: بلاد حصينة منيعة، ويحف بها عمل هراة، ثم رباط كروان[٥]، ثم غَرْشِسْتَان[٦]، وبالجملة

(١) حكم ملوك الغورية في الفترة ما بين (٥٤٣ -٦١٢هـ/١١٤٨ - ١٢١٥م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٦٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٠؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٧٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٢) "الغُوْر": هي أرض جبلية بخراسان قريبة من هراة، وهي: مملكة كبيرة، وغالبها جبال عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار، وهي: بلاد حصينة منيعة، وتحيط بها خراسان من ثلاث جهات؛ ولذلك حسبت من خراسان، والحدّ الرابع لها قبلي سجستان، وكانت حدودها من هراة إلى كابل وغزنة وهي: أفغانستان حالياً. السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٩٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، الرازي، أمين أحمد: تذكرة هفت اقليم، تصحيح سيد مُحَمَّد رضا، تهران: سروش، ١٣٧٨هـ، ص٦٣٣؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٩٠٦.

(٣) أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٤٦٤.

(٤) "هَرَاة": مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان، وهي: اليوم مدينة واقعة شمال غرب أفغانستان على مسافة (٦٠٠كم) عن كابل تقريباً . الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٣٩٦؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٥١٠.

(٥) "رباط كروان": مدينة على حد الجوزجان. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٢٠.

(٦) "غَرْشِسْتَان": ولاية يقال لها: "غرشستان"، و "غرجستان"، وهي: غرج الشار، والغرج: هي الجبال، والشار: هو الملك، بمعنى جبال الملك ، يمر بها نهر مرو الروذ، وهي الواقعة بين غزنة وكابل وهراة وبلخ. المقدسي، مُحَمَّد بن أحمد: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق، مُحَمَّد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م، ص٢٤٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٣، ١٩٤.

يحيط بالغور خراسان من ثلاث جهات؛ ولذلك حسبت منها، وأما الجهة الرابعة للغور فنواحي سِجِسْتَان[١]، ويمتد من ظهر الغور جبال في حدِّ خراسان على حدود بامِيَان[٢] إلى جبل الفِضَّةِ[٣]، وقاعدة بلاد الغور بيروزكوه، ويقال: "بالفاء فيرُوزْكُوه[٤] أيضاً، وطولها ص، وعرضها لا من الإقليم الثالث الحقيقي"، وقصبة الغور زوف[٥]، والغور تعدُّ مع زَابُلِستان[٦] إقليماً واحداً عرفياً ومن أعمال زابلستان باميان، وقاعدة زابلستان مدينة غَزْنَة[٧] كما مرَّ في كلمة السبكتكينية[٨]، وأمَّا باميان منها، فهي عدّة مدن منها: كَابُل[٩]، وبَنْجَهِيرُ[١٠]،

(١) "سِجِسْتَان": ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية، واسم مدينتها زرنج، وهي جنوبي هراة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

(٢) "بامِيَان": بلدة جبلية بين بلخ وهراة وغزنة، بها قلعة حصينة، وهي: مدينة من مدن أفغانستان (١٥٠كم)شمال غرب كابل. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٠؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٩٥.

(٣) "جبل الفِضَّةِ": جبلان صغيران متصلان ببعضهما بين ختر وجيرفت، وقيل:"جبل بنجهير". مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ٤٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٣؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٤٦.

(٤) "فيرُوزْكُوه": معناه "الجبل الأزرق"، ويقال لها: "بيروزه" بلغة أهل خراسان: وهي قلعة عظيمة حصينة في جبال غورشستان بين هراة وغزنة وهي: دار مملكة من يتملّك تلك النواحي. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٤.

(٥) "زوف": كذا ذكرها المؤلف نقلاً عن أبي الفداء. تقويم البلدان، ص٤٦٤، ولم أقف لها على تعريف واضح في ما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٦) "زَابُلِستان": مدينة جنوبي بلخ وطخارستان وهي: زابل، والعجم يزيدون السين، وهي البلاد التي قصبتها غزنة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٢٥.

(٧) "غَزْنَة": "غزنين" ويعرّبونها فيقولون: "جزنة "، ويقال لمجموع بلادها: "زابلستان"، وغزنة قصبتها، وهي مدينة في طرف خراسان، الحدُّ بين خراسان والهند، تقع بأفغانستان الحالية على، بعد " ١٧كم" من كابل. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠١؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣٥٠.

(٨) نسبة للأمير الغازي الناصر لدين الله سبكتكين، وهو جد سلاطين الغزنويين المعروفين ببني سبكتكين. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٣٦٢؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق٢٨٢/ب.

(٩) "كَابُل": مدينة حصينة، يقال لها: "كابلستان" عاصمة أفغانستان، تبعد في العصر الحاضر "١٠٠كم" عن الحدود الباكستانية غرباً . مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ١٢٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ٤٢٦،٤٢٧؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣٧٩.

(١٠) "بَنْجَهِيرُ": مدينة بنواحي بلخ فيها جبل الفضَّة. السمعاني: الأنساب،ج٢، ص٣٣٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٩٨.

وبَغْشُور[١]، وسكاوند[٢]، ولجرا[٣]، وفَرْاوَان[٤]، وبنجهير عند جبل الفضَّة فيها معادن الفضّة ومعاش أهلها منها أمَّا الطائفة التي يسكنون جبال الغور وبلادها، ففي أصلهم خلاف بين المؤرخين قال الجنابي[٥] ناقلاً من تاريخ آصف شاه[٦]، والنوادر للتبريزي[٧]: "إن الغوريّة طائفة من الأتراك خرجوا من الخطا قديماً، ووصلوا إلى جبال الغور فسكنوها، ثم استفحل أمرهم، وملكوا البلاد انتهى".

وقال الغفاري في جهان آرا:[٨]"إن رجلاً من أولاد الضحاك[٩] الملك اسمه بسطام[١٠] فرَّ مع جماعة من أصحابه من سطوة أولاد أفريدون إلى جبال الغور وتحصّن بها، فتوالدوا وتكاثروا هناك، وكان الأمير عليهم من أولاد بسطام المذكور وأحفاده، فنسب ملوك الغوريَّة

---

(١) "بَغْشُور": بليدة بين هراة ومرو الروذ، ويقال لها: "بغ" أيضًا. السمعاني: الأنساب،ج٢، ص٢٧٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٤٦٧.

(٢) "سكاوند": يذكرها لسترنج بلفظ "سكيوند"، وهي من مدن باميان الكبيرة المندثرة. ابن حوقل، أبو القاسم محمد: صورة الأرض، بيروت: دار صادر، ١٩٣٨م، ج٢، ص٤٢٨. بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٦٠.

(٣) "لجرا": بلدة تبعد عن سكاوند سبع مراحل . الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٩.

(٤) فَرْاوَان": بليدة قريبة من غزنة، وهي على نهر بنجهير الواصل إلى الهند، وهي: فرضة لدخول الهند. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٨٥؛ السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٢٠١.

(٥) العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الثاني، ق ٦١٧/ أ.

(٦) تاريخ آصف شاه.لم أقف على هذا الكتاب، ولم أجد له تعريفاً في المصادر، وقد أشار إليه حاجي خليفة إشارة مقتضبة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٢٨٢.

(٧) أحمد بن محمد التبريزي: تاريخ النوادر. لم أقف على هذا الكتاب، ولم أجد له تعريفاً في المصادر، وقد أشار إليه حاجي خليفة إشارة مقتضبة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٣٠٨.

(٨) تاريخ جهان آرا، ص١٤٠،١٤١.

(٩) اسم لرجل عاش في زمن قديم، يغلب على أخباره الأساطير، وتذكر بعض المصادر بأن اسمه بيوراسب بن أرونداسب، وقيل أنه من أبناء نوح – ﷺ – وهو الضحاك بن علوان بن علاق بن غوض بن أرم بن سام بن نوح – ﷺ – وقيل: غيرذلك . الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٩٤؛ المسعودي، على بن الحسين: التنبيه والإشراف، تصحيح عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي، د.ت، ص٧٥؛ الكرديزي، عبدالحي بن الضحاك: زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ج١، ص٧؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٧٩.

(١٠) أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٨١.

ينتهي إلى الضحاك الملك، ولما بلغت الإمارة إلى رجل اسمه شنسب من أولاد بسطام المذكور، وظهرت شوكة الإسلام في تلك الدّيار، وكان شنسب في زمن خلافة سيّدنا علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – فأسلم شنسب على يده، ويصل نسبه إلى الضحّاك هكذا: شنسب بن حريق بن بنق بن نشي بن وزن بن بنين بن بهرام بن جحش بن إبراهيم بن سعد بن أسد بن شدَّاد بن ضحاك، وهو بسطام بن مره شاد بن مرغان بن أفريدون[١] بن ساميد بن سفيدست بن ضحاك بن شهران بن سدابت بن سيامك بن هرماش بن ضحاك الملك[٢]؛ ولذلك تنسب هذه الطبقة إلى شنسب فولد من أولاده معاصر لأبي مسلم صاحب الدعوة[٣]،

وكان بنجي بن نهاران[٤] ابن درميس بن ورمنشان بن برويز بن شنسب في عصر هارون الرشيد العباسي[٥]، وسوري بن محمد[٦] حفيد الأمير سنجي في زمن

---

(١) أفريدون بن أثفيان "أثفايان" بن جمشيد. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص١٩٧؛ المسعودي، علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد، بيروت: دار الأندلس،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص٢٤٧؛ الكرديزي: زين الأخبار، ج١، ص٩.

(٢) أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٨١.

(٣) أبو مسلم الخراساني، كان يسمى ابراهيم ابن حَيَّكان، فتسمى عبد الرحمن بن مسلم، وهو القائم بالدعوة العباسية، أحد كبار قادة الدولة العباسية، قتل سنة ١٣٧هـ/ ٧٥٥م. خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٣٨٧؛ المقدسي، المطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، بور سعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ج٦، ص٦٢؛ البَلَاذُري، أحمد بن يحيى: أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ج٤، ص٨٥؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص ١٩٨وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٥، ص٥٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١٤٥.

(٤) بنجي بن نهاران، كان أميراً عظيماً، ذاع اسمه في بلاد الغور حتى أصبح من كبار ملوكهم في حدود سنة١٧٠هـ/٧٨٦م. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٨٤، ٦٦٥.

(٥) حكم هارون الرشيد بن محمد المهدي في الفترة ما بين (١٧٠ – ١٩٣هـ/ ٧٨٦ – ٨٠٩م). العصفري، خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٤٧٧؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٣٠.

(٦) من عهد بنجي حتى زمن سوري، كان تاريخ الغور غامضاً، وسوري هذا من ملوك الغور العظام، وصل إلى الحكم في بلاد الغور سنة ٢٥٣هـ/٩٦٧م، وقيل: سنة٢٦٠هـ/٨٧٣م، سيطر على جزء كبير من بلاد الغور إلى حدود السند، ولكنه انشغل بحروب مع شعوب جنوب شرقي الغور. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٨٧، ٦٦٥.

الصفارية[١] ومُحَمَّد بن سوري[٢] أظهر الطاعة والانقياد[٣] في عصر السلطان محمود بن سبكتكين[٤]، وأبو علي بن مُحَمَّد بن سوري[٥] أظهر الطاعة والانقياد للسلطان محمود، ومُحَمَّد بن شنسب بن مُحَمَّد ابن أخي أبي علي تغلَّب على الملك، وقاتل إبراهيم السبكتكيني[٦]، ثم قام مكانه قطب بن عباس، ثم قطب الدين بن الحسن بن مُحَمَّد بن عباس تولى وهو أحد

---

(١) "الصفارية": هي من الدويلات المستقلة في العصر العباسي، أسسها يعقوب بن الليث الصفار (٢٥٣ – ٢٦٥هـ/٨٦٧ – ٨٧٨م)، المولود في قرية من قرى سيستان تدعى "قرنين"، وسميت بالصفارية؛ لأن والد يعقوب يعمل صفاراً أي: في صناعة النحاس فورثها عن أبيه إلا أنه ترك صناعته، وتطوع في الجيش مع أخيه عمرو. الكرديزي: زين الأخبار، ج١، ص٢٢؛ مير خوند، مُحَمَّد خاوند شاه، روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، القاهرة: الدار المصرية للكتاب، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٥٧؛ البناكتي، داود بن مُحَمَّد: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب،تحقيق محمود عبد الكريم علي، القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٨م، ص٢٢٧؛ المحيميد، علي بن صالح: العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامية إبان القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٢.

(٢) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٨٩.

(٣) كذا قال المصنف، ويذكر الجوزجاني خلاف ذلك ويقول: بأن مُحَمَّد بن سوري كان لايطيع السلطان محمود، ويظهر التمرد ويمنع ما كان مقرراً من الخراج اعتماداً على ما لديه من قلاع وحصون، وعدته الوفيرة، حتى قبض عليه السلطان، ومات مُحَمَّد بن سوري سامّاً نفسه قهراً من الذل والهوان. طبقات ناصري، ج١، ص٤٨٩.

(٤) السلطان أبو القاسم يمين الدولة محمود ابن الأمير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين، فاتح الهند، أسس دولة شاسعة، واتخذ من مدينة غزنة عاصمة له، توفي سنة: ٤٢١هـ/١٠٣٠م . العتبي، مُحَمَّد بن عبدالجبار: اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق، إحسان ذنون الثامري، بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٩؛ الأصفهاني، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: تاريخ دولة آل سلجوق، بيروت: دار الآثار الحديثة، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص١١٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ح٧، ص٤٨٩ وما بعدها؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٩، ص٣٦٩؛ ناظم، مُحَمَّد: السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧م، ص٥٧.

(٥) حكم أبو علي بن مُحَمَّد بن سوري في حدود سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م، أحسن السياسة في الرعية، واهتم بالتشييد والبناء، حيث بنى المنشآت الخيرية كالمساجد والمدارس والأوقاف، واهتم بالعلماء والزهّاد في بلاد الغور حتى خرج عليه ثائر يدعى عباس بن شيش، وقبض علية وتولى مكانه. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٦٥،٤٩٠.

(٦) السلطان أبو المظفر إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، توفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٠، ص٧١٧.

السلاطين الغورية، ثم تولى ابنه عز الدين الحسين بن قطب الدين الحسين، فولد لعز الدين سبعة أولاد ذكور، وكان عز الدين في زمن السلطان سنجر السلجوقي، وكان عز الدين يظهر له الطاعة والانقياد، ثم تفرَّق أولاده فرقتين كما سيأتي في أحوالهم". انتهى كلام الغفاري.

وهذا يخالف ما ذكره العتبي في تاريخ اليميني[١] من أن يمين الدولة محموداً غزا كفار الغور وأكثر فيهم القتل حتى كاد أن يفنيهم، وأسر مقدِّمهم ابن سوري مع كثير من أولاده وأقربائه؛ لكونهم كفاراً معاندين يغيرون على بلاد الإسلام[٢] عند انتهاز الفرصة ويقطعون الطريق، وأخذ دار ملكهم هنكران[٣] وغيرها، وملأها بأهل الإسلام، وبنى فيه مساجد وجوامع، ورتب المستحفظين في قلاعها، فعاد وحمل معه ابن سوري وأقربائه معتقلين، ثم قتل ابن سوري نفسه بشرب السم الذي كان قد أخذه معه فوصل إلى السقر، والعتبي أعلم بأحوال عصره من غيره ويوافق كلام العتبي ما ذكره ابن الأثير في الكامل[٤].

وانتهى حمد الله في تاريخه كزيدة[٥]، وذكر حكاية غريبة في أحوالهم وهي: أن السلطان محمود لما أسر ابن سوري وملك الغور هرب أحد أولاد ابن سوري إلى الهند مع ولد له اسمه سام، فترهَّب إلى أحد بيوت الأصنام بالهند، وأسلم ابنه سام، وسار إلى دهلي[٦]، واشتغل

---

(١) العتبي: اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، ص٣٢٤.

(٢) كذا قال المصنف، وهذا الكلام كما يبدو غريب؛ لأن بعض الحكام الغورية كما يبدو من اسمائهم كانوا مسلمين، ولعل المؤلف كان يشير إلى الحكام الأوائل، وقد نقل المؤلف هذا الخبر عن ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠.

(٣) "هنكران" وتسمى "آهنكران": وهي مدينة من المدن الكبرى التابعة لفيروزكوة، تقع شرقي سمرقند. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٦، ص٢٠٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٥٩.

(٤) أنظر الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠.

(٥) أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٢.

(٦)"دهلي": وتسمَّى: "دلّي" ودلهي، وهي: مدينة مشهورة بشمال الهند، اتخذتها أسر كثيرة مقراً للحكم، بها القلعة الحمراء، تقع في الضفة الغربية لنهر جمنا. ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص١٦٣؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٥؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٧.

بالتجارة مدة مديدة، وولد له ولد سماه الحسين، فأحسن تربيته، فصار شاباً ماهراً في المعارف، فاشتاق سام إلى وطنه بلاد الغور، فركب البحر مع أهله وأولاده وأمواله وأثقاله، فهبت ريح مخالفة شديدة، فغرقت السفينة وما فيها كله إلا الحسين بن سام، فإنه تشبث بلوح من ألواح السفينة تعلق فاتفق أنه كان في السفينة ببر[١] وهو من أشد السباع، ولما غرقت السفينة تعلَّق الببر أيضاً باللوحة التي تشبث بها الحسين، ولم يتعرض الحسين من خوف الغرق، وبقى الحسين في البحر بتلك الحالة ثلاثة أيام، ثم وصل إلى البر فتخطى الببر أولاً، وسار إلى جانب الجبل، ثم خرج الحسين وسجد شكراً لله تعالى على خلاصه من الهلاكين هلاك البحر، وهلاك الببر، فسار ووصل إلى مدينة فدخلها، ولما جنَّ اللَّيل بات في السوق، فأخذه رجال الحاكم على أنه سارق فحبسوه، وبقي في الحبس نحو سبع سنين، ثم مرض حاكم البلد فأطلق المسجونين للعافية فأطلق الحسين (٨/أ) أيضا معهم، فخرج من ذلك البلد وأخذ طريق غزنة، ولما قاربها صادفته جماعة من قطاع الطريق فأكرهوه على أن يكون معهم لما رأوا جلادة فيه فاضطر إلى الإجابة، ولم يمضِ قليل حتى أخذت الجماعة والحسين معهم من قبل السلطان السبكتكيني، فأحضروا بين يديه وضربت أعناق الجماعة واحداً بعد واحد، ولما بلغت النوبة إلى الحسين أنّ وحنَّ، وبكى وتضرَّع إلى الله، فرقّ له إبراهيم وعفا عنه، ولما علم أصله استخدمه، وحظي عنده حتى استعمل على بلاد الغور في زمن السلطان مسعود بن إبراهيم انتهى[٢].

---

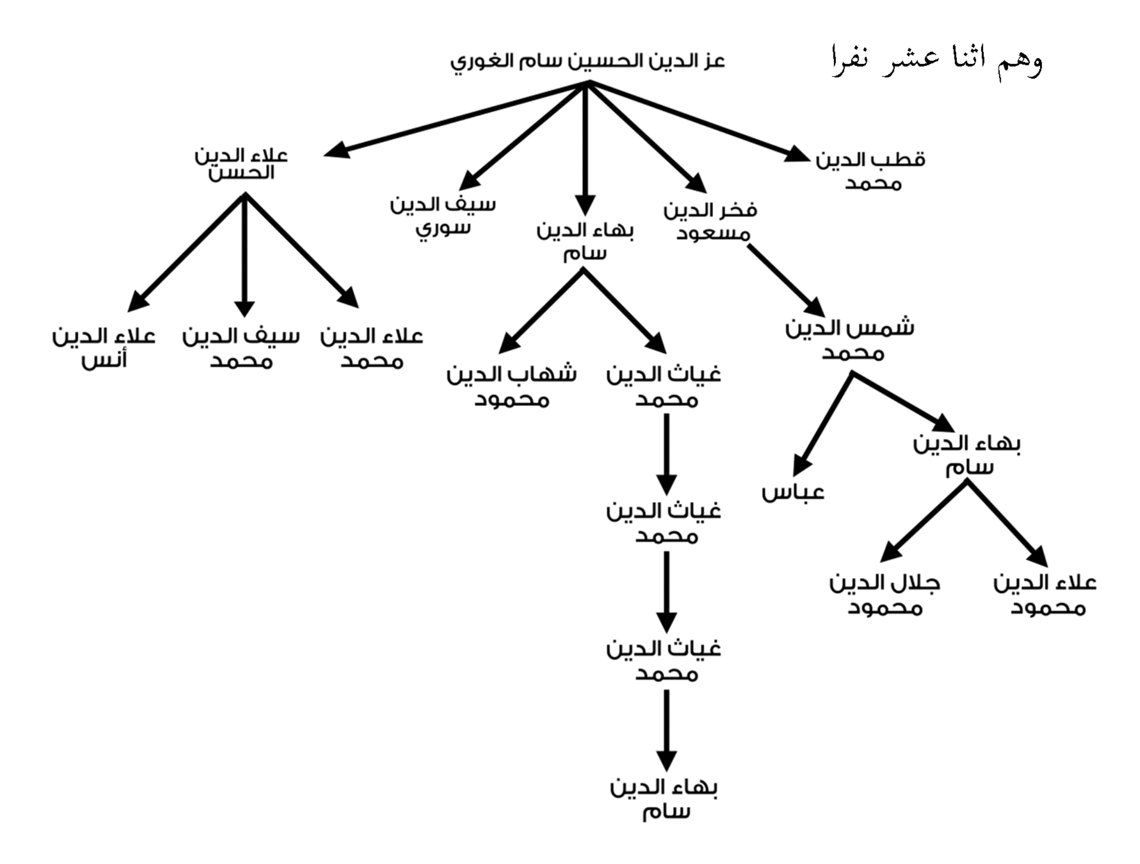
(١) حيوان في شكل النمر ، غير أن النمر منقط في فروه، بينما الببر مخطط.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر البيهقي، علي بن زيد: تاريخ بيهق، دمشق: دار اقرأ، ط١، ١٤٢٥هـ ص ٧وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٨٤ وما بعدها؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٢.

الكلمة الأولى:

في ذكر من ملك منهم الغور وغزنة وبعض خراسان[١]:

وهم اثنا عشر نفرا



دار ملكهم فيروزكوة، وغزنة، وهراة، وأول ظهورهم في سنة ٥٠٠ تقريباً واستقلالهم بالملك في سنة٥٤٠، وانقراضهم في سنة ٦١٢، ومدَّة ملكهم ١١٢سنة، واستقلالهم ٦٧ سنة، وأولهم على قول الغفاري[٢]، وحمد الله المستوفي[٣]، وصاحب اللُّب يحيى القزويني[٤]، وغيرهم:

---

(١) اختلف المؤرخون في بداية حكمهم فقبل إنها كانت سنة ٥٠٠هـ/٦١٢م، ، وقيل: من سنة ٤٩٣هـ/ ١٠٩٩م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧٠ وما بعدها؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٥؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٣، ٦٩٥؛ القزويني: لب التواريخ، ص١١٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص ١٤١، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٢) جهان آرا، ص ١٤١.

(٣) تاريخ كزيده، ص٤٠٣.

(٤) لب التواريخ، ص١١٥.

عز الدين الحسين بن سام(١) كان في خدمة السلطان إبراهيم بن مسعود السبكتكيني، وحظي عنده ثم علت رتبته في زمن السلطان مسعود بن إبراهيم(٢)، فاستعمله مسعود على بلاد الغور مملكة آبائه قديماً في سنة ٥٠٠ تقريباً، فبقي فيها والياً إلى أن توفي سنة [...](٣)، وخلَّف خمسة بنين قطب الدين مُحَّد، وسيف الدين سوري، وبهاء الدين سام، وعلاء الدين الحسن، وفخر الدين مسعود أولاد عز الدين الحسين(٤)، فملك بعده ابنه: **قطب الدين مُحَّد بن الحسين**(٥)، واشتهر بملك الجبال، وتزوج بابنة بهرامشاه(٦) بن مسعود بن إبراهيم وسار إلى غزنة، وأقام عند عمه بهرامشاه مدَّة ثم اتهمه بهرامشاه بأنه يريد الغدر فقتله، فتجددت العداوة القديمة بين الغوريَّة، والغزنويَّة، ولما بلغ خبر قتل قطب الدين مُحَّد إلى قومه ببلاد الغور أقاموا أخاه:

سيف الدين سوري بن الحسين(٧) فقام بفيروزكوه فترصد الفرصة حين سار بهرامشاه

---

(١) حكم عز الدين الحسين بن سام في الفترة ما بين (٤٩٣ – ٥٤٣هـ/١٠٩٩ – ١١٤٨م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٥، ٦٩٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩؛ درويش، عبدالستار مطلك: الإمارة الغورية في المشرق، عمان: دار عالم الثقافة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٨١.

(٢) هو السلطان علاء أبو سعد مسعود بن إبراهيم بن مسعود بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنة، تولى الملك في سنة ٤٨١هـ/١٠٨٩م، جميل الأخلاق سمّي مسعود الكريم، توفي سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٢٨؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٣٧٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص١١٨؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٠٤؛ الهروي، نظام الدين أحمد بخش: طبقات أكبري، ترجمه عن الفارسية أحمد عبدالقادر الشاذلي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ج١، ص٥٦، ٥٧؛ زامباور: معجم الأسرات الحاكمة، ج١، ص٤١٨.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث، وقد توفي سنة (٥٤٣هـ/١١٤٨م). الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩؛ درويش: الإمارة الغورية في المشرق، ص٨١.

(٤) كذا وقع التعبير في النسخ الثلاث.

(٥) قتل سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٧، ٦٩٥؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٦) هو بهرامشاه بن مسعود بن إبراهيم، معين الدولة في الفترة ما بيت (٥١١ – ٥٥٢هـ/ ١١١٧ – ١١٥٧م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٦٠٢؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٧؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٤٦.

(٧) لمزيد من المعلومات عن سيف الدين سوري بن الحسين أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٦٣؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٩٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، =

إلى الهند، فسار سوري في جيشه من الغور إلى غزنة، فملكها في جمادى الأولى من سنة: ٥٤٣، وجلس على سرير السبكتكينيَّة بغزنة، وأمَّن أهلها وأحسن إلى أعيانهم، ولما عاد بهرامشاه من الهند في سنة ٥٤٤ غدر أهل غزنة بسوري وقبضوا عليه، فسلموه إلى بهرامشاه فقتله بأنواع العذاب، فتأكدت العداوة بين الفريقين، فأقام الغوريَّة مقامه أخاه:

بهاء الدين سام بن الحسين(١)، وهو والد السلطانين غياث الدين وشهاب الدين، ولما استقر بهاء الدين بالملك أراد أخذ ثأر أخويه فجمع وحشد، فبينما هو يتجهز للمراد أدركته المنية قبل حصول الأمنية، فتوفي بالجدري(٢)، فتولى الملك أخوه:

علاء الدين الحسن بن عز الدين الحسين(٣) بن سام، وهو أول من اشتهر منهم بالملك وعظم شأنه، فسار في جمع عظيم إلى غزنة طلباً بثأر أخويه، وقاتله بهرامشاه فانهزم منه إلى الهند، فملك علاء الدين غزنة ونهبها ثلاثة أيام، وأكثر القتل في أهلها، وأحرق دورهم ومنازلهم حتى أخرج عظام السبكتكينيَّة كلها ما عدا محمود وأحرقها، فلقب بذلك جهانسوز(٤) هذا على قول الغفاري(٥)، وأمَّا غيره فقال: إن أول من ظهر أمره وخرج على

=

ج٢، ص٤١٩؛ درويش: الإمارة الغوريَّة في المشرق، ص٨١.

(١) توفي بهاء الدين سام بن الحسين في سنة حكمه الأولى ٥٤٤هـ/١١٤٩م، كذا وضعه المؤلف، وعند ابن الأثير أنه حكم قبل أخيه سوري بن الحسين. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٦٣؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٨، ٦٩٥؛ ؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٢) "مرض الجدري": مرض معدٍ شديد الخطورة، ينتقل من شخص لآخر وقاتل في بعض الأحيان، يحدث تورمات في وجه وجسد الشخص المصاب. الرازي، مُحَمَّد بن زكريا: الحاوي في الطب، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، بيروت: دار احياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج٥، ص١٦

(٣) حكم علاء الدين الحسن بن عز الدين الحسين في الفترة ما بين (٥٤٤ – ٥٥١هـ/١١٤٩ – ١١٥٦م). ولمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٠٤، ٦٩٥؛ ؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩؛ درويش: الإمارة الغوريَّة في المشرق، ص٨١.

(٤) أي "مفسد العالم" أو" محرق العالم"؛ لأنه أحرق غزنة إنتقاماً لمقتل أخيه. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٣٨٧؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٠٤،٣٥٤؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٩٠٦.

(٥) تاريخ جهان آرا، ص١٤١.

بهرامشاه علاء الدين الحسن هذا.

ولما انهزم بهرامشاه منه ملك علاء الدين غزنة، وبالغ في الإحسان إلى أهلها فاستخلف بها أخاه بهاء الدين سام بن الحسين، وترك عنده جماعة من الجيش فأحسن سام السيرة في أهل غزنة إلا أنهم لم يأنسوا به وانفوا متابعته وطاعته؛ لدناءة الغوريَّة في نظرهم؛ وللعداوة القديمة بين الغزنويين، والغوريين، فكاتبوا بهرامشاه سراً يستدعونه، فسار بهرامشاه إليهم مجدًّا فخرج سام إلى قتاله، ولما أحس بغدر أهل غزنة هرب فقبض عليه بعض الأتراك، وحملوه معتقلاً إلى بهرامشاه، فأركبه على ثور وشهَّره في البلد، وكانت النسوان والصبيان يتغنون بهجوه وهجو الغورية في أطرافه، ويبزقون على وجهه(١).

ولما تم التشهير قتله بأنواع العذاب، ولما بلغ الخبر إلى علاء الدين جمع وحشد، فسار إلى غزنة فمات بهرامشاه قبيل وصوله، وهرب ابنه خسروشاه إلى الهند، فملك علاء الدين غزنة، فعمل ما سبق ذكره آنفا، وجمع النسوان اللاتي كنَّ يغنين بالهجو في حمَّام، وأمر بهدمها عليهن ففعل، وقيل: منعهنَّ من الخروج حتى متن فيها، وقيل: إن طائفة من العلويين كانوا قد قبضوا على أخيه بعد الإحسان إليهم فظفر بهم علاء الدين وألقاهم من رأس جبل، ولما ملك غزنة سُمِّي بالسلطان الأعظم، وحمل الجتر(٢) على عادة السلاطين السلجوقية، وأقام بغزنة أياماً، ثم استناب بها ابني أخيه غياث الدين محمَّد، وشهاب الدين محمود ابني سام، وعاد هو إلى فيروزكوة دار ملكه، وكان ذلك في سنة ٥٤٤.

وفي سنة ٥٤٥ ملك هراة من خراسان، وكان السبب أن السلطان سنجر كان قد

---

(١) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص١٠٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٢١؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٥٢٩.

(٢) "الجتر": لفظ فارسي معناه: "المظلة الشمسية"، ويطلق على مظلة أو قبة من حرير أصفر مزركش بالذهب، في أعلاها شكل طائر من فضة مطلية بالذهب، ويحمل على رأس السلطان في المواكب، ويسمَّى حاملها: حامل الجتر وكان من أكابر الأمراء المقدمين. العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٦٥؛ السامرائي: المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخيَّة الحضاريَّة، عمّان: دار عمار، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٩١؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، ص١٧٦.

ضعف أمره بعد الانهزام من أتراك الخطا، وزال [١] هيبته عن القلوب، فتسلّط الأتراك بالظّلم والتعدي، فكاتب أهل هراة علاء الدّين يدعونه إليهم؛ ليسلِّموا إليه البلد، فسار إليهم، وتسلَّم البلد وأحسن إلى أهلها، وعدل فيهم وأظهر الطاعة لسنجر والانقياد إليه نحو سنه (٨/ب)، ثم سار في سنة ٥٤٦ وحاصر بَلْخ[٢]، وقاتله الأمير تاج نائب بلخ فغدر به الغز[٣]، ومالوا إلى علاء الدين فانهزم تاج، وملك علاء الدين بلخ، فسار سنجر إلى قتاله فانهزم منه علاء الدين فأخذ أسيراً قيل: فبقى في الأسر مدَّة، ثم أطلقه سنجر، وقيل: لما حمل إليه وحضر بين يديه قال له سنجر: يا حسن ما فعلت إن ظفرت بي فأخرج قيداً من ذهب وقال: كنت اقتدك بهذا وأحملك إلى فيروزكوة، فأطلقه سنجر وخلع عليه، ورده إلى دار ملكه فيروزكوة.

قال ابن الأثير:[٤] بعد ذلك قصد غزنة وملكها وأقام بها أخاه سام، ثم صار ما صار من غدر أهل البلد، وقتل سام فعاد إليها علاء الدين في سنة ٥٥٠، وهرب خسرو شاه وكان أبوه بهرامشاه قد مات، فملكها علاء الدين وفعل ما سبق، ثم استناب بها ابني أخيه سام، وحمل من أبقي عليه من أعيان غزنة معه إلى الغور مشاةً، وحمَّلهم المخالي[٥] مملوءة من

(١) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح: وزالت.

(٢) "بَلْخ": من أجلِّ مدن خراسان وأكثرها خيراً، تحمل غلَّتها إلى جميع خراسان، وخوارزم، واليوم هي: مدينة في أفغانستان واقعة في الشمال بين كابل وأوكسوس. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص١١٨.

(٣) "الغز": قبائل الأُغُوْز" أو"الأغُزّ" أو "الغُزّ" ويطلق عليهم التُّركمان، وهم: قبائل تُركيَّة رعوية في الأراضي الممتدة من بحر الخزر إلى أواسط مجرى سيبيريا، فلما سيطر القره خطاي أخرجوهم منه، فقصدوا خراسان، وأقاموا بنواحي بلخ مدة طويلة، وكانوا قبل إسلامهم يعتقدون بديانات متنوعة كالبوذية والمانويَّة والشامانيَّة والمسيحيَّة. ابن فضلان، أحمد: رسالة ابن فضلان، تحقيق سامي الدهان، بيروت: مكتبة الثقافة العالميَّة، ط٢، ١٩٨٧م، ص٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٩٩؛ الكاشغري، محمود بن الحسين: ديوان لغات الترك، الأستانة: المطبعة العامرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م ، ج١، ص٥٦، ٥٨، ٣٩٣، ج٣، ص٣٠٤، ٣٠٧؛ للاستزادة عن قبائل الغز انظر الراجحي، مُحَّد بن سليمان: غارات قبائل الغز التُّركيَّة في بلاد المشرق الإسلامي وموقف القوى الإسلامية منها في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلاميَّة، كلية العلوم الاجتماعيَّة، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢١ وما بعدها.

(٤) الكامل في التاريخ،ج٩، ص١٩٠.

(٥) "المخالي": آلة لرفع الأثقال. دوزي: تكملة المعاجم العربية،ج١٠، ص١٣٨.

تراب، فبنى به قلعة بقرب فيروزكوه، وتلّقب بالسلطان المعظم وحمل الجتر.

وكان قد ذكر الرواية السابقة أيضاً في سنة ٥٤٣، فقال[١]: هذا كلا الروايتين سمعناه ورأيناه في مصنفاتهم فلهذا ذكرناهما والرواية التي ذكرها أولاً لا يطابقها قول الغفاري، فعظم شأن علاء الدين سيما بعد أن أسر سنجر على أيدي الغز، وكان ابنا أخيه غياث الدين أبو الفتح مُحَّد وشهاب الدين أبو المظفر محمود ابنا سام بغزنة وسنجة فأحسنا السيرة وعدلاً في الناس حتى أحبهما حباً شديداً، فسعى بهما إلى عمهما بأنهما يريدان الخروج عليه فقصدهما بالشر ودعاهما إليه، فاستشعرا منه فامتنعا عن الحضور، فسيَّر جيشاً إلى قتالهما، فانهزم جيشه فسار هو بنفسه وقاتلهما فانهزم أيضاً، وأخذ أسيراً ولما حمل إليهما استقبلاه وأجلساه على التخت ووقفا بين يديه في مقام الخدمة، فبكى علاء الدين، وقال: هذان الصبيان قد فعلا ما لو قدرت عليه لم أفعله فزوج ابنه غياث الدين وجعله ولي العهد، وقيل: بعد ابنه سيف الدّين، واستمروا على الاتحاد والوفاق حتى مات علاء الدين الحسن في ربيع الآخر من سنة ٥٥٦، وقيل: سنة ٥٥١، وقام بالملك بعده ابنه:

سيف الدين مُحَّد بن علاء الدين الحسن[٢] بن الحسين، وكان حسن السيرة عادلاً، ولم تمتد أيامه، وكان أبوه قد ملك بلخ بعد موت سنجر، واستناب بها ابن أخيه الملك مُحَّد بن فخر الدين مسعود، ولما كانت ٥٥٨ هجم الغز على بلخ فاستنجد الملك مُحَّد سيف الدين فسار وقاتل الغز، فقتل في أثناء المعركة قتله بعض أصحابه أثناء القتال غيلة، وكان ذلك في رجب من السنة المذكورة، وقال صاحب الكامل:[٣] قتله الغز وكان عمره ٢٠سنة، وكان شاباً صالحاً متورعاً عادلاً ومن عدله أنه ملك بعض البلاد فأراد جيشه أن ينهبه فمنعهم، وأذن لهم في نهب خزينته وماله من الأنفال بدل البلد، فملك بعده ابن عمه:

غياث الدين أبو الفتح مُحَّد بن بهاء الدين سام[٤] بن عز الدين الحسين، وعظم شأنه

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٩٠.

(٢) عن أخبار سيف الدين مُحَّد بن علاء الدين الحسن أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥١٧، ٦٩٥؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩؛ درويش: الإمارة الغورية في المشرق، ص٨١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٠١.

(٤) حكم غياث الدين أبو الفتح مُحَّد ين بهاء الدين سام في الفترة ما بين (٥٥٨ – ٥٩٩ هـ/١١٦٢ – ١٢٠٢م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨٩؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٢٠، ٦٩٥؛ =

جداً واستعمل أخاه شهاب الدين محمود على غزنة وأعمالها، وكان شهاب ملك أكثر بلاد الهند التي كانت بيد السبكتكينيَّة في زمن عمه علاء وابنه سيف الدين، ولما ملك أخوه واستقل هو بأمر غزنة وما أخذه من بلاد الهند تجهَّز في جمع عظيم، وسار إلى غزو الهند وملك مدينة آجرة[١] منها وتزوج ابنة ملكها، ثم لقيه الهنود في جحافل عظيمة، وقتلوا خلقاً كثيراً من المسلمين، وجرح هو على رأسه وسقط بين القتلى، فأدركه الليل، فعاد الهنود فوجده غلمانه بين القتلى، فحملوه على رؤوسهم إلى مدينة آجره، فشاع خبر سلامته فاجتمع عليه المنهزمون، وأنجده أخوه غياث الدّين بجيش عظيم مع الأمير الحسين بن خرميل الغوري[٢]، وكان الهنود قد حاصروا شهاب الدين حصاراً شديداً، ولما بلغ النجدة خرج شهاب الدين ومن معه إلى قتال الهنود، وجاء ابن خرميل من ورائه فحكموا السيف في الهنود، ولم يفلت منهم إلا القليل، وتمكَّن شهاب الدين بعد هذه الوقعة من بلاد الهنود، والتزم ملوك الهند له بالأموال، وحملوا إليه الرّهائن وصالحوه، فأقطع مملوكه قطب الدين أيبك مدينة دهلي، وهي كرسي الممالك التي فتحها من الهند، ثم أرسل عسكراً من الخلج[٣] مع محمَّد بن بختيار[٤] فملكوا من بلاد الهند مواضع ما وصل إليها مسلم قبله حتى قاربوا حدود

=

الغفاري: جهان آرا، ص١٤١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(١) "آجره" "آكره": مدينة من أشهر المدن، تقع على نهر الكنج، تبعد عن دهلي (٢٠٠كم) . الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص٥٠؛ سلطان، طارق فتحي: الدولة الغورية ٥٤٣ - ٦١٢هـ/١١٤٨ - ١٢١٥م، الموصل: المطبعة المحمدية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص٧١، ٩٦.

(٢) الحسين بن خرميل الغوري، صاحب هراة، ثم الطالقان، له مكانة عند خوارزم شاه؛ لشجاعته، قتل سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص١٩٦، ج١٠، ص١٨٤، ١٩٤، ٢٥٣؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٦٣، ٥٧٠، ٥٧٥، ٥٨٦، ٥٩٢.

(٣) "الخَلْج": صنف من الأتراك، وهم الأفغان، سكنوا أرض كابل بين الهند ونواحي سجستان في ظهر الغور. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٤٦٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٦؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٢.

(٤) عز الدين محمَّد بن بختيار الغازي الخلجي مملوك عزالدين الغوري، ولد ونشأ في بلاد الغور، ثم ارتحل إلى غزنة ومنها إلى الهند، أقطعه شهاب الدين الغوري بعض البلاد، وكذلك ما وراء نهر كنك، وأقطعه قطب الدين أيبك بهار وبنكالة، أسس مدينة سماها "رنكبور"، بنى فيها المساجد والمدارس، وجعلها عاصمة لدولته توفي سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م . الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٨؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩؛

=

الصين من جهة الشرق. وعاد شهاب الدين إلى أخيه غياث الدين، فسارا جميعاً وحاصرا هراة، وكانت الأتراك السنجرية، قد تغلَّبوا عليها فملكها شهاب الدين، واستناب بها أحد أمرائه ثم سارا وأخذا بُوشَنْج[١] أيضاً واستنابها أيضا. فعاد غياث الدين إلى فيروزكوه وشهاب الدين إلى غزنة، وملك غياث الدين سجستان وما والاها، وأقطعها لابن أخته ألب غازي[٢]، وجرت بين غياث الدين وسلطان شاه الخوارزمي[٣]، وأخيه تكش خوارزمشاه[٤] حروب ومقاتلات غير مرة كما أشرنا إلى بعضها في كلمة الخوارزميَّة[٥]، وكان غياث الدين غير حاضر في أكثرها والظفر كان لجيشه غالباً، ثم التجأ سلطان شاه إلى غياث الدين من أخيه تكش فأكرمه وبالغ في إكرامه، وبقي عنده مدة.

وفي سنة ٥٨٤ وقع بين شهاب الدين، وملك سَرْسَتِي[٦] من ملوك الهند حرب عظيمة

=

الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٥٩.

(١) "بُوشَنْج" "فوشنج"، و"بوشنك": بليدة نزهة خصيبة في واد مشجر غرب هراة، ويحيط بها خندق. وبها حصن منيع. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ١١٦؛ السمعاني: الأنساب،ج٢،ص٣٥٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٥٣.

(٢) ألب غازي ابن أخت غياث الدين، قاد بعض الجيوش الغورية زمناً، وتولى بعض الولايات كسجستان وغيرها. ولمزيد من المعلومات عنه أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٥؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٥٣٥؛ الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٢١.

(٣) هو محمود بن خوارزم شاه ايل أرسلان بن خوارزم شاه أتسز بن مُحَمَّد بن أنوشتكين، السلطان الخوارزمي، ولقبه: سلطان شاه، توفي سنة ٥٨٩ هـ/١١٩٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج١٢،ص٨٨٥؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٧؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٢١؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٢، ص٤٦٤.

(٤) هو خوارزم شاه علاء الدين، السلطان تكش ابن الملك ارسلان شاه بن آتسز، أحد سلاطين الدولة الخوارزمية الأوائل، توفي سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،ج١٢، ص١٠٧٠؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٤؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص١٠٧؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٢١.

(٥) لمزيد من التفاصل أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٠؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٢٠؛ مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ٤٠١/أ.

(٦) "سَرْسَتِي": مدينة قريبة من مدينة أجودهن، ومنها يحمل الأرز إلى دهلي، وفيها نهر باسمها، من أنهار البنجاب، يخرج من جبال الهمالايا. البيروني، مُحَمَّد بن أحمد: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بيروت:

=

انهزم المسلمون فيها، وجرح شهاب الدين عدَّة جراحات، وأغمي عليه من كثرة خروج الدم، فحمله أصحابه على أكتافهم أربعة وعشرين فرسخاً[(١)] إلى لهاوور[(٢)] (٩/أ)، فعوفي وعاد إلى غزنة ما نام على الفراش وما قارب زوجته وما سلَّم على الأمراء الذين انهزموا في تلك الوقعة حتى كانت سنة ٥٨٨، فتجهَّز فيها تجهَّزاً تامَّاً وجمع وحشد، وسار إلى الهند وقاتل الملك الذي كان هزمه في تلك الوقعة فصبر الطرفان، واشتدَّ القتال، ثم أنزل الله النصر على المسلمين فانهزمت الهنود، وأخذ ملكهم أسيراً وقتل منهم مالا يحصى من الكثرة، وغنم المسلمون من الأموال والخيول شيئاً كثيراً، ثم سار شهاب الدين وملك مدينة أجمْير[(٣)] دار ملك ذلك الملك الذي أسره، وهى من أعظم مدن الهند، وملك البلاد التي يقاربها أيضاً، وأقطع جميعها لمملوكه قطب الدين أيبك، فعاد إلى غزنة، وقتل ملك الهند المأسور؛ لكونه جباراً عنيداً اشتدَّ على المسلمين الذين ببلاد الهند.

وفي سنة ٥٩٠ سار شهاب الدين إلى غزو الهند، وقاتل أعظم ملوك الهند ملك بنارس[(٤)] واسمه شنكين، وكان معه على ما ذكره المؤرِّخون مثل: ابن الأثير[(٥)]، وحمد الله[(٦)] وغيرهما، سبعمائة فيل، ومن العسكر فرسانه، ورجاله ألف ألف رجل ومن جملة عسكره عدَّة

=

عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣هـ، ص٣٩١؛ ابن بطوطه: الرحلة، ج٢، ص١٠٣؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٣١.

(١) الفرسخ: ثلاثة أميال، يقال: فارسي معرَّب، يأتي بمعنيين: الزمن والمسافة. الفراهيدي: العين، ج٤، ص٣٣٢؛ الجواليقي، موهوب بن أحمد: المعرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق أحمد محمَّد شاكر، طهران: ١٩٦٦م، ص٢٥٠؛ فالتر هنتس: المكاييل والأوزان الإسلاميّة وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسلي، عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، د.ت، ص٩٤.

(٢) "لهاوور" "لَوْهُور"، "لاهور": عاصمة إقليم البنجاب في الهند تقع: على نهر راوي . السمعاني: الأنساب، ج١١، ص٢٣٤؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٩.

(٣) في (س/٤٤٨/ب): التي هي، وفي (ع/٧٠١/ب): التي، وأجمير: مدينة قديمة تقع جنوب غرب دهلي، وتبعد عنها: ٢٢ميلاً. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥.

(٤) "بنارس": مدينة مشهورة في بلاد الهند، ومدينة مقدسة عند الهندوس الوثنيين والبوذيين، تقع: على نهر كنكا، أو الجانج المقدس شمال غرب كلكتا من ولاية بهار. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص١٢؛ سلطان: الدولة الغورية، ص٦٥، ٩٨ ابو الليل محمَّد مرسي: الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د.ت، ص٢٦٢.

(٥) الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٦.

(٦) المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٤.

أمراء مسلمين ببلاد الهند كانوا يملكون البلاد أباً عن جد من أيّام السلطان محمود[١]، وكان مع شهاب الدّين ثلاثون ألف مقاتل من الشجعان، فاقتتلوا أشد القتال، فانهزم الهنود وانتصر المسلمون وأكثروا فيهم القتل حتى سئموا من قتلهم، وانتخبوا من الأفيال مائة فيل، وقتل ملك الهند، ولم يعرفه أحد، ثم اخبرهم بعض الأسرى بعلامة أن أسنانه كانت مشدودة بشريط الذهب فبذلك عرفوه، ولما انهزم الهنود دخل شهاب الدّين بلاد بنارس، وحمل الخزائن على ألف وأربعمائة جمل، وعاد إلى غزنة ومعه الأفيال والأموال، وكان من جملة الأفيال فيل أبيض، ولما عرض الأفيال على شهاب خَدَمَتْهُ جميعها سوى ذلك الفيل الأبيض فإنه لم يخدم.

وفي سنة ٥٩٢ عاد شهاب الدين إلى بلاد الهند، وأخذ قلعة تهنكر[٢]، وغيرها من القلاع بعضها بالأمان، وبعضها بالقوة والسيف، وملأت أيدي أصحابه بالغنائم العظيمة، فعاد إلى غزنة.

وفي سنة ٥٩٤ حرَّك خوارزم شاه كفار الخطا على غياث الدين في بلاد الغور؛ لأنه كان قد أرسل إليه يشير عليه بطاعة الخليفة[٣] وإلا يقصد بلاد خوارزم وغيرها، فأراد خوارزم شاه الانتقام، فحرَّك الخطائيّة عليه، فسارت في عدد لا يحصى، وعبروا جَيْحُون[٤]، وأغاروا

---

(١) المعني بالسلطان هو محمود الغزنوي، وقد سبق التعريف به.

(٢) "تهنكر": قلعة حصينة في بلاد الهند، سميت بعد الفتح: "بَيَانه"، وتتبع آكره، فتحها شهاب الدين الغوري. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص١٤.

(٣) الخليفة العباسي الناصر لدين الله بن المستضيء بأمر الله الذي حكم في الفترة ما بين (٥٧٥ – ٦٢٢هـ/ ١١٨٠ –١٢٢٥م) الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ج٢، ص٤٥٧؛ ابن المظفر، محمد بن عمر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة: عالم الكتب، د.ت، ص٤٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٤٢؛ ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن : النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق مديحة الشرقاوي، بور سعيد: ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، ص١٥١؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢١٧؛ ابن واصل، محمد بن سالم: التاريخ الصالحي، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٢، ص٢٢٦.

(٤) "جَيْحُون": نهر يمر من حدود وخان، ثم على الحد الواقع بين بلاد بلور وبين حدود شكنان وخان، ويمضي بعدها حتى حدود ختلان وطخارستان وبلخ والصغانيان وخراسان وما وراء النهر حتى حدود خوارزم، وعندها يصب في بحر خوارزم، وقيل: "هو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها: (جيهان أو جيحان)"، وهو =

على بلاد الغور، وكان أكثر جيش غياث الدين مع أخيه شهاب الدين بالهند، وكان معه مرض النقرس[١] لا يقدر على الركوب، فاستغاثه أهل البلاد، فأرسل إلى الأمير مُحَمَّد بن جربك[٢] نائبه بالطالَقَانُ[٣]، وكان قهرمان[٤] عصره، وكذا إلى الأمير الحسين بن خرميل نائبه، بهراة وسيَّر إليهما الأمير جيوش الغوري[٥] أمير جيشه مع من عنده من الجيش، فاجتمعوا وانضم إليهم خلق من المتطوعة، فبيتوا الخطائيّة، وهم: آمنون غافلون على شاطئ جيحون فأكثروا فيهم القتل والأسر ولم ينجُ من الخطائيّة في تلك الوقعة إلا قليل، فإن الغريق منهم كان أكثر من القتيل.

وفي سنة ٥٩٥ قامت فتنة بفيروزكوة دار الملك غياث الدين؛ وكان السبب أن الإمام فخر الدين مُحَمَّد بن عمر بن الحسين الرازي[٦] كان عند بهاء الدين سام بباميان، ثم اشتاق

=

نهر يعرف بجرياب أو آمودريا في العصر الحديث. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب،٥٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ١٩٦.

(١) "النقرس": داء الملوك داء وراثي يصيب المقعدين خاصة في حال وجود تغذية عالية البروتين كتناول اللحوم بكثرة، شائع عند الذكور أكثر من الإناث، وهو نوعان: حاد، ومزمن. نور الله، عبدالناصر: الموسوعة الطبية الميسرة، دمشق: دار الحكمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٥٢.

(٢) لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٣) "الطالَقَانُ": مدينة على حد الجوزجان، وقيل:"هما بلدتان إحداهما بخراسان بين مرو الروذ وبلخ"، والأخرى بلدة وكورة بين قزوين وأبهر وبها عدة قرى. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب،١٢٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٦، ٧.

(٤) "قهرمان": لفظ فارسي معناه: آمر بطل، ثم أصبح لقباً لأمين الملك عندهم أو وكيله الخاص المسؤول عن تدبير دخوله وخروجه. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٢٥٥ . التونجي: المعجم الذهبي، ص٤٤٦.

(٥) لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٦) مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري، فخر الدين الرازي، قرشي النسب أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له: ابن خطيب الري، رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة ٦٠٦هـ/ ١٢١٠م. ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبطه، مُحَمَّد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص٤٢٤؛ أبو شامه المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على الروضتين"،ص١٢، ٦٨.

إليه غياث الدين وطلبه منه، فأرسله إليه بهاء الدين فبالغ غياث الدين في إكرامه وبنى له ٣٠. مدرسة بهراة، فعظم ذلك على الكرَّاميَّة[١]، وهم كثيرون بهراة فأما الغورية فكلهم كرّاميّة فكرهوا الإمام، وكان أشدهم عليه الملك ضياء الدين[٢] ابن عم غياث الدين وزوج ابنته، فاتفق أن حضر الفقهاء الكرَّاميَّة، والحنفيَّة، والشافعيَّة عند غياث الدين بفيروزكوة للمناظرة وحضر الإمام أيضاً، والقاضي مجد الدين عبدالمجيد بن عمر المعروف بابن القدوة[٣]، وهو من الكرّاميّة الهيصَمِيَّة[٤]، وله عندهم محل كبير؛ لزهده وعلمه فتكلم الإمام فاعترض عليه ابن القدوة، وطال الكلام فقام غياث الدين فاستطال عليه الإمام وشتمه، وسَبَّه، وبالغ في أذاه، وابن القدوة لا يزيد على أن يقول: لا تفعل مولانا لا واخذك الله أستغفر الله، فانفصلوا على هذا[٥]، وقام الملك ضياء الدين، وشكا إلى عمه غياث الدين، وذمّ الفخر ونسبه إلى الزندقة، ومذهب الفلاسفة، فلم يُصغِ غياث الدين إلى قوله، فلما كان من الغد صعد ابن القدوة المنبر واعظاً فقال بعد الحمد، والصلاة، لا إله إلا هو: أيها الناس إنا لا نقول إلا ما صح عندنا عن رسول الله ﷺ، وأمَّا علم أرسطو[٦]، وكفر

(١) "الكرَّاميَّة": هم: أصحاب أبي عبد الله محمَّد بن كرَّام، كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، وهم: طوائف بلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة، وأصولها ست. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٠٨.

(٢) ضياء الدين محمَّد بن أبي علي، لقب في أول العهد بالملك ضياء الدين في بلاد الغور؛ ثم لقب بعلاء الدين؛ ثم أخرج إلى غزنة ولقب بالسلطان؛ ثم عاد إلى بلاد الغور وتملكها، وصارت الخطبة والسكة باسمه حتى توفي بعد سنة ٦١٢هـ/ ١٢١٥م. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٥٢

(٣) هو القاضي مجد الدين عبدالمجيد بن عمر المعروف بابن القدوة، وهو من الكرّاميّة الهيصَمِيَّة، أحد فرق الكرّاميّة، أتباع محمَّد بن الهيصم، عالماً محترماً زاهداً، وله عندهم منزلة كبيرة؛ لزهده وعلمه. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٩٣٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٣.

(٤) "الهيصَميَّة": نسبة لمحمد بن الهيصم شيخ الكرَّاميَّة، وعالمهم في وقته بخراسان، وهم فرقة من فرق الكرَّامية. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٠٨،١١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٩، ص١٧١.

(٥) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٦، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٣.

(٦) "أرسطو"، ويقال: "أرسطاطاليس" بن نيقوماخس الطبيب المشهور، صاحب ملك مكدونيَّة، كان أعظم =

ابن سينا [(١)] وفلسفة الفارابي[(٢)]، فلا نعلمها، فلأي حال يشتم بالأمس شيخ من شيوخ الإسلام، يذب عن دين الله وسنة نبيه ﷺ، فبكى، فضج الناس، وبكى الكرَّاميَّة، واستغاثوا فأعانهم كل من يؤثر بعد الإمام عن السلطان، وثار الناس من كل جانب، فامتلأ البلد فتنة، وكادوا يقتتلون، ويجري ما يهلك (٩/ب) فيه خلق كثير، فبلغ ذلك إلى السلطان، فأرسل جماعة من عنده إلى الناس، وسكَّنهم ووعدهم بإبعاد الفخر من عنده، وتقدم إليه بالعود إلى هراة فعاد إليها فسكنت الفتنة.

وفي سنة ٥٩٦ وصل إلى غياث الدين خبر موت تكش خوارزم شاه وأمر أن لا يقرب تربته ثلاثة أيام، وجلس للعزاء مع ما بينهما من العداوة الأكيدة، وكان ذلك منه؛ لعقله وإنصافه ومروءته.

وفي سنة ٥٩٧ سار غياث الدين ومعه أخوه شهاب الدين في جيش عظيم، وقصد بلاد خوارزم شاه فأخذ أولاً مَرْوُ الرُّوذ[(٣)]، وسلمها إلى هندوخان بن ملكشاه بن خوارزم

=

الحكماء الأقدمين يعرف: بالمعلم الأول؛ لأنه أول من وضع التعاليم المنطقيَّة، ويسمَّى: الستاجيري نسبة للمدينة التي ولد فيها "ستاجيرا" مستعمرة يونانية تابعة لمكدونيَّة، أخذ الحكمة عن أفلاطون، وكان مجالساً مستشاراً للأسكندر المقدوني، له مصنفات في الطبيعيات والفلسفة العقلية. القفطي، علي بن يوسف: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت، ص٢١؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٧٤؛ البستاني: دائرة المعارف، ، ج٣، ص٧٥.

(١) الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك، الفيلسوف الرئيس، صنف في الطب، والمنطق والطبيعيات، وغيرها، ونشأ وتعلم في بخارى، طاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، وتقلَّد الوزارة في همذان، وانتقل إلى أصفهان، توفي بهمذان سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧م. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٤٠١.

(٢) مُحَّد بن مُحَّد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي، من أكبر فلاسفة المسلمين، تركي الاصل، ولد في فاراب على "نهر جيحون"، وانتقل إلى بغداد فنشأ فيها، وألف بها أكثر كتبه، ورحل إلى مصر والشام . واتصل بسيف الدولة الحمداني توفي بدمشق سنة ٣٣٩ هـ/٩٥٠ م. القفطي: أخبار العلماء بأخيار الحكماء، ص١٨٢؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٥٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص١٥٣.

(٣) "مَرْوُ الرُّوذ": بلدة حسنة مبنية على وادي مرو، بينهما أربعون فرسخا، (١٢٠ميلاً) والوادي بالعجمية يقال له: "الروذ" فركبوا من اسم البلد الّذي ماؤه في هذا الوادي، والبلد اسما وقالوا "مرو الروذ" الروذ هو بالفارسية

=

شاه تكش، كان قد هرب من عمه مُحَمَّد، والتجأ إلى غياث الدين، ثم سار إلى سَرْخَس[(١)]، وأخذها بالأمان وسلَّمها إلى ابن عمه زنكي بن مسعود[(٢)]، وأقطعه معها نَسَا[(٣)]، وأَبِيوَرْد[(٤)] أيضاً ثم أخذ طُوس[(٥)] أيضاً بالأمان، ثم سار إلى نَيْسَابُور[(٦)]، وبها علي شاه تكش، كان نائباً لأخيه مُحَمَّد بها فحاصره غياث الدّين أياماً فأخذها عنوة ونهبها الغورية ساعة من نهار، و بلغ الخبر إلى غياث الدين فأمر ونودي في عسكره من نهب مالاً أو آذى أحداً من أهل البلد فدمه حلال، فأعاد الناس ما نهبوه عن آخره حتى حكا صاحب الكامل[(٧)] عن تاجر

=

النهر، فكأنه مرو النهر: وهي مدينة قريبة من مرو الشاهجان، وهي: على نهر عظيم فلهذا سميت بذلك. السمعاني: الأنساب، ج١٢، ص٢٠٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٢.

(١) "سَرْخَس": مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة، وهي: بين نيسابور ومرو. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١١٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٨،٢٠٩.

(٢) كذا ذكرته المصادر، ولم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر. أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٧٠، ٢١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٤٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص١١٥.

(٣) "نَسَا": مدينة بخراسان سميت بهذا الاسم في ابتداء الإسلام؛ لأن المسلمين لما أرادوا فتحها كان رجالها غائبين عنها فحاربت النساء الفاتحين، فلما عرفت العرب ذلك كفوا عن الحرب؛ لأن النساء لا يحاربن، وقالوا: وضعنا هذه القرية في النسا يعنون التأخير حتى يعود وقت عود رجالهن. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١١٥؛ السمعاني: الأنساب، ج١٣، ص٨٤.

(٤) "أَبِيوَرْد": مدينة بخراسان بين سرخس ونسا على حافة مفازة مرو تلفظ أحياناً باسم: "باورد". السمعاني: الأنساب، ج١، ص١٠٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٨٦؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٣٦

(٥) "طُوس": مدينة بخراسان تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما: "الطابران"، وللأخرى: "نوقان"، ولهما أكثر من ألف قرية، وقيل: طوس أربع مدن: اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان، فتحت في خلافة عثمان بن عفان ﷺ على يدي عبد الله بن عامر بن كريز في سنة ٢٩هـ/٦٥٩م. السمعاني: الأنساب، ج٩، ص٩٥؛ الراجحي، مُحَمَّد ابن سليمان: معجم بلدان العالم الإسلامي في كتاب "الأنساب" لأبي سعد السمعاني ٥٠٦ - ٥٦٢هـ/١١١٣ - ١١٦٧م، الرياض: ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٥١.

(٦) "نَيْسَابُور": أكبر مدن خراسان، واليوم هي مدينة إيرانية جنوب غرب مشهد بحوالي (١٠٠كم) . مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب،١١٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٣١،٣٣٢؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٥٠٦.

(٧) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٧٧.

كان في الوقعة بنيسابور ومتاعه كان سكَّرا فنهب، ولما نودي راجعه من نهبه وقبَّل يده وأعاد إليه ثمنه وسأله أن لا يسمعه أحد، وكان قد نهب لذلك التاجر بساط نهبه غيره فوجده ملقى عند باب البلد ولم يجسر أحد يأخذه فأخذه التاجر بعد الإثبات والإشهاد، وأسر علي شاه مع جماعة من الخوارزميين.

ولما أحضر علي بين يدي غياث الدين أخذه بيده وأقعده معه، وطيَّب نفسه وسلَّمه إلى أخيه شهاب الدين ووصاه بإكرامه، ثم ولى ابن عمه ضياء الدين مُحَّد جميع خراسان واستنابه بنيسابور، فعاد إلى الغور بعد أن فرّق أموالاً عظيمة في أهل نيسابور وفقهائهم.

ولما عاد غياث الدين إلى الغور سار شهاب الدين إلى قهستان[١]، وغزا الإسماعيلية[٢]، فأرسل رئيسهم إلى غياث يشكو من أخيه، ويذكر له العهد الذي بينهم فأرسل غياث كتاباً إلى أخيه شهاب الدين يمنعه فيه من قصد بلادهم، وكان فيه نوع غلظة

---

(١) " قهستان" و قُوهِستَان: هو تعريب كوهستان، ومعناه: موضع الجبال؛ لأن كوه هو الجبل بالفارسية تمتد من نواحي هراة، ثم في الجبال طولاً حتى تتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد، هذه الجبال كلها تسمى بهذا الاسم، وهي الجبال التي بين هراة ونيسابور، قصبتها قاين، ومدنها تون وجنابد وطبس العُنّاب وطبس التمر. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٣٨؛ السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص٥١٩؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٦.

(٢) "الإسماعيلية": هي طائفة باطنية تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقيل نسبة إلى مُحَّد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، والرأي الأول هو الراجح، وهي أشد كفراً من اليهود والنصارى. ومذهبهم خليط من الوثنية والفلسفة والنصرانية واليهودية والإسلام، الملاحدة ويقال لهم الاسماعيلية والباطنية ايضا هم من بقايا القرامطة الخوارج واصحاب حسن بن صبّاح، قويت شوكتهم وتغلّبوا على عدة حصون كحصن ألموت بالقرب من مدينة قزوين، وبث حسن أصحابه الى الجهات فأتى قوم منهم بلاد الشام وتحصنوا في الجبال المجاورة لطرسوس وعليهم امير اسمه ابو طاهر ويعرف بشيخ الجبل يطيع للأمير الكبير الذي في بلاد فارس، وأقاموا لهم سلطة في الفترة ما بين ٤٨٣ الى سنة ٦٥٣هـ/١٠٩٠– ١٢٥٥م. أنظر عن أحوالهم ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الملوك الأمم، تحقيق: مُحَّد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ج١٢، ص٢٨٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٨، ج٩، ص٤٢٣؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٥٧، ح١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٢٠٠ وما بعدها؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٢٠، ص٢٣٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٢، ٣٨٣؛ الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الاعتصام، تحقيق مجموعة من المحققين، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر وا لتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، ص٣٥٥.

فتغيَّر شهاب الدّين على أخيه، فسار مع جيشه إلى غزنة، ولم يقم بها حتى سار إلى الهند وبلغ منها إلى نهرواله[١]، فقابلته الهنود فهزمهم بعون الله تعالى واستباحهم، ثم طلبوا الصلح على مال عاجل وآجل فأجابهم، فعاد إلى لهاوور في سنة ٥٩٨[٢].

وفي هذه السنة استردَّ خوارزم شاه ما كان أخذه غياث الدين من بلاده إلا سرخس فلم يقدر على أخذها من الأمير زنكي، ثم حاصر هراة أربعين يوماً، فرحل عنها بلا ظفر؛ لما بلغه أن غياث الدين قاربه، وأن الأمير مُحَّد بن حرمك قتل جيشه الذي سيَّره إلى الطالقان للميرة، ولما رحل خوارزم شاه من سرخس بلا ظفر أراد الانتقام من مُحَّد بن حربك أمير الطالقان، فسار إليه مجدًّا وظفر به فقتله غدراً سنة ٥٩٩ فإنه كان قد نزل إليه بالأمان؛ بسبب أنه سمع بموت صاحبه غياث الدين، وعجز عن حفظ الطالقان وقيل: "إنه قاتل خوارزم شاه عند مرو في جماعة يسيرة، وقتل من أصحاب خوارزم شاه جمعاً عظيماً، ثم انهزم ودخل مرو في عشرة رجال فعجز عن حفظها، فخرج بالأمان فغدر به وقتله صبراً، وكان شهاب الدين قد استماله أخوه واسترضاه حتى رضي منه[٣]، فخرج من الهند إلى غزنة فبلغه ما فعل خوارزم شاه بخراسان، فسار مجدًّا إلى خراسان، وكان خوارزم شاه قد رحل إلى خوارزم، فتوجه شهاب الدين إلى طوس، فأقام بها يريد المسير إلى خوارزم، فخرجت السنة ودخلت سنة ٥٩٩ فبلغه خبر شدَّة مرض أخيه، فقصد هراة وفسخ عن خوارزم، فتوفي غياث الدين أبو الفتح مُحَّد في جمادى الأولى من سنة ٥٩٩ وقيل: ٥٩٨ سنة، وكانت مدَّة ملكه: ٤١ سنة[٤].

وأما سيرته وأخلاقه فإنه كان مظفَّراً منصوراً في حروبه لم ينهزم له راية قط، وكان قليل

---

(١) "نهرواله": تسمى: "فَتَنْ" بلدة قديمة في ولاية بروده الهندية، كانت تعرف قديماً بنهرواله. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٣٩.

(٢) أنظر عن هذه الأحداث ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ١٨٠.

(٣) كذا وردت في نص المصنف، والصحيح عنه.

(٤) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١٢ وما بعدها؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٤٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص١١٥.

المباشرة للحروب إنما كان له دهاء ومكر، وكان جواداً حسن الاعتقاد كثير الصدقات، كثير الوقوف بخراسان، بنى المساجد والمدارس بها لأصحاب الشافعي، وبنى الخانقاهات[(١)]، وأسقط المكوس، ولم يتعرَّض إلى مال أحد من الناس ومن مات ولا وارث له تصدق بما يخلفه، وكان إذا وصل إلى بلد عمَّ إحسانه أهلها سيما الفقهاء والعلماء والفقراء، وكان يراعي كل من وصل إليه من العلويين والعلماء والشعراء وغيرهم وكان فيه فضل غزير وأدب وافر مع حسن حظ وبلاغة، وكان ينسخ المصاحف بخطه ويوقفها في المدارس التي بناها، ولم يظهر منه تعصب على مذهب، ويقول: التعصب في المذاهب من الملك قبيح، وكان شافعي المذهب إلا أنه كان لا يطمعهم في غيرهم ولا أعطاهم ما ليس لهم، ولما توفي قام بالأمر أخوه:

شهاب الدين أبو المظفَّر محمود بن بهاء الدين سام[(٢)] بن عز الدين الحسين وكان بطوس ثم قدم هراة فوصله خبر موت أخيه، فجلس للعزاء ثلاثة أيام، ولما انتشر الخبر قصد الخوارزميُّون مدينة مرو، وكان بها الأمير مُحَّد بن حرمك فبيَّت الخوارزميين ولم ينج منهم إلا اليسير، وأرسل الرؤوس إلى شهاب الدين بهراة، وأراد شهاب الدّين العود إلى غزنة، فاستعمل على هراة ابن اخته ألب غازي (١٠/أ) فسار أولاً إلى الغور[وأقطع][(٣)] الغور مع [جميع][(٤)] بلاده لصهر[أخيه][(٥)]، وابن عمهما[ضياء][(٦)] الدين مُحَّد بن[أبي][(٧)] علي،

(١) "الخانقاهات": هي الخوانق، كلمة فارسية، جمع، مفرده: خانقاه، وهي مكان تجمع الصوفية يأوون إليها رجال التصوف لعقد مجالس الذكر والعبادة، ولم تعهد في مصر إلا في عهد صلاح الدين الذي بنى الخانقاه الصلاحية. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤١٧؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٥٨؛ السامرائي: المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، ص٥٢.

(٢) حكم شهاب الدين أبو المظفَّر محمود بن بهاء الدين سام في الفترة ما بين (٥٦٩٩ - ٦٠٢هـ/١٢٠٢ - ١٢٠٥م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٨٩؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٩٥ ؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٢.

(٣) ما أثبته من (س/٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ).

(٤) ما أثبته من (س/٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ).

(٥) ما أثبته من (س/ ٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ).

(٦) ما أثبته من (س/ ٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ).

(٧) ما أثبته من (س/ ٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ).

وأقطع[بست][1]، والرُّخَّج[2]، واسْفِزَار[3] لابن أخيه غياث الدين محمود بن غياث الدين مُحَمَّد، فسار شهاب الدين إلى الهند في سنة ٦٠٠.

ولما بلغ الخبر إلى خوارزم شاه جاء إلى هراة وحاصرها حصاراً شديداً مديداً حتى ملكها بعد أن مات نائبها ألب غازي، فبلغ الخبر إلى شهاب الدين فخرج مسرعاً من الهند، وقصد خوارزم ولم يلتفت إلى خوارزم شاه وهو بخراسان فسبقه خوارزم شاه إلى خوارزم؛ لقطع الطريق والقناطر، وأجرى المياه، فتعذر السلوك على شهاب الدين فبقي أربعين يوماً حتى أصلح الطريق، وسار إلى خوارزم وحاصرها، وقتل كل من وجد من الخوارزمية، فاشتد الأمر على خوارزم شاه، فاستنجد ملك الخطا، فأرسل ملك الخطا جيشاً إلى بلاد الغور يغيرون عليها فأتى الصريخ إلى شهاب الدين، فرحل إلى خوارزم، ولقي الخطا فهزم مقدمهم، ثم انهزم منهم هزيمة قبيحة حتى قتل بيده أربعة أفيال له؛ لئلا يأخذها الخطا، ثم صالحوه على أن يعطيهم فيلاً، فكثرت الأراجيف في بلاده، ثم وصل إلى الطالقان في سبعة نفر، وقد قتل أكثر عسكره ونهبت خزائنه، ولم يبق منها شيء فأخرج الحسين بن خرميل جميع اللوازم له من الخيام وغيرها فعاد إلى غزنة، وحمل معه ابن خرميل؛ لأنه خاف أنَّه يسير إلى خوارزم شاه، وجعله حاجباً له، وكان ذلك في سنة ٦٠١.

وكانت مماليكه الذين كانوا نوابه على البلاد قد أظهروا العصيان والاستبداد لما سمعوا بأنه قتل في معركة الخطا، ولما بلغ إلى غزنة أزاح فسادهم عن البلاد، ثم أرسل نائبه بفيروزكوه وهو ابن عمه ضياء الدين مُحَمَّد يأمره بالمسير إلى بلاد الإسماعيلية بقهستان، وأن يغزوهم،

---

(١) ما أثبته من (س/ ٤٤٩/ب) (ع/٧٠٣ /أ)، و"بُسْت": مدينة كبيرة، بها قلعة حصينة تقع على ساحل نهر هيلمند، ذات نواح كثيرة بين هراة وغزنة. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٢٤؛ السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٢٢٤.

(٢) "الرُّخَّج": مدينة من نواحي كابل مجاورة لسجستان. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٣٨؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٢٠.

(٣) "اسْفِزَار": مدينة جنوب هراة بينها وبين سجستان في طريق زرنج ويقال لها: "سيزوار"و"سيزوار هراة ". السمعاني: الأنساب، ج١، ص٢٢٨؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج٢، ص٦٤١؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٤٥٤.

فسار ضياء الدين وخرَّب عدَّة حصونهم[١]، ثم صالحهم على مال فعاد[٢].

وفي سنة ٦٠٢ قصد شهاب الدين بني كَوْكَر[٣]، وهم طوائف يسكنون في الجبال بين المولْتَان[٤]، ولهاوور، وكانوا يؤدون الخراج إلى شهاب الدين، ولما شاع خبر موته وقتله بأيدي الخطا عصوا، وتبعهم طوائف كثيرة من المجاورين له، فقطعوا الطرق، وأفسدوا في البلاد، فوصل الخبر إلى شهاب الدين وهو يتجهز للمسير لغزو الخطا؛ لأخذ ثأره فأرسل أولاً إلى نائبه بالهند، وهو مملوكه أيبك يأمره بالتجهز والوصول إليه في يوم معهود، فسار شهاب الدين من غزنة ودهم جمع بني كوكر، واشتدَّ القتال بينهم، ولما عظم الخطب على المسلمين وصل قطب الدين أيبك مع عسكر الهند فانهزم بنو كوكر وتحصَّنوا بآجره، فأضرمت النار من أطرافهم فانحرقوا بها قبل نار جهنم، وهرب رئيسهم ابن كوكر، وكان معهم ابن دانيال[٥] صاحب جبل الجودي[٦] مع قومه، فاستجار بقطب الدين فتشفَّع فيه، فعفا عنه شهاب الدين، وأخذ منه قلعة الجودي[٧].

وأما الغنائم التي اغتنمها المسلمون منهم فكانت عظيمه حتى كانت المماليك يباع كل خمسة منهم بدينار، ولما تم الأمر سار شهاب الدّين إلى لهاوور، وأقام بها أيَّاماً، ثم عاد إلى غزنة وأمر الجيش بالتجهز التَّام؛ لغزو الخطا، وأرسل إلى صاحب باميان ابن عمه بهاء الدين سام يأمره بالمسير إلى سمرقند، وعمل الجسر على جيحون؛ لعبور الجيش وفي هذه السنة بعد

---

(١) كذا وردت في النص، والصحيح عدد من حصونهم.

(٢) لمزيد من الأخبار أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٩٤.

(٣) لم أقف على تفاصيل أخبارهم في ما بين يدي من مصادر، وقد ذكر المؤلف بعض أحوالهم نقلاً من ابن الأثير. الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١١.

(٤) "المولْتَان": ويقال: "ملتان"، قاعدة مقاطعة كبيرة من ولاية البنجاب. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص٨٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٧؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥١.

(٥) لم أقف له على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر.

(٦) "جبل الجودي": هواسم لأكثر من موضع، ولم يتبين لي المذكور في النص في ما بين يدي من مصادر.

(٧) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٣

عودته من الهند سيَّر جماعة من الجيش إلى طائفة التِّيراهِيَّةِ[١]، وهم قوم يسكنون الصعاب من جبال سَرْوَانُ[٢]، ومكرهان[٣] من نواحي غزنة كانوا لا يدينون بدين، ثم أظهر رئيسهم مع طائفة من أصحابه الإسلام عند شهاب الدين فأكرمه وجعله رئيساً على قومه من قبله، ولما انتشر خبر قتل شهاب الدين ارتدَّ وأفسد في البلاد، فسار جيش شهاب الدين وظفر بكثير منهم وقتلوهم وأتوا برؤوسهم إلى غزنة، فخفَّت مضرتهم على البلاد.

ولما عاد شهاب الدين أبو المظفر محمود من الهند إلى غزنة، وأمر الجيش بالتجهز إلى غزو الخطا، منعه الأجل عن حصول الأمل، فقتل على فراشه قبل الوصول إلى غزنة وقت العشاء أول ليلة من شعبان سنة ٦٠٢، وكانت مدَّة ملكه نحو ٤سنوات؛ وكان السبب في قتله أن كفاراً من طائفة بني كوكر كانوا يسيرون معه في عسكره متنكرين مترصدين لفرصة قتله أخذاً بثأر قومهم، ولما كانت الليلة التي قتلوه فيها وجدوا الفرصة فدخلوا الخركاة الذي كان فيه مبيته، وكان في الصَّلاة فضربوه بالسكاكين اثنتين وعشرين ضربه حتى قتلوه، وهو في السجدة على مصلاَّه، فأخذ القاتلون وقتلوا وكان غالبهم مختوناً فقيل: إنهم من الباطنيَّة؛ لأنهم كانوا يخافونه شديداً [٤].

---

(١) "التِّيراهِيَّةِ": هم: طوائف منحرفة خرجوا على شهاب الدين، فأوقع بهم أحد رجاله، وقتل منهم خلقا كثيراً، وحمل رؤوس المعروفين فعلقت ببلاد الإسلام، وكانوا إذاوقع بأيديهم أسير من المسلمين عذبوه بأنواع العذاب، كان أهل فرشابور معهم في ضر شديد؛ لأنهم يحيطون بتلك الولاية من جوانبها، لا سيما آخر أيام بيت سبكتكين، فإن الملوك ضعفوا وقوي هؤلاء عليهم، وكانوا يغيرون على أطراف البلاد، لا دين لهم، وكانوا إذا ولد لأحدهم بنت وقف على باب داره ونادى: من يتزوج هذه؟ من يقبلها؟ فإن أجابه أحد تركها وإلا قتلها، ويكون للمرأة عدة أزواج، ولم يزالوا كذلك حتى أسلم طائفة منهم آخر أيام شهاب الدين الغوري، فكفوا عن البلاد. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٣.

(٢) "سَرْوَانُ": يقال: "شروان" مدينة صغيرة من أعمال سجستان، وهي: من بست على نحو مرحلتين جنوباً على طريق بلد الداور. الإصطخري: المسالك والممالك، ص١٤٤؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٥.

(٣) هكذا ذكرها المؤلف، وقد ذكرها ابن الأثير بهذا اللفظ أيضا، ولم أقف لها على تعريف في ما بين يدي من مصادر، ولعل المؤلف أراد "مكران" وهي: إقليم يشمل عدة مدن وقرى، يقع: ما بين كرمان من الغرب، وسجستان من الشمال، والهند شرقا، قصبتها "كيز"، ومن مدنها "بمبور"و"قهرج". ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٨٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٦٧.

(٤) كذا في النسخ الثلاث، والأدق يخافونه خوفاً شديداً. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٥.

ولما قُتِل شهاب الدين اجتمع الأمراء عند وزيره مؤيد الدين ابن خواجا سجستان(١)، فتشاوروا في ضبط الخزائن التي كان حملها شهاب الدين من الهند لجمع العساكر؛ لغزو الخطا وكانت عظيمة نحو أحمال ألفي جمل، فاجتمعت كلمتهم على أن يخفوا موت شهاب الدّين من العسكر والغلمان الصغار ففعلوا وحملوه في محفة على أنه مجروح لم يمت بعد، وأذنوا للعسكر في التقدم إلى غزنة إلا أنهم اختلفوا في تعيين السَّلطان، فمال الوزير والأمراء التُركيَّة إلى غياث الدين محمود بن (١٠/ب) غياث الدين مُحَّد الكبير، ومال الأمراء الغوريَّة إلى بهاء الدين سام بن شمس الدين مُحَّد بن فخر الدين مسعود صاحب باميان؛ لأنه ابن عم السلطانين وابن أختهما(٢)، وكان أرشد أهل البيت وأكبرهم سنّاً، وأرسل كل طائفة من يميلون إليه يستدعونه إليهم(٣).

وكان الإمام فخر الدين الرازي مع شهاب الدين في سفره هذا فقال بعض أعدائه للمماليك: إنه الذي وضع على شهاب الدين من قتله بوضع من خوارزم شاه، فثاروا به؛ ليقتلوه فهرب وقصد الوزير مؤيد الملك(٤)، فأعلمه الحال فسيَّره الوزير سِرَّاً إلى مأمنه فتخلَّص.

ولما وصلوا إلى فَرْشابُور(٥)، واختلفوا فأراد الغورية طريق مكرهان؛ ليقربوا من باميان حتى خرج إليهم صاحبها فتملَّك الخزائن والملك، وأراد الأتراك طريق سوران؛ ليكونوا قريباً من كبيرهم تاج الدين الدز(٦) مملوك شهاب الدين، وكان نائبه بكِرْمَان، وهي التي بين غزنة، ولهاوور، وليست هي: كرمان التي تجاور فارس؛ ليصل إليهم فتحفظ الخزينة إلى أن يجئ

(١) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٢) كذا ذكر المؤلف.

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٦- ٢١٨

(٤) الوزير مؤيد الملك الشحري، كان قد وزر لشهاب الدين الغوري، ولتاج الدين الدز بعده، وكان حسن السيرة، جميل الاعتقاد، محسناً إلى العلماء، وأهل الخير وغيرهم، يزورهم ويبرهم، ويحضر الجمعة ماشياً وحده، قتل على يد بعض العسكر سنة ٦١١هـ/١٢١٤م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٨٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٣٢٩.

(٥) "فَرْشابُور": و"برشاوور" مدينة من أعمال لهاور بينها وبين غزنة. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص٢٥٠.

(٦) "الدز"، ويسمى: يلدز، كان من السلاطين الكبار، كريماً محباً للخير، اعتقه غياث الدين، وسلمه عرش غزنين، قتل سنة ٦١٢هـ/١٢٥١م، وكانت مدة حكمه ٩سنوات. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٩٥- ٢٩٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٦، ٥٧.

غياث الدين فاشتدَّ الخلاف حتى كادوا يقتتلون، فوصل مؤيد الملك مع الغورية وساعدوا الأتراك في مطلبهم، فساروا إلى كرمان فاستقبلهم تاج الدين الدز، وقبَّل الأرض بين يدي المحفة التي فيها شهاب الدين فكشف عنها، ولما رآه ميتاً مزَّق ثيابه وصاح فأبكى الناس وكان يوماً مشهوداً، والدُّز هذا أقدم مماليك شهاب الدين، وأكبرهم شأناً عند صاحبه حتى كان أهل شهاب الدين يخدمونه ويقصدونه في مطالبهم، ولما قتل صاحبه طمع في الملك فاحتال في ذلك، وأظهر أنه يريد ولاية غياث الدين محمود، وأنه نائبه فمنع الغوريَّة من طلب بهاء الدين سام إلا أنهم كانوا قد كاتبوه في الدَّعوة للملك.

ولما غلب عليهم الدز بقوة الأتراك تسلَّم الخزائن وسائر لوازم الدولة لحفظها، ثم سار بنعش شهاب الدين إلى غزنة ودفنه في تربة بالمدرسة التي أنشأها ودفن ابنته فيها، وكان وصوله إليها ودفنه في ٢٢من شعبان السنة[١].

وأمَّا سيرة شهاب الدين الشهيد فإنه رحمه الله كان شجاعاً مقداماً كثير الغزو إلى بلد الهند، عادلاً حسن السيرة في رعيته، حاكماً بينهم بمقتضى الشرع، وكان الوضيع والشريف عنده سواء في إجراء حدود الشرع الشريف، وكان العلماء يناظرون في مجلسه فيستفيد منهم، وكان الإمام فخر الدين من جملة المختصين به والملازمين لمجلسه سفراً وحضراً، وكان يعظه حتى قال له يوماً: يا سلطان لا سلطانك يبقى ولا تلبيس الرازي وأن مردنا إلى الله، فبكى شهاب الدين حتى رحمه الناس؛ لكثرة بكائه، وكان رقيق القلب كثير البكاء شافعي المذهب مثل أخيه وقيل: إنهما كانا حنفيين[٢]، وأنه لم يكن له ذكر فأكثر المماليك التُركيَّة ورباهم بمنزلة الأولاد، واستعملهم على البلاد، وكما سيجيء ذكرهم.

ولما مات شهاب الدين[٣] وقع الهرج، فتولى الملك بعده ابن أخيه:

غياث الدين محمود بن غياث الدين محمَّد[٤] بن بهاء الدين سام بن عز الدين الحسين، وكان في إقطاعه بست واسفزار لما بلغه موت شهاب الدين وكان الملك ضياء

---

(١) أي سنة ٦٠٣هـ. أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ٢١٧.

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٨.

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٩٥؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٢.

(٤) حكم غياث الدين محمود بن غياث الدين محمَّد في الفترة ما بين (٦٠٢ – ٦٠٥هـ/١٢٠٥ – ١٢٠٨م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٤١، ٦٩٥؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩ .

الدين مُحَّد بن أبي علي ببلاد الغور والياً عليها، ولما وصل إليه خبر موت شهاب الدين حدثته نفسه بالملك والاستقلال، فدعى لنفسه بفيروزكوه دار ملكهم، وأنف الغورية عن إتّباعه مع وجود ابن ملكهم غياث الدين بن غياث الدين، ففرَّق فيهم الأموال واستمالهم إليه، فخطب لنفسه بالملك، ولما وصل الخبر إلى غياث الدين وهو ببست كتب إليه يستعطفه، ويذكر إحسان أبيه إليه فأغلظ ضياء الدين في الجواب، وكتب إلى الأمراء الذين مع غياث الدين يتهددهم، فرحل غياث الدين إلى فيروزكوة، فأرسل ضياء الدين عسكراً مع ابنه وجماعة من الأمراء الغور؛ ليمنعوه عن الوصول إلى فيروزكوة.

ولما التقى الجمعان للقتال برز أمير من جانب غياث الدين، يقال له: "إسماعيل الخلجي"، فنادى الأمراء الذين في طرف ضياء الدين وعدد إنعامات والد غياث الدين عليهم وعلى صاحبهم وذكر الحقوق والعهود والمواثيق، فنزل الجميع إلى الأرض وألقوا أسلحتهم، وقبّلوا الأرض بين يدي غياث الدين وانقادوا له، فهرب ابن ضياء الدين في جماعة يسيرة، ولما وصل الخبر إلى ضياء الدين خرج عن البلد وأظهر أنه يريد المسير إلى الكعبة والمجاورة بمكة، فقبضوا عليه وسلموه مع أصحابه وأولاده إلي غياث الدين فحبسهم وأخذ على كثير من أصحاب ضياء الدّين الكرَّاميَّين، وقتل بعضهم؛ لأن ضياء الدين كان من غلاة الكرَّاميَّة، ولما اندفعت فتنة ضياء الدين أرسل غياث الدين إلى ابن خرميل نائب أبيه وعمه بهراة يستدعيه إليه فغالظ في الجواب، ثم أظهر العصيان، وأطاع خوارزم شاه وسلم البلد إليه[1] كما سبقت قصَّته في كلمة الخوارزميَّة[2].

ولما استقر غياث الدين بدار ملكه فيروزكوة أحيا رسوم أبيه غياث الدين، واستوزر وزيره عبدالجبار بن مُحَّد الكيلاني[3]، وأحسن السِّيرة في الناس، وأخذ خوارزم شاه أكثر بلاد

---

(١) أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٢٣.

(٢) مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ق٤٠١/أ، وانظر أيضا الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٥٠.

(٣) ذكره ابن الأثير بلفظ: " الْكَيْرَانِيُّ "، والجوزجاني بلفظ: "الكيلاني"، وهو شمس الملك عبد الجبار الكيلاني، أحد الوزراء الكبار الذين كانوا يداً للسلطان غياث الدين، ويعتمد عليه اعتماداً كاملا. الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٢٤؛ الجوزجاني طبقات ناصري ، ج١، ص٥٣٧، ٥٧٩؛ الغساني، أبو العباس إسماعيل: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق شاكر محمود، بيروت: دار التراث الإسلامي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، ص٣٠٣.

خراسان من يده كما مرَّ في محله وأخذ أيضا بلخ، وتِرْمِذ[١]، وأمَّا جانب غزنة فاستولى عليها تاج الدين الدُّز مملوك شهاب الدين فإن صاحب باميان بهاء الدين سام لما بلغه كتب الأمراء الغوريَّة الذين مالوا إليه وأرادوا تملكه يعرِّفونه بموت شهاب الدين، ويستدعونه إليهم بغزنة؛ ليملك البلاد والخزائن، فخرج من باميان مسرعاً ومعه ولداه، علاء الدين محمود، وجلال الدين مُحَمَّد[٢]، (١١/أ) وكتب إلى البلاد وأصحابها يأمرهم بالخطبة له ظناً منه أنه لا يعارضه أحد في الملك، وأن الكلمة قد اجتمعت على تملُّكه، فخاب ظنه وأدرك أجله قبل حصول أمله على الطريق، فإنه لما توسط الطريق إلى غزنة عرضه صداع شديد فمكث ينتظر الخفَّة، فازداد وعظم الأمر عليه فأيقن بالموت، فأحضر ولديه وعهد إلى علاء الدين محمود، وأمرهما بقصد غزنة وضبط الملك، والصلح بغياث الدين على أن يكون له خراسان وبلاد الغور، ويكون لهما غزنة وبلاد الهند فمات، فسار ولداه على وصيته إلى غزنة فاستقبلهما أهل البلد والأمراء الغورية، وتبعهم الأتراك كرهاً منهم، فدخلا البلد ونزلا دار السَّلطنة، ثم راسلهما الأتراك بأن يخرجا من الدَّار والبلد وإلا قاتلوهما، ففرَّقا فيهم الأموال فسكنوا وانتظروا كبيرهم الدز فإنه كان بإقطاعه كرمان وسوران يجمع العساكر من التُرك والخلج وغيرهم بالأموال التي كان قد أخذها بعد موت شهاب الدين مظهراً بأنه يحفظها لغياث الدين.

ولما تم التجهز سار الدُّز في جمع عظيم إلى غزنة، ولما قاربها قامت الأتراك الذين كانوا بغزنة فنهبوا خزائن السلاح وساروا إلى خدمة الدز فتحصنَّ علاء الدين بقلعة غزنة وسيَّر أخاه جلال الدين إلى باميان؛ ليجمع الجيش فيعود إلى غزنة، ودخل الدُّز إلى غزنة ونهب الأتراك دور الغورية والباميانيَّة، ثم منعهم الدُّز وحاصروا علاء الدين بقلعة غزنة أياماً، ثم نزل

---

(١) "تِرْمِذ": مدينة على شاطئ جيحون، تبعد عن سمرقند حوالي: (٣٠٠كم)، جنوب شرق "أوزبكستان". مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٢٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص١٦٤.

(٢) علاء الدين محمود، وجلال الدين مُحَمَّد ابنا بهاء الدين سام، حكما غزنة وباميان مدة من الزمن، وقامت حروب بينهما من جهة وبين تاج الدين الدُّز مملوك شهاب الدين من جهة أخرى، انتهت بالغلبة للدز وهزيمتهما أكثر من مرة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٢١، ص٢١٩ -٢٤٠ ؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي المسمَّى تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٢١؛ مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٠٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٥٤٥ - ٥٤٧؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٢.

بالأمان على نفسه وأصحابه.

ولما نزل سلب الأتراك إياه وأصحابه حتى بقي علاء الدِّين بسراويل عرياناً، ثم أرسل الدز إليه الثياب والحوائج، وقيل: الثياب فقط، فرحل إلى باميان وبقي يتجهز؛ لأخذ الثأر[١].

وأمَّا الدَّز فإنه لما أخرجهما من غزنة ادعى الملك لنفسه فانحرف منه الأتراك فاستمالهم ببذل المال والإقطاعات ووعد الزيادة إذا استقام الأمر له فمالوا إليه، فاستوزر مؤيد الملك وزير شهاب الدين كرهاً وكان الدُّز يخدع أكثر الأمراء بأنه إنما فعل ذلك؛ لتخليص الملك من أولاد بهاء الدين صاحب باميان وإلا فهو نائب غياث الدين، وكانوا يخدعون بقوله ويفرحون به، وكان غرضه أن يستخدمهم في قتال أولاد بهاء الدين فيصفي له الملك منهم فبينما هو في ذلك التَّدبير وصل إليه الخبر بوصول علاء الدين وأخيه جلال الدين في جيش عظيم، فقاتلهما فانهزم منهما إلى إقطاعه القديم وكانت فيها الخزائن التي أخذها من بيت شهاب الدين وما كان له قديماً فتبعه علاء الدين في جيش فهرب الدُّز من كرمان أيضا، فأخذ علاء الدين جميع الخزائن ونهب عسكره كرمان وما يجاورها من البلاد والقرى نهباً فاحشاً، فعاد علاء الدين إلى غزنة، وكان قد وعد عسكره بنهبها أيضا، ثم شفع فيها الأمراء الغورية، فقبل شفاعتهم بعد الامتناع وعفا عن أهل غزنة، ثم وقعت بينه وبين أخيه جلال الدين مشاحنة ومشاجرة في اقتسام الخزائن التي أخذاها من كرمان، وظهرت منهما آثار الدناءة والبخل في تلك المادة فتغيَّرت القلوب منهم وندم الغورية الأمراء على ميلهم عن غياث الدين على كرمه وعلو جنابه إليهما، ولما وقع الخلاف بينهما سار جلال الدين مع عمه من غزنة في جماعة من الجيش إلى باميان وبقي علاء الدين في بقية الجيش بغزنة وجعل جيشاً بكرمان أيضا يحفظونها[٢].

(١) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٢١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي المسمَّى تتمة المختصر، ج٢، ص١٢١؛ مستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٠٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٥٤٥ – ٥٤٧.

(٢) وعن أخبار تاج الدين الدز وعلاء الدين وجلال الدين انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٩٥ – ٢٩٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٧؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي المسمَّى تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٢١؛ المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٠٧؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون =

وأمَّا الدز فإنه جمع جمعاً عظيماً من الأتراك والخلج، فعاد وأخذ أولاً كرمان، وقتل جميع من فيها من أصحاب علاء الدين وأمَّن أهل البلد وأحسن إليهم، وكانوا في شدة عظيمة من أصحاب علاء الدين، ولما وصل الخبر إلى علاء الدين استنجد أخاه وكانت الغورية قد غادرتهما لما شاهدوا دناءتهما وساروا إلى غياث الدين وجاء الدُّز إلى غزنة وأمَّن الناس وحاصر علاء الدين بالقلعة، ثم جاء الخبر بقرب جلال الدين فسار إليه الدز فهزمه وأسره فعاد إلى حصار علاء الدين ومعه جلال الدين معتقلاً وألف أسير من الباميانيَّة فنزل علاء الدين من القلعة بالأمان، ثم قبض عليه الدُّز وكان معه هندوشاه[1] بن أخي مُحَّد خوارزم شاه في القلعة فقبض الدز عليه أيضا فحبسهم، ثم أرسل بشيراً من الأعلام المنكوسة إلى غياث الدين بفيروزكوة وكان ذلك في سنة ٦٠٣.

وفي هذه السنة سار خوارزم شاه مُحَّد وأخذ الطالقان من يد سونج[2] نائب غياث الدين بها بالأمان، وأرسل غياث الدين إلى الدز يطلب منه الخطبة وشيئاً من الخزائن التي أخذها من تركة شهاب الدين فامتنع الدز عن الطاعة وخطب لنفسه فعصى عليه أكثر مماليك شهاب الدين لما رأوا عصيانه على غياث الدين، فسار كل منهم إلى ناحية مع جماعة من الجيش، فاستولى عليها كما سيجيء بعض أحوالهم في الذيل وسار الدز فأخذ بست، والرخج، وروذبار[3] وغيرها وهي لغياث الدين، ثم استردها غياث الدين، واستمر غياث الدين على تلك الحال، فخرجت من يده خراسان، والطالقان، وبلخ، وترمذ وغيرها من المدن التي استولى عليها خوارزم شاه، وبقيت في يده بلاد الغور، وبست، والرخج وما في أعمالها فقط.

=

المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٥٤٥ – ٥٤٧

(١) هندوشاه بن سنجر بن عبد الله الصاحبي النخجواني له إهتمام بالعلوم، من آثاره: موارد الأدب، وتجارب السلف، فرغ منها سنة ٧٣٠ هـ، ولم أقف على تاريخ وفاته. كحاله، عمر رضا: معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت، ج٣، ص١٥٥.

(٢) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٣) "روذبار": بلدة في سجستان على نهر هيلمند، على طريق قندهار، من أعمال فيروزقند قرب بست. البلاذري، أحمد بن يحيى: فتوح البلدان، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م، ص٤١٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٣٨٣.

إلى أن كانت سنة ٦٠٥ ففيها سيَّر خوارزم شاه مُحَّد خاله الأمير ملك في جيش من الخوارزمية إلى فيروزكوة وأمره أن يقبض (١١/ب) على غياث الدين وأخيه علي شاه بن تكش وكان قد هرب من أخيه خوارزم شاه إلى غياث الدين واستجار به فأجاره وأكرمه غياث الدين، ولما وصل الأمير ملك إلى فيروزكوة نزل إليه غياث الدين بالأمان؛ لأنه كان مصالحاً لخوارزم شاه، وكان لا يرجو منه الغدر، ولما نزل إلى الأمير ملك قبض عليه وعلى علي شاه أخي خوارزم شاه وحبسهما وأرسل إلى خوارزم شاه يعرِّفه فورد الأمر بقتلهما فقتلهما الأمير ملك في يوم واحد، وكان غياث الدين محمود هذا ملكاً عادلاً كريماً حليماً، وأكثر الملوك إحساناً وأخلاقاً وأعدلهم سيرة رَحِمَهُ اللهُ، وكانت مدَّة ملكه مع الهرج والمرج نحو: ٣سنوات وقيل: إنه قتل في ليلة السبت السابعة من صفر سنة ٦٠٧ قتله علي شاه أخو خوارزم شاه غيلة؛ لأنه كان قد حبسه لما استجار به خوفاً من أخيه فتخلَّص ونزل عليه في مبيته وقتله كذا في الغفاري[١]، ودفن بهراة بعد دفنه بفيروزكوة أولاً، وقيل: إنه قتل سنة ٦٠٩، ولم يعلم قاتله، ثم اتهم علي شاة المذكور بقتله، فقتله أخوه خوارزم شاه قصاصاً بغياث الدين كذا في كزيدة[٢] وقال أيضاً: "لما قتل غياث الدين محمود أقام الأمراء الغوريَّة وأعيان دولتهم ابنه:

بهاء الدين سام بن غياث الدين سام[٣] بن غياث الدين مُحَّد مقامه وأطاعوه واستنجد ابن عم أبيه علاء الدين آتسز[٤] بن علاء الدين الحسن الملقب بجهانسوز خوارزم شاه[٥] فأمده بخاله ونائبه بهراة الأمير ملك في جيش خراسان، فسار الأمير ملك معه إلى

---

(١) تاريخ جهان آرا، ص١٤٢.

(٢) المستوفي: تاريخ كزيدة، ص٤٠٧.

(٣) حكم بهاء الدين سام بن غياث الدين سام في الفترة ما بين (٦٠٥ - ٦٠٧هـ/ ١٢٠٨ - ١٢١٠م). زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٤) "أَتْسِز"كلمة تركية معناها: من لا اسم له "آت": اسم، "سيز": أداة التجويد" وقد جرت العادة عند الترك أن من يموت بنوه صغاراً يسمِّي واحداً منهم بهذا الاسم؛ ليعيش ولا يهلك، وأَطْسِيس، وهي: كلمة تركية معناها بالعربية: ما له اسم. السمرقندي: جهار مقاله "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والأدب، أو مجمع النوادر، ص١٠٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٨.

(٥) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٤٩.

بلاد الغور وحاصروا بهاء الدين بفيروزكوة أياماً، ثم نزل بالأمان فقبضوا عليه وعلى أخيه شمس الدين مُحَمَّد بن محمود في منتصف جمادى الأولى من سنة ٦٠٧، وسيَّرهما الأمير ملك معتقلين إلى خوارزم فحبسهما خوارزم شاه، ولما وقعت فتنة التتر ألقتهما والدة خوارزم شاه إلى جيحون فغرقا"، ولما سيَّرهما الأمير ملك أجلس على سرير الملك بفيروزكوة:

علاء الدين اتسز بن علاء الدين الحسن[١] المذكور وبقي في الملك نحو: ٤ سنين حتى قتل في شهور سنة ٦١١ لما قاتله الملك نصير الدين الحسين[٢] أمير الصيد فقتل في أثناء المعركة، فقام بالأمر بعده:

الأمير علاء الدين مُحَمَّد بن أبي علي[٣] ابن عم غياث الدين مُحَمَّد وصهره على بنته، وكان لقبه ضياء الدين ثم تلقب علاء الدين، وكان محبوساً بقلعة أشيار[٤]كان حبيسه غياث الدين بن محمود لما ظفر به بفيروزكوة كما سبق، ولما كان الآن أخرجه الأمراء من الحبس، فسار إلى الدز بغزنة واستعان به على الملك فرتب الدُّز جميع لوازمه، وسيَّره في جماعة من الجيش إلى فيروزكوة، فبقي بها نحو سنة وأشهر، ثم سار في سنة ٦١٢ إلى خدمة خوارزم شاه، وسلم الملك إليه باختياره فأقطعه خوارزم شاه بعض نواحي خوارزم، فبقي بها إلى أن مات فيها، ونقل نعشه إلى بِسْطام[٥]، ودفن عند قبر أبي يزيد البسطامي[٦] قُدِّس سره على

(١) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٤٠.

(٢)لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٤٠؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٤) "أشيار": قلعة تقع في ولاية يقال لها غرستان، و"غرشستان"، و "غرجستان"، بين غزنة وكابل وهراة وبلخ. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٢٤٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٩٣، ١٩٤ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٤٠.

(٥) "بِسْطام": مدينة على سفح جبل متصلة بحدود جرجان، وهي: بلدة كبيرة بقومس على جادَّة الطريق إلى نيسابور مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٥٥؛ السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٢٣٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٢١.

(٦) طيفور بن عيسى بن آدم، المعروف بأبي يزيد البسطامي، شيخ الصوفية في زمنه، توفي سنة ٢٦١هـ/٨٧٤م. ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ج٧، ص١١٢؛ السمعاني: =

وصيته، فانقرضت دولة ملوك الغورية، وكان بيتهم بيت كرم وإحسان وعدل وشجاعة – رحمهم الله –[١]، وأظن أن كل العلويين شخص واحد هو علاء الدين مُحَمَّد بن علاء الدين أبي علي الحسن الشهير [بجهانسوز][٢] ، وهو الذي كان لقبه أولاً ضياء الدين، ثم تلقب لقب أبيه علاء الدين وكان [صهر][٣] ابن عمه غياث [الدين][٤] مُحَمَّد واستعمله[شهاب الدين][٥] على جميع [بلاد الغور بعد][٦] موت غياث الدين [وكان][٧] كرّامياً [متعصباً][٨] كما ذكر بعض [أحواله][٩] فيما سبق.

=

الأنساب، ج٢، ص٢٣٠؛ ابن حجر، أحمد بن علي: لسان الميزان، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ط٣، ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م، ج٣، ص٢١٤.

(١) ولمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير، ج١٠، ص٢١١ وما بعدها؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٩٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٤ وما بعدها؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣٧، ص١٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ، ج٢، ص١٥؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٣، ٦٩٥؛ القزويني: لب التواريخ، ص١١٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص ١٤١، زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٢) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٣) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٦) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٧) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٨) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

(٩) ما أثبته من (س/٤٥١/أ) (ع/٥٠٧/ب).

الكلمة الثانية:

في ملوك الباميان ويقال لهم: ملوك الهياطلة أيضاً:[١]

وقصبة باميان هي: مدينة أرصف[٢]، وأمَّا حدود باميان: فمن الشرق كشمير[٣]، ومن الغرب ترمذ، ومن الشمال كاشغر، ومن الجنوب الغور وغرشستان، ومن ملك باميان من الغورية ستة نفر دار ملكهم أرصف قاعدة باميان، وأول ظهورهم سنة ٥٤٥، وانقراضهم في سنة ٦١٠، ومدَّة ملكهم ٦٥سنة أولهم على قول الغفاري[٤]:

فخر الدين مسعود بن عز الدين الحسين بن سام[٥]، ولما ملك أخوه علاء الدين الحسن الشهير بجهانسوز غزنة وما يجاورها من البلاد ولَّاه باميان فبقي بها إلى أن توفي أخوه علاء الدين، ثم ابنه سيف الدين في ٥٥٨، فملك ابن أخيه غياث الدين أبو الفتح مُحَمَّد ابن بهاء الدين سام، فخرج فخر الدين عليه طلباً للملك وحاربه فانهزم منه وأخذ أسيراً، فأطلقه غياث الدين وأكرمه وبالغ في إكرامه وزوَّج أخته بابنه شمس الدين مُحَمَّد بن فخر الدين، وسيَّره مكرماً إلى ولايته باميان، ولم يزل بها والياً إلى أن مات، فقام مقامه ابنه:

شمس الدين مُحَمَّد بن فخر الدين مسعود[٦] وولد له من أخت غياث الدين ولد ذكر

(١) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٥٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٢) "أرصف": ذكرها الغفاري بهذا اللفظ، وابن حوقل بلفظ "أرسف"، وليس بنواحى الباميان مدينة على جبل سواها، وهي تقع كما ورد في المتن في إقليم الباميان، ولم أقف على تعريف دقيق لموضعها في ما بين يدي من مصادر ومراجع. ابن حوقل: صورة الأرض، ج٢، ص٤٥٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٤٠؛ غفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٣ .

(٣) "كشمير"، " قِشْمِيرُ": ولاية وسط بلاد الهند. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٥٢؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٣.

(٤) تاريخ جهان آرا، ص١٤٣.

(٥) أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٥٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

(٦) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٨؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٥٥٨؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩.

سماه بهاء الدين سام، ومن حظية له ابن آخر سماه عباساً، وكان عباس أكبر من بهاء الدين سام، ولما مات أبوهما شمس الدين أراد عباس أن يقوم مقام أبيه؛ لكبر سنِّه فلم يرض بذلك غياث الدين وشهاب الدين فأقاما ابن أختهما:

بهاء الدين سام بن شمس الدين مُحَّد[١] بن فخر الدين مسعود فأقطع أخاه عباس قطعة من بلاده وكان سام هذا عالماً فاضلاً شجاعاً مقداماً، وكان مجلسه مشحوناً بالعلماء والفضلاء وكان الإمام فخر الدين الرازي من جملة المختصين وألف البهائيَّة باسمه، ثم طلبه منه خاله غياث الدين فأرسله إليه بفيروزكوة كما سبقت الإشارة إليه وسار بهاء الدين في سنة ٥٩٤ إلى بلخ وأخذها وكانت في يد شخص تركي اسمه أزبه، وكان يحمل الخراج كل سنة إلى الخطا بما وراء النهر فتوفي في هذه السنة، فسار بهاء الدين إليها فملكها وتمكن منها، وقطع الحمل إلى الخطا، فصارت من جملة بلاد الإسلام بعد أن كانت في طاعة الكافر، ثم أخذ ترمذ أيضاً فبقيت بلخ، وترمذ بيد نائبه عماد الدين عمر بن الحسين الغوري[٢] إلى أن توفي بهاء الدين في سنة ٦٠٢، فأخذهما خوارزم شاه (١٢/أ) بالأمان فسلَّم ترمذ إلى كفار الخطا وبقيت بلخ في يده، وكان بهاء الدين يحبه الأمراء وأعيان الدولة لحسن سيرته وعقله وشجاعته، فلما مات شهاب الدين بالقتل في شعبان سنة ٦٠٢ سيَّر الأمراء الغورية إلى بهاء الدين يستدعونه إلى غزنة؛ ليتسلَّم الملك والبلد والخزائن، فسار مع ولديه علاء الدين وجلال الدين مجدَّاً إلى غزنة، فعرضه الصداع، ثم الإسهال على الطريق فوصَّى بالملك إلى ولده علاء الدين فمات بموضع على مرحلتين من باميان فأعيد نعشه إليها ودفن بأرصف، فقام بالأمر على وصيته ولده الأكبر:

---

(١) حكم بهاء الدين سام بن شمس الدين مُحَّد في الفترة ما بين (٥٩٤ -٦٠٢هـ/١١٩٧ - ١٢٠٥م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٣؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٥٥٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩، ٤٢١

(٢) الأمير عماد الدين عمر بن الحسين الغوري، صاحب بلخ، تمكن من فتح مدينة ترمذ، وهي للأتراك الخطا، فافتتحها عنوة، وجعل بها ولده الأكبر، وقتل من بها من الخطا، وصارت ترمذ دار إسلام، وهي من أمنع الحصون وأقواها. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢١٠؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، س٥٤٤.

علاء الدين محمود بن بهاء الدين سام(١) بن شمس الدين مُحَّد بن فخر الدين مسعود، وأطاعه أخوه جلال الدين فسار إلى غزنة طلباً للملك، فحاربهما تاج الدين الدُّز مملوك شهاب الدين فانهزما منه وعادا إلى باميان على أقبح صورة، ثم جمعا وحشدا فسارا إلى غزنة في سنة ٦٠٣ وانهزم الدز، وملكا غزنة، وكرمان، وشوران(٢)، وأخذ الخزائن التي كان الدز قد أخذها من تركة شهاب الدين، فهرب الدز منهما إلى الهند والسند، ولما ملكا البلاد وقعت بينهما مشاجرة في اقتسام الأموال والخزائن، وظهرت منهما آثار الدناءة والبخل والظلم فتنفر الأمراء والأعيان وأهل البلاد منهما، فعاد جلال الدين إلى باميان مع وزيره الصاحب وبقي علاء الدين بغزنة، فعاد إليه الدز في جمع عظيم فحاصره بقلعة غزنة فاستنجد علاء الدين أخاه جلال الدين واستعطفه فسار إليه للإنجاد، فظفر بهما الدز فأسرهما وحبسهما؛ وكان سبب الظفر تنفُّر القلوب منهما بالخسَّة والدناءة، ولما بلغ الخبر إلى باميان وكان جلال الدين قد استناب بها وزيره الصاحب(٣) قام الوزير فجمع ما وجد من الأموال والجواهر فسار بهما إلى خوارزم شاه للاستنجاد به على الدز وتخليص صاحبيه، ولما خلت الديار من الصاحب تولى أمرها عمَّ علاء الدين وجلال الدين:

الملك عباس بن شمس الدين مُحَّد(٤) بن فخر الدين مسعود، فدخل دار ملكهم أرصف وصعد القلعة فملكها، وأخرج منها أصحاب ابني أخيه علاء الدين وجلال الدين فبلغ الخبر إلى الوزير الصاحب فعاد مسرعاً إلى باميان وجمع جيشاً وحاصر عباساً بالقلعة، وكان الوزير مطاعاً في البلاد من زمن بهاء الدين فبقي محاصراً له إلى أن تخلَّص جلال الدين

---

(١) حكم علاء الدين محمود بن بهاء الدين سام في الفترة ما بين (٦٠٢ -٦٠٤هـ/١٢٠٥ - ١٢٠٧م). الغفاري: جهان آرا، ص١٤٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢١.

(٢) "شَرْوَان": وهي مدينة من بلاد دربند خزران، بناها أنوشروان فأسقطوا «أنو» للتخفيف وبقي «شروان» ، وبين شروان وباب الأبواب مائة فرسخ. السمعاني: الأنساب، ج٨، ص٩٢؛ الحمي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٩.

(٣) هو وزير جلال الدين صاحب باميان، ووزر لعلاء الدين محمود، ولم أقف على ترجمة وافية له في ما بين يدي من مصادر. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١، ص٣١٧.

(٤) زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢١.

ووصل إلى باميان؛ وكان سبب خلاصه أن الدز لما أظهر العصيان على غياث الدين وتغير عنه بسببه الأمراء أخرج جلال الدين من الأسر تطييباً لقلوبهم وزوجه بابنته، وسيَّر معه خمسة ألاف مقاتل وقدم عليهم أحد مماليك شهاب الدين اسمه إيدكز[١]؛ ليأخذوا باميان من يد عباس ويسلِّموها إلى جلال الدين، ولما خرجوا من غزنة قال إيدكز لجلال الدين: "إني أتعجب من قصتكم وشأنكم حيث تأنفون عن مطاوعة غياث الدين ولبس خلعته مع أنه أكبر منكم سناً وأشرف بيتاً وتلبسون خلعة هذا المأبون[٢]، وتطاوعونه يعني الدُّز"، ودعاه إلى العود معه إلى غزنة، وأعلمه أن الأتراك كلهم مجمعون على خلاف الدُّز فلم يجبه جلال الدين إلى ذلك فقال إيدكز: فإنني لا أسير معك، فعاد إلى إقطاعه كابل فيجيء أحواله، وأما جلال الدين فكتب إلى الدز بخبر إيدكز وما عزم عليه من الخروج، ثم سار جلال الدين وأخذ باميان من يد عمه عباس فملكها، فإنه لما وصل إلى باميان واجتمع مع الصاحب أرسل إلى عمه يستميله فلم يتردد عباس في تسليم البلد والخزائن، ونزل إليه من القلعة فقال معتذراً: إني حفظتها خوفاً من خوارزم شاه واستيلائه على البلاد فقبل جلال الدين عذره واستحسن ذلك منه، وسيَّره إلى إقطاعه فملك البلاد:

جلال الدين مُحَّد بن بهاء الدين سام[٣] بن شمس الدين مُحَّد بن فخر الدين مسعود بن عز الدين الحسين في سنة ٦٠٤، تقريباً، ثم أخذها منه خوارزم شاه في سنة ٦١٠، تقريباً، وأسر جلال الدين وسيَّره معه معتقلاً إلى خوارزم، فانقطع خبره وانقرضت دولة الغوريين من باميان أيضاً فسبحان من يدوم ملكه.

---

(١) إيدكز مملوك شهاب الدين محمود، قاد جيوش الغورية، كان له إقطاع خاص به في كابل، وسيأتي حديث المصنف عنه لاحقاً. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٢٦.

(٢) "المأبون": المتهم بالشر يظن به والعيب القبيح . ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج١٠، ص٤٨٧؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ج١، ص٣ .

(٣) لمزيد من المعلومات أنظر المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٠٧؛ غفاري: جهان آرا، ص١٤٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤١٩، ٤٢١.

الذيل في ذكر فروع الغوريّة

على كلمتين:

الكلمة الأولى:

في مواليهم الذين بلغوا رتبة الاستقلالية بالملك

وهي على حرفين:

الحرف الأول: في المتفرقة منهم[(١)]:

وهم: ثلاثة نفر دار ملكهم غزنة، وكابل، وملتان أول استقلالهم في سنة ٦٠٢، وانقراضهم في سنة ٦٢٤، ومدتهم ٢٢ سنة.

أولهم تاج الدين إيدكز التُّركي[(٢)] كان أقدم مماليك شهاب الدين محمود، وأكبرهم شأناً وأنفذهم قولاً عند أستاذه شهاب الدين، وأقاربه يخدمون إيدكز هذا ويتوسلون به؛ لحصول مقاصدهم وكان شهاب الدين قد أقطعه كرمان التي بين غزنة، والهند، وشوران، ولما انهزم شهاب الدين من الخطا سنة ٦٠١، وكان قد استناب إيدكز عند مسيره إلى خوارزم ادَّعَى الملك لنفسه؛ لضبط البلاد والخزائن، ولما قدم شهاب الدين إلى غزنة هرب منه إيدكز، ثم شفع فيه فعفى عنه شهاب الدين (١٢/ب)، فاستبد بعد قتل شهاب الدين، واستوزر وزيره مؤيد الملك كرهاً، وأظهر العصيان على شهاب الدين، وجرت بينه وبين علاء الدين وجلال الدين صاحبي باميان عدة حروب تارةً له وتارةً عليه على ما ذكرناه آنفا، ثم ظفر بهما وحبسهما، فقطع خطبة غياث الدين بعد ذلك فتغيَّر عليه سائر الممالك والأمراء، وأنفوا عن متابعته فأظهر الطاعة لغياث الدين بلا مال ومآل، وطلب منه العتق وتقليد ما بيده؛ لأن العلماء كانوا قد تكلموا في خطبته ومبايعته؛ لكونه عبداً آنفاً غير معتق ولم يكن لشهاب الدين وارث غير ابن أخيه غياث الدين محمود فامتنع غياث الدين عن إعتاقه أولاً

---

(١) لمزيد من أخبارهم أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٨٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٣.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٨٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٣؛ الهروي: طبقات أكبرى، ج١، ص٥٦؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٣١٦.

ثم أعتقه وأعتق ابنه قطب الدين أيبك صاحب دهلي، وناصر الدين قراجه[١] صاحب ملتان ولهاوور وسيف الدين إيدكز صاحب كابل جميعهم مماليك شهاب الدين؛ لأن شهاب الدين لما لم يكن له ولد أكثر الغلمان التُّركيَّة ورباهم بمنزله الأولاد واستعملهم على البلاد وكانوا – ما عدا إيدكز – يخطبون في بلادهم لغياث الدين محمود أولاً، ثم لأنفسهم، وأما الدز فإنه خطب له تارة وقطع أخرى.

ولما أعتقهم غياث الدين أرسل إليهم كتب العتق ومناشير تقليد ما بأيديهم من البلاد وأرسل إلى قطب الدين أيبك مع المنشور جتر السلطنة أيضاً رغماً لأنف الدز فسيَّر قطب الدين إلى غياث الدين هدايا عظيمة وأعاد إليه الجتر وقال له: نحن المماليك لا يليق بنا الجتر، ثم كتب إلى إيدكز يشير عليه بطاعة غياث الدين والخطبة له وألَّا يقصد بلاده، وكان الدز قد عاد إلى الخلاف والعصيان لما بلغه أن غياث الدين سيَّر إلى قطب الدين الجتر وأنه شكى إليه منه، وحرَّك خوارزم شاه على غزنة، ولما وصل كتاب قطب الدين إليه زاد في العصيان، فسار وأخذ بست، والرخج، وبروذكار وغيرها مما بيد غياث الدين ونهبها فأرسل قطب الدين إلى سيف الدين إيدكز صاحب كابل أن يقصد غزنة وهو يمده، فسار إيدكز إلى غزنة وكان الدز بإقطاعه القديم كرمان، وكان أهله وعياله وماله، بها ولما وصل إيدكز إلى غزنة امتنع أهلها من تسليم البلد إليه وكان وزير الدز مؤيد الملك بالقلعة نائباً عنه فأخذ إيدكز البلد وحاصر القلعة وخطب لغياث الدين.

ولما وصل الخبر إلى الدز سار إليها مجداً، فرحل إيدكز منها بعد أخذ المال من أهل البلد فسار إلى بلاد الغور وأرسل المال إلى غياث الدين فلم يقبل وأمر بردها إلى أصحابها فردها إيدكز إلى قاضي غزنة؛ ليفرقها في أصحابه ففعل، وتوسَّط القاضي للإصلاح بين الدُّز وغياث الدين، فلم يرض غياث الدين عنه، فبقي الدز على عصيانه في ملك غزنة وأعمالها،

---

(١) كذا ورد في النسخ الثلاث "قراجه" بالراء، أما المصادر الأخرى فقد ذكرته بلفظ "قباجة"، وهو من مماليك شهاب الدين الغوري، تولى مقاليد الملك، وله من البلاد لهاوور، وملتان وأوجه، وديبل، وغير ذلك، وسيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٣؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص ٥٩٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٧، ٥٨؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢١.

فزاد استقلاله بعد قتل غياث الدين وعظم شأنه.

ولما كانت سنة ٦١١ قتل بعض غلمانه وزيره مؤيد الملك الشحري، وكان وزير أستاذه شهاب الدين أيضاً، وكان سبب قتله أنه قد أستبد بأمور الدز فكرهه غلمان الدز، وكان دأبه أنه يتقدم الدز المشتا والمصيف فتقدمه إلى المشتا في هذه السنة فسار إليه نحو أربعين غلاماً من غلمان الدز، فقالوا له: إن السلطان يدعوك إليه جريدة[١]؛ لمصلحة مهمة قد ظهرت، فسار معهم جريدة في عشرة مماليك، ولما توسَّطوا الطريق قتلوه فهربوا، ثم ظفر بهم مُحَمَّد خوارزم شاه بعد أن تملَّك غزنة فقتلهم، وكان مؤيد الملك خيِّراً حسن السيرة محسناً إلى العلماء والصلحاء ويزورهم .

وفي سنة ٦١٢ قدم خوارزم شاه إلى غزنة فملكها بالتسلم من نائب ايدكز قتلغ تكين[٢]، وهو أيضاً مملوك شهاب الدين، ثم قتله بعد المصادرة؛ لغدره لصاحبه مع استقلاله في دولته، وكان خوارزم شاه قد صالح ايلدز في هذه السنة إغفالاً له.

ولما بلغ الخبر إلى إيدكز وهو بكرمان سار هارباً في نحو ألف وخمسمائة إلى لهاوور، وملتان، وأراد أخذها من يد صاحبها ناصر الدين قراجه، فلقيه قراجه في خمسة عشر ألف مقاتل فاقتتلوا، فانهزم أصحاب إيدكز، وثبت هو مع فيلين عظيمين له، فهجم معهما على قلب قراجه، وكان ينادي من شاه وابن شاه فهزم القلب بقوة الفيلين، فهرب قراجه إلى بلاد الهند فملك إيدكز لهاوور، وأوجه[٣]، وملتان، فطمع في الهند وسار إلى دهلي في جيش

---

(١) "جريدة": الجريدة هي مجموعة من الخيل، وربما كانت فرقة بحرية مقاتلة تزيد على خمسة آلاف مقاتل، ومرتباتهم من دينارين إلى عشرين دينارا. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١٠، ص٣٣٨؛ الزمخشري، محمود بن عمرو: أساس البلاغة، تحقيق: مُحَمَّد باسل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ج١، ص١٣١؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٧٣، ٨٤.

(٢) الأمير قتلغ تكين، وهو من مماليك شهاب الدين الغوري، والي غزنة. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٣) "أوجه" و" آج": مدينة في الهند تقع: في أحمد بور تابعة لولاية بهاوليور في البنجاب على الضفة الجنوبية لنهر ستلج وتسمَّى: "آجره" و"آكره". الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٦؛ سلطان،: الدولة الغورية، ص٧١.

فقاتله صاحبها شمس الدين أيلتمش[١] عند مدينة سمانا[٢]، فانهزم أصحاب إيدكز وأخذ أسيراً، وقتل صبراً من يوم الاثنين الثالث من شوَّال سنة ٦١٢، وكانت مدَّة ملكه بالاستقلال نحو: ١٠ سنوات.

وكان إيدكز هذا محمود السيرة في ولايته كثير العدل والإحسان إلى الرعيَّة لاسيما التجار والغرباء، وكان له حلم وعفو في الغاية، ومن عفوه يحكى أن معلم أولاده قتل أحد أولاده عند الضرب للتأديب والتعليم فأحضره وأحسن إليه وقال له: سر من هذا البلد أياماً فإن للصبي المقتول أمَّاً أخاف عليك منها، هذا غاية في العفو ومن المماليك الشهابيَّة أيضاً سيف الدين إيدكز التُّركي كان شهاب الدين قد أقطع كابل وأعمالها سيف الدين هذا، ولما قتل شهاب الدين استبدَّ بحكومتها إلا أنه صار مع الدز للمناسبة في التُركيَّة وقدم إيدكز وتقدَّمه عند استاذهما وبقي معه في حروبه وقتاله إلى أن أظهر الدز عصيانه على غياث الدين وخطب لنفسه بعد حبس صاحبي باميان ودفع غايتهما فأنف إيدكز عن متابعته كسائر الأمراء والمماليك (١٣/أ) الشهابيَّة، فترصد الفرصة؛ لمفارقته، ولما أخرج ايدكز جلال الدين من الحبس وزوجه بابنته، وسيَّر معه إيدكز في جماعة من الجيش إلى باميان؛ ليتخلَّصها عن يد عمه عباس وقال إيدكز لجلال الدين ما سبق ذكره وحثه على الخروج على الدز والعود إلى غزنة فلم يساعده جلال الدين ففارقه إيدكز ولم يذهب معه إلى باميان بل سار إلى بلاده كابل، ثم سار إلى غزنة وملك بلدها دون القلعة، ثم سار عنها إلى بلاد الغور عند مجيء الدز فسيَّر غياث الدين إليه الخلع، وتقليد ما بيده فعاد إلى كابل وبقي بها إلى أن استولى خوارزم شاه على غزنة وملكها في سنة ٦١٢، ولم يمض كثير حتى استولى ابنه جلال الدين منكبرتي[٣] على كابل وأخرج منها سيف الدين فانقطع خبره، ومنهم أيضاً:

---

(١) " أيلتمش ": ويسمى "الترمش"،و"ألتمش" ولقبه شمس الدين، وهو من مماليك قطب الدين أيبك، مملوك شهاب الدين أيضا، كان قد ملك الهند بعد سيده، توفي سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥.

(٢) "سمانا": "سَامَانَه": وهي: إحدى مدن الهند، تقع في ولاية مهارجه بثياله أحد راجوات بنجاب في متصرفية بهواني. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٣٠.

(٣) خوارزمشاه، السلطان جلال الدين منكبرتي ابن السلطان علاء الدين محمد بن تكش بن أرسلان بن آتسِز بن =

ناصر الدين قراجه وقيل: "قباجه التُّركي"[(١)]، وكان نائب أستاذه شهاب الدين ببلاد لهاوور، وملتان، وأوجه، فاستقل بملكها بعد قتل أستاذه فتملَّك كثيراً من بلاد السند والخلج، ثم انهزم من إيدز في سنة ٦١٢ وتحصَّن ببعض قلاعه، ولما قتل إيدكز عاد إلى ملكه وبقي فيها يدير أمورها، ثم وقع بينه وبين شمس الدين أيلتمش صاحب دهلي نزاع؛ بسبب أن بعض ملوك الخلج قد استنجد شمس الدين عليه وشكى منه إليه، فسار شمس الدين إلى قتال قراجه هذا فاقتتلوا وانهزم قراجه وهرب إلى بكر[(٢)]، ثم عاد إلى ملكه بعد عود شمس الدين إلى دهلي فاستقر النزاع والعداوة بينهما، فسيَّر شمس الدين جيشاً عظيماً مع وزيره نظام الملك الذي صنَّف نور الدين العوفي جامع الحكايات[(٣)] باسمه، فسار نظام الملك المذكور إلى قتال قراجه وهزمه فتحصَّن قراجه في قلعة أوجه، فحاصره الوزير بها نحو شهرين فأخذها عنوة في ٢٢ من جمادى الآخرة سنة ٦٢٤، فألقى قراجه نفسه من أعلى القلعة إلى

=

محمَّد بن نوشتكين الخوارزمي، تولى الملك سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م، وتوفي سنة ٦٢٨ هـ/١٢٣٠م. النسوي، محمَّد بن أحمد: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق حافظ أحمد حمدي، القاهرة: مطبعة الاعتماد، ١٩٥٣م، ص٣٣ وما بعدها؛ الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٤٧٥؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٢٥٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٨٥٥ ؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٤٩٧؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٣٩؛

(١) ناصر الدين قراجه ويقال: "قباجه التُّركي، ولمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٨؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٣؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢١؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٧؛ منجم باشي: جامع الدول، ٣٩٢/أ.

(٢) "بكر": بلدة في ناحية سوستان الواقعة في إقليم السند. الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج٤، ص٣٠٣، ٣٤٨.

(٣) جامع الحكايات ولامع الروايات لجمال الدين محمَّد العوفي، وهو فارسي جمعه للوزير، نظام الملك، شمس الدين جنيدي، وزير السلطان أيلتمش، ثم نقله أحمد بن محمَّد، المعروف: بابن عربشاه الحنفي المتوفى سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م إلى التركية بأمر السلطان: مراد خان الثاني، ونقله أيضاً نجاتي الشاعر المتوفى: سنة ٩١٤هـ/١٥٠٨م لشهزداه سلطان محمَّد خان، وصالح ابن جلال، المتوفى سنة ٩٧٣هـ/١٥٦٥م بأمر السلطان: بايزيد بن سليمان خان، ومنتخبه: لمحمد بن أسعد ابن عبد الله التستري، الحنفي، من شعراء سلطان محمَّد خدا بنده توفي بعد ٧٣٠هـ/١٢٢٩م، وهو على أربعة أقسام: كل قسم خمسة وعشرون باباً. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص١٣؛ حاجي خليفه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٥٤٠.

البحر فغرق، وقيل غرق في[نهر ينج أب عند هربه، ثم أقيم على بعض بلاده ابنه][(١)] علاء الدين بهرامشاه من قبل أيلتمش كان عنده عند غرق أبيه فانتهت به أيام المماليك الشهابيَّة المتفرقة.

الحرف الثاني:في المترتبة منهم:[(٢)]

وهم: أحد عشر نفرا دار ملكهم دهلي من الهند، وأول استقلالهم في سنة ٦٠٢، وانقراضهم في سنة ٧٩٠، ومدتهم ١٨٨ سنة.

أولهم قطب الدين أيبك التُّركي[(٣)] مملوك شهاب الدين كان أيبك في صغره مملوكاً لقاضي[نيسابور، وكان قد تعلم القرآن الكريم والفقه][(٤)] مع ابن القاضي، ثم اشتراه منه شهاب الدين فبلغ عنده إلى مابلغ[حتى صار ملكاً][(٥)] عظيماً، وألَّف[كتاب][(٦)] تاج[المآثر في بيان][(٧)] غزواته ووقائعه، تقدم عنده حتى صار أمير أخور له، ثم استنابه على بلاد الهند، وجعله أمير جيش الهند لما شاهد رشده وجلادته، وظهرت منه آثار عظيمة من الجلادة والشجاعة في المواقف والحروب في زمن أستاذه وبعده، ولما قتل أستاذه شهاب الدين استقل بولايته دهلي وغيرها من بلاد الهند، وأظهر الطاعة لغياث الدين محمود، وخطب له في بلاده، وأثبت اسمه في السكة، وأرسل إليه هدايا عظيمة، فأنفذ إليه غياث الدين كتاب العتق، ومنشور الملك مع الجتر السلطاني، ولم يقبل الجتر كما مرَّ فبقي على الطاعة والعدالة في بلاده إلى أن مات في سنة ٦٠٧ بالسقوط عن الفرس عند ملاعبته الكرة، والجوكان[(٨)]

---

(١) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ ب).

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٤؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٣؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤١٩.

(٣) لمزيد من الأخبار عنه أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٨٧؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٤

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (عق٧٠٧/ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب)

(٨) "الجوكان": هو المحجن الذي تضرب به الكرة، ويعبر عنه بالصَّولجان بالفارسيَّة جَوْكان صولجان، أو عصا =

في ميدان لهاوور، وكان مدّة ولايته ببلاد الهند نحو: ٢٠ سنة، وأما استقلاله فخمس سنين، فقام مقامه ابنه:

أرامشاه بن قطب الدين أيبك[(١)]، فعزل بعد أيام؛ لضعف رأيه وسخافة عقله، فقام بعده بملك دهلي مملوك أبيه قطب الدين:

شمس الدين ايلتمش مُحَمَّد[(٢)] سلطان التُّركي الخطائي كان من أولاد كبار الخطا فأسر وتملَّكه قطب الدين أيبك، فتقدم وحظي عنده برشده وكياسته حتى استعمله على إقطاع كبير من أعمال دهلي، ولما مات قطب الدين، وقام ولده مقامه، ورأى الأمراء عدم رشده ولياقته للملك أرسلوا إلى شمس الدين أيلتمش يستدعونه إليهم؛ ليملك البلاد قبل أن يتشتت الأمر ويتفرق الجمع فسار إليها وتملك، وأجرى لابن أستاذه جراية فوق ما يكفيه وحفظه عن الفساد وبقي في الملك ملجأ وملاذاً لأصحاب الحاجات ووفد إليه العلماء والصلحاء فأكرمهم وأجزل الإحسان إليهم، وكان وزيره نظام الملك ثاني[(٣)] نظام الملك المشهور في الرشد وحسن التدبير، وعظم شأن شمس الدين يوماً فيوما وكثرت جموعه، وشاع صيته في البلاد، وأكثر الغزو والجهاد على كفَّار الهنود، [وأخذ][(٤)] منهم بلاداً كثيرة، [وغنم أموالاً][(٥)] عظيمة، وكانت ملوك كفَّار الهند[يؤدون][(٦)] إليه الخراج، [وأخذ][(٧)]

=

معقوفة الطرف تضرب بها الكرة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٣٠؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١١؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٢، ص٣٥١.

(١) أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٣؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥؛ الرازي: تذذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٠.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٢٧؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٥؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢١.

(٣) كذا عبر المصنف.

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٧) ما أثبته من (سق٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب)

لكهنوتي[(١)]، وبهار[من يد][(٢)] غياث الدين قلج، وفتح مدينة آجين[(٣)] في سنة ٦٣١، [وهدم][(٤)] بيت الأصنام [الذي كان] [(٥)]يسمَّى مها كال، [وأمر بحمل][(٦)] الصنم الذي كان [يقال][(٧)] له بكرماجيث إلى دهلي فجعله عتبة سفلى من [جامعها][(٨)] فبينما هو [يتجهز للمسير][(٩)] إلى أخذ ملتان [أدركه][(١٠)] الأجل قبل الأمل، وكان قد ملك ملتان ولهاوور وأوجه من يد صاحبها قراجه في سنة ٦٢٤ فاتسع ملكه جداً وكان يطيعه أصحاب الأطراف وملوك الخلج جميعهم ويخافونه فبقي على تلك الحال إلى أن توفي سنة ٦٣٣، ومدّة ملكه ٢٥سنة، وقام بالملك بعده ابنه:

ركن الدين فيروز شاه وقيل: "سعيد بن شمس الدين آيلتمش[(١١)]، فتغلَّبت على دولته أُمُّه تركان[(١٢)]، فاختل أمره بسببها، وخرج عليه الأمراء الذين بالثغور، وقبضوا عليه وحبسوه فمات في الحبس بعد مدَّة قليلة، وكانت مدَّة ولايته نحو سبعة أشهر، ثم أقام الأمراء مقامه بعد حبسه أخته:

---

(١)"لكهنوتي": إحدى الولايات الهندية الواقعة شرق أيوديا وغرب بهار لكنوتي. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٣، ص٢١١؛ العمري مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٤، ح٢.

(٢) ما أثبته من (س ٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٣) "آجين": مدينة هندية في ولاية مالوه، تقع على الضفة اليمنى لنهر سيسرا، تبعد عن مدينة سورت ٣٢٠كم من جهة الشمال الشرقي، مقدسة لدى الهنود الوثنيين. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥.

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٨) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(٩) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(١٠) ما أثبته من (س/٤٥٢/أ) (ع/٧٠٧/ب).

(١١) ركن الدين فيروز شاه وقيل: سعيد بن شمس الدين أيلتمش لمزيد من المعلومات عنه أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٠؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧١؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢١.

(١٢) " تركان": أصلها من القبائل التركية التي تدعى "قَنْقلي" يعتز الترك بانتسابها إليهم ، توفيت سنة٦٣٠هـ/١٢٣٢م. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص٩٩.

السلطانة رضيَّة بنت شمس الدين[١]؛ لأن أخاها الآخر بهرامشاه كان غير حاضر عند الوقعة، ولما استقرت رضيَّة بالملك تزيت بزي الرجال، وجلست على السرير مع النقاب، وكانت تركب الفرس في المواكب، ثم خرج عليها الأمير التونية[٢] نائب سَرْهند[٣] في رمضان سنة ٦٣٧، فقابلته رضيَّة وانهزمت منه، وأخذت أسيرة فحبسها الأمير التُّونيَّة في قلعة سرهند، ثم تزوجها طوعاً، وكرها[٤] وكان أخوها بهرامشاه قد ملك البلاد، فسارت رضيَّة مع زوجها (١٣/ب) وقاتلا بهرامشاه فانهزما منه، ثم قتلهما الهنود عند الهرب، وكان ذلك في ٢٥ من ربيع الأول سنة ٦٣٨، وكانت مدة ملكها نحو: ٣ سنوات، ولما أسر التونيَّة السلطان[٥] رضيَّة أقام الأمراء على سرير الملك في رمضان سنة ٦٣٧ أخاها:

معز الدين بهرامشاه بن شمس الدين[٦] أيلتمش، وقيل: [لقبه][٧] ناصر [الدين، وكان عابداً زاهداً][٨] أكرهوه [على الملك][٩]، ولما هزم أخته في سنة ٦٣٨ صفت له البلاد فأحسن السيرة بأهلها وبالأمراء، ثم بلغه أن التتر قد حاصروا لهاوور، فسار إلى قتالهم فاستشهد عند المعركة في أوائل ذي القعدة سنة ٦٣٩، وقيل: إنه أسر، ثم قتل صبراً، وقيل: قتله [أمراؤه][١٠]؛ لتوهمهم منه، [قال][١١] في "هفت إقليم":

---

(١) حكمت السلطانة رضيَّة بنت شمس الدين في الفترة ما بين (٦٣٣ - ٦٣٧هـ/١٢٣٥ - ١٢٣٩م) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٣؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٣؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢١.

(٢) لم أجد تعريفاً لهذا الأمير المسمَّى التونية، ومن الواضح أنه كان والياً على سرهند، وهي إحدى بلاد الهند.

(٣) "سَرْهند": معناها رأس الهند، ويقال لها: سِهرَنْد ومعناها غابة الأسد، وهي: بلدة قديمة من الهند في مملكة مهاراجه. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٣٢.

(٤) كذا عبر المؤلف.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح السلطانة.

(٦) حكم معز الدين بهرامشاه بن شمس الدين في الفترة ما بين (٦٣٧ - ٦٣٩هـ/ ١٢٣٩ - ١٢٤١م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٣٩؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٤؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٥ ؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢٢.

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).

(٨) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).

(٩) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).

(١٠) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).

(١١) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).

[أنه][١] سيَّر وزيره [نظام][٢] الملك في جيشه إلى دفع التتر، [فاستمال][٣] الوزير جميع [الأمراء][٤] إليه، فانفضوا [معه][٥] على خلاف السلطان، فعادوا، [وحاصروه][٦] في دهلي حتى ظفروا [به][٧]، فقتلوه [في هذه السنة][٨]، وكانت مدَّة تملكه [سنتين، ثم أخرجوا ابن أخيه من الحبس، فأقاموه مقامه مدَّة][٩]، فقام بالملك بعده ابن أخيه:

علاء الدين مسعود شاه بن فيروزشاه بن أيلتمش[١٠]، فملك بعد عمه، [فأظهر العدل أولاً، ثم غيَّر وضعه][١١] فانهمك في الملاهي والملاذ، وصحب الأراذل، والأوباش، [فأخذ في الظلم والقتل][١٢]، فبقي على تلك الحال نحو: ٤ سنين، ثم أرسل الأمراء إلى عمه ناصر الدين محمود شاه بن آيلتمش، وكان في إقطاعه بهرانج[١٣]، يستدعونه إليهم؛ ليملك البلاد، [وكان أصغر أولاد شمس الدين أيلتمش][١٤]، فسار من بهرانج ووصل إلى دهلي في يوم الأحد الثالث والعشرين من محرم سنة ٦٤٤، فقبض على علاء الدين فحبسه في القلعة ومات في الحبس، فملك بعده:

(١) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ)، وانظر الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٢.
(٢) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٣) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٥) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٦) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٧) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع ٧٠٨/أ).
(٨) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(٩) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ).
(١٠) حكم علاء الدين مسعود شاه بن فيروزشاه بن أيلتمش في الفترة ما بين (٦٣٩- ٦٤٤هـ/١٢٤١ - ١٢٤٦م) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٤٦؛ الغفاري: جهان آرا، ص١٤٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٧؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٢.
(١١) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/ ٧٠٨/أ)
(١٢) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/ ٧٠٨/أ)
(١٣) "بَهْرَائْج": بلدة هندية قصبة مديرية باسمها. الندوي: معجم الأمكنة الواردة في نزهة الخواطر، ص١٣.
(١٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ)

ناصر الدين محمود شاه بن شمس الدين أيلتمش(١)، فاستقرّ بالملك وأحسن السِّيرة وعدل في الناس، فعظم شأنه وشاع صيته، وحكم في دولته مملوك أبيه وصهره الأمير بلبان الغ خان، [واستوزره ولقبه الغ خان](٢) وجعل أموره إليه، وكان لا يصدر إلا عن رأيه، ثم تزوج بابنته في سنة ٦٤٧، فزاد استقلال الغ إلى رتبة لم يبق معه لناصر الدين غير اسم الملك، وكان الحكم والمعنى كله للأمير الغ، ثم حدثته نفسه بأن يأخذ اسم الملك أيضاً، ويرفع ناصر الدين من البين بالكلية ففعل، وقبض عليه في سنة ٦٥٨ على ما يستفاد من كتاب طبقات الناصري للجوزجاني(٣) الذي كان منهاج ابن سراج الجوزجاني صنفه باسمه في سنة ٦٦٤ كما يفهم من نظم الأمير خسرو الدهلوي(٤) حيث أشار فيه إلى أنه استقل بالملك نحو: ٢٠ سنة؛ لأنه قال:

بســـال بســـيت زاوج بايـــه خـــويش جهان ميداشت زير سايه خويش

عجـــب عهـــدي همـــة دركـــامراني بهـر خانـه نشـاط وشـادماني(٥)

ولما قبض عليه الغ انقطع خبره، وكان مولد ناصر الدين محمود في سنة ٦٢٦ بقصر ياغ دهلي، وكان مجلسه مشحوناً بالشعراء والعلماء وأصحاب المعارف، وكانوا يقصدونه من كل فج عميق؛ لجزالة إحسانه وانقرضت به دولة بني أيلتمش، فقام بالملك بعد القبض عليه مملوكه:

---

(١) حكم ناصر الدين محمود شاه بن شمس الدين أيلتمش في الفترة ما بين (٦٤٤ - ٦٥٨هـ/١٢٠٥ - ١٢٠٨م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٥١؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٧٨؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٢.

(٢) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/أ)

(٣) الجوزجاني، منهاج الدين عثمان المتوفي سنة ٦٦٠هـ/١٢٦١م، وكتابه بعنوان : طبقات ناصري، ترجمه للعربية، عفاف السيد زيدان، وملكة علي التركي، تحدث فيه مصنفه عن تاريخ الأنبياء، والخلفاء الراشدين والدول المتعاقبة مروراً بالعراق وبلاد فارس، وبلاد الهند، وأخبار المغول.

(٤) لم يتيسر لي الوقوف على نسخة من مخطوط ديوان خسرو الدهلوي.

(٥) تعريب هذين البيتين هو:

عشرون سنة من أقـوى أيام قواعـد حكمه كـان يـدير العـالم تحت ظلـه

كان من أعجب العهود لأن كل الناس كانوا في رخاء وشاع النشاط والسرور في كل البيوت.

غياث الدين بلبان الغ خان التُّركي الخطائي[١] قال أمين الدين أحمد الرازي في كتابه هفت إقليم:[٢] إن ناصر الدين محمود شاه ابن شمس الدين أيلتمش لما جلس على سرير الملك استوزر مملوك أبيه واسماه غياث الدين بلبان الأصغر ولقبه الغ خان، وفوض إليه الأمور كلها، وقال له: فوضت إليك الأمور كلها فارع فيها رضا الحق تعالى دون رضائي حتى لا تكون لا أنت ولا أنا مسؤولاً يوم الحساب، فاعتزل هو للعبادة والمعاشرة مع العلماء والصلحاء، وكان يكتب مصحفين في كل سنة، ويعيش بثمنهما، ولم يكن في حرمه سوى زوجته لا جارية ولا غيرها، وكانت زوجته تطبخ الطعام وتغسل الثياب بنفسها، فشكت إليه يوماً والتمست منه أن يشتري جارية فقال لها: "إن الأموال للمسلمين وهي وديعة عندي فلا أجسر على الخيانة فاصبري، فإن أجر الآخرة جزيل ونعمتها باقية[٣]"، فبقي على ذلك إلى أن توفي إلى – رحمة الله – في شهور سنة ٦٦٤، وكان مولده في سنة ٦٢٦ بباع دهلي، فعمره ٣٨سنة، ومدَّة ملكه ١٩سنة وثلاثة أشهر وأيام، ولما لم يعقب وارثاً يصلح للملك من الأولاد والأقرباء، اجتمع الأمراء والأعيان على غياث الدين بلبان الغ خان، فولَّوه الملك وأجلسوه على السرير.

وقال صاحب الطبقات:[٤] إنه من نسل خواقين تركستان، ثم حمل إلى بغداد أسيراً فاشتراه تاجر يقال له: خواجه جمال الدين وسار به إلى الهند، فاشتراه منه شمس الدين أيلتمش فبقي في خدمته، ثم عند أولاده حتى تقدَّم في دولة ناصر الدين محمود، وبلغ ما بلغ من الاستقلال، ثم[٥] كفر النعمة فقبض على مخدومه وصاحبه، وقام مقامه في الملك، فبقي في الملك إمَّا نحو: ٣٨سنة أو ٢٢ سنة، ثم توفي سنة ٦٨٦.

---

(١) حكم غياث الدين بلبان الغ خان التُّركي الخطائي في الفترة ما بين (٦٥٨ – ٦٨٦هـ/١٢٥٩ – ١٢٨٧م). الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٦١؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٨٢؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٣.

(٢) تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٢٢.

(٣) وهذا يذكرنا بما روي عن علي، أن فاطمة – رضي الله عنهما – اشتكت ما تلقى من الرحى مما تطحن، فبلغها أن رسول الله ﷺ أتي بسبي، فأتته تسأله خادما، فلم توافقه، فذكرت لعائشة، فجاء النبي ﷺ، فذكرت ذلك عائشة له، فأتانا، وقد دخلنا مضاجعنا، فذهبنا لنقوم، فقال: «على مكانكما». حتى وجدت برد قدميه على صدري، فقال: «ألا أدلكما على خير مما سألتماه، إذا أخذتما مضاجعكما فكبرا الله أربعا وثلاثين، واحمدا ثلاثا وثلاثين، وسبحا ثلاثا وثلاثين، فإن ذلك خير لكما مما سألتماه» البخاري: صحيحه، ج٤، ص٨٤.

(٤) الجوزجاني: طبقات ناصري، ج٢، ص٦١.

(٥) في (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب): انتهى وقيل.

[وقال في هفت اقليم:][(١)]، وكان عاقلاً عادلاً حسن السَّيرة حازماً مجرباً، كان يحضر مجالس الوعظ بنفسه، ومجالس العلماء والصّلحاء، ويحسن إليهم، ويصغي إلى أقوالهم، وكان ذا مهابة عظيمة، ووقار بالغ لا يحب الهزل واللهو، [والخفة][(٢)]، ويهين أصحابها، لم يره أحد مقهقهاً أبداً، وكان قد اجتمع عنده من أرباب الحشمة والسلطنة ما لم يجتمع عند أحد من الملوك قط من الأواني الذهبية والفضية والبساط[(٣)] النفيسة والجواهر الثمينة، وكان له ولدان سلطان مُحَّد قاآن، وسلطان ناصر الدين بقراخان، وكان ولي عهده سلطان [مُحَّد][(٤)] قاآن، فأقطعه [ملتان مع لواحقها، وأقطع ناصر الدين بقراخان لكهنوتي مع][(٥)] توابعها، ثم قتل سلطان [مُحَّد][(٦)] قاآن في المعركة [التي][(٧)] جرت [بينه وبين][(٨)] عسكر [مغول][(٩)] بين [لاهور وبين ديبال يور في حدود سنة خمس وثمانين وستمائة، وكان][(١٠)] مقدم [مغول][(١١)] في تلك الوقعة آيتمور، ولما وصل [خبر قتل][(١٢)] مُحَّد قاآن [إلى][(١٣)] أبيه الغ خان [جزع][(١٤)] عليه شديداً، وكان مريضاً فازداد مرضه يوماً فيوما حتى توفي في سنة ٦٨٦، وكان عمره متجاوزاً عن ثمانين سنة، ومدَّة ملكه عن عشرين سنة، فأقام الأمراء مقامه بالملك حفيده:

معز الدين كيقباد بن ناصر الدين بغراخان[(١٥)] بن غياث الدين الغ خان، وكانت

---

(١) ما أثبته من (س/٤٥٠ /أ) (ع/٧٠٨/ ب)

(٢) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(٣) كذا في النسخ الثلاث، والصحيح البسط

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/ ٧٠٨/ب)

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(٨) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/ ٧٠٨/ب)

(٩) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(١٠) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(١١) ما أثبته من (س/٤٥٢/ب) (ع/٧٠٨/ب)

(١٢) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٨/ب)

(١٣) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٨/ب)

(١٤) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٨/ب)

(١٥) حكم معز الدين كيقباد بن ناصر الدين بغراخان في الفترة ما بين (٦٨٦ – ٦٩٠هـ/١٢٨٧ – ١٢٩١م)
=

أمه ابنة ناصر الدين محمود كما يفهم من قول خواجه خسرو الدهلوي:

شمس جهانكير جده مادرش　　أظهر من شمس جد ديكرش

ناصر حق شاه فرشته سرشت　　خوي خوشش نسخة باغ بهشت

جد سوم شاه غياث امم　　حاكم فرمان زعرب تا عجم

هرسه جدش كفته اركان خود　　كرده دوعالم سه جدش را سجود

ماندجد رشتصد وهشنا دوشش　　برسرخود تاج جدش جد خوش خوش[1]

ولما مات جده كان أبوه ناصر الدين [بغراخان][2] في إقطاعه غير حاضر، فأقام الأمراء ابنه كيقباد هذا مقام جدّه، ولما بلغ الخبر إلى أبيه ناصر الدين في إقطاعه لكهنوتي جمع جيشاً فسار فيهم إلى قتال ابنه كيقباد، ثم أصلح ما بينهما بعد قتال يسير، ويشتمل على تفصيل القصَّة نظم الأمير خسرو الذي سماه قران السعدين[3] مفصَّلا[4]، فسار ناصر الدين بعد الصلح إلى لكهنوتي، وبقي ابنه كيقباد بدلهي، فملك نحو: ٣ سنين، ومات في

=

الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٥؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٩٩

(١) تعريب هذه الأبيات هو:

الشمس جهانقير جده من جهة الأم　　بنت ناصر الدين محمود أظهر من الشمس

جده الآخر ناصر الحق أخلاقه وطينته　　أخلاقه الطيبة كا الملائكة كأنها نسخة من روضة الجنة

جده الثالث غياث الدين كان ملكاً　　كان حاكماً تستغيثه الأمم وتطيعه العرب والعجم

هؤلاء أجداده الثلاثة قد تركوا أركان حكمهم　　فأطاع العالمين لأجداده الثلاثة طوبى له

تاج أجداده الذي وضع على رأسه　　في عام ستمائة وست وثمانون هجريه.

(٢) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ).

(٣) قِران السعدين هي: أول مزدوجة في أربعة آلآف بيت، صنفها سنة٦٨٨هـ/١٢٨٩م. الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج٢، ص٣٧؛ البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، ص١٦٤.

(٤) وقد ورد في نسخة (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ) ما نصه، وقيل: إن الخارج عليه ابن عمه كيخسرو بن خان شهد صاحب لكهنوتي الذي كان جده الغ خان قد قتل والده خان سعيد الشهد بن الغ خان وكان صاحب ملتان في زمن أبيه.

أوائل سنة ٦٩٠، فملك بعده ابنه [وقال في هفت إقليم]:[١]، ثم قدم أبوه بغراخان إلى دهلي، وهنأ ولده بالملك، وأقام معه أيَّاماً، ثم رجع إلى إقطاعه لكهنوتي، ونصح ولده عند الوداع بترك الشرب والانهماك في الملاهي وبقتل وزيره نظام الملك إذ كان قد أحس منه الغدر، فقتل الوزير، ولم يترك الشرب حتى عرضه فالج، ولقوة[٢]، وبقي على تلك الحال بدهلي، فملك نحو ثلاث سنين، ومات في أوائل سنة ٦٩٠، فأقام الأعيان ولده:

شمس الدين كيخسرو بن كيقباد[٣] بن ناصر الدين بن الغ فبقي نحو شهرين، ثم ظفر به فيروزشاه[الخلجي الآتي ذكره][٤]، وقتله، فانقرضت به دولة المماليك الشهابية الغورية بأصولهم، وفروعهم ومتفرقهم ومترتبهم من الهند.

قال في مرثية الأمير خسرو:

دوماهي داد يس جون صورت خواب جـــراغ كيقبـــاد بـــن شمـــس ديـــن تاب

هنـــوزان مهـــر بـــود انـــدر تباشـــير كـــه شـــيرش واكرفـــت ايـــن دايـــه بـــير[٥]

الكلمة الثانية من الذيل في ذكر أعالي فروع الغوريّة

على حرفين أيضاً:

(١) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ). الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢٤.

(٢)"اللَّقْوةُ": داء يعوج منه الشدق يصيب الوجه والعين والأنف واللسان والأذن أو شيء مما يلي الوجه. الفراهيدي: العين، ج٥، ص٢١٢؛ الرازي: الحاوي في الطب، ج١، ص٣٨.

(٣) عن شمس الدين كيخسرو بن كيقباد انظر الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٧.

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٥) تعريب هذه الأبيات هو:

بعد شهرين نزع منه الحكم كأنه الرؤيا قي المنام وهزت الحكم من يده قرة عين كيقباد شمس الدين كيخسرو

كان الحكم بيده كالطفل الرضيع ولكن افترسه الأسد من يد هذه القابلة العجوز.

الحرف الأول:

في الخُلْجيَّة(١)، والخُلْج بضم الخاء المعجمة، ثم اللَّام الساكنة وفي آخرها جيم نوع من الترك كان أصلهم من العرب القيسيَّة، ثم تَترَّكوا فسُمُّوا خلْجَاً؛ لاختلاجهم من أصلهم(٢)، وهم: طائفة كثيرة بدويَّة يرتحلون في الصحاري والجبال التي بين السند والهند، أصحاب شجاعة وإقدام، وكان قد تعلَّق منهم من أعيانهم خلق كثير بخدمة شهاب الدين محمود الغوري، وكانوا يلازمونه سفراً وحضرا، وظهرت منهم آثار الجلادة في غزوات الهند (١٤/أ) وغيرها، فتقدموا عند شهاب الدين، ونالوا رتبة الإمارة والولاية، ثم [رتبة](٣) الملك بعد شهاب الدين.

وهم: عشرة نفر دار ملكهم لكهنوتي، [ثم دهلي](٤) من الهند، ولكهنوتي [في جزيرة أحاطها نهر كنك من جهة الغرب، ومن جهة الشرق](٥) أول استقلالهم بالملك في سنة ٦٠٢، وانقراضهم في سنة ٨٠١، ومدَّة ملكهم نحو: ٢٠٠ سنة أول من ظهر منهم:

الأمير [اختيار الدين](٦) مُحَّد بن بختيار الخُلْجي(٧) كان ذا هيكل مهيب بحيث

---

(١) لمزيد من العلومات عن الخلجية أنظر الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٨؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩؛ الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٥٩.

(٢) وقيل: إن طائفة الخلج من نسل قالج خان صهر جنكيزخان، وحرِّف قالج وصار خالج ، وصار لكثرة استعماله "خلج"، وقيل إنه كان لترك بن يافث أحد عشر ولدا أحدهم يسمَّى خلج، ويسمَّى أبناؤه بالخلج. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٨.

(٣) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٧) حكم الأمير مُحَّد بن بختيار الخُلْجي في الفترة ما بين (٥٦٠ - ٦٠٢هـ/١١٦٤ - ١٢٠٥م)، كان من آكابر الغور، امتاز بالسخاء والشجاعة، وصل غزنين وهندوستان في عهد السلطان معز الدين مُحَّد بن سام، ثم الملك حسام الدين، ثم السلطان قطب الدين حتى فكر في حكم التبت، ووصل إلى ماكان يصبو إليه في الحكم. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٥٩٨؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٥٩؛ الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٥٩؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٦.

كانت يده إذا أرسلها تتجاوز ركبته، وله شجاعة عظيمة، حارب فيلاً مرَّة فهرب الفيل منه، وكانت ولايته على بعض بلاد الهند من قبل شهاب الدين، فكانت في حدود سنة ٥٦٠ فأطاعه طائفة من الجيش بعد قتل شهاب الدين، ففتح ولاية أوده[١] من الهند، وأغار على مدينة بَهَار، وغنم من المال والمتاع مالا يعد ولا يحصى، وأرسل من الغنائم شيئاً عظيماً إلى قطب الدين أيبك بدهلي، فعظم شأنه بعد ذلك وكثر جمعه، وقدم إليه جمع عظيم من قومه خُلْج وغيرهم من الأتراك، فسار معهم واستولى على مملكة راي لكير[٢]، ولكهنوتي وخطب لنفسه بعد ذلك، وأقام بكرسي مملكة لكهنوتي [مدينة نوديه][٣]، ثم أغار على بلاد تُبَّت[٤]، فقاتله أهلها أشد قتال فانهزم منهم إلى بلاده فمرض من حمية ومات سنة[...][٥]، ثم قام مقامه من أقربائه:

الأمير مُحَّد بن شيران الخُلْجي[٦]، وبقي مدَّة ثم استشهد في إحدى حروبه مع الهنود، فقام بالأمر بعده **علاء الدين علي مهران الخلجي**[٧]، فبقي في دار ملكهم لكهنوتي مدَّة، وكان ظالماً سفاكاً قليل العقل ضعيف الرأي، فخرج عليه قومه وقتلوه، وأقاموا مقامه من

---

(١) "أوده": مقاطعة من الهند الشمالية يحدها: شمالاً نيبال، وغرباً: آكره، وجنوباً: أياله أباد، وشرقاً :كور كهيور وبنارس. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٨.

(٢) "راي لكير": هكذا رسمها المصنف، ويظهر أنها "رَاجْكِيْر" بلدة صغيرة في الهند جبلية تابعة لولاية بهار، مقدسة لدى الهنود. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٨.

(٣) ما أثبته من (س/٤٥٣/أ) (ع/٧٠٩/أ)

(٤) "تُبَّت" و"تِبتّ": هي بلاد من آسيا الوسطى، يحدها شمالاً تركستان والصين، وشرقاً الصين وجنوباً بورما ونيبال والهند وغرباً كشمير. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص١٧.

(٥) كذا في النسخ الثلاث، وكانت وفاة مُحَّد بن بختيار الخلجي سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٥م. الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٥٩.

(٦) الأمير مُحَّد بن شيران الخُلْجي، عند الهروي "شروان" كان رجلاً جلداً قوياً من الأمراء الكبار لمحمد بن بختيار. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦٠٨؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ طبقات أكبري، ج١، ص٦٢؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢١.

(٧) علاء الدين علي مهران الخلجي، عند الجوزجاني وغفاري والهروي وزامباور "مردان". طبقات ناصري، ج١، ص٦١٠؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ طبقات أكبري، ج١، ص٦٣؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢١.

أقرباء مُحَمَّد بن بختيار أيضاً :

حسام الدين عوض الخُلْجي[١] فأحسن السِّيرة فيهم إلى أن قتل في المعركة التي وقعت بينه وبين ناصر الدين قراجه صاحب ملتان في سنة ٦٢٤، ولما قتل استنجد الأمراء الخلجية شمس الدين أيلتمش على ناصر الدين، وأخذ ثأرهم منه، فسيَّر وزيره نظام الملك، فحاصر ناصر الدين بقلعة أوجه نحو شهرين فقتل ناصر الدين نفسه بالغرق بعد أخذ القلعة كما سبق ذكره آنفا، ولما قتل حسام الدين عوض الخلجي استولى على ملكهم شمس الدين أيلتمش وأولاده وأولاد الغ خان، ثم ظهر من الخلج:

جلال الدين الملك فيروز[٢]، واستولى أولاً على ما كان في أيدي الخلجية من البلاد، ثم سار وأخذ ولاية دهلي من يد شمس الدين كيخسرو بن كيقباد آخر ملوك دهلي من المماليك، وقتله في سنة ٦٨٩ كما يُفهم من نظم الأمير خسرو، حيث قال في تاريخ جلوس فيروز:

سه شنبه كامياب از مهر شب دست بتخت اسمان فيروز بنشست

جماد دوومين سبومين روز سيوم ساعت زروز عالم افروز

بكاه جاشت با فيروزي حال زهجرت ششصد وهشتاد نه سال[٣]

ولما ملك جلال الدين ولاية دهلي، سيَّر ابن أخيه علاء الدين مُحَمَّد إلى ولاية

---

(١) كانت مدة حكمه اثنتي عشرة سنة. الجوزجاني: طبقات ناصري، ج١، ص٦١١؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٤.

(٢) حكم جلال الدين الملك فيروز في الفترة ما بين (٦٨٩ – ٦٩٥هـ/١٢٩٠ – ١٢٩٥م). الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٦؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٠٨؛ الرازي: تذكرة هفت اقليم، ج١، ص٤٥٣؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٢.

(٣) تعريب هذه الأبيات هو:

يوم الثلاثاء الذي أقبلت عليه ليلة السعادة جلس على كرسي العرش الملك فيروز

اليوم الثالث من جمادى الثاني ثلاث ساعات بعد طلوع الشمس التي تضيء العالم

بوقت الضحى مع سعادة وفرح شديد سنة ستمائة وتسع وثمانين من الهجرة.

عِوَضٌ[(١)]، وبدون[(٢)]، وأقطعه إياها وهي ولايتهم القديمة وبقي هو بدهلي، ولما سار علاء الدين إلى تلك البلاد، واستقر بملكها جمع جيشاً، وسار فيهم إلى قتال عمه بدهلي، فاستقبله جلال الدين ونزل في مقابلته، وكان بينهما نهر عظيم، فسار جلال الدين إلى شاطئ النهر؛ ليستميل ابن أخيه ويستعطفه بالنصيحة، وكان علاء الدين قد جعل كميناً فخرجوا عليه وقتلوه بلا توقف[(٣)].

قال[(٤)] الأمين أحمد الرازي:[(٥)] "إن معز الدين كيقباد لما عرضه الفالج واللَّقوة من كثرة الشرب ويئس الأمراء من عافيته أقاموا ولده شمس الدين كيخسرو مقامه وكان صغيراً، ثم اتفقوا على أن يخرجوا الأمراء الأجنبية من بينهم، وكان من بينهم الأمراء الخُلْجيَّة ومقدمهم جلال الدين فيروز الخُلْجِّي، وكان في إقطاعه بهايور[(٦)] بقرب دهلي"، ولما بلغ ذلك إليه جمع سائر الأمراء الخُلْجيَّة وعرَّفهم القضية فاتفقوا على الخلاف، وحلفوا على طاعة جلال الدين وأمَّا المخالفون فكان مقدمهم الملك أيتمر الكجي أتابك شمس الدين، فأرسل أحداً من الأمراء؛ لدعوة جلال الدين، ولما وصل إلى بهايور قتله الخلجية، ثم ركب أولاد جلال الدين فيروز مع أتباعهم، فوثبوا على دار الملك، وقبضوا على شمس الدين كيخسرو وحملوه إلى أبيهم فتبعهم الملك أيتمر في جمع فاقتتلوا وقتل أيتمر مع أتباعه.

---

(١) "عِوَضٌ": مدينة في وسط بلاد الهند، شرقي نهر الكنك الذي يجري من جبال كشمير، يقصدها التجار. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٦٨؛ شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٣١؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٥؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، المسمَّى تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،٣، ص٢١١.

(٢) "بدون" "بَدايُون": مدينة هندية كانت مدينة كبيرة، فتحها قطب الدين أيبك، وفيها مسجد السلطان ألتمش. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص١٠.

(٣) كذا ورد في النص.

(٤) في (س/٤٥٣/ب) (ع/٧٠٩/ب). (لكن الأمين أحمد الرازي ذكر هذه القصة في هفت إقليم بأبسط من هذا وقال:).

(٥) تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢٤.

(٦) في (س/٤٥٣/ب) (ع/٧٠٩/ب)، و(بهراميور) "برهانيور": وهي مدينة هندية في مديرية نمار، تابعة للولايات المركزية، وكانت تعد من أرقى مدن الهند. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص١٠.

وفي أثناء ذلك الهرج دخل رجل على معز الدين وألقاه في النهر بعد أن ضربه برجله على رأسه، وكان معز الدين قد قتل والد ذلك الرجل فأخذ [بثأر](١) أبيه، وغرق معز الدين في النهر، وكان ذلك في سنة ٦٩٠، وكانت مدَّة شمس الدين عدّة أشهر، وبعد اللتيَّا واللتي ركب جلال الدين [فيروز](٢) من بهايور إلى قصبة كيلو كهري(٣) فأمر ببناء قصر الإمارة فيها، وبنى لكل أمير ووزير منزلاً لنفسه فيها فكانت مدينة عظيمة في يسر الأيام وهي التي تسمَّى: دهلي الجديدة، فأظهر جلال الدين العدل والإنصاف وأحسن السيرة في الناس كلُّهم، وشاع صيت عدله وإحسانه في أقطار الهند، فرجع إليه كل من هرب منه، فعظم شأنه .

وفي السنة الثانية من ملكه قصده الملك جهجو ابن أخي بلبان الغ خان(٤) في جمع من البلبانيَّة(٥)، فسيَّر جلال الدين ولده اركلنجان إلى قتاله فسار إليه وقاتله وكسره في الوهلة الأولى، وأسر جهجو مع أكثر أتباعه، فحملوا إلى جلال الدين فأطلقهم وأكرمهم وخيَّر من عدا جهجو بين المسير والإقامة عنده، وحبس جهجو موسّعاً عليه كبلبان، وأقطع ابن أخيه وصهره علاء الدين مُحَّداً ولاية آكره، وسيَّره [إليها](٦)، وأمره بأن يغير على [ولاية](٧) بهنسه فأغار عليها، فغنم منها أموالاً عظيمة، وأرسلها إلى عمه فأضاف جلال الدين إلى إقطاعه ولاية أوده أيضاً، فاستأذن علاء الدين عمه في الغارة على ولاية جنديرى(٨) فأذنه في ذلك فأغار علاء الدين عليها حتى وصل إلى بلدة ديوكير(٩) يعني: دولت أباد(١٠) من ولاية

(١) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧٠٩/ب)

(٢) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧٠٩/ب)

(٣) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٤) لم أقف له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٥) "البلبانية": لعلها طائفة من الغورية تنسب إلى قائدهم الأول غياث الدين بلبان الغ خان التُّركي الخطائي.

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٨) "جَنْديِري": مدينة هندية تابعة لولاية كواليار. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٢، ص٤٢٣؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٢.

(٩) "ديوكير" "ديُوكِيْرا" و"دِيُوْكَرْه": بلدة من بلاد راجيوتانه في ولاية اودي يور في الهند، كانت تعرف قديماً بديو كير وديو كيري. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٨.

(١٠) مدينة دولة أباد: تسمَّى أيضاً بالكَتَكَة "، وتسمى أيضا: "بالدونجر دوكير": وهي: وفقاً للمقاييس المتبعة قديماً على مسيرة أربعين يوماً من مدينة دهلي، بلدة ذات قلعة قديمة في قمة الجبل في مديرية "اورنك"، تبعد عنها نحو =

دكن[١]، وقاتل صاحبها رام ديو، وانتصر عليه فانقاد له، وغنم علاء الدين من تلك البلاد أموالاً عظيمة لا تعد ولا تحصى وأفيالاً [ملكوتيَّة][٢].

وبلغ الخبر إلى عمه [جلال الدين][٣] ففرح [بذلك إلا أنه كان من خواصه رجل عاقل حازم مجرب يقال له ملك أحمد حب فقال للسلطان: إن الرأي هو أن تعزله من إقطاعه وتدعوه للحضور وقبل الوصول إلى إقطاعه وإلا فيشكل الأمر، ثم لا يقدر على دفعه، فلم يلتفت جلال الدين إلى قوله وكان القول ما قالت حذام][٤]، فوصل [علاء الدين إلى إقطاعه][٥] آكره، فحدثته نفسه [بالاستبداد][٦] والملك، فشرع في المكر والخديعة وأرسل إلى أخيه الماس بيك، وكان في خدمة جلال الدين يستميله إليه فأشركه في الخدعة، ثم كتب إلى عمه جلال الدين يستعطفه ويظهر أنه قد حصلت له وحشة عظيمة من كثرة [الأراجيف][٧] في حقه بحيث إما يقتل نفسه بالسمّ أو يتزهد عن الدنيا فإن [رأى][٨] العم المشفق أن يتم إحسانه في حق ولده وعبده هذا فيسير إلى جانب إقطاع [عبده][٩] ، فيأخذ بيده ويخلِّصه من هذه الوحشة، فانخدع جلال الدين ورقَّ عليه، فعزم على المسير إليه، فمنعه

=

تسعة أميال. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"،ج١، ص١٣٨؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٦.

(١) "دَكَن": كلمة هندية معناها: الجنوب، اسم كان يطلق قديماً على الجهة الواقعة إلى جنوبي نهر نربدا من بلاد الهند، ولما فتحها المسلمون انحصر الاسم على البلاد الواقعة بين نهري نربدا وكرشنا، تمتد من بحر العرب إلى خليج بنكالة. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٥.

(٢) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)، ولم أقف على تعريف لهذا المصطلح.

(٣) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)، هذا جزء من بيت: إذا قالت حذام فصدقوها ... فإنَّ القول ما قالت حذامِ، وهو للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل، وكانت حذام امرأته، فقال فيها زوجها هذا المثل السائر. البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم: الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م، ص٥٠.

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٦) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٧) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٨) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٩) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

ملك أحمد حب منه، فلم يمتنع وظهر شَرُّ، إذا جاء القضاء سلب عن ذوي العقول عقولهم، وكان الماس بيك يؤيد الخداع عند عمه حتى تجهّز للمسير، وركب السفينة في جمع من خواصه، وسيَّر العسكر مع ملك أحمد حب من البر، وكان معه في السفائن نحو ألف رجل مسلَّحين فقال الماس بيك: "أيها العم السلطان إن خبر السِّلاح إذا وصل إلى أخي يؤيد وهْمَه فيقتل نفسه بلا شبهه"، فصدَّقه جلال [الدين][1] في هذا القول الباطل بحكم القضاء، فأمر بأن يتركوا السلاح، فساروا.

ولما وصلوا إلى قرب آكره خرج علاء الدين في جمع من أصحابه، وجعل جمعاً آخر مسلحين كميناً، ولما لقي عمه وقبَّل الأرض بين يديه لاطفه عمه ولطمه ملاطفة به، وقال له: ما معنى هذا الوهم بعد تربيتي هذه فيك، فأخذ بيده وأراد أن يجرَّه إلى مقامه في السفينة للمعانقة فإذا رجل من أصحاب علاء الدين اسمه محمود سالم سلَّ سيفه، وضرب به على رأس جلال الدين فقال جلال الدين عند ذلك: "ويل لك يا علاء الدين الشوم"، ثم احتز رأسه شخص آخر يقال له: "اختيار الدين هدوكه"، كان من خواص جلال الدين وممن بالغ في إحسانه، ثم لحق بعلاء الدين، ففعل ما فعل بولي نعمته، فجعل رأس جلال الدين على رمح فطيف به في آكره، ومانكبور[2]، وقتل جميع من كان مع السلطان من خواصه، ثم توجه صوب دهلي وبذل الأموال والخزائن على الأمراء والجند حتى رضوا منه، ونسوا جلال الدين نسياً منسيا، فستر الإحسان جميع قبائحه وعيوبه، وجلس:

علاء الدين محمد ابن أخي جلال الدين فيروز الخُلْجي[3] على سرير الملك في رمضان سنة ٦٩٥؛ لأن قتل جلال الدين كان في ١٧ رمضان، وكان جلال الدين [فيروز][4]شجاعاً مقداماً، وسع ملكه بالإقدام، وكان قد فتح في سنة واحدة أربعة فتوحات عظيمة، فنظم الأمير

---

(١) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/أ)

(٢) "ما نكبور" "مَانِكْ بُور": قرية من أعمال ياله أباد، كانت بلدة كبيرة. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥٠.

(٣) حكم علاء الدين محمد ابن أخي جلال الدين فيروز الخُلْجي في الفترة ما بين (٦٩٥ - ٧٠٢هـ/١٢٩٥ - ١٣٠٢م) الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٧؛ الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٢٣؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢٧؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٢.

(٤) ما أثبته من (س/٤٥٣/ب) (ع/٧١٠/ب)

خسرو وباسمه كتاب وسماه مفتاح الفتوح[١]، وكانت مدة ملكة ٧ سنوات، ولما قتل جلال الدين استولى على الملك ابن أخيه علاء الدين مُحَّد بن شهاب الدين مسعود، وجلس على السرير وأحسن السيرة في الرعيَّة وزاد في إقطاعات الأمراء ورواتب الجند وأعطياتهم، وتلقب بالملك المظفر، وقال الأمير خسرو في تاريخ جلوسه:

دروزه رفته نصفي با جهين فال زهجرت ششصد وبنج بود سال

كه در دولت شد از عون الهي بما ميسور تحت ازاي شاهي[٢]

فاستقل في الملك سنة ٦٩٥، وعظم شأنه وكثر جيشه بحيث قيل إنه كان قد بلغ جيشه إلى أربعمائة ألف وخمسة وسبعين ألفا، وفتح فتوحات كثيرة عظيمة، وغزا غزوات كبيرة من جملتها أنه غزا التَّتر النكودري[٣]، وقتل منهم ستين ألف قتيل، وكان ذلك في سنة ٧٠٠، وسيَّر جمعاً من جيشه مع بعض أمرائه إلى مملكة الوار[٤]، ففتحوا فتوحات جليلة، وأخذوا قلاعاً وحصوناً كثيرة، وغنموا أموالاً لا يعلم عددها ومقدارها إلا الله، فعادوا سالمين غانمين إلى دهلي [قال الأمين الرازي][٥]، ثم جهز أخاه ألماس بيك الملقب بالغ خان، وسيره في جمع إلى دفع غائلة أولاد جلال الدين بملتان، فسار وظفر بهم؛ لغدر من كان معهم بهم،

---

(١) "مفتاح الفتوح": منظومة.لخسرو الدهلوي، نظمه لفيروز شاه الخلجي. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص١٧٦٨.

(٢) تعريب البيتين هو:

فتح نصف الأبواب بالتفاؤل والسعادة كان في عام ستمائة وخمسة من الهجرة.

وفتح أبواب الدولة بعون الله كان لنا ميسوراً تحت الرعاية الملكية.

(٣) "النكودري": جماعة من العشائر المقيمة في سيستان، وتعرف بقبيلة نكودريو، كانت ترحل صيفاً وشتاءً في المنطقة بين عراق العجم وسيستان، وكانو يقطعون الطريق، فتم مضايقتهم من قبل عمال غازان، فهاجروا إلى هراة، واحتموا بالملك فخر الدين فاستغلهم وزودهم بالسلاح، فاستخدمهم في مهاجمة خراسان وإيذاء أهلها، فاستنجدوا بغازان، فأرسل جيشاً بقيادة أخيه خدابنده إلى حدود هراة ولكن الأمر انتهى بالصلح، ودفع مبلغ من المال لصالح غازان. إقبال، عباس: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة عبدالوهاب علّوب، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٨٧.

(٤) لم أقف على تعريف لها في ما بين يدي من مصادر.

(٥) ما أثبته من (س/٤٥٤/أ) (ع/٧١٠/أ)، وانظر الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٢٧.

فحملهم معتقلين إلى أخيه علاء الدين فكحلهم، ثم حبسهم في قلعة هَانْسِي[١] ، ثم قبض على أمراء عمه الذين كانوا قد انحرفوا منه إليه، فكحل بعضهم وحبس البعض الآخر.

وفي السنة التالية من ملكه أرسل أخاه الغ خان مع نصرت خان الخاليسري[٢] في جيش إلى جانب كجرات[٣]، فأغاروا عليها ونهبوها وظفر الغ خان بملكة نهرواله دولة راني بنت راي كرت[٤]، وغنم جميع خزائنها وفيولها، وعاد مع هذه الغنائم إلى أخيه، ثم توجه علاء الدين في جيش عظيم إلى قلعة رشهيور[٥]؛ لتسخيرها وهي من القلاع المشهورة بهندوستان، وكان يصيد في الجبال التي على ممره فبينما هو مشغول بالصيد يوماً رسمه إذ وثب عليه ابن عمه اكتخان في جمع من أتباعه ورماه بعدة نشاب[٦]، فسقط علاء الدين ميتاً، فعاد اكتخان مسرعاً إلى دهلي فجلس على السرير، وأطاعه من كان فيها من الأمراء والجند، فضبط الخزائن والحوائج، وأما علاء الدين فإنه كان لم يمت لكنه كان قد غشي عليه، ولما أفاق سار مجداً إلى جانب دهلي فانقاد له أعيان دولته، فقبض على اكتخان وقتله، ثم تعاقبت الفتن ففسخ عزيمة السفر، وأصلح أحوال بلاده، وأزال المفسدين والمفتنين منها، وجدَّ في دفع المظالم، وأنصف المظلوم من كل ظالم ولو ابنه، فعمرت بلاده وسكنت الدهماء.

وكان ينظر في الأسعار بنفسه، وأمر بالقتل العام في طائفة مغول، فقتلوهم حيثما وجدوهم إذ كانوا يفسدون في بلاد الهند كل فساد، وأمر بحفظ الطرق التي كانوا يأتون منها،

---

(١) "هَانْسِي": بلدة ذات سور وقلعة قديمة من أعمال حصار، تابعة لولاية دهلي. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥٤.

(٢) لم أقف على تعريف لهذه القلعة في ما بين يدي من مصادر.

(٣) "كجرات": هي منطقة واسعة في الدكن، شمال نهر ترندا، وتشمل أربع جهات، منها مدينة بومباي، ومدينة أحمد آباد. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٥؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٥.

(٤) يبدو أنها في جزء من بلاد الهند، ولم أقف على تعريف لها في ما بين يدي من مصادر.

(٥) "قلعة رشهيور": لم أقف على تعريف لهذه القلعة في ما بين يدي من مصادر، ويفهم من السياق أنها قلعة مشهورة في بلاد الهند.

(٦)"النُّشَّاب": النَّبْل واحدته نُشَّابَة، فالنّبل ما يرمى به عن القسيّ العربية؛ والنُّشَّاب: ما يرمى به عن القسيّ الفارسيَّة. الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٥١٩؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٥٠.

وجرت بينه وبين مغول عدَّة وقائع كان الظفر له في كلها، وقتل منهم عالماً عظيماً في كل دفعة، وعمل منارات من رؤوسهم فيئسوا من الظفر به، فانقطعوا من الهند في أيامه، ثم جهَّز استاد داره الملك النائب كافور هزار ديناري في جمع عظيم إلى جانب دكن، فسار كافور وظفر بصاحب[١] ديوكر يعني: دولت أباد[٢]، وأسره مع أولاده وأتباعه، وسيَّره مع خزائنه إلى علاء الدين، ثم سار إلى أرنكل[٣]، فاستأمن إليه صاحبها، فأخذ منه مائة فيل وأموالاً عظيمه فأمَّنه وقرَّره على ولايته، ثم استأمن إليه سائر ولاة دكن فأمنهم على أموال عظيمة، فعاد منها ومعه أربعمائة فيل وعشرون ألف فرس وستة وتسعون ألفاً من الذهب وصناديق من الجواهر واللآلئ.

وتيسَّر لعلاء الدين هذا من الفتوحات والغنائم ما لم يتيسَّر لأحد من ملوك الهند منذ أن دخلها أهل الإسلام، إلا أنه كان قد سلَّم جميع أموره في أواخر أيامه إلى الملك النائب كافور وشغف به، وكان لا يتمكن من مخالفته في كليَّات الأمور وجزئياتها، وكان قد ولي عهده ولده خضر خان، فحرفه منه كافور حتى قبض عليه وحبسه في قلعة كواليار[٤]، فبذلك ظهر نوع اختلال في أمور دولته، ولم يمض غير قليل حتى عرضه مرض الاستسقاء[٥]، فتوفي به في سنة ٧١٥، كما قال الأمير خسرو في تاريخه:

---

(١) لم أقف على تعريف لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر.

(٢) "ديوكر": هي: دولت أباد تعرف قديماً "بديوكري، وهي: أول بلدة من الدكن. الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٢٦، ٢٨.

(٣) "أرنكل" "وَرَنْكل": بلدة هندية في مملكة النظام كانت في منطقة جبلية، تبعد ٨٦ ميلاً عن حيدر آباد جهة الشمال الشرقي. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٣، ص٢٠٤؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٥٤.

(٤) "كواليار" ويقال لها: "كوالير": وهي: ولاية من الهند يحدها شمالاً: أحد الأنهار، وشرقاً: مديرية جهانسي، وجنوباً: ولاية بهوبال، وغرباً: ولايات جهالور وتونك وكوتاه، فتحها السلطان شمس الدين التمش ٦٢٩هـ/١٢٣١م. الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص٦٩؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤٧.

(٥) "الإستسقاء": مرض مادي سببه مادة غريبة باردة تتخلل الأعضاء فتربو لها إما الأعضاء الظاهرة كلها، وإما المواضع الخالية من النواحي التي فيها تدبير الغذاء والأخلاط، وأقسامه ثلاثة. الرازي: الحاوي في الطب، ج٢، ص٥٢٣ - ٥٢٩؛ ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة،ط٢٧، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ج٤، ص٤٣؛ السامرائي، كمال: مختصر تاريخ الطب العربي، بيروت: دار النضال، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ج٢، ص٢٦٧.

زشـــوال امـــده هفـــتم بيايـــى سـنة هفتصـد سـه بنجـي بـه بـيرون[١]

وكانت مدَّة سلطنته: ٢٠سنة تقريباً، ولما توفي جمع كافور الأمراء، وأبرز كتاب علاء الدين بعلامته في أنه أسقط ولده خضر خان من ولاية العهد وأثبت مكانه ولده الصغير:

شهاب الدين محمود بن علاء الدين مُحَمَّد[٢] فأطاعوه وأجلسوا شهاب الدين على سرير الملك، وكان صغيراً جدَّاً، فتحكَّم كافور في الدولة وكحل خضر خان .

قال خسرو في تاريخ جلوسه:

شـــدش روز يكشـــنبه ايـــن اختيـــار زمـــاه محـــرم شـــده بيســـت وجهـــار

ســـنه شـــانزده بعـــد هفتصـــد شـــده بشـــارت ده ملكـــ ســـرمد شـــده[٣]

ولما استقر بالملك أمر بقتل أخيه خضر خان، وكان أبوه قد حبسه في بعض القلاع، وهو الذي نظم خسرو كتاب خضر خاني ردول زاني[٤]، وأتى في بيان حاله، وقيل: إنه سمله ولم يقتله، وكان كافور قد عزم على استئصال أولاد علاء الدين، وحدثته نفسه بالملك، فاتفق الأمراء (١٤/ب) على خلافه، فأرسلوا جمعاً من البابكيَّة[٥] ليلاً إلى دار كافور، فقتلوه

---

(١) تعريب البيت هو:

بعد مجيء السابع من شهر شوال من عام سبعمائة وخمسة عشر للهجرة.

(٢) حكم شهاب الدين محمود بن علاء الدين مُحَمَّد في الفترة ما بين (٧١٥ - ٧١٧هـ/ ١٣١٥ - ١٣١٧م) الهروي: طبقات أكبري، ج١، ص١٤٩؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٣٠.

(٣) تعريب البيتين هو:

اختاروه ملكاً يوم الأحد الرابع والعشرون من الشهر المحرم

عام ستة عشر بعد السبعمائة للهجرة بشر الناس بأن الملك صار سرمدا.

(٤) المؤلف خلط في التعريف بالكتاب بين اللغتين العربية والفارسية.

(٥) "البابكية": اسم لطائفة بايعوا رجلاً يقال له: بابك بن عبدالله الخرمي، وكان خروجه في بعض الجبال بناحية أذربيجان، واشتدت شوكتهم، وقاتلهم افشين حيدر بن كاوس، فاشتدت وطأة البابكيَّة على العباسيين ثم قضى العباسيون عليهم، وانتهت تلك الفتنة زمن المعتصم، فصلب بابك وصلب أفشين بإزائه، وقد بقي من البابكيَّة جماعة، ويحتمل أن تكون منسوبة للبابكية الأوائل مع ملاحظة الفارق الزماني والمكاني. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١١ - ٥٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ١١؛ الغزالي، أبوحامد مُحَمَّد: فضائح الباطنيَّة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية، د.ت، ص١٤؛ آل سعد، عبدالعزيز ابن عبدالرحمن: حركة بابك الخرمي الدينية والسياسية (٢٠١- ٢٢٣هـ/٨١٦ - ٨٣٨م)، بيروت: دار العلم
=

وقطعوه على فراشه غيلة، ثم أخرجوا قطب الدين مبارك خان بن علاء الدين من الحبس وكان كافور قد عزم على قتله في تلك الليلة التي قتل نفسه فيها، وجعلوه وصياً وأتابكاً لأخيه شهاب الدين فبقي الأمر على ذلك نحو شهرين حتى استمال قطب الدين الأمراء إليه، فخلع أخاه شهاب الدين، وجلس مكانه على سرير الملك، وهو:

قطب الدين مبارك شاه بن علاء الدين مُحَمَّد[(١)] تملَّك في سنة ٧١٧، فأحسن السيرة أولاً وعدل، ثم أساءها وشرع في الظلم والسفاهة مع أعيان دولته، ويستحقرهم[(٢)] فانهمك في الملاهي، وعشق شابَّاً أمرد من أولاد حكام كَفَرَة الهند الكجراتيين اسمه حبش، ثم لقبه بخسرو خان، وشغف بحبه وسلم إليه جميع الأمور، وأقطعه كجرات، فاستناب خسرو بها أخاه ظفر خان، وأبعد جميع الأمراء عن الخدمة، وأقام مقامهم أتباعه وأقرباءه، ثم حدثته نفسه بالملك والاستبداد فترصد الفرصة للفتك والغدر بولي نعمته قطب الدين وهو غافل في عبثه وغارق في سكره، ومغرم خسرو خان، فوجد الفرصة في ليلة ودخل حريمه في جمع من أتباعه، فأراد قطب الدين الهرب، فأمسكه خسرو خان من شعره، ثم ذبحه بعض أتباعه، وألقى رأسه من روشنة القصر[(٣)] إلى الأرض، ثم قصدوا ولديه فريد خان ومنكو خان فقتلوهما، ثم نهبوا كل ما وجدوا في الحريم ودار الإمارة، وبذل المال، فجلس على سرير الملك، وتلقب ناصر الدين خسرو شاه، وقتل كل من توهم منه من الأمراء بحيلة، وكان ذلك في سنة٧٢٠، ووجه المناصب إلى أقربائه، وقسم حريم قطب الدين بينهم، ثم خرج عليه ملك غازي خان، وقاتله وظفر به فقتله وقطعه، وأرسل كل قطعة من جسده إلى بلد، وكان ذلك بعد أشهر، [فانقرضت بقتل قطب الدين دولة الخُلْجيَّة عن بلاد الهند، وانتقلت إلى التغلقشاهية[(٤)]، كما سيأتي – إن شاء الله تعالى –][(١)].

=

للملايين، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٢٨.

(١) حكم قطب الدين مبارك شاه بن علاء الدين مُحَمَّد في الفترة ما بين (٧١٧ –٧٢٠هـ/١٣١٧ –١٣٢٠م). الهروي، نظام الدين أحمد بخش: طبقات أكبري، ترجمه عن الفارسية أحمد عبدالقادر الشاذلي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م، ج١، ص١٥١؛ الرازي: تذكرة هفت إقليم، ج١، ص٤٤٠؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٤٢٢.

(٢) هكذا عبر المصنف.

(٣) "روشن": تعني: لغة المنير والمضيء، وفي الاصطلاح: تدل على الشرفة. حلاق، صباغ: المعجم الجامع، ص١٠٤.

(٤) مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ١٩٦/أ

الحرف الثاني: في ذكر ملوك كرت

على: عنوان ومقصد[٢]:

العنوان:

لفظ كرت لغة خوارزميَّة بمعنى: قطع وشق، إنما سميت هذه الطائفة بها؛ لأن جدهم الأعلى شق صفوف عسكر خوارزم شاه عند محاربته، فجرى على لسان خوارزم شاه غوري كرت، فصار لقباً له ولأولاده وأحفاده من ذلك اليوم كذا في تاريخ اللاري[٣].

وأما أصل هذه الطائفة وكيفيَّة تعلقهم بسلاطين الغور فإنه كان جدهم من جهة الأم الأمير عز الدين عمر بن مُحَّد المرغني[٤]، ومرغن: قرية من قرى الغور، من كبار أمراء غياث الدين مُحَّد بن سام وأخصّ خواصه، حتى قيل: إنه كان من أبناء أعمامه، وكذا أخواه ركن الدين الحسين وتاج الدين عثمان أبناء مُحَّد المرغنيان، وكان عز الدين عمر المذكور نائب غياث الدين بهراة، وأعمالها، وكان عالماً عادلاً مقرباً للعلماء والفقهاء ومحسناً إليهم، أثنى عليه الشيخ عبدالله البامياني في تاريخ هراة[٥]، ونظم قصيدة في مدحه منها:

أيام شد مساعد ودرويش شد غنى　　در عهد عز الدين عمران شاه مرغنى

فرخنده خسروى كه زكحل سخاى أو　　دارد هميشه ديده ماجان روشنى[٦]

=

(١) ما أثبته من (س/٤٥٤/ب) (ع/٧١١/أ)

(٢) حكم ملوك كرت في الفترة ما بين (٦٤٣ - ٧٨٣هـ/١٢٤٥ - ١٣٨١م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٠؛ الغفاري: تاريخ جهان أرا، ص١٤٨.

(٣) مصلح الدين مُحَّد اللاري: مرآة الأدوار ومرقاة الأخبار، في التاريخ الفارسي، ابتدأه بأول الخلق، إلى سنة ٩٧٤هـ، ورتبه على مقدمة، وعشرة أبواب، أهداه إلى الوزير: مُحَّد باشا، حين قدم إلى بلاد الروم. ابن بالي، علاء الدين علي: العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م، ص٤١٩؛ حاجي خليفه: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص١٦٤٦.

(٤) ورد في النص ما يغني عن التعريف به، ولم أقف على ترجمة لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر.

(٥) لم أقف على هذا المصدر، ولم أجد له تعريفاً في ما بين يدي من مصادر.

(٦) تعريب البيتين هو:

أقبلت الأيام بالسعادة وصار المسكين غنياً　　في عهد عز الدين عمر ملك مرغني

مبروك لملك يكون جواداً في بذله　　ويكون دائماً قرة عين للمحتاجين

وكان أخوه ركن الدين الحسين عند غياث الدين بمنزلة الوزير بل أعلى منه، وسيّره إلى خوارزم شاه مُحَّد؛ لتقرير الصلح لما طلبه خوارزم شاه، فغدر به وحبسه، ثم سار به وحاصر أخاه عمر بهراة، وطلب منه أن يسلِّم البلد؛ ليطلق أخاه، فلم يلتفت عمر إلى كلامه، فرحل عنها بغير ظفر بعد أن حاصرها أربعين يوماً، ثم أطلق الحسين فاستشهد الحسين لما قاتل شهاب الدين الخطائية في سنة ٦٠١، قيل: إنه قتل على باب خوارزم لما حاصرها شهاب الدين سنة ٦٠٠.

وأما أخوهما تاج الدين عثمان فكان والياً على قلعة خنسار[١] وهي: أمنع قلاع خراسان من جهة أخيه عمر؛ لأنها أيضا كانت من جملة إقطاعه، فبقي عثمان بها مدة ثم أرسل عز الدين عمر ولده ركن الدين مُحَّد إليها، وولاه إياها وبقي عز الدين عمر بولاية هراة مدَّة مديدة، وبنى فيها وفيما يتبعها من البلاد مدارس وجوامع ومساجد وقناطر، وأوقف عليها وقوفاً جليلة، ولم يزل على هذه الحالة حتى توفي غياث الدين مُحَّد في سنة ٥٩٨، وملك شهاب الدين محمود فاستعمل على هراة في سنة ٥٩٩ ابن أخته ألب غازي[٢]، فسار عز الدين عمر إلى فيروزكوة، وكان بها مع أخيه عثمان ليست كلمة فوق كلمتهما ولا يد على يدهما حتى صارا سبباً لعودة الملك إلى غياث الدين محمود بن غياث الدين مُحَّد بعد قتل شهاب الدين سنة ٦٠٢؛ لأن ضياء الدين مُحَّد صهر غياث الدين الكبير كان نائب شهاب الدين ببلاد الغور، ولما قتل شهاب الدين استولى على البلاد، وخطب لنفسه بالملك، فجدَّ عز الدين عمر مع أخيه تاج الدين عثمان حتى عاد الملك إلى غياث الدين محمود، فبقيا يدبران أمره، وضم غياث الدين كثيراً من بلاد الغور إلى إقطاعهما، ولم يزل كذلك حتى استولى الخوارزمية على خراسان وبلاد الغور، فمات عز الدين عمر، وبقي ابنه ركن الدين مُحَّد بن عمر في يده قلعة خنسار وما يتبعها، ولم يظفر بها الخوارزميون، وزوَّج بنته

---

(١) "خَانِسَار": قرية من قرى جرباذقان، وقيل: جبل يقع بين نهر قم والرافد الأيسر لنهر أصفهان. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٤٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢٤٥.

(٢) ألب غازي، ابن أخت غياث الدين، تولى قيادة الجيوش الغورية، ولاه غياث الدين نائباً له في هراة، توفي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٧٥، ج١٠، ص١٨٦ وما بعدها؛ الحسني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، ج١، ص١٢١

بأبي بكر كرت، وكان هو أيضاً من أعيان دولة الغوريَّة، ومن بيت الإمارة والسلطنة حتى قيل: إنه كان من أحفاد السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي، كما يفهم من قول صاحب صدر الشريعة(١) حيث قال في مدح الملك معز الدين الحسين(٢):

أبـو الفـتح سـلطان السـلاطين كلهـم ... بـه نال فخـراً آل كـرت بـن سـنجر(٣)

ومن قول الربيعي(٤) ابن قاضي بوشنج أيضاً حيث قال في مدح أحد منهم(٥):

قاعـده دوده سـنكر تويـى ... واسـطه ملكـ سـكندرى تويـى(٦)

فولد لأبي بكر المذكور من ابنة ركن الدين مُحَمَّد بن عمر (١٥/أ) ولد ذكر سماه مُحَمَّداً، ولقبه شمس الدين، فتربى شمس الدين مُحَمَّد عند جده ركن الدين، وتزين بزينة الرشد والكياسة والفضل والشجاعة، فشب برشد كثير وأدب غزير، فصار عند جده بحيث كان يشاهده في أكثر أموره مع غزارة فضل ركن الدين أيضاً، وجلالة علمه ووقوفه على أمور الملك والسياسة، ولما استولى جنكيزخان على بلاد خراسان في سنة ٦١٧ بذل له ركن الدين الطاعة والانقياد، وتقدم إليه بالهدايا والتحف والأموال التي كان يقدر عليها، فوقع موقعاً حسناً من جنكيزخان، فقلده جميع بلاد الغور وأعطاه يَرْلبغا(٧)

---

(١) هناك أكثر من علم يعرف بلقب صدر الشريعة ولم أقف له على ترجمة واضحة، ويفهم من النص أنه كان معاصراً لمعز الدين الحسين، وهذا يعني أنه عاش في القرن السادس الهجري.

(٢) الملك معز الدين الحسين وقيل: "أبو الحسين مُحَمَّد بن غياث الدين"، ازدهرت الدولة في عهده، كان محباً للعلم والعلماء، وصنفت في عهده الكتب. القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩، وسيأتي حديث المصنف عنه مفصلا.

(٣) القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٠.

(٤) الربيعي البوشنجي: كرت نامه، منظومه فارسية. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٩٢١، ج٢، ص١٤٧٤.

(٥) القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٠.

(٦) تعريب هذا البيت هو:

أنت قواعد وأصل من أصول أحفاد سنجر ... وأنت أحق وأقدم للوصول إلى الحكم والملك

(٧) "يَرْلبغا" "يَرليغ" أو "برليغ": بالباء من بلاد الأويغور تبعد عن بيش باليغ أربعة فراسخ. الجويني: تاريخ فاتح =

وبابيره[١]، فعظم شأن ركن الدين بعد ذلك، وبقي في الملك مدَّة مديدةً، وجعل ابن بنته شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر كرت ولي عهده إذ لم يكن له ولد ذكر، وأرسله إلى حضور أولاد جنكيز خان بالدَّشْت[٢] مرة بعد أخرى بالهدايا والأموال المقررة، فعرفوا رشده ولياقته للملك، وحظي عندهم وتقرب منهم، فبقي ركن الدين مُحَّد في الملك يعظم شأنه يوماً فيوما إلى أن توفي في شهور سنة ٦٤٣، وهذا عنوان:

=

العالم جهانكشاي، ج٢، ص١٢٢.

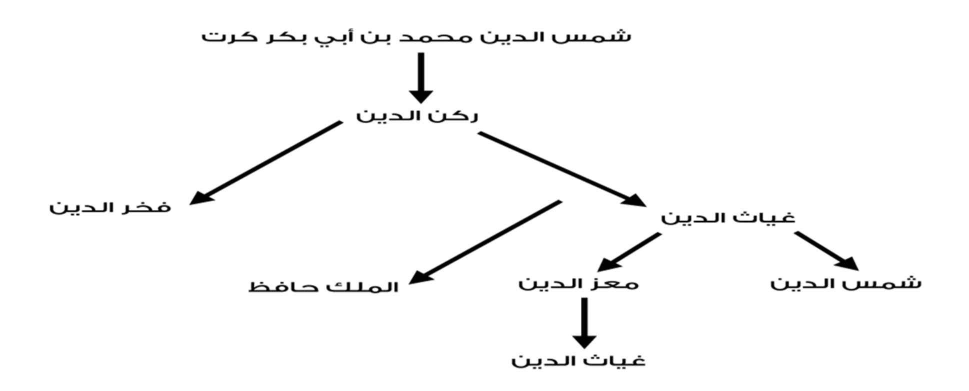
(١)لم أقف لها على تعريف في ما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٢) "الدَّشْت": قرية من قرى أصبهان،والدشت أيضا: بليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز،عامرة كثيرة الخير، أهلها كلهم أكراد ومعنى الدّشت بالفارسية الصحراء. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٦.

أحوال ملوك كرت فها نحن نشرع في ذكرهم[١].

المقصد:

اعلم أن ملوك كرت ثمانية نفر



دار ملكهم خنسار، ثم هراة وابتداء ملكهم في سنة ٦٤٣، وانقراضهم في سنة ٧٨٣، وكان مدة ملكهم: ١٤٠سنة أولهم:

الملك شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر كرت[٢]، ولما مات جده من أمه ركن الدين مُحَّد بن عمر بن مُحَّد المرغني، قام شمس الدين مُحَّد مقامه بملك الغور، وكان قد قُلد له في حياة جده من قبل الجنكيزيَّه، ولما استقر بالملك وأصلح البلاد، ونظم أحوال دولته سار إلى منكوخان[٣] ومعه هدايا جليلة فأكرمه القاآن غاية الإكرام، وصار معه في بعض الحروب،

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٠؛ الغفاري: تاريخ جهان أرا، ص١٤٨.

(٢) حكم الملك شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر كرت في الفترة ما بين (٦٤٣ - ٦٧٦هـ/١٢٤٥ - ١٢٧٧م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٠؛ الغفاري: تاريخ جهان أرا، ص١٤٨؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٣) مانكو قاآن بن تولي خان قاآن، اختلفت المصادر في رسم هذه اللفظة فبعضهم رسمها "قاآن"وبعضهم رسمها "القان"، وهي في الأصل كلمة تعادل لفظ شاهنشاه وخاقان وقيصر، وأول من تلقب بها أكتاي بن جنكيز خان، حكم مانكو قاآن في الفترة ما بين (٦٤٨ - ٦٥٥هـ/١٢٥١ - ١٢٥٧م). الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١ ، ص١٧٢؛ الهمذاني: جامع التواريخ ، الجزء الخاص بتاريخ خلفاء جنكيز خان من أكتاي قاآن الى تيمور قاآن ، ص٢٢٥؛ الصياد: المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكوخان، ص١٢٨؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٥٧؛ الغامدي، سعد بن مُحَّد: المجتمع المغولي"ضوابطه وقوانينه"،
=

وظهرت منه آثار عظيمة من الجلادة والشجاعة، فوقع موقعاً حسناً من القاآن فولاه هراة، وغرشستان، واسفزار، وفَرْهَان، وسجستان مع جميع ما يتبع تلك البلاد منضمَّة إلى ما كان بيده أولاً من بلاد الغور، وأعطاه المنشور وخلع عليه وشرفه وأذن له في العود إلى ولايته فرجع إليها.

وجدَّ في تعمير البلاد بالعدل وحسن السياسة، وأحسن إلى أهلها، وأقام بهراة واتخذها دار الملك، فاستمر عامراً للبلاد بعدله وحسن سيرته إلى أن كانت سنة ٦٦٧، فخرج من أولاد جنكيز براق خان(١) مما وراء النهر فقدم خراسان، وكان قد عزم على قتال أبقاخان، وأخذ الإلخانيَّة منه فجدَّ منه شمس الدين مُحَّد بتقديم النزل والهدايا، ثم أذن له فعاد إلى قلعة خنسار فأقام بها، ولما تملك أبقاخان على براق بعد قتال عظيم وهرب براق إلى حيث ما جاء منه خاف شمس الدين جانب أبقاخان فلم ينزل إلى هراة، ثم توسَّل بخواجه شمس الدين صاحب الديوان وزير أبقاخان فشفع فيه فصفح عنه أبقاخان وأمنه بالإيمان، فنزل إلى هراة وأقام بها مدَّة، وكان محتاطاً محرّزاً من الحضور، ثم أرسل صاحب الديوان إليه ابنه خواجه بهاء الدين واستدعاه إلى حضور الخان فأمنه خواجه بهاء الدين بالأيمان والعهود حتى حضر معه عند الخان بأذربيجان فأكرمه الخان، إلا أنه لم يأذن له في العود إلى ملكه وكان نائبه يتصرف فيه، فبقي عند الخان حتى مات في شعبان سنة ٦٧٦ بتبريز، وقيل: مات بالسم، ولما وصل خبر موته إلى أبقاخان قال: إنه رجل محتال يحتمل أنه يظهر الموت وهو حي، وقال وجيه

=

الرياض: (د.ر) ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ص٣٩،٤٠.العزاوي: موسوعة العراق بين إحتلالين، ج١، ص١٥٣،١٨٠.

(١) براق أو بارق خان: ابن بيسنتو بن مونكون بن جغتاي – جاغتاي –، وقيل: براق خان بن سوك قرا بن مامكان بن جغتاي تولى الحكم في الفترة ما بين (٦٦٣-٦٧٠هـ/١٢٦٦-١٢٧١م) ، وقيل: براق خان بن أسن دورا بن موتوكن بن جغتاي، اعتلى براق العرش بمدينة اوزكند، وهو من ملوك ماوراء النهر، وهو أول من أسلم من نسل جغتاي، ولقب نفسه السلطان غياث الدين، وهو سابع ملوك الجغتاي في تركستان، توسعت مملكته وزاد نطاقها. بارتولد: تركستان، ص٧٠٧، ص٧٣٩؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٢ العزاوي: موسوعة العراق بين إحتلالين، ج٨، ص٢٩٤.

الدين النسفي[١] في تاريخ موته:

سال ششصد وهفتاد وشش مه شعبان قصاء مصحف دوران جو بنكريست بفال

بنـام صـفدر دايرانيـان مُحَمَّد كـرت بر امد آيت والشمس كورت در حال[٢]

وكانت مدة ملكه: ٣٣ سنة، ثم قُلِّد الملك من قبل أبقاخان سنة ٦٧٧ لابنه:

الملك ركن الدين بن شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر[٣] كرت ولقبه أبقاخان بلقب أبيه شمس الدين، وكان يقال له: شمس الدين الصغير، فسار بسيرة أبيه في العدل وحسن السِّيرة في الرعية وإكرام العلماء، وبقي بهراة إلى سنة ٦٧٩، ثم سار إلى قلعة خنسار، وأقام بها في سنة ٦٨٠، وأخذ قلعة قُنْدُهار[٤].

ولما بلغه خبر موت أبقاخان استخلف ابنه الملك علاء الدين على هراة، وسار هو إلى خنسار، ولم ينزل منها بعد ذلك نحو: ٢٤ سنة، وطلب من قبل أرغون خان[٥] مرة بعد

---

(١) لم أقف له على ترجمته في ما بين يدي من مصادر ومراجع.

(٢) تعريب البيتين هو:

في عام ستمائة وست وسبعين شهر شعبان حينما نظر إلى المصحف بنية التقدير وتفائل الخير

مُحَمَّد كرت الذي كان من أشجع الإيرانيين طلعت الآية والشمس كورت في الحال.

(٣) حكم الملك ركن الدين بن شمس الدين مُحَمَّد بن أبي بكر في الفترة ما بين (٦٧٧ – ٧٠٥هـ/١٢٧٧ – ١٣٠٥م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠١؛ غفاري: تاريخ جهان أرا، ص١٤٩؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٤) "قُنْدُهار": مدينة من بلاد أفغانستان. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب،٨٣ ؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٠٢ ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص٣٥٨؛ الندوي: معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، ص٤١.

(٥) أرغون خان بن ابقا أو آباغا أو آباقا خان بن هولاكو بن جنكيز خان بن طولو، سلطان الدشت، وملك التتار تولى الحكم في الفترة ما بين (٦٨٣–٦٩٠هـ/١٢٨٤–١٢٩١م). تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج٢، ص١٤٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ١٩٧–٢٩٧؛ الهمذاني: جامع التواريخ"تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان"، ص١٢٣–١٢٧، ص١٦٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢٠٥؛ ابو الفداء: المختصر في تاريخ البشر، ج٤، ص٢٦. المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٩٥؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٦١٠؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٧٠؛ الغفاري: جهان آرا، =

أخرى، ولم يجب واعتذر بأنه اعتزل عن الملك، وتزهَّد عن الدنيا وخدمة السلاطين فقبلوا عذره، ولم ينزل منها ولم يرجع إلى باب أحد من الجنكيزيَّة وغيرهم بعد ذلك إلى أن توفي سنة ٧٠٥.

وقال في تاريخه حكيم الدين الغوري[1]:

روز بنجشـــــنبه از صـــــفر ده ودو ســـال هجــرت رســيد هفتصــدو بــنج

شمــس ديــن كــرت خســرو آفــاق شــد بفــردوس از يــن ســراي ســبنج[2]

وكانت مدة ملكه: ٢٨ سنة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ من محاسن الدنيا أعدل الملوك وأحسنهم سيرة، وكان قد قُلد الملك في حياته من قِبل غازان خان في سنة ٦٩٥ لابنه:

الملك فخر الدين بن ركن الدين[3] بن شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر كرت، وكان فخر الدين هذا مقدماً عند أبيه على جميع إخوته يحبه أبوه حباً شديداً؛ لفضله ومعرفته، ثم صدر منه أمر أغضب عليه أباه، فحبسه في قلعة، فبقي محبوساً فيها نحو: ٧ سنوات، حتى كانت سنة ٦٩٣، فوجد فرصة فيها، وكسر قيوده وقتل الموكل عليه، و(١٥/ب) تخلَّص، فسار إلى خدمة الأمير نوروز[4]، وكان والياً على خراسان من قِبل غازان خان، فأكرمه

=

ص٢١٣.

(١) لم أقف لهذا العلم على ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٢) تعريب البيتين هو:

يوم الخميس الثاني عشر من شهر صفر في عام سبعمائة وخمسة هجرية

شمس الدين كرت خسرو صار شهرة الآفاق دخل الفردوس من الدنيا التي لاتدوم لها الحال.

(٣) حكم الملك فخر الدين بن ركن الدين في الفترة ما بين (٦٩٥ - ٧٠٦هـ/ ١٢٩٥ - ١٣٠٦م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٢؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٤) نوروز، نائب السلطنة لغازان، كان دينا مسلماً، عالي الهمَّة، توفي سنة ٦٩٦هـ/١٢٦٩م. الهمذاني: جامع التواريخ"تاريخ غازان خان، ص٣١٦-٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ص٨٤٧؛ القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٣، ٢٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١١١؛ إقبال، عباس: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ - ١٣٤٣هـ/٨٢٠ - ١٩٢٥م، نقله عن الفارسية مُحَّد علاء الدين، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م، ص٤٦٠-٤٦١.

نوروز وشفع فيه أباه ركن الدين فعفا عنه، إلا أنه كان قد حلف على ألا ينظر إلى وجهه أبداً، فلم يحضر عنده، وبقي عند نوروز وحظي منه فعظم شأنه.

ثم سار به إلى خدمة غازان خان[١] بالعراق، وجدّ في أمره الأمير نوروز حتى قلَّد له ملك أبيه هراة، وخلع عليه غازان خان، وأعطاه الطبل، والعلم ورتب نوروز كل ما لزمه من المال والرجال وسائر الحوائج، فسار فخر الدين إلى هراة وولي أمرها في سنة ٦٩٥، فزادت شوكته، ولم يمض كثيرٌ حتى غضب غازان خان على الأمير نوروز، وسيَّر الأمير قتلغشاه[٢] في جيش للقبض عليه وقتله، وكان نوروز بخراسان، فهرب إلى فخر الدين بهراة واستنجد به للسابقة التي بينهما، فكفر فخر الدين نعمته، وغدر به فقبض عليه وحبسه، ثم سلمه معتقلاً إلى قتلغشاه، فقتله بظاهر هراة في ذي الحجة من سنة ٦٩٦.

ثم تغيَّر غازان خان على فخر الدين؛ لأمر صدر منه فأرسل أخاه مُحَمَّد خدا بنده في جيش إلى قتاله، فتحصن فخر الدين منه بقلعة هراة، وقاتله من وراء السور عدة أيام، ثم عاد بالصلح واستمر عليه، ولما صارت السلطة إليه بعد غازان خان أرسل الأمير دانشمند بهادر[٣] في جيش عظيم إلى قتاله في سنة ٧٠٦، فسار الأمير دانشمند وقاتل فخر الدين أياماً، ثم اصطلحا، فرتب أمير جيش فخر الدين مُحَمَّد سام وليمة للأمير دانشمند ودعاه إليها، فأجابه إلى ذلك، فسار في جماعة يسيرة من خواصِّه، ودخل البلد وحضر الوليمة،

---

(١) غازان خان بن أرغون خان بن أبقاخان بن هولاكو، تسمَّى بعد إسلامه بالسلطان محمود، حكم في الفترة ما بين (٦٩٤- ٧٠٣هـ/ ١٢٩٥ – ١٣٠٤م)، و لمزيد من الأخبار أنظر الهمذاني: جامع التواريخ"تاريخ غازان خان"، ص٧٨؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٦٠٢؛ الكتبي، مُحَمَّد شاكر: فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م، ج٤، ص٩٧، ٩٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٢٤٨- ٢٤٩؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٧٢؛ الغفاري: جهان آرا، ص٢١٣؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨.

(٢) "قتلغ شاه" "خطلو شاه" أو "قطلو شاه" المغلي، كان مقدم العسكر أيام غازان، فعل بدمشق الأفاعيل، وكان القائد في وقعة شقحب، قتل على يد صاحب كيلان دوباج قطلي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٦م. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٥٤؛ العزاوي: موسوعة العراق بين إحتلالين، ج١، ص٤٦٣.

(٣) الأمير دانشمند بهادر، أحد قادة الجيوش التي أرسلها غازان خان، ثم خدا بنده من بعده لقتال سلطان كرت الملك فخر الدين بن ركن الدين بقلعة هراة، ولكنه قتل على يد فخر الدين خدعةً سنة ٦٠٧هـ/١٢١٠م. أنظر نص المصنف، الصياد، فؤاد عبد المعطي: الشرق الإسلامي في عهد الإليخانيين أسرة هولاكو خان، قطر: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٣٦٣؛ طقوس، مُحَمَّد سهيل: تاريخ المغول العظام، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٣٠٦.

فغدر به مُحَّد سام وقتله مع خواصه، فثارت فتنة عظيمة قتل فيها خلق كثير، وقتل مُحَّد سام أيضاً، ثم سكنت الدهماء، ولما بلغ فخر الدين موت أبيه بختيار في سنة ٧٠٥ جلس للعزاء بجامع هراة، وبذل الصدقات للفقراء، ولم يمض غير قليل بعد موت أبيه حتى مات هو أيضاً في شهور سنة ٧٠٦ بقلعة أشكلجه[١]، وكان قد تحصَّن بها في فتنة الأمير دانشمند، ومن آثاره قلعة اختيار الدين بجوار هراة، وسوق الملك بهراة، وكانت مدَّة ملكه نحو: ١١ سنة، ولما مات فخر الدين قُلِّد الملك من قبل الجابو سلطان في سنة ٧٠٦ لأخيه:

الملك غياث الدين بن ركن الدين[٢] بن شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر كرت، فأحسن السِّيرة، وعمَّر البلاد، وأرسل نوابه إلى اسفزار، وفراوة[٣]، وغور، وغرشستان، وكان في حكمه وولايته إلى جيحون، وسَيْحُون[٤]، وكان متشرِّعاً متورِّعاً يحب العلماء ويقربهم إليه، ويحكِّمهم في دولته، بنى لهم مدارس جليلة، وأجرى عليهم الرواتب والجرايات، فوفدوا إليه من جميع الجهات، وكان أكثر أوقاته بعد مصالح العباد مصروفاً إلى العبادات ومجالسة العلماء.

وفي سنة ٧٢١ استناب ابنه شمس الدين بهراة، وسار هو في نحو مائتين من أصحابه إلى حج البيت المكرم وزيارة الحرمين الشريفين - زادهما الله شرفاً وكرامةً -، فأدى الحج وتشرف بالزيارة، ولما مرَّ ببغداد في عوده من الحج أكرمه السلطان أبو سعيد خان[٥]،

---

(١) "أشكلجه": قلعة تقع جنوب هراة بناها أجداد السلطان غياث الدين الغوري. القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٦

(٢) حكم الملك غياث الدين بن ركن الدين في الفترة ما بين (٧٠٦ - ٧٢٩هـ/١٣٠٦ - ١٣٢٨م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٤؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٣) "فُرَاوة" و "فَرَاوَةُ": بليدة على الثغر مما يلي خوارزم، يقال لها: رباط فراوة، بناها أمير خراسان عبدالله بن طاهر في خلافة المأمون، وقيل: بليدة من أعمال نسا، بينها وبين دهستان وخوارزم. السمعاني: الأنساب، ج١٠، ص١٦٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٥؛ الراجحي: معجم بلدان العالم الإسلامي، ص١٦٤.

(٤) "سَيْحُون": هو نهر مشهور كبير بما وراء النهر قرب خجندة بعد سمرقند، يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل، وهو في حدود بلاد الترك. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٤.

(٥) أبو سعيد بهادر خان بن مُحَّد اولجاتيو سلطان بن أرغون خان بن ابقا خان بن هولاكو بن جنكيز خان، تولى الحكم في الفترة ما بين (٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م)، وهو آخر سلاطين المغول. ابن تغرى بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص٣٠٩؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٦١١؛ القزويني: لب التواريخ، =

وأتابكه الأمير جوبان[١] غاية الإكرام، وضم إلى ولايته ولايات أخرى، وكانت الوسيلة في هذه الإنعامات هو الأمير جوبان فرحل من بغداد مكرماً، ووصل إلى هراة، وبقي في الملك بعد ذلك نحو ثماني سنين.

ولما كانت سنة ٧٢٨ غضب أبو سعيد خان فيها على الأمير جوبان، فهرب جوبان إلى غياث الدين بهراة واستنجد به؛ لتقدم إحسانه إليه غير مرة ففعل به غياث الدين مثل ما فعل أخوه فخر الدين بالأمير توروز، فقبض عليه وعلى ابنه خلوقان وقتلهما بأمر أبي سعيد خان، وقطع إحدى يدي جوبان التي وصل الإحسان إليه منها مرةً بعد أخرى فأرسلها إلى أبي سعيد علامة على قتله، فحصل له بذلك سوء سمعة، ولم يمض غير سنة حتى توفي غياث الدين أيضاً في سنة ٧٢٩، وكانت مدَّة ملكه نحو: ٢٣ سنة، وخلَّف أربعة بنين: شمس الدين، والملك حافظ، والملك معز الدين الحسين، والملك باقر، ولما توفي غياث الدين قام مقامه ابنه وولي عهده الملك:

شمس الدين بن غياث الدين[٢] بن ركن الدين بن شمس الدين مُحَمَّد، وكان تاريخ ملكه

=

ص١٧٣؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص٢١٤؛ستانلي: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨؛ العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين إحتلالين، ج١، ص٥٠١ ، ٥٧٥.

(١) الأتابك جوبان النوين، ويسمَّى جوبان بن تدوان: نائب القاآن، أبو سعيد بن خربندا، امتلك البلاد المشرقية، كان أميراً كبيراً ذا مهابة وحرمة بين المغول، وكانت له أعمال خيرية بمكة والمدينة، أنشأ مدرسة بالمدينة وتسمَّى المدرسة الجوبانية، هرب من سيده أبي سعيد بهادر خان، قتل في هراة سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م. ابن حبيب، الحسن ابن عمر: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق: مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م، ج٢، ص١٠٥، ١٨١؛ الفاسي، مُحَمَّد بن أحمد: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق مُحَمَّد عطا، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج٣، ص٢٩١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥٤١؛ السخاوي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشره، أسعد طرابزوني، الأحساء: مكتبة ابن الجوزي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ج١، ص٤٣١؛ السمهودي: وفاء الوفاءبأخبار دار المصطفى، تحقيق، قاسم السامرائي، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ج٣، ص٢٦، ٣٠٢.

(٢) حكم شمس الدين بن غياث الدين في الفترة ما بين (٧٢٩ - ٧٣٠هـ/١٣٢٨ - ١٣٢٩م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٤؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩؛ إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٣٧٤؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢،

=

خلَّد ملكه[١] وكان صاحب شعر وظرافة، فانهمك في الشرب مع الندماء، وأدار الكأس ليلاً ونهاراً، ولم يفق ساعةً إلى أن مات بعد عشرة أشهر من ولايته في سنة ٧٣٠، فتولى بعده أخوه:

الملك حافظ بن غياث الدين[٢]، وكان شاباًّ مليح المنظر حسن الصورة، وكان له خط حسن وشعر جيد، فتحكم في دولته الأمراء الغوريَّة، ولم يبق له معهم حكم، ثم غدروا به، وقتلوه غيلة في سنة ٧٣٢ على ممرِّ حصار اختيار الدين، فقام بالملك بعده أخوه:

الملك معز الدين الحسين[٣]، وقيل: "أبو الحسين مُحَّد بن غياث الدين"، وكان مع شبابه ذا عقل تجربي[٤] وذهن مستقيم وطبع وقَاد وخاطر نقَاد، فدبَّر الملك وأحسن تدبيره، وأزاح المفسدين، وأمال المتمردين من الغوريَّة وغيرهم، فاستقام له الأمر واستقر به الملك، وكان عصره (١٦/أ) عصر فتنة بزوال دولة أبي سعيد، وضعف الجنكيزيَّة، وظهور ملوك الطوائف، فحفظ الملك معز الدين بلاده عن وطي أهل الفساد، ومنعهم عن التَّطاول، وكان عادلاً عالماً يحب العلم وأهله، ويحسن إليهم ويكرمهم؛ فوفد العلماء إليه من كل فجٍّ عميق؛ لانتشار الشر وأهله في سائر البلاد؛ فامتلأت دار الأمن هراة في زمنه من العلماء المتبحرين، والفضلاء المتشرعين، وصنفوا باسمه كتباً جليلة في أصناف العلوم، ومنها: كتاب المطول[٥] لمولانا سعد الدين التفتازاني[٦]، وكان المولى المذكور من المختصين بالملك.

=

ص٣٨٢.

(١) كذا ورد النص في النسخ الثلاث.

(٢) حكم الملك حافظ بن غياث الدين في الفترة ما بين (٧٣٠ – ٧٣٢هـ/١٣٢٩ – ١٣٣١م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢؛ إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٣٧٤.

(٣) حكم الملك معز الدين الحسين في الفترة ما بين (٧٣٢ – ٧٧١هـ/١٣٣١ – ١٣٦٩م). القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٥؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٤٩؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٤) كذا في النسخ الثلاث.

(٥) "المطول": شرح تلخيص مفتاح العلوم، وهو من جملة شروح التلخيص الدائرة في فلك المفتاح. التفتازاني، مسعود بن عمر، تحقيق عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٦) سعد الدين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني، له ملكة في البلاغة وعلم الكلام وأصول الفقه والبيان، وله

=

ولما خلت الديار عن سلطان ذي شوكة خطب الملك معز الدين لنفسه بالملك والسلطنة، وعظم شأنه جدَّاً، وأطاعه ملوك الأطراف والطوائف، فحصلت له شوكة تامَّة، ثم عصى عليه الأمير وجيه الدين مسعود السربداري[(١)]، واتفق معه في الخلاف الأمير الشيخ حسن الجوري[(٢)]، وجمعا جيشاً عظيماً زهاء ثلاثين ألف مقاتل، فسارا من سيزوار[(٣)] إلى قتال الملك معز الدين فاستقبلهما الملك في سَاوَه[(٤)]، وقاتلهما أشد قتال، وظفر بهما، وهزم

=

مصنفات متنوعة، توفي بسمرقند، ودفن بسرخس سنة ٧٩٢هـ/١٣٩٠م. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٣٥٠؛ التفتازاني: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ص٨ ، ١٠.

(١) وجيه الدين مسعود بن فضل الله الباشتيني السربداري، أحد أمراء الدولة السربدارية في خراسان والدامغان، توفي سنة ٧٣٨هـ/١٣٨١م، قام وجيه، وأخوه عبدالرزاق، مؤسس الأسرة السربدارية بثورة ضد موظفي المغول؛ بسبب المظالم حيث كان يعمل جابياً للضرائب في كرمان، ولما بدأت الثورة علق هؤلاء قلانسهم على الشجر، فلقبوا بالسريدارية أي: "الرأس على المشنقة"، فملكوا مدينة سيزوار وما جاورها سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م، ولما توفي عبدالرزاق خلفه صاحب الترجمة، فوسع مملكته، فشملت نيسابور واستراباذ وغيرها، انقرضت دولتهم السربدارية عندما استولى عليها تيمور سنة٧٨٣ه/١٣٨١م. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج ٣، ص٤٧؛ القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٩؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص٢١٩؛ البدليسي: شرفنامه، ج٢، ص٣٩؛ منجم باشي: جامع الدول، ب/٥٣٢؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨١؛ تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٤٥٨، ٤٥٩؛ سليمان: تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، ج٢، ص٥٣٠.

(٢) الأمير الشيخ حسن الجوري، ينسب إلى قرية "جور" في بلاد فارس، الواقعة على بعد عشرين فرسخاً عن بناها أردشير بابكان، وكانت مقراً له قريبة من سيزوار، وقد التحق برجل يدعى الشيخ خليفه، وكان قد وفد إلى سيزوار، ثم قتل سنة٧٣٦هـ/١٣٣٥م، فلما قتل انضم أتباعه لصاحب الترجمة الذي كان يدعى حب علي – ﷺ–، فأخذ يكيد لأهل السنة بمعاونة الأمير وجيه الدين مسعود السريداري، قتل الجوري في معركة "زاوه" على يد الملك حسين كرت سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م، وقد تحدث منجم باشي عنه مفصلاً عند ذكره للطائفة السربدارية. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٤٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٨١؛ جامع الدول، ٥٣٢/ب ؛ إقبال: تاريخ المغول من حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٤٥٦ – ٤٦٠.

(٣) "سيزار": مدينة قريبة من مدينة بيهق بخرسان. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج١، ص ٢٩٦.

(٤) "سَاوَاه": مدينة حسنة بين الري وهمذان. السمعاني: الأنساب، ج٧، ص٣٨؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ٣٨٦.

عساكرهما، وأكثر فيهم القتل والأسر، وغنم جميع ما معهم من الأموال والأنفال، والدواب، وقتل الشيخ حسن الجوري في المعركة، وهرب وجيه الدين السريداري على أقبح صورة، وكان ابن يمين الشاعر[١] مع وجيه الدين في المعركة فأسر، ولما أحضر بين يدي الملك أطلقه وأكرمه، إلا أن ديوان شعره كان قد غاب في هذه المعركة، ولم يرتب بعد ذلك، وكانت هذه الوقعة في ثالث عشر صفر من سنة ٧٤٣.

ثم عصى على الملك أمراء قوم أرلات[٢]، وباداي[٣]، فجاؤوا في جمع عظيم من جانب اندخود[٤]، وشبرقان[٥] إلى قتال الملك فقاتلهم الملك ببادغيس[٦]، وانتصر عليهم وقتل فيهم مقتلة عظيمة وأمر فجعلوا منارات من رؤوس القتلى على طرفي الطريق من بادغيس إلى هراة[٧] ، ولما بلغ هذا الخبر الأمير قزغن[٨] صاحب جميع ما وراء النهر يومئذ

---

(١) "ابن يمين الشاعر": هو أمير محمود بن يمين فريومدي، شارك وجيه الدين مسعود في حربه ضد الملك حسين كرت، وحزن على فقد ديوانه في هذه المعركة، فكتب أبياتاً يرثي فيها نفسه، ومشيداً بالملك حسين كرت. إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ص٤٦٠.

(٢) "أرلات": قبيلة مغوليّة. الهمذاني، رشيد الدين فضل الله: جامع التواريخ، ترجمة فؤاد عبدالمعطي الصياد، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٣٤.

(٣) "باداي": قبيلة مغوليّة . العزاوي: موسوعة تاريخ العراق بين إحتلالين، ج١، ص٧٣.

(٤)"أندخود": بلدة بنواحي بلخ مما يلي مرو، على طرف البرية. السمعاني: الأنساب، ج١، ص٣٦٠،ج١٣، ص٦٠؛ الراجحي: معجم بلدان العالم الإسلامي في كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني، ص٢٥.

(٥) "شبرقان": مدينة طيبة من الجوزجان قرب بلخ، ويقال لها:" شَبُورْقان" و "شبرقان". الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٢٣.

(٦) "بادغيس": مدينة عامرة ذات خيرات كثيرة، ولها حوالي ثلاثمائة قرية، تبعد عن بوشنج ثلاث مراحل، وافتتح بادغيس عبد الرحمن بن سمرة في أيام معاوية بن أبي سفيان. اليعقوبي: البلدان: ص١٠١؛ مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١١٦.

(٧) لا يخلو هذا الكلام من المبالغة.

(٨) "قزغن": وتكتب قازان وقازغان، من أحفاد الملك جغتاي بن جنكيز خان، وهو أول الأمراء الجغتائية الذين تسلّموا الحكم في ماوراء النهر بعد وفاة غازان، ثم زوج حفيدته إلى تيمور، قتل على يد صهره تغلق تيمور، تولى الحكم في الفترة ما بين (٧٤٤ - ٧٤٨هـ /١٣٤٢ - ١٣٤٨م ٧٦٠هـ/١٣٥٨م) القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٦، ٢١٦، ٢١٧؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٩٨، ٢٠١؛ ستانلي لين بول: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥٤٦.

سار في جمع عظيم إلى هراة، فتحصَّن الملك منه بالقلعة، وقاتله من وراء السور أياماً، ثم اصطلحا على أن يسير الملك في العام القابل إلى الأمير قزغن بما وراء النهر، فرحل قزغن عن هراة إلى ما وراء النهر، وكان ذلك في سنة ٧٥٢، واتفق أن صورته الحرفيَّة لفظة ذئب[1]، وبعد هذه الوقعة أخذ أمر الملك إلى التَّراجع والتنازل، فخالف عليه الأمراء الغوريَّة، وأرادوا الغدر به فاستشعر منهم، فهرب إلى قلعة أشكلجه بقرب هراة، وكانت من أحصن القلاع يومئذ، وكانت قد حصنها أباؤه لمثل هذا اليوم، فتحصَّن الملك بها، وأقام الأمراء على سرير الملك بهراة أخاه الملك باقر بن غياث الدين.

ثم خرج الملك في سنة ٧٥٣ من القلعة، وسار إلى ماوراء النهر، ولقي الأمير قزغن في الصيد، فعانقه الأمير قزغن وأكرمه غاية الإكرام، وقال له: أنت رجل في العداوة والصداقة، وبقي عنده أياماً ثم قصده أمراء ألوس[2] جغتاي[3] بالسوء أخذاً بثأر وقعة بادغيس، فعرَّفه الأمير قزغن سرَّاً بما قصد من الشر فجهزه في الليل، وسيَّره إلى جانب خراسان، فوصل إلى هراة، وظفر بأخيه الملك باقر وحبسه، وعاد إلى ملكه وسلطانه، وبقي بعد ذلك نحو ثلاث عشرة سنة إلى أن توفي ثالث ذي القعدة من سنة٧٧١، وكانت مدَّة ملكه نحو أربعين ٤٠سنة إلا واحدة نظم في تاريخ موته:

تاريـــخ وفـــات شـــاه إســـلام ينـــاه ســـلطان جهـــان معـــز ديـــن ظـــل الـــه

(١) هكذا ورد في النص.

(٢) "ألوس" و"ألولوس": مصطلح يطلق على القبيلة والطائفة والجماعة وأمير عشرة آلاف. الهمذاني: جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من أكتاي قاآن إلى تيمور قاآن، ص٢٢،هامش٢؛ بارتولد: تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ٢٣٣؛ فامبري، أرمينوس: تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة أحمد الساداتي، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ط٢، ١٩٨٧م، ص٢٠١، ٢٠٢؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى .

(٣) "جغتاي": كلمة أطلقت على البدو الخاضعين لحكم تيمور، وهناك من يسمِّي نفسه بالمغول مع إنتسابه إلى الجغتاي أيضا، وقد اعتلى جغتاي خان حكم تركستان الشرقية والغربية وما وراء النهر بعد وفاة جنكيز خان. الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٢٤٨؛ البغدادي: التاريخ الغياثي، ص١٨١؛ بارتولد: تاريخ الترك في أسيا الوسطى، ص ٢١٩؛ أوزطونا، يلماز: المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة، أرشد الهرمزي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص٤٢٣.

جـو برخوانـى ز سـال ذى القعـده معلـوم شـود طيّـب الله سـراه[١]

ثم تولى الملك بعده ابنه:

الملك غياث الدين بن معز الدين[٢]، وكان ولي عهد أبيه فاستقر بالملك وجرت بينه وبين خواجه علي المؤيد السِّريداري[٣] حروب ومقاتلات، وكان الظفر للملك حتى انتزع نيسابور من يده، وكان الأمير تيمور قد علا أمره وعظم شأنه بما وراء النهر، فاستدعى الملك إلى ماوراء النهر إلى الجمعية العظيمة[٤] التي يقال لها في لغتهم المغوليَّة: قُرُلْتَاي بضم القاف والراء وسكون اللام، ثم تاء مفتوحة وألف آخرها ياء آخر الحروف، فلم يجبه الملك إلى ذلك، وأظهر الخلاف، فسار تيمور من وراء النهر في جيش عظيم وقصد خراسان وهراة ونازلها وأخذها بعد حصار وقتال وجدال في محرم سنة ٧٨٣، وأخذ الملك غياث الدين أسيراً مع ابنه الملك يبر مُحَمَّد وجماعة من أقربائه، فسيَّرهم تيمور معتقلين إلى ما وراء النهر، وفي آخر سنة ٧٨٤ أمر تيمور بقتل الملك غياث الدين وأخيه الملك مُحَمَّد وابنه يبر مُحَمَّد، وقيل: يبر علي، فقتلوا جميعاً، فانقرضت دولة ملوك كرت من خراسان وبلاد الغور، وانتقلت إلى تيمور، فسبحان الذي لا يتغيَّر ملكه، ولا يتبدل سلطانه.

---

(١) تعريب البيتين هو:

تاريخ الوفاة لملك كان ملجأ الإسلام سلطان العالم معز الدين ظل إله

حينما جاء الثالث من ذي القعدة ظهر بأن الله طيَّب مأواه

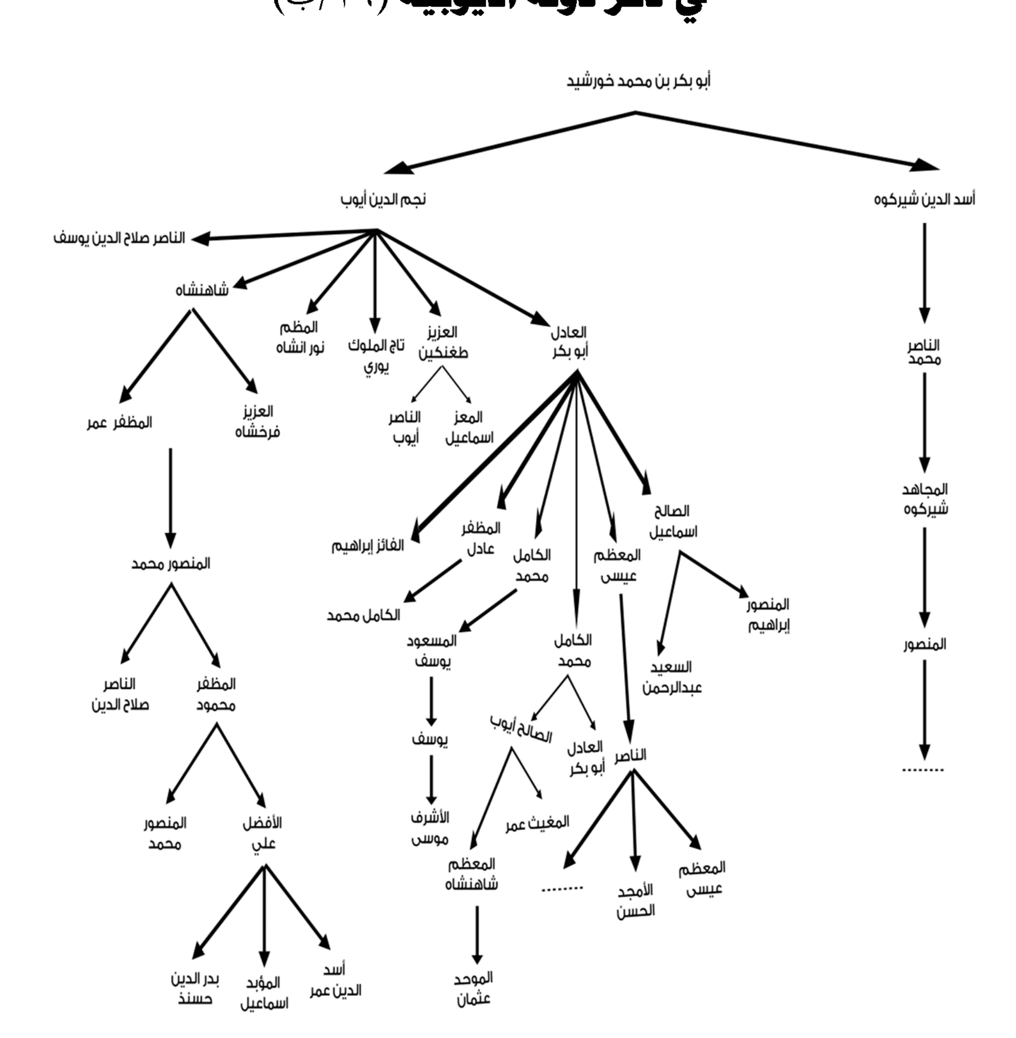
(٢) حكم الملك غياث الدين بن معز الدين في الفترة ما بين (٧٧١ – ٧٨٣ هـ /١٣٦٩ – ١٣٨١م) القزويني: لب التواريخ، ص٢٠٦؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص١٥٠؛ ؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج٢، ص٣٨٢.

(٣) علي المؤيد نجم الدين، أحد أمراء الدولة السريدارية في خراسان والدامغان، توفي سنة ٧٦٦هـ/١٣٦٤م) القزويني: لب التواريخ، ص٢١٢؛ الغفاري: تاريخ جهان آرا، ص٢٢١؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في العالم الإسلامي، ج٢، ص٣٨١.

(٤) كذا ورد في النص ويبدو أنها اجتماع كبير يضم كبار رجال الدولة.

الفقرة الثالثة من السطر السادس:

في ذكر دولة الأيوبيَّة (١٦/ب)



على: عنوان، وثلاث كلمات، وذيل:

العنوان: في ذكر ابتداء أمرهم وبعض نكت ذكرها المؤرخون:

أما ابتداء أمرهم(١) فإنهم كانوا من بلد

---

(١) في (س/٤٥٦/أ) (ع/٧١٤/أ): وظهورهم، وأمرهم. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٤٢؛ الناصر الأيوبي، داود بن عيسى: الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، تحقيق، ناظم رشيد، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص٥٤؛ الأمجد الأيوبي، الحسن بن داود: نسب الأيوبيين، نشر صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، ص٤٣؛ ابن واصل، مُحَمَّد بن سالم: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق: حسنين مُحَمَّد ربيع، القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٧م، ج١، ص٧؛ ابن واصل، مُحَمَّد بن سالم: التاريخ الصالحي، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، =

دَوِينُ[١] من أذربيجان، والآن قرية، وأصلهم من الأكراد الروادية[٢]، وهذه القبيلة هم أشرف الأكراد[٣]، وخرج نجم الدين أيوب[٤] وأخوه الأصغر أسد الدين شيركوه[٥] من

=

١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج٢، ص٢٠٤؛ الدواداري، أبو بكر بن عبد الله: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق سعيد عاشور، القاهرة: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، ص٥؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٩٩ ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص ٤٠٥؛ الحنبلي، أحمد بن إبراهيم: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق: مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م، ص٥٣؛ الزبيدي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، تحقيق، صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م، ص٣٧.

(١) "دَوِينُ": بلدة من نواحي أرّان في آخر حدود أذربيجان قرب تفليس. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٩١؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٧٤.

(٢) "الراودية": هم أحد بطون الهذبانية أشراف الأكراد، وبلادهم موزعة بين تركيا وإيران والعراق وغيرها. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٤٢؛ الناصر الأيوبي: الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، ص٥٤؛ الأمجد الأيوبي: نسب الأيوبيين، ص٤٣؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ص٥؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٩٩ ؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص ٤٠٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٣؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٧.

(٣) اختلف في نسبهم فقيل: إنهم من بلد دوين من أذربيجان، وأصلهم من الأكراد الرَّوّادِيّة، وهم أشراف الأكراد، وقيل إنهم لا يعترفون بهذا النسب، وينكرون أن نجم الدين كان بدوين، وأنهم ليسوا من الأكراد، وإنما نزلوا عليهم، وأصبحوا أخوالهم، وقيل: أنهم من بني أمية من أولاد مروان بن مُحَمَّد، وقيل إنهم ينتسبون لبني مرة ويرجحون ذلك، وقيل غير ذلك، والراجح أنهم من الأكراد. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٢؛ الناصر الأيوبي: الفوائد الجليّة في الفرائد الناصرية، ص٥٤؛ الأمجد الأيوبي: نسب الأيوبيين، ص٤٣؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٤٠٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٥؛ بيومي، علي: قيام الدولة الأيوبية في مصر، القاهرة: دار الفكر الحديث، ط١، ١٩٥٢م، ص٥٥.

(٤) الأمير أبو الشكر نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب،الكردي، وسيأتي الحديث عنه بالتفصيل. عمارة اليمني، عمارة بن علي: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى بتصحيحه هرتوبغ درنبرغ، مدينة شالون: مطبعة مرسو، ١٨٩٧م، ص٢٦٠، ٢٦٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٥،٣٥١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٥، ٣٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٦٧؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٦.

(٥) الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي الكردي الرَّاودي الدَّواويني أخو أيوب بن شادي. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٢؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) ، ص٣٧٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤٠٣؛ ابن واصل:

=

بلدهما دوين بعد موت أبيهما شادي، فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز[(١)] شحنة[(٢)] بغداد، فرأى من نجم الدين عقلاً وافراً وحسن سيرة، وكان أكبر من شيركوه فجعله مستحفظاً لقلعة تَكْرِيتُ[(٣)]، وهي له فسار إليها ومعه أخوه شيركوه.

فلما انهزم أتابك زنكي[(٤)] بالعراق من قراجة الساقي[(٥)] على ما ذكرناه في

=

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٧؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٠٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٨٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٩.

(١) بهروز بن عبد الله أبو الحسن الخادم الأبيض الغياثي، كان يلقب بمجاهد الدين، ولي العراق نيفا وثلاثين سنة، وعمر دار السلطان والسدود، توفي في رجب سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م، ودفن برباطه المستجد بشاطئ دجلة المعروف برباط الخدم. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك الأمم و، ج١٨، ص٤٦؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ج٢، ص٢٥٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج٢، ص٢٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١١، ص٧٢٦.

(٢) "الشحنة": لفظة عربية بمعنى: ملأ، وقد استخدمت في أول الأمر؛ للدلالة على الرابطة من الخيل في البلد؛ لضبط أهله، وصاحبها بمثابة مندوب للحاكم سواءً كان خليفةً أو سلطاناً أو أميرا، كحاكم عسكري يمثله في ضبط البلد والسعي في رعاية شؤونه. ابن دريد: جمهرة اللغة، ج١، ص٥٣٩؛ الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت، ج٢، ص٦٢٣.

(٣) "تَكْرِيتُ": بلدة كبيرة بين بغداد والموصل، فيها قلعة حصينة، وسميت: بتكريت بنت وائل. السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد: الأنساب، ج٣، ص٦٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٨. الأحمد، عبد الرحيم طه: تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، بغداد: الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨١م، ص١٢.

(٤) أبو الجود عماد الدين زنكي بن آق سنقر بن عبد الله الملقب بالملك المنصور، كان من الأمراء المقدمين، فوض إليه السلطان محمود بن مُحَمَّد بن ملكشاه السلجوقي ولاية بغداد في سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م، مات مقتولاً سنة٥٤١هـ/١١٦٤م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٢٧؛ خليل، عماد الدين: عماد الدين زنكي، الموصل: مطبعة الزهراء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م، ص٣١.

(٥) قراجة الساقي هو: أتابك الملك سلجوق شاه ابن السلطان مُحَمَّد صاحب فارس وخوزستان، قتل سنة ٥٢٦هـ/١١٣١م. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك الأمم، ج١٧، ص٢٧١؛ الحسيني: زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، ص١٨٠، ١٩٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٤؛ ابن الأثير، علي ابن أبي الكرم: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة: دار الكتب

=

محله[١] خدمه نجم الدين، وأقام له السفن فعبر دِجْلَة[٢]، هناك وتبعه أصحابه، فأحسن أيوب صحبتهم وسيرهم، ثم أن شيركوه قتل إنساناً بتَكْرِيت؛ لملاحاة[٣] بينهما فأخرجهما بهروز من القلعة، فسارا إلى الشهيد زنكي فأحسن إليهما، وأقطعهما إقطاعاً جليلاً، ولما ملك زنكي قلعة بعلبك[٤]جعل أيوب مستحفظاً بها فلما قتل الشهيد حصر عسكر دمشق بعلبك، فضاق عليه الأمر، وكان سيف الدين غازي[٥] مشغولاً بإصلاح البلاد، فاضطر أيوب إلى تسليمها إليهم، وأخذ منهم إقطاعاً عوضها، وصار من أكبر الأمراء بدمشق، واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بنور الدين محمود[٦] بعد قتل زنكي، وكان يخدمه في أيام والده فقربه، وقدمه ورأى منه شجاعة يعجز غيره عنها، فزاده حتى صار له

=

الحديثة، د.ت، ص٤٣؛ منجم باشي: جامع الدول، ٣٩٢/أ

(١) منجم باشي: جامع الدول، ٣٧٢/أ

(٢) "دِجْلَة": النهر العظيم المشهور الذي يشقّ بغداد. قيل: هي معرّبة عن ديلة، وقيل: معرَّبة عن ديلد، ولها اسمان آخران وهما: آرنك، أو إربل، وروذ وكودك دريا أي البحر الصغير. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٠.

(٣) "الملاحاة": الملاومة والمباغضة، وتَلاحَى الرّجلَانِ، تشاتما. الأزهري تهذيب اللغة، ج٥، ص١٥٤؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج٣، ص٤٤٥.

(٤) "بَعْلَبَكُّ": مدينة قديمة، فيها آثار عظيمة، تقع: في قلب سهل البقاع، تبعد عن بيروت حوالي (٩٠كم). الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٥٣-٤٥٤؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٤٣٢.

(٥) غازي سيف الدين بن زنكي الملك، تملَّك الموصل بعد أبيه، واعتقل ألب آرسلان السلجوقي، وكان عاقلاً، حازماً، شجاعاً، جواداً، محباً في أهل الخير، لم تطل مدته، وعاش أربعين سنة، توفي سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩م. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص١٩٢.

(٦) نور الدين محمود بن زنكي التركي، صاحب الشام، الملك العادل، ابن الأتابك، قسيم الدولة، أبي سعيد زنكي ابن الأمير الكبير آقسنقر التركي السلطاني الملكشاهي، حامل رايتي العدل والجهاد، له أعمال خيرية جليلة، توفي سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣م. البنداري، الفتح بن علي: سنا البرق الشامي، القسم الأول، تحقيق: رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧١م، ص١٥٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٢٦٣؛ ابن قاضي شهبة، بدر الدين: الكواكب الدرية في السيرة النورية، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧١م، ص١٥؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٥٤٣؛ الصلّابي، علي محمد: نور الدين محمود زنكي شخصية وعصره، القاهرة: دار الأندلس الجديدة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٢١؛ الخطيب، إبراهيم بن ياسين: تاريخ الدولة الزنكية في بلاد الشام والجزيرة، عمان: دار قنديل، ط١، ٢٠٠٤م، ص٧١.

حمص، والرُحبَة[١]، وغيرهما، وجعله مقدم عسكره، فلما أراد نور الدين أن يملك دمشق أمره، فراسل أخاه أيوب وهو بها، وطلب منه المساعدة على فتحها، فأجاب إلى ما طلب منه على إقطاع ذكره له ولأخيه، وقرى يتملكانها فأعطاهما ما طلبا، وأخذ دمشق بمساعدة أيوب وأخيه ووَفَّى لهما، وصارا أعظم أمراء دولته.

ولما أراد أن يرسل العسكر إلى مصر لم يرَ لذلك الأمر العظيم أهلاً غير أسد الدين، فسار وفعل ما سبق ذكره في فقرة العلويين المصريين، ولما صفت له مصر بقتل شاور[٢]، وإخراج الفرنج منها في الدفعة الثانية وقيل: "الثالثة"، واستوزره العاضد[٣]، ولم يبق له منازع أتاه أجله فتوفي يوم السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة ٥٦٤، وكانت ولايته نحو شهرين وخمسة أيام.

فقام مقامه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب، فذكر صاحب الكامل عز الدين بن الأثير[٤] هنا نكته مفيدة وهى أنه قال: "قد اعتبرت التواريخ ورأيت كثيراً ممن يبتدئ الملك تنتقل الدولة عن صلبه إلى بعض أقاربه وأهله فمنهم معاوية بن أبي

(١) "الرُحبَة":قرية قرب دمشق. التطيلي: رحلة بنيامين، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط٢٠٠٢م، ص٢٨٩؛ الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٦١؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣.

(٢) أبو شجاع شاور بن مجير السعدي الهوازني وزير الديار المصرية، يلقب بأمير الجيوش، كان الصالح بن رزيك قد ولّاه الصعيد، استبد بالأمر، قام بثورة استولى بها على وزارة مصر، بعد أن قتل رزيك بن صالح سنة ٥٥٧هـ/١١٦١م حتى قتل سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤٠٦؛ ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية، ص١٢٠؛ ١٢١، ١٣٢، ١٤٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٣٩.

(٣) عبد الله العاضد بن يوسف بن الحافظ، العلوي الفاطمي آخر ملوك الدولة العبيديَّة بمصر والمغرب، تولى الحكم في الفترة ما بين (٥٤٤ - ٥٦٧ هـ/١١٤٩ - ١١٧١م) تولى صلاح الدين وزارته وتصرف في شؤون الملك، ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضيء بالله العباسي، فهو آخر من دعي بأمير المؤمنين من العبيديين بمصر، وآخر من ولي الحكم منهم. عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص١٩٠، ٢٨١؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٥٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١٠٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٢٠١؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص١٢؛ المقريزي، أحمد بن علي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، محمد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ،ط١، ج٣، ص٣١٢.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٤.

سفيان[١] انتقل من صلبه إلى بني مروان[٢] والسفاح العباسي[٣] إلى أخيه المنصور[٤]، وأولاده ونصر بن أحمد الساماني[٥] إلى أخيه إسماعيل بن أحمد وأعقابه، ويعقوب

---

(١) حكم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية – ﷺ – في الفترة ما بين (٤١ – ٦٠هـ/ ٦٦١ – ٦٧٩م) ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٧، ص٤٠٦؛ خليفة بن خياط: تاريخ خليفة بن خياط، ص٢٢٦؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله: معرفة الصحابة، تحقيق: عادل العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ج ٥، ص٢٤٩٦ ؛ ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح وتخريج: عادل مرشد، عمان: دار الإعلام، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م؛ ص٦٦٨؛ ابن الأثير، علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٥، ص٢٢٠؛ العش، يوسف: الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م، ص١٣٦؛ الصَّلاَّبي، علي مُحَمَّد: الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م، ج١، ص١٥٩؛ الصَّلاَّبي، علي مُحَمَّد: معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، القاهرة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩ هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٣.

(٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، أبو عبد الملك: خليفة أموى، وإليه ينسب بنو مروان، ودولتهم المروانية، تولى ولاية المدينة زمن معاوية – ﷺ –، توفي سنة ٦٥ هـ/٦٨٥م. ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج٥، ص٣٥؛ ابن عبد البر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ص٦٨١؛ ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج٥، ص١٥٢؛ ابن حجر، أحمد بن علي: الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: علي مُحَمَّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ، ج٦، ص٨٢.

(٣) أبو العباس عبدالله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، أول خلفاء الدولة العباسيَّة، وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب، ويقال له: المرتضى، والقائم توفي مريضاً بالجدري سنة ١٣٦هـ/٧٥٤ م. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي: تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، ج١١، ص١٣٦؛ الأزدي: أخبار الدول المنقطعة، ج٢، ص٢٨٢؛ ابن دحية الكلبي: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص١١.

(٤) عبد الله بن مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن العباس، أبو جعفر، المنصور: ثاني خلفاء بني العباس، باني العاصمة العباسيَّة بغداد، توفي محرماً بالحج، ودفن بمكة سنة ١٥٨هـ / ٧٧٥ م. الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد، ج١١، ص٢٤٤ ؛ ابن دحية الكلبي: النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص٢٨.

(٥) نصر بن أحمد بن أسد بن سامان: مؤسس الإمارة السامانية في ما وراء النهر أصله من خراسان ينسب إلى بهرام بن أردشير بن سابور من الاكاسرة، مات في خلافة الرشيد سنة. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك الأمم، ج١٢، ص٣٣١.

الصفَّاري[١] إلى أخيه عمرو وأولاده، وعماد الدولة ابن بويه[٢]، إلى أخويه ركن الدولة[٣] ومعز الدولة[٤]، ثم صفت لأولاد ركن الدولة، وطغرل بك السلجوقي[٥]، إلى أولاد أخيه داود جغري بك[٦]، ثم هذا شيركوه انتقل منه إلى أعقاب أخيه أيوب، ثم إن صلاح الدين أيضاً، لما انشأ الدولة وعظَّمها، وصار كأنها أولٌ لها[٧] انتقل الملك من صلبه إلى أخيه العادل وأعقابه، ولولا خوف التَّطويل لذكرنا أكثر من هذا، والذي أظنه السبب في

(١) يعقوب بن الليث الصفار، أبو يوسف، كان هو وأخوه عمرو يعملان بالنحاس في خراسان، ثم شارك في قتال الخوارج وبرز، فغلب على سجستان، ثم امتلك هراة وبوشنج، ثم كرمان وشيراز، واستولى على فارس، ثم ملك خراسان وفارس، فطمع ببغداد، فزحف إليها بجيشه، وكان الخليفة فيها المعتمد على الله، ولم يظفر الصفار، فعاد إلى إمارته، وتوفي بجنديسابور من بلاد خوزستان سنة ٢٦٥هـ/٩٧٥م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٦، ص٣٢٨؛ البناكتي: روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ص٢٢٧.

(٢) عماد الدولة علي بن بوية بن فناخسرو الدَّيلمي، أبو الحسن، أول من ملك من بني بويه بلاد فارس، وعاصمته شيراز، توفي بها سنة٣٣٨ هـ/٩٤٩م. ابن العمراني، مُحَّدبن علي: الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم السامرائي، لايدن: ١٩٧٣م، ص١٦٤، ١٧٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص٧٥٧، ج٧، ص٨، ١٨٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٣٩٩.

(٣) ركن الدولة أبو علي الحسن بن بويه بن فناخسرو الديلمي، توفي سنة ٣٦٦هـ/١٠٠٥م. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٦٤، ١٧٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص٥٧، ٣٤٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص١١٨.

(٤) معز الدولة أحمد بن بويه بن فناخسرو الديلمي، توفي سنة سنة ٣٥٦هـ/٩٦٦م. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٧٦، ١٧٧، ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٧، ص١٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٧٤.

(٥) أبو طالب مُحَّد بن ميكائيل بن سلجوق، الملقب ركن الدين طغرل بك: أول ملوك الدولة السلجوقية كانوا قبل تملكهم يسكنون وراء النهر، قريباً من بخارى، وهم أتراك، وهو أول من ملك، في سنة ٤٢٩ هـ/١٠٢٧م، وهو الذى أعاد الملك والخطبة لبني العباس، توفي بالري سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م. الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ١٥٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك، القاهرة، ج٥، ص٢٩ وما بعدها؛ ابن النظام الحسيني، مُحَّد بن مُحَّد: العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق عبد المنعم حسنين وحسين أمين، بغداد مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م، ص٢٠.

(٦) جغري بك داود بن ميكائيل بن سلجوق،أخو السلطان طغرلبك، صاحب خراسان، وكان خيرًا، عادلاً، حسن السيرة، توفي سنة ٤٥١هـ/١٠٦٠م. ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٨٦، ١٨٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٨، ص٢٦٥.

(٧) هكذا في النسخ الثلاث، والصحيح: وصار كأنه أول لها.

ذلك أن من كان يبتدئ الدولة بكثر القتل ويأخذ الملك وقلوب من كان فيه متعلقة به، فلهذا يحرمه الله ﷻ أعقابه، ومن يفعل ذلك لأجلهم؛ عقوبة له والله أعلم انتهى.

وأما الذي فعله صلاح الدين يوسف في وزارته قبل تملكه بمصر فمنه قيل: "مؤتمن الخلافة"[(١)]، وذلك أنه كان خصيَّ أسود بقصر العاضد، وإليه الحكم صغيرة وكبيرة يقال له: "مؤتمن الخلافة"، لما وزر صلاح الدين استثقله مؤتمن الخلافة، فكاتب الفرنج سراً يستدعيهم إلى مصر ويعدهم النصر، فعلم صلاح الدين ذلك، وظفر بكتابه الذي أرسله إلى الفرنج وكتمه، فترقب الفرصة حتى خرج مؤتمن الخلافة يوماً من القصر إلى متنزه له بظاهر القاهرة، فأرسل صلاح الدين إليه جماعة فقتلوه، وأتوا برأسه، وعزل جميع الخدم الذين بقصر الخلافة، وأخرجهم منه، واستعمل مكان المؤتمن بهاء الدين قراقوش الأسدي، وهو خصي أبيض كان مملوكاً لأسد الدين شيركوه، فاستولى قراقوش على جميع أمور القصر وضبطها، ولما قتل المؤتمن حرَّك أصحابه السودان الذين بمصر للجنسيَّة[(٢)] على صلاح الدين، فاجتمعوا فزادت عدتهم على خمسين ألفاً، فقصدوا القتال مع أجناد صلاح الدين فاقتتلوا بين القصرين، وكثرت القتلى من الطرفين، فأرسل صلاح الدين إلى محلتهم المعروفة بالمَنْصُورَةِ[(٣)]، فأحرقها على أموالهم وأولادهم فلما أتاهم الخبر بذلك وَلُّوا منهزمين، فركبهم السيف، فطلبوا الأمان بعد أن قتل أكثرهم فأجيبوا إلى ذلك، وأخرجوا من مصر إلى الجيزة، ثم أرسل إليهم جيش بعد عدة أيام فقتلوهم عن آخرهم، ولم يفلت منهم إلا القليل الشريد وكفى الله شرهم[(٤)].

---

(١) خصي يدعى مؤتمن الْخَلَافَة متحكم فِي الْقصر العبيدي، يقال بأن اسمه جوهر وهو من أكابر خدام القصر، ومقدم السود. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥؛ البنداري: سنا البرق الشامي، ص٨٢؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٣٠؛ ابن واصل: الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٢٠٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٨؛ المقريزي: اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، ج٣، ص٣٠٧، ٣١١.

(٢) المقصود بكلمة للجنسية أنهم من بني جنسه.

(٣) "المَنْصُورَةِ": بلدة أنشأها الملك الكامل ابن الملك العادل بن أيوب بين دمياط والقاهرة، ورابط بها في وجه الأفرنج لما ملكوا دمياط، وذلك في سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م، وأعانه أخواه الأشرف والمعظم حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨هـ١٢٢١م. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٢؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٣٥؛ أبو حجر: المدن العربية، ص٥١١.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٥؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢، ص١٣٠؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت: دار النهضة العربية،
=

وفى سنة ٥٦٥ حاصر الفرنج دمياط، فتحيَّر صلاح الدين في أمره؛ لأنه لو سار إلى الفرنج خرج أهل مصر عن الطاعة، ولو أقام عن المسير ملك الفرنج دمياط، ثم تطاولوا إلى مصر، فأرسل إلى نور الدين يستغيثه، فأرسل نور الدين إليه جيشاً جماعة بعد جماعة، ثم أغار هو بنفسه على بلاد الفرنج من الشام؛ لأنهم كانوا قد ساروا وحاصروا دمياط، ولما بلغ الخبر إلى الفرنج بأن نور الدين أغار على بلادهم، وأرسل مدداً إلى صلاح الدين رحلوا عن دمياط خائبين، ولما وصلوا إلى ديارهم وجدوها (١٧/أ) قد خربها نور الدين، فصاروا كالنعامة التي خرجت تطلب قرنين فرجعت بلا إذنين، وفى هذه السنة طلب صلاح الدين من نور الدين أن يرسل إليه أباه نجم الدين أيوب وسائر أقاربه، فجهزهم نور الدين، فسار معهم عدة مراحل خوفاً عليهم من الفرنج، ثم فارقهم؛ وحاصر الكرك؛ لاشتغال الفرنج عنهم، فوصل نجم الدين إلى مصر، وخرج إلى استقباله الخليفة العاضد إكراماً له ولابنه صلاح الدين.

وفى سنة ٥٦٦ غزا صلاح الدين بلاد الفرنج من أعمال عَسْقَلان[١]، والرملة[٢]، وغزة، وخرَّب سوادها، وقراها، وقاتل ملك الفرنج وهزمه، وكاد ملك الفرنج أن يؤخذ أسيراً، فعاد صلاح الدين إلى مصر، وتجهَّز من البر والبحر، ونقل المراكب على الجمال، وألقاها في بحر سُوَيْس[٣] فسار وحصر أَيْلَة[٤] براً وبحراً وفتحها في العشر الأول من ربيع الآخر، وغنم

=

د.ت، ص٢٢؛ بيومي: قيام الدولة الأيوبية في مصر، ص١٤٧.

(١) "عَسْقَلان": مدينة فلسطينية على ساحل البحر المتوسط بين غزة وبيت جبرين، تسمَّى عروس الشام. اليعقوبي: البلدان: ص١٦٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٢٢؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٣٨.

(٢)"الرَّملة": مدينة فلسطينية عريقة، فتحها المسلمون سنة ١٥هـ/٦٣٦م، جدد بناءها الخليفة الأموي سليمان ابن عبدالملك، شهدت توقيع الصلح بين القائد العظيم صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ اللهُ، والقائد الصليبي ريتشارد قلب الأسد سنة٥٨٨هـ/١١٩٢م. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص ٦٩-٧٠؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٢٥٦.

(٣) "سُوَيْس": بليد على ساحل البحر الأحمر، من ناحية مصر وهو ميناؤها. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٨٦؛ أبو حجر: المدن العربية، ص٤٩٩.

(٤) " أَيْلَة ": مدينة يجتمع بها حاج الشام وحاج مصر، على ساحل البحر الأحمر ناحية الشام، وتسمَّى العقبة، وهي اليوم ميناء الأردن على خليج العقبة. اليعقوبي: البلدان، ص ١٧٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج١،
=

ما فيها من الرجال والأموال، فعاد إلى مصر، وفى هذه السنة هدم دار المعونة[١] بمصر، وبنى مكانها مدرسة للشافعيَّة، وعزل قضاة الشيعة عن القضاء، ونصَّب قاضياً شافعياً بمصر وغيرها من البلاد، وفي هذه السنة أغار أخوه شمس الدولة تورانشاه بن أيوب[٢] على الأعراب التي بالصَعِيد[٣] كانوا يفسدون في البلاد فكفوهم عن الفساد، وبنى ابن أخيه تقي الدين عمر مدرسة عالية بمصر للشافعيَّة أيضاً.

وفى سنة ٥٦٧ خطب صلاح الدين للعباسية بمصر، وكان العاضد مريضاً فمات، ولم يعرف قطع خطبته[٤].

هذا ما فعله صلاح الدين قبل التملُّك، وأما أحواله التي بعد التملك فها نحن نذكرها بعونه سبحانه.

=

ص٢٩٢؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٧.

(١) "دار المعونة": دار بمصر، كانت تسمَّى دار الشَّحنة، حيث كان يحبس فيها من يُراد حبسه، فهدمها صلاح الدين وبناها مدرسة للشافعية. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٩٦.

(٢) تورانشاه بن أيوب بن شاذي، شمس الدولة، فخر الدين، وهو أخو السلطان صلاح الدين الأكبر، متملك اليمن، توفي في الإسكندريَّة سنة ٥٧٦هـ /١١٨٠ م. عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١٢، ٣٥٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥١؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ص٨٨، ٣٦١؛ البنداري: سنا البرق الشامي، القسم الأول، ص١٤٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٧٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٩٦.

(٣) "الصَعِيد": بلاد واسعة كبيرة بمصر، فيها عدة مدن عظام منها: أسوان، وهي أوَّله من ناحية الجنوب، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام: الصعيد الأعلى وحدُّه أسوان وآخره قرب إخميم، والثاني من إخميم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط، وقيل: الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية، وهو في جنوب الفسطاط ويكتنفه جبلان، والنيل يجرى بينهما والقرى والمدن شارعة على النيل أشبه شيء بأرض العراق، ما بين واسط والبصرة . الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٤٠٨؛ البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت: ط١ ١٤١٢هـ، ج٢، ص٨٤١،٨٤٢؛ الأدفوي، جعفر بن ثعلب: الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق، سعد محمَّد حسن، القاهرة: الدار المصرية، ١٩٦٦م، ص٧؛ هريدي، صلاح أحمد: الصعيد في العصر العثماني، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

(٤) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦٥؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢، ص١٩١.

الكلمة الأولى:

في ذكر من ملك مصر والشام جميعاً من الأيوبيَّة[١]:

وهم: أربعة نفر دار ملكهم القاهرة من مصر، وابتداء ملكهم في سنة ٥٦٧، وانقراضهم في سنة ٦١٥، ومدة ملكهم ٤٨سنة أولهم:

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب[٢] بن شادي الكردي الروادي الدَّويني استبد بملك مصر في محرم سنة ٥٦٧، وكان قد خطب للعباسيين، وقطع خطبة العاضد العلوي في أول جمعة محرم السنة قبيل موت العاضد حتى مات يوم عاشوراء، ولم يعلم قطع خطبته، ولما مات العاضد استولى صلاح الدين على قصر الخلافة، وضبطها مع ما فيها من الخزائن التي لم يسمع بمثلها، وكان فيها من الجواهر والغرائب ما خلت الدنيا عن مثله وجد فيها ياقوت رمَّاني

(١) كان صلاح الدين بملك مصر من سنة ٥٦٤هـ/١١٦٨م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٦٧؛ ابن واصل: الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٣٠١؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢١٣؛ ابن أيبك الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٥؛ ابن الفرات، مُحَمَّد بن عبد الرحيم: تاريخ ابن الفرات، نشر، حسن مُحَمَّد الشماع، البصرة: مطبعة حداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م، ج١، ص١٧٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٥٧؛ الملطي، عبدالباسط خليل: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ص٥١؛ عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٢٩.

(٢) حكم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب في الفترة (٥٦٧- ٥٨٩هـ/ ١١٧٦ - ١١٩م) عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص١٩٢، ٢٦٩، ٢٩٩؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٦؛ البنداري: سنا البرق الشامي، ص١١١؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٣٠١؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢١٣؛ المنصوري، بيبرس بن عبدالله: مختار الأخبار، تحقيق عبدالحميد حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، ص٣؛ ابن أيبك الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٤٧، ١١٣؛ ابن دقماق، إبراهيم بن مُحَمَّد: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق، مُحَمَّد كمال الدين، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ج٢، ص١٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص، ٩، ٨٨؛ عوض، مُحَمَّد مؤنس: صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ٢٨٧؛ العبيدي، عبد العزيز راشد: جهود صلاح الدين الأيوبي في بناء الجبهة الإسلامية وتأسيس الدولة الأيوبية، مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٤٤٧ - ٥٣١.

مسمَّى بالجبل وزنه سبعة عشر مثقالاً، وقطعة زمرد طولها أربعة أصابع في عرض عقد كبير، ووجد فيها طبل كان يضرّط كل من يضربه كان قد صنع؛ لأجل القولنج(١) فكسره بعض الأمراء؛ لأنه كان قد ضربه فضرط فتضاحكوا منه فالقاه على الأرض فكسر، ثم ندموا بعد معرفة خاصته، وكان فيها من الكتب النفيسة ما لا يعد ولا يحصى، فباع صلاح الدين جميعها، وفرق ثمنه على المجاهدين، وأخرج من القصر جميع متعلقات العاضد من الجواري والعلماء وغيرهم، وخلى القصر من سكانه كأن لم يغن بالأمس، فسبحان الدائم.

ثم تجهز صلاح الدين في صفر هذه السنة؛ لغزو الفرنج، فسار وحاصر حصن الشَّوْبَك(٢) بينه وبين الكرك يوم، وأدام القتال حتى استأمنوا إليه واستمهلوه عشرة أيام فأجابهم إلى ذلك، ثم بلغه أن نور الدين قصد الكرك فلابد من الاجتماع فصالح الفرنج، ورجع إلى مصر مسرعاً، واعتذر إلى نور الدين بأنه إنما عاد إلى مصر لما بلغه من الاختلال فيها، وليس الأمر كذلك بل قال له بعض نصحائه: إنك إذا أزلت الفرنج عن الطريق سهل الأمر على نور الدين في المسير إلى مصر، فالرأي أن تبقيهم على حالهم ولا تجتمع معه؛ لاحتمال الغدر فقبل قوله"، فعاد إلى مصر، ولما بلغ عوده إلى نور الدين تغيَّر عليه، وعزم على المسير إلى مصر وإخراجه عنها، وشاع ذلك، فسمع صلاح الدين، فجمع أمراءه وحضر أبوه أيضاً، فاستشارهم في أمر نور الدين، فأشار عليه كل واحد بما سنح له، واجتمعت كلمتهم على قتال نور الدين ومنعه عن دخول مصر، ثم قال أبوه نجم الدين: هذا ليس برأي صواب، بل الرأي أن تبذل الطاعة والانقياد لنور الدين وترضيه بأي طريق كان؛ لأنني أبوك وهذا خالك شهاب الدين، ونحن أكثر محبة لك من جميع من ترى، ووالله لو رأيت أنا وهذا خالك نور الدين لم نمكث أن نقبِّل الأرض بين يديه ولو أمرنا أن نضرب عنقك بالسيف لفعلنا، وإذا كنا هكذا فما ظنك بغيرنا، ولا يقدر أحد من هؤلاء الأمراء على

---

(١) "القولنج": مرض معوي مؤلم، يصعب معه خروج ما يخرج بالطبع كالغائط والبراز؛ بسبب القولون، وأعراضه قلة شهوة الأكل، والغثيان، واحتباس الريح والبراز. ابن سينا، الحسين بن عبد الله: القانون في الطب، تحقيق، محمد الضناوي، د.ت، ج٢، ص٦٢٤؛ ابن النفيس، علي بن حرب: الموجز في الطب، تحقيق عبدالكريم الغرباوي، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٢٣٥.

(٢) "الشَّوْبَك": قلعة حصينة في أطراف الشام، بين عمّان وأيلة، قرب الكرك وهي: واقعة اليوم جنوب العاصمة الأردنية عمَّان. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٠؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٩.

الثبات على سروجهم بعد أن رأوا نور الدين، فالبلاد له ونحن عبيده ومماليكه ونوابه فيها، فإن أراد عزلك سمعنا وأطعنا، فالرأي أن تكتب إليه بنجاب[١]، وتقول فيه: بلغني أنك تريد الحركة لأهل البلاد، فأي حاجة إلى هذا، يرسل المولى نجَّاباً يضع المنديل في رقبتي، ويأخذني إليك، فما ههنا من يمتنع عليك، وفرَّق المجلس على هذا الكلام، فلما خلا به أيوب قال له: بأي عقل فعلت هذا؟!، أما علمت أن نور الدين إذا سمع امتناعنا جعلنا أهم الأمور وحينئذ لا نقوى به، وأما الآن إذا بلغه ما جرى تركنا، واشتغل بغيرنا والأقدار تعمل عملها، ففعل صلاح الدين ما أشار به أبوه فرضي منه نور الدين، فاشتغل بغيره على ما قال به أيوب، وبقي صلاح الدين بملك مصر على خوف من قصد نور الدين، فرأى أن يفتح بلاداً يصير إليها إن أخذ نور الدين مصر من يده، فجهز أخاه تورانشاه (١٧/ب) بن أيوب، وكان أكبر من صلاح الدين، وسيَّره في جمع من العسكر إلى بلاد النوبة[٢]، فسار أولاً إلى أُسْوَان[٣] ثم دخل منها بلاد النوبة فنازل قلعة أبريم[٤]، وأخذها بعد قتال يسير، وأقام فيها فلم يَرَ للبلاد دخلاً يرغب فيه ويحتمل المشقة؛ لأجله مع معاناة التعب وقشافة العيش فتركها، وعاد إلى مصر بالسبايا، ولم يحصل لهم من الغنائم غير السبايا، وكان ذلك في سنة ٥٦٨.

وفي هذه السنة في شوال سار صلاح الدين في جمع عظيم من الجيش إلى محاصرة الكرك، وكان قد وعد نور الدين بالاجتماع عند الكرك، فقصد كل منهما جهة من بلاد الفرنج، ولما

---

(١) "النجاب": هو حامل الخبر من رسول أو مبعوث وغيرة. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٥٢٤

(٢) "بلاد النوبة": بلاد واسعة جنوبي مصر، وأول بلادهم بعد أسوان، واسم مدينة النوبة: دنقلة، وهى منزل الملك، على ساحل النيل. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٨٨.

(٣) "أُسْوَان": مدينة كبيرة في آخر صعيد مصر شرق النيل، كانت تعرف باسم: "ساين" فيها السد العالي. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٢٧٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٩١،١٩٢؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٥٢.

(٤) "أبريم": قلعة في بلاد النوبة. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٢٤٦؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٧٠.

وصل إلى الكرك، وبلغه قرب نور الدين خاف الاجتماع، فعاد إلى مصر، وأرسل الفقيه عيسى(١) إلى نور الدين ومعه هدايا عظيمة يعتذر عن رحيله، وبأنه كان قد استناب أباه أيوب بمصر فبلغه الآن أنه مرض شديداً، فخاف أن تخرج مصر من الطاعة إن مات أبوه، فعظم ذلك على نور الدين، وعلم المراد إلا انه لم يظهره فقال: حفظ مصر أهم عندنا من الملاقاة، فوصل صلاح الدين إلى مصر، فوجد أباه قد لقي نحبه، ولحق بربه، ورب كلمة تقول لقائلها: دعني، وكان سبب موت أيوب أنه ركب فرساً شديد الحركة، فنفر به نفرة فسقط أيوب عنه، فحمل إلى قصره وقتئذٍ، وبقي أياماً، ثم مات ٢٧ من ذي الحجة سنة ٥٦٨، وكان خيّراً، عاقلاً، حسن السِّيرة، جواداً، كثير الإحسان إلى الفقراء والصوفية، وكثير المجالسة لهم.

وفي سنة ٥٦٩ سيَّر صلاح الدين أخاه تورانشاه وجماعة من الجيش إلى اليمن، فملك عدة من بلادها كما سيجيء تفصيل القصة في كلمة ملوك اليمن من الايوبيَّة – إن شاء الله تعالى–، وفي هذه السنة اتفقت جماعة من متعلقات البلدين منهم عمارة بن أبي الحسين اليمني الشاعر(٢)، وعبد الصمد الكاتب، وداعي الدعاة وغيرهم، وتبعهم كثير من جند مصر، وأمراء صلاح الدين أيضاً على العصيان، وكاتبوا فرنج صقليَّة يستدعونهم؛ للإنجاد على أن يكون لهم سواحل مصر، فتقررت القاعدة بينهم، ولم يبق إلا رحيل الفرنج، فلطف الله تعالى بالمسلمين، فعرف صلاح

---

(١) الفقيه أبو مُحَمَّد ضياء الدين عيسى الْهَكَّارِيُّ، ينتسب للحسن بن علي – ﷺ– ، من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين، ومن قدماء الأسدية، كان فقيهًا، جنديًّا، شجاعًا، كريمًا، ذا عصبية ومروءة، اتصل بأسد الدين شيركوه، فصار إمامًا له، فرأى من شجاعته ما جعل له إقطاعًا، وتقدم عند صلاح الدين تقدمًا عظيمًا، توفي سنة ٥٨٥هـ/١١٨٩م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٧٧؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٧٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٩٧.

(٢) عمارة بن علي بن ريدان الحكمي المذحجي اليمني، أبو مُحَمَّد، نجم الدين: مؤرخ ثقة، وشاعر فقيه أديب، له تصانيف، من أهل اليمن، ولد في تهامة، ورحل إلى زبيد سنة ٥٣١هـ، وقدم مصر سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، ولما سقطت الدولة العبيدية، اتفق مع سبعة من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين، فعلم بهم فقبض عليهم وصلبهم بالقاهرة سنة ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤ م. البنداري: سنا البرق الشامي، ص١٤٧ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٣١؛ الخزرجي، علي بن الحسن: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق عبدالله العبَّادي وآخرون، صنعاء: الجيل الجديد، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، ص١٥٤٢؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٢٤٦.

الدين الفساد وأهله؛ وكان سبب معرفته أن زين الدين علي بن نجا[١] الواعظ كان معهم في الاتفاق ثم انحرف منهم؛ لأمر، فعرّف صلاح الدين القضيَّة فتفحص صلاح الدين أمر المخالفين، ولما علمه يقيناً قبض عليهم وصلب رؤساؤهم، وأخرج الباقين عن مصر، وتجاهل عن أمرائه، فسكتت الفتنة، وأما الفرنج فكانوا قد تجهزوا للمسير إلى مصر، ولم يشعروا بظهور الحال، فركبوا البحر في مراكب كثيرة، وكانوا زهاء خمسين ألف مقاتل، فجاؤوا وحاصروا الإسكندريَّة في سنة ٥٧٠، فقاتلهم أهلها أشد قتال، واستمدّوا من صلاح الدين، فأرسل إليهم مدداً فانهزمت الفرنج بعون الله أقبح هزيمة، وقُتل منهم خلق كثير، وأحرقت عدة من مراكبهم، وأسر جمع من مقدمتهم.

وفي هذه السنة عصى عليه الكثير بصعيد مصر، فاجتمع عليه خلق كثير من العرب وغيرهم، وقتلوا نائب صلاح الدين بها، وهو أخو أبي الهيجاء السَّمين[٢] من كبار الأمراء صلاح الدينية، فعظم ذلك على أبي الهيجاء، فسار في جمع، وأكثر القتل في المفسدين، وطهَّر تلك البلاد منهم، وكان أبو الهيجاء هذا رستم عصره في الشجاعة، وله مآثر عظيمة في المواقف مع صلاح الدين، وفي هذه السنة سار صلاح الدين إلى الشام، وأخذ دمشق من نائب الملك الصالح بن نور الدين[٣]، وكان أبوه قد مات سنة ٥٦٩، وجلس هو مقامه، فتحكم الأمراء في دولته؛ لصغره وأفسدوا بينه وبين صلاح الدين؛ ليكون الحكم لهم في الدولة؛ لأن صلاح الدين كان قد أراد أن

---

(١) أبو الحسن علي بن إبراهيم بن نجا بن غنائم الأنصاري، الملقب زين الدين الحنبلي، المعروف بابن نجية، الواعظ المشهور، توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٣٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٥٢٧، ٥٣٠. ؛ ابن رجب، عبد الحمن بن أحمد: ذيل طبقات الحنابلة، بيروت: دار المعرفة، د.ت، ج١، ص٤٣٦.

(٢) الأمير حسام الدين أبو الهيجاء الكردي المعروف بالسمين؛ لأنه كان مفرط السمن، وكان من أعيان أمراء الشام، ولي نيابة عكا، ترك خدمة الملك العزيز ابن صلاح الدين، وقدم بغداد، وبالغوا في إكرامه، فنزل بها، وتوفي سنة ٥٩٣هـ/١١٩٦م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٩٣٤، ١٠١٢.

(٣) الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي، تولى الملك وعمره إحدى عشرة سنة، توفي سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م. الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص١٥٣؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٠٩؛ أبو شامة المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٧٥؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢١٨؛ منجم باشي: جامع الدول، ٣٨٢/أ

يتولى أمره ويدبره؛ بناءً على الحقوق التي كانت لأبيه عليه، ولما علم الأمراء ذلك سعوا في الإفساد، وإساءة ظن الملك الصالح في حق صلاح الدين، ولما فعلوا بما أراد واختلفت كلمتهم وقصد بعضهم بعضا بالسوء، وسار الملك الصالح إلى حلب يطلب سعد الدين كمشتكين(١)، وشمس الدين علي بن داية(٢)، ثم قبض كمشتكين على ابن الداية وإخوته، فتوهم منه الأمراء الدمشقيَّة، ومقدمهم شمس الدين ابن المقدم، (فأرسلوا إلى صلاح الدين يدعونه إليهم؛ لتسليم البلد، فسار في جماعة يسيرة جريدة، وتسلَّم دمشق وقلعتها، وملك الخزائن النوريَّة، كما سبق التفصيل في محله(٣)، وظهرت منه في ذلك جلادة عظيمة، وأنه لم يبال بالفرنج الذين على طريقهم من مصر إلى الشام، وكذلك بالأمراء الذين لا يعلم خلوصهم، وصدقهم بعد، ولما كانت نيَّته خالصة يسَّر الله أمره، واستقر بملك دمشق وقرر أمرها، واستعمل عليها أخاه سيف الإسلام طغتكين بن أيوب(٤)، فسار هو إلى حمص، وكانت هي وحماة(٥)، وبَعْرين(٦) وسَلَمْيَة(٧)، وتَلّ

(١)كمشتكين، نائب حلب للملك الصالح إسماعيل بن نور الدين، ولَقَبُه: سعد الدين، وهو مدبر دولة الصالح، توفي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٣٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص١٦٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٧٦.

(٢) شمس الدين علي بن داية كبير أمراء نور الدين، وهو القائم على حلب أيام نور الدين، ولما توفي نور الدين، أرسل إلى صلاح الدين؛ ليسلِّمه حلب؛ لعجزه. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٦. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص١٦٣، ١٧٥، ١٧٦.

(٣) منجم باشي: جامع الدول، ٣٨٢/أ

(٤) طغتكين، سيف الاسلام، ابن أيوب بن شاذي: صاحب اليمن، الملقب بالملك العزيز،كان شجاعاً أديبا عاقلا، بعثه أخوه الناصر صلاح الدين إلى اليمن، وملكها، بنى في اليمن مدينة المنصورة، وتوفي فيها سنة ٥٩٣هـ/ ١١٩٧م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٥٢٣؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، ص٣٩٤؛ ابن أبي عنبة، أحمد بن مُحَّد: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، تحقيق إحسان ذنون الثامري، مُحَّد القدحات، الأردن: دار ورد، ط١، ٢٠٠٧م، ص٧١؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص١٩٧.

(٥)"حماة": مدينة كبيرة عظيمة، تقع على نهر العاصي شمال مدينة حمص. الحموي: معجم البلدان،ج٢، ص ٣٠٠،٣٠١؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٨٣؛ وللاستزادة عن حماة انظر القثامي، متعب حسين: مملكة حماة في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كليَّة الشريعة والدراسات الإسلاميَّة، الدراسات العليا التاريخية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(٦) "بَعْرين": مدينة بين حلب وحماة من جهة الغرب. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٢١.

(٧) "سَلَمْيَة": قيل: سلمية قرب المؤتفكة، فيقال: إنه لما نزل بأهل المؤتفكة ما نزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية، فعمروها وسكنوها، فسمَّيت: "سلم مائة"، ثم حرف الناس اسمها فقالوا: =

خالد[(١)]، والرَّها[(٢)] من الجزيرة في إقطاع الأمير عز الدين مسعود الزعفراني[(٣)]، من كبار الأمراء النورية، ولما مات صاحبه نور الدين لم يمكن لعز الدين المقام بها؛ لسوء سيرته في أهلها، فنازل صلاح الدين حمص في مستهل جمادى الأولى، فامتنع أهلها من التسليم، فقاتلهم يوماً فأخذها، وأمن أهلها، وبقيت القلعة حتى أخذها، وبعد عوده من حلب، وترك (١٨/أ) بمدينة حمص من يحفظها، ويحصر قلعتها، وسار إلى حماة وأخذها في غرة جمادى الآخرة، وكان في قلعتها مملوك لنور الدين يقال له:جلال الدين جورديك[(٤)]، فأرسل إليه الصلاح في تسليم القلعة، وإطلاق بني الداية الذين، كان كمشتكين قد حبسهم بها، فامتنع جلال الدين، ثم سار إلى حلب، واستناب بالقلعة، فقبض كمشتكين على جلال الدين المذكور بحلب، فبلغ الخبر إلى أخيه، فسلَّم القلعة إلى صلاح الدين، وأطلق المحبوسين، وهذا أيضاً قوة سعادة الصلاح، ثم سار الصلاح إلى حلب

=

سلمية، وتسمَّى اليوم "السليمة" جنوب شرق حماة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٤٠،٢٤١؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٩٣؛ أمين، ممدوح: سلمية في خمسين قرنا، دمشق: دار أسامة، ١٩٨٣م، ص٢٣.

(١) "تَلّ خالد": قلعة من أعمال حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤١؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص١٢٨.

(٢) "الرّها": ويطلق عليها مدينة: "الرُّهاء" أيضاً، مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام ، وبينها وبين حران ست فراسخ، والرها اسمها بالرومية: "أذاسا"، بناها الملك سلوقس، وتقع اليوم: جنوب تركيا على بعد: (٥٠كم) عن الحدود السورية. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص؛ ١٠٦؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٢٥٧.

(٣) فخر الدين مسعود بن أبي علي الزعفراني، من كبار أمراء نور الدين، ومقدم عسكره، وكان والياً على الإسكندرية أقطعه الرها وحماة وكفر طاب وحمص وسلمية وبعرين . سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد، دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، القسم الأول من الجزء الثامن، ص٢٧٥، ٣٢٩، ٣٦٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ،ج٩، ص٣٣٦، ٤٠٦؛ ابن شداد: النوادر السلطانيّة والمحاسن اليوسفيَّة، ص١٢٦؛ أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة، ج٢، ص٣٥٦، ٢٥٨.

(٤) هو الأمير جورديك، من المماليك النورية، ويقال: جُرديك. الأمير النُّوريّ الأتابَكي، من كبار أمراء الدّولة، تولّى قتْل شاوَر بمصر، وقتل ابن الخشّاب بحلب. وكان بطلاً، شجاعاً، جواداً، ولي إمرة القدس لصلاح الدين، توفي سنة ٥٩٤ هـ/١١٩٧م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٤٠٧؛ ابن العديم، عمر بن أحمد: زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت:دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ص٣٦٦ ؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ١٠١٥.

وحاصرها، فقاتله أهلها من قِبل الملك الصالح، وأرسل كمشتكين إلى مقدم الباطنيَّة[١] بالشام اسمه سنان يعدهم بالمال وبعض البلاد إن قتلوا الصلاح، فأرسل جماعة من الباطنيَّة إلى معسكر الصلاح؛ ليقتلوه فرآهم أمير كان يعلمهم، فأخبرهم فأمسكوهم وقتلوهم، وكفى الله الصلاح شرهم.

وبقي صلاح الدين يحاصر حلب ويقاتل أهلها حتى بلغه الخبر أن الفرنج حاصروا حمص، فرحل عن حلب إليهم، وكان كمشتكين لما يئس من الباطنيَّة حرَّك الفرنج، ولما قرب الصلاح من حمص رحل الفرنج عنها، فوصل إليها وحصر القلعة حتى أخذها في ٢١ من شعبان، فصار أكثر الشام بيده، ثم سار إلى بعلبك فأخذها بالأمان في رمضان، ثم سار وقاتل عسكر سيف الدين غازي صاحب الموصل[٢] عند حلب، كان الملك الصالح قد استنجده على الصلاح، فسيَّر جيشه مع أخيه عز الدين مسعود[٣]، وأمير جيشه زلفندار[٤] فانهزموا من صلاح الدين بعد قتال يسير كما مر في محله، فغنم عسكر صلاح الدين منهم غنائم كثيرة، ثم حاصروا حلب، وقطع صلاح الدين حينئذٍ[٥] الملك الصالح، وكان يخطب له إلى الآن، ودام محاصراً لحلب فراسله المحصورون بالصلح على أن يكون له ما بيده من بلاد الشام، وللملك الصالح ما بيده، فأجابهم

---

(١) "الباطنيَّة": فرقة دينية من فرق الإسماعيلية، تنسب إلى إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق، واتباعه أسسوا مذهباً قائماً على التأويل والتفكير الفلسفي، أظهر العبيديون مذهبهم، وتفرقوا بعد ذلك إلى فرق منها الدروز، والصباحية والبهرة، والقرامطة، وهم: الصباحية الذين يسمونه أيضا: الباطنية والملاحدة والحشاشين. الشهرستاني: الملل والنحل، ج١، ص١٩٢؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٩٩.

(٢) "المَوْصِل": هي باب العراق، ومفتاح خراسان، وسميت الموصل؛ لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل: وصلت بين دجلة والفرات، وقيل: لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وهي اليوم مدنية تقع: شمال العراق على نهر دجلة. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٤٩٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣-٢٢٤؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٥٨.

(٣) أبو الفتح وأبو المظفر، مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ابن آق سنقر، أتابك صاحب الموصل، الملقب عز الدين، حكم في الفترة ٥٧٦ - ٥٨٩هـ/١١٨٠ - ١١٩٣م. ابن الأثير: التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، ص٧٦، ١٨١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٢٠٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٨٨٧؛ طقوس: تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

(٤) "زلفندار": عز الدين محمود، تولى قلعة الموصل بعد القبض على نائبها مجاهد الدين قايماز. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٠٩، ٤٧٦؛ أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة، ج٣، ص٢٠٠.

(٥) في (س/٤٥٧/ب) (ع/٧١٦/أ): اختصار برمز(ح).

إلى ذلك، فرحل عن حلب في العشر الأول من شوَّال، ووصل إلى حماة، فوصلت إليه خلع الخليفة مع رسوله، ثم سار في العشر الأخير من شوال، وحاصر بعرين، وبها صاحبها فخر الدين مسعود الزعفراني، فاستأمن إليه، وسلمها إليه، فعاد صلاح الدين منها إلى حماة، واقطعها لخاله شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي(١)، وأقطع حمص ابن عمه ناصر الدين شيركوه، وسار منها إلى دمشق.

وفي سنة ٥٧١ هادن الفرنج في المحرم، وأذن جيشه في العود إلى بلادهم؛ ليستريحوا فبقي في جماعة يسيرة، فبلغه أن سيف الدين غازي صاحب الموصل قد جمع وحشد واستنجد أصحاب الأطراف على قتاله، واتفق معه الملك الصالح بن نور الدين، وقد اجتمعوا بتَل السُّلْطان(٢) عند حلب، فتوكل على الله، وسار إليهم فيمن معه من أصحابه، فوصل إليهم وهم مستريحون وأصحاب صلاح الدين قد تعبوا وعطشوا، فألقوا نفوسهم على الأرض من شدة العطش فحفظهم الله، ولم يتحرك عليهم سيف الدين غرة منه بكثرة جيشه وقلة أصحاب صلاح الدين، فلما أصبحوا اقتتلوا فانهزم سيف الدين بحيث لا يلوي أحد على أحد، ولم يقتل من الطرفين غير رجل واحد، فاستولى صلاح وأصحابه على معسكر سيف الدين، وغنموا ما فيها من المال والثقال، فسار إلى براغة(٣)، وتسلمها بعد حصار يسير، ثم سار إلى مَنْبِجٍ(٤)، وبها صاحبها قطب

(١) شهاب الدين محمود بن تكش الحارمي، خال السلطان صلاح الدين الأيوبي، تولى ولاية حماة، توفي سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م. الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص٥٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٣ وما بعدها؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٦٨؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٧٠ وما بعدها؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٣ وما بعدها؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٠، ص١٣٠؛

(٢) "تَل السُّلْطان": موضع بينه وبين حلب مرحلة نحو دمشق، وفيه خان، ومنزل للقوافل، وهو: المعروف بالفنيدق (الفندق). الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٢.

(٣) "براغة": مدينة مجاورة لبلاد، الأتراك، مبنية على نهر هناك بالحجر والجيار، وهي: تصغر عن المدن، وتكبر عن القرى، وبها سوق تجمع المرافق السفرية والحضرية، في أعلاها قلعة كبيرة حصينة، ويظهر أنها تقع على حدود بلاد الشام الشمالية. الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٨٦.

(٤) "مَنْبِجٍ": مدينة قديمة على شاطيء الفرات، متصلة بالشام، قيل: بناها كسرى لما غلب على الشام، وسماها :"من به" أي: أنا أجود، فعرّبت فقيل لها: منبج، وهي اليوم: مدينة شمال سورية قريبة من الحدود التركية شمال شرق حلب. اليعقوبي: البلدان: ص٢٠٧؛ مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب: ص١٦٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٠٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٠١.

الدين ينال بن حسان المنبجى[١]، وكان شديد العداوة والوقيعة في صلاح الدين، وهو أيضاً حنق عليه متهدد له، فملك المدينة، وحصر القلعة وزحفها زحفاً شديداً حتى ملكها عنوة، فغنم العسكر ما وجدوا فيها، وأخذ صاحبها ينال أسيراً، فأطلقه صلاح الدين بعد أخذ جميع ماله، فسار إلى الموصل واقطعه سيف الرقة، ثم سار صلاح الدين، وحاصر إعزاز[٢]، وهي من أمنع القلاع، بينما هو يحاصرها دخل عليه باطني يوماً، وهو في خيمة الأمير جاولي الأسدي[٣]، فضربه بسكين على رأسه لو لم يكن مقفر تحت القلنسوة؛ لقتله فامسك صلاح الدين يد الباطني بيده، إلا أنه لم يقدر على منعه من الضرب بالكلية، وكان يضربه ضرباً ضعيفاً في رقبته بالسكين، وكان عليه كزاغند[٤] فكانت الضربات في زيق[٥] الكزاغند والزردية[٦] تمنعها من الوصول إلى رقبته،

---

(١) قطب الدين ينال بن حسان المنبجي، كان نور الدين محمود قد أقطع منبج لغازي بن حسان المنبجي، ولكنه عصاه، فسيّر جيشاً فأخذها منه، وأقطعها أخوه قطب الدين المذكور، كان عادلًا، خيرًا، فبقيت تحت يده حتى انتزعها منه صلاح الدين سنة ٥٧٢هـ/ ١١٧٦م عندما أساء السيرة معه. ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٠٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٣٣١؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ٣٦٨؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٤٩؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين، ج٢، ص٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٤٦٣.

(٢) "إعزاز": العزاز: الأرض الصلبة، وهي: بلدة فيها قلعة شمالي حلب، يقال لها: عزاز بلا همزة في أوله، كانت تعرف قديما: بتل إعزاز، وكانت قلعتها مبنية باللّبن والمدر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٨٨؛ الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٢٩٠.

(٣) عز الدين جاولي، مقدم الأسدية من كبار الأمراء، توفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م. الأصبهاني، عماد الدين الكاتب الأصفهاني: البرق الشامي، تحقيق، فالح حسين، عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ط١، ١٩٨٧م ج٣، ص١٧٧؛ ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص٢٢٧؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٤٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٤٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢١٨.

(٤) "كزاغند": الجمع كزاغنديات، فارسي "كزاكند": معطف قصير يلبس فوق الزردية، يصنع من القطن أو الحرير المبطن أو المنجد، يلبس في الحروب. ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، ص١٣٣؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص١١٣؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٤٤٩.

(٥) "زيق": الزيق: ما أحاط بالعنق. الفيروزابادي: القاموس المحيط، ص٨٩٢.

(٦) "الزردية": هي درع يلبس تحت الثياب الظاهرة وفوقه خوذه. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٣٠١.

فجاء الأمير يازكش[١]، فأمسك السكين بكفه، فجرحه الباطني ولم يطلقها من يده إلى أن قُتل الباطني، فركب صلاح الدين إلى خيمته كالمذعور لا يصدق بنجاته، وحاصر إعزاز ٣٨ يوماً حتى تسلمها بالأمان، فسار إلى حلب وحاصرها إلى أن دخلت سنة ٥٧٢ وهو محاصر لها، ثم استقر الصلح بينهم، وأعاد قلعة إعزاز إلى الملك الصالح، فرحل عنها وقصد بلاد الإسماعيليَّة من الشام، لما فعلوه من الوثوب عليه فخربها وأحرقها، وحاصر دار ملكهم قلعة مصيات[٢]، ثم شفع فيهم شهاب الدين خال صلاح الدين خوفاً من شرهم فإنهم أرسلوا إليه يتهددونه إن لم يشفع فيهم فرحل عنهم، وسار إلى مصر، وأمر ببناء السَّور على القاهرة ومصر والقلعة التي على جبل المقطم[٣]، ولم يزل العمل فيه (١٨/ب) مستمراً إلى أن توفي صلاح الدين؛ لأن دورها كان تسع وعشرين ألف ذراع وثلثمائة ذراع بالذارع القاسمي[٤].

وفي هذه السنة أوقع شمس الدين مُحَّد بن عبد الملك المقدم[٥] صاحب بعلبك من قبل

(١) الأمير سيف الدين يازكوج الأَسدي، ويسمى أزكش، من كبار الأمراء، عند صلاح الدين وأبنائه من بعده، ولي قلعة حلب، توفي سنة ٥٩٩هـ/١٣٠٢م. الأصبهاني: البرق الشامي، ، ج٥، ص١٣٤؛ ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٤٦؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص١٧٥، ١٩٦، ج٤، ص٧٨؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١٠٣٣، ١١٨٨.

(٢) "مصيات": حصين مشهور للإسماعيلية قرب طرابلس، ويسمى: "مصياف" وهي بلدة في سوريا بين حمص وحماة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٤٤؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص ١٩٩.

(٣) "جبل المقطم": متصل بجبل الزمرد، وهو جبل يقع: على الضفة الشرقية لنهر النيل . البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٦١٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣٨.

(٤) "الذراع القاسمي": وحدة قياس تنسب للقاسم بن زياد بن بكر الذي كان عاملا لعمر بن عبد العزيز على غوطة دمشق، وبقي إلى أيام هشام بن عبد الملك، كان حياً سنة ١١٥هـ/٧٣٣م. ابن عساكر، علي بن الحسن: تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عمر غرامه العمروي، بيروت: دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ط١، ج٤٩، ص٥٦.

(٥) الأمير شمس الدين مُحَّد بن عبد الملك ابن المقدم، كان من أعيان أمراء الدولتين، وهو الذي سلم سنجار إلى نور الدين، ثم تملك بعلبك، وعصى على صلاح الدين مدة، فحاصره، ثم صالحه، وناب له بدمشق، وكان بطلًا شجاعًا محتشمًا عاقلًا، حج فلما حل بعرفات رفع علم السلطان صلاح الدين، فأنكر عليه أمير ركب العراق طاشتكين، فحدثت حرب بينهما أصيب ابن المقدم بسهم في عينه، فخر صريعًا سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص٩٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٣؛ ابن شداد، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١٣٩؛ أبو شامة المقدسي، الروضتين في أخبار الدولتين، ج٣، ص٤٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٦٧٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، =

صلاح الدين بالفرنج، وأكثر فيهم القتل والأسر، فسيَّر الرؤوس والأسرى إلى صلاح الدين، ثم أراد تورانشاه أيضاً الإيقاع بجماعة من الفرنج وهو نائب أخيه بدمشق فأساء التدبير، ولم يوافقه التَّقدير، فانهزم من الفرنج، وقُتل كثير من أصحابه، وأسر جماعة، فانبسط الفرنج؛ بسببه في البلاد

وفى سنة ٥٧٣ سار صلاح الدين من مصر في عسكره، وغزا بلاد الفرنج بأطراف الرملة وغزة، فأغاروا عليها كيف شاءوا ولم يظهر لهم أحد من الفرنج، فاغتروا وتفرقوا للاغتنام، وبقى صلاح الدين في جماعة يسيره، فخرج جمع عظيم من الفرنج عليه فاقتتلوا، وقُتل كثير من أصحاب صلاح الدين، ولم يبق عنده غير خواصَّه حتى كاد أن يؤخذ أسيراً فأدركه الليل، فعاد منهزماً إلى مصر، ولقي في الطريق شدائد هلك كثير من أصحابه من الجوع والعطش، وأما العسكر الذين كانوا دخلوا بلاد الفرنج؛ للغنيمة، فإن أكثرهم ذهب بين قتيل وأسير، وكان من جملة من أسر الفقيه عيسى الهكارى، وهو من أعيان الأسديَّة كان قد جمع العلم والدين والشجاعة وأسر أيضاً أخوة الظهير، وأسر بعد انهزام صلاح الدين فإنهما ضلا الطريق في الليل فأسرتهما الفرنج، ومعهما جماعة من أصحابهما، فبقوا في الأسر عدة سنين، ثم افتدى صلاح الدين الفقيه عيسى بستين ألف دينار، ووصل صلاح الدين إلى مصر نصف جمادى الآخرة، ولما انهزم صلاح الدين من الفرنج قويت الملاعين، فتجمعوا وساروا فحاصروا حماة عدة أيام، وصاحبها شهاب الدين خال صلاح الدين، كان مريضاً مشرفاً على الموت، فقاتل أهلها الفرنج حمية على الأهل والأولاد، فرحل الفرنج عنها خائبين لما رأوا شدتهم في القتال، ولما رحلوا عنها مات صاحبها شهاب الدين.

ثم عاد الفرنج في سنة ٥٧٤، وحاصروا حماة ثانياً وخربوا قراها وسوادها، فخرج إليهم من فيها من الجيش متوكلين على الله، وهم قليل فقاتلوهم وصدقوا القتال فنصرهم الله تعالى فانهزم الفرنج، وكثر القتل والأسر فيهم، واستردوا منهم ما أخذوه من السواد، وكان صلاح الدين قد خرج إلى الشام، وفي هذه السنة عصى عليه ابن المقدم[1] نائبه ببعلبك، ثم أطاعه وأخذ منه

=

ص٨٦؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٢٦٠.

(١) إبراهيم بن شمس الدين محمد بن عبد الملك، الأمير عز الدين ابن المقدّم من كبار الأمراء، وهو صاحب قلعة بارين، ومنبج، وغير ذلك، وكان شجاعًا عاقلًا، توفي بدمشق سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير
=

عوض بعلبك إقطاعاً آخر، فاقطع صلاح الدين بعلبك أخاه شمس الدين فأقام بها، وفي هذه السنة أكثر الفرنج الغارة على بلاد المسلمين، فسيَّر صلاح الدين إليهم جيشاً قاتلوهم وهزموهم بعون الله.

وفي سنة ٥٧٥ خرَّب صلاح الدين الحصن الذى كان بناه الفرنج بقرب بانياس[١] عند بيت يعقوب - عليه السلام - بمكان يعرف بمخاضة الأحزان[٢]، وقاتل جمعا عظيماً من الفرنج، وهزمهم بعد قتال شديد، وأسر كثير من رؤوسائهم، وكان الحصن الذى خربه صلاح الدين ليس في حصون الشام أحصن منه، كان قد بناه الفرنج؛ لحفظ أسارى المسلمين بها، فاطلق صلاح الدين عند أخذه من أسارى المسلمين ما لا يعد ولا يحصى، وهدم الحصن حتى عفى أثره، وألحقه بالأرض، وقد أكثر الشعراء في ذكر هذا الفتح بالقصائد.

وفي سنة ٥٧٦ سار صلاح الدين إلى قتال قلج أرسلان[٣] صاحب الروم، ثم اصطلحا كما سبق في كلمة سلاجقة الروم[٤]، ثم سار إلى بلاد ابن ليون الأرمني، وأغار عليها؛ لأنه كان قد غدر بجمع من التركمان المسلمين فقتلهم وأسرهم، وأخذ أموالهم، فلما أغار صلاح الدين على بلاده، وخرَّبها طالبه بالصلح على أن يطلق الأسرى، ويرد إليهم ما أخذه منهم فأجابه إلى ذلك صلاح الدين، وفي هذه السنة توفي أخوه تورانشاه بن أيوب بالإسكندرية، ولما بلغ خبر موته إلى

=

والأعلام، ج١٢، ص١٠٩٥؛ ابن طولون، مُحَّد بن علي: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق، مُحَّد إبراهيم الحسين، عمان: أروقة للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ج١، ص٢٩٨.

(١) "بانياس": قرية أو بلدة قرب دمشق، تحت جبل غربي دمشق، وقيل: هي مدينة الجولان، وبها قلعة الصبيبة، وهي: مدينة سورية على البحر المتوسط. اليعقوبي: البلدان: ص١٦٤؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٢٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٧٨.

(٢) "مخاضة الأحزان": موضع قرب بانياس. كرد علي، مُحَّد بن عبد الرزاق: خطط الشام، دمشق: مكتبة النوري، ط٣، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ج٢، ص٥١.

(٣) قلج ارسلان بن مسعود بن قلج أرسلان بن سليمان بن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق بن دقاق التركماني من ملوك سلاجقة الروم، كان عادلاً، وحسن سياسة، وسداد رأي، له من البلاد قونية، واقصرا، وسيواس، وملطية، توفي بقونية سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م. الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص٥٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٨٥٨.

(٤) مُنَجِّم باشي: جامع الدول، ٣٤٧/ب.

صلاح الدين عاد إلى مصر، واستناب بالشام ابن أخيه عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أيوب[١]، وكان آيةً في الشجاعة.

وفي سنة ٥٧٧ لما عاد صلاح الدين إلى مصر جمع صاحب الكرك البرنس أرناط الفرنجى، وكان من شياطين الفرنج وأشدهم على أهل الإسلام جمعاً عظيماً، فقصد المسير إلى تَيْماء[٢]، ومنها إلى مدينة النبي – ﷺ – للاستيلاء على تلك النواحي الشريفة، فسمع عز الدين فرخشاه نائب صلاح الدين بالشام، فجمع العساكر الدمشقية، وسار إلى الكرك، ونهب سواده وقراه وخربها، ثم سار إلى طرف بلاد الإسلام، وأقام بها وسد طريق البرنس اللعين، فيئس الخبيث من نيل المرام، ففرق جمعه، ثم عاد فرخشاه إلى دمشق، وفي هذه السنة سير الصلاح جيشاً إلى اليمن (١٩/أ)؛ بسبب اختلاف فيها.

وفي سنة ٥٧٨ خامس المحرم منها خرج صلاح الدين من مصر نحو الشام، ومن عجيب ما يحكى في التَّطيُّر أنه لما برز من القاهرة أقام بخيمته حتى يجتمع العسكر، فاجتمع يوماً عنده جمع من العلماء والأدباء، فمن بين مودِّع له وسائر معه، وكل منهم يقول شيئاً في الوداع والفراق، وفي الحاضرين معلّم لبعض أولاده، فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأنشد:

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشَّية من عرار[٣]

فانقبض صلاح الدين بعد انبساطه، وتغير، وتنكر المجلس على الحاضرين، فلم يعد إليها إلى أن مات مع طول المدة، ثم سار عن مصر إلى الشام، ولما قربت الكرك والشوبك سيَّر

---

(١) عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه أيوب، صاحب بعلبك، كان على دمشق وأعمالها، استنابه فيها عمه صلاح الدين، وكان كريماً شجاعاً، وله علم بالأدب، من نظم ونثر توفي سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٦٩؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٩٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص١٢٤.

(٢) "تَيْماء": محافظة تقع: شمال المملكة العربية السعودية إحدى المحافظات التابعة لمنطقة تبوك، يقع فيها حصن السموأل بن عادياء، تمتاز بخصوبة أرضها، وكثرة المزارع. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٦٧؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص١٧٨.

(٣) الجاحظ، عمرو بن بحر: رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٢، ص٤٠١؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص١١٣.

الأثقال مع أخيه تاج الملوك بوري[(١)] إلى دمشق، وأغار هو على بلاد الفرنج، وكان الفرنج قد تجمعوا؛ ليكبسوا صلاح الدين على الطريق، ولما سمع ذلك فرخشاه سار في عسكر دمشق، وأغار على بلادهم، وأخذ حصن الشقيف[(٢)] من أعمال طَبَرِيَّة[(٣)]، وكان ضرره عظيماً على المسلمين ففرحوا بفتحه، ولما سمع الفرنج بذلك فتّ في عضدهم، وتفرَّق جمعهم، وفي هذه السنة أرسل صلاح الدين أخاه سيف الإسلام طغتكين إلى بلاد اليمن، ثم سار صلاح الدين، ودخل بلاد الفرنج من طبريَّة وأخذ بَيْسَان[(٤)]، وغيره وخرَّب القرى والسواد، وامتلأت أيدي أصحابه من السبايا والغنائم، ثم أرسل ابني أخويه فرخشاه، وتقي الدين عمر[(٥)] في جماعة من الجيش إلى قتال الفرنج كانوا قد تجمعوا تحت جبل كَوْكَب[(٦)]، فسارا وقاتلاهم وهزماهم، فعادا منصورين إلى صلاح الدين وهو بدمشق، ثم سار وحاصر بيروت، وفتح بلدها ونهبها، ثم سار وعبر الفرات بتحريك وإلى حرَّان، مظفر الدين كوك بوري[(٧)]، وملك أكثر بلاد الجزيرة وأخذ

---

(١) "بُوْرِي": لفظ تركي معناه بالعربية "ذئب" بن أيوب بن شاذي بن مروان، مجد الدين، أبو سعيد أخو السلطان صلاح الدين كان أصغر أولاد أبيه، فاضل، له ديوان شعر، وكان مع أخيه صلاح الدين لما حاصر حلب، فأصابته طعنة بركبته مات منها بقرب حلب، توفي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٢٩٠؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص١٤٣.

(٢) " حصن الشقيف": حصن بالقرب من صور. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٦.

(٣) "طَبَرِيَّة": مدينة فلسطينية، تطل على بحيرة طبرية، مشرفة على هضبة الجولان السورية. اليعقوبي: البلدان: ص١٦٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٨٧.

(٤) "بَيْسَان": مدينة فلسطينية غربي نهر الأردن تبعد عنه: "٦كم"، ويقال: هي: لسان الأرض. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص١٢٨؛ السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٣٩٦؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٦٥.

(٥) الملك المظفر تَقِيّ الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، صاحب حماة، ونائب الديار المصرية، توفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م. الأصبهاني: البرق الشامي، ج٥، ص٢٣، ١٥٥؛ الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٢٩٠؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٩٨؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٧؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص١٠٦.

(٦) "كَوْكَب": اسم قلعة على الجبل المطل على مدينة طبرية، حصينة تشرف على الأردن، وقيل: كوكب: رابية بالخابور. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٤؛ شراب، مُحَمَّد حسن: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، عمان: الأهلية، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢٠٥

(٧) أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن مُحَمَّد، الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب إربل، =

الرها والرَّقّة[١]، وحرَّان[٢] والخابُور[٣]، ونَصِيبِين[٤] ثم حاصر الموصل مدة وفارقها بلا ظفر، وأخذ سنجار في العود، وأقام بحرَّان، وفي هذه السنة عمل البرنس الفرنجي الشيطان صاحب الكرك مراكب كثيرة، فأرسل على ظهور الدواب إلى بحر سويس؛ ليظفر بسواحل الحجاز ويَثْرِب، ثم إلى الحرمين.

ولما بلغ الخبر الملك العادل أبي بكر بن أيوب بمصر، وكان نائب أخيه بها رتب أسطولاً وشحنه بالمقاتلين، وقدم عليهم حسام الدين لؤلؤ الحاجب[٥]، وكان من الشجعان المشهورين، فسار مجّداً وظفر أولاً بقطعة من مراكب الفرنج كانوا يحاصرون أيلة، فأحرق مراكبهم وقتلهم عن آخرهم، ثم سار مجدّاً إلى عَيْذَاب[٦] يطلب أسطول الفرنج، ولم يجده بها فاقتفى أثرهم حتى

=

توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٢٢م. ابن المستوفي، المبارك بن أحمد: تاريخ اربل، المسمَّى " نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل"، القسم الأول، تحقيق: سامي الصقار، بغداد: منشورات وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٠م، ص٨٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٤، ص١٢٠.

(١) "الرَّقّة": مدينة مشهورة على شرقيّ الفرات، ويقال لها: الرقة البيضاء، وهي اليوم: مدينة سوررية تبعد عن دمشق حوالي: (٥٠٠كم) . الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٥٩،٦٠؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٢٥٥.

(٢) "حرَّان": مدينة مشهورة من جزيرة أقور، وهي قصبة ديار مضر، على طريق الموصل والشام، وقيل: سميت بهاران أخي إبراهيم-عليه السلام-؛ لأنه أول من بناها، فعرّبت فقيل: حرَّان. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٥،٢٣٦.

(٣) "الخابُور" و"نهر الخابور": منبعثه من رأس العين من أعلى أرض الجزيرة، ويمتدّ من الهرماس يصبّ في الفرات بموضع يسمَّى قرقيسيا، والخابور: خابور الحسنيّة، في الموصل، في شرقي دجلة. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٢٣٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٣٤،٣٣٥؛ الراجحي: معجم بلدان العالم الإسلامي في كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني، ص٨١.

(٤) "نَصِيبِين": بلدة عند آمد وميافارقين، من ناحية ديار بكر على الحدود التركية السورية. السمعاني: الأنساب، ج١٣، ص١١٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٠٣.

(٥) حسام الدين لؤلؤ الحاجب العادلي من كبار الدولة الأيوبية، له مواقف مشهورة بالسواحل، وكان مقدم الغزاة، وكان حيثما توجه فتح وانتصر، وكان أيام صلاح الدين مقدم الأسطول، وكان كثير الصدقة والإطعام، توفي سنة ٥٩٨هـ/١١٩٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٢٩٨.

(٦) "عَيْذَاب": مدينة مصرية على البحر الأحمر، مرفأ الحجاج وللقادم من وإلى عدن، ثم إلى الصعيد، ومنه إلى جدة. البكري: المسالك والممالك، ج٢، ص٦١٩؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٢٩١؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص ١٧١؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية،
=

لقيهم في ساحل الحَوْراء[١]، ولما أيقن الكفار بالهلاك تركوا مراكبهم، وخرجوا إلى السير، وتحصَّنوا ببعض الشعاب، فخرج لؤلؤ أيضاً في أثرهم، وأخذ الأفراس من الأعراب، فقبض على جميع الكفار، ولم يفلت منهم أحد، فأرسل جماعة منهم فذبحوا بمنى عقوبة مما راموا، وعاد بالباقين إلى مصر فقتلوا جميعهم، وفي هذه السنة توفي ابن أخي صلاح الدين، ونائبه بدمشق فرخشاه بن شاهنشاه، وكان شجاعاً، كريماً، عالماً، فاضلاً، وله شعر جيد.

وفى سنة ٥٧٩ أخذ صلاح الدين آمد[٢] بعد حصار شديد وسلّمها إلى صاحب حِصْن كَيْفا[٣] نور الدين مُحَّد بن قرا أرسلان الأرتقي[٤]، وكان وعده بتسليمها إليه فوفَّى، ثم سار وأخذ تل خالد، وعَين تاب [٥] من أعمال حلب، ثم سار وحاصر حلب، وتسلَّمها من عماد الدين زنكى بن مودود[٦] بالأمان، وأعطاه عوضها سنجار، ونصيبين، والخابور وسَرُوجُ[٧] كما سبق

=

ص٣٤٦.

(١) "الحَوْراء": كورة بمصر ، في آخر حدودها من جهة الحجاز على شرقي لبحر الأحمر، وقيل: الحوراء مرفأ السفن من البحر إلى المدينة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣١٦.

(٢) "آمد": بليدة قديمة حصينة حسنة البناء من الجزيرة من ديار بكر على نهر دجلة، وينسب إلى آمد خلق من أهل العلم في كل فن. السمعاني: الأنساب، ج١، ص٨٢؛ الحموي: معجم البلدان،ج١، ص ٥٦،٥٧.

(٣) "حِصْن كَيْفا": ويقال لها: كيبا، وهي: قلعة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر. السمعاني: الأنساب، ج٤، ص١٧٤؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٥.

(٤) نور الدين مُحَّد بن قرا أرسلان بن دَاوُد بن سكمان الارتقي، صاحب آمد وحصن كيفا، توفي سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م. الأصفهاني: البرق الشامي، ج٥، ص٢٦؛ ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص١٠٣ وما بعدها؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٩٥، ٤٧٠؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص٤٠١؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص١٦٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص١٣١.

(٥) "عَين تاب": قلعة بين حلب، وأنطاكية، وكانت تعرف: "بدلوك"، من أعمال حلب، جنوب تركيا على بعد: (٦٠كم) تقريباً عن الحدود السورية . الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٤٧.

(٦) عماد الدين صاحب سنجار أبو الفتح وأبو الجود عماد الدين زنكي بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكي ملك حلب، حسن السيرة في رعيته. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٣٠.

(٧) "سَرُوجُ": بلدة قريبة من حرَّان من ديار مضر. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٦،٢١٧.

في محله، وقتل عند محاصرة حلب في هذه الوقعة تاج الملوك بوري ابن أيوب أخو صلاح الدين، وكان قد جرح شديداً فدخل عليه صلاح الدين بعد تسليم حلب وقال له: ياأخي هذا حلب، فقال بوري: نعم لوكنت حيَّاً ووالله لقد أخذتها غالياً حيث تفقد مثلي فبكى، وأبكى، ولما أخذ صلاح الدين حلب وجميع أعمالها، قرَّر أمرها، ثم استناب بها ابنه الملك الظاهر غازي، وهو صغير وجعل معه الأمير سيف الدين يازكج الأسدي، وسار هو إلى دمشق وتجهز للغزو، واستدعى أخاه الملك العادل أيضاً، من مصر بعسكرها، واستناب مكانه ابن أخيه تقي الدين عمر، فسار في جمع عظيم، ودخل بلاد الفرنج وخرَّبها ونهبها كيف شاء، ثم سار وحاصر الكرك أشد حصار عدَّة أيَّام، ثم رحل عنها بغير ظفر إلى دمشق، وعاد إلى حصره في سنة ٥٨٠، وجدَّ وسعى، ولم يمكن الظفر والفتح، فدخل بلاد الفرنج، وفتح عدة حصونهم، ونهب السواد، وخرّب القرى، فعاد وطلب منه أخوه الملك العادل حلب فأقطعها له، وضم إليها منبج، وغيرها، واستقدم ابنه الملك الظاهر إلى دمشق.

وفي سنة ٥٨١ رحل من دمشق وعبر الفرات (١٩/ب)، وحاصر الموصل أياماً ولم يمكَّن له أخذها، فسار إلى ميافارقين، وحاصرها ثم أخذها بالأمان، فعاد إلى محاصرة الموصل، ثم وقع الصلح، فمرض صلاح الدين، فعاد إلى حران، وأقام بها مريضاً، واشتد مرضه، وكان عنده حينئذٍ أخوه الملك العادل، وولده الملك العزيز عثمان، ولما اشتد المرض به يئس من حيوته، فقسم بلاده بين إخوته وأولاده، وجعل الملك العادل وصياً على الجميع، ثم إنه عوفي، وعاد إلى دمشق في محرم سنة ٥٨٢.

وكان ابن عمه ناصر الدين مُحَّد بن شيركوه عنده لما اشتدَّ مرضه سار إلى إقطاعه حمص، والرحبة فجمع جمعاً يترقب خبر موت صلاح الدين للخروج وأخذ الشام، فبينما هو مترقب لموته إذ مات ليلة عيد الأضحى فجأة فإنه أكثر الشرب في تلك الليلة فبات، ومات، وقيل: وضع عليه صلاح الدين من أسقاه السُّم، وبقي له ولد اثني عشر سنة، فجعل صلاح الدين إقطاع أبيه له، وأخذ أمواله، ثم حضر الصبي عنده بدمشق، فسأله صلاح الدين إلى أين انتهى درسك من القرآن فقال: إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1]، فعجب صلاح الدين والحاضرون من ذكائه، وفي هذه السنة

(١) النساء آية: (١٠).

أحضر صلاح الدين ابنه الملك الأفضل من مصر، وأقطعه دمشق، ثم استدعى ابن أخيه تقي الدين عمر أيضاً من مصر، وزاده على حماة، ومنبج والمعرَّة[١]، وكفرْطاب[٢]، وميافارقين وجعل العادل والعزيز عثمان ابنه بمصر، وأقطع العادل عوض حلب حران والرّها، وفيها غدر البرنس صاحب الكرك، وأسر قافلة من المسلمين، وطلبهم السلطان منه بحكم الهدنة، فأبى فنذر السلطان قتله بيده.

وفي سنة ٥٨٣ ضايق السلطان صلاح الدين الكرك خوفاً على الحجاج من البرنس، وأغار عسكره على بلد عكا[٣]، وغنموا ثم حصر مدينة طبريَّة، وفتحها بالسيف، وكانت للقومس صاحب طرابلس الشام، وكان مهادن السلطان، فاجتمع إلى الفرنج للحرب، ولما فتحت طبريَّة اجتمعت ملوك الفرنج فارساً وراجلاً، وساروا إلى قتال السلطان، فركب إليهم من عند طبريَّة بخمس بقين من ربيع الآخر، والتقى الجمعان، ورأى القومس شدة الأمر، فحمل على من قدامه وهناك تقي الدين ابن عمر صاحب حماة، ففرح له وعطف عليهم، فنجا القومس إلى طرابلس، ومات بعد قليل غبناً، ونصر الله المسلمين، وأحدقوا بالفرنج وأبادوهم قتلاً وأسراً، وأسر ملكهم الكبير والبرنس أرناط صاحب الكرك وجبيل، وابن الهنفرى ومقدم الداوية وجماعة من مقدمهم وما أصيبوا منذ خرجوا إلى الشام سنة ٤٩١ بمثلها.

ولما انقضى المصاف جلس السلطان في خيمته، وأجلس ملك الفرنج إلى جانبه، وقد اشتد عطشه فسقاه السلطان ماءً مثلوجاً، فشرب فسقا منه البرنس صاحب الكرك، فقال السلطان: إن هذا الملعون لم يشرب بإذني فيكون ما ناله، ثم ذكَّر السلطان البرنس بقصده الحرمين الشريفين، وقام السلطان بنفسه فضرب عنقه، فارتعد ملك الفرنج فسكنه السلطان، ثم

---

(١) "المعرَّة" أو معرّة النعمان: وتنسب: إلى الصحابي النعمان بن بشير – ﷺ –، وهي: مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٥٥،١٥٦.

(٢) "كفرْطاب": بلدة من بلاد الشام، عند معرة النعمان، بين حلب وحماة. السمعاني: الأنساب، ج١١، ص١٢٨.

(٣) "عكا" أو "عَكّة": مدينة فلسطينية على ساحل البحر المتوسط، فتحها المسلمون سنة خمس عشرة من الهجرة، على يد معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٤١؛ شُرَّاب، محمَّد حسن: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، دار القلم، الدار الشامية، بيروت: ط١، ١٤١١هـ، ص١٩٩.

عاد وفتح قلعة طبريَّة بالأمان، وعكا بالأمان، وفتح عسكره النَّاصِرَة[١]، وقَيْسارِيَّة[٢]، وحيفا[٣]، وصَفُّورِيَة[٤] ومعلثا[٥]، والفولة[٦]، وغيرها بالسيف، ونَابُلُس[٧]، وقلعتها بالأمان، وفتح العادل بعد ذلك يافا[٨] عنوة، ثم فتح السلطان جنين[٩] بالأمان، وتسلم صيدا[١٠] خالية، ثم بيروت بعد حصار في ٢٧ من جمادى الأولى بالأمان، وكان من جملة الأسرى صاحب

---

(١) "النّاصِرَة": مدينة فلسطينية في منطقة الخليل، منها اشتقَّ اسم النصارى؛ لأن المسيح سكنها فنسب إليها. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٥١؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٤٩١؛ شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٢٢٠.

(٢) "قَيْسارِيَّة": مدينة فلسطينية تقع: على ساحل البحر المتوسط جنوب حيفا. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢١-٤٢٢؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٧٧؛ شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١٩٤.

(٣) "حيفا": مدينة فلسطينية تقع: على البحر المتوسط، وهي مركز قضاء لواء الجليل. الحموي: معجم البلدان، ج٢ ص٣٣٢؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٢٠٩؛ شَرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١١٤.

(٤) "صَفُّورِيَة": قرية في قضاء الناصرة من فلسطين، في الشمال الغربي من الناصرة، على بعد نحو: (٧كم). الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤١٤؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص١٥٩.

(٥) "معلثا": قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل، اشتهرت بأسواقها ومنتجاتها المتنوعة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ١٥٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٢٣؛ غندور، مُحَّد يوسف: تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٠م، ص١٦، ٥٢، ٢١٢.

(٦) "الفولة": بلدة فلسطينية من قضاء صفد في نواحي الشام. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٠؛ شَرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١٨٧.

(٧) "نَابُلُس": مدينة فلسطينية بين جبلين مستطيلة تبعد عن مدينة الخليل: (١٠٩كم). البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٤٦٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٤٨؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٩٩؛ شَرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٢٢٠.

(٨) "يافا": مدينة على ساحل بحر الشام، من أعمال فلسطين، بين قيساريَّة وعكّا. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٤٢٦؛ شَرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٢٢٩.

(٩) "جِينينُ": مدينة فلسطينية بين نابلس وبيسان تبعد عن مدينة نابلس: (٤١كم). الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٢؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٦٨؛ شَرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١٠٥.

(١٠) "صيدا": مدينة لبنانية بين بيروت وصور على ساحل البحر الأبيض المتوسط تبعد عن بيروت: (٤٥كم). الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٣٧؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٢٢.

جبيل، فبذل جبيلاً فاطلق وكان عدواً شديداً على المسلمين، وما حمدت عاقبة إطلاقه، وفى هذه السنة حضر المركيس[١] في سفينة إلى عكا، وهي للمسلمين ولم يعلم ذلك واتفق هجوم الهواء فراسل الملك الأفضل بعكا مراراً ينتظر هبوب الريح إلى أن ذهبت فأقلع وأرسى إلى صُوَّر[٢]، واجتمع عليه الفرنج الذين بها وملك صوراً، وكان وصول المركيس إلى صور، وإطلاق الفرنج الذين أخذ السلطان بلادهم بالأمان، وحملهم إلى صور من أعظم أسباب الضرر، وقوة الفرنج، ورواح عكا، ثم حصر السلطان عسقلان أربعة عشر يوماً، وسلم بالأمان، وسلخ جمادى الآخرة، ثم فتح عسكره الرملة، والدَّارُوم[٣]، وغزة، وبَيت لَحْم[٤]، وبيت جبريل[٥]، والنطرون[٦]، وغيرها، ثم نازل السلطان القدس وبه من النصارى ما لا يعد ولا يحصى، وضايقه بالنقابين، واشتد القتال، وغلق السور، وطلب الفرنج الأمان فقال: آخذها مثلما أخذتم من المسلمين بالسيف، فعاودوه فأجاب بشرط أن يؤدي كل رجل عشرة دنانير، وكل امرأة خمسة دنانير، وكل طفلة دينارين، ومن عجز أسر، وتسلَّم المدينة يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب سنة ٥٨٣.

قال ابن خلكان[٧]: وليلته ليلة المعراج المنصوص عليه في القرآن، وشهد فتحه كثير من

---

(١) المركيس الفرنجي، ملك صور، قتله الباطنية وكانوا قد دخلوا في زي الرهبان إلى صور سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص٤١٠؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٢٩٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٧١٠.

(٢) "صُوَّر": مدينة لبنانية على البحر المتوسط، وبها دار الصناعة، وهي: منطلق الجيش؛ لغزو الروم، وهي: حصينة، على البحر المتوسط . اليعقوبي: البلدان: ص١٦٥؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٢١.

(٣) "الدَّارُوم": قلعة تبعد عن غزة أربعة فراسخ باتجاه مصر، ويقال: بأنها دير البلح اليوم. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٢٤، ٤٣٢؛ شرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص٦٥.

(٤) "بيتَ لحْم": مدينة فلسطينية تبعد عن مدينة القدس: (١٠كم). الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢١؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٥١؛ شرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٨٨.

(٥) "بيت جبريل" أو "بَيتُ جِبْرِينَ": لغة في جبريل: مدينة فلسطينية بين بيت المقدس وغزّة. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١٩؛ أبو حجر: المدن العربية، ص٣٥٠

(٦) "النطرون": مكان بينه وبين يافا مرحلتان. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٦٤.

(٧) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص١٧٩.

أصحاب الكرامات والزهد والعلماء من مصر والشام، بحيث لم يتخلَّف منهم أحد – والله أعلم –، ورفعت الأعلام الإسلامية على أسواره، ورتب على أبوابه من يقبض المال المشروط فخان المرتبون، ولم يحملوا منه إلا القليل، وكان على رأس قبة الصخرة[١] صليب كبير مُذَهَّب فقلع، فرح المسلمون فرحاً وسروراً، وحزن الكفار حزناً وثبوراً، وكان الفرنج قد عملوا في غربي المسجد الأقصى هرباً ومستراحاً فأزيل ذلك، وأعيد إلى التبجيل والتعظيم، وكان نور الدين محمود قد أعد منبراً بحلب وتعب عليه؛ لأجل القدس، فأحضره للجامع الأقصى، وأقام بعد فتحه بظاهره إلى الخامس والعشرين من شعبان، ورتب أحواله، وتقدم يعمل الربط[٢]، والمدارس الشافعيَّة، وخطب يوم فتحه فيها قاضي دمشق محي الدين مُحَّد بن علي الشهير بابن الزكي[٣]، وهو عثماني (٢٠/أ) النسب، وأعطى القاضي الفاضل[٤] كتاب الفتح إلى

(١) "قبة الصخرة": موضع معراج النبي ﷺ، وهي: من أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلا، أخذت من كل بديعة بطرف، وهي: قائمة على نشز في وسط المسجد يصعد إليها في درج رخام، ولها أربعة أبواب. الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٣١؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج١، ص٢٤٧.

(٢) "الربط" و"الرباطات" جمع مفرده: رباط، والرباط في اللغة: ملازمة ثغر العدو، والمرابطة فيه، وأصلها: أن يربط كل واحد من الفريقين خيله، فسمِّي المقام في الثغر: رباطاً، وهي تماثل الخانقاه في وظيفتها بالإضافة إلى كونها أماكن على الطرق للتجار والمسافرين، كما أنها أماكن متقدمة للقتال، ثم تطورت كلمة رباط إذ تحولت من مفهومها العسكري المرتبط بالجهاد، إلى مكان إقامة الفقراء والزهاد وطلاب العلم وغيرهم. ابن منظور: لسان العرب، ، ج٧، ص٣٠٣؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٤؛ الفاسي، مُحَّد بن أحمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٣٠،٤٣٨.

(٣) ابن الزكي أبو المعالي مُحَّد بن علي القرشي قاضي دمشق، محيي الدين، أبو المعالي مُحَّد ابن القاضي علي بن مُحَّد بن يحيى بن الزكي القرشي، الدمشقي، الشافعي مِن بيت كبير، صاحب فنون، وفقه وآداب، وخطب ونظم، وكان صلاح الدين يعزه ويحترمه، تولى القضاء سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م، توفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٢٢٩.

(٤) عبد الرحيم بن علي بن السعيد البيساني اللخمي، المعروف بالقاضي الفاضل، ولد بعسقلان، كان من وزراء السلطان صلاح الدين، ومن رفعة منزلته كان السلطان صلاح الدين يقول: لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم، بل بقلم الفاضل، وكان سريع الخاطر في الانشا، كثير الرسائل، توفي في القاهرة سنة ٥٩٦هـ/ ١٢٠٠م. عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١٨، ٢٦٨، ٢١٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على
=

الخليفة الناصر لدين الله العباسى بإنشاء بليغ ذكره ابن الوردي في التتمة[١]، تركناه خوفاً من التَّطويل.

ثم سار السلطان، وحاصر صوراً في التاسع من رمضان، وطلب أسطول مصر فصادفه أسطول الفرنج، وأخذوا خمس شوانٍ، من المسلمين ولم يسلم من أهلها إلا من سبح؛ لأن ساحل صور كان قريباً، وطال حصار صور، فرحل عنها السلطان في آخر شوال أول كانون، وأقام بعكا وأعطى العساكر الدستور[٢] فقصدوا أوطانهم، وبقي بخواصه في عكا، وأرسل يفتح هُونين[٣] بالأمان.

وفي هذه السنة بعد فتح القدس سار شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الملك بن المقدم أميراً على الحج؛ ليجمع بين الغزاة والحج وزيارة القدس والخليل في سنة فوقف بعرفات، وأراد طاشتكين أمير الحاج العراقي منعه من الإفاضة قبله، فوقع النزاع وأدى إلى القتال بين الشاميين، والعراقيين، فاقتتلوا، وقُتل بينهم جماعة وابن المقدم يمنع جماعته من القتال ولو

=

الروضتين"، ص١٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص١٥٨؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص١٤٢؛ السبكي، عبدالوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، بيروت: دار المعرفة، ط١، د.ت، ج٣، ص٢٥٨؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٢، ص١٨٤؛ شكيل، هادية دجاني: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٣م، ي٣٩؛ نصر، سوسن مُحَمَّد: القاضي الفاضل وصلاح الدين والوحدة الإسلامية، القاهرة: دار الزهراء، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، ص١٢١.

(١) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، المسمَّى " تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٩٦.

(٢) "الدستور": يطلق على النظام الأساسي، أو نظام حكم، أو القانون والقاعدة والأسلوب والمذهب والأمر والإجازة والفرمان والوزير، وصاحب المنصب. التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٧١؛ حسنين، عبد المنعم مُحَمَّد: قاموس الفارسية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص٢٥٢؛ السباعي، السباعي مُحَمَّد: المعجم الذهبي، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م، ص١٥٤؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٣٦.

(٣) "هُونين": حصن منيع بناه الإفرنج بعد القرن الخامس، بين جبل عوف وبانياس وصور. ابن شداد، مُحَمَّد بن علي: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م، ج٢، ص١٥٢؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٣٤٥.

مكّنهم لانتصفوا، فخرج ابن المقدم، ومات شهيداً ودفن بمقبرة المعلّى[(١)]- رحمه الله تعالى-.

وفى سنة ٥٨٤ شتى السلطان بعكا، ثم سار وجعل قيماز النجمي[(٢)] يحاصر كوكب، ودخل دمشق ففرح الناس به، وسار في نصف ربيع الأول، ونزل على بُحَيرَة قَدَس[(٣)]، ثم نزل تحت حصن الأكراد، ثم نزل أَنْطَرطُوس[(٤)]، فوجدها خالية، ثم مَرَقِيَّةَ[(٥)] كذلك، ثم نزل تحت المرقب[(٦)] فوجده لا يرام، فوصل جَبَلَة[(٧)] ثامن جمادى الأولى وتسلّمها، وجعل فيها سابق

---

(١) مقبرة "المعلّى" أو"الْمَعْلَاةَ": وتسمى ثنية المدنيين وثنية المعلاة؛ لأنها بأعلى مكة، وهي مهبط ريع الحجون "كداء" إلى الأبطح على جانبي الطريق، والشرقية منها فيها قبر أم المؤمنين خديجة - ﷺ -، زوج النبي - ﷺ - . الأزرقي، مُحَمَّد بن عبدالله: أخبار مكة في وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدي الصالح محلس، مكة المكرمة: ط٨، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ج٢، ص٢٨٥،٢٧١،٢٦٦؛ الطبري، مُحَمَّد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك، ج٨، ص٦١؛ الشيبي، مُحَمَّد بن علي: الشرف الأعلى في ذكر قبور مقيرة باب المعلا، تحقيق، منصور بن صالح أبو ريّاش، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م.

(٢) الأمير صارم الدين قايماز النجمي، كان متولي أمور صلاح الدين رَحِمَهُ اللهُ في مخيمه، وبيوته، يعمل عمل أستاذ الدار، وإذا فتح بلداً سلمه إليه واستأمنه عليه، توفي بدمشق سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م. الأصفهاني: البرق الشامي، ح٥، ص٣٥، ٨٣؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧؛ أبو شامه المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية،ج٤، ص٤٦٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠، ص١٦٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١٠٣٨.

(٣) " بُحَيرَة قَدَس": بحيرة تقع قرب حمص، طولها اثنا عشر ميلا في عرض أربعة أميال، وهي بين حمص وجبل لبنان، تنصبّ إليها مياه تلك الجبال، ثم تخرج منها فتصير نهرا عظيما، وهو العاصي الذي عليه مدينة حماة وشيزر، ثم يصب في البحر قرب أنطاكية، وبحيرة قدس، وهي بحيرة حمص. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٢؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص ٤٤٧.

(٤) "أَنْطَرطُوس": مدينة سورية ساحلية على البحر المتوسط، تسمى اليوم: "طرسوس"، تبعد عن الحدود اللبنانية: (٣٠كم). الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٧٠؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٩٥.

(٥) "مَرَقِيّة": قلعة حصينة في سواحل حمص، كانت خُرِّبت، فجدَّدها معاوية بن أبي سفيان، ورتب فيها الجند، وأقطعهم القطائع. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٩.

(٦) "المرْقَبُ": اسم الموضع الذي يرقب فيه: بلد وقلعة حصينة تشرف على ساحل البحر، وعلى مدينة بانياس. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٨.

(٧) "جَبَلَة": قلعة مشهورة بساحل الشام من أعمال حلب قرب اللاذقية. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٥.

الدين عثمان بن الداية[١] يحفظها، ثم حصر قلعتي اللاذقيَّة، وملكها وسلَّمها إلى ابن أخيه تقى الدين عمر فحصنها، ثم حاصر صهيون، وتسلَّمها بالأمان، وسلَّمها إلى الأمير منكورس[٢] صاحب أبي قبيس من أصحابه، ثم ملك عسكره بَلاطُنُس[٣] خالياً من الفرنج، وحصن العيد، وحصن الجماهرين[٤].

ثم سار السلطان عن صهيون، وحصر الشُّغْر، وبكاس[٥] خالية، وتسلَّم الشغر بالأمان، وحصر ابنه الظاهر غازى[٦] سَرْمِينيه[٧]، وأنزل أهلها على قطيعة وهدم الحصن، فعفى أثره، وأطلق من هذه الحصون أسرى المسلمين، وأعطاهم كسوة ونفقة، ثم ملك السلطان برزيه[٨] زحفاً بالسيف في ٢٧ من جمادي الآخرة، وسبى، وأسر، وقتل، وحكى

---

(١) سابق الدين عثمان ابن الداية، من أكابر أمراء نور الدين محمود بن زنكي، وكانت شيزر إقطاعاً له، أقره عليها السلطان صلاح الدين رحمه الله، وجعله مقدماً لعساكره. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٥٣.

(٢) الأمير ناصرالدين منكورس بن الأمير خمارتكين صاحب حصن بوقبيس، وهو شديد الحزم، توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. الأصبهاني: عماد الدين الكاتب: البرق الشامي، ج٥، ص١٢٨؛ اليونيني: موسى بن محمد: ذيل مرآة الزمان، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٣ هـ/١٩٩٢م، ج٢، ص١٢٩.

(٣) "بَلاطُنُس": حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية من أعمال حلب. الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٤٧٨.

(٤) "الجماهرين": وتسمى الجَمَاهرية: حصن قرب جبلة من سواحل الشام. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٦٢.

(٥) "الشُّغْر" و "بكاس": قلعتان حصينتان ، على رأس جبلين، بينهما واد كالخندق لهما، كلّ واحدة تناوح الأخرى، وهما أقرب إلى أنطاكية. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٥٢ .

(٦) الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهو صاحب مدينة حلب ومنبج وغيرهما من بلاد الشام، وكان محسناً للرعية والغرباء والفقراء، ضابطًا لأموره كلها، عظيم العقوبة على الذنب، لا يرى الصفح، قصده الشعراء وأهل الدين وغيرهم، فأكرمهم، وأجرى عليهم الأموال، توفي مريضاً سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م. أبو شامه المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على الروضتين"، ص٦٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٣٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص١٩٥.

(٧) "سَرْمِينيه" "سَرْمِين": بلدة مشهورة من أعمال حلب، قيل: إنها سميت: بسرمين بن اليفز بن سام بن نوح – عليه السلام –، وقيل: هي مدينة: سدوم. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢١٥.

(٨) العامة تقول "برزية" ويقال: بَرْزُويَه: حصن قرب السواحل الشامية في الجانب الشرقي لمحافظة اللاذقية. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٨٣؛ ساطع، أكرم: القلاع والحصون في سوريه، دمشق: دار دمشق، د.ت ص١٠٥.

ابن الاثير[١] جميع ذلك عن مشاهدة، ثم نزل السلطان جسر الحديد[٢] أياماً، ثم حاصر دَيْر بَسَّاك[٣]، وأمنهم بثيابهم فقط، وتسلّمها في التاسع عشر رجب، ثم تسلَّم بَغْرَاس[٤] بالأمان مثل دير بساك، وأرسل يتعهد صاحب أَنْطاكِيَة[٥] يطلب منه الهدنة، ويطلق كل أسير عنده فأجابه وصالحه ثمانية أشهر، ثم دخل السلطان حلب ثالث شعبان ثم سار ودخل دمشق، وأعطى عماد الدين زنكى بن مودود صاحب سنجار وغيره من المشارقة دستوراً فزار السلطان في طريقه من حلب قبر عمر بن عبد العزيز - ﷺ- بدير سِمْعان[٦]، من النَّقِيرَة[٧]، وزار الشيخ أبا زكريا المغربى[٨]، المقيم هناك وله كرامات، وكان معه أبو فليته قاسم بن مهنا الحسينى[٩]، صاحب مدينة الرسول - ﷺ-، كان قد حضر معه فتوحاته، وكان يرجع إلى

---

(١) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٥٣.

(٢) "جسر الحديد": هو جسر على نهر العاصي قرب أنطاكية. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤٧، ص١٤٦.

(٣) "دَيْر بَسّاك ": حصن تسكنه النصارى، قرب أنطاكية، من أعمال حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٠٠.

(٤) "بَغْرَاس": مدينة على يَمِين السائر من حلب إِلَى أنطاكية، قريبة من حلب. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٦٧؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج١، ص١٦٣.

(٥) "أَنْطاكِيَة": مدينة جنوب تركيا على ساحل البحر الأبيض المتوسط، بلواء الأسكندرونه بينها وبين الحدود السورية "٣٠كم". الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٦٦؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٦٩.

(٦) "دير سِمْعان": دير بنواحي دمشق جهة معرة النعمان عنده قبر الخليفة عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥١٧؛ شُرَّاب: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، ص ١١٧.

(٧) "دَيرُ النَّقِيرَةِ": في جبل قرب المعرة، والنّقيرة قرية من قرى المعرة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٩.

(٨) المقصود أنه زار قبر الشيخ يحيى بن منصور أبو زكريا المغربي رجل صالح متعبد، كان بقرية دير سمعان، وتسمَّى: قرية القبرة؛ لوجود عدة قبور منها: قبر الخليفة عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ، وقبر صاحب الترجمة وغيره، كان عابداً في مسجد القرية حتى توفاه الله كان حياً سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٥٣٩؛ ابن شداد، محمد بن علي: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الأول، ص١٧٣، ١٧٤.

(٩) قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود، أبو فليتة الحسيني المدني، كان السلطان صلاح الدين يستصحبه معه دوماً، تولى إمارة المدينة مدة خمس وعشرين سنة، بداية من سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م، توفي سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م. ابن شداد، ، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ص٤٠٣؛ ابن خلدون، تاريخ بن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص١٤٠؛ ابن الضياء، محمد بن أحمد، تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر =

قوله تبركاً بصحبته، ودخل دمشق في رمضان فأشير عليه بتفريق العساكر؛ ليريحوا ويستريحوا فقال: إن العمر قصير، والأجل غير مأمون، وكان لما سار إلى الشمال ترك على الكرك، وغيرها من يحاصرها، وأخوه بتلك الجهات يباشر ذلك، فتسلَّم الكرك بالأمان، والشوبك وما بتلك الجهات من البلاد، ثم سار من دمشق فحصر صفد، وتسلَّمها بالأمان، ثم كَوْكَب وعليها قيماز النجمي، فتسلَّمها بالأمان في ذي القعدة، وسيَّر أهلها إلى صور، وما كان مصلحة، ثم عيّد الأضحى بالقدس، ثم أقام بعكا إلى سلخ السنة.

ثم دخلت سنة ٥٨٥، فسار السلطان ونزل بمَرْج عُيُون[١] وحضر إليه صاحب شقيف أرنون[٢] فخادعه، ثم أمسكه وحبسه في دمشق، اجتمع بصور أهالي البلاد التي أخذها السلطان بالأمان فكثر، جمعهم حتى صاروا لا يحصون كثرة، وأرسلوا إلى ملوك الفرنج من البحر يستنجدون ويبكون، وصوروا صورة المسيح وصورة عربي يضرب المسيح وقد أدماه، وقالوا: هذا نبي العرب يضرب المسيح، فوصل من البحر فرنج لا يحصون كثرة، فنازلوا عكا في منتصف رجب من السنة، وأحاطوا بها من البحر إلى البحر، ولم يبق للمسلمين إليها طريق، فسار السلطان وقاربهم وقاتلهم في مستهل شعبان، وباتوا على ذلك وأصبحوا، فحمل تقى الدين من ميمنة السلطان، فأزالهم عن موقعهم والتصق بالسور، وانفتح الطريق إلى المدينة يدخل المسلمون ويخرجون، وأدخل السلطان إلى عكا عسكره نجدة منهم رئيس الشجعان أبو الهيجاء السمين، فعاودوا القتال وراوحوه إلى العشرين من شعبان.

ثم كانت الوقعة العظيمة وحمل الفرنج على القلب فأزالوه وقاتلوا حتى بلغوا خيمة السلطان، وإنحاز السلطان إلى جانب، وإنضاف إليه جماعة، وانقطع مدد الفرنج، وانشغلوا

=

الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، أيمن نصر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ص٣٣١؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٣، ص٤٠٤.

(١) "مَرْج عُيُون": موضع بسواحل الشام قريباً من الحولة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠١؛ كرد علي: خطط الشام، ج١، ص١٦.

(٢) "شقيف أرنون": قلعة حصينة جدًّا في كهف من الجبل قرب بانياس من أرض دمشق بينها وبين الساحل. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ٣٥٦.

بقتال الميمنة، فحمل السلطان على الذين خرقوا القلب، وانعطف عليهم العسكر فافنوهم، فكانت قتلاهم نحو عشرة آلاف فرنجيٍّ، ووصل المنهزمون من المسلمين إلى طبريَّة وإلى دمشق، وجافت الأرض بعد هذه الوقعة، ومرض السلطان وعرضه قولنج، فانتقل من ذلك الموضع ورحل عن عكا في ١٤من رمضان إلى الخرُّوبَة(١)، فانبسط الفرنج في تلك الارض، وتمكَّنوا من عكا، ووصل أسطول المسلمين في البحر مع حسام الدين لؤلؤ، فأخذ بطسة(٢) الفرنج فقويت القلوب، ودخل بها عكا، ووصل العادل بعسكر مصر، فازدادت القلوب قوة، وفيها توفي بخروبة الفقيه عيسى الهكارى من كبار أصحاب السلطان، وكان فقيهاً، جنديَّاً، شجاعاً، وكان من أصحاب الشيخ أبي القاسم البرزي(٣).

ثم دخلت سنة ٥٨٦ في صفر منها عاد السلطان من الخروبة إلى قتال الفرنج على عكا، وكانوا (٢٠/ب) قد عملوا قرب سورها ثلاثة أبرجه، طولها ستون ذراعاً، خشبها من جزائر البحر، عملوها طبقات مشحونة رجالاً وسلاحاً، وألبسوها الجلود والطين بالخل خوف النار، فأحرق المسلمون البرج الأول بمن فيه، ثم الثاني والثالث فانبسطت نفوس المسلمين بعد الكآبة، وجاءت العساكر الإسلامية من البلاد، وخرج ملك الألمان من وراء القسطنطينيَّة بمائة ألف مقاتل، فأيس المسلمون من الشام، فسلَّط الله على الألمان الغلاء والوباء، فهلك أكثرهم في الطريق، ونزل ملكهم يغتسل في نهر ببلد الأرمن فغرق، وأقاموا ابنه مقامه، فرجع منهم طائفة إلى بلادهم، وطائفة اختاروا أخا الملك فرجعوا أيضاً، ووصل مع ابن ملك الألمان بقدر ألف فارس، فكفى الله شرهم، وبقي السلطان والفرنج يتناوشون القتال على عكا إلى العشرين من جمادى الآخرة، فخرجت الفرنج من خنادقهم بالفارس، والراجل، وأزالوا العادل عن موضعه، ومعه عسكر مصر، فعطف المسلمون، وقتلوا من الفرنج

(١) "الخرُّوبَة": حصن بسواحل بحر الشام مشرف على عكا. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٦٢.

(٢) "بطسة": بلغة الأسبان والجمع "بطس"، نوع من السفن الكبيرة كانت تستخدم للحرب والتجارة وتستخدم؛ لشحن الآلات والأقوات والمقاتلين، لها طبقات، كل طبقة؛ لفئة من الجيش. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج١، ص٣٧٠؛ الحموي: تاريخ الأسطول العربي، ص٤٠.

(٣) أبو القاسم عبد العزيز بن محمَّد البرزي، توفي سنة ٥٦٢هـ/١١٦٦م. ابن ماكولا: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، ج١، ص٤٢٩؛ السمعاني: الأنساب، ج٢، ص١٥٩.

خلقاً كثيراً، فعادوا إلى خنادقهم، وانقطع السلطان؛ لمغص حصل له، ولولاه لكانت الفيصلة

ولما قوى الشتاء والريح أرسلت الفرنج المحاصرة لعكا مراكبهم إلى صور خوف الريح، وانفتحت الطريق إلى عكا من البحر، وأرسل السلطان البدل إليها لكن الخارجون منها أضعاف الداخلين فوقع تفريطاً، وفيها أقطع السلطان حرَّان، والرها، وسُمَيْساط[(١)] والموزر[(٢)] تقي الدين عمر زيادة على ميافارقين، وحماة، والمعرة، وسلمية، ومنبج، وقلعة نجم[(٣)]، وجبلة، واللاذقيَّة[(٤)]، وبَلاطُنُس، و بِكِسرَائيلُ[(٥)]، وكان تقي الدين عمر قد أرسل مملوكه بهاء الدين قراقوش التركي في جماعة إلى إفريقية من مصر، ثم اتبعه مملوكه الآخر بوزابة في جماعة (٣٠/ب)؛ ليملكوا إفريقية، فيسير هو أيضاً بعد ذلك، وكان السلطان يعرف ذلك فزاد في إقطاعه؛ لينفسخ عزمه.

ثم دخلت سنة ٥٨٧، واستمر حصار الفرنج عكا إلى هذه السنة، وأحاطوا بها من البحر إلى البحر وخندقوا عليهم، فلم يتمكن السلطان من الوصول إليهم، فكانوا محاصرين

---

(١) "سُمَيْساط"، عرفت بسموساط عند الرومان، وأطلق عليها قلعة الطين: وهي مدينة على شاطئ الفرات غرباً، متصلة بحدود الشام، فتحت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - ﷺ - على يد عياض بن غنم - ﷺ -. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٦٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٥٨؛ الجنزوي، عليه عبد السميع: الثغور لبرية الإسلامية على حدود الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩م، ص١٣٣.

(٢) "الموزر" أو"مَوْزَارُ":حصن ببلاد الروم. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٠، ج٦، ص٢٢١.

(٣) "قلعة النجم" بلفظ النجم من الكواكب: وهي قلعة حصينة، مطلّة على شرقي الفرات على جبل، وتحتها ربض كان عندها جسر، ويقال لها: جسر منبج يعبر عليه إلى منبج، وكانت بلدة صغير حتى عمَّرها نجم غلام الصفواني. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٩١؛ ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الثاني، ص٤٧٣؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، ص٨٨؛ ساطع: القلاع والحصون في سوريه، ص٦٧.

(٤) "اللاذقيَّة": مدينة سورية على ساحل البحر المتوسط، ميناء رئيس، وتشتهر بزراعة الفواكه وغيرها. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٦،٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٩٨.

(٥) "بِكِسرَائيلُ": حصن من سواحل حمص مقابل جبلة في الجبل . الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٥.

وكالمحصورين، فإن السلطان حاربهم، واشتد حصارهم لعكا، وطال وضعف من بها عن حفظها، وعجز السلطان عن الدفع عنها، فخرج الأمير سيف الدين علي بن المشطوب[(١)]، وطلب الأمان من الفرنج على مال وأسرى يقومون به للفرنج فأجابوهم، وصعدت أعلام الفرنج على عكا يوم الجمعة ١٧[(٢)] من جمادى الآخرة، واستولوا على البلد بما فيها وحبسوا المسلمين في أماكن وقالوا: إنما نحبسهم؛ ليقوموا بالمال والأسرى، وصليب الصلبوت[(٣)]، وكتبوا إلى السلطان بذلك، فحصل ما أمكن من ذلك، وطلب إطلاق المسلمين فأبوا فعلم غدرهم، واستمر أسر المسلين بها، ثم قتل الفرنج من المسلمين خلقاً، وحبسوا الباقين، وقرروا أمرها، ورحلوا نحو قيسارية، والمسلمون يسايرونهم ويتحفظون منهم، ثم ساروا إلى موقع مصاف أزالوا فيه المسلمين عن موقعهم، ووصلوا إلى السوق فقتلوا من السوقيَّة كثيراً، ثم ملكوا يافا خالية من المسلمين، وسار السلطان فخرَّب عسقلان؛ لئلا يكون مثل عكا ودكها إلى الأرض.

وفي الثاني من رمضان رحل عنها إلى الرملة فخرَّب حصنها، وخرَّب كنيسة لُدّ[(٤)]، وسار إلى القدس، وقرر أمره، وعاد إلى مخيمه بالنطرون، في ٨ رمضان، وتراسل الفرنج والسلطان على الصلح على أن يتزوج العادل أخت ملك الإنكلتار، ويكون له القدس، ولزوجته عكا فأنكر القسيسون ذلك إلا أن يتنصّر العادل، فلم يتفق حال، ثم رحل الفرنج

(١) علي بن أحمد بن أبي الهيجاء الهكاري، أبو الحسن، سيف الدين المعروف بالمشطوب من كبار ملوك الأكراد، له مواقف في الحروب الصليبية، لازم السلطان صلاح الدين إلى آخر عمره، سمي المشطوب؛ لشطبة في وجهه من أثر طعنة في إحدى غزواته، وأقطعه السلطان صلاح الدين مدينة نابلس، لقب بالأمير الكبير، توفي بنابلس سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص١١٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٣٤٨؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٨٢.

(٢) في (س/٤٥٩/ب) (ع/٧١٩/ب): السابع عشر.

(٣) "الصلبوت": هو: قطعة خشب مغلَّفة بالذهب، مرصَّعة بالجوهر. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٧، ص٤٢٦

(٤) "لُدّ": قرية فلسطينية قرب بيت المقدس. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٥. شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٢٠٦.

من يافا إلى الرملة في الثالث من ذى القعدة، وصار يقع كل يوم بينهم وبين المسلمين مناوشة، فلقوا من ذلك شدة شديدة، وأقبل الشتاء وجالت الأوحال، وضجرت العساكر فأعطاهم الدستور، وسار إلى القدس لسبع بقين من ذي القعدة، ونزل داخل البلد وحصنه وعمره ونقل الحجارة بنفسه؛ ليقتدى به فكان كذلك .

وكان ابن أخيه الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب سار إلى البلاد المرتجعة من كوك بوري وراء الفرات، فامتد إلى مجاوريه، واستولى على السُّوَيْدَاء(١)، وحاني(٢)، وقاتل بكتمر(٣) صاحب أخلاط، وكسرة وحصره فيها وتملَّك معظم البلاد، ثم نازل ملاذكرد(٤)؛ لبكتمر وكان في صحبته ابنه المنصور مُحَّد بن المظفر، فعرض للمظفر مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقين من رمضان من سنة ٥٨٧، فأخفى ابنه المنصور وفاته، ووصل به حماة ودفنه بظاهرها، وبنى إلى جانب تربته مدرسة مشهورة.

وكان للمظفر بأس، وأدب وشعر حسن، وتوفي ليلة وفاته حسام الدين مُحَّد بن

---

(١) "السُّوَيْدَاء": قرية بحوران من نواحي دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٨٦.

(٢) "حاني": اسم مدينة معروفة بديار بكر، ويقال لها: حيني. الحموي: معجم البلدان،ج٢، ص٢٠٨، ٣٣٣.

(٣) سيف الدين بكتمر، صاحب خلاط، لما بلغه موت صلاح الدين فرح فرحًا كثيرًا، وعمل تختا جلس عليه، ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاحِ الدين، وكان لقبه سيف الدين، فغيره، وسمى نفسه: عبد العزيز، وظهر منه اختلال وتخليط، قتل سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٣. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٣٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص ٨٦٨.

(٤) "ملاذكرد": وتسمى ملازكرد، ومَنَازْجِرْد، ومنزكرت، وملاسكرت، وملازجرد، وهي من مدن أرمينية، تقع شمالي مدينة خلاط، أقصى شمالي أذربيجان، فيه وقعت المعركة التي انتصر فيها السلطان السلجوقى ألب أرسلان على الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع في سنة ٤٦٤هـ/١٠٧١م. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٦٦؛ المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣٧٤؛ التطيلي: رحلة بنيامين، ص ٤٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ٢٠٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ١٤٨، ١٨٠.

لاجين[١]، وأمه ست الشام[٢] بنت أيوب أخت السلطان.

ثم قرر السلطان للمنصور حماة وسلمية والمعرة ومنبج ونجم، وأقطع البلاد الشرقية لأخيه العادل، ونزل العادل عن إقطاعه بالشام خلا: الكرك، والشوبك، والصلت والبَلْقَاء[٣]، ولَصَف[٤] خاصة بمصر، والتزم كل سنة ألف غرارة[٥] من الصلت والبلقاء للقدس، وفي هذه السنة التجأ إلى السلطان معز الدين قيصرشاه بن قلج ارسلان صاحب ملطيَّة؛ خوفاً من أخيه فأكرمه السلطان وزوجه بابنة أخيه العادل (٢١/أ)، وأعاده إلى ملطية

وفي هذه السنة قتل أبو الفتح يحيى بن حنش شهاب الدين السهروردي[٦] الفيلسوف

(١) مُحَمَّد بن عمر بن لاجين ابن أخت السلطان صلاح الدين، الأمير حسام الدين، وقيل: اسمه عمر بن لاجين، توفي سنة ٥٨٧هـ/١١٩١م، ودفن حسام الدين في التربة الحسامية المنسوبة إليه من بناء والدته ست الشام، في دمشق. الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٢٩٣؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ١٠٩؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٤٩١؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٨٤؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٧٧.

(٢) ست الشام بنت أيوب: الخاتون الجليلة، أخت الملكين صلاح الدين والعادل، وبانية المدرستين الشاميتين بدمشق، توفيت بدمشق سنة ٦١٦هـ/١٢٢٠م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٣٤٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٤٦٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢١.

(٣) "البَلْقَاء": من أعمال دمشق، قصبتها عمَّان وفيها قرى، وسميت البلقاء: بأبلق عمان بن لوط؛ لأنه ملكها وسكنها. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٨٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥١٣.

(٤) بركة: بين المغيثة والعقبة على ثلاثة أميال من صبيب غربي واقصة. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٧.

(٥) "الغرارة": واحدة الغرائر، مكيال دمشقي للحنطة من خيش أو صوف أو شعر، تساوي"١٢ك" أو "٧٢مداً" دمشقياً. ابن منظور: لسان العرب، ج٥، ص١٨. الغزي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: لطف السمر وقطف الثمر، القسم الثاني، تحقيق، محمود الشيخ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت، ج١، ص٣٥١؛ هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص٦٤.

(٦) أبو الفتوح يحيى بن حنش بن أميرك، الملقب شهاب الدين، السهروردي الحكيم، وقيل اسمه: أحمد، وقيل: كنيته =

بقلعة حلب بأمر الملك الظاهر غازي، كان أمره والده بغرض بعض الفقهاء وخلاف إنهائهم، وكان قد قرأ الحكمة على مجد الدين الجيلي[١] شيخ الإمام فخر الدين الرازي[٢]، وشدد عليه زين الدين[٣]، ومجد الدين ابنا جهبل[٤] وأفتيا بإباحة دمه فقتل.

ثم دخلت سنة ٥٨٨، وفيها شرع الفرنج في عمارة عسقلان والسلطان بالقدس، وفيها فتكت الباطنيَّة بالمركيس صاحب صور في زي الرهبان، وفيها وقعت المهادنة بين السلطان والفرنج؛ وسبب ذلك أن ملك الإنكلتار[٥] مرض طويلاً وطال عليه

=

اسمه وهو أبو الفتوح، وقيل: اسمه عمر، كان أوحد أهل زمانه في العلوم الحكمية، جامعاً للفنون الفلسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء، فصيح العبارة. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٥٩٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٦، ص٢٦٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨١.

(١) الشيخ عبد القادر بن أبي صالح بن عبدالله بن جكني بن دوست أبو محمد الجِيلِيُّ المقيم ببغداد، وهو حنبلي المذهب، ومدرسته ورباطه مشهوران ببغداد توفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٥م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٢٩؛ ابن رجب: ذيل طبقات الحنابلة، ج١، ص٢٩٠.

(٢) محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبو عبد الله، فخر الدين، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، له عدة تصانيف، توفي سنة٦٠٦هـ/١٢١٠ م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٦٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٢٤٨.

(٣) زين الدين ابن جهبل: هو عبد الملك بن نصر الله بن عبدالله بن جهبل فقيه فاضل، درَّس بحلب بالمدرسة النورية، وتوفي بحلب سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م. وفيات الأعيان بأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٣٤٣؛ السبكي، علي بن عبدالكافي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٢٦٢.

(٤) مجد الدين أبو محمد طاهر بن نصر الله بن عبدالله بن جهبل الكلابي الحلبي الشافعي، كان إماماً زاهداً فاضلاً في الفقه والحساب والفرائض، درس بالنورية وبالصلاحية في القدس، وتوفي سنة ٥٩٦هـ/١١٩٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧؛ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٣٤٣.

(٥) يرد في المصادر: ملك الإنكلتير، وملك الإنكتار، وملك الإنكلتار، أي: ملك أنكلترا، وهو ريشارد قلب الأسد ابن هنري الثامن ملك الإنكليز. الذهبي، محمد بن أحمد: هامش تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢ ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م،ج٤١، ص٧٢.

البيكار[١]، فكاتب العادل يسأله السعي في الصلح، فأبى السلطان أولاً ثم أجاب؛ لضجر العسكر، فتهادنوا في ١٨من شعبان، وتحالفوا فلم يحلف ملك الإنكلتار، بل أعطى يده وعاهده، واعتذر بأن الملوك لا يحلفون، وحلف الكندهري[٢]، ابن أخيه وخليفته في الساحل، وعظماء الفرنج، وكذا جميع أمراء المسلمين وأصحاب البلاد، فعقدت هدنة عامة في البر والبحر ثلاث سنين وثلاثة أشهر أولها أيلول الموافق للحادى والعشرين من شعبان على أن يستقر للفرنج يافا وقيسارية وحيفا وعكا، ويكون عسقلان خراباً، وأدخل السلطان بلاد الإسماعليَّة في هدنة، وأدخل الفرنج صاحب أنطاكيَّة وطرابلس في هدنتهم، وتناصفوا لد والرملة، ثم تفقد السلطان القدس، وأمر بتشييد أسواره وزاد وقف مدرسته بالقدس[٣]، وولى تدريسها القاضى بهاء الدين بن شداد[٤]، ثم عزم على الحج، فخشي غدر الفرنج؛ ففسخ عزمه، فرحل عن القدس إلى نابلس، ثم إلى بيسان، ثم إلى جيان، ثم إلى كوكب، ثم إلى طبريَّة، ولقيه بها الأمير بهاء الدين قراقوش الأسدي، وقد تخلّص من الأسر بعكا، ثم سار السلطان إلى بيروت فجاءه بيمند صاحب أنطاكية فأكرمه السلطان وفارقه في الغد، ودخل السلطان دمشق بعد غيبته منها أربع سنين، ففرح به الناس فأعطى العساكر الدستور، فودعه ابنه الظاهر وداعاً لا لقاء بعده في الدنيا، وسار إلى حلب، وبقي عنده بدمشق ابنه الأفضل علي والقاضي الفاضل، وفي شوال توفي ابنه بنابلس الأمير سيف الدين علي بن

---

(١) "البيكار": اصطلاح عسكري أطلق في العصر السلجوقي على الحملات العسكرية المؤلفة من المماليك الأتراك، الذين تم شراؤهم وهم صغار بقيادة أميرهم الذي اشتراهم، وهو مصطلح بمعنى: الحرب. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاظ التاريخية، ص٩٦؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص١٤٤.

(٢) الكندهري ابن أخي ملك افرنسيس لأبيه وابن أخي ملك انكلتار لأمه. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٨٤.

(٣) المدرسة الصلاحية بالقرب من البيمارستان النوري بانيها نور الدين محمود بن زنكي الشهيد ونسبت إلى الملك الناصر صلاح الدين الذي قام بتجديدها وبنى الأوقاف لها. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٢٥٠

(٤) يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد: مؤرخ وقاضي، نسب إلى شداد جد أمه، ولاه السلطان صلاح الدين قضاء العسكر وبيت المقدس، والنظر على أوقافه، رافقه في بعض غزواته، فدون وقائعه وكثيراً من أخباره، له مصنفات متعددة، توفي سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. أبو شامه المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل الروضتين"، ص١٦٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٨٤.

المشطوب، فوقَّف السلطان ثلث نابلس على مصالح القدس، وأقطع الثاني لعماد الدين أحمد ابن المتوفي[١]، ولأميرين معه.

ثم دخلت سنة ٥٨٩ فيها ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من صفر توفي السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالحمَّى الحادة وحضر وفاته القاضي الفاضل، وغسَّله الدولعي[٢] خطيب دمشق، وأخرج بعد ظهر الأربعاء إلى المصلَّى فصلى عليه، وغشي الناس حزن لا يوصف، وبكاء وضجيج لا يمكن حكايته، ودفن بقلعة دمشق[٣]، في الدار التي مرض بها، وكان الأفضل علي قد حلف له قبل وفاة والده عند شدة مرضه، فجلسوا للعزاء في القلعة، وكتب بوفاته إلى أخيه العزيز بمصر، وإلى عمه العادل بالكرك، وإلى أخيه الظاهر بحلب، ثم عمل الملك الأفضل تربة قرب الجامع كانت داراً لرجل صالح ونقل إليها السلطان يوم عاشوراء سنة ٥٩٢، ومشى الأفضل بين يدي تابوته وأخرج من باب القلعة على دار الحديث[٤] إلى باب البريد[٥]، وأدخل الجامع، فصلى عليه القاضي محي الدين ابن الزكي، ثم دفن وجلس الأفضل في الجامع ثلاثة أيام للعزاء، وأنفقت أخت السلطان ست الشام

---

(١) عماد الدين أبو العباس أحمد ابن الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن أحمد الهكاري، من أمراء الدولة الصلاحية، توفي مسجوناً في قلعة حران سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م . ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٨٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٢٤.

(٢) عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الدولعي، ضياء الدين، أبو القاسم فقيه شافعي، من أهل الدَّوْلَعِيَّةُ من قرى الموصل تفقه ببغداد وانتقل إلى الشام، فولي الخطابة، له تصانيف، توفي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠١م. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٨٦؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٣١؛ السبكي، عبدالوهاب بن علي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٢٦١.

(٣) "قلعة دمشق": تقع: في الجهة الشمالية الغربية من المدينة القديمة إلى الجانب الأيسر لسوق الحميدية، ملاصقة لسوق الخوجة من جهة الغرب، أنشأها تاج الدولة تتش السلجوقي، أدخل عليها إصلاحات كل من نور الدين محمود، وصلاح الدين الأيوبي، ثم انهدمت زمن المغول، ثم أصلحها المماليك، ولها عدة أبواب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٣؛ ساطع، أكرم وفؤاد: الدليل الأخضر للسياحة والآثار، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥م، ص٢٩؛ ساطع: القلاع والحصون في سوريه، ص٢٦.

(٤) يوجد هذا الموضع في دمشق. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٥، ص٦٨٠.

(٥) "باب البريد": أحد أبواب جامع دمشق، وهو من أنزه المواضع، وقيل: هو باب دمشق الغربي. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٦٦.

بنت أيوب أموالاً عظيمة.

وكان مولد صلاح الدين بتكريت، سنة ٥٣٢ فعمره تقريباً ٥٧ سنة، وملكه الديار المصريَّة نحو ٢٤سنة، وملكه الشام نحو ١٩سنة، وخلَّف سبعة عشر ابنا وبنتاً واحدة، وأكبرهم الملك الأفضل بدر الدين علي، ولد بمصر سنة ٥٦٥، والعزيز عثمان أصغر منه بنحو سنتين، والظاهر أصغر منهما، فبقيت البنت حتى تزوجها ابن عمها الكامل صاحب مصر، ولم يخلف السلطان في خزانته غير سبعة وأربعين درهماً، وجرم واحد صوري، ولم يترك داراً ولا عقاراً، ولم يؤخر صلاة عن وقتها، ولا صلى إلا في جماعة، كان متوكلاً على الله لا يفضل في عزمه يوماً على يوم، كثير سماع الحديث، قرأ في الفقه مختصر سليم الرازي[(١)].

وكان صبوراً كثير التَّغافل عن ذنوب أصحابه، يسمع عن أحدهم ما يكره، ولا يظهره على أحد، وكان طاهر المجلس واللسان، قال العماد الكاتب:[(٢)]مات بموته الرجال، وفات بفواته الأفضال، وغاضت الآيادي، وفاضت الأعادي، وانقطعت الأرزاق، وادلهمَّت الآفاق، وفجع الزمان بواحدة، وسلطانه ورزئ الإسلام بمشيد أركانه.

وأما الملك بعده فإنه استقر في ملك دمشق وأعمالها ابنه:

الأفضل نور الدين علي[(٣)]، وبمصر، **الملك العزيز عماد الدين عثمان**[(٤)]، وبحلب

---

(١) سليم بن أيوب بن سليم أبو الفتح الرازي الفقيه الشافعي، المفسر الأديب، له مصنفات في التفسير والفقه، توفي ٤٤٧هـ/١٠٨٤م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٩، ص٦٩٤؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٤، ص٣٨٨.

(٢) عماد الدين الأصفهاني: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، ص٣٢٦.

(٣) حكم الأفضل نور الدين علي في الفترة (٥٨٩ – ٥٩٢هـ/١١٩٣ – ١١٩٦م). الأصفهاني: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، ص٣٢٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج١، ص٤٢٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٨؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١١٣،١١٥، ١٣٠؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٨٩؛ عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٦٨.

(٤) حكم العزيز عماد الدين عثمان في الفترة (٥٨٩ – ٥٩٥هـ/١١٩٣ – ١١٩٨م). الأصفهاني: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، ص ٣٢٨؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على
=

الملك الظاهر غياث الدين غازى[١]، وبالكرك والشوبك والبلاد الشرقية، **الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب**[٢]، وبحماة والمعرة وسلمية ومنبج وقلعة نجم، **الملك المنصور ناصر الدين مُحَمَّد ابن الملك المظفر تقي الدين عمر**[٣] بن شاهنشاه بن أيوب، وبعلبك

=

الروضتين"، ص١٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٤٢١؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٨٩؛ عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٧٢.

(١) لمزيد من العلومات أنظر الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٣٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٦؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٩٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٤٢٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٧٤؛ عاشور: مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، ص٦٨.

(٢) عن أخبار أبو بكر مُحَمَّد سيف الدين بن أيوب بن شاذي، أنظر أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٣٢؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٣٣؛ اليافعي، عبد الله بن أسعد: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج٤، ص٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٧٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص١٩٨.

(٣) حكم الملك المنصور مُحَمَّد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب في الفترة (٦١٧ – ٦٢٨هـ/ ١٢٢٠– ١٢٣٠م). أبو شامة: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين ، ص١٢٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٥٧؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٠٥.

وأعمالها، **الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه**[١] بن شاهنشاه بن أيوب، وبحمص والرحبة، وتَدْمُر[٢] **شيركوه بن مُحَمَّد بن شيركوه**[٣] بن شادي، وببصرى **الملك الظافر بن صلاح الدين**[٤] وهو في خدمة أخيه (٢١/ب) الأفضل.[٥]

---

(١) حكم الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه بعلبك في الفترة (٥٧٨ – ٦٢٨هـ/١١٨٣ – ١٢٣٠م) ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٤٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٠٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٥٣؛ الحنبلي:شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٨٥؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤٩، ٥٣.

(٢) "تَدْمُر": مدينة قديمة سياحية مشهورة تقع: في بادية الشام شرق العاصمة السورية دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٧؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٧٩.

(٣) حكم شيركوه بن مُحَمَّد بن شيركوه في الفترة (٥٨٢ – ٦٣٧هـ/١١٨٦ – ١٢٣٩م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٣٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٥٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ١٠٦؛ بن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٠.

(٤) حكم الملك الظافر بن صلاح الدين في الفترة (٥٨٢ – ٦١٣هـ/١١٨٦ – ١٢١٦م) أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٤٣١، ٤٥٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٢٠٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١٣، ص٨٣٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٣٢.

(٥) الأصفهاني: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، ص٣٢٩؛ مفرج الكروب، ج٢، ص٣٧٨ – ٣٧٩؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص١٢٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩؛ ابن أبي عنبة:إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٢٥٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦.

وأما أمراء الدولة فبشيزر[١] أبي قبيس كان سابق الدين عثمان بن الداية، وبصهيون، وبرزيه، ناصر الدين منكورس بن خمارتكين، وبتل باشر، بدر الدين دلدرم بن بهاء الدين ياروق[٢]، وبعَجلون[٣]، وكوكب، عز الدين أسامة، وببارين[٤]، وكفرطاب، وأَفَامِيَة[٥]، عز الدين إبراهيم بن شمس الدين بن المقدم[٦]، فاستبد كل واحد من الأولاد والأقرباء والأمراء بعد موت السلطان بحكومة ما بيده من البلاد، وكان قد عهد بالملك لأكبر أبنائه الملك الأفضل نور الدين علي، إلا أنه آل الملك بإعانة الامراء إلى أخيه:

---

(١) "شيزر": حصن قرب المعرة من أعمال حمص وسط سوريا تبعد عن حماة:(٢٨كم) إلى الشمال الغربي. البكري، عبدالله بن عبدالعزيز: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت: عالم الكتب، ط٣ ١٤٠٣هـ، ج٣، ص٨١٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٨٣؛ رزوق، معروف عزيز: تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار من مر بها من البشر، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٢م، ص١٥.

(٢) "دُلْدُرم"، الأمير الكبير بدر الدين الياروقيّ. صاحب تل باشر، وكان مقدم الجيوش الحلبية مدة، توفي سنة ٦١١هـ/١٢١٤م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٤٤، ص٦٨؛ أبو شامه المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف "بالذيل على الروضتين"، ص٨٧.

(٣) "عَجلون": مدينة أردنية تاريخية، تعد واحدة من أهم المدن السياحية في الأردن، على مسافة: (٨٠كم) شمال عمان. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج١، ص٤٥؛ ابن القاسم، يحيى بن الحسين: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهر: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص٤١٨؛ المؤمني، سعد مُحَمَّد: القلاع الإسلاميَّة في الأردن "الفترة الأيوبيَّة"، دراسة تاريخيَّة استراتيجيَّة، عمَّان: دار البشير، ١٩٨٧م، ص٣١٨.

(٤) "بارِين": والعامّة تقول: بعرين: مدينة حسنة بين حلب وحماة من جهة الغرب. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٠.

(٥) "أَفَامِيَة": مدينة حصينة من سواحل الشام، وكورة من كور حمص، وربما قيلت بغير همز. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٧؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج١، ص٩٩.

(٦) إبراهيم بن شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الملك، الأمير عز الدين ابن المقدّم من كبار الأمراء، وهو صاحب قلعة بارين، ومنبج، وغير ذلك، وكان شجاعًا عاقلًا، توفي بدمشق سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١٠٩٥؛ ابن طولون، مُحَمَّد بن علي: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق، مُحَمَّد إبراهيم الحسين، عمان: أروقة للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م ج١، ص٢٩٨.

الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين(١) يوسف بن نجم الدين أيوب بن شادي، وكان نائب أبيه بمصر، فتسلطن لما بلغه خبر موت أبيه في ربيع الأول سنة ٥٨٩، وفتح أبواب الخزائن، فخلع على الأمراء وأحسن إليهم، ووعدهم بالزيادة في إقطاعاتهم، فرضوا به وخضعوا له بالطاعة والانقياد، وحسَّنوا له أخذ دمشق من يد أخيه الأفضل، فمال إلى قولهم وحصلت الوحشة بين الأخوين، فسار في سنة ٥٩٠ في عسكر مصر، وحاصر أخاه الأفضل بدمشق، ثم جاء عمه العادل وأخوه الظاهر، فأصلحا بينهما، فعاد العزيز إلى مصر، وانهمك الأفضل في الشرب، واللهو وفوَّض أمور الملك إلى وزيره ضياء الدين نصر الله بن مُحَمَّد بن الأثير(٢) صاحب المثل السائر(٣)، وهو أخو عز الدين صاحب الكامل، فأبعد ضياء الدين أمراء أبيه عنه ونفَّرهم منه، ودبر الملك برأي معوج فاسد إلى أن خرج من يده ويد صاحبه، ثم تاب الأفضل عن الشرب، وواظب على الصلوات، ونسخ المصاحف.

ومن سنة ٥٩١ عاد العزيز إلى منازلة أخيه الأفضل، ونزل الغوار من سواد دمشق، ففارقه الأمراء الأسدية، فبادر العزيز مع من بقي معه، وكان الأفضل قد استنجد عمه الملك العادل، فلما عاد العزيز سار الأفضل والعادل وللأسديَّة المذكورين قاصدين مصر في أثر العزيز

---

(١) حكم الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين في الفترة (٥٨٩ – ٥٩٥هـ /١١٩٣- ١١٩٨م). الأصفهاني: الفتح القسِّي في الفتح القدسي، ص٣٢٨؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ٢٥١؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٨٢؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٢؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٨٩؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٥٣؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ، ج١، ص٢٨٢؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٩٠؛ الصلابي، علي مُحَمَّد: الأيوبيون بعد صلاح الدين، دار المعرفة، ط١، ص٤٦.

(٢) نصر الله بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير وزير، من العلماء الكتاب المترسلين، ولد في جزيرة ابن عمر، واتصل بخدمة السلطان صلاح الدين، وولى الوزارة للملك الافضل ابن صلاح الدين في دمشق، توفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٨٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٨٩.

(٣) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، حققه، أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

حتى نزلوا بِلْبيس[١]، وقصد الأفضل مصر فمنعه عمه العادل وقال له: مصر لك متى شئت، وكاتب العزيز سراً، وأمره بإرسال القاضى الفاضل للصلح، وكان الفاضل قد اعتزلهم؛ لفساد أحوالهم فسأله العزيز حتى توجه فاجتمع بالعادل وأصلح بين الأخوين، وبقي العادل بمصر عند العزيز؛ ليقرر مملكته، فعاد الأفضل إلى دمشق.

وفي سنة ٥٩٢ انتزع العزيز دمشق من يد أخيه الأفضل؛ وكان السبب في ذلك أنه بلغ العادل والعزيز بمصر اضطراب أمور الأفضل، فسارا من مصر إليه فأرسل الأفضل إليهما أحد أمرائه فلك الدين[٢] وهو أخو العادل لأمه فأكره العادل، وأظهر الإجابة إلى ما طلب، وسارا ونزلا على دمشق، وقد حصنها الأفضل، فكاتبه بعض الأمراء من داخل البلد في تسليمها إليه، فزحف العادل والعزيز ضحى الأربعاء السادس والعشرين من رجب من السنة فدخل العزيز من باب الفَرَج[٣]، والعادل من باب توما[٤]، فسلّم الأفضل القلعة وانتقل منها، وأخرج وزيره ضياء الدين بن الأثير في صندوق خوفاً عليه، وكان الظافر خضر بن صلاح الدين صاحب بُصْرَى[٥] معاضداً للأفضل، فأخذت منه بصرى، فأقام عند أخيه الملك الظاهر بحلب، وأعطى الأفضل صرخد فاستوطنها، وكانت مدة ملكه لدمشق ثلاث سنين وشهراً، فدخل العزيز دمشق يوم الأربعاء رابع شعبان، ثم سلَّمها إلى عمه العادل، ورحل العزيز منها تاسع

---

(١) "بِلْبيس": مدينة مصرية تبعد عن القاهرة: (٦٠كم). الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَج، ص٣٦٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٩؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص١١٧.

(٢) ذكره المؤلف باسم فلك الدين، والمصادر التحقيق تذكره باسم علم الدين، وهو الأمير علم الدين الملقب: بالمبارز سليمان بن شيرويه بن جندر، وهو: أخو السلطان الملك العادل لأمه، توفي بدمشق سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٣٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١١٨٠.

(٣) "باب الفَرَج": يقع: في جهة البلد الشمالية من دمشق، أحدثه الملك العادل نور الدين، وسماه بذلك تفاؤلاً، لما وجد من الفرج لأهل البلد بفتحه. بدران، عبد القادر بن أحمد: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق، زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥م، ص٣٥؛ ابن قاضي شهبة، بدر الدين: تاريخ مدينة دمشق ومعرفة من بناها وما يتعلق بذلك، تحقيق: عارف أحمد عبد الغني، دمشق: دار سعد الدين، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٥٩٠.

(٤) "باب توما": هو باب الجهة الشمالية من مدينة دمشق، ينسب إلى عظيم من عظماء الروم، اسمه: توما. بدران: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ص٤١؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ مدينة دمشق ومعرفة من بناها وما يتعلق بذلك، ص٥٨٩.

(٥) "بُصْرَى": مدينة سورية، كانت كبرى مدن حوران فيها آثار. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٤١.

شعبان، وأبقى العادل الخطبة والسكة للعزيز، وكتب الأفضل من صرخد إلى الخليفة الناصر يشكو عمه أبا بكر وأخاه العزيز عثمان، فيقول في أول كتابه:

مـــولاي إن أبا بكـــر وصـــاحبه عثمـان قـد أخـذا بالسـيف حـق علـي

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقى مـــن الأواخـــر مـــا لقـــي مـــن الأول

فكتب الناصر جوابه:

وافي كتابــك يا ابــن يوســف معلنــاً بالصـــدق يخـــبر أن أصـــلك طـــاهر

فاصــبر فــإن غــداً عليــه حســابهم وأبشـــر فناصـــرك الإمـــام الناصـــر[1]

وفي سنة ٥٩٣ توفي سيف الإسلام ظهير الدين طغتكين بن أيوب صاحب اليمن، وفي سنة ٥٩٤ استولى الفرنج على قلعة بيروت، فنزل العادل تل العجول[2]، وأتته نجدة مصر وسنقر الكبير[3] صاحب القدس، وميمون القصري[4] صاحب نابلس، فملك العادل يافا بالسيف، وقتل المقاتلة وهذا ثالث فتح لها، ونازل الفرنج تِبنِين[5]، فأرسل العادل إلى العزيز فجاءه بنفسه وبباقي عسكره، فرجعت الفرنج إلى صور خائبين، ثم عاد العزيز إلى مصر، وترك غالب العسكر مع عمه العادل، وجعل إليه الحرب والصلح.

ومات في هذه المدة سنقر الكبير، فجعل العزيز أمر القدس إلى صارم الدين قتلغ مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، ثم طاول العادل الفرنج، فطلبوا الهدنة ثلاث سنين،

---

(١) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص١٣٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص١٧٢.

(٢) "تل العجول": هو موضع قريب من غزة. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٦٩.

(٣) الأمير شمس الدين سنقر الكبير، صاحب القدس، توفي سنة ٥٩٤هـ/١١٩٧م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٩٣٦.

(٤) ميمون القصري، الأمير الكبير فارس الدين الصلاحي هو آخر من بقي من الأمراء الصلاحية، وأعتق في الليلة التي مات فيها مائة مملوك وزوجهم، توفي بحلب سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٢٥٣.

(٥) "تِبنِين": بلدة في جبال بني عامر المطلَّة على بلد بانياس بين دمشق وصور. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤.

فعاد العادل إلى دمشق، ثم سار إلى مَارِدِين[١]، وحصرها وصاحبها يولق أرسلان الأرتقي[٢].

ثم دخلت سنة ٥٩٥ فيها ليلة السابع والعشرين من المحرم توفي الملك العزيز عماد الدين عثمان بن صلاح الدين يوسف، وكان السبب أنه تقطر في الصيد خلف ذئب، فحمّ فعاد إلى القاهرة، وتوفي باليرقان[٣] والقرحة[٤]، وكان ملكه ست سنين إلا شهراً، وعمره ٢٧ سنة وكسر، وكان جواداً محسناً، وأقام فخر الدين جِهاركَس[٥]، مقامة ابنه الملك المنصور مُحَّد بن العزيز، [ثم أشار القاضي الفاضل][٦] على [الأمراء والأعيان][٧] بتمليك

(١) "مَارِدِين": مدينة من ديار ربيعة في الموصل، على سفح جبل في أعلاه قلعة جبل الجزيرة، مشرفة على دنيسر ودارا ونصّيبين واقعة وسط جنوب تركيا شمال الحدود السورية بحوالي: (٥٠كم). الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٩؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥١٨؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٤٣٥.

(٢) حسام الدين يولق أرْسلان بن إيلغازي بن ألبي بن تمرتاش بن إيلغازي بن أرتق. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٦؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٤ .

(٣) "اليرقان": مرض فسيولوجي يصيب النبات فيصفر، وحالة مرضية تمنع الصفراء من بلوغ المعي بسهولة، فتختلط بالدم؛ فتصفر بسبب ذلك أنسجة الحيوان، واليرقان تغيُّرُ فاحش من لون البدن إلى صفرة أو سواد، لجريان الخلط الأصفر أو الأسود إلى الجلد وما يليه، بلا عفونة. ابن سينا: القانون في الطب، ج٢، ص٥٥٦؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص١٠٦٤.

(٤) "القرحة": هي البشرة إذا دب فيها الفساد قرح وقروح، والقرحة تطلق على مرض في المعدة. الرازي: الحاوي في الطب، ج٢، ص١٣٢؛ مصطفى، إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، ج٢، ص٧٢٤.

(٥) " جهاركس": الأمير الكبير فخر الدين سركس بن عبدالله الصلاحي، أعطاه العادل بانياس، وتِبْنِين، والشقيف، فأقام بها مدة، توفي بدمش سنة ٦٠٨ هـ/١٢١١م، ودُفِنَ بسفح قاسيون. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٢، ص٥٥٨؛ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي: التكملة لوفيات النقلة، تحقيق، بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٢، ص٢٣٧؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٧٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٣٨١ ؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص١٨٩؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص١٣٢؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٢٨٩.

(٦) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢١/ب).

(٧) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢١/ب).

[الأفضل][(١)]؛ لسنه [وتقدم الوصية][(٢)] إليه، فأرسلوا بعد ذلك إلى الأفضل، وهو بصرخد يستدعونه؛ ليملك، فسار إلى مصر مجدّاً (٢٢/أ)، وخرج المنصور بن العزيز؛ لتلقيه فترجَّل له الأفضل عمه، ولما وصل الأفضل إلى بلبيس تلقاه العسكر فتنكر منه فخر الدين جهاركس، وسار في عدة من العسكر إلى الشام، وكاتبوا العادل وهو محاصر ماردين.

وأما **الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف**[(٣)] بن أيوب بن شادي، فجلس على سرير الملك بمصر في ربيع الأول من سنة ٥٩٥، فأرسل إليه أخوه الملك الظاهر صاحب حلب يشير عليه بأخذ دمشق من عمه العادل؛ لاشتغاله بماردين، فقصد الأفضل دمشق، وبلغ ذلك العادل، فترك على حصار ماردين ابنه الكامل وسبق الأفضل، ودخل دمشق قبله بيومين، ونزل عليها الأفضل في اليوم ١٣من شعبان، وزحف من الغد وهجمها بعض عسكره، فوصل باب البريد، ولم يمدهم العسكر فأخرجوا، ثم تخاذل العسكر فتأخر الأفضل إلى ذيل عقبة الكُسْوَة[(٤)].

ثم وصل إليه أخوه الملك الظاهر فعاد وحاصرها، وقلّ القوت بدمشق، وأشرف على ملك دمشق، وعزم العادل على تسليمها لولا اختلاف الظاهر والأفضل وخرجت السنة وهم

(١) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢١/ب).

(٢) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢١/ب).

(٣) حكم الملك الأفضل نور الدين علي بن يوسف في الفترة (٥٩٥ - ٥٩٦ هـ/١١٩٨- ١١٩٩م). الأصفهاني: الفتح القسي في الفتح القدسي، ص ٣٢٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٥٧، ٣٩٠؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤١٩؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٤٢٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٣، ٢٨٦؛ بو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٥؛ ابن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٣٨، ٣٧٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج١٣، ص٧١٦. الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٨٩.

(٤) "عقبة الكُسْوَة": قرية من أعمال دمشق، وهي أول المنازل للحاج، ولمن يريد مصر إذا خرجوا من دمشق، أي: هي أول منزل تنزله القوافل إذا خرجت من دمشق؛ سميت بذلك؛ لأن غسان قتلت بها رسل ملك الروم قدموا عليهم في طلب الجزية، فقتلوهم، وأخذوا كسوتهم . الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٦١؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٥١٣.

كذلك؛ وكان سبب الخلاف أنه كان مملوك للظاهر اسمه أيبك، وكان الظاهر يحبه حباً شديداً ففقد المملوك، فأرسل العادل إلى الظاهر يقول له: إن محمود بن السكري[١] أفسد مملوكك، وحمله إلى أخيك الأفضل، فظهر المملوك عند ابن السكري، فتغيَّر الظاهر على أخيه الأفضل، وترك القتال، وظهر فشل العسكر فتأخر الأفضل، والظاهر عن دمشق إلى أن خرج الصفر في سنة ٥٩٦، ثم سار الأفضل إلى مصر، والظاهر إلى حلب، فتبع العادل من دمشق أثر الأفضل إلى مصر، فخرج الأفضل إليه، وقد تفرَّق أكثر عسكره في البلاد؛ للربيع فاقتتلا، فانهزم الأفضل إلى القاهرة، ونازله العادل ثمانية أيَّام، فسلَّمها الأفضل على أن يعوَّض عنها ميافارقين، وحاني، وسميساط، فأجابه العادل، ثم لم يفِ له بذلك ماعدا سميساط [فبقي][٢] بها مقتصراً [عليها][٣] إلى أن توفي في سنة [اثنتين وعشرين وستمائة][٤]، فجاءة، وكان [عمره][٥] ٥٧ سنة، وكان [فاضلاً][٦] عالماً، عادلاً [شاعراً إلا أنه قليل الحظ][٧]، وفي ذلك يقول:

[يا مـــن يســـوِّد شـــعره بخضـــابه   لعســـاه مـــن أهـــل الشـــبيبة تحصـــل][٨]

هـــا فاختضـــب بســـواد حظـــي مـــرة   ولـــــك الأمـــــان بأنـــــه لا ينصـــــل[٩]

(١) لم أقف على ترجمة لهذا العلم.
(٢) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٣) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٤) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٥) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٦) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٧) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٨) ما أثبته من (س/٤٦٠/ب) (ع/٧٢٢/أ).
(٩) ابن حجة الحموي، علي بن محمد: ثمرات الأوراق، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص٢٣.

ودخل **الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب**[١] بن شادي القاهرة في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة ٥٩٦، وجلس على سرير الملك، وأظهر أيَّاماً أنه أتابك الملك المنصور مُحَّد بن العزيز، ثم استبدَّ بالسلطنة والملك، ورفع اسم الصبي من الخطبة والسكة، وكاتبه الظاهر صاحب حلب يظهر له الطاعة، وخطب له بحلب، وضرب السكة باسمه، والتزم بخمس مائة فارس يكون في خدمة العادل كلما خرج إلى البيكار، وكذا أرسل إليه المنصور صاحب حماة يظهر الطاعة والإنقياد، ويعتذر إليه مما سبق من نوع المخالفة، فخطب في بلاده، وأما الأفضل فسار من مصر إلى صرخد وأقام بها.

وفي هذه السنة توفى القاضى الفاضل مجير الدين عبد الرحيم بن القاضي الأشرف، توفي في اليوم ١٧من ربيع الآخر من هذه السنة وشهرته مغنية عن وصفه، وكان من أخص خواص صلاح الدين ووزيره، فاعتزل بعد موته عن المناصب والإختلاط، وفي هذه السنة قصر النيل فلم يبلغ أربعة عشر ذراعاً.

ثم دخلت سنة ٥٩٧، وكان العادل قد استقر بملك مصر، فاستناب بدمشق ابنه: **الملك المعظم عيسى بن العادل**[٢]، وبالشرق ابنه:

---

(١) عن أخبار الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب أنظر عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١١؛ الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٣١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١١؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٥؛ ابن العميد، المكين جرجس: أخبار الأيوبيين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت، ص٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٨٧؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص٢٣٢؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٧٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٥٦؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤٧، ٥٩.

(٢) حكم الملك المعظم عيسى بن العادل في الفترة (٦١٥ – ٦٢٤هـ/١٢١٨ – ١٢٢٦م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٩٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٨٠،٢٩٢ الصفدي: أمراء دمشق، ص١٩٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص٢٤٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٠٧، ٣٧٥.

الملك الفائز إبراهيم بن العادل(١)، وبميافارقين ابنه:

الملك الأوحد نجم الدين أيوب بن العادل(٢)، وكان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين قد حصَّن حلب خوفاً من عمه العادل، واتفق أن عز الدين إبراهيم بن المقدم، توفي في هذه السنة، فقام مقامه ابنه عبد الملك بمنبج، وكفر طاب، فسار الملك الظاهر وأخذ منبج وغيرها مما في يد عبد الملك من يده وحبسه، ثم أرسل إلى الملك المنصور صاحب حماة يدعوه إلى الاتفاق على المخالفة على عمه العادل، ويبذل له منبج إن أجابه فلم يجبه المنصور، واعتذر بحلفه للعادل، فسار الظاهر إلى المعرَّة وأقطع بلادها، واستولى على كفر طاب، وأفاميه ورحل إلى حماة وحاصرها فجُرِح، ثم صالح المنصور على ثلاثين ألف دينار صوريَّة(٣)، وسار فنازل دمشق، وبها المعظم بن العادل ومع الظاهر أخوه الأفضل وميمون القصري صاحب نابلس وغيره، فخرج العادل بعساكر مصر، وأقام بنابلس ولم يجبر على

(١) الملك الفائز إبراهيم بن العادل، توفي سنة ٦٠٨هـ/١٢١١م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٠٦؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٢٢؛ خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٨٥، ج٥، ص٧٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٨٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٣٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٥؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٦١.

(٢) الملك الأوحد نجم الدين أيوب يوسف بن العادل محمدبن أيوب بن شاذي، توفي سنة ٦٠٨ هـ/ ١٢١١م. ابن نظيف الحموي، محمد بن علي: التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق، أبو العبد دودو، دمشق: مطبعة الحجاز، ١٤٠١هـ/١٩٨١م ص٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٦، ٣٣٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٨. ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢١٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢١٨؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص١٠٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: محمد محمد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، ج٣، ص٤٨٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٠٧، ٣٧٥.

(٣) " الدينار الصوري": تطلق الدنانير الصورية أو المشخصة على الدنانير الإفرنجية، وسميت بذلك؛ لنقش صور أصحابها من ملوك الإفرنج على وجوهها. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٥٠٨؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص١٢٩؛ دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٧٨.

قتالهما، وتعلَّق النقابون[(١)] بسور دمشق فاختلف الظاهر، والأفضل على من يملك دمشق منهما، وتخلَّى الأفضل عن القتال فتخلَّت الأمراء؛ لتخلِّيه، فرحل الظاهر عن دمشق في أول محرم سنة ٥٩٨، وسار الأفضل إلى حمص، وكان قد توفي العماد الكاتب في السنة السابقة.

وفي سنة ٥٩٨، خرَّب الظاهر سور قلعة منبج خوفاً من انتزاعها منه، وأقطعها عماد الدين أحمد بن علي بن أحمد بن المشطوب، وفيها وصل العادل من دمشق إلى حماة، فقام المنصور بكلفة كلها، وبلغ الظاهر بحلب أنه يقصد محاصرته فلاطفه وأهدى إليه، فوقع الصلح وانتزعت مفردة المعرة منه، وهي عشرون ضيعة معينة من بلد المعرة، واستقرت للمنصور وأخذت منه أيضاً قلعة نجم، وسلِّمت إلى الأفضل، وكان له سروج، وسميساط، وسلَّم العادل حرَّان وأعمالها لولده الملك الأشرف موسى بن العادل، وسيَّره إلى الشرق، وكان بميافارقين الأوحد بن العادل، وبقلعة جعبر الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن العادل، ثم عاد العادل، وأقام بدمشق، وقد انتظم له ملك الشام (٢٢/ب) والشرق ومصر خطبة وسكة وحكماً.

ثم دخلت سنة ٥٩٩ والعادل بدمشق، وفيها توفي من المحرم فلك الدين سلطان شاه[(٢)] أخو العادل لأمه، وتنسب إليه المدرسة الفلكية[(٣)] بدمشق، وفيها حاصر الملك الأشرف ماردين بأمر أبيه العادل، ثم أصلح الظاهر بينهما على أن يحمل صاحب ماردين مائة ألف وخمسين ألف دينار إلى العادل، ويخطب له ويضرب السكة على اسمه، ويجيشه

(١) "النقابون": هم الموكلون بتسلُّق الأسوار والقلاع والحصون، ونقب الأسوار بالمعاول؛ لفتحها واقتحامها. ابن المظفر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، ص٢٨؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣٣٠؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١، ٤٠٣، ج٢٨، ص٤٠٩.

(٢) فلك الدين سلطان شاه أبو منصور سليمان بن شروه بن جلدك. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٤٦٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٣٠.

(٣) "المدرسة الفلكية": الواقعة غربي المدرسة الركنية الجوانية، بنواحي باب الفراديس بدمشق. أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٤٦٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٣٠؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٣٢٧.

متى طلبه، وفيها أخرج العادل الملك المنصور مُحَمَّد بن العزيز بوالدته وأهله من مصر، فسار إلى حلب، وأقام عند عمه الظاهر، وفيها انتزع العادل من الأفضل رَأس عَيْنٍ [(١)]، وسروج، وقلعة نجم، وترك له سميساط فقط، فتوجهت أم الأفضل، ومن حماة توجه معها القاضى زين الدين بن هندى[(٢)]؛ لتشفع في الأفضل عند العادل، فعادت خائبة.

قال في الكامل:[(٣)] عوقب البيت الصلاحي بما فعله صلاح الدين لما خرجت إليه نساء البيت الأتابكي، وفيهن بنت نور الدين يشفعن في إبقاء الموصل على عز الدين مسعود فخيبهن، ثم ندم، فجرى الأفضل ابنه مع عمه مثله وهذه بتلك، فأقام الأفضل بسُمَيْساط، وقطع خطبة عمه العادل، وخطب للسلطان سليمان بن قلج أرسلان السلجوقى[(٤)] صاحب الروم.

ثم دخلت سنة ٦٠٠ والعادل بدمشق، وفي هذه السنة قاتل الأشرف موسى صاحب الموصل، وهزمه هزيمة قبيحة، وهذا أول سعادة الأشرف، ولم تنهزم له راية قط، وفيها قصد الفرنج القدس، فأقام العادل قبالتهم بالطور إلى آخر السنة، وفيها أغار أسطول الفرنج على قوة من سواحل مصر، فنهبوها خمسة أيام نهباً فاحشاً، وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام والجزيرة والروم وصقليَّة، وقبرص[(٥)]، والعراق وخربت بها أبنية كثيرة، وهلكت نفوس لا

---

(١) "رَأس عَيْنٍ": مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودنيسر، ويقال لها: رأس العين. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٤.

(٢) مُحَمَّد بن هندي بن يوسف بن يحيى بن علي بن حسين بن هندي، القاضي زين الدين أبو الفضل المازني الحمصي، قاضي حمص، توفي سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م. المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ص٣، ص٤٢٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص١٢١.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٩١.

(٤) السلطان ركن الدين سليمان بن قلج أرسلان بن مسعود السلجوقي، من ملوك سلاجقة الروم، توفي سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣م. ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص١٦٠؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، ج١٢، ص١١٧٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٢٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٥٧.

(٥) "قبرص"، وتذكر بلفظ " قُبْرُسُ": وهي جزيرة تقع في البحر المتوسط، واقعة مقابل قيسارية وعكا وصور. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص٤٠؛ البكري: المسالك والممالك؛ ج١، ص٤٨١؛ الحموي: =

تحصى، ثم دخلت سنة ٦٠١ فيها هادن العادل الفرنج، وسلَّم إليهم يافا، ونزل عن مناصفات لدّ والرملة، وأعطى العساكر دستوراً، وسار إلى مصر وأقام بدار الوزارة، ثم دخلت سنة ٦٠٢ والعادل بمصر.

وفي سنة ٦٠٣ نازل العادل في طريقه إلى الشام عكا، فصالحه أهلها على إطلاق الأسرى، ثم وصل إلى دمشق، ثم سار ونزل بظاهر حمص على بحيرة قدس، وجاءت العساكر من الجهات ولما خرج رمضان سار ونازل حصن الأكراد(١)، وفتح برج أَعْنَاز(٢)، وأخذ منه سلاحاً ومالاً وخمسمائة رجل، ثم نصب على طرابلس المجانيق، وعاث العسكر من بلادها، وقطع قناتها، وعاد في آخر ذي الحجة إلى بحيرة قدس، وأقام بها إلى أن دخلت سنة ٦٠٤ وهو عليها، ثم هادن صاحب طرابلس، ونزل إلى دمشق، وفيها ملك الأوحد بن العادل صاحب ميافارقين أخلاط من صاحبها بلبان مملوك شاهرمن، وفيها وصل إلى العادل وهو بدمشق الخلع والتشريف من الخليفة الناصر مع الشيخ شهاب الدين السهروردي، فبالغ العادل في إكرام الشيخ وتلقاه إلى القصر، ووصل من صاحب حماة وحلب دنانير؛ لينثر على العادل إذا لبس الخلعة، وكان يوماً مشهوداً، ثم خلع رسول الخليفة على كل واحد من الملك الأشرف، والمعظم ابني العادل، وعلى الوزير صفي الدين بن شكر(٣)، وقرئ تقليده بالبلاد التي تحت حكمه، وخوطب العادل فيه شاهنشاه ملك الملوك خليل أمير المؤمنين، ثم

=

معجم البلدان، ج٤، ص٣٠٥؛ ابن الوردي، عمر بن المظفر: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق، أنور محمود زناتي، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م، ص١٦٩

(١) "حصن الأكراد": حصن منيع على الجبل الذي يقابل حمص من جهة الغرب، وهو جبل الجليل المتصل بجبل لبنان، وهو بين بعلبك وحمص، وكان بعض أمراء الشام قد بنى في موضعه برجاً، وجعل فيه قوماً من الأكراد طليعة بينه وبين الفرنج. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٤؛ طلاس، مصطفى، الجلّاد، محمد وليد: قلعة الحصن "حصن الأكراد"، دمشق: طلاس دار، ط١، ١٩٩٠م، ج١، ص١٣

(٢) "برج أَعْنَاز": بلد بين حمص والساحل. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٢٢.

(٣) عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق بن الحسين بن الحسن بن المنصور الصاحب الكبير الوزير صفي الدين بن شكر، أبو محمد الشيبي المصري الدميري المالكي، توفي سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م. ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري "تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص١١٤؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٤٧؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص١٩٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٧٦.

توجه الشيخ إلى مصر، ففعل نظير ما فعل بدمشق من الاحتفال، ثم عاد إلى بغداد مكرماً معظماً، وفيها اهتم العادل بعمارة قلعة دمشق، وألزم كلّاً من أهل بيته ببرج منها.

ثم دخلت سنة ٦٠٥ والعادل وولداه الأشرف، والمعظم بدمشق، ثم توجَّه الأشرف من دمشق إلى بلاده الشرقيَّة، وتلقاه الظاهر بحلب، وأنزله بالقلعة، وبالغ في إكرامه وإقاماته، وقدم له من التحف والنقد والخيل والخلع له ولأصحابه شيئاً فرطاً، ثم سار الأشرف إلى بلاده.

وفي سنة ٦٠٦ سار العادل من دمشق إلى حرَّان، ووصل إليه بها الملك الصالح محمود ابن مُحَمَّد بن أرسلان الأرتقي صاحب آمد، وحصن كيفا، فسار العادل ونازل سنجار، وبها صاحبها قطب الدين مُحَمَّد بن عماد الدين زنكي الأتابكي، فحاصرها طويلاً وخامرت العساكر عليه، ونقض الظاهر صاحب حلب الصلح معه، فرحل عن سنجار إلى حرَّان، واستولى على نصيبين، والخابور، وفيها توفي الملك المؤيد نجم الدين مسعود بن صلاح الدين[(١)].

وفي سنة ٦٠٧، عاد العادل من البلاد الشرقيَّة إلى دمشق، فجاءتهم الكُرْج[(٢)] في جمع عظيم، فحاصر ابنه الأوحد بأخلاط، فهجم في جماعة يسيرة على القلعة وهو سكران، فخرج المسلمون وأسروه، ثم افتدى نفسه بعدة قلاع وخمسة آلاف أسير ومائة ألف دينار ومهادنة ثلاثين سنة وتزويج ابنته من الأوحد فأطلق، ثم توفي الأوحد في هذه السنة، فسار أخوه الأشرف، وملك أخلاط على ما بيده من بلاد الشرق، فعظم شأنه جدَّاً، ولقب شاهرمن[(٣)]، وفي هذه السنة رحل العادل من دمشق إلى مصر، وفيها توفي فخر الدين

---

(١) أنظر ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص١٩٨؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص٩٧.

(٢) "الكُرْج": شعب من شعوب القوقاز، نصارى كانوا يسكنون في جبال القبق، وبلد السرير، فقويت شوكتهم حتى ملكوا مدينة تفليس، وكرجستان هي جورجيا، وتفليس: قصبة كرجستان، وهي في أعالي نهر الكر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٤٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٢٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٢١٦.

(٣) أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٢٨

جهاركس الكبير صلاح الديني.

وفي سنة ٦٠٨ قبض الملك المعظم عيسى بن العادل نائب أبيه بدمشق على عز الدين أسامة، صاحب قلعتي كوكب، وعجلون بأمر أبيه وحبسه في الكرك إلى أن مات بها وتسلم (٢٣/أ) الحصن من غلمان أسامه بعد حصار، وخرَّب كوكب وعفى أثرها، وانقرضت الأمراء صلاح الدينيَّة بهذا أسامة، وملك المعظم بلاد جهاركس وهي بانياس، وصاحبها وجعلها لشقيقة العزيز بن العادل، وأعطى صرخد مملوكه أيبك المعظمي، وفي هذه السنة عاد العادل إلى الشام، وأعطى ابنه المظفر غازي الرها مع ميافارقين، وفيها أرسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد فاستعطف العادل، وخطب ابنته صفيه خاتون للظاهر، فزوجها منه وتصافيا.

وفي سنة ٦٠٩ من المحرم عقد الملك الظاهر على ضيفة خاتون(١) بنت العادل والصداق خمسون ألف دينار، واحتفل الظاهر لملتقاها بالنفائس، وفي هذه السنة عمَّر العادل قلعة الطور.

وفي سنة ٦١٠ ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه الملك العزيز غياث الدين مُحَمَّد، وفيها توفي بحلب فارس الدين ميمون القصري آخر الأمراء صلاح الدينية، ينسب إلى قصر الخلفاء بمصر أخذه منه صلاح الدين.

وفي سنة ٦١١، عاد العادل من الشام إلى مصر، وفيها توفي دلدرم بن ياروق، صاحب تل باشر، فوليها ابنه فتح الدين.

وفي سنة ٦١٢ أرسل الملك الكامل مُحَمَّد بن العادل ابنه الملك المسعود يوسف المعروف بإقسيس إلى اليمن في جيش عظيم فاستولى على اليمن، وظفر بسليمان الذي

---

(١) الصاحبة ضيفة خاتون بنت السلطان الملك العادل، توفيت سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧١؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ٣١٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٨؛ الحنبلي: شفاء الفلوب في مناقب بني أيوب ٣٢٨؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، ص ١٠٨.

أطرح زوجته التي ملكته، وبعث به إلى مصر فأجرى له الكامل ما يقوم به إلى أن خرج، فقتل في المنصورة.

وفي سنة ٦١٣ توفي الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب، كما سيجيء التفصيل في كلمة الأيوبيَّة.

وفي سنة ٦١٤ وصل الفرنج من البحر إلى عكا في جمع عظيم، فجاء العادل من مصر إلى نابلس، واندفع قدامهم إلى عقبة أَفِيق[١]؛ لكثرتهم فوصلت غارتهم إلى نوى[٢] من السواد، وانبثقوا فقتلوا وغنموا عظيماً، فعادوا إلى برج عكا، والعادل بمرج الصُّفَّر[٣]، وحصروا الطور، ثم رحلوا عنه وخرجت السنة وهم بعكا، والعادل بمرج الصفر.

ودخلت سنة ٦١٥، ثم سار الفرنج إلى دمياط، فنزل الكامل بن العادل في مصر إلى قتالهم مدة أربعة أشهر، ثم اجتمعت عساكر الشام وغيرها عند الكامل، فأخذ في قتال الفرنج ودفعهم عن دمياط.

وفي هذه السنة اتفق الملك الأفضل بن صلاح الدين صاحب سميساط مع كيكاوس[٤] صاحب الروم فقصدا حلب؛ لصغر العزيز بن الظاهر، وأخذ كيكاوس عدة حصون من أعمال حلب، ثم وقع الشقاق بينه وبين الأفضل وكذا بين أمرائه وأمد الأشرف العزيز، فعاد كيكاوس إلى الروم بعد أن انهزم عسكره من الأشرف، واسترد الأشرف كل ما

---

(١) "أَفِيقٌ": قرية من حوران، في طريق الغور في أول العقبة المعروفة بعقبة أفيق، والعامة تقول: فيق، تنزل من هذه العقبة إلى الغور، وهو الأردن. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٣٣.

(٢) "نوى"، "نَوَا": بليدة من أعمال حوران. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٣٠٦.

(٣) "مرج الصُّفَّر": موضع بين دمشق والجولان، ويقال له أيضاً: صُفَّر. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤١٣.

(٤) السلطان، الملك الغالب عز الدين كيكاوس ابن السلطان كيخسرو بن قلج رسلان السلجوقي، التركماني، القتلمشي، صاحب قونية وأقصرا وملطية، توفي سنة ٦١٥هـ/١٢١٨م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٢٩؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري "تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان"، ص٧٤؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣١؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٣٣؛ ابن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٩٦.

أخذه من أعمال حلب، وعاد الأفضل إلى سميساط ولم يطلب بعد ذلك ملكاً، وعاد الأشرف إلى حلب، فبلغه خبر وفاة أبيه فيها، وكان الملك العادل بمرج الصفر، وكان قد أرسل عسكره إلى ابنه الكامل بمصر، ثم نزل العادل بعالقين[١] عند عقبة أفيق، فمرض وتوفي بها في سابع جمادى الآخرة في سنه ٦١٥، وكان مولده في سنة ٥٤٠، فعمره ٧٥ سنة، وحكمه لدمشق ٢٣ سنة، ولمصر١٩سنة، وكان يقظاً، عاقلاً، حليماً، ماكراً، صبوراً ، واتسع ملكه وكثر أولاده، ورأى فيهم ما لا رآه ملك في أولاده، وخلَّف ستة عشر ابناً ومات والكل غائبون، ثم حضر ابنه المعظم عيسى من نابلس، وكتم موته وأعاده في محفة إلى دمشق، واحتوى خزائنه، وسلاحه، وخيله وغيرها، ثم أظهر موته في دمشق، وحلَّف الناس وجلس للعزاء، وكتب إلى الملوك بموته، وكان في خزانته لما توفي سبعمائة ألف دينار، وبلغ الكامل موت أبيه وهو في قتال الفرنج فاختلفت العساكر عليه، فتأخر عن منزلته فطمعت الفرنج، ونهبوا بعض الأثقال، وعزم عماد الدين أحمد بن سيف الدين علي بن أحمد المشطوب، وكان مقدماً عظيماً في الأكراد الهَكّارِيّة[٢] على خلع الكامل.

واختلف العسكر حتى عزم الكامل على اللحوق باليمن، فبلغ ذلك المعظم عيسى، فسار من الشام إليه ونفى ابن المشطوب من العسكر إلى الشام، فانتظم أمر الكامل، وكانت الفرنج قد قويت وضيقوا على دمياط، فضعف أهلها بفتنة ابن المشطوب، ولم يجتمع ملك مصر والشام لأحد من الأيوبية بعد العادل بل انفرد بالشام الملك المعظم، وبمصر الملك الكامل محمد فسنذكر:

---

(١) "عالقين": قرية بظاهر دمشق عند عقبة أَفِيق (فيق). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٨؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٢٧، ص٢٣١.

(٢) "الأكراد الهَكّارِيّة": نسبة إلى قبيلة من الاكراد، لهم معاقل وحصون، وقرى من أعمال الموصل، ومنها منطقة هكاريا الواقعة شمال نهر الخابور، وكان من معاقلها قلعة أشب، والجزيرة، ونوشي، كان يحكمها رجل يُدعى أبا الهيجاء عبدالله بن أبي خليل بن مرزبان الهكاري، وكان موالياً للزنكيين. السمعاني: الأنساب، ج١٤، ص٤١٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٤٠٨؛ الخطيب: تاريخ الدولة الزنكية في بلاد الشام والجزيرة، ص٤٣.

أحوال المصريين والشاميين بعد ذلك في حرفين:

الحرف الأول:

في ذكر من ملك مصر منفردة من بني العادل الأيوبين[١]:

وهم ستة نفر دار ملكهم القاهرة، وابتداء تفردهم بملك مصر في سنة ٦١٥، وانقراضهم في سنة ٦٥٢، ومدة ملكهم ٣٧سنة.

أولهم الملك الكامل أبو المعالي مُحَمَّد[٢] بن الملك العادل أبي بكر بن نجم الدين أيوب بن شادي الكردي الروادي تفرد بملك مصر بعد موت أبيه في سنة ٦١٥، وكان نائب أبيه بها، ولما بلغه خبر موت أبيه كان في مقابلة الفرنج بظاهر دمياط فقويت عليه الفرنج بسبب اختلاف العسكر عليه فتنحى من بين أيديهم، وكاد أن يخرج ملك مصر من يده بفتنة ابن المشطوب، ثم أمده أخوه المعظم عيسى صاحب الشام، فانتظم أحواله في الجملة كما سبق آنفاً.

وأما الفرنج فضيقوا على المحصورين بدمياط، فدخلت سنة ٦١٦ والفرنج محدقون بدمياط، وكتب الكامل متواترة إلى إخوته يستنجد بهم، فأبطأوا في الإنجاد، فهجم الفرنج على دمياط وأخذوها وقتلوا وأخذوا وأسروا من بها من المسلمين، وجعلوا الجامع كنيسة، وطمعوا في الديار المصرية فحينئذ بنى الكامل المنصورة عند مفترق البحرين؛ لأخذ أحدهما

(١) انظر ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص١٠؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٩٨.

(٢) حكم الملك الكامل أبو المعالي محمد في الفترة (٦١٥ – ٦٣٥هـ/١٢٠٥– ١٢١٨م). أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٦؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٦؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٨، ٢٢؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٩٨.؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص٢٤٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٥٩؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٥٨. الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٦٢

إلى دمياط والآخر إلى أُشْمُون طناح[1]، ونزلها بعساكره حفظاً للديار المصريَّة من الفرنج، ودخلت سنة ٦١٧ والكامل مرابط (٢٣/ب) مع عساكره بالمنصورة ودمياط للفرنج.

وفي سنة ٦١٨ استرد الكامل دمياط من الفرنج، وكان السبب في ذلك أن الفرنج تجمعوا على الكامل بالمنصورة فاشتد القتال بين المسلمين والفرنج، وكان الملك المعظم صاحب دمشق قد كتب إلى أخيه الأشرف، وطلب منه المسير إلى أخيهما الكامل، فجمع الأشرف عساكره ببلاد الشرق، واستصحب عسكر حلب وحماة وبعلبك وحمص أيضاً، واجتمع مع أخيه المعظم وهو قد جمع عسكر دمشق، فساروا جميعاً إلى مصر؛ لإنجاد الكامل، ولما وصلوا إليه وهو في قتال الفرنج وقد ضعف المسلمون؛ لكثرة الفرنج وتجدد إمدادهم لقيهم الكامل فأكرمهم، وقويت نفوس المسلمين بهم، وضعف الفرنج مما شاهدوه من كثرة عساكر الإسلام وتحملهم، واشتد القتال بين الفريقين والرسل مترددة بينهم في طلب الصلح من الفرنج على أن يبذل المسلمون لهم القدس وعسقلان وطبريَّة واللاذقيَّة وجبلة، وجميع ما فتحه صلاح الدين منهم من الساحل إلا الكرك والشوبك؛ ليسلّموا دمياط فامتنع الفرنج عن ذلك، وطلبوا ثلثمائة ألف دينار عوضاً عن تخريب سور القدس؛ لأن المعظم كان قد خربه بعد موت أبيه العادل؛ لما رأى هجوم الفرنج على دمياط وغيرها من بلاد الإسلام خوفاً من أن يملكوها، وقال الفرنج أيضاً: لا بد من تسليم الكرك والشوبك أيضاً وبينهما الأمر متردد في الصلح والفرنج ممتنعون إذ عبر جماعة من عسكر المسلمين في بحر المِحَلَّة[2]، إلى الأرض التي عليها الفرنج من دمياط، ففجروا فجرة عظيمة من النيل في قوة زيادته والفرنج لا خبرة لهم بأمر النيل، فركب الماء تلك الأرض، وصار حائلاً بين الفرنج ودمياط،

---

(١) "أُشْمُون": مدينة قديمة، وهي قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى، غربي النيل ذات بساتين، وصناعات نسيجيَّة، وهي اليوم: واقعة في محافظة المنوفية. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٠٠؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٤٩٠.

(٢) "المِحَلَّة": مدينة مشهورة بمصر، وهي: عدة مواضع، منها محلّة دقلا: وهي: أكبرها وأشهرها، وهي: بين القاهرة ودمياط، ومحلّة أبي الهيثم، ومحلّة شرقيّون، وهي: المحلة الكبرى ، ومحلّة منوف: وهي مدينة بالغربية ذات سوق، ومحلّة نقيدة: بالحوف الغربي بمصر. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٦٣؛ السخاوي، محمَّد بن عبدالرحمن: البلدانيات، تحقيق حسام محمَّد القطان، الرياض: دار العطاء، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص٢٥٣.

وانقطع عنهم المدد والميرة[١]، فهلكوا جوعاً، وطلبوا الأمان على أن ينزلوا عن جميع ما بذله المسلمون لهم، وعن دمياط ويعقدوا الصلح، وكان فيهم نحو عشرين ملكاً كباراً فاختلفت الآراء بين يدي الملك الكامل فيهم فبعضهم قال: لا نؤمنهم ونأخذهم ونتسلم بهم ما بقي بأيديهم من الساحل مثل عكا وغيرها، ثم اتفقوا على أمانهم؛ لطول مدة البيكار، وضجر المسلمين من ثلاث سنين وشهور لهم في القتال، فأجابهم الكامل إلى ذلك، وطلب الفرنج رهينة، فبعث الكامل ابنه الملك الصالح أيوب، وعمره حينئذ ١٥سنة إلى الفرنج، وحضر رهينة الفرنج ملك عكا ونائب البابا صاحب رومية الكبرى[٢]، كوريس[٣]، وغيرهم من الملوك، وذلك سابع رجب من سنة ٦١٨، واستحضر الكامل ملوك الفرنج المذكورين، وجلس مجلساً عظيماً، ووقف أخويه وأهل بيته بين يديه، وتسلَّم دمياط في ١٩ من رجب، وقد حصَّنها الفرنج إلى غاية، وولاها الكامل شجاع الدين جلدك[٤] مملوك المظفر تقي الدين عمر، ودخل دمياط فكان يوماً مشهوداً وهنأه الشعراء، ثم توجه إلى القاهرة، وأذن للملوك في الرجوع إلى بلادهم، فتوجه الأشرف إلى الشرق والمعظم إلى دمشق.

وفي سنة ٦١٩ عاد الأشرف إلى مصر متنزهاً، وأقام عند أخيه الكامل إلى أن خرجت

---

(١) "المِيرَةُ": جلب الطَّعام، وقد مار عياله ميرًا، وامتار لهم، والميار: جالب الميرة، والمَيَّار: جلاَّبُهُ: وهذا المصطلح كان متداولاً منذ العصر الأيوبي حتى نهاية العثماني، بمعنى: الضريبة المفروضة على الأرض. ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم،ج١٠، ص٣١٥؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص ٤١٥.

(٢) "رومية الكبرى": مسماة باسم رومي بن لنطي بن يونان بن يافث بن نوح، – عليه السلام – ، وقيل سمّي الروم روماً: لإضافتهم إلى مدينة رومية، واسمها: رومانس بالروميّة، فعرّب هذا الاسم فسمّي من كان بها روميّا، وهي: شمالي غربي القسطنطينيّة مدينة عظيمة، دار مملكة الروم في القديم. المنجم، إسحاق بن الحسين: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق، فهمي سعد بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١، ص١١٣؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٠٠؛ التطيلي: رحلة بنيامين، ص١٩٤.

(٣) "كوريس": من قلاع الأرمن جهة رومية والبيرة وسميساط وكفرسوت. ابن العبري، غريغوريوس: تاريخ الزمان، ترجمة الأب إسحاق أرملة، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٦م، ص١٦٥.

(٤) جلدك بن عبد الله المظفري التقوي شجاع الدين والي دمياط، ولي نيابة الإسكندرية ودمياط، وشد مصر، وكان سمحاً، جواداً، محباً للعلماء مكرماً لهم، يساعدهم بماله وجاهه، توفي سنة ٦٢٨هـ/١٢٤٠م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٦٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص١٦٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٨٥٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٣٤.

السنة، ثم عاد في سنة ٦٢٠ إلى بلاده.

وفي سنة ٦٢٤ وقع خلاف وشقاق بين الأخوين الكامل، والمعظم، فاتفق المعظم مع جلال الدين منكبرتي خوارزمشاه على أخيه الكامل، ولما بلغ ذلك إلى الكامل كتب إلى الأمبراطور ملك الفرنج أن يقدم على عكا؛ ليشغل المعظم عما هو فيه ووعده بالقدس، فسار ملك الفرنج إلى عكا، فخاف المعظم، وكاتب أخاه الأشرف يستعطفه ويستنجده، وكان بينهما أيضاً خلاف، ثم مات المعظم في ذي القعدة من السنة كما يجيء تفصيله في حرف الشاميَّة، وكان الإمبراطور فردريك[١] ملك الفرنج قد استولى على عكا، ثم استولى على صيدا، وكان مناصفة وعمَّر سورها الخرب، وكان الإمبراطور فردريك هذا صاحب جزيرة صقلية ومن البر الطويل بلاد أنبوليَّة[٢]، والإنبرديَّة[٣]، وكان فرنجياً فاضلاً محباً للحكمة وأهلها مائلاً إلى المسلمين؛ لأن منشأه كان بجزيرة صقليَّة وغالبها مسلمين، وترددت الرسل بينه وبين الكامل في تسليم القدس على ما وعده.

إلى أن دخلت سنة ٦٢٦، فلم يجد الكامل بداً من المهادنة، فسلَّم القدس إلى الإمبراطور المذكور على أن يستمر سوره خراباً، ولا يتعرَّض إلى قبة الصخرة ولا الجامع الأقصى، ويكون الحكم في الرساتيق[٤] إلى والي المسلمين، ويكون لهم القرى على الطريق من عكا إلى القدس فقط، فأخذ الملك الناصر داود بن المعظم صاحب دمشق من التشنيع على عمه الكامل بتسليمه القدس إلى الفرنج حتى أمر شمس الدين يوسف سبط أبي الفرج ابن

---

(١) الإمبراطور فردريك، توفي سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٨.

(٢) "أنبولية" أو "يولية" "مونبلية"، وهي من البلاد الواقعة على البحر جهة جزيرتي إقريطش ورودس. التطيلي: رحلة بنيامين، ص١٨٦؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، ص١٠٣.

(٣) "الإنبردية": من الأراضي الواقعة في نطاق جنوة وهي: ميناء على البحر للجنويين وغيرهم. التطيلي: رحلة بنيامين، ص١٨٦؛ ابن سعيد المغربي: بسط الأرض في الطول والعرض، ص١٠٢.

(٤) "الرستاق": لفظ فارسي معناه قرية، دخل العربية في العصر الإسلامي؛ ليصبح بمعنى: الموضع المشتمل على مزارع وقرى كثيرة، ويأتي أحياناً بلفظ: "رزداق". الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢١٠؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٩٦.

الجوزي[١] واعظ دمشق أن يعقد مجلس وعظ يذكر فيه شرف القدس ومصيبة المسلمين بتسليمه إلى الفرنج ففعل، وأنشد قصيدة دعبل الخزاعي[٢] منها:

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات[٣]

فارتفع بكاء الناس وضجيجهم، ولما سلَّم الكامل القدس للفرنج سار إلى دمشق وحصر ابن أخيه الناصر ابن المعظم، واشتدَّ الحصار على دمشق، فاستولى الكامل على دمشق وملكها، وعوَّض الناصر عنها بالكرك، والبلقاء، والصلت، والأغوار، والشوبك، وأخذ الكامل لنفسه البلاد الشرقية التي كانت بيد المعظَّم، ثم ابنه الناصر، وهي: حرَّان والرها وغيرهما (٢٤/أ)، وسلَّم دمشق إلى أخيه الأشرف موسى بن العادل، ثم سار الكامل إلى سلميَّة، ونازل عسكره حماة وبها صاحبها الملك الناصر قليج أرسلان[٤]، فنزل إلى الملك الكامل فقبض عليه الكامل وحبسه، وجعل الملك لأخيه الملك المظفر بن الملك المنصور، وأخذ منه الكامل سلميَّه وأعطاها شيركوه صاحب حمص، ثم أطلق الناصر أيضاً وأعطاه بارين، ثم رحل الكامل عن سلميَّه إلى بلاد الشرق، واجتمع مع ملوك أهل بيته سنة ٦٢٩ في جمع عظيم، فسار وحصر آمد، وتسلَّمها من الملك المسعود بن الصالح محمود بن مُحَّد قرأ أرسلان بن سقمان بن أرتق[٥]؛ لسوء سيرته وتعرضه إلى حريم الناس، وتسلَّم الكامل من

---

(١) يوسف ابن الأمير حسام الدين قزاوغلي بن عبد الله عتيق الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الحنبلي، أبو المظفر، شمس الدين، سبط أبي الفرج ابن الجوزي، مؤرخ من الكتاب الوعاظ ولد ببغداد، توفي بدمشق سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٢٦.

(٢) دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن نهشل الخزاعي، شاعر أديب، طاف العالم الإسلامي مسترزقاً عند الأمراء، توفي سنة ٢٤٦ هـ/٨٦٠ م. أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين: الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط٢، د.ت، ج٢٠، ص١٣٢؛ الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم الأدباء، بيروت: دار الفكر، ط٣، ج٦، د.ت، ص٩٩؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٢، ص٣٧٢.

(٣) القيرواني، إبراهيم بن علي: زهر الآداب وثمر الألباب، بيروت: دار الجيل، د.ت، ج١، ص١٣٤.

(٤) الملك الناصر قليج أرسلان بن المنصور مُحَّد، سيأتي تفصيل المؤلف عن أخباره لاحقاً.

(٥) الملك المسعود بن الصالح محمود بن مُحَّد قرأ أرسلان بن داود بن سقمان بن أرتق بن أكسك، تولى بعد أبيه، أخذت منه آمد؛ لسوء سيرته في الناس. أنظر ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٥٤؛ منجم باشي: جامع الدول، ٣٦٧/ب.

المسعود حصن كيفا أيضاً، وهي في غاية الحصانة، وحمل معه المسعود إلى مصر وأقطعه إقطاعاً جليلاً وأحسن إليه، ثم بدت منه أمور اعتقله الكامل بسببها، ولما مات الكامل خرج من الاعتقال، ثم اتصل بالتتر فقتلوه وجعل الكامل في مملكة آمد ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب، ومعه شمس الدين صواب العادلى(١)، ثم تتبع أحوال بلاد الشرق وأصلحها ونظر في مصالحها، ولما رتب أمورها عاد إلى مصر.

وفي هذه السنة قبل عوده إلى مصر زوَّج إحدى بناته فاطمة خاتون، وهي شقيقة العادل أبي بكر بن الكامل من أم ولد سوداء من الملك العزيز بن الظاهر غازي صاحب حلب وابنته الأخرى غازية خاتون شقيقة الملك المسعود صاحب اليمن من الملك المظفر صاحب حماة.

وفي سنة ٦٣١ تعرَّض علاء الدين كيقباد صاحب الروم إلى بلاد أخلاط، فقصده الملك الكامل بعساكره من مصر، ونزل على النهر الأزرق(٢) في حدود بلاد الروم، وقد ضربت في عسكره ستة عشر دهليزاً(٣) لستة عشر ملكاً في خدمته منهم إخوته الأربعة: الأشرف موسى صاحب دمشق، والمظفر غازي صاحب ميافارقين، والحافظ أرسلانشاه صاحب قلعة جَعْبَر(٤)، والصالح إسماعيل(٥)، والمعظَّم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف

(١) صواب الطواشي الكبير، شمس الدين العادلي؛ مقدم العادلية، وأحد الأبطال المذكورين، وهو من أمراء الدولتين النورية والصلاحية، توفي بحرَّان سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٤م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٧٠؛ . المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٧١ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٢٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٨٧.

(٢) "النهر الأزرق": نهر بالثغر بين بهسنا وحصن منصور في طرف بلاد الروم من جهة حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٧.

(٣) "دهليز": لفظ فارسي بمعنى: معبر ما بين الباب والدار، دخل العربية خلال العصر الإسلامي، فدرج على ألسنة الناس، ويطلق على خيمة السلطان، ترافقه في الحروب والصيد والتنزه. الخطيب: معجم الألفاظ والألقاب التاريخية، ص١٨٦؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٨٥؛ دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٧٧.

(٤) "قلعة جَعْبَر": قلعة على الفرات بين بالس والرّقّة قرب صفّين، وكانت قديما تسمّى: دوسر، فملكها رجل من بني قشير أعمى يقال له: جعبر بن مالك، فنسبت إليه. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٤٢.

(٥) الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر، وسيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا. أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٩٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٣؛ ابن =

مقدماً على عسكر حلب، أرسله ابن أخيه العزيز والزاهر داود بن صلاح الدين صاحب البيرة، وأخوة الأفضل موسى صاحب سميساط ملكها بعد أخيه الأفضل علي، والمظفر صاحب حماة، والظاهر أحمد بن الصالح ابن صلاح الدين صاحب عين تاب، والناصر داود صاحب الكرك والشوبك ابن المعظم بن العادل، والمجاهد شيركوه صاحب حمص ابن مُحَّد بن شيركوه، ولم يتمكن السلطان من دخول الروم من جهة النهر الأزرق؛ لحفظ رجال كيقباد الدربندات[(١)]، فأرسل الكامل بعض العسكر إلى حصن منصور من بلاد كيقباد فانهزموا، ثم قطع الكامل الفرات، وسار إلى السويداء، وقدم جاليشه[(٢)] نحو ألفين وخمسمائة فارس مع المظفر صاحب حماة، فسار المظفر بهم إلى خَرْتَبِرْتُ[(٣)]، وسار كيقباد إليهم فاقتتلوا وانهزم المظفر، ودخل خرتبرت، وكان صاحبها الكامل وهو من الأرتقية[(٤)] فحاصر كيقباد خرتبرت وبها المظفر وصاحبها الأرتقي والكامل بالسويداء، وقد أحس بمخامرة الملوك الذين معه وتقاعدهم، فأحجم عن كيقباد وقتاله، وطال حصار خرتبرت حتى أخذها كيقباد، وأكرم المظفر وأرسله مكرماً إلى الكامل وهو بالسويداء من بلد آمد ففرح به، وطلَّق الكامل ابنته

=

الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٣، ج١٤، ص٢٤٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٥٤.

(١) "الدربندات": لفظ فارسي يطلق على المعابر الضيقة بين جبلين، والمضائق التي تقطعها الأنهار والبحيرات. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٢٦٦؛ دهمان: معجم الألفاظ التاريخية قي العصر المملوكي، ص٧٤ .

(٢) "جاليش": الجاليش في الأصل، الراية العظيمة في رأسها خصلة من الشعر، أطلق هذا اللفظ: في العصر المملوكي وما بعده على مقدمة القلب في الجيش، أو على الطليعة منه. الخطيب: معجم الألفاظ والألقاب التاريخية، ص١١٨ السامرائي: المجموع اللفيف، ص١٠٣؛ دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٥٠.

(٣) "خَرْتَبِرْتُ": اسم أرمنيّ: وهو: الحصن المعروف بحصن زياد وتعرف باسم: خربوط، وخربرت. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٥؛ المستوفي: نزهة القلوب، ص١١٢؛لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٩.

(٤) "الأرتقية": نسبة لمؤسس الدولة الأرتقية أرتق بن أكسك التركماني المتوفى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م، نشأت نهاية القرن الخامس الهجري/نهاية الحادي عشر الميلادي، وكانت عاصمتها "ماردين"، واستمرت حتى سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص١٩١؛ خليل، عماد الدين: الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠م، ص٥٧ وما بعدها.

من الناصر داود وصاحب الكرك؛ لقوة الوحشة منه.

وفى سنة ٦٣٢ عاد الكامل من الشرق إلى مصر، فسيَّر كيقباد جيشاً فأخذوا حرَّان والرها من بلاد الكامل.

وفي سنة ٦٣٣ سار الكامل من مصر واسترجع حرَّان والرها من أيدي نواب كيقباد، وأرسل نواب كيقباد، مقيدين إلى مصر فاستقبح ذلك منه، ثم قدم دمشق عند أخيه الأشرف حتى خرجت السنة، فعاد إلى مصر في سنة ٦٣٤.

وفيها دخل الناصر داود بن المعظم صاحب الكرم إلى مصر وصار مع الكامل على ملوك الشام؛ لأن الكامل كان متغيِّراً عليهم منذ تقاعدوا عن حرب كيقباد، فجدد عقده على بنته المطلقة عاشوراء، وأركبه سناجق سلطانيَّة، ووعده بدمشق، وحمل العادل أبو بكر بن الكامل الغاشيَّة[١] بين يديه وبالغ في إكرامه، وفي هذه السنة استخدم الصالح أيوب بن الكامل نائبه في البلاد الشرقيَّة الخوارزميَّة عسكر جلال الدين خوارزمشاه، فإنهم كانوا قد خدموا كيقباد صاحب الروم بعد غيبة جلال الدين، وفيهم أمراؤهم الكبار مثل: بركه خان[٢]، وكشلوخان، وصاروخان[٣]، وفرخان[٤]، وقزخان[٥]، وبردي خان[٦]،

---

(١) "الغاشيَّة": هي ستارة سرجه، وتكون مرصعة بأنفس الجواهر، ويمشي بين يديه عبيده ومماليكه، وكل واحد منهم تكون على رأسه شاشية ذهب، وعلى وسطه منطقة ذهب، وبعضهم يرصعها بالجوهر، ويمشي بين يديه النقباء. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٣، ص١٥٧؛ ابن كنان، محمد بن عيسى: حدائق الياسمين، تحقيق، عباس صباغ، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٦٣.

(٢) " حسام الدين بركه خان": من ملوك الخوارزميَّة الأربعة، وكان أجلُّهم، ومائلاً إلى الخير في الجملة والرفق بالناس، وكان الملك الصالح نجم الدين أيوب قد صاهره وأحسن إليه، ثم خرج على الصالح وأعان أعداءه، وصار من حزب الملك الصالح إسماعِيل، فقتل في معركة وقعت بينهما سنة٦٤٤هـ/١٢٤٦م. ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٤٩٨؛ العمري: دولة القراخطا في تركستان و بلاد ما وراء النهر،٥١٩ - ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ - ١٢١١م، (دراسة تاريخية حضارية)، ص١٩٩

(٣) عز الدين صاروخان، أحد مقدمي الخوارزمية، وكان شحنة جمال السلطان جلال الدين خوارزم شاه، توفي سنة ٦٤٣ هـ/١٢٤٥م. ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٤٤٣.

(٤) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(٥) لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مصادر.

(٦) بردي خان، ولقبه اختيار الدين وزين الدين الخوارزمي أحد الخانات الأربعة الذين نازلوا دمشق، كان شيخًا =

ولما تولى كيخسرو بن كيقباد، وقبض على كبيرهم بركه خان، ففارقه الخوارزميَّة، وساروا عن الروم ونهبوا ما على طريقهم، فاستمالهم الصالح أيوب، واستخدمهم بإذن أبيه.

وفي سنة ٦٣٥ في المحرم توفي صاحب دمشق الملك الأشرف موسى[١] بالدَّرْب[٢]، وقام مقامه بوصيته أخوه الملك الصالح إسماعيل بن العادل[٣]، ولما بلغ خبر موته إلى أخيه الكامل بمصر سار مجدّاً، ومعه الناصر داود وحاصر دمشق، واستعد الصالح إسماعيل للحرب، ونازل الكامل دمشق في جمادى الأولى من السنة، فعجز الصالح عن القتال وحفظ البلد، فسلَّمها إلى الكامل، وتعوَّض عنها بعلبك، والبِقَّاع[٤] مضافاً إلى بصرى، ولم يلبث الكامل بعد أخذ دمشق غير أيام، فمرض بالزكام ودخل الحمَّام، وصبّ ماء شديد الحرارة على رأسه، فنزلت النزلة إلى معدته فتورمت، ونهاه الأطباء عن القيء، فتقيأ فمات لوقته لتسع بقين من رجب من سنة ٦٣٥، وعمره نحو ٦٠ سنة، وحكم بمصر نائباً وملكاً نحو ٤٠ سنة.

وكان مهيباً، مدبَّراً، يباشر بنفسه، واستوزر أول ملكه وزير أبيه صفي الدين بن شكر، ومات فلم يستوزر أحد بعده، وأكثر سماع الحديث، وبنى للشيخ عمر بن دحية[٥]، دار

=

عاقلا، ذا رأي ودهاء، وكان أمير حاجب السّلطان جلال الدّين خوارزم، شاه توفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م. ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٤٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٦٩.

(١) حكم الملك الأشرف موسى في الفترة (٦٢٦ - ٦٣٥هـ/١٢٢٨ - ١٢٣٧م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ٤٣٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٥؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٩٤؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٢٩٢، ٣٢٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٥١ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٦٤.

(٢) "الدَّرْب": إذا أطلقت لفظ الدرب أردت به: ما بين طرسوس وبلاد الروم؛ لأنه مضيق كالدّرب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٤٧.

(٣) الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر، سيأتي حديث المؤلف عنه بالتفصيل لاحقاً.

(٤) "البقاع": موضع يقال له: بقاع كلب، قريب من دمشق، وهو أرض واسعة بين بعلبكّ وحمص ودمشق، فيها قرى كثيرة ومياه غزيرة. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٠.

(٥) عمر بن حسن بن علي بن مُحَمَّد، العلامة أبو الخطاب ابن دحية، الكلبي الداني الأصل، السبتي، توفي سنة ٦٣٣

=

الحديث بين القصرين في الجانب الغربى، ونفق عنده الأدب والعلم، واستحسن الفضلاء بمسائل غريبة، وكان الأمير فخر الدين(١)، وإخوته عماد الدين(٢) وكمال الدين(٣) ومعين الدين(٤) من آكابر دولته؛ لإحرازهم فضيلتي السيف والقلم (٢٤/ب)، ولما مات الكامل أقام الأمراء وأعيان الدوله مقامه على سرير الملك ابنه:

الملك العادل أبا بكر بن الكامل مُحَمَّد(٥) بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادى،

=

هـ/١٢٢٦م، كان مهتماً باللغة والحديث، ولي قضاء دانية مرتين. ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، ج٣، ص١٦٤؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص١١٣.

(١) يوسف ابن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن مُحَمَّد ابن شيخ الشيوخ أبي الفتح عمر بن علي بن مُحَمَّد بن حمويه بن مُحَمَّد بن حمويه. الأمير الصاحب، مقدم الجيوش الصالحية، فخر الدين أبو الفضل الحموي الجويني الأصل، الدمشقي، كان أكثر إخوته الثلاثة شهرة توفي سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص٥٨٦.

(٢) عمر، الرئيس الصاحب شيخ الشيوخ عماد الدين أبو الفتح ابن العلامة شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن مُحَمَّد ابن شيخ الشيوخ عماد الدين أبي الفتح عمر بن علي بن مُحَمَّد بن حموية، الجويني الأصل، توفي بدمشق سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٨م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص٢١٤.

(٣) أحمد بن مُحَمَّد بن عمر بن علِي بن مُحَمَّد بن حمويه. الصاحب الجليل، مقدم الجيوش الصالحية، كمال الدين، أبو العباس، الجويني، ثم الدمشقي، الصوفي، الشافعي، توفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٧٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص٣١٢.

(٤) الحسن بن مُحَمَّد بن عمر بن علي، الصاحب الأمير، مقدم الجيوش، معين الدين، أبو علي ابن شيخ الشيوخ صدر الدين أبي الحسن توفي سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٧٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص٤٣٩.

(٥) حكم الملك العادل أبو بكر بن الكامل مُحَمَّد في الفترة ما بين (٦٣٥ - ٦٣٧هـ/١٢٣٧- ١٢٣٩م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٧؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢٣؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٣٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٣٠٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٢٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٦٠؛ الزبيدي: ترويح

=

وهو غير حاضر، وكان نائب أبيه بمصر فحلف العسكر له في رجب من سنة ٦٣٥، وأقاموا في دمشق الملك الجواد يونس بن مودود بن العادل أبي بكر بن أيوب نائباً عن العادل أبي بكر بن الكامل، وهددوا الناصر داود بن المعظم حتى رحل إلى الكرك .

وفي سنة ٦٣٦ سار الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل صاحب بلاد الشرق إلى دمشق وأخذها من يد الجواد، وعوَّض الجواد عنها سنجار، والرقة، وعانة[1]، وأقام الصالح بدمشق، ثم وردت إليه كتب المصريين يستدعونه إليهم؛ ليملِّكوه مقام أخيه، وكان الناصر داود صاحب الكرك قد سار إلى مصر، واتفق مع العادل على قتال الصالح، وخرج الصالح قاصداً مصر، واستناب بدمشق ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر[2]، ونزل بنابلس فسار عمه إسماعيل صاحب بعلبك، وأخذ دمشق في سنة ٦٣٧، واعتقل المغيث فصار الصالح أيوب مثل النعامة، وتفرَّق عنه أصحابه بعد بلوغ خبر أخذ دمشق فكبسه الناصر داود صاحب الكرك بنابلس، وأخذه أسيراً وحبسه بالكرك، ثم طلبه منه العادل فأبى الناصر عن التسليم، ثم أخرجه الناصر من الحبس بعد أخذ القدس من الفرنج، وتحالفا عند الصخرة على أن تكون مصر للصالح أيوب، ودمشق والشرق للناصر داود، فسار إلى غزة وعظم الأمر على العادل، فخرج إلى بلبيس؛ لقصد الناصر والصالح وأرسل إلى عمه الصالح إسماعيل يستنجده؛ ليقصدهما من قبل دمشق، فنزل الصالح إسماعيل بعسكر دمشق الغوار فبينما الناصر والصالح أيوب في شدة من عسكرين قد أحاطا بهما إذ ركبت جماعة من

=

القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٦٢.

(١)"عانَة": بلد مشهور بين الرَّقّة وهيت، يعد في أعمال الجزيرة، وهي مشرفة على الفرات، قرب حديثة النورة، وبها قلعة حصينة، وقيل: هي جزيرة بالفرات، وهي: بلد مشهور بين الرحبة وهيت، لها قرى من جانبي الفرات، وهي أناتو القديمة. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٧٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٣٨.

(٢) الملك المغيث فتح الله عمر بن العادل أبي بكر، سيأتي حديث المصنف عنه مفصلا. أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٦، ٢٢٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣، ج٢، ص٣٠٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٠٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٢٢٩؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص٢٨٣.

المماليك الأشرفيَّة ومقدمهم أيبك الأسمر[١] وأحاطوا بدهليز العادل أبي بكر ابن الكامل واعتقلوه في خيمة صغيرة، ثم سلَّموه إلى أخيه الملك الصالح أيوب مع ابنه فتح الدين عمر الملك المغيث، وبقي في الجريدة مدة مديدة نحو ٨ سنوات حتى توفي سنة ٦٤٥ محبوساً، وعمره نحو ٣٠ سنوات، وبقي ابنه في الحبس إلى أن قتله الظاهر بيبرس[٢]، وكانت أم العادل الست السوداء بنت الفقيه نصر[٣]، واستدعوا الصالح أيوب فأتاه فرج عظيم فملك:

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد[٤] بكرة الأحد بست بقين من ذي القعدة سنة ٦٣٧، فصعد قلعة الجبل[٥]، وزينت له البلاد وعظم به سرور المظفر صاحب حماة؛ لأنه كان يخطب له وهو معتقل بالكرك، ولما تملَّك الصالح حصل الاستشعار بينه وبين الناصر فتوهَّم كل واحد من الآخر، فطلب الناصر دستوراً فتوجه إلى بلاده الكرك وغيرها.

---

(١) أيبك الأسمر الأشرفي، مقدم المماليك الأشرفية، قبض عليه من قبل الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وأودعه السجن لما تحقق من قيادته مؤامرة تهدف القبض عليه وعزله. ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٥، ص ٢٧٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٧؛ ابن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٤٣.

(٢) هو السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي، السلطان المملوكي المشهور، سيأتي حديث المصنف عنه مفصلاً.

(٣) نصر بن محمَّد بن أحمد اليافي النصيبي الفقيه الشافعي المعروف بالقوام، درّس بالأسكندرية بالمدرسة العادلية، توفي بالإسكندرية بعد الستمائة. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص٥٤.

(٤) حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد في الفترة (٦٣٧ - ٦٤٧هـ/١٢٢٩- ١٢٤٩م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٢؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٧؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٣٦؛ الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٧٠؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل محمَّد عبد العزيز أحمد، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م، ج٢، ص١٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٢٩؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٦١؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ٦٢.

(٥)"قلعة الجبل": هي: القلعة التي بناها قراقوش: بهاء الدين أبو سعيد لصلاح الدين الأيوبي، والتي اتخذت مقراً للحكم وهي: الآن تقع: بموقعها الكائن بالقاهرة بمنطقة القلعة عند سفح جبل المقطم. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤١٥؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٣٩٩.

ولما دخلت سنة ٦٣٨ قبض الملك الصالح أيوب على أيبك الأسمر مقدم المماليك الأشرفيَّة وعلى غيره ممن قبض على أخيه العادل وحبسهم، وأنشأ مماليكه، وشرع في بناء مسكناً له، وفي سنة ٦٤١ ترددت الرسل بين الصالحين صاحب مصر، وصاحب دمشق في الصلح؛ ليطلق ابنه مغيث الدين عمر، وكان معتقلاً بدمشق، وكذا حسام الدين أبا علي الهذباني[١] من أمراء الصالح أيوب، فاطلق الصالح إسماعيل حسام الدين، ولم يطلق مغيث الدين، وبقي معتقلاً حتى مات خنقاً في سنة ٦٤٢ في الحبس، فخاف الصالح إسماعيل الصالح أيوب، فاتفق مع الناصر صاحب الكرك، واعتضدا بالفرنج وسلما إليهم طبرية وعسقلان، فعمَّر الفرنج قلعتهما وسلما إليهم أيضاً القدس بما فيه من المزارات، وكان الصالح أيوب قد استدعى الخوارزميَّة إلى مصر؛ ليعتضد بهم على عمه الصالح، فوصلت الخوارزميَّة إلى غزة في سنة ٦٤٢، وساروا على حارم[٢]، ووصل إليهم عدة كثيرة من العساكر المصريَّة مع ركن الدين بيبرس مملوك الصالح أيوب، وهو الذي دخل معه الحبس في الكرك، وأرسل الصالح إسماعيل عسكر دمشق مع المنصور إبراهيم بن شيركوه، صاحب حمص وسار المنصور جريدة ودخل عكا، واستدعى الفرنج على ما وقع الاتفاق عليه، ووعدهم بجزء من بلاد مصر، فخرجت الفرنج بالفارس والراجل، فاجتمعوا لصاحب حمص وعسكر دمشق والكرك، ولم يحضر الناصر بنفسه والتقى الجمعان بظاهر غزة فانهزم عسكر دمشق والفرنج، فولوا هاربين فتبعهم عسكر مصر والخوارزميون يقتلون ويأسرون، فاستولى الصالح أيوب على غزة، والسواحل، والقدس، ووصلت الأسرى والرؤوس إلى مصر، ثم أرسل صاحب مصر باقي عسكره مع معين الدين بن الشيخ، فاجتمع عليه من بالشام من عسكر مصر والخوارزميَّة، فحاصروا دمشق وبها الصالح إسماعيل وصاحب حمص إبراهيم، فخرجت السنة وهم محاصروها.

---

(١) أبو علي بن مُحَمَّد بن أبي علي بن باشاك، الأمير الكبير، حسام الدين الهذباني الكردي، ناب السلطنة بدمشق ومصر أصله من إربل، وله شعر وأدب، توفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٠٨؛ الذهبي، مُحَمَّد بن أحمد: العبر في خبر من غبر، تحقيق، مُحَمَّد السعيد، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت، ج٣، ص٢٩٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٦٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤١٧.

(٢) "حارم": حصن وكورة جليلة تجاه أنطاكية، وهي من أعمال حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٥.

ثم دخلت سنة ٦٤٣ فيها أرسل الصالح إسماعيل وزيره أمين الدولة[١]، إلى الخليفة؛ ليشفع في الصلح فأبى الخليفة ذلك، فسلَّم دمشق إلى مقدم عسكر مصر معين الدين بن الشيخ على أن يبقي بعلبك، ومصر، والسَّوَاد[٢] بيده، وحمص بيد صاحبها إبراهيم بن شيركوه، فأجابهما ابن الشيخ إلى ذلك، وتسلَّم دمشق فوصل إلى دمشق بعد أن تسلَّمها ابن الشيخ حسام الدين أبي علي الهذباني في جمع من عسكر مصر، فتوفي ابن الشيخ، وبقيَ حسام الدين نائباً بها من قبل الصالح أيوب صاحب مصر، وكان الخوارزميَّة يطمعون أن يحصل لهم بفتح دمشق إقطاعات تكفيهم، فلما لم يحصل ذلك صاروا مع الصالح إسماعيل (٢٥/أ) والناصر داود فساروا وحاصروا دمشق، فاشتد الغلاء على المحصورين، وحفظها حسام الدين الهذباني أتم حفظ حتى خرجت السنة والأمر كذلك.

ولما دخلت سنة ٦٤٤ اتفق الحلبيون، وصاحب حمص إبراهيم، وصاروا من قبل الصالح أيوب بن الكامل فقصدوا الخوارزميَّة والصالح إسماعيل والناصر وهم محاصرون لدمشق، فرحلت الخوارزميَّة عنها إلى قتال الحلبيين، وصاحب حمص فاقتتلوا على القصب، فانهزمت الخوارزميَّة هزيمة تشتتوا بعدها، وقتل مقدمهم بركه خان، وحمل رأسه إلى حلب ولحق كشلوخان في طائفة منهم بالتتر وكفى الله الناس شرهم، وبلغ ذلك الصالح أيوب بمصر فدق البشاير ورضي عن صاحب حمص، وسار الملك الصالح إسماعيل إلى الناصر يوسف صاحب حلب واستجار به، فطلبه منه الصالح أيوب فأبى الناصر تسليمه إليه، ولما جرى ذلك نازل حسام الدين الهذباني بمن عنده بعلبك وبها أولاد إسماعيل وتسلَّمها بالأمان، وأرسل أولاد إسماعيل إلى مصر فاعتقلهم الصالح أيوب بمصر، وكذا اعتقل أمين الدولة وزير الصالح إسماعيل وأستاذ داره ناصر الدين يغمور، وزينت القاهرة ومصر بفتح بعلبك.

واتفق في هذه الأيام وفاة صاحب عجلون سيف الدين قلج فتسلَّمها الصالح أيوب

---

(١) الصاحب الوزير، الرئيس، أمين الدولة أبو الحسن بن غزال بن أبي سعيد، كان سامرياً وأسلم، ولقب بكمال الدين الطبيب السّامري المسلماني، قتل سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٦٧٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٥.

(٢) "السَّوَاد": رستاق العراق وضياعها التي افتتحها المسلمون على عهد عمر بن الخطاب – ﷺ – سمي بذلك؛ لسواده بالزروع والنخيل والأشجار؛ لأنّه حيث تاخم جزيرة العرب التي لا زرع فيها ولا شجر كانوا إذا خرجوا من أرضهم ظهرت لهم خضرة الزروع والأشجار فيسمونه سواداً ، وهم يسمون الأخضر: سوادا، والسواد: أخضر. السمعاني: الأنساب، ج٧، ص١٨٤، ٢٥٨؛ الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٧٢.

أيضاً، ثم أرسل الصالح أيوب عسكراً مع الأمير فخر الدين يوسف بن الشيخ إلى حرب الناصر داود وصاحب الكرك، فساروا واستولوا على جميع بلاده، وبقيت بيد الناصر الكرك فقط، وخرَّبوا ضياعها وقراها أيضاً، وفي هذه السنه غضب الصالح أيوب على مملوكه بيبرس لميله إلى الناصر داود فاعتقله، وكان آخر العهد به، وفيها استدعى الصالح نائبه بدمشق حسام الدين الهذباني إلى مصر، وأرسل إلى دمشق نائباً جمال الدين بن مطروح[1]، ولما وصل حسام الدين إلى مصر استنابه الملك الصالح بها، وسار هو نفسه إلى دمشق ثم إلى بعلبك، ثم عاد إلى دمشق، ووصل إليه المنصور وصاحب حماة والأشرف موسى بن المنصور إبراهيم صاحب حمص، وكان قد مات أبوه في هذه السنة وقام هو مقامه، ولما وصلوا إلى الصالح أيوب أكرمهما وأعادهما إلى ولايتهما، واستمر هو بالشام حتى خرجت السنة.

فدخلت سنة ٦٤٥ فيها عاد الصالح أيوب إلى مصر وقبل عوده أرسل فخر الدين بن الشيخ في جيش فافتتح قلعتي عسقلان وطبريَّة بعد محاصرتهما مدة، وكانت الفرنج قد تسلَّموها من الصالح إسماعيل سنة إحدى وأربعين وستمائة - كما مرَّ - فعمروهما وحصَّنوهما فملكوهما إلى هذه السنة، وسلَّم الأشرف صاحب حمص شميميس[2] إلى الصالح أيوب باختياره، وفيها توفي علاء الدين قرا سنقر الساقي مملوك العادل بن أيوب وصارت مماليكه بالولاء للصالح أيوب ومنهم سيف الدين قلاوون ملك مصر والشام.

وفي سنة ٦٤٦ بلغ الصالح أيوب وهو بمصر أن الأشرف موسى سلَّم حمص إلى عسكر الناصر صاحب حلب بعد حصار، وتعوَّض بتل باشر على ما بيده من تدمر، والرحبة، فغاظ ذلك الصالح، فسار إلى دمشق وهو مريض، وأرسل عسكراً إلى حمص

---

(١) جمال الدين أبو الحسن يحيى بن عيسى بن إبراهيم بن مطروح، برع في الأدب، وخدم الملك الصالح، وأقام عنده بحصن كيفا وسنجار، ثم ولي نظر الخزانة بمصر في أيامه، وعمل في وزارة دمشق سنة ثلاث وأربعين، ولبس زي الأمراء، توفي سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٨٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٦، ص٢٥٨؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٤٢٥.

(٢) "شميميس": قلعة في سلمية من أعمال حمص. كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص١٠٠.

فحوصرت بالمجانيق، ثم بلغه وصول الفرنج إلى جهة دمياط ووصل نجم الدين البادرائي[(١)] رسول الخليفة بالصلح بين الصالح والحلبيين، وأن يستقر حمص للحلبيين فأجابه الصالح إلى ذلك، واستناب بدمشق جمال الدين بن يغمور[(٢)]، وعزل ابن مطروح ورحل الصالح في محفة من دمشق.

وفي سنة ٦٤٧ في صفر منها ملك الفرنج دمياط خالية مفتحة الأبواب بلا قتال ولا نزاع، وكان قد شحنها الصالح بالذخائر وجعل فيها بني كنانة الشجعان فهربوا منها خوفاً من رندافْرنس[(٣)]، ومعه خمسون ألف مقاتل فرنجي، ثم شنق الصالح بني كنانة عن آخرهم، ونزل المنصورة لخمس بقين من صفر، وهو مريض بالسل[(٤)]، والرند بلغه الفرنج الملك وافرنس أمة عظيمة من أمم الفرنج، وفي هذه السنة سلَّم الكرك إلى الملك الصالح أيوب وولدا الناصر

(١) الشيخ الإمام العلَّامة نجم الدين أبو مُحَمَّد عبد الله بن أبي الوفاء مُحَمَّد بن الحسن بن عبد الله البغدادي البادرائي، سمع الكثير وتفقَّه، وبرع وأفتى ودرَّس، وكان رسولاً عن الخليفة إلى ملوك الشام ومصر، ولي قضاء القضاة ببغداد، توفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٩٨؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت، ج٧، ص٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٤٩٦.

(٢) جمال الدّين موسى بن يغمور الباروقي، ولد بالصّعيد سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢م، وكان من جلّة الأمراء. ولي نيابة مصر، ونيابة الشام، وتوفي في شعبان من سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٥٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٥٤٤

(٣) " رندافْرنس": بولش، ويقال له الفرنسيس، واسمه: لويس بن لويس، وريدا فرنس لقب يلقبه الفرنج معناه: ملك فرنس. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٩٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩١٧٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٢٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٨٧؛ الذهبي: تاريخ اللإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤،ص٥٦٢؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٣٣؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٧؛ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص٤٣٩.

(٤) "السل": مرض يصيب كل عضو من الجسم ينقله إلى الإنسان جرثوم محمول على ذرات الغبار أو الرذاذ المتطاير من الفم متى عطس المسلول أو سعل، وهو قوي لا يموت، ويقاوم البرودة يقتله الجفاف والماء الغالي بسرعة. الرازي: الحاوي في الطب، ج٢، ص٦٤؛ نور الله: الموسوعة الطبية الميسرة، ص١٢٣.

داود قد غضبا على والدهما؛ لأنه سار إلى حلب مستنجداً لصاحبها، فاستناب بأصغر أولاده المعظم عيسى، فغضب لذلك ولداه الآخران الأمجد حسن، والظاهر شادي، فسلَّما الكرك إلى الصالح وهو بالمنصورة بإقطاع رضياه فسرَّ الصالح بذلك؛ لحقده على صاحبها الناصر.

ولم يمض كثير حتى توفي الملك الصالح بن أيوب بن الكامل مُحَّد بن العادل أبي بكر ابن أيوب في شعبان من هذه السنة ٦٤٧ بمرض السل، وعمره نحو ٤٠ سنة، وملكه لمصر نحو ٩ سنوات وكسر.

وكان مهيباً، طاهر اللسان والذيل، لا يخاطب إلا جواباً، يكتب بيده على القصص، ويخرج للموقعين، وكان أكثر الأمراء مماليكه، ورتب جماعة من المماليك التُّرك حول دهليزه وسماهم البحريَّة[(١)].

وبنى قلعة الجزيرة[(٢)]، وهي الصالحيَّة بلدة بالسائح وبنى بها قصوراً للتصيُّد وبنى قصر الكبش[(٣)] عظيماً بين مصر والقاهرة، وأمة ورد المنى جارية سوداء، وتوفي ابنه فتح الدين عمر في حبس الصالح إسماعيل، وتوفي ابنه الآخر قبله ولم يخلِّف إلا ابنه المعظم تورانشاه بحصن كيفا (٢٥/ب)، وما أوصى الصالح بالملك لأحد، فلما توفي أحضرت حظيته شجر الدر[(٤)]

---

(١) الملك الصالح نجم الدين بن أيوب، هو الذي أنشأ المماليك البحرية بمصر؛ لأن الأكراد تفرقوا عنه حتى لم يثبت معه سوى مماليكه، فلما استولى على مصر أكثر من شراء المماليك وجعلهم معظم عسكره، فصاروا بطانته والمحيطين بدهليزه، وسماهم بالبحرية؛ لسكناهم معه في قلعة الروضة على بحر النيل. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٣٩؛ حسن، علي إبراهيم: تاريخ المماليك البحرية، القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، ط٣، ١٩٦٧م، ص٣٤.

(٢) "قلعة الجزيرة": قلعة بناها الملك الصالح نجم الدين بن أيوب بمصر. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٣٨.

(٣) "قصر الكبش": قصر عظيم بناه الملك الصالح نجم الدين بن أيوب في القاهرة، قرب جامع ابن طولون. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٣٨؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٤٢.

(٤) أم خليل الصالحية جارية السلطان الملك نجم الدين أيوب وأم ولده خليل، كانت بديعة الجمال ذات رأي وتدبير، تملكت بعد وفاته سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م وخُطِب لها بالمنابر، ثم عزلت نفسها بعد زواجها بأتابكها الملك =

فخر الدين يوسف ابن الشيخ، والطواشي[(١)] وعرَّفتهم بموته، وكتموا ذلك خوف الفرنج، وجمعت شجر الدر الأمراء وقالت: السلطان يأمركم أن تحلفوا له، ثم من بعده لابنه المعظم المقيم بحصن كيفا ولابن الشيخ بالأتابكيَّة[(٢)]، وكتبت إلى حسام الدين أبي علي الهذباني النائب بمصر كذلك فجمعتهم وغيرهم بمصر والقاهرة على ذلك في شعبان من السنة، وكان الخادم السهيلي[(٣)] يكتب لها المراسم وعليها علامة الصالح فلا يشك أحد أنها علامته، ثم استدعى الأتابك ابن الشيخ المعظم من حصن كيفا، فشاع موت الصالح ولكن لا يجسر أحد على التفوه به وتقدم الفرنج عن دمياط إلى المنصورة فجرت وقعة في مستهل رمضان استشهد فيها كبار من المسلمين، ونزلت الفرنج شِرْمَسَاح[(٤)]، ثم قربوا ثم كبسوا المسلمين على المنصورة بكرة الثلاثاء لخمس من ذي القعدة، وكان ابن الشيخ وهو فخر الدين يوسف

=

المعز التُّركماني، ولما أراد المعز أن يتزوج بإمرأة أخرى قتلته شجر الدر، فقتلها مماليكه المعزيَّة بعد ثلاثة أشهر من سلطنتها سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٩٦؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٨٣؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٤٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢١٩. شلبي، محمود: حياة شجرة الدر، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٢٠.

(١) "الطواشي": جمعها طواشية: وهم المماليك الخصيانوهو لفظ مولّد لم يوجد في كلام العرب ويسمون الخدم، وقد قاموا بخدمة المسجد النبوي، وهو مصطلح كثر استخدامه في العصر المملوكي، وكان يشغل هذه الوظيفة في المسجد النبوي أجناس من الأحابيش وغيرهم، ويتلقون أجورهم من الحواضر الإسلامية كمصر والشام. ابن بطوطة، مُحَمَّد بن عبدالله: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٢، ص١٣٩؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٧، ص٢٤٨ ؛ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٩.

(٢) "الأتابكيَّة": يعبر عن صاحبها بأتابك العساكر، وأصله أطابك ومعناه: الوالد الأمين، وأول من لقب بذلك: نظام الدولة وزير ملكشاه بن ألب أرسلان السلجوقيّ حين فوّض إليه ملكشاه تدبير المملكة سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م، ولقبه بألقاب منها هذا؛ وقيل: أطابك معناه: أمير أب، والمراد: أبو الأمراء، وهو أكبر الأمراء المقدّمين بعد النائب الكافل، وليس له وظيفة ترجع إلى حكم وأمر ونهي، وغايته رفعة المحلّ وعلوّ المقام. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٨٩؛ القلقشندي: صبح الأعشي في صناعة الإنشا، ج٤، ص١٨ ؛ البقلي:التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٣٦.

(٣) عند المقريزي خادم يقال له: سهيل، ولم أقف على تفاصيل لترجمته في ما بين يدي من مصادر. السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٣٤٤.

(٤)"شِرْمَسَاح": بلدة من نواحي دمياط قرب البحر. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٨.

ابن صدر الدين حمويه في حمام المنصورة، فركب مسرعاً فصادفه جماعة من الفرنج فقتلوه فعاش سعيداً ومات شهيداً، ثم حمل المسلمون والتُّرك البحريَّة فهزموا الفرنج، وأما الملك المعظم فوصل إلى دمشق في رمضان من السنة وعيَّد بها ووصل لتسع بقين من ذي القعدة، وجلس على سرير الملك وهو:

الملك المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب(١) بن الكامل محمَّد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي ملك مصر في ذي القعدة من سنة ٦٤٧ وهو آخر الأيوبيَّة بمصر، ولما وصل إلى مصر اشتد القتال براً وبحراً بين الفرنج والمسلمين وأخذوا من الفرنج - بعون الله تعالى- اثنين وثلاثين مركباً منها تسعة شوانٍ، فضعف الفرنج وبذلوا دمياط؛ ليعطوا القدس وبعض السواحل، فما اجيبوا إلى ذلك.

ثم دخلت سنة ٦٤٨ فيها ثالث المحرم رحل الفرنج عن مقابلة المسلمين بالمنصورة إلى دمياط لفناء أزوادهم، وقطع المسلمون المدد من دمياط عنهم، وركب المسلمون أكتافهم وعند الصباح خالطوهم، وبذلوا السيف فقتلوا من الفرنج ثلاثين ألفاً وانحاز رندا فرنس ومن معه من الملوك إلى بلد هناك، وطلبوا الأمان فأمنهم الطواشي محسن الصالحي(٢) ثم أحتيط عليهم وأحضروا إلى المنصورة، وقيِّد ريدافرنس، وحمل في دار كان ينزلها كاتب الإنشا فخر الدين بن لقمان(٣)، ووكل به الطواشي صبيح المعظمي، ولما جرى ذلك رحل الملك المعظم

---

(١) حكم الملك المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب في الفترة (٦٤٧ - ٦٤٨هـ/١٢٤٩ - ١٢٥٠م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٥؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٨؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٨؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٧٤؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٤٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٧٩؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٦٣.

(٢) جمال الدين محسن الصالحي النجمي شيخ الخدام بالمدينة النبويَّة، توفي سنة ٦٦٨هـ/١٢٨٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٣٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٦٨؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٢، ص٩٣.

(٣) فخر الدين ابن لقمان، الوزير الكاتب، شيخ الإنشا، واسمه: إبراهيم بن لقمان بن أحمد بن محمَّد الشيباني الإسْعرْدي برع في الرسائل والأدب، ورزق السعادة والتقدم في الدول، وطال عمره، وقد ولي وزارة الصحبة للملك السعيد، ثم وزر مرتين للملك المنصور، وأصله من المعدن من بلاد إسعرد، وكان قليل الظلم، فيه إحسان إلى الرعيَّة، وكان إذا عزل من الوزارة يأخذ غلامه الحرمدان خلفه ويكبر إلى ديوان الإنشا ما كأن جرى شيء، توفي =

بالعساكر من المنصورة ونزل بفارسكور[١]، ونصب له بها برج خشب، ثم قتله أمراء أبيه ومماليكه يوم الاثنين لليلة بقيت من المحرم سنة ٦٤٨، وكانت مدَّة ملكه نحو شهرين؛ وكان سبب قتله أنه طرح جانب أمراء أبيه ومماليكه وبلغهم تهديده واعتمد على من وصل معه من حصن كيفا، وكانوا أطرافاً فهجموا عليه، وأول من ضربه ركن الدين بيبرس الذي صار سلطاناً فهرب المعظم إلى البرج الخشب فأحرقوه فطلب البحر، ليركب حراقته، فحالوا بينه وبينها بالنشاب، فطرح نفسه في البحر فأدركوه وأتموا قتله نهار الاثنين، فانقرضت به دولة الأيوبيَّة من مصر وانتقلت إلى مماليكهم كما سيجيء في الذيل، ثم أقاموا باسم السلطنة:

الملك الأشرف موسى بن يوسف[٢] بن يوسف بن الكامل مُحَمَّد بن العادل أبي بكر بن أيوب في هذه السنة ٦٤٨ أيضاً، وكان له اسم مجرد ولا حكم ولا معنى وكلّه إلى المعز أيبك التركماني، وبقي الحال كذلك إلى أن استقر المعز بالملك، ثم أزاله من البِيْن[٣]، وأسقط اسمه أيضاً في سنة ٦٥٢، وانقطعت خطبة الأيوبيَّة اسماً ورسماً وهو آخر من خطب له بمصر من الأيوبيَّة، فخطب المعز لنفسه كما سنعرف التفصيل - إن شاء الله تعالى-.

=

بمصر سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣م. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٢٧٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٧٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ٤٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص٦٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٩٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٧٢؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٢٥٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج١، ص١٣٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٥٤؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج١، ص١٣١

(١) "فَارَسْكُور" "الفَارَسْكُر": من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهليَّة في الضفة الشرقيَّة من الخليج. الادريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٣٣٩؛ الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَج، ص٣٦٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٢٨؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٣٤.

(٢) حكم الملك الأشرف موسى بن يوسف في الفترة (٦٤٨ - ٦٥٢هـ/١٢٥٠ - ١٢٥٤م). أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، جأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٣؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٤٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٥١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧١.

(٣) "البين": في لغة العرب: قطعة من الأرض قدر مدّ البصر، ولعله ما يخصص للسلطان أو الأمير من الأعطيات. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٣٤،٥٣٥.

الحرف الثاني: في ذكر المتفردين بملك دمشق وأعمالها من الأيوبيةّ[(١)]:

وهم تسعة نفر دار ملكهم دمشق أول تفردهم في سنة ٥٨٩، وانقراضهم في سنة ٦٥٨، ومدتهم ٦٩ سنة أول من تفرد منهم بدمشق:

الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف[(٢)] بن أيوب بن شادي، وكان ولي عهد أبيه، ولما مات استبد بملك دمشق، وأخوه العزيز عثمان بمصر، فاستوزر الأفضل ضياء الدين ابن الأثير[(٣)]، وفوَّض الملك إليه، وانهمك هو في هواه، فأساء ضياء الدين السيرة في الأمراء صلاح الدينيَّة حتى تخوَّفوا من الأفضل، فمالوا إلى العزيز، فبقي الأفضل في ملك دمشق [نحو][(٤)] ٣ سنوات، ثم [انتزعها][(٥)] منه [أخوه][(٦)] العزيز وسلمها إلى [عمه][(٧)] العادل [تاسع][(٨)] شعبان من [سنة اثنين

(١) لمزيد من المعلومات عن أخبارهم أنظر أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٤٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ بن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥، ٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦.

(٢) حكم الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين يوسف في الفترة (٥٨٩ - ٦١٥هـ/١١٩٣- ١٢١٨م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٤٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ الصفدي، صلاح الدين خليل: أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٧٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥، ٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦.

(٣) نصر الله بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب، وزير، من العلماء الكتاب المترسلين، ولد في جزيرة ابن عمر، وتعلم بالموصل حيث نشأ أخواه المؤرخ علي والمحدث المبارك، توفي سنة٦٣٧هـ/١٢٣٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٨٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٢٥٨؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٧٦.

(٤) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٥) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٦) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٧) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٨) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

وتسعين وخمسمائة][١]، فملكها [الملك][٢] العادل أبو بكر بن [أيوب][٣] ابن شادي [في][٤] شعبان من سنة ٥٩٢، [واشتغل][٥] بولايتها، ثم[ولي][٦] السلطنه[أيضاً][٧] بعد موت[العزيز][٨]، وخلع[الأفضل][٩]، وبقي هكذا [إلى][١٠] أن مات [سنة خمسة عشر وستمائة][١١]، كانت مدة تفرده نحو: ٤سنوات،[فإنه][١٢] تولى السلطنه[بمصر][١٣] ٢١ ٢١ [١٤] من ربيع الآخر من سنة [ست وتسعين وخمسمائة][١٥]، [ثم تفرد بملك دمشق بعد موته ابنه:][١٦]

الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر[١٧] بن أيوب بن شادي استبد بملك دمشق

---

(١) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٢) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٣) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٤) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٥) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٦) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٧) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٨) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(٩) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(١٠) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(١١) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/أ).

(١٢) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/ب).

(١٣) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/ب).

(١٤) في (سق٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/ب): في الحادى والعشرين.

(١٥) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/ب).

(١٦) ما أثبته من (س/٤٦٠/أ) (ع/٧٣٠/ب).

(١٧) حكم الملك المعظم عيسى بن العادل أبي بكر في الفترة (٥٩٦ - ٦٢٤هـ/١١٩٩ - ١٢٢٦م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٢٧؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين،ص١٥٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٩٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٩٢،٢٨٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٨؛ ابن أيبك الداوداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٩٧، ٢٨٧؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٨٠، ١٩٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٤٢؛ غوانمة، يوسف حسن: امارة الكرك الأيوبية، عمان: دار =

وأعمالها عند موت أبيه العادل، وكان بنابلس عند موت أبيه بعالقين، فسار إليه مجداً وكتم موته وحمله في محفه إلى دمشق فملك القلعة والخزينة، ثم أظهره كما سبق، واستمر على الموافقة بأخويه الكامل صاحب مصر، والأشرف موسى صاحب البلاد الشرقيَّة يتعاونون ويتعاضدون.

إلى أن كانت سنة ٦٢٠، فسار المعظَّم فيها وحاصر سلميَّه، وهي لصاحب حماة، فأرسل إليه أخوه الكامل وعنده الأشرف أيضاً بمصر يطلب منه أن يترك سلميَّة والمعرة لصاحب حماة فأجابه إلى ذلك، لكن حصلت وحشة بينه وبين أخويه الكامل، والأشرف، فأرسل إلى أخيه المظفر غازي، وهو نائب الأشرف بأخلاط يشير عليه بالخلاف على الأشرف والاستبداد بالملك، ووعده النصر ففعل المظفر وعصى على الأشرف وهو بمصر، ولما وصل الخبر إليه سار من مصر (٢٦/أ) في سنة ٦٢٣، فمر على طريقه بدمشق فامطله المعظَّم عنده، ولم يأذن له في المسير وبقي الأشرف عنده كالأسير.

إلى أن دخلت سنة ٦٢٤، فحلف له أن يعاضده على أخيهما الكامل وعلى صاحبي حماة، وحمص فأذن له في المسير بعد عشرة أشهر، ثم أوَّل الأشرف يمينه بالكره، فلم يعاضد، ثم اتفق المعظَّم مع جلال الدين خوارزمشاه على الكامل، فسلَّط الكامل على بلاده الإمبرطور، فلم يمض كثير حتى توفي الملك المعظَّم عيسى بن العادل أبي بكر بن أيوب بقلعة دمشق بالدوسنطاريا[١] في ذي القعدة سنة ٦٢٤، وعمره ٤٩ سنة، وملكه لدمشق ٩ سنوات وشهور، وكان شجاعاً قليل التكلُّف يركب بلا سناجق غالباً بكلوته[٢] صفراً بلا

=

الفكرط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٧٣.

(١) "الدوسنطاريا"، أو"الزُّحار": مرض يسببه إلتهاب الغشاء المبطن للأمعاء الدقيقة الذي تسببه كائنات دقيقة، ويؤدي هذا الإلتهاب إلى آلام حادة في المعدة، وإصابة الشخص بالإسهال، وقد يخالطه الدم مع إرتفاع درجة الحرارة، وربما تقيؤ وجفاف. الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعات للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ج١١، ص٥٢٢.

(٢) "كلوته": لباس رأس مصنوع من القماش المزركش على هيئة طاقية، كانت تلبس إما لوحدها أو بعمامة. ضومط، أنطوان خليل: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، بيروت: دار الحداثة، ط١، ١٩٨٠م، ص٣٨٣؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٧٠.

شاش، ويخترق الأسواق بلا مطرق بين يديه حتى صار من فعل أمراً بلا تكلُّف يقال: فعله بالمعظَّمي، وعرف النحو على الكندي(١)، والفقه على جمال الدين الحصيري(٢)، وكان حنفيّاً متعصباً لمذهبه، وكان أهل بيته شافعيَّة سواه فولّي بعده ابنه:

الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظَّم عيسى(٣)، ودبَّر أمره عز الدين أيبك المعظمي، وكان لأيبك صرخد وأعمالها وخالف الناصر على عمه الكامل، وأرسل إليه عمه الآخر الأشرف يشير عليه بالطاعة، فلم يصغ إلى قوله، وكان قد خرج إلى نابلس في سنة ٦٢٦، وأقام بها أياماً؛ لمنع الفرنج عن بلاده، ثم عاد إلى دمشق، فحاصره الأشرف أولاً، ثم انضم إليه الكامل أيضاً، ولما اشتد الحصار سلَّم دمشق إلى الكامل وتعوَّض منها بالكرك

---

(١) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري، أبو اليمن، تاج الدين الكندي: أديب، من الكتاب الشعراء العلماء، ولد ونشأ ببغداد، سكن دمشق، وقصده الناس يقرءون عليه، كان المعظم يمشي من القلعة راجلاً إلى دار تاج الدين، والكتاب تحت إبطه، واقتنى مكتبة نفيسة، له تصانيف، توفي بدمشق سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م. الحموي: معجم الأدباء، ج١١، ص١٧١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٨؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٩٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٣٦٤.

(٢) محمود بن أحمد بن عبد السيد بن عثمان، العلامة جمال الدين أبو المحامد البخاري الحَصِيري التاجري، حدَّث، وأفتى، وناظر، وتفقه به طائفة كبيرة، كان دَيِّنًا، متواضعًا، جامعًا للعلم والعمل، ولِي تدريس المدرسةِ النورية، ونسبته بالحصيري إلى محلة ببخارى تنسج فيها الحُصرُ، توفي سنة ٦٣٦هـ/١٢٢٨م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، ج٤، ص٢٥٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٢٢٦؛ ابن الحنائي، علي جلبي: طبقات الحنفية، باعتناء، سفيان بن عايش، فراس بن خليل،عمان: دار ابن الجوزي، ط،١٤٢٥هـ، ص٢٥٢

(٣) حكم الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظَّم عيسى في الفترة (٦٢٤ - ٦٢٦هـ/١٢٢٦ - ١٢٢٨م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص٢٠٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٩٦؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص١٩٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٤٠ - ١٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢٩٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٤٧ - ١٩٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٠٣؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص٢٣١.

والشوبك والبلقاء، والصلت، والأغوار، فسار إليها، ثم زوَّجه الكامل بإحدى بناته إلا أنه كان لا يخلو عن العصيان والخلاف على عمه الكامل، وكان يضم إلى كل من خرج عليه من أهل بيته أو غيرهم حتى قويت الوحشة بينهما، فطلَّق الكامل ابنته منه في سنة ٦٣١ كما مر، فخاف الناصر منه بعد ذلك فسار في سنة ٦٣٣ من الكرك إلى بغداد إلى الخليفة المستنصر خوفاً من الكامل، وقدَّم للخليفة تحفاً وجواهر نفيسة، فأكرمه المستنصر، وخلع عليه وعلى أصحابه، وكان يظن أن الخليفة يستحضره في الملأ كما استحضر مظفَّر الدين صاحب إِرْبِل[1]، وألحَّ في ذلك فلم يجبه فمدح المستنصر بقصيدة عرض بها أحواله منها:

فأنت الإمام العدل والمعْرِق[2] الذي ... به شرفت أنسابه ومناصبه[3]

وكان الخليفة متوقفاً عن استحضاره رعاية للملك الكامل فجمع بين المصلحتين، واستحضره ليلاً، ثم عاد الناصر إلى الكرك، ودخل في سنة ٦٣٤ إلى مصر، واستعطف عمه وجدّد العقد على مطلقته فأكرمه الكامل غاية الإكرام، وبالغ فيه ووعده بإعادته إلى دمشق، ثم لم يف، فمات الكامل بدمشق في سنة ٦٣٥، والناصر حاضر عنده فهدده الأمراء، فسار إلى الكرك، ثم قاتل الملك الجواد يونس[4] صاحب دمشق في هذه السنه بين نابلس، وجنين

---

(١) "إِرْبِل": مدينة أثرية كانت تعرف باسم: " أرابيلا " قريبة من الموصل، فيها قلعة حصينة، على تلّ عال من التراب، عظيم، وهي شبيهة بقلعة حلب. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٣٨؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤١.

(٢) "المعْرِق": من ألقاب الملوك، والمراد به: من أعرق في الكرم. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٦، ص٢٩.

(٣) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٣٤؛ ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٥٩.

(٤) يونس مظفر الدين بن مودود شمس الدين ابن الملك العادل محمد بن أيوب، من أمراء الدولة الأيوبية، ولي دمشق بعد موت الكامل، ففتح الخزائن، وفرق ما فيها من الأموال، وأبطل المكوس والخمور، وضعف عن سياستها، ونقم عليه أهل سنجار، فاتفقوا مع بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فدخلها واستولى عليها، والجواد غائب عنها، فلجأ إلى الناصر داود، في القدس، فلم يرتح الناصر إليه فاعتقله وأرسله إلى بغداد، ففر في الطريق، ودخل إلى عكا وهي في أيدي الفرنج، فأقام معهم، وبذل لهم الملك الصالح إسماعيل صاحب دمشق يومئذ، مالاً، وتسلَّمه منهم، ثم خنقه سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل =

فانهزم الأمير ونهب عسكره وأثقاله فضعف حاله، وسار في سنة ٦٣٦ إلى مصر واتفق مع العادل بن الكامل على قتال أخيه الصالح بن الكامل، ثم عاد إلى الكرك في سنة ٦٣٧، وبلغه أن الصالح أيوب بقي جريدة في خواصه، وتفرق من عنده من الجيش وهو بنابلس فكبسه الناصر وأخذه أسيراً واعتقله بالكرك، ثم سار مجدّاً وحاصر القدس، وكان الفرنج قد عمّروا قلعتها فحاصرها الناصر، وفتحها وخرَّب القلعة، وكذا خرّب برج داود[1] الذي كان قد أبقى عليه، ولما خربت القدس أولاً، ثم أخرج ابن عمه الصالح أيوب من الحبس، وجاء إليه مماليكه فتعاهدا عند الصخرة على أن مصر للصالح، ودمشق والشرق للناصر داود، ولما ملك الصالح لم يف له بذلك وتأوَّل الإكراه في يمينه، فتوهم كل واحد منهما عن الآخر بعد أن تملَّك الصالح مصر، فرجع الناصر إلى الكرك، ثم اتفق مع الصالح إسماعيل بن العادل صاحب دمشق على قتال صاحب مصر، واستنجدا الفرنج أيضاً وأعطاهم طبرية وعسقلان والقدس في سنة ٦٤١، ثم انهزم عسكرهم من عسكر مصر سنة ٦٤٢، فأرسل الصالح أيوب جيشاً مع ابن الشيخ في سنة ٦٤٤، فأخذوا جميع ما بيد الناصر من البلاد سوى الكرك وخرَّبوا ضياعها وقراها أيضاً، فنزلت حال الناصر وضعفت في الغاية، وبقي على تلك الحالة الرديئة إلى سنة ٦٤٧، فسار فيها إلى حلب واستجار بصاحبها الناصر بن العزيز.

ولما ضاق أمره وأرسل من حلب إلى الخليفة، وأودع عنده جوهراً يساوي مائة ألف دينار إذا بيع بالهوان، ووصل إليه خط الخليفة المستعصم بتسلُّمه، وكان آخر العهد به، ولما وقع من الحوادث، وكان الناصر قد استناب على الكرك عند خروجه إلى حلب ابنه المعظم عيسى، فغضب ابناه الأكبران الأمجد حسن، والظاهر شادي لذلك، وبعد سفر أبيهما قبضا

=

على الروضتين"، ص١٦٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٩؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٢٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص١٩١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩١؛ الحنبيلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٤٧؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٣٠٥.

(١) "برج داود": برج متين وقوي يوجد بمدينة القدس. التطيلي: رحلة بنيامين، ص٢٤٨؛ الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٣٣.

على أخيهما عيسى وسلَّما الكرك إلى الصالح أيوب، وهو بالمنصورة بإقطاع رضياه فسرَّ الصالح بذلك؛ لحقده على الناصر، وبقي الناصر عند الناصر[١] بحلب إلى سنة ٦٤٨، وقبض عليه فيها الناصر صاحب حلب واعتقله بحمص؛ لأشياء بلغته فخافه، وبقي في الحبس إلى سنة ٦٥١.

وأطلقه الناصر يوسف فيها بشفاعة الخليفة وأمره أن لا يسكن في بلاده، وطلب بغداد فما مُكِّن من وصولها ومنعوه وديعته الجوهر، وكتب الناصر يوسف إلى ملوك الأطراف ألَّا يأووه ولا يميروه فبقي في جهات عانَة، والحَدِيثَة[٢]، وضاقت به الحال بمن معه، وانضم إليه جماعة من غُزَيَّة[٣]، يرحلون وينزلون جميعاً.

ولما قوي الحر ولم يبق بالبر عشب قصدوا أزوار الفرات (٢٦/ب) يقاسون بقّ[٤] الليل وهواجر النهار ومعه أولاده ولابنه الظاهر شادي فهد يصيد به في النهار ما يزيد على عشرة غزلان ويمضي له ولأصحابه أيام لا يطعمون غير لحوم الغزلان، واتفق أن الأشرف صاحب تل باشر وتدمر والرحبه أرسل إلى الناصر داود مركبين موسقين دقيقاً وشعيراً، فتهدده صاحب حلب على ذلك، ثم إن الناصر قصد مكاناً للشرابي[٥]، واستجار به، فرتب له دون

---

(١) أي الناصر داود عند الناصر يوسف.

(٢) "الحَدِيثَة": حَدِيثَةُ الفُرَاتِ: وتعرف بحديثة النورة: وهي: على فراسخ من الأنبار، وبها قلعة حصينة في وسط الفرات والماء يحيط بها. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٣٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص٨٩.

(٣) "غزيَّة" قبيلة كثيرة العدد تنزل نجد، وهي: من طَيء في موضع قرب فيد. ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٣٨٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٠٣.

(٤) "البَقُّ": عظام البعوض، الواحدة بَقَّةٌ . الفراهيدي: العين، ج٥، ص٣٠.

(٥) إقبال بن عبد الله المستنصري العباسي، الأمير شرف الدين المعروف بالشرابي، أحد المماليك الذين تسلموا المراتب العليا في عهد الخليفة المستنصر والخليفة المستعصم، كان شجاعاً كريماً، شريف النفس، له بمكة مآثر، منها: الرباط المعروف برباط الشرابي بقبة الشرابي بالمسجد الحرام عند باب بني شيبة، عمّره في سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م، ووقف عليه أوقافاً بمكة، منها: مياه تعرف بالشرابيات بوادي مر ونخلة، ووقف عليه كتباً، وعمارة عين عرفة سنة٦٣٣هـ/١٢٣٥م، بنى مدرسة في بغداد، وأخرى في واسط، وجامعاً، توفي سنة ٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٣٢٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص ٤٦٤؛ معروف، ناجي: المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، القاهرة: مطابع دار الشعب، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ص٢٩، ١٢٠.

كفايته، وأذن له في نزول الأَنْبار[١] ثلاثة أيام عن بغداد والناصر داود مع ذلك يتضرع إلى الخليفة المستعصم فلا يجبه، فيطلب وديعته فيماطل عنها ومدة مقامه في البراري ثلاثة أشهر، ثم شفع فيه الخليفة عند الملك الناصر، فأذن بعوده إلى دمشق، ورتب له مائة ألف على بحيرة أفاميَّة، وغيرها تحصل دون ثلاثين ألفاً، وبقي على هذا إلى سنة ٦٥٣، ففيها طلب دستوراً من الناصر يوسف إلى العراق؛ ليطلب وديعته من الخليفة فأذن له، فسار إلى كربلاء ثم إلى الحج، ولما رأى قبر- النبي ﷺ- تعلق بأستار الحجرة الشريفة، وقال: أشهدوا أن هذا مقامي من رسول الله - ﷺ- داخلاً عليه مستشفعاً به إلى ابن عمه المستعصم في أن يرد عليَّ وديعتي، فارتفع بكاء الناس، وكتب بصورة ما جرى مشروحاً، ودفع إلى أمير الحاج في ٢٨ من ذى الحجة وتوجه إلى الناصر داود مع الحاج العراقي، وقام ببغداد فحوسب على ما وصله من الخليفة المستعصم من مضيف، مثل: اللحم، والخبز، والحطب، والشعير، والتبن، وثُمِّن عليه غالباً، وأعطى شيئاً نزراً وحزم، فوضع خطه ببراءة الخليفة من وديعته الجوهر، فعاد من بغداد سنة ٦٥٤، ونزل بصالحيَّة دمشق، واستجار في سنة ٦٥٥ بنجم الدين البادرائي[٢]، فصحبه إلى قَرْقِيسِيا[٣] وأخره؛ لتشاور عليه، فلم يؤذن له فطال مقامه فسافر إلى البريَّة، وقصد تيه بنى اسرائيل[٤]، وأقام مع عرب تلك البلاد، ثم عاد إلى قرية

---

(١) "الأَنْبار": مدينة تاريخية قديمة قريبة من هيت والرمادي على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٥٧، ٢٥٨؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٣٠.

(٢) هو نجم الدين البادرائي الشافعي عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الوفاء بن الحسن بن عبد الله بن عثمان الإمام نجم الدين أبو مُحَمَّد البادرائي البغدادي الشافعي الفرضي، تنقل ما بين بغداد وحلب والموصل ومصر، تولى قضاء بغداد، ودرس بالمدرسة النظامية ببغداد، توفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٧، ص١٣١؛ ابن كثير، إسماعيل بن عمر: طبقات الشافعيين، القاهرة: دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٤م، ج٢، ص٣٨٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٨، ص٢٠١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٦٠؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص١٥٤.

(٣) "قَرْقِيسيا": هي "كركيسيوم": القديمة بلد على نهر الخابور قرب الرحبة، عندها مصبّ الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات . الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٣٦ نجم الدين البادرائي الشافعي عبد الله بن مُحَمَّد بن أبي الوفاء بن الحسن بن عبد الله بن عثمان الإمام نجم الدين أبو مُحَمَّد البادرائي البغدادي الشافعي الفرضي

(٤) "تيه بني إسرائيل": يُقال إنّ طوله نحو: أربعين فرسخاً، وعرضه قريب من طوله، وهى: ارض منها صلبة، ومنها رمال، وبها نخيل وعيون مفترشة قليلة، يتّصل بجبل طور سينا، وما اتّصل به، وحدّ بازآء بيت المقدس وما اتّصل =

البويضاء[١] من قرى دمشق فتوفي بها في السابع والعشرين من جمادى الأولى من سنة ٦٥٦، وكان مولده في سنة ٦٠٣، فعمره نحو ٥٣ سنة؛ وكان سبب عوده إلى القرية المذكورة من التيه أن صاحب الكرك المغيث عمر بن العادل بن الكامل أحضره إلى بلد الشوبك، وأمر بحفر مطمورة[٢] له؛ ليحبس فيها، والناصر معتقل ينظر إلى حفر المطمورة، فأذن إلى رسول المستعصم من بغداد يطلبه؛ ليقدمه على بعض العساكر؛ لملتقى التَّتر فاخذه رسول الخليفة قبل أن تتم المطمورة وسار به إلى جهة دمشق، وبلغه استيلاء التَّتر على بغداد وقتل الخليفة، فتركه الرسول ومضى، فسار داود إلى البويضاء، ولحق الناس طاعون[٣]، فمات منه، فخرج الناصر يوسف إلى البويضاء، وأظهر الحزن عليه ونقله إلى الصالحيَّة، فدفنه بتربة والده المعظَّم، وكان الناصر داود فاضلاً في النظم، والنثر وقرأ العقليات أيضاً على شمس الدين عبد الحميد الخسرو شاهي[٤] تلميذ الرازي، وله شعر جيد رقيق ذكر طرفاً منه ابن الوردى في تتمة المختصر[٥]، ثم تولَّى دمشق بعد إخراج الناصر داود منها في سنة ٦٢٦:

=

به من فلسطين، وحدّ له ينتهى الى مفازة في ظهر ريف مصر الى حدّ القلزم. الاصطخري: المسالك والممالك، ص٥٣.

(١) "البويضاء": قرية من قرى دمشق. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص ٣٦٩.

(٢) "المِطْمُورَةُ": حفرة تحفر تحت الأرض، يقال بنى فلان مطمورة إذا بنى بيتاً في الأرض، وقد تستخدم لحفظ الطعام. الرازي: مختار الصحاح، ص٤٠٣؛ الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ج٢، ص٣٧٨.

(٣) "الطاعون": مرض معدي، وما حوله غالباً متلون مختلف، ويتقرح سريعاً، وفي الأكثر، يحدث في ثلاثة مواضع: في الإبْط، وخلف الأُذن، والأرنبة، سمي الموت الأسود، وينتقل للإنسان عن طريق القوارض والبراغيث، وهو أنواع. ابن سيناء: القانون في الطب، ج٣، ص١٦٤؛ ابن القيم، مُحَمَّد بن أبي بكر: الطب النبوي، تحقيق عبدالمعطي قلعجي، حلب، دار الوعي، ط١، د.ت، ص١٥٦،١٥٤.

(٤) عبد الحميد بن عيسى الخسرو شاهي، كان إماماً فاضلاً في فنون، وصحب الفخر الرازيّ ابن خطيب الرّيّ، وأقام عند الملك الناصر داود سنين كثيرة بدمشق والكرك، وكان متواضعاً كبير القدر كثير الإحسان، توفي بدمشق سنة٦٥٢هـ/١٢٥٤م ودفن بقاسيون. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٨؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٠٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٣، ص٢٨٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٢٥٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٣٢.

(٥) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى"تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٢.

الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر[١] بن أيوب بن شادى، وأقام بدمشق وكانت بلاد الشرق جميعها في يده، ولما تسلَّم دمشق سلّم بعض بلاد الشرق، مثل: حرَّان، والرها، وغيرهما إلى أخيه الكامل صاحب مصر، وبقيت أخلاط وأعمالها في يد الأشرف، وكان نائبه بها حسام الدين علي الحاجب[٢]، فبلغه منه في هذه السنة ما يوجب قتله، فأرسل مملوكه عز الدين أيبك الأشرفي إلى أخلاط فقبض على الحاجب وقتله، وهرب أحد مماليك علي، لما قتل أستاذه ولحق بجلال الدين خوارزمشاه، فلما ملك جلال الدين أخلاط سلَّم أيبك إليه فقتله بثأر أستاذه، وكان حسام الدين علي صاحب خيرات كثيرة، وفي هذه السنة أيضاً أرسل الأشرف أخاه الصالح إسماعيل بن العادل وهو صاحب بصرى بعسكر إلى بعلبك فنازلها وبها صاحبها الأمجد بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب، واستمر الحصار إلى أن دخلت سنة ٦٢٧، ففيها سلّم الأمجد بعلبك إلى الأشرف، وتعوَّض منها بالزَّبَدَانِي[٣]، وقصير دمشق[٤] شماليها وغيره، ولم يمض غير قليل حتى قتل الأمجد مماليكه غيلة، فرجعت تلك البلاد أيضاً إلى الأشرف، فسلَّم بعلبك إلى أخيه الصالح إسماعيل.

وفي سنة ٦٢٧ أيضاً أخذ جلال الدين خوارزمشاه أخلاط من يد نائب الأشرف عنوة، فاتفق الأشرف مع صاحب الروم علاء الدين كيقباد، واجتمعا بسيواس[٥]، وقاتلا

---

(١) حكم الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر في الفترة (٦٢٦ - ٦٣٥هـ/١٢٢٨ - ١٢٣٧م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٣٠٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٤٢، ج٣، ص٣٩٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٣٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٥١.

(٢) الأمير حسام الدين الحاجب علي بن حماد، نائب خلاط عن الأشرف موسى، كان بطلاً شجاعاً خبيراً سايساً قتل سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٨م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٨١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢١، ص٤٧.

(٣) "الزَّبَدَانِيّ": بلدة مشهورة شمال غرب دمشق، يمر بها نهر بردى. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٣٠؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٩٣.

(٤) موضع قرب دمشق. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٧

(٥) "سيواس": مدينة بأرض الروم مشهورة حصينة كثيرة الأهل والخيرات والثمرات. القزويني، زكريا بن مُحَّد: آثار

=

جلال الدين بموضع يقال له: باسي حمار[١]، وعلاء الدين كيقباد وهزماه أقبح هزيمة كما سبق غير مرة.

وفي سنة ٦٣١ اجتمع الأشرف مع جميع ملوك أهل بيته ومقدمهم أخوه الكامل صاحب مصر فساروا جميعاً إلى قتال كيقباد صاحب الروم، فكان الظفر لكيقباد، فتفرقوا إلى بلادهم في سنة ٦٣٢، وبقي الأشرف في ملكه دمشق إلى أن توفي في المحرم من سنة ٦٣٥ بالدرب، وكانت مدة ملكه لدمشق نحو: ٢٨ سنة وشهور، وكانت قد حصلت بينه وبين أخيه الكامل وحشة، وكان الكامل يريد قصد دمشق، وكان الأشرف قوي السعادة جداً لم تنهزم له راية قط واتفق له أشياء خارقه للعقل في السعادة، وكان سخيًّاً، حسن العقيدة، وبنى بدمشق قصوراً (٢٧/أ) ومتنزهات حسنة، وأقلع لما مرض عن اللذات، والأغاني، وأقبل على الاستغفار ودفن بتربته بجانب الجامع، وترك بنتاً واحدة تزوجها الملك الجواد يونس بن العادل، فتولى دمشق بعده بعهد منه أخوه:

الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر[٢] بن أيوب في محرم سنة ٦٣٥، ثم جاء الكامل وحاصره أياماً، وكان الصالح قد أحرق ما بالعقبة من خانات[٣]، وأسواق وغيرها، واستنجد الأطراف ولم ينجدوه، فاضطر إلى التَّسليم، فسلَّمها إلى الكامل لإحدى عشرة

=

البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، د.ت، ج١، ص٥٣٧؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٢، ص١٧٩؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٣٠٢.

(١) "باسي حمار": من أعمال أرزنجان. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٤٠.

(٢) حكم الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر في الفترة (٦٣٥ - ٦٤٨هـ/١٢٢٧-١٢٥٠م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٩٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٤٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٣، ج١٤، ص٢٤٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٥٤.

(٣) "الخانات": مفردها خان كلمة فارسية وهو النُّزُل والفندق والمقر المؤقت للتجّار الأجانب وتجاراتهم والمسافر للاستراحة، وقد دأب خلفاء بني العباس على العناية بها وتوفير الخدمات للمسافرين مجاناً على طول درب زبيدة؛ لخدمة الحجاج. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٥٧؛ حسن حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكيَّة والعثمانيَّة ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص٨٠.

بقيت من جمادى الأولى، فكانت مدة ولايته لدمشق أربعة أشهر إلا أياماً، وتعوَّض عنها بعلبك والبقاع مضافاً إلى بصرى، وأقام ببعلبك وبقي بها إلى أن كانت سنة ٦٣٧، فسار الصالح إسماعيل في صفر منها ومعه شيركوه صاحب حمص، وهجما على دمشق وحصرا قلعتها، وبها الملك المغيث فتح الدين عمر نائباً عن أبيه الصالح أيوب بن الكامل، فتسلَّم الصالح إسماعيل دمشق من المغيث وقبض عليه وحبسه، وكان الصالح أيوب بنابلس يريد قصد مصر، ولما بلغه هذا الخبر عاد إلى دمشق فتفرق عنه أصحابه وقبض عليه الناصر صاحب الكرك كما سبق.

وذكر هنا ابن الوردي[١] مكيدة غريبة وهى أن الصالح أيوب سمع بأن عمه الصالح إسماعيل يتجهَّز؛ لقصد دمشق، وكان أيوب بنابلس فارسل طبيباً له، كان يثق به يقال له: الحكيم سعد الدين الدمشقي[٢]، وأرسل معه إلى بعلبك قفص حمام نابلسي؛ ليطالعه بأخبار الصالح إسماعيل، واستحضر إسماعيل الحكيم، وأكرمه، وسرق الحمام النابلسى، وجعل موضعها حمام بعلبك، فصار الطبيب يكتب أن عمك إسماعيل في قصد دمشق، ويطلق فيقعد الطائر ببعلبك، فيأخذ إسماعيل البطاقة ويزوّر على الحكيم أن عمك إسماعيل قد جمع؛ ليعاضدك وهو واصل إليك ويسّرجه على حمام نابلس، فيعتمد الصالح أيوب على بطاقة الحكيم، ويترك ما يسمع من أخبار غيره، واتفق أن المظفر صاحب حماة علم بسعي الصالح إسماعيل في أخذ دمشق مع خلوها عن حافظ، فجهز نائبه سيف الدين علي ابن أبي علي الهذباني في عسكر حماة؛ ليحفظ دمشق لصاحبها، فوقع الشقاق بينه وبين سيف الدين نائبه فانفسخ العزم، فسار إسماعيل وأخذها بلا مدافع، وبقي بها مالكاً لها إلى سنة

---

(١) تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٤.

(٢) هو الحكيم سعد الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الجبار بن أبي محمّد السلمي، بارع في العلوم الفقهية، تولى عمارة المدرسة الحنبلية في سوق القمح بدمشق، وذلك في أيام الملك الأشرف موسى بن الملك العادل، وكان الإمام المستنصر بالله خليفة بغداد قد أمره بعمارتها، وكان الحكيم سعد الدين أوحد زمانه في صناعة الطب، وخدم بصناعة الطب في البيمارستان الكبير الذي أنشأه الملك العادل نور الدين بن زنكي، وبعد ذلك خدم الملك الأشرف، ثم ولاه السلطان رئاسة الطب، ولم يزل في خدمته إلى أن توفي الملك الأشرف، ثم الملك الكامل، وبقي في خدمته إلى أن توفي الملك الكامل ٦٣٥هـ/١٢٢٧م، ولم يزل الحكيم سعد الدين مقيماً بدمشق، وله مجلس عام للمشتغلين عليه بصناعة الطب إلى أن توفي بدمشق سنة٦٤٠هـ/١٢٤٢م. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٣.

٦٤٣، فتسلَّمها منه معين الدين بن الشيخ[١] بعد حصار مديد من قبل الصالح أيوب، وتعوَّض عنها بعلبك وبصرى والسواد، وكانت مدة ملكه في هذه الدفعة نحو ٦ سنوات، وكان المغيث بن الصالح أيوب قد توفي في حبسهن، فحنق بذلك عليه أيوب، فسار إسماعيل إلى بعلبك وأقام بها، ثم اتفق مع الناصر صاحب الكرك على حصار دمشق، وانضم إليهما الخوارزميون الذين انحرفوا من الصالح أيوب، فحاصروا دمشق إلى أن خرجت سنة ٦٤٣، ولم يظفروا بها، ثم قصدهم إبراهيم صاحب حمص مع الحمصين والحلبيين، وقتلوا الخوارزميَّة فتفرَّق جمعهم، فسار إسماعيل إلى حلب، واستجار بالملك الناصر يوسف صاحبها فأجاره، ولم يرده إلى صاحب مصر لما طلبه، إلا أن جيش مصر حاصروا بعلبك، وأخذوها وقبضوا على أولاد إسماعيل وأصحابه، وسيَّروهم إلى مصر فاعتقلهم صاحب مصر بها، وبقي إسماعيل صفر اليد عند صاحب حلب إلى سنة ٦٤٨ ففيها سار مع الناصر يوسف صاحب حلب إلى مصر فأسر الصالح إسماعيل مع جماعة من أهل بيته الأيوبيَّة عند الانهزام، واحتاط عليهم المعز التُّركماني وحملهم معتقلين إلى القاهرة وحبسهم بقلعة الجبل، وكان ولده المنصور إبراهيم والسعيد عبد الملك ابنا الصالح إسماعيل ووزيره أمين الدولة وأستاذ داره يغمور محبوسين بمصر، كان حبسهم الصالح أيوب على ما سبق، ولما كان الآن وسمع المعز التُّركماني بقصد صاحب حلب نحو مصر أطلق ولدي إسماعيل إبراهيم، وعبد الملك وأكرمهما وأرسلهما إلى أبيهما، وكان غرضه أن يتوهم الناصر من أبيهما إسماعيل فوقع الخلاف، فتخلَّص ولداه بعد الوقعة وأسر أبوهما، ولما دخل المعز القاهرة أمر بصلب أمين الدولة، ويغمور ففعل، ولم يمض كثير حتى هجم طائفة من المماليك على الصالح إسماعيل وهو في محبسه، كان يمص قصب سكر فأخرجوه من المحبس وقتلوه بالقَرَافَة[٢] في ٢٧ من ذي القعدة سنة ٦٤٨، ودفن هناك، وعمره نحو: ٥٠ سنة وأمه حظيَّة روميَّة، وكان لما أخرج الملك

---

(١) الأمير الوزير معين الدين بن الشيخ، أحد قواد الجيوش الأيوبية أيام الملك الصالح أيوب، تولى على دينة دمشق، وتوفي بها. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص ٣١٠، ٣١٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٩، ١٧٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٣٢٤

(٢) "القَرَافَة": خطة بالفسطاط من مصر بسفح جبل المقطم،كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة: بطن من المعافر نزلوها فسمّيت بهم، وهي اليوم: مقبرة أهل مصر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣١٧؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٢.

الصالح إسماعيل من دمشق في سنة ٦٣٥ ملكها:

الملك الجواد يونس بن مودود[(١)] بن العادل أبي بكر بن أيوب في جمادى الأولى من السنة وجرى بينه وبين الناصر صاحب الكرك قتال فانتصر الجواد وتمكن من دمشق، وبقي بها إلى جمادى الآخرة من سنة ٦٣٦، فتسلَّمها منه الصالح أيوب بن الكامل، وعوَّضه عنها سنجار والرقة وعانة، وكانت مدة ملكه لدمشق نحو سنة واحدة، فسار الجواد وتسلَّم البلاد الشرقية، وبقي بها إلى سنة ٦٣٨ فخنقه فيها الصالح إسماعيل، وكان إسماعيل صاحب دمشق حينئذ، وذلك أن الجواد لما ملك البلاد الشرقية عوضاً عن دمشق، باع عانة إلى الخليفة المستنصر[(٢)]، وحاصر لؤلؤ صاحب الموصل وسنجار وملكها في غيبة يونس الجواد عنها (٢٧/ب) فلم يبق بيد يونس من البلاد شيء، فسار على البريَّة إلى غزة، وأرسل إلى الملك الصالح أيوب صاحب مصر يسأله في المصير إليه فأبى، فدخل إلى عكا وأقام مع الفرنج، فأرسل الصالح إسماعيل صاحب دمشق حينئذ وبذل للفرنج مالاً وتسلَّم منهم الجواد واعتقله، ثم قتله بالخنق، وكان قد ملك دمشق بعد الجواد في جمادى الآخرة من سنة ٦٣٦:

الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد[(٣)] بن العادل أبي بكر بن أيوب،

---

(١) حكم الملك الجواد يونس بن مودود في الفترة (٦٣٦ -٦٤١هـ/١٢٣٨ - ١٢٤٣م). أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٦٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٣؛ أبو الفداء: ا المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٩؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٢٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص١٩١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩١؛ الحنبيلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٤٧؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٣٠٥.

(٢) المستنصر بالله منصور بن محمَّد الظَّاهِر بأَمْر الله ابن الناصر ابن المستضيء، بنى المدرسة المستنصرية ببغداد، حكم في الفتر ما بين (٦٢٢ - ٦٤٠هـ/١٢٢٥ - ١٢٤٢م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، ص٣٢١؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٢٨١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١٦٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٣٣.

(٣) حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد في الفترة (٦٣٧ - ٦٥٨هـ/١٢٢٩- ١٢٥٩م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، =

فاستولى عليها وعلى أعمالها، وكان قبل ذلك والياً على آمد وحصن كيفا وسنجار وغيرها من البلاد الشرقيَّة، ولما كانت هذه السنة أرسل إليه أخوه العادل بن الكامل، صاحب مصر، عماد الدين بن الشيخ[١] يأمره بنزع دمشق من يد الجواد ويُعوَّض إقطاعاً، فسار الصالح وتسلَّم دمشق، وعوَّضه عنها سنجار وغيرها كما ذكر، وكان قد وصل مع الصالح إلى دمشق المظفر صاحب حماة يعاضده، فاستقر الصالح بدمشق، ثم وردت إليه كتب المصريين يستدعونه؛ ليملكها وسأله المظفر أن يأخذ حمص من شيركوه فبرز إلى الثنيَّة، وكان قد نازلت الخوارزميَّة، وصاحب حماة، حمص، ففرق عسكره، ففرق شيركوه أموالاً في الخوارزميَّة فتركوا حمص وقصدوا الشرق، فسار صاحب حماة أيضاً إليها، ثم عاد الصالح طالباً مصر، فوصل إليه بخربة اللصوص[٢] عسكر مقفر من مصر.

ولما خرج من دمشق استناب بها ابنه الملك المغيث فتح الدين عمر بن أيوب[٣]، وكان صاحب بعلبك الصالح إسماعيل يجامل ابن أخيه الصالح أيوب، ويعمل باطناً على ملك دمشق فوصل إلى مرامه في صفر سنة ٦٣٧، وملك دمشق وحبس المغيث كما سبق آنفا،

=

ج٢، ص١٧٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ١٥٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٣١٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٢٩.

(١) عماد الدين بن الشيخ، أحد قواد الجيوش الأيوبية، ولم أجد له ترجمة مفصلة في ما بين يدي من مصادر. أنظر اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٢٨، ١٣٩، ١٤٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦١، ١٦٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٦، ص٢٤، ٢٥، ٢٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٣٦.

(٢) "خربة اللصوص": موضع بالشام قريب من الجولان، وتسمى قصر اللصوص، وهو الذي أعتقل فيه الملك الساساني "أبرويز"، ويسمَّى: "كنكور" واللصوص؛ لأن المسلمين لما غزوها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – ﷺ – سرقت دوابهم. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص١٤٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٤٧٤؛ كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص٧٩. خوشناو، حكيم الدين: الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، دمشق: دار الزمان، ط١، ٢٠٠٩م، ص١٧٨.

(٣) الملك المغيث فتح الدين عمر بن الملك العادل سيف الدين أبي بكر ابن الملك الكامل، صاحب الكرك والشوبك، توفي في حبس الصالح إسماعيل صاحب دمشق سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤. أنظر اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣، ج٢، ص١٩٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٠.

ثم أخذها منه الصالح أيوب في سنة ٦٤٣، واستناب بها حسام الدين علي بن أبي علي الهذباني، ثم استدعاه إلى مصر، واستناب بها مكانه في سنة ٦٤٤ [بدمشق][1] جمال الدين بن مطروح، ثم عزله في سنة ٦٤٦، واستناب مكانه بدمشق جمال الدين بن يغمور، وبقي بها إلى أن ملكها ثامن ربيع الآخر من سنة ٦٤٨ الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب بن شادي؛ لأن المماليك لما قتلوا المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب بمصر، وأقاموا في دست[2] الملك، حظيَّة أبيه شجر الدر كاتبوا الأمراء الدمشقيَّة يطلبون منهم الطاعة والتعاضد، فأبوا عن الإجابة، وكاتب الأمراء القيمريَّة[3] الملك الناصر يوسف[4] صاحب حلب فسار إليهم، وملك دمشق في ربيع الآخر سنة ٦٤٨، وخلع على جمال الدين يغمور وعلى القيمريَّة، واعتقل جماعة من الأمراء الصالحية، وعصت بعلبك، وعجلون، وشميميس مدة، ثم سُلِّمت إليه، ولما بلغ ذلك إلى المصريين قبضوا على من بها من القيمريَّة وكل من اتهم بالميل إلى الشاميين، وبقيَّة أحوال الملك الناصر يجيء في حرف الحلبيين – إن شاء الله تعالى–، وبقيت في يده، وأقام بها إلى أن خرجت هي وحلب وأعمالها من أيدي الأيوبيَّة، وانقرضت دولتهم عنهما باستيلاء التتر في سنة ٦٥٨، ثم المماليك التُّركيَّة كما ستظهر[5].

---

(١) ما أثبته من (س/٤٦٥/ب) (ع/٧٣٣/أ).

(٢) "دست": كلمة فارسية بمعنى: المحل المخصص للسيد الكبير في صدر المجلس، قاعدة ومقر السلطان أو الملك، وتأتي بمعنى: كرسي الحكم أو العرش. آدي شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٠م، ص٦٣؛ السامرائي المجموع اللفيف، ص٣٦؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٦٧؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص١٣٦.

(٣) "الأمراء القيمرية": نسبة إلى قَيْمُرُ: وهي: قلعة في الجبال بين الموصل وخلاط، ينسب إليها جماعة من أعيان الأمراء بالموصل، وخلاط وهم: أكراد. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٢٤.

(٤) هو الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز، سيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا.

(٥) لمزيد من المعلومات عن التاريخ الأيوبي في دمشق وأعمالها، أنظر أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين، ص١٤٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٤٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ بن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥، ٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٦.

الكلمة الثانية: في ذكر الشعب الذين تملّكوا بحلب وحماة وحمص وبعلبك والكرك من الأيوبيّة

على خمسة أحرف:

الحرف الأول:

في الشعبة الحلبيّة من الأيوبيّة[١]:

وهم: ثلاثة نفر دار ملكهم حلب أول ولايتهم بها في سنة ٥٧٩، وانقراضهم في سنة ٦٥٨، ومدتهم ٧٩ سنة.

أولهم الملك الظاهر غازى بن الناصر صلاح الدين يوسف[٢] بن أيوب بن شادي في ربيع الأول في سنة ٥٧٩، ولاه أبوه صلاح الدين يوسف عليها، ولما تسلّمها من عماد الدين زنكى الأتابكي، وكان الظاهر حينئذ صغيراً لم يبلغ الحلم، فجعل أبوه معه سيف الدين الأسدي يدبر أمره، ثم عزله منها في رمضان هذه السنة، فاستناب بها أخاه الملك العادل أبا بكر بن أيوب، وبقي بها إلى سنة ٥٨٢، فأعاد الظاهر إليها، وسيَّر العادل مع

---

(١) لمزيد من أخبارهم أنظر الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص٧٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٤٧٧؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٤٢٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٦٤؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٧، ١١٧؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٨٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٣.

(٢) حكم الملك الظاهر غازى بن الناصر صلاح الدين يوسف في الفترة (٥٧٩ – ٦١٣هـ/١١٨٣ – ١٢١٧م) الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص٧٧؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٤٧٧؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٤٢٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٦٤؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٣، ٢٣١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٧، ١١٧؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٨٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٣٧٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٩١، ١٣١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٤، ج١٣، ص٧١؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٣.

ابنه العزيز عثمان إلى مصر، ولم يزل الظاهر مالكاً لحلب وأعمالها، وقتل شهاب الدين يحيى ابن حنش السهروردي الفيلسوف بقلعة حلب بأمر أبيه والخاصة في سنة ٥٨٧، وكان قد استصحبه فحسده الفقهاء وأعلموا أباه بفساد عقيدة الحكيم، فورد أمره إلى ابنه الظاهر فامتنع، ثم ألحَّ عليه ففعل، وكان مع أبيه في أكثر غزواته فودَّعه في سنة ٥٨٨، ولما هادن الفرنج وجاء إلى حلب ولم يحضر عند أبيه بعد ذلك إلى أن مات أبوه في سنة ٥٨٩، فكتب إليه القاضى الفاضل كتاباً بليغاً يعزيه فيه بأبيه ذكر الكتاب بعينه ابن الوردي في تتمة المختصر[١]، فجرى بين الظاهر وبين عمه العادل وإخوته ما سبق ذكره من السلم والحرب، وأعان أخاه الأفضل على عمه العادل، ثم وقع بينهما شقاق بخديعه من العادل، فقوي أمر العادل وتولى السلطنة وأخذ مصر والسلطنة من يد الأفضل بعد موت العزيز في سنة ٥٩٦، فخاف الظاهر جانبه، فحصّن سور قلعة حلب، ثم كاتبه وصالحه وخطب له في بلاده (٢٨/أ)[٢].

وفي سنة ٥٩٧ توفي عز الدين إبراهيم ابن شمس الدين مُحَّد بن عبد الملك بن المقدم صاحب منبج، وقلعة نجم، وفاميه، وكفر طاب، فملك بعده هذه البلاد أخوه شمس الدين عبد الملك، فسار الملك الظاهر الغازي فحصر منبج وملكها، وأنزل عبد الملك من قلعتها بالأمان واعتقله، ثم حصر قلعة نجم وملكها في آخر رجب من السنة فأرسل إلى المنصور صاحب حماة يبذل له منبج، وقلعة نجم على أن يكون معه على العادل فاعتذر المنصور بحلفه للعادل، فسار الظاهر إلى المعرة وأقطع بلادها، واستولى على كفر طاب، وفاميه أيضاً ثم سار إلى حماة وحاصرها وجرح، ثم صالح المنصور على ثلاثين ألف دينار صوريَّة، فسار ونازل دمشق وبها المعظم بن العادل ومع الظاهر أخوه الأفضل وميمون صاحب نابلس وغيره، ولما كاد الأخذ وقع الخلاف بينه وبين أخيه الأفضل على من يملك دمشق، فعادا خائبين في محرم سنة ٥٩٨ رجع الأفضل إلى عند صاحب حمص، والظاهر إلى حلب، ولما رجع إلى حلب أمر بهدم قلعة منبج خوفاً من انتزاعها منه، وأقطعها عماد الدين أحمد بن

---

(١) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٥.

(٢) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ١٠، ص١٧٤؛ ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٢؛ أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٣٨٥

المشطوب، وعمل موضع القلعة مارستاناً[١]، وحمامين متلاصقين، وخان سبيل، ثم لاطف الظاهر عمه العادل، وأهدى إليه فوقع الصلح.

وفي سنة ٦٠٠ بلغه أن ابن لاون[٢] ملك الأرمن نازل أنطاكية، فتحرّك الظاهر بحلب إلى حارمٍ فرحل اللعين على عقبه، وفي سنة ٦٠٦ توفي أخوه الملك المؤيد مسعود بن صلاح الدين بحلب.

وفي سنة ٦٠٨ أرسل الظاهر القاضي بهاء الدين بن شداد[٣] فاستعطف العادل وخطب ابنته ضيفة خاتون للظاهر فزوجها منه وتصافيا، وفي المحرم من سنة٦٠٩ عقد الظاهر على ضيفة خاتون بنت العادل والصداق خمسون ألف دينار، واحتفل الظاهر لملتقاها بالنفائس.

وفي سنة ٦١٠ ولد للظاهر من ضيفة خاتون بنت العادل ابنه العزيز غياث الدين محمد.

وفي سنة ٦١٣ ثالث عشر جمادى الآخرة منها توفي الملك الظاهر غازي وعمره ٤٤ سنة، وكسروا ملكه بحلب من حين وهبها له أبوه ٣١ سنة، وكان مقدماً على سفك الدماء، ثم أقصر عنه، فملك بعده ابنه الصغير:

الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازي[٤] بن الناصر صلاح الدين يوسف

---

(١) "المارستان": هي دار الشفاء، لفظ فارسي مركب من: "بيما" أي: مريض، ومن "ستان" أي: المكان مطلقاً، أداة تدل على ظرف المكان بمعنى: مبنى لمعالجة المرضى وإقامتهم، أي: مستشفى، ويطلق على دار تعليم الطب: بيمارستان ومارستان بالفارسية، وتأتي في العربية مارستان، وبيمارستان. آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وعصر النهضة، ترجمة محمد أبو ريده، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ط٥، ج٢، ص١٠٥؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٥٣٣؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص١٤٥.

(٢) "ابن لاون، الأرمنيّ النّصراني، صاحب بلاد الدّرُوب، وسِيس، يسمى في المصادر العربية لاون، وليو، وليون، و لاو. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق تدمري، ج٣٩، ص٤٥، ح٤.

(٣) يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة الاسدي الموصلي، أبو المحاسن، بهاء الدين ابن شداد: مؤرخ، من كبار القضاة، وتولى الاعادة بالنظامية، توفي سنة ٦٣٢هـ/ ١٢٣٤م. أبو شامة النقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٨٤٢.

(٤) حكم الملك العزيز غياث الدين محمد بن الظاهر غازي في الفترة (٦١٣ - ٦٣٤هـ/١٢١٦ - ١٢٣٦م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٢٩٦؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل =

بعهد من أبيه وعمره سنتان وأشهر، ودبر أمره شهاب الدين طغرل الخادم[١] فأحسن السياسة، وكان عمر ابنه الأكبر الصالح أحمد حينئذ اثنتي عشرة سنة، وأوصى الظاهر له بالملك بعد العزيز، وأخرج أخاه الظافر خضر قبل موته إلى إقطاعه كفر سُوت[٢]، وعلم الدين قيصر الظاهري[٣] إلى حارم نائباً.

وفي سنة ٦١٥ قصد ملك الروم كيكاوس حلب، واتفق مع الأفضل فاستنجدت صفيَّة خاتون أخاها الأشرف فسار إليها نجدة، فدفعت خاتون ملك الروم بخديعة لطيفة عن الملك والبلاد، أوقعت الشر فيما بين عسكر الروم قد بقي أثره مده كما ذكرناها في كلمة سلاجقة الروم[٤]، وكان كيكاوس قد أخذ تل باشر، ورَعْبَان[٥]، وغيرهما من أعمال حلب، فأرجعهما الأشرف جميعاً بعد عود كيكاوس كالمنهزم.

=

على الروضتين"، ص٦٤، ١٦٥؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٤٨؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٣٠٤؛ ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص١٢٥؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص١٨٤، ٣١٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢١٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٧٠؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص٢٠٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٩٧.

(١) الأتابك شهاب الدين أبو سعيد طغرل، وهو أتابكه ومتولي تدبير الدولة أرمني الجنس، توفي بحلب سنة ٦٣١هـ/١٢٢٣م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص١٠٠؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٣١، ٢٥٣.

(٢) "كفر سوت" أو "كفر سود" من أعمال حلب، قرب بهسنا قلعة من قلاع الأرمن. التطيلي: رحلة بنيامين، ص١٦٥؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٩.

(٣) علم الدين قيصر الناصري نسبة للملك الناصر، ثم الظاهري نسبة لابنه الظاهر، وهو أمير جاندار "وهو المختص بتنظيم دخول الأمراء على السلطان تحت يده مجموعة من العسكر" ومقدم العسكر في حلب، ولي اللاذقية وحارم وغيرهما. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣١٣، ٣٤٩؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص١١٧، ٤٤٠، ٥٠٤؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٤، ص٣٣٢ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٤٣.

(٤) منجم باشي: جامع الدول، ٣٧٤/ ب.

(٥) "رَعْبَان": مدينة بالثغور بين حلب وسميساط، قرب الفرات معدودة في العواصم. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٥١.

وفي سنة ٦١٩ فوّض الأتابك طغرل الخادم مدبّر حلب إلى الملك الصالح أحمد بن الظاهر أمر الشغر، وبكاس، والروج[(١)]، ومَعَرَّةُ مَصْرِينَ[(٢)] فسار الصالح واستولى عليها.

وفي سنة ٦٢٠ وصل الأشرف من مصر إلى حلب، ومعه خلعه وسناجق سلطانيَّة من الكامل، وأركب الملك الفرس في دست السلطنة، وعمره عشر سنين، ثم أرسل الأشرف منها عسكراً هدموا قلعة اللاذقيَّة إلى الأرض.

وفي سنة ٦٢٦ زوَّج الملك الكامل صاحب مصر ابنته فاطمة خاتون من الملك العزيز مُحَمَّد بن الظاهر صاحب حلب، فبنى بها العزيز في سنة ٦٢٩ بعد فتح آمد، وكان العزيز مع خاله وحميه الكامل في حصار آمد وفتحها.

وفي سنة ٦٣١ توفي أبو بكر شهاب الدين طغرل الخادم بحلب، وله أوقاف جليلة وخيرات مبرورة.

وفي سنة ٦٣٢ توفي عمه الملك الزاهر داود بن صلاح الدين يوسف، صاحب البيرة بها، وكان شقيق الظاهر، ولما توفي ملَكَ البيرة ابن أخيه العزيز بن الظاهر صاحب حلب، وفي هذه السنة توفي قاضي جده وأبيه القاضي بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم الشهير بابن شداد.

وفي سنة ٦٣٤ في ربيع الأول منها توفي الملك العزيز مُحَمَّد بن الظاهر غازي صاحب حلب وعمره ٢٣ سنة وشهور، ومدة ملكة نحو ٢١ سنة وشهور، وملك بعد أبيه:

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز مُحَمَّد بن الظاهر غازي بن الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب بن شادي، وعمره نحو ٧ سبع سنين، ودبَّره شمس الدين لؤلؤ الأميني[(٣)]، وعز الدين عمر بن مُجلِّي[(٤)]، وجمال الدولة إقبال

(١) "الروج": كورة من كور حلب المشهورة في غربيها بينها وبين المعرّة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٧٦.

(٢) "مَعَرَّةُ مَصْرِينَ": بليدة بنواحي حلب ومن أعمالها. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٥٥.

(٣) "لؤلؤ الأميني": الأمير الكبير شمس الدين، أبو سعيد الأمينيّ الموصلي، كافل الممالك الشّامية، وكان بطلًا شجاعًا، كريمًا، دينًا، عابدًا، صالحًا، أمّاراً بالمعروف، كان مدبر الدولة الناصرية، توفي سنة٦٤٨ هـ/١٢٥٠م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٦٠٦.

(٤) الأمير عز الدين عمر بن مُجلِّي، مقدم وأتابك العسكر لدى الملك العزيز مُحَمَّد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف، صاحب حلب ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٤٧٧ ، ٥٠٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٠.

الخـاتوني[١]، والمرجع إلى أم العزيز ضيفة خاتون بنت العادل، وفي هذه السنة سار عسكر حلب مع المعظم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف إلى بَغْرَاسُ ، وقد عمرتها الدَّاوِيَّة[٢] (٢٨/ب) بعد تخريب صلاح الدين لها، ثم رحلوا عنها؛ بسبب الهدنة مع صاحب أنطاكيَّة، ثم أغار الفرنج على ربض دير بساك، وهو لحلب فقاتلهم العسكر فانكسر الفرنج، وأسر وقتل فيهم، وعاد العسكر بالأسرى، والرؤوس، وكانت وقعة عظيمة.

وفي سنة ٦٣٥ لما بلغ الحلبيين موت الكامل جهزوا جيشاً وسيَّروهم مع المعظم تورانشاه، فسار ونزع المعرَّة من يد المظفر صاحب حماة، وحاصروا قلعتها فملكوها، ثم ساروا إلى حماة وحاصروها حتى خرجت السنة، ولما دخلت سنة ٦٣٦ وطال الحصار، ورد الأمر من ضيفة خاتون بتركها ومفارقتها فرحلوا عنها فبقيت المعرَّة في أيديهم.

وفي سنة ٦٣٨ نزل الملك الحافظ أرسلان شاه بن العادل[٣] عن قلعة جعبر، وبالِسُ[٤] لأخته ضيفة خاتون صاحبة حلب فعوَّضته عزاز وغيرها؛ لأنه كان قد عرضه فلج[٥]،

(١) الطواشي جمال الدولة إقبال الخاتوني خادم السلطان صلاح الدين الذي وقف دارَيْهِ الإقباليّتَين التي للحنفيَّة والتي للشافعيَّة بدمشق، توفي ببيت المقدس سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، ج١٣، ص٧٣، ج١٤، ص٩٢١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٦؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص١١٨.

(٢) "الدَّاويَّة": حصن في نواحي في حلب، ويقال له: "الدَّيويَّة"حصن حصين بنواحي الشام، والديَّويَّة الذين ينسب الحصن إليهم قوم من الأفرنج يحبسون أنفسهم لجهاد المسلمين، ويمنعون أنفسهم من النكاح وغيره، ولهم أموال وسلاح، ويتعاونون القوة ويعالجون السلاح، ولا طاعة عليهم لأحد. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٤.

(٣) الملك الحافظ أرسلان شاه، ابن الملك العادل، كان على ولاية جعبر وبالِس، ثم عزاز، توفي بقلعة عزاز ونقل تابوته إلى مدينة حلب، وتسلم نواب الملك الناصر قلعة عزاز من نوابه من غير ممانعة، في ذي الحجة، سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م. ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٥١١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٧؛

(٤) "بالِسُ": مدينة مشهورة بين حلب والرّقة، تبعد عشرين فرسخاً عن حلب على جانب الفرات الغربي، وهي "بربلس" عند الرومان. السمعاني: الأنساب، ج٢، ص٥٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٢٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٣٩.

(٥) "الفالج": شلل يصيب أحد شقي الجسم. ابن سيده: المخصص،ج١، ص٤٨٢؛ تبريزيات، عباس: دراسة في طب الرسول المصطفى، بيروت: دار الأثر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٥٨١.

فخشي من أولاده وطلب القرب من حلب؛ ليأمنهم، وفي هذه [السنة][١] سار عسكر حلب مع المعظم تورانشاه إلى قتال الخوارزميَّة؛ لأن فسادهم كان قد عظم على البلاد، فاقتتلوا وانهزم الحلبيين هزيمة قبيحة، وقتل منهم خلق منهم الصالح بن الأفضل بن صلاح الدين، وأسر مقدمهم تورانشاه في جماعة من الأمراء، فقتل الخوارزميون بعضهم؛ ليفتدي الباقون أنفسهم، ثم نزلوا عسقلان، ونهبوا في بلاد حلب نهباً فاحشاً مثل التَّتر بل أشد، ثم ساروا إلى منبج وخرَّبوا أسوارها، وقراها، وقتلوا من وجدوا من الصغار والكبار، ثم عادوا إلى بلادهم حرَّان وما معها، ثم عبروا نهر الفرات من الرَّقة ثانياً إلى الجَبُّولُ[٢] وإلى تَلّ أَعْرَن[٣]، وإلى سَرْمِين، وإلى المعرة وهم ينهبون وجفل منهم الناس، وسار صاحب حمص الملك المنصور إبراهيم مع عسكره؛ نجدة لأهل حلب فقصدوا الخوارزميَّة، واستمرت الخوارزميَّة ينهبون حتى نازلوا شَيْزَر، ونزل عسكر حلب على تل سلطان، ثم قصد الخوارزميَّة جهة حماة بلا نهب؛ لانتماء المظفر إلى الصالح أيوب، ثم ساروا إلى سلمية، ثم الرُّصافَة[٤] يقصدونه إلى الرقة، وسار عسكر حلب من تل السلطان إليهم ولحقهم العرب، فتركت الخوارزميَّة المكاسب والأسرى ووصلوا إلى الفرات، ولحقهم الحلبييون فعمل الخوارزميَّة ستائر وقاتلوا إلى الليل فعبروا الفرات إلى حرَّان، فسار الحلبييون إلى البيرة وعبروا الفرات وقصدوهم، فاقتتلوا قرب الرها في رمضان، فانهزم الخوارزميَّة وتبعهم الحلبيون قتلاً وأسرا حتى حال الليل، ثم سار المسلمون فاستولوا على حران، وهرب الخوارزميَّة إلى بلد عانة، وبادر لؤلؤ صاحب الموصل إلى نصيبين ودار أمرهما للخوارزميَّة فاستولى عليهما، وخلَّص من بهما من الأسرى ومنهم الملك المعظم تورانشاه بن صلاح الدين أسيراً من حين كسره الحلبيين، فحمله لؤلؤ إلى الموصل وقدَّم إليه تحفاً وبعث به إلى عسكر حلب، واستولى عسكر حلب على الرَّقة، وسروج، والرها، ورأس عين وما معها، واستولى صاحب حمص المنصور إبراهيم على الخابور، ثم سار عسكر حلب ووصل إليهم نجدة من الروم وحاصروا الملك المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب بآمد وتسلَّموها

---

(١) ما أثبته من (س/٤٦٦/أ) (ع/٧٣٤/أ).

(٢) "الجَبُّولُ": قرية كبيرة إلى جنب ملّاحة حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٠٧.

(٣) "تَلّ أَعْرَن": قرية كبيرة جامعة من نواحي حلب، وهي ذات كروم وبساتين ومزارع. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٩.

(٤) "الرُّصافَة": رصافة الشام، وتعرف برصافة هشام بن عبد الملك، الواقعة في غربيّ الرقة، بناها هشام، لما وقع الطاعون بالشام، وكان يسكنها في الصيف. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧.

منه وتركوا له حصن كيفا، وقلعة الهيثم[١]، ولم يزل ذلك بيده حتى توفي أبوه الصالح أيوب بمصر، وسار إليها المعظم المذكور، وبقي ابنه الملك الموحد عبد الله[٢] مالكاً لحصن كيفا إلى أيام التَّتر، وطالت مدته بها.

وفي سنة ٦٣٩ توفي في ذي الحجة منها الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه بن العادل بعزاز، ونقل إلى حلب فدفن في الفردوس[٣]، وتسلَّم نواب الناصر يوسف صاحب حلب عزاز وقلعتها وأعمالها.

وفي سنة ٦٤٠ اتفق الخوارزميَّة مع المظفر غازي بن العادل صاحب ميافارقين، فقاتلوا الحلبيين ومقدمهم المنصور إبراهيم صاحب حمص عند الخابور في آواخر صفر، وانهزم المظفَّر والخوارزميَّة، ونهب الحلبيون منهم كثيراً ووطاقاتهم ونسائهم، ونزل المنصور في خيمة المظفر واحتوى على خزانته ووطاقه، فعادوا إلى حلب مظفرين منصورين، وتوفيت ضيفة خاتون بنت العادل أبي بكر بن أيوب ليلة الجمعة لإحدى عشر ليلة خلت من جمادى الأولى من سنة ٦٤٠ بقلعة حلب بالقرحة والحمى، ودُفنت في القلعة ومولدها سنة ٥٨٢ بقلعة حلب أيضاً لما كانت لأبيها العادل، ولما وُلِدَت كان عند أبيها ضيف فسمَّاها ضيفة، وعاشت نحو: ٥٩سنة، وكان الظاهر غازي قد تزوَّج قبلها أختها غازيَّة خاتون (٢٩/أ)، وملكت ضيفة خاتون بعد ابنها العزيز حلب، وأحسنت التدبير نحو ست سنين، ولما توفيت كان عمر حفيدها الناصر يوسف نحو: ١٣ سنة فأشهد عليه أنه بلغ وملك حلب ومضافاتها والمرجع إلى إقبال الأسود الخصي الخاتوني[٤].

وفي سنة ٦٤٤ اتفق الحلبييون والملك المنصور إبراهيم صاحب حمص فقاتلوا الخوارزميَّة

---

(١) "قلعة الهيثم": حصن من قلاع الأكراد البشنوية في الجزيرة الفراتية، كان أكثر سكانها نصارى الأرمن، تقطنها قبيلة "جلكي"، وكانت ترد منها حاصلات وغلال لحكام الجزيرة. ابن شداد، مُحَمَّد بن علي: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى عبَّارة ج،٣ دمشق: ١٩٧٨م، ق٢، ص٧٨٤؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٤٣، ١٤٤.

(٢) الملك الموحد عبدالله بن المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب، وسيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا.

(٣) "الفردوس": موضع قرب حلب بين بريَّة خساف وحاضر طيّء من أعمال قنَّسرين. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٤) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٣٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٧؛ ابن اللوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٢٨ وما بعدها.

وهزموهم وقتلوا أكثرهم، ولم يجتمع بعد ذلك لهم جمع.

وفي سنة ٦٤٥ زوَّج الناصر يوسف أخته عائشة خاتون[١] بنت العزيز من المنصور صاحب حماة وأرسلها إليه في جهازها ومعها أمها فاطمة خاتون بنت الكامل.

وفي سنة ٦٤٦ سلَّم الأشرف موسى بن المنصور إبراهيم صاحب حمص إياها إلى عسكر الناصر يوسف بعد حصار، وتعوَّض بتل باشر على ما بيده من تدمر والرحبة، فصارت حمص للناصر يوسف.

وفي سنة ٦٤٨ استولى الناصر يوسف على دمشق وملكها في ثامن ربيع الآخر منها واستولى على أعمالها كما مر، ثم سمع في مصر فجمع جيشه ومعه ملوك بيته الصالح إسماعيل بن العادل والأشرف صاحب حمص وله حينئذ تل باشر، والرحبة، وتدمر وللمعظَّم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وأخوه نصرة الدين بن صلاح الدين، والأمجد حسن والظاهر شادي ابنا الناصر داود بن المعظَّم عيسى بن العادل بن أيوب، وتقي الدين عباس بن العادل بن أيوب، ومقدم الجيش شمس الدين لؤلؤ الأميني الأرمني، وإليه تدبير المملكة ساروا من دمشق يوم الأحد منتصف رمضان فاهتم المصريون بقتالهم، وبرزوا إلى السايح وتركوا الأشرف المسمَّى بالسلطان بقلعة الجبل، وأفرج أيبك التركماني حينئذ عن المنصور إبراهيم، والسعيد عبد الملك بن الصالح إسماعيل المعتقلين من استيلاء الصالح أيوب على بعلبك وخلع عليهما؛ ليتوهم الناصر يوسف من أبيهما والتقى المصريون والشاميون قرب العَبّاسَةُ[٢] يوم الخميس عاشر ذي القعدة من السنة فانكسر المصريون أولاً، فحاصر جماعة المماليك الترك العزيزيَّة على الناصر يوسف وثبت المعز أيبك التُّركماني في قليل من البحرية وانضاف إليه جماعة من العزيزيَّة مماليك والد الناصر، ولما انكسر المصريون وتبعهم

---

(١) عائشة خاتون بنت الملك العزيز غياث الدين محمد بن الملك الظاهر، زوجة الملك المنصور، ووالدة ولده الملك المظفر. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٥؛ أبوالفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٣.

(٢) "العَبّاسَةُ": بليدة أول ما يلقى القاصد لمصر من الشام من الديار المصريَّة، بينها وبين القاهرة خمسة عشر فرسخا، سمِّيت: بعبّاسة بنت أحمد بن طولون. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٧٥.

الشاميون، ولم يشكوا في النصر بقي الناصر تحت السناجق في جماعة يسيرة من المتعممين لا يتحرك من موضعه فحمل عليه المعز التُّركماني بمن معه فانهزم الناصر طالباً الشام، ثم حمل المعز على طلب شمس الدين لؤلؤ فهزمهم وأسر لؤلؤ، وضرب عنقه بين يديه، وعنق الأمير ضياء الدين القيمري(١)، وأسر يومئذ الصالح إسماعيل، والأشرف صاحب حمص، والمعظَّم تورانشاه بن صلاح الدين بن أيوب، وأخوه نصرة الدين، ووصل عسكر الملك الناصر في أثر المنهزمين إلى العباسة وضربوا بها دهليز الملك الناصر ولا يشكُّون أن الهزيمة تمت على المصريين فلما بلغهم هرب الملك الناصر اختلفت آراؤهم، فأشار بعضهم بدخول القاهرة وتملكها، ولو قدر ذلك لم يبق مع المعز التُّركماني من يقاتلهم به، وكان قد هرب فإن غالب المصريين وصلوا إلى الصعيد، وأشار بعضهم بالرجوع إلى الشام، وكان معهم تاج الملوك بن المعظم جريحاً، ووصل المنهزمون من المصريين إلى القاهرة في غد الوقعة فلم يشك أهل مصر في ملك الناصر لمصر وخطب له يوم الجمعة المذكور بقلعة الجبل بمصر، وأما القاهرة فلم يخطب بها ذلك لأحد، ثم وردت إليهم البشرى بنصر البحرية، فدخل أيبك التركماني والبحرية القاهرة يوم السبت ثاني عشر ذي القعدة ومعه الأسارى من بيت الأيوبيَّة فحبسهم واستقر بالملك كما سيجئ أحواله، وأما الناصر فوصل إلى دمشق على أقبح صورة، وتبعه المنهزمون من عسكره وحداناً وفرادى، ثم وقع الصلح بينه وبين المصريين في سنة ٦٥١ على أن للمصرين إلى النهر الأزرق وللناصر ما وراءه، وحضر الصلح الباذرائي من جهة الخليفة، وفي هذه السنة قطع أيبك التُّركماني خبر حسام الدين علي بن أبي علي الهذباني، فسار إلى دمشق وخدم الناصر بها(٢).

وفي سنة ٦٥٢ تحرك الناصر نحو مصر؛ وكان السبب أن أيبك التُّركماني كان قد

---

(١) ضياء الدّين القَيْمُرِيّ، من كبار الأمراء النّاصريّة، قتل سنة ٦٤٨هـ/ ١٢٥٠. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" المعروف بذيل الروضتين"، ص١٨٦؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٥٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، جج١٤، ص٦٠١ ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨١

(٢) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨١.

أجلس على دست السلطنة بمصر الأشرف موسى بن يوسف بن الكامل مُحَمَّد، ولما كانت هذه السنة أبطله وبعث به إلى عماته القطبيات وقتل خشداشه(١) أقطاي(٢) الجمدار(٣)، ولما علمت البحرية بذلك هربوا من مصر إلى الناصر يوسف وأطمعوه في مصر فرحل من دمشق ونزل عَمَّا(٤) من الغور وأرسل إلى غزة عسكراً وبرز المعز التُّركماني إلى العباسة وخرجت السنة وهم على ذلك.

ثم دخلت سنة ٦٥٣ وفيها مشى نجم الدين الباذرائي في الصلح بين المصريين والشاميين على أن للناصر الشام إلى العريش(٥)، والحد بئر القاضى(٦)، وهو ما بين الواردة(٧)، والعريش، وللمعز الديار المصريَّة، فرجع كل إلى بلده.

---

(١) "خشداش": معرَّب من اللفظ الفارسي خواجاباش أي: الزميل في الخدمة، والخشداشية أو الخجداشية أوالخواجداشية وهم: الأمراء الذين نشأوا مماليك عند سيد واحد، فنشأت بينهم رابطة الزمالة القديمة، وإذا مات أحدهم استولى البقية على ممتلكاته. دهمان: معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، ص٦٨؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٢٢٢.

(٢) أقْطاي بن عبد الله الجَمْدار، الصالحي، النجمي، الأمير الكبير، فارس الدين التَّركي، توفي سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م من كبار مماليك الملك الصالح. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٤٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعيان، ج١٤، ص٧٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٨٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٣٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٨٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٠٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٥٠٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢٤٢.

(٣) "الجمدار": هو الذي يتصدى لإلباس لسلطان أو الأمير ثيابه، وأصله: جاما دار فحذفت الألف بعد الجيم وبعد الميم استثقالاً، وقيل: جمدار وهو في الأصل مركب من لفظين فارسيين: أحدهما جاما، ومعناه الثوب، والثاني دار ومعناه ممسك فيكون المعنى: ممسك الثوب. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٣١.

(٤) "عَمَّا": موضع في بريَّة خساف بين بالس وحلب. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٤٩.

(٥)"العريش": مدينة مصريَّة على البحر الأبيض المتوسط، مركز محافظة سيناء، وهي محطة الطريق إلى فلسطين. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص١١٤،١١٣؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ص ١٦٢٩.

(٦) "بئر القاضى": بئر يقع بين الواردة والعريش. الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص١٣٠.

(٧) "الواردة": قرية يُقال لها: البقارة، وهي في الرمال، أول مدن مصر وبها أخلاط من الناس وبينها وبين البحر ثلاثة أميال. اليعقوبي: البلدان، ص١٦٨.

وفي سنة ٦٥٥ استوحش الناصر من البحريَّة ونزحهم عن دمشق فقدموا غزة وانتموا إلى الملك المغيث فتح الدين عمر بن العادل أبي بكر بن الكامل وانزعج أهل مصر؛ لقدوم البحريَّة إلى الغزة، وبرزوا إلى العباسة وقفز من البحريَّة جماعة إلى القاهرة منهم عز الدين الأفرم[١] فاكرموه وأفرجوا عن أملاكه، وأرسل الناصر عسكراً في أثرهم فكبستهم البحريَّة ونالوا منهم (٢٩/ب)، ثم انكسرت البحريَّة فانهزموا إلى البلقاء، وإلى زُغَر[٢] ملتجئين إلى المغيث صاحب الكرك فانفق فيهم أموالاً وأطمعوه في مصر فجهزهم بما احتاجوا وقصدوا مصر، فخرج إليهم عساكر مصر فانهزمت البحريَّة وعساكر المغيث، ومن البحريَّة الذين انهزموا في هذه الوقعة بيبرس البندقدارى المسمَّى فيما بعد بالملك الظاهر فهربوا إلى الكرك، وفي هذه السنة وصل من الخليفة إلى الناصر يوسف الطوق، والتقليد.

وفي سنة ٦٥٦ لما بلغ الناصر استيلاء هلاكو على بغداد[٣] وقتله الخليفة أرسل ابنه العزيز مُحَّد ومعه زين الدين الحافظي[٤] من عَقْرَبَاءَ[٥] من بلد دمشق يتقادم إلى هلاكو عجزاً

(١) آي بك بن عبدالله الصالحي الأمير عز الدين المعروف بالأفرم الكبير وبالساقي، أمير جندار، كان من عظماء الدولة المصرية، توفي سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م. ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٣٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص٨٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٣٣٨.

(٢) "زُغَر": قرية بمشارف الشام، وفي طرف البحيرة المنتنة، وتسمى: البحيرة بها، وهي قرب الكرك. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٤٣.

(٣) عن أخبار المغول أنظر الجويني: تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، ج١، ص٦٩؛ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله : جامع التواريخ، تاريخ هولاكو، نقله إلى العربية مُحَّد صادق نشأت وآخرين، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت، المجلد الثاني، الجزء الأول، ص٣٤١ وما بعدها؛ العريني، السيد الباز: المغول، بيروت: دار النهضة الحديثة، دط، ١٤٠٦هـ، ص١١ وما بعدها؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ من جنكيزخان إلى هولاكوخان، دار القلم، ١٩٦٠م، ص٢١ وما بعدها.

(٤) سليمان بن المؤيَّد بن عامر المقدسي العقربائي الطبيب، الزَّين الحافظي رئيس فاضل، حسن المشاركة في الأدب والعلم، خدم الملك الحافظ صاحبَ جَعْبَر بالطب، وإليه ينسب، ثمّ خدم الملك الناصر يوسف، وارتفعت منزلته، وأُعطي إمْرةً وطبلخاناه من التتار، قتل على يد التتار سنة٦٦٢هـ/١٢٦٣م. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص٦٢٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٣٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٥٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧٧؛ القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ج٣، ص١٠٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٥٣٥.

(٥) "عَقْرَبَاءَ": اسم مدينة الجولان من كور دمشق. الهمداني، مُحَّد بن موسى: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق

=

عن ملتقاه، وفي هذه السنة هزم عسكر الناصر بظاهر غزة وأسر مقدمهم مجير الدين بن أبي زكريا[١]، فقوي البحريَّة وعاثوا في البلاد، فسار الناصر بنفسه ومعه المنصور صاحب حماة في سنة ٦٥٧ إلى دفع البحريَّة، وأقام على بركه زيزا[٢] محاصراً للمغيث صاحب الكرك لحمايته البحريَّة، وجاءته رسل المغيث فلم يجب إلا بشرط أن يقبض المغيث على من عنده من البحريَّة، وعلم بذلك ركن الدين بيبرس البندقدارى فهرب في جماعة منهم إلى الناصر يوسف واستأمن إليه فأحسن إليهم، وقبض المغيث على من بقي عنده من البحريَّة، وأرسلهم على الجمال إلى الناصر، فبعث بهم إلى حلب فاعتقلهم بها، ثم عاد إلى دمشق بعد شهرين، وسمع بحركة التَّتر نحو الشام، وأرسل كمال الدين ابن العديم[٣] إلى مصر مستنجداً، وفي هذه السنة جاءت جيوش من التتر مع ابن هولاكو إلى حلب في آواخر ذي الحجة من السنة فخرج إليهم المعظَّم تورانشاه بن صلاح الدين يوسف، وكان نائب حفيد أخيه بحلب ومعه عسكر حلب وقاتلوا التَّتر فجرهم التَّتر على الكمين حتى تجاوزوه، فخرج الكمين وانعطف عليهم من كان بين أيديهم في صورة المنهزم من التَّتر أيضاً فقتلوا من الحلبيين مقتله عظيمة، ولم يفلت منهم غير قليل، واختنق في أبواب البلد خلق من المنهزمين من التزاحم، ثم رحل التَّتر فتسلَّموا اعزاز بالأمان[٤].

=

مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن مُحَّد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ، ص٦٨٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٣٥.

(١) إبراهيم بن أبي بكر بن زكريا، الأمير مجير الدين الكردي كان بخدمة الملك الصالح نجم الدين أيوب في المشرق، من بيت كبير في الأكراد، قدم على الملك الصالح، ثم اتصل بالملك الناصر صلاح الدين يوسف، حج بالناس من دمشق سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م، ثم اعتقل بالكرك مدة، ثم أفرج عنه، أنعم عليه الملك الناصر بنابلس، أستشهد في معركة ضد التتار سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣٨٧، ج٢، ص٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٥، ص٢٢٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٤٦

(٢) "زيزا": قرية من قرى البلقاء من كورة دمشق. ابن منظور، مُحَّد بن مكرم: مختصر تاريخ دمشق، تحقق: روحية النحاس، وآخرين، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م، ج٦، ص١٩٣.

(٣) عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، توفي بالقاهرة سنة ٦٦٠هـ /١٢٦٢م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص١٧٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٩٣٧. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٧٣.

(٤) أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٠٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٤.

ثم دخلت سنة ٦٥٨ وبلغ الناصر يوسف ذلك فبرز إلى برزة[١]، وجفل الناس من التتر، وجاء من حماة المنصور صاحبها ونزل معه ببرزة ومع الناصر بيبرس البندقداري واجتمع على برزة أمم من العساكر والجفال[٢]، ثم توهَّم الناصر عن جماعة من مماليكه بأنهم عزموا على قتله فهرب من الدهليز إلى قلعة دمشق فهرب أولئك المماليك إلى جهة غزة، وكذلك سار بيبرس إلى جهة غزة وأشاع المماليك الناصريَّة أنهم لم يقصدوا قتله، وإنما قصدوا القبض عليه وسلطنة أخيه الظاهر غازي بن العزيز؛ لشهامته فهرب الظاهر خوفاً من أخيه، وكان شقيق الناصر وأمهما أم ولد تُركيَّة فوصل الظاهر غازي إلى غزة واجتمع عليه من بها من العسكر وأقاموا سلطاناً، وكاتب بيبرس البندقداري المظفر قطز[٣] صاحب مصر حينئذ فأمنه ووعده الجميل، فقدم مصر في جماعة فأقبل عليه قطز وأنزله بدار الوزارة وأقطعه قليوب[٤]، وأعمالها، وفي هذه السنة تاسع صفر نازل هلاكو بنفسه حلب وأرسل تورانشاه نائبها يقول له: إنكم تضعفون عن لقاء المغل[٥]، ونحن قصدنا الملك الناصر والعساكر فاجعلوا لنا عندكم بحلب شحنة، وبالقلعة شحنة، ونتوجه إلى العسكر فإن كسرناه كانت البلاد لنا وتكونون قد حقنتم دماء المسلمين وإن كسرونا كنتم مخيرين من الشحنتين طرداً وقتلا، فقال المعظَّم: ما لكم عندنا إلا السيف، وكان رسول هلاكو إليهم صاحب أرزن الروم[٦] فتعجب

---

(١)"بَرْزَةُ": قرية من غوطة دمشق، الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٨٢؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٢٣٨.

(٢)"الجُفّال": أجفل القوم أي هربوا مسرعين. ورجل إجفيل: نفور جبان يهرب من كل شيء فرقا، وقيل: هو الجبان من كل شيء. وأجفل القوم: انقلعوا كلهم فمضوا. ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص١١٤

(٣) هو الملك المظفر سيف الدين قطز التُّركي المعزي السلطان المملوكي المعروف، سيأتي حديث المصنف عنه.

(٤) "القليوبية" محافظة مصرية على وادي النيل، تقع على بعد: (٣٠كم) شمال القاهرة. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ص ٣٧٢؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣٧١.

(٥)" المغل": هم المغال والمنغول، والمنغوو، والمغول، ويطلق عليهم التتر، والتتار، وهم خليط من قبائل الترك والتتر الرحل التي توحدت بعد ظهور منكوخان، وأطلق المغول على الشعوب التي خضعت لجنكيز خان بعد التغلب عليها. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٨٦؛ إقبال: تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ - ١٣٤٣هـ/٨٢٠ - ١٩٢٥م، ص٣٤٥، ٣٤٦، العريني: المغول، ص٣٤.

(٦) "أرزن الروم": مدينة قرب خلاط، لها قلعة حصينة، كانت من أعمر نواحي إرمينية تقع اليوم: شمال تركيا (١٤٠كم) شمال طرابزون. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٥٠؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤٢.

من هذا الجواب، وتألم لما علم من هلاك أهل حلب بسبب ذلك، فأحاط التَّتر بحلب وهجموا هجوماً متواتراً، وقتل من المسلمين خلق منهم: أسد الدين بن الزاهر بن صلاح الدين، فأخذوا البلد بعد أيام، وأكثروا القتل في أهلها ثم أمَّنهم هلاكو، وحاصروا القلعة وبها تورانشاه ومن هرب إليها من أعيان حلب، وبلغ الناصر بدمشق أخذ حلب فرحل بمن بقي من العساكر إلى الديار المصرية ومعه المنصور صاحب حماة، وفي غزة انضم إلى الناصر مماليكه الذين أرادوا قتله وأخوه الظاهر غازي، وبعد مسير الناصر عن نابلس وصلها التَّتر، وكبسوا الأمير مجير الدين بن زكريا، والأمير علي بن شجاع[١] في جماعة من العسكر فقتلوا الأميرين المذكورين، وبلغ ذلك الناصر فرحل إلى العريش، وأرسل القاضي برهان الدين الخضر[٢] إلى المظفر قطز بمصر؛ يطلب منه المعاضدة، ووصل الناصر والمنصور قَطْيَة[٣]، فجرت بها فتنة بين التركمان، والأكراد الشهرزوريَّة[٤]، ونهب الجُفَّال، ورحلت العساكر والمنصور صاحب حماة إلى مصر، وتأخر الناصر في جماعة يسيرة في قطية؛ لخوفه أن يقبض عليه قطز، ثم سار الناصر بمن تأخر معه (٣٠/أ) من قطية إلى تيه بني إسرائيل، ولما وصلت العساكر إلى مصر تلقاهم قطز بالصالحية وطيَّب قلوبهم، وأرسل إلى المنصور صاحب حماة سنجقاً فدخل القاهرة فاستولت التَّتر على دمشق وسائر الشام إلى غزة وشحنوا في البلاد، وأخذوا قلعة حلب أيضاً بعد حصارها شهراً بالأمانة أمن هلاكو أهلها، واستناب بحلب عماد الدين القزويني[٥].

---

(١) الأمير نور الدين بن الشجاع الأكتع، استشهد في معركة ضد التتار سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٩٢، ج٢، ص٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٣٠، ٣١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٤٦.

(٢) الخضِر بن الحسين بن علي برهان الدين السنجاري، الزرزاري، الشافعي، تولى القضاء في مصر، ثم عزل ثم ولي الوزارة، توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٣١٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٥٦٨؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص١٤٣ابن حجر، أحمد بن علي: رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرون، مكتبة ابن تيمية، د.ت، ج١، ص٢٢١.

(٣) "قَطْيَة": قرية في طريق مصر في وسط الرمل قرب الفرما بين القاهرة وغزة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٨؛ السخاوي: البلدانيات، ص٢٤٤.

(٤) نسبة إلى "شهرزور": وهي بلدة بين الموصل وزنجان، بناها زور بن الضحاك فقيل: شهرزور، يعني بلد أو مدينة زور. السمعاني: الأنساب، ج٨، ص١٧٩؛ ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، ج٢، ص٢١٦.

(٥) أبو الفضل عماد الدين القزويني الوزير الكبير صاحب الديوان ببغداد، ولي العراق لهولاكو بعد ابن العلقمي، كان ظالماً، فقتل بسيف المغول سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٣؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٣، ص٣٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٩١٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٩؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من
=

وأما الملك الناصر يوسف فلما انفرد عن العسكر بقطية، وسار إلى التيه تحيَّر في أمره فعزم على التوجه إلى الحجاز، فحسَّن له طبر داره[١] الحسين الكردي[٢] قصد هلاكو فاغتر بقوله ونزل بركة زنراً، فسار حسين الكردي إلى كتبغا نائب هلاكو وعرّفه بموضع الملك الناصر فأرسل إليه وقبض عليه وأحضره إلى عجلون، وكانت عاصيةً بعد، فأمر الناصر فسلَّموها إليهم فهدموها، ثم تسلَّموا بعلبك وهدموا قلعتها، وكان بالصبيبة[٣] صاحبها الملك السعيد بن العزيز بن العادل فسلَّمها إلى التتر، وصار معهم وأعلن بالفسق والفجور وسفك الدم، وأما الملك الناصر فبعث به كتبغا إلى هلاكو فوصل إلى دمشق، ثم إلى حماة، ثم سار إلى حلب فلما عاينها وما حل بها وبأهلها تضاعف ألمه وأنشد شعـــر:

يعــز علينـــا أن نـــرى ربعكـــم يبلـــى وكانـــت بـــه آيات حســـنكم تتلـــى[٤]

ثم وصل إلى الأردو[٥]، فأقبل عليه هلاكو ووعده برده إلى مملكته، ثم قتله مع أخيه الظاهر غازي في سنة ٦٥٩، وكان السبب أنه لما بلغ هلاكو كثرة عسكره بعين جالوت[٦]،

=

حوادث الزمان، ج٤، ص١١٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٩٢.

(١) "الطبردار": هو الذي يحمل الطَّبر حول السلطان عند ركوبه في المواكب وغيرها، وهو مركَّب من لفظين فارسيين: أحدهما: طبر ومعناه: الفأس، والثاني: دار ومعناه: ممسك، فيكون المعنى: ممسك الطَّبر. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٣٠.

(٢) الحسين الكردي، من رجال الدولة الأيوبية، قتل في دمشق سنة ٦٥٨هـ/١٢٥٩م على يد السلطان المظفر قطز؛ لخيانته الملك الناصر ومن معه وتسليمهم للتتار. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢٠٤، ٢٠٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٠٠؛ العيني: عقد الجمان في معرفة أهل الزمان، ج١، ص٢٤٦؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٩٠.

(٣) "الصبية": قلعة تسمى: "الصُبيبة" على جبل يشرف على بانياس في محافظة القنيطرة على الحدود السورية الفلسطينية، استولى عليها الصليبيون، واستعادها عماد الدين زنكي. ابن شداد: الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الأول، ص٨٥؛ ساطع: الدليل الأخضر للسياحة والآثار في سوريا، ص٦٢.

(٤) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٠٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٠٠.

(٥) "أردو" لفظة مغولية تعني: المعسكر أو الجيش، سمِّيت اللغة الأردية بذلك؛ لأنها نشأت نتيجة لتعامل أهالي البلاد مع أهل الأردو حيث كانت المعسكرات حول المدينة دهلي. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٤، ص٤٢٥؛ العريني: المغول، ص٣٤؛ الخطيب: معجم الألقاب والمصطلحات التاريخيَّة، ص٢٣؛ السامرائي: المجموع اللفيف، ص٥٣.

(٦) "عين جالوت": موقع غربي مدينة بيسان في الغور كم بلاد الشام، جرت عنده موقعة فاصلة بين الجيش =

وقتل كتبغا، ثم كسرة عسكره على حمص ثانياً غضب وأحضر الملك الناصر وأخاه الظاهر وقال: أنت قلت أن عسكر الشام في طاعتك فغررت بي وقتلت المغل، فقال الناصر: لو كنت بالشام ما ضرب أحد في وجه عسكرك بالسيف، ومن يكون ببلاد تِبْريز؟ وكيف يحكم على من بالشام؟، فاستوفى هلاكو ناصحاً وضربه به فقال الناصر: يا خوند الصنيعة[١]، فنهاه أخوه الظاهر وقال: قد حضرت، ثم رماه بسهم ثان فقتله، ثم قتلوا الظاهر الغازي أخاه أيضاً، والصالح بن صاحب حمص ومن معهم، واستبقوا الملك العزيز بن الناصر؛ لصغره، وطال مكثه عندهم مكرماً، ثم مات، وكان قد زاد ملك الناصر على ملك أبيه وجده فإنه ملك حران والرها والرقة ورأس عين وما مع ذلك وحمص، ثم دمشق وبعلبك والأغوار والسواحل إلى غزة، وكسر عساكر مصر وخطب له بمصر، وكان يذبح في مطبخه كل يوم أربعمائة رأس غنم وسماطه في غاية التجمُّل، وتجاوز به حلمه إلى قطع المفسدين بالطرقات، وطمع العرب والتركمان في أيامه، وكبست الحراميَّة الدور، وكان يقول عن القاتل: الحي خير من الميت، ويطلقه فأدى ذلك إلى فساد كبير، وكان على ذهنه أدب وشعر وبنى مدرسته النَّاصِرِيَّة[٢] بدمشق قرب الجامع بوقف جليل، وبنى بالصالحيَّة تربة عمل مستكثرة فدفن فيها كرمون[٣] من أمراء التَّتر، وكان مولده سنة ٦٢٧ فعمره نحو: ٣٢ سنة فمدة ملكه لحلب فقط نحو: ١٢ سنة، وله مع دمشق أيضاً ١٢ سنة، فمجموع مدة ملكه ٢٤ سنة وهو آخر من ملك حلب ودمشق من الأيوبيَّة، فانقرضت به دولتهم منها، وانتقلت إلى الأتراك[٤].

=

الإسلامي والمغول سنة٦٥٨هـ /١٢٥٩م، وانتهت بهزيمة المغول لأول مرة، وتراجعهم النهائي عن بلاد الشام، وإيقاف المد المغولي. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٥٢، ١١٥؛ ابن حجر: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٨٨؛ رؤوف، عماد عبد السلام: معركة عين جالوت، بغداد: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦م، ص٤٠.

(١) "خُونْد" لقب يفيد معنى: الاحترام، أمير مخدوم، ويخاطب به الذكور والإناث بمعنى: العظيم صاحب المقام الرفيع. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٢٢٨؛ ضومط: الدولة المملوكية ، ص٣٨٢؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٤٨.

(٢) "المدرسة الناصرية": أنشأها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن العزيز مُحَمَّد في مدينة دمشق، داخل باب الفراديس، شمالي الجامع الأموي، وذلك سنة ٦٥٣هـ/١٢٥٥م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٨، ص٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٢٥؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٣٥٠

(٣) الأمير سيف الدين كرمون أغا، توفي بدمشق سنة ٦٦٤هـ/١٢٦٥م بعد منصرفه من فتح صفد. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٣٣٨؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٠، ص٨٩، ص ١٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٨٦.

(٤) ولمزيد من أخبار الدولة الأيوبية في حلب وحماة وحمص وبعلبك والكرك أنظر الأصفهاني: البرق الشامي، ج٣، ص٧٧؛
=

الحرف الثاني:
في الشعبة الحمويّة أعني الذين استبدُّوا بولاية حماة وأعمالها من الأيوبيّة:

وهم ثمانية نفر دار ملكهم حماة أول ولايتهم في سنة ٥٧٤، وانقراضهم في سنة ٦٤٢[١]، ومدة، ولايتهم ١٦٨ سنة.

أولهم الملك المظفَّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه[٢] بن نجم الدين أيوب بن شادي، ولاه عمه صلاح الدين يوسف في سنة ٥٧٤ على حماة وأعمالها، ولما مات خاله شهاب الدين الحارمي في أواخر سنة ٥٧٣ فإن صلاح الدين لما أخذ حماة في سنة ٥٧٠ من أيدي نواب الملك الصالح بن نور الدين كان قد اقطعها لخاله شهاب الدين المذكور، فبقي بها إلى أن مات في السنة المذكورة، ولم يعقب فإن ابنه كان قد مات قبله، وكان الفرنج قد تسلَّطوا على حماة تلك في الأيام فأقطعها صلاح الدين لابن أخيه تقي الدين عمر المذكور بجلادته وشجاعته وقدرته التامة على حفظ البلاد، فحفظها وضبطها أحسن حفظ، ثم زاده على

=

ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ٤٧٧؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٤٢٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٦٤؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٧، ١١٧؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٨٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٩١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٢٣.

(١) كذا ذكر المصنف، وربما انقرضوا سنة ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٢٣، ٢٤٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٨٨؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١١٠.

(٢) حكم الملك المظفَّر تقي الدين عمر بن شاهنشاه في الفترة (٥٧٤ - ٥٨٧هـ /١١٧٨ - ١١٩١م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٣٨، ج١٠، ص٩٣؛ ابن واصل: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٢٠؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٧٠؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٥٦؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٣٧٥؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٢٣، ٢٤٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٨٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٨٨؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١١٠.

حماة حين استقدمه من مصر في سنة ٥٨٢ منبج، والمعرة، وكفرطاب، وميافارقين، وله مواقف مشهورة في الحروب، وكان تقي الدين عمر قد تغيَّر على عمه حين استقدمه من مصر، وكان قد أرسله إليها مع ابنه الأفضل علي بن صلاح الدين، ثم عرض تقي الدين على عمه بأن الأفضل ليِّن الجانب جداً فلا يمكن تحصيل الأموال المصريَّة مع لينه، فتوهّم صلاح الدين منه أنه يريد الاستبداد بملك مصر فاستدعاه أيضاً بعد الأفضل، وسيَّر مكانه أخاه العادل مع ابنه العزيز عثمان فبلغ توهمه إلى تقي فانحرف من عمه، وسيَّر مملوكه بهاء الدين قراقوش إلى إفريقيَّه في جماعة من مماليكه؛ ليملك إفريقيَّة، ثم أعقبه مملوكه الآخر بوزابة في خدمته، وقصد هو أيضاً أن يسير بنفسه فعلم عمه صلاح الدين ذلك فأرسل إليه وطيَّبه بكل ما يمكن فعاد إلى خدمته، فزاد على إقطاعه حماة ما ذكر من البلاد، فبقي في خدمة عمه فظهرت منه آثار عظيمة من الشجاعة في الحروب والغزوات، وكان آية وغاية في الشجاعة، ثم أضاف عمه إلى ما بيده حران، والرها، وسميساط، والموزر، وميافارقين، وكانت بيده قبل ذلك حماة، والمعرة، وسلميَّة، ومنبج، وقلعة نجم، وجبله، واللاذقيَّة، وبلاطنس، وبكسرائيل، وكانت هذه الزيادة في سنة ٥٨٦، فسار تقي الدين عمر في سنة ٥٨٧، وعبر الفرات إلى بلاده الشرقيَّة فامتد إلى مجاوريه، واستولى على السويداء، وحاني، وقاتله سيف الدين بكتمر[١] صاحب أخلاط، فكسره وحصره تقي الدين عمر، وتملَّك معظم بلاده، ثم نازل ملاذكرد وهي أيضاً لبكتمر وفي صحبته ابنه الملك المنصور مُحَّد بن تقي الدين عمر، فعرض لتقي الدين مرض وتزايد حتى توفي يوم الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت من رمضان من سنة ٥٨٧، فأخفى المنصور وفاته، ووصل به حماة ودفنه بظاهرها، وبنى إلى جانب تربته

(١) بكتمر سيف الدين صاحب خلاط، مملوك صاحبها، أسرف في إظهار الشماتة بموت صلاح الدين رحمه الله، وفرح وعمل تختاً وجلس عليه، ولقب نفسه بالسلطان المعظم صلاح الدين، وسمَّى نفسه عبد العزيز، وظهر منه رعونة، وتجهز؛ لقصد ميافارقين، وكان مملوك شاه أرمن قد تزوج بابنة بكتمر وطمع في الملك، فجهز على بكتمر من قتله سنة ٥٨٩هـ/١١٨٣م. ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٢٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٨؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٧٨، ١٢٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٢، ص٨٦٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٥٠.

مدرسة مشهورة[١]، وكانت مدة ملكه لحماة نحو ١٣سنة، وكان له أدب وشعر حسن، ثم قرر صلاح ملكه ما عدا البلاد الشرقيَّة لابنه:

الملك المنصور ناصر الدين مُحَمَّد بن المظفر عمر[٢] بن شاهنشاه بن أيوب، فبقي المنصور في دار ملكه حماة يدبِّر أمور بلاده أحسن تدبير، ويحضر المشاهد والمواقف مع عم أبيه صلاح الدين وأولاده، ثم مع العادل كما سبق في أثناء ذكرهم.

وفي سنة ٥٩٥ حاصر المنصور بارين، وزحفها أشد زحف حتى جرح في الزحف حتى أخذها في ٢٩ من ذي القعدة من يد نائب عز الدين إبراهيم بن شمس الدين مُحَمَّد بن عبد الملك بن المقدم، وكان إبراهيم عند العادل بدمشق وهو محصور، فأصلحها المنصور بعد أخذها، فعاد إلى حماة، ولما استقل العادل بالسلطنة في سنة ٥٩٦ وملك مصر أرسل إليه المنصور يعتذر عمَّا وقع منه من أخذ بارين من ابن المقدم، ونزل لابن المقدم عن منبج وقلعة نجم عوضاً عن بارين.

وفي سنة ٥٩٧ حاصر الظاهر صاحب حلب بحماة أياماً، ثم صالحه على ثلاثين ألف دينار، فرحل عنها.

وفي سنة ٥٩٩ قاتل المنصور الفرنج عند حصن بارين، وأنجده صاحب بعلبك وصاحب حمص فهزم الفرنج، وأكثر المنصور فيهم القتل والأسر، ثم اجتمع الفرنج من حصن الأكراد والمرقب، والسواحل، وقاتلوا المنصور عند بارين أيضاً ثانياً، فانهزمت الفرنج هزيمة شنيعة، وأسر فيهم وقتل فمدح الشعراء المنصور مدحاً بالغاً بقصائد بليغة، وفي هذه

---

(١) هي "المدرسة التقوية": نسبة إلى بانيها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وقد بنيت سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٤، ص٣٢٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص١٦٢.

(٢) حكم الملك المنصور ناصر الدين مُحَمَّد بن المظفر عمر في الفترة (٥٨٧ - ٦١٧هـ/١١٩١ – ١٢٢٠م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٠٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٢٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٥٧؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٢، ص٣٧٧؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٨٣؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١١٠، ١٢٠، ٢٦٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٤٢٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٠٥.

السنة ولد للمنصور من ملكه خاتون[١] بنت العادل بن أيوب ولد سمَّي: عمر، ثم سمَّي محموداً بقلعة حماة ظهر الثلاثاء رابع عشر رمضان وهو الملك المظفر تقي الدين محمود.

وفي سنة ٦٠١ أغارت الفرنج على أطراف حماة حتى وصلوا إلى الرقيطا[٢] قرب حماة، فامتلأوا نهباً، وأسروا شهاب الدين بن البلاعي[٣] الفقيه الشجيع، ثم هرب من الأسر بعد مدَّة وهادن المنصور الفرنج، فسار المنصور إلى مصر بعد الهدنة؛ لاستشعارة من العادل فأكرمه العادل وخلع عليه، فعاد إلى حماة بعد شهور.

وفي سنة ٦١٦ حلف الملك المنصور الناس لولده المظفر محمود وجعله ولي عهده وجرَّد معه عسكراً والطواشي مرشد المنصوري[٤] نجدة للكامل بمصر، فأكرمه الكامل، وأنزله من الميمنة منزله أبيه وجده في الأيام الناصريَّة وبعد توجه المظفر ماتت والدته ملكه خاتون بنت العادل فلبس المنصور الحداد على زوجته، وهي ثوب المأتم الأزرق وعمامة زرقاء فرثاها الشعراء.

وفي سنة ٦١٧ في ذي القعدة منها توفي الملك المنصور مُحَّد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه يوسف بالحمّى وورم الدماغ في قلعة حماة، وكانت مدة ملكه نحو ٣٠ سنة، وكان شجاعاً يحب العلماء، وورد إليه منهم جماعة مثل: السيف الآمدي[٥]، وصنَّف له مصنفان

---

(١) ملكة خاتون بنت العادل أبي بكر بن الكامل مُحَّد، توفيت سنة ٦١٦هـ/١٢١٩م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٤، ص٣٢٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٣٦

(٢) "الرقيطا" أو "الرقيطة": ضيعة عند باب حماة، قريبة من الباب الغربي. سبانو، أحمد غسان: مملكة حماة الأيوبية، دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٠م، ص٦٧.

(٣) شهاب الدين بن البلاعي، كان فقيهاً شجاعاً، تولى بر حماة مرة، وسلمية أخرى، وحمل إلى طرابلس فهرب، وتعلق بجبال بعلبك، ووصل إلى أهله بحماة سالماً . أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٦.

(٤) مُرشِد الطُّواشيّ الكبير شجاع الدين الحَبَشي، المظفَّري، الحموي عتيق المظفّر صاحب حماة، كان أحد الأبطال الشّجعان، وكان الملك الظّاهر يحبّه؛ لذلك، وله مواقف مشهودة، وكان له هيبةٌ وحُرْمة، توفي بحماة سنة ٦٦٩ هـ/١٢٧٠م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٦٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهر والأعلام، ج١٥، ص١٧٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٨٧.

(٥) أبو الحسن علي بن أبي علي بن مُحَّد بن سالم التغلبي، الفقيه الأصولي، الملقب سيف الدين الآمدي، انتقل إلى بغداد، ثم إلى الشام، ثم مصر، ثم عاد إلى الشام، ودرَّس في المدرسة العزيزية، توفي بدمشق سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م اللَّبْلِيُّ، أحمد بن يوسف: فهرسة اللبلي، تحقيق: ياسين يوسف، عواد عبد ربه، بيروت: دار الغرب الاسلامية،
=

مثل: المضمار في التاريخ[١]، وطبقات الشعراء[٢]، وبنى الجسر بحماة خارج باب حمص، وكان له شعر مليح فملك بعده ابنه:

الملك الناصر قليج أرسلان بن المنصور محمد[٣] بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وكان خاله المعظم عيسى بدمشق لما مات أبوه والمظفر المعهود إليه بالملك عند خاله الكامل بمصر يقابل الفرنج، فاتفق أمراء المنصور بعد موته على تولية الناصر للينه وشدة بأس المظفر، فأرسلوا إلى الناصر يستدعونه، وكان قد خرج مع المعظَّم إلى قتال الفرنج في السواحل، ولما بلغه الخبر منعه المعظم من المسير حتى قرر عليه مالاً يؤديه كل سنة، فحلف له على ذلك (٣١/أ) فأطلقه، فقدم حماة فاستخلفه مستدعوه على ما أرادوا وأصعدوه القلعة، ثم ركب منها بالسناجق السلطانية وعمره ١٧ سنة، وبلغ أخاه المظفر ذلك فاستأذن الكامل في المضي إلى حماة واثقاً بالأيمان التي في أعنقاهم، فأذن له وسار حتى وصل الغور، فوجد خاله المعظم هناك فأخبره أن أخاه الناصر ملك حماة ويخشى عليه أن يعتقله، فقدم إلى دمشق وأقام بداره المعروفة بالزنجيلي، وكتب المعظم والمظفر إلى أكابر حماة في تسليمها إلى المظفر فما أجابوا فقصد المظفر مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً بمصر.

=

ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٣٣؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٢٩٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢١٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٥٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٥٩؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٣٠٦.

(١) "المضمار في التاريخ": كتاب مطبوع في عشرين مجلداً، الملك المنصور، ابن المظفر محمد بن عمر: مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق: الدكتور حسن حبشي، القاهرة: عالم الكتب، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م. سبانو: مملكة حماة الأيوبية، ص٦٩.

(٢) "طبقات الشعراء": كتاب مطبوع في عشرة مجلدات، طبقات الشعراء، وهو منسوب للملك المظفر. البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج٢، ١١٠؛ سبانو: مملكة حماة الأيوبية، ص٦٩ ، ١٧٦.

(٣) حكم الملك الناصر قليج أرسلان بن المنصور محمد في الفترة (٦١٧ - ٦٢٦هـ/١٢٢٣ - ١٢٢٨م). الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٢٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٨٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ١٤٠؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٢٦٣، ٢٩٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٥٤؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤٦.

وفي سنة ٦٢٠ طمع المعظم في سلمية، والمعرة من أعمال حماة، وأراد أخذها فمنعه منها أخواه الكامل والأشرف وجعلاهما للمظفر محمود وهو بمصر عند الكامل فأرسل الكامل إلى المعرة وسلمية نائباً من المظفر الأمير حسام الدين أبي علي بن مُحَمَّد بن علي الهذباني فبقي المظفر عند الكامل بمصر وزوّجه بابنته غازيّه خاتون وأخوه الناصر في ملك حماة، إلى أن كانت سنة ٦٢٦ ففيها نازل عسكر الكامل حماة وهو بسلميَّة ومعه المظفر، فخرج إليه الناصر في رمضان من السنة، فشتمه الكامل وأمر باعتقاله وأمره بتسليم القلعة، فكتب الناصر علامته إلى نوابه بحماة؛ ليسلِّموها إلى عسكر الكامل فامتنع من ذلك الطواشيان مرشد، وبشر المنصوريان، وكان المعز أخو الناصر بالقلعة فملَّكوه وقالوا: لا نسلم حماة لغير أولاد تقي الدين، فأرسل الكامل إلى المظفر يقول: له اتفق مع غلمان أبيك وتسلَّم حماة، فراسلهم المظفر فحلفوه لهم وحلفوا له وواعدوه أن يحضر بجماعة خاصه وقت السحر ففعل، ففتحوا له باب النصر[(١)]، فدخل المظفر ومضى إلى دار الوزير المعروفة بالأكرم دخل باب المغار، وهي الآن مدرسة تعرف بالخاتونية[(٢)] وقفتها خاتون مؤنسة بنت المظفر[(٣)] المذكور، وكانت مدة الناصر بالملك نحو: ٩ سنوات فملك في أواخر رمضان من سنة ٦٢٦[(٤)].

---

(١) "باب النصر": هو أحد أبواب حلب، و يسمى باب اليهود ، وكان الملك الظاهر قد جدَّد عمارته، وسمَّاه: باب النصر. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٢٨٦؛ مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية: باب النصر، القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧م، ص٨ - ١٩.

(٢) " المدرسة الخاتونية": تنسب إلى مؤنسة الخاتون، المعمرة ابنة السُلطان الملك العادل أَبي بكر بن أيوب بن شاذي، بنتها في موضع يعرف بصنعاء الشام، قرب دمشق. الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ النعمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٣٨٤.

(٣) مؤنسة الخاتون، المعمرة ابنة السُلطان الملك العادل أَبي بكر بن أيوب بن شاذي آخر أولاد أبيها موتًا، وقد قاربت التسعين، وتُوفيت بالقاهرة سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٧٩؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٩٦؛ اين الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٥٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٩٦.

(٤) أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٤٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، =

الملك المظفر تقي الدين محمود(١) بن المنصور مُحَّد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وصعد في اليوم الثالث إلى القلعة في موكبه، وعمره حينئذ نحو ٢٧ سنة، وكان أخوه الناصر أصغر منه بسنة، وأما الناصر بعد أن خلع عن الملك فإنه أقطعه أخوه المظفر قلعة بارين بأمر الكامل في هذه السنة، فبقي والياً عليها إلى أن كانت سنة ٦٣٠، ففيها ظهر ضعفه عن حفظها، فخاف أخوه المظفر أن يسلِّمها إلى الفرنج، فسار بأمر الكامل فأخذها منه وأكرمه، وسأله أن يقيم عنده بحماة الناصر، وسار إلى مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً جليلاً وأطلق له أملاك جده بدمشق، ثم بدا منه كلام اعتقله الكامل بسببه، فبقي في الحبس إلى أن توفي سنة ٦٣٥ قبل موت الكامل بأيام، وفوَّض المظفر أمر حماة إلى سيف الدين علي بن أبي علي الهذباني، وكان يقول له: أشتهي أن أراك مع صاحب حماة وأكون بعين واحدة، فأصيبت عينه على حصار حماة؛ فحظي عند المظفر لذلك ولحسن تدبيره، ثم أعطى المظفر أخاه الناصر بارين وقلعتها بأمر الكامل، واقتصر المظفر على حماة، والمعرَّة؛ لأن الكامل كان قد انتزع منه سلميَّة؛ لشيركوه صاحب حمص حسبما وقع عليه الاتفاق.

وفي سنة ٦٢٧ اجتمع الفرنج من حصن الاكراد، وقصدوا حماة فكسرهم المظفر عند قرية أفيون(٢) بين حماة، وبارين، فعاد المظفر مظفراً.

وفي سنة ٦٣٠ أخذ المظفر بارين من يد أخيه الناصر؛ لظهور ضعفه عن حفظها من الفرنج كما سبق آنفا.

وفي سنة ٦٣١ بنى المظفر قلعة المعرة وشحنها بالرجال والسلاح وكان ذلك بإشارة سيف الدين علي ابن أبي علي الهذباني مدبِّر أمر المظفر، إلا أنه لم يكن مصلحةً ورأياً

=

ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٤٨.

(١) حكم الملك المظفر تقي الدين محمود في الفترة (٦٢٦- ٦٤٢هـ/١٢٢٨- ١٢٤٤م) الصالحي: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٩٥؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤١؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٢٦٣، ٢٩٥، ٣٢٠، ٣٥٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٨٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٥٠، ٤٠١.

(٢) "قرية أفيون": موضع بين حماة وبارين، ولم اطلع على تعريف مفصل لها في ما بين يدي من مصادر. أنظر العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٢٨٢؛ كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص٩٠.

للحمويين فإن الحلبيين حاصروها بعد وأخذوها، فخرجت المعرَّة بسببها من يد صاحب حماة

وفي سنة ٦٣٢ في خامسة الخميس لليلتين بقيتا من ربيع الأول منها ولد الملك المنصور مُحَمَّد بن المظفر محمود، وكان المظفر قد قدم من خدمة الكامل قبله بيومين فهنأه الشعراء بقدومه وقدوم الولد، وكان من ابنة الكامل غازيَّةً خاتون[(١)].

وفي سنة ٦٣٥ توفي الكامل صاحب مصر فحزن عليه المظفر حزناً عظيماً، فارتجع صاحب حمص بعد موت الكامل سلميَّة من المظفر وقطع قناتها عن حماة فيبست بساتينها، ثم عزم على قطع النهر عن حماة فسد مخرجه من بحيرة قدس بظاهر حمص، فبطلت نواعير حماة والطواحين، وذهب ماء العاصي في أودية بجوانب البحيره، ثم لما لم يجد الماء مسلكاً هدم السد وجرى كما كان، وفي هذه السنة بعد موت الكامل أيضاً نزع الحلبيون المعرَّة من يد المظفر وحاصروا حماة إلى أن خرجت السنة، ثم رحلوا عنها بأمر ضيفة خاتون صاحبة حلب[(٢)].

وفي سنة ٦٣٥ أيضاً ولد للمظفر الملك الأفضل نور الدين علي بن المظفر محمود، وهو والد الملك المؤيد صاحب المختصر، وتقويم البلدان، وكان بين المظفر وبين شيركوه صاحب حمص عداوة أكيدة، فتسلَّط شيركوه على المظفر بعد موت الكامل.

ولما كانت سنة ٦٣٧، وبلغ المظفر أن الصالح إسماعيل بن العادل صاحب بعلبك يريد المسير إلى محاصرة دمشق وليس فيها صاحبها الصالح أيوب بن الكامل، فبعث مدبِّر أمره سيف الدين علي (٣١/ب) في جيش؛ ليحفظ دمشق من قبل أيوب ويمنع إسماعيل، إلا أنه

---

(١) غازيَّة خاتون بنت الملك الكامل مُحَمَّد، والدة الملك المنصور صاحب حماة، كانت صالحة دينة، تحب الخير وأهله، وهي: المدبرة للأمور بحماة منذ توفي زوجها، توفيت سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٧٨٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٣؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٠٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٤١.

(٢) أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٢.

خاف صاحب حمص أن يمنع جيشه من الوصول إلى دمشق فواضع سيف الدين بأنه يظهر أنه انحرف عن المظفر؛ بسبب أنه أراد أن يسلِّم حماة إلى الفرنج فيريد المسير إلى الصالح إسماعيل ويخدمه فواضع على ذلك، فسار سيف الدين في جماعة من الجيش والحوائج ففطن شيركوه صاحب حمص للمواضعة، فلما وصل سيف الدين إلى بحيرة حمص دعاه شيركوه للضيافة فأجابه وسار في جماعة من أصحابه إلى ضيافته فقبض شيركوه عليه واستصفى كل ما معهم وعدتهم، فمات سيف الدين وغيره في حبسه بحمص، فضعف المظفر لذلك جداً، ثم قوي بعد أن تملَّك الصالح أيوب مصر وانتظم أحواله، فبقي على هذا إلى أن توفي في يوم السبت ثامن جمادى الأولى من سنة ٦٤٢، وكانت مدة ملكه لحماة ١٥سنة وسبعة أشهر وعشرة أيام، وكان مولده في سنة ٥٩٩، فعمره نحو ٤٣ سنة، وكان قد مرض بالفالج نحو سنتين وكسراً، وكان شهماً، شجاعاً، أديباً، لبيباً، يحب العلم وأهله، واستخدم الشيخ علم الدين قيصر[1] المعروف بتعاسف المهندس الفاضل في الرياضي، فبنى له أبراجاً بحماة وطاحوناً على نهر العاصي وعمل له كرة من الخشب مدهونة رسم فيها جميع الكواكب المرصودة قال ابن واصل: وساعدته على عملها[2]، فملك بعد المظفر محمود ابنه:

الملك المنصور محمد بن المظفَّر محمود[3] بن المنصور محمد بن المظفر عمر بن شاهنشاه

---

(١) قيصر بْن أبي القاسم بن عبد الغني بن مسافر، الرئيس علم الدين تعاسيف السُّلَمي، الدمشقي، الحنفي، الكاتب، كان ماهراً في علم الرّياضيّ، بارعاً في الهندسة والحساب، ولي نظر الدواوين المصريَّة، وقد ولي ولايات بالشرق، توفي بدمشق سنة ٦٤٩هـ/١٢٥١م. ابن خلكان: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥، ص٣١٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٨٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٦٢٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٠، ١٨٣؛ القرشي: الجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج١، ص١٤٥؛ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧ه/ ١٩٦٧م، ج١، ص٥٤٢.

(٢) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٥، ص٣٤٣، ٣٤٤.

(٣) حكم الملك المنصور محمد بن المظفَّر محمود في الفترة (٦٤٢ - ٦٨٣هـ/١٢٤٤ - ١٢٨٤م). أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٥٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٠، ٢٢٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٨٨.

بن أيوب في سنة ٦٤٢ في جمادى الأولى منها وعمره عشر سنين وشهر وثلاثه عشر يوماً، وقام بتدبيره سيف الدين طغرل المظفَّري[١]، وشاركه شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز بن مُحَّد[٢]، والطواشي مرشد، والوزير بهاء الدين ابن التاج، والمرجع إلى والدة المنصور غازية خاتون بنت الكامل.

وفي سنة ٦٤٥ تزوج المنصور أخت الناصر يوسف صاحب حلب؛ وهي عائشة خاتون بنت العزيز مُحَّد بن الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف، وجاءت أمها فاطمة بنت الكامل معها إلى حماة رمضان من السنة فاحتفل المنصور للقائها.

وفي سنة ٦٥٤ توفي أتابك المنصور سيف الدين طغرل، كان مملوكاً للمظفر، ثم زوّجه اخته فدبَّر حماة أحسن تدبير بعده حتى توفي في هذه السنة.

وفي سنة ٦٥٦ في ذي القعدة منها توفيت الصاحبة غازية خاتون بنت الكامل بن العادل بن أيوب والدة المنصور بقلعة حماة، وكانت قد ولدت من المظفر محمود ثلاثة بنين مات عمر منهم صغيراً وبقي المنصور، ومُحَّد، والأفضل علي والد المؤيد وثلاث بنات توفيت الكبرى منهن ملكة خاتون قبل والدتها بقليل، وتوفيت الصغرى دنيا خاتون بعد أخيها،

---

(١) الأمير سيف الدين طغرل بن عبد الله المظفري، أستاذ دار الملك المظفر تقي الدين محمود صاحب حماة، كان من أعيان الأمراء شجاعاً حسن التدبير والسياسة للأمور، وبعد وفاة المظفر قام بتدبير أمور ولده الملك المنصور ناصر الدين مُحَّد بمراجعة والدته غازية خاتون بنت الملك الكامل ناصر الدين ابن أبي المعالي مُحَّد بن الملك العادل ومشاورتها في الأمور، وأخذ رأي الصاحب شرف الدين عبد العزيز مُحَّد بن شيخ الشيوخ، وهو أتابكه حتى وفاته . اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٠.

(٢) عبد العزيز بن مُحَّد بن عبد المحسن، العلامة الأديب الشاعر شيخ الشيوخ شرف الدين الدمشقي، ثم الحموي الشافعي الصاحب، ويعرف بابن الرفاء توفي سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٣١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٥٤؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، ج٨، ص٢٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٩٣؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٣٥٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٧، ص٢٩٣ البرزالي، القاسم بن مُحَّد: مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة، تحقيق، موفق بن عبدالله، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج١، ص٣٤٣.

وكانت غازيَّة زاهدة عابدة وحفظت الملك لابنها المنصور حتى كبر[١].

وفي سنة ٦٥٧ في الساعة العاشرة من ليلة الأحد خامس عشر المحرم ثاني عشر كانون الثاني ولد الملك المظفر محمود ين المنصور مُحَمَّد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب وأمه عائشة خاتون بنت العزيز مُحَمَّد بن القاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، وفي هذه السنة استولى التَّتر على بلاد الشام، فرحل المنصور مع الناصر صاحب حلب ودمشق نحو مصر، فبقي من حفظ حماة الطواشي مرشد، ولما ملك هولاكو حلب سار مرشد نحو المنصور فاتفق أعيان حماة وحملوا مفاتيح البلاد إلى هولاكو، فأمنهم وأرسل إليهم شحنة[٢] أعجمياً، كان يدعي أنه من ذريَّة خالد بن الوليد اسمه خسرو شاه، وكان بقلعة حماة مجاهد الدين قيماز الجامدار[٣]، فسلَّم القلعة إلى خسروشاه، ودخل في طاعة التتر، وأما المنصور ففارق الناصر في قطية، ودخل مصر فتلقاه المظفر قطز صاحب مصر حينئذ بالإكرام، وطيّب قلبه وأرسل إليه سنجقاً فدخل القاهرة.

ولما أراد هولاكو العود من الشام أمر أهلها بتخريب أسوار القلاع، وإحراق زرد خاناتها أيضاً، وبيعت الكتب التي بدار السلطنة بها بأبخس الأثمان، ولم يخرِّب سور حماة؛ لأن فيها إبراهيم بن الإفرنجيَّة[٤] ضامن الجهة من الجهة المفردة بحماة بذل لخسروشاه شحنتها

---

(١) أنظر اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٧٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٥.

(٢) "الشحنة": هو القائد أو المندوب الذي ينوب عن الخليفة أو السلطان في ولاية من الولايات، وقد سبق التعريف بهذا المصطلح.

(٣) "مجاهد الدين قيماز الجامدار": هو الطواشي مجاهد الدين أبو منصور قايماز بن عبد الله الزيني الموصلي، خادم الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، توفي سنة ٥٩٥هـ/١١٩٨م. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٧؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص٨٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص١٠٣٨؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٩٣؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٣١٨.

(٤) كذا ذكره أبو الفداء في المختصر في أخبار البشر، ج٣، ٢٠٣، ولم أقف له على ترجمة في المصادر التي بين يدي.

جملة كثيرة وقال: يا مولانا الفرنج قريب منا بحصن الأكراد فأعفي سور المدينة، وهدمت قلعتها فقط، ثم لما ظفر المظفَّر قطز صاحب مصر بالتَّتر وهزمهم في عين جالوت، وأكثر فيهم القتل والأسر، وقتل مقدمهم كتبغا واستخلص البلاد والشاميَّة من أيديهم أحسن إلى الملك المنصور، وكان قد جاء معه من مصر وأعاده إلى ملكه حماة وبارين وزاد عليها المعرَّة، وكانت في أيدي الحلبيين من سنة ٦٣٥، وأخذ سلميَّة منه وأعطاها أمير العرب، ولم يفارقه المنصور مادام في البلاد الشاميَّة حتى طهر البلاد عن لوث التَّتر، ثم عاد المنصور إلى حماة بعد إتمام الأمر، ولما وصل المنصور (٣٢/أ) إلى حماة قبض على جماعة بها كانوا مع التَّتر، وهنأه شيخ الشيوخ شرف الدين بقصيدة بليغة ذكرها ابن الوردي في التتمة[١]، وكان خسروشاه شحنة هولاكو بحماة قد سار عنها لما بلغه كسرة التَّتر، ثم لما شاع قتل قطز بمصر وسلطنة الظاهر بيبرس البندقداري خطب نائب حلب لنفسه، وأرسل إلى المنصور في ذلك فلاحظ العاقبة ولم يجبه إلى ذلك فقال: أنا مع من ملك مصر، ثم قدم جيش من التَّتر إلى بلاد الشام فلما قاربوا حماة خرج المنصور ومعه أخوه الأفضل، والأمير مبارز الدين[٢]، وباقي العسكر، واجتمع بحمص سائر العساكر الشاميَّة إلى أن خرجت السنة.

ثم دخلت سنة ٦٥٩ ففي يوم الجمعة خامس المحرم منه قاتلوا التَّتر بظاهر حمص، والتَّتر أكثر منهم بكثير، فأنزل الله النصر على المسلمين فانهزم التَّتر، وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا، فعاد المنصور منصوراً إلى حماة، ثم تجمَّع جمع من بقيَّة التَّتر عند سلميَّة فنزلوا حماة يوماً، ثم رحلوا وبعد رحيلهم رحل المنصور والأفضل منها إلى دمشق وكذلك الأشرف صاحب حمص، وأما حسام الدين الجوكندار العزيزي[٣] فلم يدخل دمشق،

---

(١) ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٦.

(٢) أقوش، الأمير مبارز الدين المنصوري، الحموي، التركي أستاذ دار صاحب حماة،كان أجَلَّ الأمراء، وكان متحكِّماً في دولة أستاذه، وكان شجاعاً، توفي سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٢٣٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٨٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٢٧.

(٣) الأمير حسام الدِّين لاجين بن عبدالله الجوكَنْدار العزيزي، من كبار الأمراء بدمشق،كان فارساً شجاعاً حازماً، له في الحروب آثار جميلة، وكان مُحِبًّا للفُقَراء، توفي سنة ٦٦٢ هـ/١٢٦٣م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٢٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٢٠٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٦٤؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٩٢؛
=

وسار إلى مصر وأقام المنصور والأفضل والأشرف بدمشق في دورهم، ثم بلغهم عود بقية التَّتر إلى الشرق، واندفعت أيضاً فتنة نائب حلب بوصول عسكر مصر والقبض عليه فعاد المنصور مع أخيه إلى حماة والأشرف إلى حمص، وكان المنصور مع الظاهر بيبرس في وقائعه ببلاد الشام وأظهر له الطاعة والانقياد.

ولما كانت سنة ٦٦٤ رتب الظاهر بيبرس جيشاً من دمشق وقدم عليهم المنصور وسيَّرهم إلى بلاد الأرمن وملكهم إذ ذاك هيتوم بن قسطنطين بن باسيل[(١)]، وكان قد حصَّن الدربندات بالرجالة والمجانيق وجعل عليها عسكره مع ابنيه فافناهم المسلمون قتلاً وأسراً وقتل أحد ابني صاحب سيس، وأسر الآخر وهو ليفن[(٢)]، وفتحوا العامودين[(٣)]، وقتلوا أهلها وعادوا وقد امتلأت أيديهم بالغنائم فتلقاهم الظاهر إلى فاميه وعاد إلى مصر.

وفي سنة ٦٦٥ سار المنصور إلى الإسكندرية للتفرُّج بأمر الظاهر ففرشت بين يدي فرسه السقف، واحترم وأكرم فعاد إلى مصر، ثم إلى ملكه حماة.

وفي سنة ٦٩٦ توفي شجاع الدين مرشد الطواشي الخادم المنصوري مدبِّر حماة، وكان كثير المعروف، كان الظاهر يعتمد عليه ويستشيره، ودبَّر حماة مدة ٤٠ سنة.

وفي سنة ٦٧٢ في جمادى الأولى ولد الملك المؤيد إسماعيل صاحب المختصر، وتقويم البلدان، ابن الأفضل علي بن المظفر محمود بن المنصور مُحَّد بن المظفَّر عمر بن شهنشاه أيوب بمدينة دمشق في الجفلة بدار الزنجيلي، وفي هذه السنة في ذي القعدة توفي الأمير مبارز الدين أقوش المنصوري مملوك المنصور صاحب حماة، وكان شجاعاً عاقلاً قبجاقي[(٤)] الأصل،

=

الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٩٤؛ ابن طولون، مُحَّد: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق، مُحَّد دهمان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٣٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٣٩٣

(١) الملك هيثوم بن قسطنطين، صاحب سيس ، توفي سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص١٧٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٨٨.

(٢) حكم ليفون بن هيثوم في الفترة ٦٦٩(– ٦٨٨هـ/١٢٠٧ – ١٢٨٩م) ابن شداد: الأعلاق الخطيره، ج١، القسم الثاني، ص٣٤٣.

(٣) "العامودين": قلعة تابعة لمدينة سيس بين أنطاكية وطرسوس بها مسكن ابن ليون. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٧؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٤٠٩.

(٤) "القبجاق": قبائل من التُّرك يسكنون الصحارى، أهل حلّ وترحال، على عادة البدو سكنوا السهوب الجنوبية

=

وبقي الملك المنصور يغزو الفرنج تارة ويقاتل التَّتر أخرى إلى سنة ٦٨٢، ففي أولها سار إلى مصر ومعه أخوه الأفضل علي وجماعة من أصحابه، وكان صاحب مصر حينئذ الملك المنصور قلاوون فتلقاه بالإكرام وأنزله الكبش وأركبه بالسناجق السلطانيَّة، والجفتا[١]، والغاشيَّة، وسأله عن حوائجه فقال: حاجتي أن أعفى من هذا اللقب فإنه ما بقي يصلح أن ألقب بالملك المنصور، وقد صار هذا لقب مولانا السلطان الأعظم فأجابه السلطان: بأني ما تلقبت بهذا اللقب إلا لمحبتي فيك ولو كان لقبك غير ذلك كنت تلقبت به، فشيء قد فعلته محبة لاسمك كيف أمكن من تغيره، وطلع السلطان بالعسكر المصري؛ لحفر الخليج الذي بالبحيرة[٢]، وصاحب حماة معه، ثم أعطاه الدستور، فعاد مكرماً مغموراً بالعطايا السلطانية.

وفي سنة ٦٨٣ حادي عشر شوَّال منها توفي الملك المنصور مُحَّد صاحب حماة، وكان مولده يوم الخميس لليلتين بقيتا في ربيع الأول سنة ٦٣٢ فعمره ٥١سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوماً، وملك حماة ٤١سنة وخمسة أشهر وأربعة أيام.

ولما اشتدَّ مرضه اعتق مماليكه وتاب توبة نصوحاً، وكتب إلى السلطان بمصر يسأله في إقرار ابنه المظفر في مملكته فكان أكبر أمانيه وصول الجواب في أمر ابنه فمات قبله بستة أيام فوصل الجواب قال السلطان في الكتاب بعد البسملة: المملوك قلاوون أعز الله أنصار المقام العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الناصري ولا عدمه الإسلام ولا فقدته السيوف والأقلام وأما الإشارة الكريمة إلى ما ذكره من حقوق يوجبها الإقرار، وعهود آمنت بدورها من السرار ونحن نحمد الله فعندنا تلك العهود ملحوظة وتلك المودات محفوظة، فالمولى يعيش قرير العين، فما تم إلا ما يسره من إقامة ولده مقامه لايحول ولايزول ولا يرى على ذلك ذله ولا ذهول، ويكون طيب النفس مستديم الأنس بصدق العهد القديم وبكل ما يوثر من خير

=

لروسيا، لغتهم الأصلية التُّركيَّة، يعتقد البعض أنهم والأتراك من أصل واحد، يعرفون باسم قبجاق قيل: إن بلدهم هي: بلاد أزبك أرض القبائل الذهبية التي كانت تمتد شمالي بحر بنطش وبحر قزوين إلى منابع نهري أرقش وأوبي من سيبيريا. الغساني: العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ص٣٨٧؛ الخطيب: معجم القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ٤٥٤؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٧٤.

(١) "الجفتا": من أنواع السفن عند المسلمين. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص١٢٤.

(٢) "البحيرة": كورة معروفة بها قرى كثيرة بمصر، تشغل المجرى الأدنى من خليج الإسكندرية. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَج، ص٣٥٩؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٠٠ .

مقيم، وكان الملك المنصور فطناً، ذكياً، مقبولاً، حليماً، له أدب وشعر حسن، فولَّى مكانه بعد موته من قتل قلاوون صاحب مصر ابنه:

الملك المظفَّر محمود بن المنصور محمد(١) بن المظفر محمود بن المنصور محمد (٣٢/ب) بن المظفَّر عمر بن شاهنشاه بن أيوب في شوال في سنة ٦٨٣، فأرسل قلاوون إليه وإلى عمه الأفضل وإلى أولاده التشاريف بحاجبه جمال الدين آقوش الموصلي.

وفي سنة ٦٨٤ في صفر منها ركب المظفَّر بشعار السلطنة بدمشق وذلك أن قلاوون كان قد وصل إلى دمشق في آخر محرم من السنة بعسكر، فسار إليه المظفر وعمه الأفضل إلى حماة، فأرسل إلى المظفَّر ثالث يوم وصوله التقليد بحماة والمعرَّة وبارين والتشريف وشعار السلطنة، فركب المظفَّر بشعار السلطنة والغاشيَّة السلطانيَّة وسار معه الأمراء، ومقدمو العساكر في داره الحافظية داخل باب الفراديس(٢) إلى أن وصل قلعة دمشق، ومشت الأمراء في خدمته فدخل إلى خدمة السطان قلاوون فأكرمه وأجلسه إلى جانبه على الطرَّاحه وقال: أنت ولدي وأعز عندي من ولدي الملك الصالح، فتوجه إلى بلادك، وتأهب لهذه الغزوة المباركة، فأنتم من بيت مبارك ماحضرتم في مكان إلا وكان النصر معكم، فعاد المظفر وعمه الأفضل إلى حماة، وتأهب للمسير إلى خدمة السلطان ثانياً، فعادا إليه وسارا معه إلى قتال الفرنج، فنازلوا حصن المرقب، وهو حصن الاسبتار(٣) عجيب في العلو والحصانة لم يطمع أحد من الملوك الماضين فيه، وكان صاحب

---

(١) حكم الملك المظفَّر محمود بن المنصور محمد في الفترة (٦٨٣- ٦٩٨هـ/١٢٨٤ - ١٢٩٨م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٩؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٢٦٣، ٢٩٥، ٣٢٠، ٣٥٦ ؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ح١، ص٢١٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٥٠، ٤٠١.

(٢) "باب الفراديس": يسمَّى الآن باب العمارة، وهو أحد أبواب دمشق الثمانية، وهي: باب شرقي،ثم باب توما، ثم باب السلامة، ثم باب الفراديس، ثم باب الفرج، ثم باب النصر، ثم باب الجابية، ثم باب الصغير. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة"تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج١، ص٣١٩؛ الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ج١، ص٢٤٠؛ الطنطاوي، علي: الجامع الأموي في دمشق، دمشق: مطبعة الحكومة، ص١٨.

(٣) "الاسبتار": والاسبتارية: تنظيم يعد من أقدم التنظيمات الدينية العسكرية التي شهد الوجود الصليبي في بلاد الشام قيامها ، ويعود الفضل في تأسيسه إلى مجموعة من تجار مدينة أمالفي الايطالية، وذلك عندما قاموا في سنة ٤٧٣ هـ/ ١٠٨٠ م بإنشاء مستشفى؛ للعناية بالحجاج النصارى الغربيين القادمين إلى الأ راضي المقدسة ، وكان إسلوب حياتهم قائما على مبادئ الفقر والعفة والطاعة بل ونذروا أنفسهم لقتال المسلمين، والاسبتار، تعريب للفظ اللاتيني Hospitallers، وقد أطلق المؤرخون المسلمون هذا الاسم على جمعية فرسان الهسبتاليين التي يرجح تأسيسها إلى سنة ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م على يد «بليسد جيرارد» بعد استيلاء الصليبيين على بيت المقدس، وكانت دارها به قبل ذلك بزمن طويل مأوى الحجّاج والمرضى من النصارى. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ١، ق ١، ص ٦٨،
=

المختصر الملك إسماعيل قد حضر هذه الغزوة مع أبيه الأفضل وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وهي أول غزوة حضرها، ولما تمكنت النقوب طلبوا الأمان، فتسلَّمها السطان بالأمان نهار الجمعة تاسع عشر ربيع الأول منها فعاد منصوراً مظفَّراً وأذن للمظفر والأفضل في العود إلى حماة فعادا إليها، ثم حضرا معه في فتح طرابلس في سنة ٦٨٨ في أول ربيع الأول منها ففتحها المنصور قلاوون بعد حصار مديد وقتال شديد عنوة، وأسر وقتل من فيها من الفرنج وكان استيلاء الفرنج عليها سنة ثلاث وخمسمائة في الحادي عشر من ذي الحجة، فلبثت للفرنج مائة سنة وخمساً وثمانين سنة وشهورا، وكان المؤيَّد أيضاً قد حضر مع أبيه الأفضل وابن عمه المظفَّر الفتح(١).

وفي سنة ٦٩٠ حضر المظفر وعمه الأفضل فتح عكا مع الملك الأشرف خليل بن قلاوون.

وفي سنة ٦٩١ قدم الأشرف بعساكره من مصر ونزل بظاهر حماة فعمل المظفر له ضيافة عظيمة، وقدم له هدايا جليلة، فدخل الأشرف حماة ودار المظفَّر منها، ثم خرج وسار إلى حصار قلعة الروم فاخذها بالسيف والمظفَّر وعمه معه أيضاً.

وفي سنة ٦٩٢ طلب الأشرف المظفر وعمه الأفضل إلى مصر فسارا جريدة فأكرمهما الأشرف، ثم حملهما معه نحو الكرك متصيّداً، وكان عم المظفر علي ماهراً في الفهود والصيد فسيَّر الأشرف عسكره في الطريق إلى دمشق وسار هو معهما في جماعة يسيره على البريَّة؛ للتصيُّد، ولما وصلوا إلى دمشق سيَّر الأشرف المظفر وعمه في جماعة من الجيش إلى حلب؛ لإرهاب العدو، ولما وصلا إليها جاء مرسوم الأشرف يطلب الأفضل؛ ليتصيَّد معه في براري دمشق، فسار جريدة فمرض على الطريق وتوفي بدمشق في أوائل ذي الحجة من سنة ٦٩٢، ومولده أواخر سنة ٦٣٥، فعمره ٥٧ سنة، وخلَّف ثلاثة أولاد ذكور أحدهم: المؤيد إسماعيل صاحب المختصر، وكانوا عند ابن عمهم المظفر بحلب لما مات أبوهم، فطيَّب المظفَّر قلوبهم وأحسن إليهم، وصاروا عنده بمنزلة أولاده وإخوته بل أعز، وأعطى أكبرهم المؤيد إسماعيل إمرة طبلخانات(٢)، وأربعين فارساً واستمر

=

ح ٤. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عبدالسلام تدمري، ج٤٤، ص٣٤٤، ح٤؛ نجم، مصعب حمادي: دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر ٥٥٨ – ٦٤٨هـ/ ١١٦٢ – ١٢٥٠م، الموصل: مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م، المجلد السابع، ص٢٧.

(١) أنظر ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٦؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٤٤٣.

(٢) "طبلخانه": لفظ مركب من: طبل العربية وخانة، أوخاناه الفارسية معناه العام: بيت الطبل وهو: مكان حفظ الطبول وغيرها، انحصر هذا اللفظ بالفرقة الموسيقيَّة الخاصة بالسلطان، ثم تحول اللفظ فأصبح يطلق على المناصب

=

المظفر يغزو مع الجيوش المصريَّة والشاميَّة تارة بلاد الأرمن وأخرى بقايا الفرنج في أطراف الشام ومعه أبناء عمه حتى كانت سنة ٦٩٨، ففي يوم الخميس ثاني عشر ذي القعدة منها توفي الملك المظفر محمود بحمى محرقة بقلعة حماة، وكان مولده ليلة الأحد خامس عشر المحرم من سنة ٦٥٧، فعمره ٤١ سنة وعشرة شهور وسبعة أيام، وكانت مدة ملكه بحماة ١٥سنة وشهراً ويوماً؛ وكان سبب مرضه أنه قصد جبل علاّرور المطل على قَسْطُون[1] في شدة الحر؛ ليرقى النسر من طيور الواجب، وعمل كوخاً وقتل حماراً وانتظر نزول النسر على جيفته وهو بالكوخ فاتفق نزول النسر ولم يقدر له رميه ونتنت الجيفة فمرض واشتدَّ مرضه بحمى محرقه حتى توفي في التاريخ المذكور، وحضر بعد وفاته إلى حماة من حلب أولاً عمه المؤيد إسماعيل وأخواه أسد الدين عمر، وبدر الدين حسن أولاد الأفضل علي واختلفوا في من تملك حماة، فلم ينتظم في ذلك حال فأعطي قراسنقر[2]، وكان بالصبيَّة من قبل صاحب مصر نيابة حماة فوصلها في أوائل ذي الحجة من السنة، ونزل بدار المظفر وأخذ تركته وصادر أصحابه وأبناء عمه وأخذ منهم شيئاً كثيراً حتى أجحفهم، ثم وصلت المناشير باستمرار أولاد الأفضل على ما بأيديهم، ثم ولى حماة في سنة ٦٩٩:

زين الدين كتبغا[3]، ثم وقعت فتنة فاستولى عليها عثمان السبتاري من رجالة القلعة فتحكم

=

الإدارية والعسكرية، ثم أصبح لقباً عسكرياً يدل على رتبة عسكرية ذات امتيازات. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٠٣.

(١) "قَسْطُون": حصن كان بالرّوج من أعمال حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٤٨؛ ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٢٧٠؛ الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٣٤٤.

(٢) الأمير شمس الدين قرا سنقر المنصوري، نسبة للمنصور قلاوون، تولى نيابة دمشق، توفي سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٧م. ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٧٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص١٦١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢٠، ١٨٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج٣، ص٢٤٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص٢٧٣.

(٣) حكم زين الدين كتبغا في الفترة (٦٩٩ - ٧٠٢هـ/١٢٩٩ - ١٣٠٢م)، وهو كتبغا المغلي المنصوري زين الدين الملك العادل، أسر من عسكر هولاكو، ثم اشتراه الملك المنصور، وعظم أمره في دولة الأشرف، وقيل: تسلطن ولقب بالعادل في سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٤م، توفي سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ٢٦٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج٤، ص٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٨٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٩٩، ج١٤، ص٣٢؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٥٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٦٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٢٩٥.

فيها واستباح الحريم وأموال أهل حماة وسفك دم جماعة منهم، وتلقب بالملك الرحيم، ثم أرسل إليها من قبل مصر الصارم أزبك الحموي[١]، فعصى عثمان (٣٣/أ) وتحصَّن بالقلعة، ثم تخلى عنه أصحابه، وأمسك واعتقل، وكان من جانداريَّة[٢] قراسنقر، فلما وصل قرا سنقر إلى حماة متوجهاً إلى حلب أطلق وارتشى منه وصحبه إلى حلب وما مكن منه أحد بعد أن حكم عليه بوجوب القتل أي قتله، وبقي عنده مكرماً إلى أن هرب قرا سنقر إلى التَّتار فاختفى عثمان، ثم وجده الملك المؤيد، ولما تولى حماة فضرب عنقه في سنة ٧١٦، ثم استولى التَّتر على أكثر بلاد الشام في سنة ٧٠٠، وانهزم منهم الملك الناصر صاحب مصر وبقيت حماة يتحكم فيها كل متغلب من الأمراء وغيرهم، ثم استقر بأمرها زين الدين كتبغا من قبل المصريين ودفع هجوم التَّتر عنها كرة بعد أخرى.

وفي سنة ٧٠٢ توفي كتبغا ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة منها، وكان من مماليك قلاوون، ثم تسلَّطن أياماً، فخُلع وأعطى صرخد، ثم حماة فتوفي بها، ولما مات أرسل الملك المؤيد إلى الناصر صاحب مصر يطلب منه ولاية حماة، وكان الناصر قد أعطاها قبجق[٣] المقيم بالشوبك قبل وصول رسول المؤيَّد فاعتذر بسبق الحكم ووعده بها بعد ذلك فوصل قبجق ودخلها يوم السبت

---

(١) الأمير صارم الدين أزبك بن عبدالله المنصوري الحموي، كان من مماليك الملك المنصور صاحب حماة، توفي سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٦م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٥٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١١٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٣٩٤؛ اليوسفي، موسى بن مُحَمَّد: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق أحمد حطيط، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص ٣٨٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢٨٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٥٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٣٤١.

(٢) "جاندار": (فارسية سلاح دار، حامل السلاح)، ويقال أيضاً: جندار، جمعها: جاندارية وجنادرة، وكان الجاندار في مصر أيام المماليك، وفي المغرب في عهد بني مرين حاجب باب السلطان. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٤٣؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٢، ص١٢٨.

(٣) حكم سيف الدين قبجق المنصوري في الفترة (٧٠٣ - ٧٠٩هـ/١٣٠٣ - ١٣٠٩م)، أصله من المغول، ناب في الأبلستين لما دخلها الظاهر، ولي نيابة الشام، هرب إلى التتار وولاه غازان همذان، ثم عاد إلى مصر، وتوفي بها سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥٠، ٦٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ ؛ الصفدي، صلاح الدين خليل: أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق علي أبو زيد وآخرين، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ج٤، ص٦١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٩٤؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٦٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٤١.

٢٣ الثالث والعشرين من صفر سنة ٧٠٣ واستقر بملكها، وفي هذه السنة يوم الأحد خامس جمادى الأولى توفيت مؤنسة خاتون[١] بنت الملك المظفر محمود بن المنصور مُحَمَّد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب وأمها غازيَّة خاتون بنت الكامل بن العادل، وكان مولدها سنة ٦٣٣، فعمرها نحو ٧٠ سنة وعملت بحماة المدرسة الخاتونية[٢] بوقف جليل هو آخر من بقي من أولاد المظفَّر، وفي هذه السنة حج الملك المؤيَّد من طريق مصر، فعاد إلى حماة بعد الحج وزيارة القدس والخليل، فدخلها عاشر صفر من سنة ٧٠٤، ثم استعمل الناصر على حماة في سنة ٧١٠ أسندمر[٣] كان أمير السواحل، وعوَّق المؤيَّد بالوعد مع أنه استخدمه في المهالك والمضايق على أن يولِّيه حماة فوصل اسندمر إلى حماة وتعرَّض إلى أموال الناس، ثم نقله الناصر إلى حلب؛ لأن نائبها سيف الدين قبجي كان قد مات، وهو الذي تولى حماة قبل استدمر إلى حلب في السنة المذكورة، وهي سنة ٧١٠ ولي حماة:

الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل[٤] بن الأفضل علي بن المظفَّر محمود بن المنصور مُحَمَّد بن المظفَّر عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وكان قبل ذلك منصرفاً لإقطاع من أعمال حماة وكذا أخواه أسد الدين عمر وبدر الدين حسن إبنا الأفضل، وكانوا يحضرون الحروب والغزوات على

---

(١) مؤنسة خاتون بنت الملك المظفر محمود بن المنصور مُحَمَّد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب وأمها غازيَّة خاتون بنت الكامل بن العادل، توفيت سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥.

(٢) "المدرسة الخاتونية": تنسب لمؤنسه خاتون بنتها في حماة، وجعلت لها وقفاً. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤١، ص ١٢٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٣٨٤.

(٣) الأمير سيف الدين، أسندمر بن عبد الله العمري، نائب طرابلس حبس في الإسكندريَّة، ثم توفي سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٤٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢١٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج١، ص٣٨٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٤٥.

(٤) حكم الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل في الفترة (٧١٠ - ٧٣٢هـ/١٣١٠ - ١٣٢٢م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٠٤؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٢١٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص١٨٢؛ ابن حبيب:تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه، ج٢،ص٢٨، ٢٢١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٧١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢؛ ص٣٩٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص٢٩٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص١٧٣.

سنن آبائهم، وفي أوائل سنة ٧٢٠ ركب الملك المؤيد بشعار السلطنة على حماة وبلادها وكان يوماً مشهوداً، فاستمر في الملك إلى أن توفي سحر يوم الخميس ثامن عشري المحرم في سنة ٧٣٢ ودفن ضحوة عند والدته بظاهر حماة، وكان مولده في جمادى الأولى من سنة ٦٧٢، فعمره ٦٠ سنة، وولايته على حماة، وأما نيابته فنحو عشر سنين، وأما استقلالاً وسلطنةً فنحو ١٢ سنة، فمجموع مدة حكومته بحماة نحو ٢٢ سنة، وكان أفضل ملوك بيت آل أيوب بل أفضل الملوك مطلقاً وله تصانيف حسنة مشهورة منها: مختصر الكامل في التَّاريخ، ونظم الحاوي[١]،وتقويم البلدان، وغيره كان سخيَّاً، شجاعاً، عالماً فاضلاً، يحب العلم وأهله ويحسن إليهم، وكان الناصر صاحب مصر يكرمه، فتولى الملك بعده ابنه:

الملك الأفضل ناصر الدين مُحَّد[٢] وقيل: **علي بن المؤيد إسماعيل بن الأفضل علي** بن المظفر محمود بن المنصور مُحَّد بن المظفر عمر بن شاهنشاه بن أيوب، وعمره حينئذ عشرون سنة، وبقي في الملك نحو عشر سنين حتى توفي في سنة ٧٤٢ بدمشق، وكان قد خلع عن الملك قبل موته، وورد إليه الأمر من قبل مصر بأن يسكن دمشق فسار إليها ومات بها في السنة ونقل إلى حماة إلى تربته بها وخرج نائب حماة مملوك أبيه سيف الدين طُقُزْتَمُر المؤيَّدي[٣] للقاء تابوته وحزن عليه وبكى، وحلف أنه ما تولى حماة إلا رجاء أن ترد إليه، وكان سبب عزله أنه كان قد أساء السيرة في أهلها وهو آخر الأيوبيَّة بحماة وأعمالها، فانقرضت به دولتهم عنها أيضا.

---

(١) نظم الحاوى الصَّغِير فِي الْفُرُوع. البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص٢١٤.

(٢) حكم الملك الأفضل ناصر الدين مُحَّد في الفترة (٧٣٢ - ٧٤٢هـ/١٣٣١ - ١٣٤١م). الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٩١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٨٢، ٣٢٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص١٥٥؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٢١٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢٨ ابن حبيب، الحسن بن عمر: المنتقى من درة الأسلاك، انتقاء مؤلف مجهول، تحقيق: عبد الجبار زكار، دمشق: دار الملاح، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ص١٨٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص١٠٠.

(٣) الأمير الكبير المقدم سيف الدين طُقُزْتَمُر المؤيَّدي الناصري، كان مملوكاً للمؤيَّد صاحب حماة،كان أمير مئة مقدم ألف، وتولى نيابة دمشق و مصر، توفي سنة٧٤٦هـ/١٣٤٥م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٣٦ - ١٤٤؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٦١٠؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٨٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٢٢٥ .

الحرف الثالث:

في ذكر الشعبة الحمصيّة من الأيوبيّة أعني الذين استقلوا بولاية حمص منهم وإنما يقال: إنهم الأيوبيّة تغليباً وإلا هم أسديّة[١]:

وهم خمسة نفر دار ملكهم حمص أول ظهورهم في سنة ٥٤٥، وانقراضهم في سنة ٦٦١ ومدة ولايتهم ١١٦ سنة.

أولهم الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي[٢] الكردي الرَّاودي الدَّاويني أخو أيوب بن شادي، وكان شيركوه أصغر من أيوب وكانا يخدمان عماد الدين أتابك زنكي، وكان زنكي قد أقطع بعلبك لأيوب، ولما قتل زنكي حاصرها الدمشقيون ولم يقدر أيوب على حفظها فسلَّمها إليهم بعد أن أخذ منها إقطاعا يرضيه، وأقام بدمشق وصار أسد الدين شيركوه مع نور الدين محمود، وكان يخدمه في زمن أبيه أيضاً فقدمه نور الدين على جيشه، وأقطعه حمص مع أعمالها فِي أوائل سنة ٥٤٥، ولما تسلَّمها من أخيه قطب الدين مودود وعوِّض عنها سنجار، فبقيت حمص وأعمالها في يد أسد الدين شيركوه، وكان يقيم بها عند عوده من الغزوات إلى أن مات في سنة ٥٦٤، ثم استعمل نور الدين على

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٢؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص٣٧٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤٠٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٣١٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٨٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٩.

(٢) حكم الملك المنصور أسد الدين شيركوه بن شادي في الفترة (٥٤٥ - ٥٦٤هـ/١١٥٠ - ١١٦٨م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٢؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي) ، ص٣٧٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤٠٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٨٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٩؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص١٦٤؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٦.

حمص وحماة مع أعمالها الأمير فخر الدين مسعود ابن الزعفراني من كبار أمرائه وضم إليهما (٣٣/ب) سلميَّة وقلعة بارين أيضاً، فبقيت هذه البلاد في يد فخر الدين إلى أن مات نور الدين، فهرب فخر الدين منها؛ لسوء سيرته في أهلها، فقدم صلاح الدين يوسف من مصر وأخذ دمشق وحمص وحماة في سنة ٥٧٠، وأقطع حمص وأعمالها لابن عمه:

الملك الناصر ناصر الدين محمَّد(١) بن أسد الدين شيركوه بن شادي، وكان يحضر مع ابن عمه صلاح الدين الحروب والغزوات، وكان معه لما حاصر الموصل في سنة ٥٨١ ومرض صلاح الدين عند عوده من الموصل واشتدَّ به المرض، وسار ناصر الدين مجدَّاً إلى إقطاعه، وكانت الأمراء الدمشقيَّة والحلبيَّة يستميلهم إلى نفسه، وجعل يتجهز للتسلّطن فكانت ليله عيد الأضحى وهو بحمص فأكثر الشرب فيها فأصبح ميتاً وقيل: دس السلطان عليه سماً؛ لمكاتبته أهل دمشق في مرضه، فوضع السلطان عليه إنساناً يقال له: الناصح ابن العميد الدمشقي(٢)، فحضر عنده ونادمه وسقاه سُمَّاً، فلما أصبحوا من الغد لم يروا الناصح، فسألوا عنه فقيل: إنه سار من ليلته إلى السلطان، فكان هذا مما قوَّى الظن، فلما توفي الناصر أعطى السلطان إقطاعه لولده:

الملك المجاهد شيركوه بن الناصر محمَّد(٣) بن أسد الدين شيركوه، وعمره اثنتا عشرة

---

(١) حكم الملك الناصر ناصر الدين محمَّد في الفترة (٥٧٠ – ٥٨١هـ/١١٧٤– ١١٨٥م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤١١، ج١٠، ص١٠؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية (سيرة صلاح الدين الأيوبي)، ص؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٤٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٥٧؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ٣٨٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤١٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص١٧١ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٧.

(٢) ناصح الدين إسماعيل بن العميد الدمشقي، ولي الديوان بحلب. ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، ص٣٩٦؛ أبو شامه المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة، ج٣، ص١٧٤.

(٣) حكم الملك المجاهد شيركوه بن الناصر محمَّد في الفترة (٥٨١ – ٦٣٧هـ / ١١٨– ١٢٢٩م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٢٣٤؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٢٥٢؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٣٢؛
=

سنة، وخلَّف ناصر الدين من الخيل والأموال والآلات شيئاً كثيراً، وحضر صلاح الدين حمص، واستعرض تركته، وأخذ أكثرها ولم يترك إلا ما لا خير فيه، وحكى أنه أحضر شيركوه عنده بعد أخذ الأموال وطيَّب قلبه فقال له: إلى أين بلغت من القرآن؟، فقال: إلى قوله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[1] فتعجب صلاح الدين والحاضرون من ذكائه، فاستمر المجاهد شيركوه في ولاية حمص يحضر المواقف والحروب مع أبناء أعمامه تارة يسالمهم وأخرى يخالفهم، وكان غالب الخلاف بينه وبين ملوك حماة من الأيوبيَّة حتى عمَّر قلعة شميميس بإذن الكامل صاحب مصر في سنة ٦٢٧ على كره من المظفر صاحب حماة، وكان المجاهد يظهر الطاعة للأيوبيَّة ويبطن الخلاف وينافقهم في أكثر الأحوال حتى هو كان سبباً لانهزام الكامل من كيقباد صاحب الروم في سنة ٦٣١، فإنه ألقى خلافاً وشقاقاً بين الملوك والأمراء الكبار اللذين مع الكامل، وأساءوا ظنهم في الكامل وهو أيضاً معه في الظاهر وكان يترصد الفرصة على الملوك المجاورين له من الأيوبيَّة، فيسعى في ضررهم، وأخذ بعض بلادهم عند انتهاز الفرصة، فاستمر على هذا إلى أن توفي في سنة ٦٣٧، وكان عسوفاً، غشوماً كما يفهم من أوضاعه وأطواره، وعمره نحو ٨٠ سنة، فملك حمص نحو ٥٦ سنة، وأقام مقامه بعده ابنه:

الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه[2] بن مُحَّد بن شيركوه بن شادي، وكان شجيعاً

=

أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٨٧؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٥٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ١٠٦؛ بن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٨٠؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤١٤؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٧.

(١) سورة النساء: (آية ١٠)

(٢) حكم الملك المنصور إبراهيم بن شيركوه في الفترة (٦٣٧- ٦٤٤هـ/ ١٢٢٩ - ١٢٤٦م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٦٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك، ج٦، ص٦٣٥؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤١٥؛ ابن أسباط: صدق الأخبار صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٣٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٢٢٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤١.

مقدماً، وهو الذي دفع شر الخوارزميَّة عن بلاد الشام؛ وصار سبباً لاستئصالهم وقاتلهم كرة بعد أخرى، وظفر بهم وأكثر فيهم القتل كما سبق حتى بدد جمعهم في سنة ٦٤٤ بحيث لم يجتمعوا بعد ذلك أبدا، فرضي الصالح أيوب صاحب مصر عنه بذلك وكان قد غضب عليه؛ بسبب إعانته الصالح إسماعيل على أخذ دمشق، وفي هذه السنة أعني سنة ٦٤٤ أرسل المنصور إلى الصالح أيوب يطلب منه دستوراً؛ ليصل إلى خدمته وكان قد حصل للمنصور سل، فسار على تلك الحالة من حمص قاصداً مصر، فقوي به المرض بدمشق، فتوفي به، ونقل، فدفن بحمص، ومدته نحو سبع سنين وملكها بعده ابنه:

الملك الأشرف مظفر الدين موسى[1] بن إبراهيم بن شيركوه بن مُحَّد بن شيركوه ابن شادي في هذه سنة ٦٤٤، وسار إلى خدمة الصالح أيوب وهو كان قدم دمشق فأكرمه أيوب وقرره على ملك أبيه وحده فعاد إلى حمص، ولمَّا كانت سنة ٦٤٦ أخذ الناصر يوسف صاحب حلب حمص من الأشرف بعد حصار وعوَّضه عنها بتدمر، وتل باشر، والرحبة، فغضب منه الصالح أيوب، فقدم من مصر وحاصر حمص؛ ليردها إلى الأشرف، فبلغه هجوم الفرنج على دمياط فتركها، وسار إلى مصر وبقيت حمص في أيدي الحلبيين والأشرف بتل باشر إلى أن كانت سنة ٦٤٨، فسار مع الناصر إلى مصر فأسر الأشرف عند الإنهزام مع من أسر من أهل بيته، فبقي في أسر المصريين إلى سنة ٦٥١ ففيها أطلقوه عند الصلح مع الناصر، فعاد إلى تل باشر ولم يزل فيها والياً إلى أن استولى التَّتر وهولاكو على بلاد الشام فهرب الناصر منهم في سنة ٦٥٨، فأظهر الأشرف الطاعة، وبذل الانقياد للتتار، وحضر عندهم هولاكو بظاهر حلب فأكرمه، وأعاد عليه حمص وخلع عليه، وأمره

(١) حكم الملك الأشرف مظفر الدين موسى في الفترة (٦٤٤ - ٦٦١هـ/١٢٤٦ - ١٢٦٢م) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤؛ ابن عبد الظاهر، عبدالله بن رشيد الدين: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبدالعزيز الخويطر، الرياض، ط١، ١٣٩٦هـ/١٨٧٢م ص١٨٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٤٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٣٧٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢١٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٤١٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٥٣٩.

بهدم القلاع والأسوار في بلاده وإحراق الزردخانات[١] فأجابه إلى ذلك وأمره أيضاً بهدم قلعة حماة ففعل، وباشر هدمها، فعاد الأشرف إلى ملك آبائه في هذه السنة (٣٤/أ)، وبقيت في يده تل باشر وتدمر والرحبة أيضاً، ولما انهزم التَّتر في عين جالوت فارقهم الأشرف موسى، وكان معهم فسعى به عند المظفَّر قطز فأحضره وعفا عنه وأقر على ولايته حمص ومضافاتها؛ لعدم فساده، ولما كان مع التَّتر كصاحب الصبيبة فإنه لما صحب التَّتر سار أفسد بينهم فقتله قطز بعد انهزام التَّتر، ثم صار الأشرف مع العساكر الشاميَّة.

ولما قاتلوا التَّتر على حمص في سنة ٦٥٩ فكسروهم، ثم سار الأشرف مع المنصور صاحب حماة إلى دمشق وأقاما بها إلى أن اندفعت فتنة علم الدين نائب حلب، ثم عادا إلى بلدهما حمص وحماة، وبقي الأشرف في ملكه، إلى أن كانت سنة ٦٦١ فسار فيها إلى مصر فأكرمه صاحبها الظاهر بيبرس البندقداري، وأقام عنده أياماً، ثم عاد إلى ملكه حمص، ولما وصل إليها مرض أياماً، فتوفي في ذي القعدة من هذه السنة، وهو آخر من ملك حمص من الأسديَّة والأيوبيَّة، فاستناب بها الظاهر بيبرس بعد موته، وانقرضت دولة بيت الأيوبيَّة عن حمص أيضاً[٢].

---

(١) "الزردخانات": لفظ فارسي مركب من: "زرد" و"خانة" بمعنى: دار السلاح وهي: المخزن الذي يحفظ فيه السلاح، وقد يطلق على السجن المخصص للمخالفين من الأمراء وأصحاب الرتب. السامرائي: المجموع اللفيف، ص١٠٥؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٣٠١.

(٢) وللإطلاع على أحوال الدولة الأيوبية في حمص أنظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٤٢؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص٣٧٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج١، ص٤٠٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٣١٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٧٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣١٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٥، ص٣٨٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٥٩.

الحرف الرابع:

في الشعبة البعلبكيّة من الأيوبيّة[١]:

وهم: خمسة نفر دار ملكهم بعلبك، وابتداء ولايتهم في سنة ٥٣٣، وانقراضهم في سنة ٦٤٤، ومدة ملكهم ١١١ سنة.

أولهم نجم الدين أيوب بن شادي الكردي[٢] الدَّواويني، وهو والد الناصر صلاح الدين يوسف كان يخدم عماد الدين أتابك زنكي فأقطعه بعلبك، في أواخر سنة ٥٣٣ لما أخذها من أيدي الدمشقيين، فبقي نجم الدين بها يحفظها ويدبر أمرها إلى أن قتل زنكى في سنة ٥٤٢، فتسلَّمها منه الدمشقيون فيها كما مر غير مرة، وتعوَّض أيوب عنها بإقطاع جليل وأقام بدمشق، ثم جدّ في تملك نور الدين لدمشق، ولما ملكها أقطعه بعلبك مضافة إلى ما بيده فأرسل نجم الدين إليها نائبه، ولم يخرج هو من دمشق، وكان نور الدين يستخلفه على دمشق كلما خرج منها وبقي على ذلك إلى أن تملَّك ابنه صلاح الدين مصر وطلبه من نور الدين فسار إليه فأقطع نور الدين بعد ذلك بعلبك ومضافاتها شمس الدين مُحَّد بن عبد الملك بن المقدم في سنة ٥٦٥، وبقيت في يده إلى أن استولى صلاح على البلاد الشاميَّة بعد موت نور الدين، وقدم أخوه الأكبر تورانشاه من اليمن، فاستنابه صلاح الدين بدمشق فطلب منه تورانشاه بعلبك؛ لأنه كان قد ولد بها فيحبها لذلك، فأرسل صلاح الدين إلى

---

(١) حكموا في الفترة (٥٣٣ - ٦٤٤هـ/١١٢٨- ١٢٤٦م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٥،٣٥١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٥٣، ٣٩٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٣، ج١٢، ص٣٣٥، ٣٣٦، ج١٤، ص٢٤٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٦٧؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٩؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٦.

(٢) حكم الأمير أَبو الشكر نجم الدين أيوب بن شادي بن مروان بن يعقوب،الكردي في الفترة (٥٣٣ - ٥٦٥هـ/١٢٣٥- ١١٦٩م) عمارة اليمني، عمارة بن علي: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢٦٠، ٢٦٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٣٨٥،٣٥١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٣٥، ٣٣٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٦٧؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٣٦.

ابن المقدم يأمره أن ينزل منها لأخيه تورانشاه ويسلِّمها إليه، فأبى ابن المقدم وأظهر العصيان، فحاصره عسكر صلاح الدين فتسلَّموها منه بالعوض، فملكها في سنة ٥٧٤ الملك المعظم تورانشاه بن أيوب بن شادي، فبقي بها إلى سنة واحدة، ثم سأل أخاه صلاح الدين يعوّضه عنها: بالإسكندريَّة، فأجابه إلى ذلك، فسار إلى الإسكندريَّة في سنة ٥٧٥ وأقام بها، وتوفي فيها في شعبان من سنة ٥٧٦ وكان سخيًّاً مفرطاً، ولما مات كان له دين نحو مائتي ألف دينار مع ما كان يحمل إليه من اليمن ودخل الإسكندريَّة؛ لإفراط سخائه فأدى صلاح الدين دينه بعد موته وكان صلاح الدين لما عوضه بالإسكندريَّة أقطع بعلبك وأعمالها في سنة ٥٧٥ لابن أخيه:

الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه(١) بن أيوب بن شادي، كان أبوه شاهنشاه قد استشهد في قتال الفرنج عند منازلتهم دمشق في سنة ٥٤٣، فرباه صلاح الدين مع أخيه تقي الدين عمر بن شاهنشاه مثل أولاده، وكان فرخشاه هذا آية في الشجاعة، وله أدب، وفضل، وشعر حسن، وكان عمه صلاح الدين يحبه حباً شديداً زائداً على أولاده، وكان يستخلفه على دمشق عند سيره منها، وله مواقف مشهورة، وظهر منه من الشجاعة ما لم يقدر عليه غيره، فبقي فرخشاه مالكاً لبعلبك إلى أن توفي سنة ٥٧٨ بدمشق وكان نائب عمه بها وهو ببلاد الجزيرة(٢)، وكانت مده ملكه لبعلبك نحو ٣سنوات، ولما بلغ خبر موته إلى عمه صلاح الدين وهو بالجزيرة قرر ولايته على ولده:

---

(١) حكم الملك المنصور عز الدين فرخشاه بن شاهنشاه في الفترة (٥٧٥ – ٥٧٨هـ/١١٧٩ – ١١٨٢م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٦٩؛ ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٩٩؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٣٢٦؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٥٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٦٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ٩٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٩٣.

(٢) "بلاد الجزيرة": هي البلاد الواقعة بين نهري دجلة والفرات؛ لذا سميت ببلاد الجزيرة. مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب؛ السمعاني: الأنساب، ج١٢، صص٤٨١.

الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه[١] بن شاهنشاه بن أيوب بن شادي في سنة ٥٧٨، فبقي بها إلى أن كانت سنة ٦٢٦ ففيها أرسل الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر بن أيوب، وهو حينئذ صاحب دمشق أخاه الصالح إسماعيل بن العادل وهو صاحب بصرى يومئذ في جيش، فنازل بعلبك وحاصر الأمجد بها فاستمر الحصار حتى خرجت السنة.

ودخلت ٦٢٧ ففيها اضطر الأمجد إلى التَّسليم؛ لطول الحصار فسلمها إلى الصالح إسماعيل، وتعوَّض عنها بالزبداني، وقصير دمشق وغيره، فخرج فيها ولم يمض كثيراً حتى قتله أحد مماليكه؛ وكان السبب أنه كان قد حبس مملوكاً له في مرقد عنده بالزبدانى، ولعب بالنرد[٢] قدام المرقد ففتح المملوك الباب وضربه بالسيف فقتله، ثم ألقي نفسه من السطح فهلك، فدفن الأمجد بمدرسة[٣] والده على الشرف ملك بعلبك ٤٩ سنة، والأمجد هذا أشعر بنى أيوب وشعره مشهور بالرقة واللطافة (٣٤/ب)، وكان عزله وقتله كلاهما في سنة ٦٢٧، ولما تسلَّم الملك الأشرف موسى بعلبك أقطعها في سنة ٦٢٧ لأخيه:

---

(١) حكم الملك الأمجد مجد الدين بهرامشاه بن فرخشاه في الفترة (٥٧٨ - ٦٢٧هـ/١١٨٢- ١٢٢٩م) ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٧١٧؛ أبو شامة المقدسي: عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ١٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٤٥٣؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٩٩؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٠٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٣، ص٨٥٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٠٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٩٠؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ٥٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٥٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص٢٧٥

(٢) "النرد": من آلات اللعب عند الفرس، وضعه أردشير بن بابك أول طبقة الأكاسرة من ملوكهم؛ ولذلك قيل له: نردشير، وضعه مثالاً للدنيا وأهلها، فرتب الرقعة اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٢، ص١٥٧؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٥٦٥.

(٣) "المدرسة الفرخشاهية": تعرف بعز الدين فرخشاه واقفتها حظ الخير خاتون ابنة إبراهيم بن عبد الله والدة عز الدين فرخشاه، وهي زوجة شاهنشاه بن أيوب أخي صلاح الدين الدين وذلك في سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م. النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٤٣١.

الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر[1] بن أيوب بن شادي، فبقيت في يده إلى أن انتزعها منه ابن أخيه الملك الصالح أيوب بن الكامل مُحَمَّد بن العادل أبي بكر وهو صاحب مصر حينئذ في سنة ٦٤٤، فبقي الصالح إسماعيل صفر اليد عند الناصر يوسف صاحب حلب، ثم أسر فقتل بمصر كما سبق في حرف الدمشقيَّة وهو آخر من ملك بعلبك من الأيوبيَّة، وكانت مدة بقاء بعلبك في يده نحو ١٧ سنة، فانقرضت به دولتهم عنها.

(١) حكم الملك الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر في الفترة (٦٢٧-٦٤٤هـ/ ١٢٢٩- ١٢٤٦م) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٥٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٣٩٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣، ص١٧٣، ج١٤، ص٢٤٩؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٩.

الحرف الخامس:

في الشعبة الكركيّة من الأيوبيّة أعني الذين تولوا حكومة الكرك والشوبك وأعمالهما[١]:

وهم: أربعة نفر دار ملكهم حصن الكرك، وابتداء دولتهم سنة ٥٨٤، وانقراضهم في سنة ٦٦١، ومدة ملكهم ٧٧ سنة.

أولهم الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب[٢] بن شادي أخو صلاح الدين يوسف وهو الذي فتح الكرك والشوبك وأعمالهما فإن أخاه صلاح الدين يوسف كان قد حاصر الكرك والشوبك مرة بعد أخرى من زمن نور الدين، وكذا حاصرهما نور الدين غير مره فلم يظفر بهما؛ لكمال مناعتهما، وغاية حصانتهما، وكون سورهما عظيماً على المسلمين، فجدَّ في فتحها صلاح الدين، وترك جيشاً في محاصرتهما، وقدم عليهم أخاه

---

(١) حكموا في الفترة (٥٨٤ - ٦٦١هـ/١١٨٨- ١٢٦٢م) عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١١؛ الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٣١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١١؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٥؛ المنصوري: مختار الأخبار، ، ص٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٨٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٧٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٥٦؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤٧، ٥٩؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص٤٥.

(٢) حكم الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب في الفترة (٥٨٤ - ٥٩٢هـ/١١٨٨- ١١٩٥م). عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١١؛ الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٣١؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٦٩؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١١١؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٧٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٧٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٥؛ المنصوري:مختار الأخبار، ، ص٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٨٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٧٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٥٦؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٤٧، ٥٩؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص١٧٣.

العادل في سنة ٥٨٤، وسار هو إلى غزو جانب الشمال فاضطرَّ أهل الكرك والشوبك إلى تسليمهما؛ لطول الحصار واشتداد الأمر عليهم بقلة القوات والميرة، فسلموها إلى العادل بالأمان فتسلَّمها مع جميع ما يتبعها من الحصون في السنة المذكورة فأقطعها له إخوه صلاح الدين مضافة إلى ما بيده من بلاد الشرق والشام، فبقيت في يده وكان يقيم بالكرك وكان يستخلف عليهما عند خروجه منهما ولده المعظم عيسى، واستمرَّ على هذا، إلى أن ملك دمشق بعد موت أخيه صلاح الدين في سنة ٥٩٢، فأقطع الكرك والشوبك مع أعمالهما لابنه:

الملك المعظَّم عيسى بن العادل أبي بكر[1] بن أيوب بن شادي، وبقيت في يد الملك المعظَّم إلى أن توفي أبوه في سنة ٦١٥، فاستبدَّ المعظَّم بحكومة دمشق، وأقطع الكرك والشوبك وأعمالهما لابنه:

الملك الناصر داود بن المعظَّم عيسى[2] بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي، وبقيت في يده تتقلب به الأحوال إلى أن كانت سنة ٦٤٤ فانتزع فيها من يده الصالح أيوب ابن الكامل جميع بلاده سوى الكرك وخرَّب سوادها أيضاً، ثم سلَّمها ولداه إلى الصالح

---

(١) حكم الملك المعظَّم عيسى بن العادل أبي بكر في الفترة (٥٩٢ – ٦١٥هـ/١١٩٥– ١٢١٨م). ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٢٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٩٤؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٩٢؛ ابن العبري: تاريخ مختصر الدول، ص٢٤٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٥٤؛ الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص١٩٧؛ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٧٧٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص١٤١؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص١٧٣.

(٢) حكم الملك الناصر داود بن المعظَّم عيسى في الفترة (٦١٥ – ٦٤٧هـ/١٢١٨– ١٢٤٩م). الناصر الأيوبي: الفوائد الجلية في الفرائد الناصرية، ص٥٤؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٥٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٩٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، ص٤١٩؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص١٠٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٤٨؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٣٣٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢٩٤؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٣٠٣؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص٢٣١.

أيوب أيضاً في سنة ٦٤٧، فابتلي داود بالشدائد والمضايق التي تقشعر الجلود من استماعها مع غزارة فضله وأدبه فأدركته حرقة الأدب، فمات في تلك الشدائد في سنة ٦٥٦ كما سبق بعض أحواله في حرف الدمشقيَّة، ولما تسلَّم الصالح أيوب الكرك من ولدي الناصر داود سلَّمه إلى نائبه بالشوبك وهو بدر الدين الصوابي الصالحي(١)، ولما بلغ بدر الدين المذكور قتل المعظم تورانشاه بن الصالح أيوب بمصر في سنة ٦٤٨، ووقوع الهرج والمرج، أخرج:

الملك المغيث فتح الله عمر بن العادل أبي بكر(٢) بن الكامل مُحَّد بن العادل إلى أبي بكر بن أيوب من الحبس وأجلس على دست الملك في الكرك وكان عمر هذا قد بقي في الحبس منذ قبض على أبيه وعليه وحبسا بمصر فمات أبوه وبقي هو، ثم لما وصل المعظَّم تورانشاه إلى مصر في هذه السنة سيَّره إلى الكرك معتقلاً خوفاً من الفتنة، فابتلي ذاك ونجا هذا فسبحان القادر على كل شيء، فتملَّك المغيث القلعتين الكرك والشوبك، وقام بدر الدين في خدمته أتم قيام وخطب له جماعة من الجيش بالصالحيَّة من مصر، ثم أطاعه البحرية في سنة ٦٥٥، ولما انحرفوا من الناصر يوسف صاحب دمشق وحلب وأطمعوه في مصر فجهزهم وضم إليهم من كان عنده من الجيش فساروا ولم يتم الأمر ودخل أكثر البحريَّة القاهرة وانهزمت بقيتهم فرجعوا إلى الكرك، وكان مقدمهم بيبرس البندقداري الذي تسلّطن بعد ذلك، وتلقب بالملك الظاهر، ثم سار المغيث معهم بنفسه إلى مصر فقاتله المصريون فانهزم المغيث منهم أقبح هزيمة ورجع إلى الكرك في أسوء حال ونهبت أثقاله ودهليزه.

---

(١) بدر الحبشي الصَّوابيّ، الخادم الطَّواشي، الأمير بدر الدين أبو المحاسن، وهو: منسوب إلى: الطواشي صواب العادلي، اتصف بالشجاعة والرأي في الحرب، والعقل والفضل والديانة، والبر والصدقة والإحسان إلى أصحابه وغلمانه، وكان أميراً مقدَّماً، توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٧١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٥٩؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٤٠٤.

(٢) حكم الملك المغيث فتح الله عمر بن العادل أبي بكر في الفترة (٦٤٨ – ٦٦١هـ/١٢٥٠– ١٢٦٢م). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٦، ٢٢٠؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣، ج٢، ص٣٠٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٠٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٢٢٩؛ غوانمة: امارة الكرك الأيوبية، ص٢٨٣.

ثم قصده الناصر يوسف في سنة ٦٥٧ فاصطلحا على أن يقبض المغيث على من عنده من البحريَّة، ولما علم ذلك بيبرس البندقداري هرب في جماعة إلى الناصر واستأمنوا إليه فأمَّنهم، ثم ساروا إلى مصر بعد مدة، وقبض المغيث على بقية البحريَّة، وأرسلهم إلى الناصر على جمال، فعاد الناصر منه، وبقي المغيث في ملك الكرك والشوبك، وضم إليهما عدة بلاد من الأطراف في فتنة التَّتر إلى أن كانت سنة ٦٦١، وكان الظاهر بيبرس البندقداري قد ملك مصر والشام، ففي هذه السنة سار من مصر إلى الشام فلاقته والدة (٣٥/أ) المغيث وعمر بغزة وتوثقت منه لابنها بالأيمان، ثم توجهت إلى الكرك وصحبها شرف الدين الجاكى المهمندار[١]؛ لحمل الإقامات طرقات المغيث وغرَّه الظاهر بالإكرام حتى كتب إليه أن المملوك ينشد في قدوم مولانا:

خليلـــيَّ هـــل أبصـــرتما أو سمعتمـــا بأفضـــل مـــن مـــولى تمشَّـــى إلى عبـــد؟![٢]

فاغتر المغيث بهذا، فسار ولما وصل إلى بيسان تلقاه الظاهر بعساكره في أواخر جمادي الأولى من السنة ومنعه من الترجُّل، وسار إلى جانبه وقد تغيَّر وجه الظاهر، ولما قارب الدهليز أنزله في خيمة وقبض عليه وأرسله معتقلاً إلى مصر فكان آخر العهد به، وقيل: حمل إلى امرأة الظاهر بقلعة الجبل، فقتلته جواريها بالقباقيب[٣]؛ وكان السبب أن المغيث لما أراد أن يقبض على البحريه هرب الظاهر بيبرس إلى الناصر يوسف كما مرَّ، فبقيت زوجته وأصحابه في الكرك عند المغيث، فتعرَّض لامرأة الظاهر، ولما قبض عليه الظاهر واعتقله أحضر الفقهاء والقضاة ووقفهم على مكاتبات التَّتر إليه أجوبة وأثبت ذلك مشروحاً على الحكام، فحكموا بإباحة دمه، ثم قبض على أصحابه، فأفرج عنهم بعد أيام، وأقطع ابنه الملك العزيز بن المغيث إقطاعاً جليلاً وأحسن إليه وبقي عنده مكرماً، فجهز نوابه إلى الكرك

---

(١) "المهمندار": هو من يتلقى الرسل والغرباء الواردين على السلطان. ضومط: الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، ص٣٨٤.

(٢) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢،ص ٢٥٢؛ الثعالبي: لباب الآداب، تحقيق: أحمد حسن لبج، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص١٩٦.

(٣) "القبقاب": حذاء يتخذ من خشب وشراكها من جلد أو نحوه. الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣، ص٥١٠؛ مصطفى: المعجم الوسيط، ج٢، ص ٧١٢.

والشوبك وأعمالهما فتسلموهما جميعاً من أيدي نواب المغيث في ثالث عشري جمادى الآخرة من سنة ٦٦١ فانقرضت به دولة الأيوبيَّة عن الكرك والشوبك أيضاً.

الكلمة الثالثة:

في ذكر من ملك البلاد الشرقيّة وبعض بلاد اليمن من الأيوبيّة

على ثلاثة أحرف:

الحرف الأول:

في ذكر الشعبة الحصنيّة

أعني الذين ملكوا حصن كيفا وأعمالها من الأيوبيَّة، ويقال: ملكان[١]:

وهم: خمسة عشر نفرا دار ملكهم حصن كيفا، وابتداء دولتهم في سنة ٦٢٩، وانقراضهم في سنة ٩٣٠، ومدَّة ملكهم ٣٠٠ سنة تقريباً.

أولهم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد[٢] بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي ملكه أبوه الكامل على آمد وحصن كيفا لما أخذهما مع جميع ما يتبعهما من الحصون والقلاع من يد صاحبها المسعود الأرتقي في سنة ٦٢٩، فبقي الصالح أيوب بها إلى أن مات أبوه الكامل في سنة ٦٣٥، فسار الصالح إلى طلب دمشق ومصر فأقطع هذه البلاد لابنه:

---

(١) حكموا في الفترة (٦٢٩ – ٩٣٠هـ/١٢٣١ – ١٥٢٣م)، وتظل فترة حكم حصن كيفا غامضة وإن اطلعتنا بعض المصادر على بعض أخبارها.

(٢) حكم الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمَّد في الفترة (٦٢٩ – ٦٣٥هـ/١٢٣١ – ١٢٢٧م) وحكم دمشق لأشهر معدودة في سنة ٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م، ثم تقلَّد عرش سلطنة الدولة الأيوبية في القاهرة في الفترة ٦٣٨ – ٦٤٧هـ/١٢٤٠ – ١٢٤٩م. أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٨٢؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٢٦؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٣١٦؛ الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٧٠؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٣٦؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٢١؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص١٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٢٩؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٦١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٧٩؛ أوزطونا: المدخل إلى التاريخ التركي، ص٣٥٨.

الملك المعظَّم تورانشاه بن الصالح أيوب[١] في أوائل سنة ٦٣٦، فبقي تورانشاه بها، ثم جاء جيش صاحب الروم في سنة ٦٣٨ وحاصروا آمد حصاراً شديداً مديداً حتى تسلَّموها، وكان تورانشاه بحصن كيفا وقيل: كان محصوراً بها، تسلَّموها منه لا من نائبه فبقيت في يده حصن كيفا وقلعة الهيثم، مع أعمالها، واستمر المعظَّم بحصن كيفا والياً عليها إلى أن توفي أبوه الصالح أيوب بمصر في سنة ٦٤٧، فسار المعظم إلى مصر وأقطع الحصن لابنه:

الملك الموحد عبد الله بن المعظَّم تورانشاه[٢] بن الصالح أيوب بن الكامل مُحَمَّد بن العادل أبي بكر بن أيوب وبقي الحصن في يد الموحد وأيدي أولاده وأحفاده مدة طويلة حتى قبل سنة ٨٦٥ فانقرضوا، إلا أنني لم أظفر الآن بأحوالهم غير أسماء مجردة مشوشة مضطربة ذكرت في العيلم[٣]، فرأيت تركها أولى فلم أذكرها، ثم التَّقطت بعض أحوالهم وأحوال بعضهم من الكتب مثل: إنباء الغمر[٤]، والدرر الكامنه لابن حجر[٥]، وذيل دول الاسلام للسخاوي[٦]، وتاريخ الأكراد لشرفخان البدليسي[٧]، ونخبة التَّواريخ للأدرنوي[٨]، فيستفاد

---

(١) حكم الملك المعظَّم تورانشاه بن الصالح أيوب في الفترة (٦٣٦ – ٦٤٧هـ/ ١٢٢٨ – ١٢٤٨م). أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ج٢، ص٤٧٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج١، ص٣٠٦؛ ابن أيبك الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٧٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٥٩٦؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٧٩.

(٢) حكم الملك الموحد عبد الله بن المعظَّم تورانشاه في الفترة (٦٤٧ – ٦٥٨هـ/١٢٤٩ – ١٢٥٩م) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٨٢؛ الذهبي: الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص١٧٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦٦.

(٣) الجنابي: العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الثاني، ق٤٩٠/ب، ٤٩٢/أ.

(٤) ابن حجر، أحمد بن علي: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٧، ج٣، ص٣٣٤.

(٥) ابن حجر، أحمد بن علي: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥١٧.

(٦) السخاوي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، ج٢، ص١٦٣.

(٧) شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة، ج١، ص١٧٠، ١٧١.

(٨) الأدرنوي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: نخبة التَّواريخ في الملوك الإسلامية، (وهو مخطوط ضخم يؤرخ لدول العالم الإسلامي باللغة التركيَّة). حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج٢، ص١٩٣٦.

مما ذكر في هذه الكتب أن الملك [الموحد وقيل المؤيد][١] عبد الله ابن المعظم تورانشاه قتل في فتنة هلاكو ملك التَّتر، لما قصد بلاد الموصل، والجزيرة، وديار بكر في حدود سنة ٦٥٨، فيكون مدة ملكه نحو ١١ سنه ثم ملك ابنه:

الملك الكامل أبو بكر ابن الموحد عبد الله، فاستمر في الملك مدة حتى توفي في حدود سنة [...][٢] فملك ابنه:

الملك العادل مجير الدين مُحَّد بن الكامل أبو بكر بن الموحد عبد الله، واستمر هو أيضاً في الملك مدة حتى توفي في حدود سنة [...][٣]، وملك ابنه الملك العادل شهاب الدين غازي بن العادل مجير الدين مُحَّد، فبقي في الملك مدة مديدة حتى توفي في حدود سنة [...][٤] وملك ولده الملك الصالح أبو بكر بن العادل غازي، فبقي في الملك مدة مديدة وكان ضعيف الرأى قد فوَّض أموره إلى وزيره بدر الدين المنشي، ثم خرج عليه أهل مملكته وأعيان دولته في سنة ٧٧٩، وقتلوا وزيره بدر الدين المذكور ليلة الحادي والعشرين من رمضان السنة وهو يصلي التَّراويح إذ كان الملك قد أشرف على الخراب بتجاوزه وغفلة الصالح فوعدهم الصالح بأن يفرغ الملك إلى أخيه عز الدين سليمان، وكان غائباً قد سار إلى الحج في هذه السنة[٥]، فسكنت الفتنة، ولما قدم سليمان من الحج في سنة ٧٨٠ فوَّض أخوه أبو بكر المملك إليه باختياره واعتزل هو للعبادة، فاستقل بالملك أخوه الملك العادل

(١) ما أثبته من (س/٤٧١/أ) (ع/٧٤٤/ب)، وقد حكم هذا الملك في الفترة ما بين (٦٤٨ – ٦٨٢هـ/١٢٥٠ – ١٢٨٣م) بنكلي، سيبان حسن: حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، دهوك: دار سبيرنز، ص٢٧٧.

(٢) هكذا في النسخ الثلاث، وقد تولى بعد الموحد ابنه الملك الكامل، وقيل: العادل أبو بكر (٦٨٢ – ٧٠١هـ/١٢٨٣ – ١٣٠١م) الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، ص٦٥؛ بنكلي: حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، ص١٥٢.

(٣) هكذا في النسخ الثلاث، وكانت وفاته (٧٠١هـ – ٧٢٦هـ/ ١٣٠١ – ١٣٢٥م)؛ وانظر بنكلي: حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، ص١٥٢.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وكانت وفاته (٨٢٧ هـ/ ١٤٣٣م) وقيل (٧٦٢هـ/١٣٦٠م)؛ وانظر بنكلي: حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، ص١٥٣.

(٥) بدر الدين المنشي. أنظر ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٥٨.

فخر الدين قيل: عز الدين سليمان بن العادل غازي، في صفر سنة ٧٨٠، ثم سار سليمان في آخر السنة إلى أسعرد[(١)]؛ لتقرير أمورها، فنزل عند ابن أخته الملك القاهر صاحب (٣٥/ب) [أرزن ومكث عنده أياماً، ثم وصل أسعرد فقرر أمورها، ثم][(٢)] عاد إلى [دار ملكه][(٣)] حصن كيفا، ووقع بينه وبين رئيس الأكراد السليمانيَّة غرز الدين نزاع كاد [أن يؤدي][(٤)] إلى القتال، وأنجد العادل سائر أمراء الأكراد مثل: سيف الدين البختي[(٥)] صاحب الجزيرة وغيره، ثم توسَّط بهاء الدين والد غرز الدين فيما بينهم، فأصلحه قبل القتال، وكان ذلك في سنة ٧٨٣، وأوقع العادل في سنة ٧٨٥ بالأكراد وأعانه على ذلك جمع من البختيه وغيرهم وأوقع بهم[(٦)] في سنة ٧٨٦ أيضاً حتى اضطروا [إلى طلب الآمان فأمنهم على أن يتركوا الفساد][(٧)]، وقطع الطريق، وفي هذه السنة استنجده ابن أخته [الملك القاهر، صاحب ماردين وأرزن على صاحب الموصل][(٨)] قرا مُحَّد[(٩)] فأنجده بأخيه الصالح المخلوع وأشار إليه بمداراة قرا مُحَّد، فلم يعمل القاهر [بإشارته فانكسر جيشه من جيش قرا مُحَّد وقتل سردار[(١٠)] عسكره، ثم صالحه بتزويج أخته من قرا مُحَّد وأعطاه مالاً

(١) "أسعرد": وتكتب أيضا: "إِسْعِرْد"، "سِعِرْت": مكان يقع: شمال شط دجلة قرب ميافارقين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

(٢) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٣) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٥) سيف الدين عمر البختي. لم أطلع له على ترجمة في ما بين يدي من مصادر. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٢٢٤.

(٦) في (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب): ثانياً .

(٧) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٨) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٩) قرا مُحَّد التُّركماني صاحب الموصل، توفي مقتولاً سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٢٢٠، ٢٧٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٣٧٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٣٩٠.

(١٠) "سردار": لفظ فارسي مركب من: سر بمعنى: رأس، و: دار بمعنى: صاحب، لقب قائد الجيش أو كبير الجيش. دخل العربية في العهدين الأيوبي والمملوكي. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٢٤٣

][١]، وفي سنة ٧٨٤ أوقع العادل بالبختيَّة وكان رئيسهم عبدالله البختي [يغير على البلاد][٢]، ويقطع الطريق، فهرب عبد الله المذكور إلى قلعته فتحصّن بها [فبنى العادل في مقابلتها قلعة بإعانة قرا مُحَّد التُّركماني، وضيَّق على البختيَّة][٣].

وفي سنة ٧٩٦ لما استولى تيمور على الموصل، والكرك، ووصل إلى الرَّها جمع العادل أعيان دولته وسار فيهم ومعه [هدايا وأموال إلى خدمة تيمور وترك ابنه شرف الدين أحمد قائماً مقامه، ولما وصل إلى خدمه تيمور وقدم الهدايا أكرمه تيمور غاية الإكرام؛ لتبادره إلى الطاعة وأعاده إلى ملكه وبلاده مكرماً واستمر في ملكه إلى أن توفي سنة ....، وملك][٤]

الملك الأشرف شرف الدين أحمد ابن العادل سليمان[٥]، وسار بسيرة حسنة وحمى البلاد وأراح العباد، وكان يحب العلم وأهله ويحسن إليهم ويجالسهم في أكثر الأوقات، وكان [فاضلاً عالما][٦]، له ديوان شعر جيد قال ابن [حجر[٧]: وقفت][٨] عليه ورأيته جيداً رقيقاً.

واستمر في الملك إلى أن قتله التُّركمان غيلة في سنة ٨٣٦، كان قد [توجه إلى لقاء السلطان، وكان السلطان][٩] نازلاً عند قلعة آمد، فنزل؛ لأداء صلاة الفجر فكبسه [التُّركمان وقتلوه][١٠]، فملك بعده ابنه وولي عهده:

---

(١) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٢) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٣) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٤ /ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٥ /أ).

(٥) أنظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٥٤.

(٦) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٥ /أ).

(٧) إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٣٠٥.

(٨) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٥ /أ).

(٩) ما أثبته من (س/٤٧١/ب) (ع/٧٤٥ /أ).

(١٠) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

الملك الكامل صلاح الدين خليل بن الأشرف أحمد(١)، فسيَّر أخاه شرف الدين يحيى ومعه الهدايا إلى خدمة السلطان فأكرمه السلطان، وكتب منشور التَّقليد لأخيه، ولقبه بالكامل، وكان لقبه قبل ذلك الصالح، فرجع يحيى إلى أخيه بمنشور الملك وخلعة السلطان، فاستمر الكامل على الملك، وسار بسيرة أبيه في إكرام العلماء، ونشر الخير، والعدل، واستوزر القاضي(٢) عبد الرحمن(٣) قاضي الشافعيَّة، وكان قرا يلك عثمان(٤) يتعرض للبلاد ويفسد فيها فأرسل إليه الكامل يتهدده فخضع له قرا يلك(٥) على ألا يتعرَّض كل منهما لبلاد الآخر، واستمر في الملك إلى أن وثب عليه أحد أبنائه وقتله في سنة ٨٥٦ غيلة، وكان فاضلاً، وناظماً، وناثراً، وله ديوان شعر جيد مثل أبيه ومن شعره هذان البيتان:

بانـــوا فـــأجرَوْا عيـــوني مـــن بعـــدهم كـــالعيونِ
في حُـــبِّهم مـــتُّ عشـــقاً يا ليـــتهم قبَّلـــوني(٦)

فبويع قاتله وتلقب **بالملك [الناصر]**(٧)، فوثب عليه ابن عمه حسين بن عثمان بن

---

(١) توفي سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢م. أنظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٥٤.

(٢) في (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ): زين الدين.

(٣) القاضي زين الدين عبد الرحمن بن عبد الله بن المجير، وهو قاضي شافعي، عالم حسن السيرة. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٥٠٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص٩٠.

(٤) في (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ): البابندري، قرا يلك عثمان، وهو عثمان بن قطلبك بن طرغلي، التركماني المعروف بقرايلوك، كان أبوه من أمراء التركمان بديار بكر. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص٣٢. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، ص٤٢٤؛ الصيرفي، علي بن داود: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٣م، ج٣، ص٣٥٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٣٥.

(٥) في (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ): وصالحه.

(٦) السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، ج٢، ص٨١؛ وفي (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ): فبكوني، وعند السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٩٢.

(٧) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

الأشرف أحمد وقتله قصاصاً من أبيه، وكان ذلك [بعد][(١)] أيام يسيرة من [قتل أبيه، فخسر][(٢)] الدنيا والآخرة، ثم أقام حسين [المذكور ابن المقتول، وكان أبوه][(٣)] أيضاً قد عهد إليه في حياته، فكان سبباً لغيظ القاتل المقتول والقائم هو:

الملك الكامل أحمد بن الكامل خليل[(٤)] بن [الأشرف][(٥)] أحمد فملك الأمر بإعانة ابن عمه حسين بن عثمان في سنة ٨٥٦، ثم قام بينهما نزاع أدى إلى القتال في سنة ٨٦٠، فقتل حسين المذكور في يد الكامل، فلم يمض غير أيام قليله حتى وثب على الكامل ابن [عمه][(٦)] الآخر خلف بن مُحَّد بن أحمد فقتله وقام مقامه، وهو:

الملك العادل خلف بن السلطان مُحَّد[(٧)] بن الأشرف أحمد وقيل: إنه لم يقتل سلفه ابن عمه الكامل أحمد بن الكامل خليل بل خلعه وحبسه وقام مقامه، وكان شهماً شجاعاً، فأزاح الفتنة وأهلها من بلاده، وأزال تسلُّط التراكمة عليها، وفي أيامه استفحل أمر حسن بيك الطويل البابندري[(٨)]، فأرسل حسن بيك إلى قتال العادل عسكراً مرة بعد أخرى، ثم غلبوا عليه بالكثرة فتحصَّن في قلعته، فحاصروه فيها مدة مديدة، ولما عجزوا عن الظفر به

---

(١) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

(٢) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

(٣) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

(٤) توفي سنة ٨٥٦هـ/ ١٤٥٢م أنظر زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٥٤.

(٥) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

(٦) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /أ).

(٧) الملك العادل خلف بن مُحَّد بن سليمان بن أحمد الأيوبي. أنظر السخاوي: الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، ج٢، ص١٦٣؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص١٥٤؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٢٣

(٨) حسن بك بن علي بك بن قرايلوك، ويعرف بالطويل: ملك العراقين وديار بكر ،كثير الحيل والخداع، إقامته في آمد، انتزع ملك العراقين من أخيه جهانكير، توفي سنة ٨٨٢ هـ/١٤٧٧م. ابن النجا الحلبي، مُحَّد بن محمود: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، صنعه، أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص١١٥؛ السخاوي، مُحَّد بن عبدالرحمن: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق، بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .ج٣، ص٨٨٩.

خدعوا أحداً من أبناء أعمامه وقيل: من أولاده، بأنهم يقيمونه مقامه [إذا قتله][(١)]، فترصد الخائن المذكور الفرصة على الفتك به فوجدها عندما دخل الحمام يوماً فوثب عليه الخائن وقتله، فقام سائر الأقارب وأبناء الأعمام والأولاد وقتلوا القاتل، إلا أنه لم ينتظم الأمر فيما بينهم بعد ذلك، فاستولى حسن الطويل والتُّركمان على بلادهم، وانقرضت دولتهم في سنة ٨٦٦ التي قتل فيها العادل خلف، وكان خلف مشهوراً بجعف سهر: يعني صاحب العين الحمراء في اللغة الكرديَّة وله معارك مشهورة ومواقف معروفة مع التَّركمان والأكراد البختيَّة[(٢)]، وغيرهم .

تتمة: ولما استولى التَّركمان على حصن كيفا وأعماله تفرّق من بقي من بني أيوب شيئاً فشيئا، وكان أحد منهم يقال له: **الملك خليل ابن الملك سليمان**[(٣)]، قد اختفى في بلدة حماة وأقام فيها إلى أن وقع الهرج في البابندرية بموت حسن الطويل، فانتهز الملك الخليل المذكور الفرصة فبادر إلى صوب حصن كيفا فأعانه على مطلبه ميرشاه مُحَمَّد شيروي، وكان بيت ميرشاه هذا بيت الوزارة لملوك حصن كيفا الأيوبيين من قديم، فاجتمع على الملك خليل فأعانه جمع من أكراد حصن كيفا، فهجم أولاً على أسعرد، وخلَّصة من أيدى التركمان، ثم توجه إلى الحصن فاسترده أيضاً من أيدى التَّركمان، وجلس على سرير آبائه فيه فعظم شأنه يوماً فيوماً حتى لم يبق من يقدر على [خلافه][(٤)] من أمراء الأكراد، ثم تزوَّج بأخت شاه إسماعيل الصفوي[(٥)]، قبل قيام أخيها إسماعيل إذ كانت قد هربت من السلطان

(١) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /ب).

(٢) "الأكراد البختية": قوم يسكنون ناحية الزّوزان. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١.

(٣) خليل الثاني ابن سليمان بن أحمد، سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م. أنظر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٢٣.

(٤) ما أثبته من (س/٤٧٢/أ) (ع/٧٤٥ /ب).

(٥) إسماعيل بن حيدر بن موسى بن جنيد بن إبراهيم الصفوي الإيراني الأصل، الأردبيلي الولادة والمنشأ، الشيعي المعتقد، مؤسس الدولة الصفويَّة في إيران، وهو أول شاهاتها ٩٠٧ - ٩٣٠هـ/١٥٠٢ - ١٥٢٤م. الغفاري: تاريخ جهان لآرا، ص٢٦٦؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٣، ص١١٧؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج٢، ص٢٧٠؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في العالم الإسلامي، ج٢، ص٣٨٨، ٣٩٠؛ السيد: موسوعة العالم الإسلامي، ج٤، ص١٩٤٠.

يعقوب، وتوجهت إلى الحجاز، ولما وصلت إلى حوالي الحصن خطبها الملك خليل وتزوَّجها فولدت له ابناً، وبنتين، ثم لما عظم أمر إسماعيل، وقام بالسلطنة في آذربيجان سار الملك خليل في جمع من أمراء الأكراد إلى خدمته، فقبض إسماعيل عليهم وحبسهم وأكره الملك خليل على أن يأتى بزوجته وأولاده إلى تبريز، فأتى بهم إليها، فبقي الملك خليل عند إسماعيل ثلاث سنين محبوساً إلى أن انكسر إسماعيل من السلطان سليم خان في سنة ٩٢٠، فوجد الملك خليل عند ذلك فرصته فاتفق مع أحد من أمرائه يقال له: باشى بيوك[(١)]، وقتل بعض الموكلين عليه، فهرب معه إلى صوب ديار بكر فتعرض له عند وصوله إلى حوالي وان[(٢)] الأكراد المحمودية فقاتلهم وتخلَّص من أيديهم، وأُسر رفيقه باشي بيوك فوصل من طريق بَدْلِيس[(٣)] إلى حصن كيفا، وكانت العشائر لما حبسه إسماعيل قد أقاموا ابنه الملك سليمان ما عدا طائفة رشان[(٤)]، فإنهم كانوا قد أطاعوا لأحد من أبناء أعمام الملك خليل، وكانت البختية أيضاً قد قاموا بالعصيان وحاصروا أسعرد، وفي أثناء هذه الاختلافات بلغهم خبر وصول الملك خليل، فاستقبله أولاده وعشائره بالترحيب والتبريك، فهربت البختيَّة فخلص الملك أولاً قلعة أسعرد من أيدي القزلباشيَّة، ثم الحصن أيضاً، وكان إسماعيل قد فوَّض حماية الحصن إلى أكراد البختويَّة؛ لأنهم كانوا قد أعانوا القزلباشيَّة على فتحه وأخذه؛ لكونهم مغتاظين على الملك في بعض الأمور، ولما قدم الملك بغتة وحاصر الحصن لم يوجد لهم ذخائر في الحصن فاضطروا إلى الاستيمان، فأمنهم الملك، وأقطع رئيسهم حسين بك قرية بالي[(٥)]، فجلس على سرير الملك في الحصن ثانياً، واستمر إلى أن توفي سنة

---

(١) باشي بيوك بايكي، رجل ينسب إلى عشيرة بايكي الكردية، قتل على يد الأكراد المحمودية. البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٧٤.

(٢) "وانُ ": قلعة بين خلاط ونواحي تفليس من عمل قاليقلا . الحموي: معجم البلدان، ٥، ص٣٥٥.

(٣) "بَدْليس": بلدة من نواحى أرمينية، قرب خلاط، ذات بساتين كثيرة جنوبي غربي بحيرة "وان" بأرمينيَّة وتسمَّى أيضا: "بتليس". الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٣٥٨؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٥.

(٤) "طائفة رشان": من قبائل حصن كيفا . البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٧١.

(٥) "بالي": مملكة بَلِى كسرى، وهي: مدينة حسنة، كثيرة العمارات مليحة الأسواق، وهي باليكسر وتابعة لبني قراس، ولم أقف على تفاصيل لهذا الموضع. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٣١٢؛ ابن =

[......][(١)]، وخلَّف أربعة أولاد ذكور سليمان علي مُحَّد حسين، فأقام أعيان العشائر أصغر أولاده:

الملك حسين بن خليل[(٢)] مقامه، وكان لم يبلغ الحلم يعد صاحب حسن وجمال وكمال، فقبض على أخويه الملك علي والملك مُحَّد وحبسهما، فهرب أكبرهم الملك سليمان والتجأ إلى والي أرزن الروم خسرو باشا، واستنجده على أخيه فأرسل خسرو باشا إلى الملك حسين يدعوه إلى حضوره، ولما حضر قتله وولى أخاه الملك سليمان مكانه، فنازعه أخواه مُحَّد، وعلي ونفر منه جميع أعيان العشائر؛ لكونه سبباً لقتل أخيه الملك حسين، فخاف منهم، وسار إلى خسرو باشا، وكان قد انتقل إلى حكومة آمد وسلَّم إليه مفاتيح قلاعه كلها، وطلب منه عوضها إقطاعاً، فعرض خسرو باشا أحواله إلى القبة العليَّة السليمانيَّة، فأعطى الرها باعتبار سبعمائة ألف عوض الحصن، وأعطى أخوه زعامة باعتبار ثلاثمائة ألف وأخوهما علي باعتبار مائة ألف، فصارت ولاية حصن كيفا في أيدي الولاة العثمانيَّة من تلك الأيام وأعقاب الملك مُحَّد بن خليل باقية إلى يومنا هذا، واستمر الملك سليمان بن الملك خليل في سنجق[(٣)] الرها إلى أن توفي، ثم ولي مكانه أخوه الملك مُحَّد بن خليل، ثم نقل إلى سنجق عربكير[(٤)] ثم إلى بدليس، فملَّ من تعاقب التغييرات والتبديلات، فترك السناجق

=

بطوطة: الرحلة، ج٢، ص١٩٥؛ زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ج١، ص٢٢٥.

(١) كذا في النسخ الثلاث، وقد توفي سنة ٧٦٦هـ/١٤٦٢م؛ وانظر مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٣٢.

(٢) قيل إن الذي تولى سليمان الثاني ابن خليل بن سليمان، ولم أقف على فترة حكمهفي ما لدي من مصادر، ثم تولى بعده، الملك حسين بن خليل توفي سنة ٩٣٠هـ/١٥٢٤م؛ وانظر، البدليسي: شرفنامه، ج١، ص١٧٦؛ مصطفى: موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، ج٢، ص٧٢٤.

(٣) "سنجق": يعني: لواء، علم، راية، أو راية السفينة، أو صاحب اللواء أو الراية، أو وظيفة أو رتبة من يتولى السنجق. دوزي: تكملة المعاجم العربية،ج٦، ص ١٦٢؛ ابن كنان: حدائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء والسلاطين، ص١٣٨.

(٤) "عربكير": قلعة تقع: على نهر الفرات الغربي على مقربة من ملطيَّة، وهي: بلدة في ولاية خربوط بكردستان تركيا البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة، ج١، ص١٧٧؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة،
=

كلها والتجأ إلى بدر بك رئيس الأكراد البختيَّة، وزوَّج ابنته من ابنه مُحَمَّد بن بدر بك، واستمر عنده في الجزيرة معتزلاً بقية عمره حتى توفي فيها وخلَّف أحد عشر ابناً: الملك خلف، والملك سليمان، والملك حسين، والملك أشرف، والملك علي، والملك خليل، والملك ظاهر، والملك عادل، والملك محمود، والملك حسن، والملك أحمد، ولم يعقب أكثرهم وخلف الملك خلف ابنه الملك حمزة، وولي الملك حسين بن الملك مُحَمَّد سنجق والده من قبل العتبة السليمانية، وتصرَّف فيه مدة، ثم كلَّ، وملَّ وتركه، وبقي يتقلب في بلاد الأكراد مكرماً فيما بينهم، ويسد رمقه بما يحصل من أوقاف أجداده، وكان في الحبوة إلى سنة ١٠٠٥من الهجرة النبويَّة ولم يظفر ببقية أحوالهم بعد ذلك، وأما حصن كيفا فهو من أمنع حصون الأكراد، وإنما سُمِّي به؛ لأن من بناه أولاً كان اسمه كيفا بن طالوت فاشتهر بالإضافة إليه ويروى بالسين المهملة بدل الصاد المهملة حسن كيفا، وحكي في وجه تسميته قصة غريبة لشخص اسمه حسن، ولما شاهد صاحب الحصن تلك الوقعة العجيبة قال: حسن كيف، فاشتهر بعد ذلك بهذا الاسم تركنا القصة؛ لطولها وبعدها عن العقل، وإن اشتهيتها فارجع إلى تاريخ الاكراد لشرفخان[١]، ويقال لحصن كيفا: رأس الغول أيضاً، وله نواح وكور عديدة ومن نواحيها المشهورة ناحية بشيري[٢]، وناحية طور، ومن أعظمها ناحية أسعرد، وكانت ناحية أرزن أيضاً من لواحقها قديماً، وفيها من عشائر الأكراد خمسة عشر عشيرة معتدة بها منها: أشتي، ومحلبي، ومهراني، وبحنوي، وشقاقي، واستوركي، وكوردلي الكبير، وكوردلي الصغير، ورشان، وكبشكي، وجلكي، وخندقي، سوهاني، وبيديان، وشيروي.

=

ص١٥٢.

(١) البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكرديَّة، ج١، ص ١٧٠،١٧١.

(٢) "بشيري": كانت تسمَّى: "طنزة" وهي: بليدة من ديار بكر بالجزيرة من نواحي ميافارقين. السمعاني: الأنساب، ج٩، ص٨٨؛ البدليسي: شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ج١، ص١٦٥.

الحرف الثاني:
في الشعبة الشرقيّة المتفرقه من الأيوبيّة[(١)]:

وهم: أربعة نفر دار ملكهم حرَّان والرها وميافارقين وأخلاط، وأول ولايتهم بها في سنة ٥٨٢، وانقراضهم في سنة ٦٥٨، ومدتهم ٧٦ سنة.

منهم الملك الأوحد أيوب بن العادل أبي بكر[(٢)] بن أيوب بن شادي، أقطعه أبوه العادل حرَّان، والرها في سنة ٥٨٢، ولما أضاف أخوه صلاح الدين هاتين البلدتين مع أعمالهما إلى إقطاعه، فسار الأوحد إليهما ودبّر أمرهما، فوسَّع ملكه يوماً فيوماً بأخذ المجاورة لبلاده، وملك ميافارقين مع أعمالها، ثم أخذ أخلاط في سنة ٦٠٤ وملاذكرد، وموش[(٣)]، وغيرها مما يتبع أخلاط، فاتسع ملكه وعظم شأنه وكثر جمعه، وكان أخذه أخلاط باستدعاء أهلها؛ لأن آخر مماليك شاهرمن بلبان[(٤)] صاحب أخلاط لما انهزم من الأوحد استنجد

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص١٢١، ج٥، ص٧٦، ٣٣٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢١٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٤، ٩٩، ١٠١، ١٠٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٣٦، ١٥٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١١، ١٢٢، ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٧، ج١٤، ص٤٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢١٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٠٧، ٣٧٥.

(٢) حكم الملك الأوحد أيوب بن العادل أبي بكر في الفترة (٥٨٢ – ٦٠٨ هـ/١١٨٦– ١٢١١م) ابن نظيف الحموي: التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، ص٦٥؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص١٢١، ج٥، ص٧٦، ٣٣٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢١٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٤، ٩٩، ١٠١، ١٠٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٣٦، ١٥٠؛ ابن الوردي: ابن تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١١، ١٢٢، ١٢٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٥٧، ج١٤، ص٤٤؛ حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢١٨؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٥، ص١٠٥الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٠٧، ٣٧٥.

(٣) "موش": بلدة من نواحي أخلاط بأرمينيَّة، ولها صحراء مشهورة تنسب إليها. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢٢٣.

(٤) شاهرمن بن سكمان بن ظهير الدين إبراهيم بن سكمان القبطي، صاحب أخلاط، توفي سنة ٥٧٩هـ/١١٨٣م. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، ص٣٩٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار =

صاحب أرزن الروم فأنجده فهزما الأوحد، فغدر صاحب أرزن الروم بيلبان وقتله، فطلب أخلاط من أهلها فلم يسلموها إليه، وأرسلوا إلى الأوحد، فقدم إليهم وتسلَّم البلد وأحسن إلى أهلها وأقام بها، فحاصره ملك الكرج بها في سنة ٦٠٧، فهجم على القلعة في جماعة يسيرة لما أخذه الشراب فأسره الأوحد، فرد على الأوحد عدة قلاع وبذل خمسة آلاف أسير ومائة ألف دينار وهادن ثلاثين سنة وشرط تزويج بنته من الأوحد فأطلق، وفي هذه توفي الملك الأوحد أيوب، فملك بلاده أيضاً أخوه:

الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر[1] بن أيوب، فلقب شاه أرمن وعظم شأنه جداً، وكان قد ولَّاه أبوه جميع ما بيده من بلاد المشرق، مثل: نصيبين، والخابور، ومروج وغيرها في سنة ٥٩٢، ولمَّا تولَّى هو دمشق، فبقي الأشرف بأخلاط يدبر أمر البلاد الشرقيَّة أحسن تدبير، وخافه أصحاب البلاد المجاورة وهابوه، واستمر إلى أن ملك دمشق في سنة ٦٢٦، فتفرد ببلاد الشرقيَّة أخوه:

الملك المظفر غازي بن العادل أبي بكر[2] بن أيوب، وكان أبوه العادل قد ولاه

=

البشر، ج٣، ص٦٧.

(١) حكم الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر في الفترة (٥٩٢ - ٦٢٦هـ/١١٩٥ - ١٢٢٨م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٦٥؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٣٣٠؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٨١؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٢٩٢، ٣٢٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص١٤٢، ج٣، ص٣٩٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٦١؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٥١؛ الزبيدي: ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب، ص٦٣.

(٢) حكم الملك المظفر غازي بن العادل أبي بكر في الفترة (٦٠٨ - ٦٤٢هـ/١٢١١ - ١٢٤٤م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٦٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ٣٣١؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٨٥، ٢٨٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١١٤ - ١٧٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٣٧ - ١٧٠؛ ابن أيبك: - الدوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص٣٥٧؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٢٠٣؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٧٧.

الرها، وميافارقين في سنة ٦٠٨، ولما كثرت البلاد في يد أخيه الأشرف بموت أخيهما الأوحد، ولما كانت سنة ٦١٧ جعله أخوه الأشرف موسى ولي عهده، وأعطاه أخلاط وما بيده جميعاً وهي: إقليم عظيم يضاهي ديار مصر، ويعوَّض منها بالرها وسروج؛ لأنه كان ليس له ولد، فبقي على ذلك، ثم أظهر العصيان على أخيه الأشرف في سنة ٦٢١ بتحريك أخيهم المعظم صاحب دمشق، فإنه كان متوحشاً من أخويه الأشرف والكامل، فحسَّن لأخيه المظفر العصيان على الأشرف، واتفق معه في العصيان صاحب إربل مظفر الدين كوكبوري[١]، فسار مظفر الدين وحاصر الموصل وبها بدر الدين لؤلؤ؛ لكونه مطيعاً للأشرف، وحاصر أخاه المظفر بأخلاط، وتسلَّم المدينة، وبقيت القلعة وبها المظفر، ولما اشتد الأمر عليه نزل إلى أخيه الأشرف مستأمناً معتذرا فقبل عذره وعفى عنه وأمَّره على ميافارقين وأعمالها واستعاد باقي البلاد منه، ثم سلَّمها إليه في سنة ٦٢٦ ما عدا أخلاط، فاستمر المظفر والياً على البلاد الشرقيَّة التي تملكها الأيوبيَّة سوى أخلاط وأعمالها، وملك أرزن من ديار بكر غير أرزن الروم في سنة ٦٢٧ من صاحبها حسام الدين من بيت قديم في الملك، يعرفون ببيت الأحدب[٢]، وهي لهم من أيام ملكشاه السلجوقي وعوَّضه بحاني، ثم تسلَّم أخوه الكامل بعض بلاد الشرق منه مثل: الرها، وحرَّان، واتفق المظفر بالخوارزميَّة على قتال الحلبيين في سنة ٦٤٠، فاقتتلوا بقرب الخابور فانهزم المظفر والخوارزميَّة ونهبت أثقالهم، وبقي المظفر على الملك إلى أن توفي في سنة ٦٤٢، فملك بعده ميافارقين وأعمالها ابنه:

---

(١) كوكبوري بن علي بن بكتكين بن مُحَمَّد، السلطان الملك المعظم مُظَفَّر الدين أبو سعيد ابن صاحب إربل الأمير زين الدين أبي الحسن علي كوجك التركماني، ولي إربل مظفر الدين هذا وهو ابن أربع عشرة سنة، توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٢٢م. المنذري: التكملة لوفيات النقلة، ج٣، ص٣٥٤؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص١١٣، ١٢١؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٩٣٠؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج١، ص٢٣٥؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦، ص١٢؛ طليمات، عبد القادر أحمد: مظفر الدين كوكبوري أمير إربل، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، مطبعة مصر، ١٩٦٤م، ص١٥.

(٢) "بيت الأحدب": لم أقف على معلومات مفصلة عن هذا في ما بين يدي من مصادر. انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٤٤٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٤٧.

الملك الكامل ناصر الدين مُحَمَّد بن المظفر غازي[١] بن العادل أبي بكر بن أيوب، وبقي الكامل في ملك ميافارقين إلى أن استولى التَّتر عسكر هولاكو عليها في سنة ٦٥٨، وأخذوها بعد أن حاصروها سنتين حتى فني أهلها وزادهم، وصبر الكامل وثبت إلى أن ضعف من عنده من القتال، فاستولوا عليها وقتلوه، وطافوا برأسه في البلاد بالطبول، ثم عُلِّق في شبكة بسور باب الفراديس من دمشق إلى أن عادت دمشق إلى المسلمين، فدفن بمشهد الحسين داخل باب الفراديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

---

(١) حكم الملك الكامل ناصر الدين مُحَمَّد بن المظفر غازي في الفترة (٦٤٢ – ٦٥٨هـ/١٢٤٤– ١٢٥٩م) اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٧٥ ، ج٤، ص٧٢٦؛ الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ١٧٣. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٨٩٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٥٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢١٦؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص١١٤؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٣٤٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٥١٠؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٨١.

الحرف الثالث:

في ذكر الشعبة اليمنيّة من الأيوبية

أعني الذين تملَّكوا باليمن على عنوان ومقصد:

العنوان:

في ذكر بني مهدي الذين أخذ الأيوبيّة اليمن من أيديهم[١]

إنما ذكرتهم في العنوان؛ لقلة عددهم، وقصر مددهم:

وهم: ثلاثة نفر دار ملكهم زبيد[٢]، وابتداء ولايتهم في سنة ٥٥٤ وانقراضهم في سنة ٥٦٩، ومدة ولايتهم ١٥سنة تقريباً.

أولهم علي بن مهدي[٣]، وكان علي (٣٦/أ) هذا من قرية العَنْبرة[٤] من سواحل

---

(١) لمزيد من المعلومات عن دولة بني مهدي أنظر اليماني، عبدالباقي بن عبد المجيد: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبدالله الحبشي، محمَّد السنباني، صنعاء: دار الحكمة اليمانيَّة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص١١٨؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبدالله محمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الرشاد، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص٦٢؛ أحمد، نخلة رزق محمَّد: دولة بني مهدي في اليمن أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم (٥٣٣ – ٥٦٩هـ/١١٣٨ – ١١٧٤م)، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، د.ت، ص١٥٦.

(٢) "زَبِيْد": مدينة مشهورة في تهامة اليمن، قام بتأسيسها محمَّد بن زياد سنة ٢٠٤هـ/٨١٩م بأمر الخليفة العباسي المأمون، وهي إحدى المراكز العلميَّة القديمة، وبرزت شهرتها في عهد الدولة الرسوليَّة، حيث أنجبت الكثير من العلماء المشهورين في شتى المجالات. ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: نشر المحاسن اليمانيَّة في خصائص اليمن ونسب القحطانيَّة، تحقيق أحمد راتب عموش، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٩٥؛ العميد، طاهر بن مظفر: بناء مدينة زبيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣، ١٩٧٠م، ص٣٤٠، ٣٥٤.

(٣) اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ، ص١١٨؛ ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٦٢؛ الحجري، محمَّد بن أحمد: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق، إسماعيل الأكوع، صنعاء: مكتبة الرشاد، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ج٤، ص٧٢٥؛ أحمد: دولة بني مهدي في اليمن أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم (٥٣٣ – ٥٦٩هـ/١١٣٨ – ١١٧٤م)، ص١٥٦.

(٤) "العَنْبرة": قرية عامرة في غربي مدينة زبيد بنحو: (١٥كم) اشتهرت في القرن السادس الهجري لما سكنها علي ابن مهدي. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٦١؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص٦١٢؛ المقحفي، إبراهيم بن محمَّد: معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة، صنعاء، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ج٢، =

زبيد، وكان أبوه مهدي رجلاً صالحاً، ونشأ كأبيه متمسكاً بصلاح الدين، ثم حج، وتعرَّف بالعراقيين، ثم صار واعظاً عالماً بالتفسير حافظاً يتحدث في شيء من أحواله المستقبلات. فَيُصَدَّق، فمالت إليه القلوب، واستفحل أمره، فسار وأقام بالجبال إلى سنة ٥٤١، ثم عاد إلى أملاكه، وكان يقول في وعظه: دنا الوقت أزف الأمر كأنكم بما أقول لكم، وقد رأيتموه عياناً، ثم عاد إلى حصن الشرف[١] بالجبال لبطن من خولان[٢]، فأطاعوه، وسمَّاهم الأنصار، وسمَّى من صعد معه من تهامه[٣] بالمهاجرين، وأقام سبأ[٤] على خولان،

=

ص١١٢٨.

(١) "حصن الشرف": قلعة حصينة قرب زبيد بين جبال لا يوصل إليها إلا في مضيق لا يسع إلا رجلا واحداً مسيرة يوم وبعض الآخر، ودونه حراج وغياض، أوى إليه علي بن المهدي الحميري المستولي على زبيد في سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م، وهذا الحصن لبني حيوان من خولان يقال له: شرف قِلحاح. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٣٦؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص٤٥٠؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة، ج١، ص٨٦١؛ الأكوع، إسماعيل بن علي: البلدان اليمانيَّة عند ياقوت الحموي، الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتيَّة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، ص١٥٥.

(٢) "خَوْلان"، من أشهر قبائل اليمن، وهم بنو خولان بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان، كان له من الولد: حبيب، وعمرو، والأصهب، وقيس، ونبت، وبكر وسعد وهم: ثلاثة أقسام: خولان الطيَّال، وخولان بني عامر، وقضاعة. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص١٠١؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٢، ص٣١٣؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، ص٥٨٧.

(٣) "تهامة": تهامة اليمن بلد بني مجيد وبلد الفرسان، وهي على محجّة عدن تمتد إلى زبيد، متد على ساحل البحر الأحمر الذي هو غربي تهامة، ويقال له: غور اليمن، به كثير من المدن مثل صعدة وزبيد وصنعاء. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، ليدن: ط، مطبعة بريل، ١٨٨٤م، ص١١٩؛ القبادياني، ناصر خسرو: سفر نامه، تحقيق يحيى الخشاب، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط، ١٩٨٣م، ص١٢٥؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص١٥٦.

(٤) الأمير سبأ بن محمَّد، وقيل: ابن يوسف المنبهي من خولان، تولى إمارة حصن عتمة عمَّر فيها الدار الكبير المعروف بدار الإمارة، واسمه مكتوب فيه. الوصابي، عبدالرحمن بن محمَّد: تاريخ وصاب المسمَّى الإعتبار في التَّواريخ والآثار، تحقيق عبدالله بن محمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٩٤؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، ج٣، ص١٢٠٣؛ السروري، محمَّد عبده: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٢٤٢.

والتويتي[١] على المهاجرين، وسمَّى كل منهما شيخ الإسلام، وجعلهما نقيبين[٢] على الطائفتين لا يخاطبه غيرهما، وهما يوصلان كلامهما إلى الطائفتين، وكلام الطائفتين وحوائجهما إليه، وشن الغارات حتى أخلا البوادي، وقطع الحرث والقوافل، واستمر يحاصر زبيد حتى قتل فاتك بن مُحَمَّد[٣]، آخر ملوك بني نجاح[٤]، قتله عبيده، وجرى بين علي بن مهدي وعبيد فاتك حروب كثيرة وآخرها أنه انتصر، واستقر في دار الملك بزبيد يوم الجمعة رابع عشر رجب من هذه السنة أعني سنة ٥٥٤، وبقي في الملك شهرين وأحد عشر يوما، ومات في شوال من السنة، فملك اليمن ابنه:

مهدي بن علي بن مهدي[٥]، فبقي مدة، ثم مات في سنة ٥٥٨، وملك ابنه عبد النبي[٦] بن مهدي بن علي بن مهدي، ثم خرج عليه أخوه عبد الله بن مهدي، وأخذ الملك

---

(١) من العمرانيين، ولم أجد له تعريفاً وافياً في ما اطلعت عليه من مصادر. الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، ج٣، ص١٥٢٦؛ السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، ص٢٤٢.

(٢) "النَّقِيبُ" في اللغة كالأَمين والكفيل، ويقال: نَقَبَ الرجل على القَومِ يَنْقُبُ نِقابةً، فَهُوَ نَقِيبٌ، والنُّقباء؛ جمع نقيب، وهو كالعريف على القوم، المقَدَّم عليهم، الذي يتعرف أخبارهم، ويُنَقِّبُ عن أحوالهم أي يفتش. ابن منظور: لسان العرب، ج١، ص٧٦٩.

(٣) الفاتك بن مُحَمَّد بن منصور بن قائد بن جيَّاش قتل سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م، وزالت دولة بني نجاح بعده على يد بني مهدي سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م. اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص٩٩؛ ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٥٣.

(٤) " بنو نجاح": هم موالي لبني زياد، الذين تملَّكوا زبيد ونواحيها من سنة ٤١٢ - ٥٥٣هـ/١٠٢١ - ١١٥٨م، ويرجعون في أصولهم إلى الحبشة. اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١١٨؛ ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٦٢. المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج٢، ص١٧٠٧، السروري: الحياة السياسيَّة ومظاهر الحضارة في اليمن، ص١٩٦ - ٢٣٥.

(٥) حكم مهدي بن علي بن مهدي في الفترة (٥٥٤ - ٥٥٨هـ/١١٥٩ - ١١٦٢م) اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١١٨؛ ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٦٢؛ أحمد: دولة بني مهدي في اليمن أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم (٥٣٣ – ٥٦٩هـ/١١٣٨ - ١١٧٤م)، ص١٥٦.

(٦) عبد النبي بن مهدي بن علي بن مهدي، قتل سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م على يد تورانشاه، وأحرق نظير ما فعله بأهل اليمن من التنكيل. سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، القسم الأول من الجزء الثامن، ص٣٠٠، ٣٠١؛ اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١١٨؛ ابن الديبع: بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، ص٦٣؛ أحمد: دولة بني مهدي في اليمن أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم (٥٣٣ –
=

من يده ولم يمض غير قليل حتى عاد الملك إلى عبد النبي، واستمر إلى أن أخذ الملك منه الملك المعظَّم تورانشاه بن أيوب بن شادي في سنة ٥٦٩ وهو آخرهم، وكان مذهب علي ابن مهدي التكفير بالمعاصي وقتل من يخالف اعتقاده من أهل القبلة، واستباحة ووطئ نسائهم، واسترقاق ذراريهم، وقتل من شرب الخمر وسمع الغناء، وكان حنفي الفروع وأصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقده الناس في الأنبياء – عليهم السلام –.

=

٥٦٩هـ/١١٣٨ – ١١٧٤م)، ص١٧٤.

المقصد:

في ملوك اليمن من الأيوبيّة(١):

وهم: ستة نفر دار ملكهم زبيد، وأول ملكهم في سنة ٥٦٩، وانقراضهم في سنة ٦٢٦، ومدة ملكهم ٥٧ سنة.

أولهم الملك المعظَّم شمس الدين تورانشاه بن أيوب(٢) بن شادي الكردي الرَّوادِّي، لما استقر أخوه صلاح الدين يوسف بملك مصر أرسله في جيش إلى اليمن؛ لأنه كان يريد أن يحصِّل مملكة غير مصر بحيث إن قاتله نور الدين وأخرجه التجأ مع أهل بيته إليها، فجهَّز أخاه الأكبر تورانشاه بن أيوب هذا في سنة ٥٦٩ بعسكر إلى اليمن، فسار على طريق مكه، ولما وصل إلى اليمن وقارب زبيد استحقره صاحبها عبد النبي من بني مهدي استقلالاً لمن معه، فقال عبد النبي لأصحابه: كأنكم بهؤلاء وقد حمي عليهم الحر فهلكوا وما هم إلا أكلة رأس، فخرج إليهم بعسكره فقاتلهم تورانشاه ومن معه، فلم يثبت أهل زبيد فانهزموا، ووصل المصريون إلى زبيد فلم يجدوا عليه من يمنعهم فوضعوا السلاليم وصعدوا السور فملكوا البلد عنوة ونهبوه وأخذوا عبد النبي أسيراً ومعه امرأته المسمَّاة بالحرة، صاحبة الخيرات والحسنات بالحرمين، فأخذ تورانشاه من عبد النبي وزوجته الحُرَّة أموالاً عظيمة لا تعد ولا تحصى، وكان عبد النبي قد بنى قبة على والده فأخبر بأن له فيها أيضاً خزائن، فنبشوها

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١٢، ٣٥٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥١؛ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ص٨٨، ٣٦١؛ البنداري: سنا البرق الشامي، القسم الأول، ص١٤٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٧٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٧٩؛ أحمد، محمّد عبد العال: الأيوبيون في اليمن، الاسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص٦٩.

(٢) حكم الملك المعظَّم شمس الدين تورانشاه بن أيوب في الفترة (٥٦٩ - ٥٧١هـ/١١٧٣ - ١١٧٥م) عمارة اليمني: عمارة اليمني: النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، ص٢١٢، ٣٥٢؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٥١؛ ؛ النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ص٨٨، ٣٦١؛ البنداري: سنا البرق الشامي، القسم الأول، ص١٤٠؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٢، ص٧٢؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٧٩؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص٦٩.

ووجدوا فيها خزائن جليلة، ثم سار تورانشاه وملك عدن[١]، أيضاً وهي فرضة الهند والزنج[٢]، وعمان[٣]، وكرمان، وكيش[٤]، وفارس، وغير ذلك، وهي من جهة البر أمنع البلاد وأحصنها، وكان صاحبها المتغلب عليها حينئذ يسمى ياسر[٥]، فأسر وملك تورانشاه عدن أيضاً وأراد أصحابه أن ينهبوها مثل زبيد فمنعهم تورانشاه وقال لهم: إنا لم نجئ لتخريب البلاد بل لتملُّكها، فبقيت على حالها فاستناب بها عز الدين عثمان بن الزنجيلي[٦]، فعاد

---

(١) "عدن": مدينة مشهورة، ميناء تجاري مهم جنوب اليمن عند مضيق باب المندب، ويعتبر من أقدم أسواق العرب، ومن المدن الكبرى، ومرسى بلاد أهل اليمن على المحيط الهندي، تحيط بها سلسلة من الجبال، قيل في سبب تسميتها: نسبة إلى أول رجل حبس بها اسمه عدن بن سبأ بن يشجب، وقيل: مشتق اسمها من: معدن الحديد، وغير ذلك. الهمداني، الحسن بن أحمد: صفة جزيرة العرب، تحقيق، محمد بن علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م، ص ٩٤؛ ابن المجاور، يوسف بن يعقوب: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمَّى بتاريخ المستبصر ، راجعه، ممدوح حسن محمد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينيَّة، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ، ص ١٢٩؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص٥٨٢؛ الشمري، محمد كريم، عدن دراسة في أحوالها السياسيَّة والاقتصاديَّة ٤٧٦ – ٦٢٧هـ/ ١٠٨٣ – ١٢٢٩م، جامعة عدن، ط٢، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٥٥.

(٢) "الزَّنْج": بلاد السودان، والزنج هو ابن حام، وقيل الزنج والحبش ونوبة وزغاوة وفران هم: أولاد رغيا بن كوش بن حام، وقيل من بني صدقيا بن كنعان بن حام. السمعاني: الأنساب، ج٦، ص٣٢٩؛ الراجحي: معجم بلدان العالم الإسلامي في كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني، ص١١٧.

(٣) "عمان": تقع في الجنوب الشرقي لجزيرة العرب، وتطل على بحر عمان والهند، وتتميز بشدة حرارة مناخها. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٥٠؛ سلطان، عبد المنعم عبد الحميد: دراسات في تاريخ عمان والخليج في صدر الإسلام، الإسكندريَّة: مركز لإسكندريَّة للكتاب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م، ص١٣، ١٤.

(٤) "كِيش": هو تعجيم "قيس": جزيرة في وسط البحر، تعد من أعمال فارس؛ لأن أهلها فرس، وتعد في أعمال عمان مرفأ تجارة بعد خراب سيراف. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٧؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص١٣٢؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص٢٩٣.

(٥) أبو الفرج ياسر بن بلال بن جرير المحمدي الحبشي، نائب ووزير بني زريع، قتل على يد تورانشاه بوشاية من صهره سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م. أبو شامه: الروضتين في أخبار الدولتين النوريَّة والصلاحيَّة، ج٢، ص٤١٥ ،٤١٦؛ الجُنْدي، محمد بن يوسف: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق: محمد بن علي بن الحسين الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٩٩٥م، ج١، ص٣٦٩، ٣٨٣، ج٢، ص٥٠٥.

اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن،ص١٢٩؛ السروري: الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن في عهد الدويلات المستقلة، ص٢٦٧.

(٦) "الزنجيلي": نسبة إلى قرية من قرى دمشق ويقال: الزنجاوي وهو أبو عبدالله عثمان بن علي الزنجيلي، كان أميراً كبيراً، استنابه تورانشاه بن أيوب على عدن سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م، أسس المدرسة الزنجيليَّة بمكة، وجعل لها
=

إلى زبيد، وكان عبد النبي مع المعظَّم لما سار إلى فتح عدن معتقلاً، فقال لبعض اصحابه لما دخل عدن بتلك الحال: سبحان الله كنت أراني نفسي داخلاً إلى عدن في موكب فأسرَّ ولم أكن أعلم أنني أدخلها على هذه الحال، ولما عاد المعظم إلى زبيد بعد إحكام أمر عدن حصر ما في الجبل من الحصون، فملك قلعة تعز(١)، وهي من أمنع القلاع وملك قلعتي التَّعْكُر(٢)، والجند(٣)، وغيرهما من المعاقل والحصون، ثم استناب بزبيد وأعمالها سيف الدولة مبارك بن الكامل الكناني(٤)، من بني منقذ(٥) أصحاب شَيْزَر، وجعل في كل قلعة نائباً من

=

أوقافاً باليمن، توفي بدمشق بعد سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣م. الجُنْدي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج١، ص٤٦٢؛ اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص١٣٢؛ الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر أهل اليمن، ج٣، ص١٣١٦؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٥، ص١٧٣؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج١، ص٤٠٤.

(١) "قلعة تعز": قلعة على جبل صبر المنيع، والمطل على مدينة تعز، وكان بناؤه بالجص والحجر، وله أبواب وأسوار قوية، ويعد من أقوى حصون اليمن، ويقال: أول من اتخذه حصنا عبد الله بن محمد الصليحي، ولاتزال القلعة عامرة حتى الآن. ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمَّى بتاريخ المستبصر، ص١٨٤؛ ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد الأكوع، بيروت: بساط، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م، ص١٩٢؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص١٤٥؛ فارع، فيصل سعيد: تعز قراءة المكان وعظمة الناريخ، تعز: مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ط٢، ٢٠١٢م، ص٢٠.

(٢) "التَّعْكُر": قلعة حصينة على جبل في العُدَيْن "الكلاع" من مخلاف جعفر تقع: على سفحه مدينة جِبْلَه، وجنوبه مدينة "ذي السفال"، كانت أحد معاقل الصليحيين زمن الحرة أروى. ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص١٥٥؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة، ج١، ص٢٣٣؛ الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، ص٥٥.

(٣) "الجَنَد": مدينة مشهورة تقع: في شرقي مدينة تعز، وسميت نسبة إلى جند بن شهران بطن من المعافر، بُني فيها أول مسجد في الإسلام، بناه معاذ بن جبل -رضي الله عنه- عندما أرسله النبي - ﷺ - في سنة ٨هـ/ ٦٢٩م. الحازمي، محمد بن موسى: عجالة المبتدي وفضائل المنتهي في النسب، تحقيق: عبد الله كنون، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص٤٢؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج١، ص١٩٤.

(٤) المبارك بن كامل بن مقلد بن علي بن نصر بن منقذ، الأمير سيف الدولة أبو الميمون الكناني، الشيزري، ولي أمر الدواوين بمصر مدة، وله شعر يسير، وكان مع تورانشاه لما ملك اليمن، فناب في مدينة زبيد عنه، ثم رجع معه، توفي سنة ٥٨٩هـ/١١٩٣م . الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص٨٨٤؛ الجُنْدي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص٥٢٢.

(٥) "بنو منقذ": بطن من عذرة بن زيد اللات من كلب من القحطانيَّة، كانوا ملوكاً بشيزر. القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص٤٢٦.

أصحابه، وأحسن المعظَّم السيرة في أهل اليمن، واستصغى طاعتهم بالإحسان والعدل، وبقي المعظَّم تورانشاه باليمن يصلح أحوالها إلى سنة ٥٧١، فعاد منها إلى الشام، ووصل إلى دمشق في رمضان منها وبقيت اليمن في أيدي نوابها أعظمهم سيف الدولة مبارك بن الكامل المنقذي نائب زبيد وعز الدين (٣٦/ب) عثمان الزنجيلي نائب عدن، ثم استأذن سيف الدولة مبارك المعظم تورانشاه في المجيء إلى خدمته بالشام؛ ليزور وطنه، فأذن له تورانشاه في ذلك، واستناب مكانه بزبيد أخاه حطَّان بن الكامل المنقذي[(١)]، وخرج مبارك إلى الشام بأموال عظيمة، وبقي عند تورانشاه إلى أن مات تورانشاه في سنة ٥٧٦ بالإسكندريَّة، فبقي مبارك عند صلاح الدين يخدمه، ثم سُعي به عند صلاح الدين فقبض عليه وصادره بأموال عظيمة، ثم أطلقه وأعاده إلى مرتبته، ولما بلغ صلاح الدين بعد موت تورانشاه ظهور الخلاف والشقاق بين نواب اليمن سيما بين حطَّان وعثمان سيَّر إليها في سنة ٥٧٧ أحد أمرائه الكبار يقال له صارم الدين قتلغ آيه[(٢)] في جمع من الجيش، فسار إليها وأخرج حطَّان من زبيد ولم يمض كثير حتى مات قتلغ، فعاد حطَّان إلى زبيد [فأطاعه أهلها لجوده وشجاعته، ثم أرسل صلاح الدين في سنة ٥٧٨ أخاه:][(٣)]

الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب[(٤)]، ولما وصل إلى اليمن في سنة ٥٧٨ استوحش منه حطَّان فتحصن بقلعة حصينة فداراه طغتكين ولاطفه حتى أنزله منها بتلطُّف وأحسن صحبته، ثم أراد حطَّان الخروج إلى الشام فلم يأذن له سيف الإسلام في

---

(١) حطَّان بن كامل بن علي بن منقذ الكناني الشيزري، خدم الملك الناصر صلاح الدين يوسف، ولاه على زبيد، توفي سنة ٥٧٧هـ/١١٨١م. ابن العديم، عمر بن أحمد: بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكَّار، دمشق: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٦، ص٢٨٤٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج٤، ص١٤٤.

(٢) صارم الدين قتلغ، مملوك فرخشاه بن شاهنشاه بن أيوب. ابن الوردي: تاريخ ابن الوردي، ج٢، ص١١٠.

(٣) ما أثبته من (س/٤٧٣/ب) (ع/٧٤٨ /أ).

(٤) حكم الملك العزيز سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في الفترة (٥٧٨ - ٥٩٣هـ/١١٨٢ - ١١٩٦م). الأصفهاني: الفتح القسّي في الفتح القدسي، ص٣٣٥؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص١٤٨؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص٩٥، ج٤، ص٤١٤، ٤٣٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٥٢٣؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٧٣؛ ابن واصل: التاريخ الصالحي، ج٢، ص٢٦٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٩٣؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٣، ص٣٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٢، ص٣٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٦، ص١٤١؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص١٩٧؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص١١٧.

ذلك فألحَّ عليه فأذن له، ولما أخرج أمواله وخزائنه وكانت عظيمة قبض عليه سيف الإسلام وأخذ أمواله ومن جملتها سبعون غلاف زرديَّة[١]، مملؤة ذهباً عيناً، ثم سجنه في قلعة فكان آخر العهد به، وأما عثمان الزنجيلي نائب عدن فهرب إلى الشام وأرسل أمواله في البحر فصادفهم مراكب فيها أصحاب طغتكين فأخذوها وصفت اليمن لسيف الإسلام طغتكين، فبقي بها إلى أن توفي في شوال سنة ٥٩٣، فمدة ملكه باليمن نحو ١٥ سنة، وكان شديداً على رعيته مضيِّقاً عليهم، يشتري أموال التجار لنفسه ويبيعها كيف شاء، فأراد أن يملك مكة – شرَّفها الله تعالى – فمنعه أخوه صلاح الدين وجمع من الأموال ما لا يحصى، ولما توفي ملك بعده ابنه:

الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب[٢]، وكان أهوج أسفه، كثير التخليط بحيث أنه ادعى أنه قرشي أموي، وخطب لنفسه بالخلافة، وتلقَّب بالهادي ولبس الخضرة، ولما سمع عمه العادل ذلك ساءه فكتب إليه يلومه ويوبخه ويأمره بالعود إلى أصله الثابت ويترك هذه الأضحوكة، فلم يلتفت إلى قوله وانضاف إلى ذلك أنه أساء السِّيرة مع أجناده وأمرائه، فوثبوا عليه وقتلوه يوم الأحد الثامن عشر من رجب سنة ٥٩٨، فمدَّة ولايته نحو ٥ سنوات، وأقاموا بعده أخاه:

الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب[٣]، وكان صغيراً فقام باتابكيته سيف

---

(١) "الزرد": ثوب ينسج من الحديد، يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو، تعريب زرده، زرد، وزردية، وزرَّاد. آدّى شير: معجم الألفاظ الفارسية المعربة، ص٧٧.

(٢) حكم الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب في الفترة (٥٩٣ – ٥٩٨هـ/١١٩٦ – ١٢٠١م). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٥٢٤؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٧٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٢؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٢١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١٧؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٧١؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٣٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ٥٤٥؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص١٤٨.

(٣) حكم الملك الناصر أيوب بن طغتكين بن أيوب في الفترة (٥٨٩ – ٦١٠هـ/١٢٠١ – ١٢١٣م). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٥٢٤؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص١٢١؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٣، ص٣٧٤؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ص٣٨؛ الحنبلي: شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، ص٢٣٩؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص١٨٣.

الدين سنقر، مملوك أبيه، ثم مات سنقر بعد أربع سنين فتزوج الأمير غازي بن جبريل[١] أم الناصر، وقام باتابكيَّته، ثم سُمَّ الناصر في فُقَّاع[٢]، فمات ليلة الجمعة الثاني عشر من محرم سنة ٦١١ وقيل: سنة ٦١٠، فمدة ملكه نحو ١٣ سنة، ولما قتل غازي الناصر بالسم تملّك هو اليمن فقتله جماعة من العرب أخذاً بثأر الناصر، فخلت اليمن عن سلطان فتغلَّبت أم الناصر على زبيد وجمعت الأموال تنظر لوصول بعض بني أيوب لتتزوج به وتملّكه البلاد، وكان لتقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ولدٌ اسمه سعد الدين بن شاهنشاه، وكان له ولد اسمه سليمان، فأخرجه أبناء أعمامه من البلاد، فسار إلى مكة بالفقر والاحتياج، وكانت أم الناصر قد أرسلت بعض غلمانها إلى مكة في موسم الحج؛ ليأتيها من أخبار مصر والشام فوجد سليمان المذكور فأحضره إلى اليمن، فملكها **سليمان بن شاهنشاه بن عمر ابن شاهنشاه**[٣]، وقيل: **سليمان بن تقي الدين عمر** بن شاهنشاه بن أيوب المعروف بالصوفي؛ لأنه كان في زي الصوفيَّه ومعه جماعة [من][٤] الصوفية لما دخل اليمن وكانت [أم][٥] الناصر في حصن تعز، فسلّمت [إليه][٦] الخزائن وخلعت عليه أم الناصر وسلَّمت

---

(١) الأمير غازي بن جبريل، عينه الملك الناصر أيوب بن طغتكين أتابكاً له عندما توفي الأتابك سيف الدين سنقر. الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، ج٢، ص٥٣٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٤٢، ص٣٣٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١٧؛ ابت خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٣٨٧.

(٢) "الفُقَّاعُ": نوع من الشراب يتخذ من الشعير سمي بذلك لما يعلوه من الزبد. ابن منظور: لسان العرب، ج٨، ص٢٥٦.

(٣) حكم سليمان بن شاهنشاه بن عمر بن شاهنشاه في الفترة (٦١٠ – ٦١٢هـ/ ١٢١٣ – ١٢١٥م) ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٢٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٠٢ ١٣١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٢٦٨، ج١٤، ٦٣٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١١٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٥، ص٢٤٠؛ ابن أيبك الدوادار: كنز الدرر وجامع الغرر، ج٧، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص٣٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٢٥٥؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص٢٢٩.

(٤) ما أثبته من (س/٤٧٣/ب) (ع/٧٤٨ /ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٧٣/ب) (ع/٧٤٨ /ب).

(٦) ما أثبته من (س/٤٧٣/ب) (ع/٧٤٨ /ب).

البلاد إليه فملأها ظلماً وجوراً واطرح أم الناصر بعد أيام ولم يرعها وكتب إلى العادل عم جده ما أوله: إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم، فاستقل بعقله واشتغل بالشرب واللهو حتى تضعضع الملك واستولى الإمام المنصور عبد الله بن حمزه[١] على صنعاء[٢]، وذمار[٣]، وفسدت الأطراف، فبلغ ذلك إلى الملك العادل أبي بكر ابن أيوب وهو صاحب مصر والشام حينئذ، وكان بدمشق فأرسل إلى ابنه الكامل مُحَمَّد وهو نائبه بمصر يأمره أن يجهز جيشاً مع ابنه المسعود إلى اليمن ففعل، وكتب إلى الأمراء الذين باليمن مثل: بني رسول[٤]، وغيرهم أن يعينوا جيشه، فسار الملك المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل

---

(١) المنصور بالله أبو مُحَمَّد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة، كان من كبار الزيديَّة، عمَّر عدة حصون، منها: حصن ظفار، توفي سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م. الخزرجي: العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، ج٣، ص ١٢٠٣؛ ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص٣٢٩، ٤٠٦.

(٢) "صنعاء": تنسب إلى جودة الصنعة، وقيل: تنسب إلى صنعاء بن أزال بن يقطن، وقيل: إن سام بن نوح هو أول من اختطَّها، وهي من المدن المهمة في اليمن وأجلها، معتدلة الهواء، طيبة الماء، ومنازلها مدهونة بالأحمر والأخضر. المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص٤٥؛ الصنعاني، أحمد بن عبد الله: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٤٠٩هـ/ ص٧٠؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٣، ص٤٨٣؛ مُحَمَّد، طارق أبو الوفا: تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م، ص١٩، ص١٩ – ٢٧.

(٣) "ذمار": مدينة تقع جنوبي صنعاء، وتبعد عنها نحو: ٩٥كم. الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٧؛ المؤيد الرسولي، داود بن يوسف: ارتفاع الدولة المؤيدية، تحقيق مُحَمَّد عبد الرحيم حازم، صنعاء: المهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ط١، ١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣٥٦؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٢، ص٣٤١؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة، ج١، ص٦٤٩.

(٤) "بنو رسول": ينسبون إلى جدهم "رسول" الذي كان يعمل لدى الخلافة العباسية رسولاً؛ لعدة مهام فغلب عليه هذا الاسم، واسمه مُحَمَّد بن هارون بن أبي الفتح من ولد جبلة من الأيهم الغساني، ونسبوا إلى التركمان؛ لأن أولاد جبلة ومن انظم إليهم سكنوا بلاد التُركمان فاختلطوا بهم وتكلموا بلغتهم . ينسبون إلى جفنة ملوك الشام الغسانيين من ذرية الأزد بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، وقد أسسوا لهم دولة في اليمن في الفترة (٦٢٦ – ٨٥٩هـ/١٢٢٨ – ١٤٥٥م) ابن رسول، عمر بن يوسف: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك.و. سترستين، بيرون: دار صادر، د.ت، ٩٨؛ الوصابي: تاريخ وصاب المسمَّى الاعتبار في التَّواريخ والآثار، ص١٤٤؛ الخزرجي، علي بن الحسن: العقود اللؤلؤيَّة في تاريخ الدولة الرسوليَّة، تحقيق مُحَمَّد علي الأكوع، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ج١، ص٣٦؛ ابن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ج١، ص٢٨٢؛ الفيفي، مُحَمَّد بن يحيى: الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية =

مُحَمَّد بن العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي المعروف بأقسيز[١]، إلى اليمن، ودخل زبيد يوم السبت الثاني من المحرم سنة ٦١٢ واستقر في الدار السلطاني، بزبيد وتحصَّن سليمان بحصن تعز فأرسل إليه المسعود يطلب منه الصلح على أن تكون الجبال لسليمان والتهائم[٢] للمسعود، فأبى سليمان ذلك، فسار المسعود إلى تعز وحصره بها فوثب الغلمان الذين مع سليمان عليه وأمسكوه وسلَّموا الحصن إلى المسعود فسيَّر المسعود سليمان معتقلاً إلى مصر فأقطعه الكامل إقطاعاً جليلاً، ثم ظهر منه ما يوجب قتله بعد مدة فقتل فملك:

المسعود[٣] اليمن وصفت له البلاد، ثم جهز جيشاً مع أتابكه جمال الدين فليت[٤]، وسيَّرهم إلى صنعاء؛ لقتال الإمام المنصور عبد الله بن حمزة، وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ٦١٢ فلم تزل الحرب بينهما إلى أن توفي الإمام عبد الله بن حمزة يوم الخميس الثاني عشر من المحرم سنة ٦١٤، فملك جمال الدين صنعاء، ولم (٣٧/أ) يمض بعد ذلك غير قليل

والحضارية ٨٠٣ - ٨٢٧هـ/١٤٠٠ - ١٤٢٤م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط١، ٢٠٠٥هـ/١٤٢٥م، ص٢٩.

(١) في (س/٤٧٣/ب) (ع/٧٤٨ /ب): باتسز.

(٢) "التهائم": جمع تهامة، وتهامة أرض منخفضة بين ساحل البحر وبين الجبال في الحجاز واليمن تهائم والنسبة إلى تهامة تهامي وتهام، وتهامة اليمن بلد بني مجيد وبلد الفرسان وهي على محجّة عدن إلى زبيد، ثم ديار الأشعريين من حدود بني مجيد بأرض الشّقاق فإلى حيس فزبيد نسبت إلى الوادي وهي الحصيب . الهمداني: صفة جزيرة العرب، ص١١٩، إبراهيم: المعجم الوسيط، ج١، ص٩٠

(٣) حكم المسعود صلاح الدين يوسف بن الكامل مُحَمَّد أبو يوسُف، الملك المسعود ويُدعى أقسيس، ابن السُّلطان الملك الكامل مُحَمَّد ابن العادل، صاحب اليمن ومَكّة، في الفترة ما بين (٦١٢ - ٦٢٦هـ/١٢١٥ - ١٢٢٩م) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٠، ص٣٧٨؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص١٥٨؛ ابن واصل: مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، ج٣، ص٢٢٧؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٣١؛ ابن أيبك الدواداري: كنز الدرر وجامع الغرر، ص٣٥٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٣، ص٨٢٨؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٤١؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٣٩ - ٤٨؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦، ص٢٥٥؛ أحمد: الأيوبيون في اليمن، ص٢٤٣.

(٤) توفي الأتابك جمال الدين فليت سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م . عند بئر الخولاني، ودفن في صنعاء. الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٤١.

حتى مات جمال الدين أيضاً في ربيع الأول هذه السنة، ولما بلغ خبر موته إلى المسعود خرج إلى صنعاء فدخلها يوم السبت الثامن من جمادى الأولى وتسلَّم حصن كوكبان[1]، وصالح الأشرف، فعاد من صنعاء إلى زبيد في شهر رجب من السنة المذكورة، فاستمر المسعود بولاية اليمن يصلح أحوالها وينظم أمورها إلى سنة ٦٢٠، فلما تقررت الأحوال وهدأت الحروب والفتن تجهَّز للمسير إلى مصر فخرج من زبيد منتصف رمضان من سنة ٦٢٠ واستناب باليمن نور الدين عمر بن علي بن رسول[2] نيابة عامة وترك أخاه بدر الدين الحسن بن علي بن رسول[3] في صنعاء خاصة وحلَّف لهما الجند، ولما خرج المسعود من اليمن وقعت بها حروب وفتن، فدفعها بنو رسول بحسن التدبير والشجاعة وأحسنوا السيرة في الناس فدانت لهم البلاد وانقادت لهم العباد، ولما بلغ ذلك إلى المسعود وهو بمصر خاف جانبهم فسار سريعاً إلى اليمن ودخلها في صفر من سنة ٦٢٤، وأقام بتعز، ثم تقدم إلى الجند وقبض على بني رسول ما عدا نور الدين عمر وهم: بدر الدين الحسن، وفخر الدين

(١) "حصن كوكبان": حصن يقع في جبل كوكبان قرب صنعاء، وإليه يضاف شبام كوكبان وقصر كوكبان، وقيل: إنما سمي كوكبان؛ لأن قصره كان مبنيًّا بالفضة والحجارة وداخله بالياقوت والجوهر، وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمِّي بذلك. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٩٤؛ ؛ الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ج٤، ص٦٦٨؛ المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنيَّة، ج٢، ص١٣٥٧.

(٢) الملك المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول، واسمه مُحَمَّد بن هارون بن أبي الفتح الغساني التُّركماني، مؤسس الدولة الرسولية في اليمن، ولد بمصر،كان أديباً فاضلاً، قلده المسعود أعمالاً كثيرة، ثم جعله نائباً في اليمن، ثم استقل بالملك، وضربت السكة باسمه وخطب له في اليمن، له مآثر بمكة واليمن، كالمدارس والمساجد، قتل على يد مملوك من مماليكه سنة ٦٤٧ هـ /١٢٥٠م. ابن رسول، عمر بن يوسف: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص٩٠؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٤٨ – ١١٤؛ القاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٥، ص٣٦٠.

(٣) الأمير بدر الدين الحسن بن علي بن رسول من أمراء بني رسول توفي في السجن، ودفن عند أبيه بعكار بوصيَّة منه، وكان فارساً شجاعاً مقداماً لا يوجد لهُ نظير في عصره، وشهرته تغني عن وصفه، وهو الذي بنى المسجد بعكار عند تربة أبيه شمس الدين علي بن رسول، ووقف عليه وقفاً جيداً ورتب فيه إماماً ومؤذناً، وكان وقفه يقوم بكفاية الجميع منهم وإطعام من وفد إلى المسجد، توفي سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م. ابن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص٩٠؛ العصامي، مُحَمَّد بن حاتم: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن، تحقيق ركس سمث، لندن: لوزاك، ١٣٩٤هـ/١٩٤٧م، ص٢٨٠؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسوليَّة، ج١، ص١٣٤؛ ابن الديبع: قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، ص٣٩٣.

أبو بكر[١] وشرف الدين موسى[٢] أبناء علي بن رسول فقيدهم وسجنهم، وكان ذلك بإشارة أخيهم نور الدين عمر، ثم سيَّرهم المسعود مقيدين إلى عدن ومنها إلى مصر، ثم قلّد المسعود أموره كلها نور الدين عمر وجعله جملة ملكه ومدبِّر أمره، وكان المسعود لا يصدر إلا عن رأيه، وبقي المسعود على ذلك حتى كانت سنة ٦٢٦، وقيل: سنة ٦٢٥ فأرسل إليه أبوه الكامل من مصر يستدعيه إليه ليولّيه دمشق؛ لأن صاحبها المعظَّم بن العادل كان قد مات فملكها الكامل ففرح المسعود فرحاً شديداً، فخرج من اليمن في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة، وكان قد ابتدأ به المرض فقال لنائبه وأتابكه نور الدين عمر بن علي: وقد جعلتك نائبي في اليمن فإن مت فأنت أولى بملك اليمن من إخوتي؛ لأنك خدمتني ونصحتني وإن عشت فأنت على حالك وإياك أن تترك أحداً يدخل اليمن من أهلي، ولو جاءك والدي الملك الكامل، وقيل: إن نور الدين قال له حينئذ: إني أخشى إخوتي يعارضونني فقال المسعود: أنا اكفيك أمرهم فقيَّدهم لما ركب لئلا تحدث فتنة، وذكر سبط ابن الجوزى في مرآة الزمان[٣]، أن المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك من جملته ألف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والملبوس وثلاثمائة بهار[٤] من العود الرطب ومن العنبر، وأربعمائة سرية من الجواهر واللآلئ والأحجار النفيسة والذهب والعين ما لا يحصى، ولما وصل المسعود إلى مكة اشتد به المرض، فأقام بها أياماً إلى أن توفي بها يوم

(١) الأمير فخر الدين أبو بكر بن علي بن رسول أخ لعمر بن رسول، مؤسس الدولة الرسوليَّة في اليمن، أقطعه الملك المسعود الأيوبي مخلاف التربيَّة، وكان من جملة من قبض عليهم الملك المسعود مع أخويه أبي بكر وحسن، وذلك في سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م، واقتادهم إلى مصر، فمكث هناك حتى توفي. ابن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، ص٩٠؛ العصامي: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، ص١٩٣؛ الخزرجي،علي بن الحسن: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨١م، ص١٨٧.

(٢) الأمير موسى بن علي بن رسول بن عمر بن علي بن رسول، أقطعه الملك المسعود الأيوبي جهران، وكان ممن قبض عليهم الملك المسعود مع أخويه أبي بكر وحسن سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٦م. الخزرجي: العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك، ص١٨٧.

(٣) سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، ج٢، ص٦٥٩.

(٤) "البهار": وحدة وزن تساوي "٣٠٠" رطل. المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص٣١؛ هنتس: المكاييل والأوزان الإسلامية، ص٢١.

الاثنين الرابع عشر من جمادى الأولى من سنة ٦٢٦ وقيل: توفي بها مسموماً في رجب وقيل: في شعبان من سنة ٦٢٥، فأوصى بأن يقبر بين الغرباء بمكة، وكان عمره يوم توفي ٣٧ سنة، ومدة ملكه باليمن نحو ١٤ سنة، وكان ظالماً شديد البطش سيء السيرة في رعيته سفّاكاً للدماء حتى قيل: إنه قتل باليمن ثمانمائة شريف من الحسينيين هكذا في مرآة الزمان.

وقال الخزرجي: [١] هذا شيء لا يقبله العقل ولا يصدقه النقل لا يوجد في اليمن كله من أعيان الأشراف الحسينية[٢] مائة رجل، ولا ذكر هذا أحد من علماء التاريخ باليمن ولا ما يشابهم انتهى.

وكان قد حمل معه جميع خراج ملك اليمن من البيضاء والصفراء والجواهر الغالية والطرف والغلمان والجواري، ولما مات تقدم مملوكه حسام الدين لؤلؤ[٣]، بأولاد سيده وحاشيته وأمواله وحشمه كلها إلى مصر، والملك المسعود آخر من تولى اليمن من الأيوبيَّة، وانقرضت بموته دولتهم عن اليمن، وانتقلت إلى بني رسول كما سيجيء[٤]، وأما ابن المسعود وهو الأشرف موسى بن يوسف بن يوسف بن الكامل مُحَمَّد ابن العادل أبي بكر بن أيوب فهو الآخر منهم بمملكة مصر كما ذكرناه في حرف المصريين، فسبحان الدائم.

---

(١) الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١، ص٤٨.

(٢) "الأشراف الحسينية": هم حكام المدينة النبوية الشريفة من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما –. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص١٦٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص١٩٥ ، ١٩٦.

(٣) الأمير حسام الدين لؤلؤ المسعودي، قائد البحرية الإسلامي في العصر الأيوبي، الأصفهاني: البرق الشامي، ج٥، ص٧٠؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٩، ص٤٦٨؛ أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج٣، ص١٣٣؛ الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، ج١. ص٤٨.

(٤) أنظر منجم باشي: جامع الدول، ٤٨٧/أ، وهذه الدولة داخلة ضمن القسم الذي يعمد إلى تحقيقه الزميل الدارس فهد بن صالح النغيمشي.

الذيل في ذكر فروع الأيوبيّة

على كلمتين:

الكلمة الأولى: في الموالي على حرفين:

الحرف الأول:

في ذكر الأتراك الذين تسلطنوا في مصر والشام من موالي الأيوبيّة[١]:

وهم: ستة وعشرون نفرا، دار ملكهم القاهرة من مصر، وابتداء ولايتهم في سنة ٦٤٨، وانقراضهم في سنة ٧٨٤، ومدة ملكهم ١٣٦سنة.

أولهم الملك المعز عز الدين أيبك[٢] الجاشنكير الصالحي، المعروف بالتُّركماني، ولما قتل المعظَّم تورانشاه بن الصالح أيوب في المحرم سنة ٦٤٨ حلف البحريَّة وغيرهم من الجند لشجر الدر، حظية الملك الصالح أيوب وأقاموها في الملك وخطب لها وضربت باسمها السكة، وكان نقش السكة المستعصميَّة الصالحية ملكة المسلمين والدة الملك المنصور خليل، يعنون بخليل ابنها الذى مات صغيراً، وعلامتها على المناشير والتواقيع والدة خليل، وأقيم عز الدين أيبك هذا أتابك العسكر فدبَّر الأمر وتسلَّم دمياط من الفرنج في صفر من السنة،

---

(١) لمزيد من المعلومات أنظر المنصوري: مختار الأخبار، ص٩؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٧٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٣؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٥٥.

(٢) حكم الملك المعز عز الدين أيبك في الفترة (٦٤٨ – ٦٥٥هـ/١٢٥٠ – ١٢٥٧م) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٣٩؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٩؛ ابن أيبك الدواداري: الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، ج٧، ص٣٨٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٧٨؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٥٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٣؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٦٩. ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٥٥.

فأطلق رندا فرنس ملك الفرنج، وكان قد أسر في زمن تورانشاه، فركب البحر بمن سلم معه، فسار إلى عكا، ثم اجتمع أعيان الجند والأمراء فخلعوا شجر الدر من السطلنة ونصَّبوا عز الدين مقامها في دست السلطنة خوفاً من الفساد، فركب (٣٧/ب) بالسناجق والغاشيَّة بين يديه آخر ربيع الآخر من سنة ٦٤٨، ولقب بالمعز، فبطلت السكة والخطبة التي باسم شجر الدر، ثم رأى أنه لابدَّ من إقامة شخص من بني أيوب في السلطنة فاتفقوا على إقامة الأشرف موسى بن يوسف بن المسعود بن الكامل مُحَّد بن العادل أبي بكر بن أيوب وجعلوا أيبك التُّركماني أتابكة، فأجلس الأشرف في دست الملك والأشراف في خدمته في جمادى الأولى، وكان حينئذ بغزة جماعة من عسكر مصر مقدمهم خاص ترك فسار إليهم عسكر دمشق واتفقوا على طاعة المغيث صاحب الكرك وخطبوا له بالصالحيَّة، ولما جرى ذلك نادى كبراء الدولة بمصر القاهرة أن البلاد للخليفة المستعصم، ثم جددت الأيمان للأشرف ولأتابكة أيبك وفي رجب رحل فارس الدين أقطاي الصالحي الجمدار إلى جهة غزة بألفي فارس فاندفع من بها من جهة الناصر من بين يديه، وفي هذه السنة هدم سور دمياط في شعبان لما قاسوا بها من شدة بعد أخرى وبنوا بقربها في البر المُنْشِيَّة[١]، وأسوار دمياط التي هدمت من عمارة المتوكل الخليفة العباسى[٢]، وفي هذه السنة قاتل المصريون والشاميون فانتصر المصريون بعد الانهزام كما مر فأرسل فارس الدين أقطاي ثلاثة آلاف فارس، فاستولى على غزة، ثم عاد إلى مصر فاستمرت الحال على ما ذكرنا إلى أن كانت سنة ٦٥٢ ففيها قتل المعز أيبك خشداشة أقطاي الجمدار[٣] بالتجهيز عليه إذ كان يمنعه من

---

(١) "المُنْشِيّة": هي اسم لأربع قرى بمصر: إحداها من كورة الجيزة، والثانية من عمل قوص، والثالثة من عمل إخميم الواقعة في الصعيد، يقال لها: منشية الصلعاء، والصلعاء: قرية إلى جانبها، والرابعة المنشية الكبرى من كورة الدَّنجاوية. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٢٨٣؛ الحموي: المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، ص٤٢٣.

(٢) تولى الخلافة المتَوَكل على الله جَعْفَر بن المعتصم بالله في الفترة ما بين (٢٣٢ – ٢٤٧هـ/٨٤٦ – ٨٦١م) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج٩، ص١٥٤؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج٦، ص١٠٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٢، ص٣٧

(٣) سبقت ترجمته، وعن هذه الأحداث أنظر ابن الزردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص١٨٧

الاستقلال بالسلطنة، ولما قتله استقل المعز بالسلطنة وأبطل الأشرف موسى وبعثه إلى عماتة القطبيات، وموسى آخر من خطب له من بيت أيوب بمصر، فانقضت دولتهم من الديار المصريَّة، ولما علم البحريَّة بقتل أقطاي هربوا من مصر إلى الناصر يوسف صاحب الشام وأطمعوه في مصر، فسار من دمشق ونزل عَمْتَا[١] من الغور، وأرسل إلى غزة عسكراً، ثم وقع الصلح بينه وبين المصريين في سنة ٦٥٣، وفيها أو التي قبلها تزوَّج المعز أيبك حظيَّة سيدة شجر الدر أم خليل، فبقي إلى أن قتل يوم الثلاثاء الثالث والعشرين من ربيع الأول من سنة ٦٥٥ قتلته زوجته شجر الدر؛ وكان السبب أنه بلغها أن المعز خطب بنت بدر الدين لؤلؤ[٢] صاحب الموصل فجهزت عليه الجوجري[٣]، والخدام في الحمام، وأرسلت تلك الليلة إصبع المعز وخاتمه إلى الأمير عز الدين الحلبي الكبير[٤]، فلم يجسر على القيام بالأمر وحمتها المماليك الصالحية من القتل، فأقيم في دست الملك ولد المقتول:

---

(١) "عَمْتَا": قرية بالأردن في وسط الغور. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٥٣.

(٢) الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي، كان لؤلؤ مملوك والده أرسلان شاه وأستاذ داره، صاحب الموصل وبلادها، وكان قد ذهب إلى هولاكو ملك التتر، ولما وصلوا إلى تبريز مرض بها وتوفي وذلك سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٣، ص١٠٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج١، ص١١٣، ج٣، ص١٩٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٨٦؛ بابن دقماق، إبراهيم بن محمَّد: نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، بيروت: المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ص٢٥٧.

(٣) "الجوجري": وهو الطواشي أبو الخير محمَّد بن عبدالله الصالحي النجمي الجوجري؛ نسبة لقرية جوجر مركز سمنود من مديرية الغربية، مملوك الطواشي محسن، قتل على يد المعزيَّة مماليك المعز أيبك سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٧٨؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٤٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٤١، ١٤٣.

(٤) أيبك بن عبد الله الأمير عز الدين الحلبي الكبير، كان من أعيان الأمراء الصالحيَّة النجميَّة وقدمائهم، وممن يضاهي الملك المعز، وله المكانة العظيمة في الدولة، والمحل الكبير بين الأمراء، يعترفون له بالتقدم عليهم والرياسة، وكان له عدة مماليك أعيان نجباء صاروا بعده أمراء أكابر، توفي بسقوطه من فرسه سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٦٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٦٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٤٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٢٩.

الملك المنصور علي بن المعز أيبك(١)، وعمره حينئذ خمس عشرة سنة، فنقلت شجر الدر إلى البرج الأحمر(٢)، وصلبوا الخدَّام القاتلين، وهرب سنجر الجوجري، مملوك الطواشي محسن(٣)، ثم صلبوه، واحتيط على الصاحب بهاء الدين بن حنا(٤)؛ لكونه وزير شجر الدر، وأخذ خطة بستين ألف دينار، وفي يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر اتفق مماليك المعز أيبك مثل سيف الدين قطز وسنجر الغتمي، وبهادر(٥)، وقبضوا على علم الدين سنجر الحلبي(٦)، أتابك المنصور علي بن المعز أيبك، ورتبوا في الأتابكيَّة أقطاي المستعرب الصالحي، وفي سادس ربيع الآخر منها قتلت شجر الدر، وألقيت خارج البرج عريانة، ثم حملت إلى تربتها

---

(١) حكم الملك المنصور علي بن المعز أيبك في الفترة (٦٥٥ - ٦٥٧هـ/ ١٢٥٧ - ١٢٥٨م) ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٤؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص١٠؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٧١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٨٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٥٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٤١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٢.

(٢) "البرج الأحمر": لما سكن الكامل مُحَمَّد قلعة الجبل اهتم بعمارتها وعمَّر بها أبراجا، منها البرج الأحمر، وتقع: في القاهرة قرب جبل المقطم. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤٢١ ، ٤٢٢.

(٣) محسن بن عبد الله أبو الخير الطواشي الصالحي النجمي، تقدم عند الملك الصالح نجم الدين أيوب، توفي سنة ٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ص١٦٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٦٨؛ السخاوي: التحفة اللطيفة في تلريخ المدينة الشريفة، ج٣، ص٤٤٩.

(٤) علي بن مُحَمَّد بن سليم أبو الحسن بهاء الدين الصاحب الوزير المعروف بابن حنَّا، وزير الملك الظاهر ركن الدين، تنقل في المناصب الجليلة، توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٣٨٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٢، ص٢١؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٧٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٨٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٦٢٤.

(٥) سنجر الغتمي، وبهادر، هما من المعزيَّة مماليك السلطان المعز أيبك الصالحي. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٣٠، ج٦، ص٦٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٤٣.

(٦) الأمير علم الدين سنجر الحلبي، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسيَّة، وشهد عدة حروب، وولي نيابة دمشق، توفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٤٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٦١؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص٢٨٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص١٤٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٧٦؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٥٦.

ودفنت، وبعد أيام خنق شرف الدين الفائزي[١]، وفي هذه السنة أو التي قبلها ظهرت نار بالحرة عند مدينة الرسول -ﷺ-.

وفي سنة ٦٥٦ قاتل المصريون ومقدمهم قطز المغيث صاحب الكرك ومعه البحرية فانهزم المغيث أقبح هزيمة، وفيها توفي الصاحب بهاء الدين زهير بن مُحَّد بن علي بن يحيى المهلبي[٢] كاتب إنشاء الصالح أيوب، وكان فاضلاً أديباً، له شعر جيد، وفي أواخر سنة ٦٥٧ خلع المنصور عن السلطنة وقام بها مملوك أبيه المعز أيبك:

الملك المظفر سيف الدين قطز[٣] التُّركي المعزي فإنه كان يترقب الفرصة؛ لخلع ابن

---

(١) هبة الله بن صاعد الفائزي، الملقب شرف الدين، كان في صباه نصرانياً، ويلقب بالأسعد، وهو منسوب إلى الملك الفائز سابق الدين إبراهيم ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب؛ لأنه خدمه أولاً، توفي سنة ٦٥٥هـ/١١٦٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص٨٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٤٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمَّى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٦٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ١٨٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٧، ص١٦٣، العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص١٦٣.

(٢) زهير بن مُحَّد بن علي بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن منصور بن عاصم أبو الفضل وقيل أبو العلاء بهاء الدين المهلبي، كاتب إنشاء الملك الصالح أيوب، الكاتب المشهور والشاعر المجيد، تنقل في خدمة الأيوبيين ما بين القاهرة ودمشق ونابلس، توفي سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ج٩، ص٣٨٨٢ - ٣٨٨٥؛ أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢٠١؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٢، ص٣٣٢؛ الأربلي، علي بن عيسى: التذكرة الفخرية، تحقيق نوري القيسي حاتم الضامن، بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٤٠٥، ٤٨١؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج١، ص١٨٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٩، ص٤٦٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٨٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٣٦٩؛

(٣) حكم الملك المظفر سيف الدين قطز في الفترة (٦٥٧ - ٦٥٨هـ/١٢٥٨ - ١٢٥٩م) أبو شامة المقدسي: تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، ص٢١٠؛ ابن العميد: أخبار الأيوبيين، ص٤٨؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص١٥٥؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص١١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص١٩٩؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٠١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٨٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٥٩؛ العيني: عقد الجمان في
=

أستاذه المنصور ويخاف علم الدين الغتمي، وسيف الدين بهادر من كبار المعزيَّة، ولما كان الآن خرج المذكوران؛ لرمي البندق فانتهز قطز الفرصة بغيبتهما فخلع المنصور، ولما قدما قبض عليهما فتملَّك الديار المصرية وتلقب بالمظفَّر وسار في جيش عظيم وقاتل التَّتر عسكر هولاكو يوم الجمعة ٦٥٨ الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨ على عين جالوت في الغور فانهزم التَّتر – بعون الله تعالى – هزيمة قبيحة وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل مقدمهم كتبغا وأسر ابنه وتعلَّق من سلم منهم برؤوس الجبال وتبعهم المسلمون فافنوهم وهرب من سلم إلى الشرق (٣٨/أ)، وجرَّد قطز بيبرس البندقداري في إثرهم فتبعهم إلى أطراف البلاد وأتم قطز السير بالعساكر وطهر البلاد من لوث التَّتر، ويوم دخوله دمشق شنق جماعة من المنتسبين إلى التَّتر، ومنهم حسين الكردي الطبردار، الذي أوقع الناصر في أيدي التَّتر، فتضاعف شكر العالم لله تعالى على هذا النصر العظيم من بعد اليأس من النصرة على التتر؛ لاستيلائهم على معظم بلاد الإسلام؛ ولأنهم ما قصدوا إقليماً إلا فتحوه ولا عسكراً إلا هزموه، ومدح المظفر بهذا الظفر والفتح العظيم كثيراً من الشعراء.

ثم جهَّز المظفر قطز عسكراً يحفظ حلب، ورتب شمس الدين آقوش البَرْلي العزيزي(١) أميراً بالسواحل وغزة، ورتب معه جماعة من العزيزيَّة، والبرلي هذا كان مملوك العزيز صاحب حلب، وسار في جملة العزيزيَّة مع ابن استاذه الملك الناصر يوسف إلى قتال المصريين، وحاصر البرلي وجماعة من العزيزيَّة على ابن استاذهم الناصر إلى ايبك التُّركماني، ثم قصدوا

=

تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٢٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٧٢؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٨١؛ شلبي، محمود: حياة الملك المظفر قطز، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ص٢٢٧.

(١) آقوش بن عبد الله العزيزي، الأمير شمس الدين، المعروف بالبرنلي والبرناو، وكلاهما لغة من اللغة التُّركيَّة معناهما: المأنوف، كان من أكابر مماليك السلطان الملك العزيز غياث الدين محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب، توفي سنة ٦٦٢، وقيل: سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٣ – ١٢٦٩م. ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢٧٣؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٥١٨، ٥٣٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٤.

اغتيال أيبك التُّركماني فعلم وقبض على بعضهم وهرب بعضهم إلى الشام ومن جملتهم البرلي، ولما وصلوا إلى الناصر اعتقلهم بقلعة عجلون، ثم أخرجهم من الحبس عند هربه من التَّتر وطيب قلوبهم، ولما هرب الناصر من قطية دخل البرلي مصر، فأكرمه قطز وولاه الآن السواحل وغزة، فأقام البرلي بنابلس تارة، وببَيت جِبْرين[١] أخرى.

ثم إن المظفَّر قطز استناب بدمشق علم الدين سنجر الحلبي، وبحلب الملك السعيد بن بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فسار السعيد بحلب بسيرة رديئة وصادر الناس بالأموال، ولما قرر قطز أمر الشام سار من دمشق إلى جهة مصر، وكان بيبرس البندقداري الصالحي قد اتفق مع انص مملوك نجم الدين الرومي الصالحي والهاروني وعلم الدين صغن على قتل المظفر قطز وساروا معه يتوقعون الفرصة، فلما وصل إلى القصر بطرف الرمل وبينه وبين الصالحيَّة رحلة وقد سبق الدهليز والعسكر إلى الصالحية قامت الرتب بين يديه، فسار وساقوا عليها وأبعدوا، فتقدم إليه أنص وشفع عند قطز في إنسان فأجابه إلى ذلك فأهوى؛ ليُقبِّل يده فقبض عليه، فحمل عليه بيبرس البندقداري وضربه بالسيف واجتمعوا عليه ورموه عن فرسه، ثم قتلوه بالنشاب في سابع عشر ذي القعدة من سنة ٦٥٨، فمدة ملكه أحد عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً.

وكان سبب غيظ بيبرس على قطز أنه سأله ولاية حلب فلم يجبه إلى ذلك؛ ليكون ما قدر الله تعالى فاغتاظ عليه ففعل ما فعل، ولما قتل قطز سار بيبرس مع أصحابه حتى وصلوا الدهليز بالصالحية وعند الدهليز نائب السلطنة فارس الدين أقطاي المستعرب فسألهم أقطاي وقال: من قتله منكم؟ فقال بيبرس: أنا فقال أقطاي: يا خوند، إجلس في دست السلطنة فجلس وهو:

الملك الظاهر بيبرس البندقداري[٢] الصالحي، فحلف له العساكر سابع عشر ذي

(١) "ببَيت جِبْرين": بليد بين بيت المقدس وغزَّة،، وكانت فيه قلعة حصينة، خرَّبها صلاح الدين لما استنقذ بيت المقدس من الأفرنج، وقيل: هو حصن ببيت المقدس وعسقلان. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥١٩. شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٨٢.

(٢) حكم الملك الظاهر بيبرس البندقداري في الفترة (٦٥٨ - ٦٧٦هـ/١٢٥٩ - ١٢٧٧م) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٤، ص١٥٥؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص١٢؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج١، =

القعدة من سنة ٦٥٨ وتلقب بالقاهر أولاً، ثم غيَّره إلى الظاهر تطيُّراً للأول، وبعد التَّحليف سار الظاهر في جماعة وسبق العسكر إلى قلعة الجبل ففتحت له ودخلها واستقر ملكه وكان قد زينت مصر والقاهرة لمقدم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر، ولما بلغ قتل قطز وتملك الظاهر إلى علم الدين سنجر الحلبي بدمشق حلَّف الناس لنفسه في ذي الحجة من السنة وتلقَّب بالملك المجاهد وجعل السكة والخطبة باسمه، وكان قد عمَّر وجدَّد قلعة دمشق وحصَّنها وكذا اجتمع الأمراء بحلب على السعيد بن لؤلؤ وقبضوا عليه بسوء سيرته، ولم يجدوا بخزانته طائلاً، فهددوه بالعذاب إن لم يقر بماله، فنبش من تحت أشجار حائط دار ببابلي، فأخرج خمسون ألف دينار مصري، ففرقت في أمراء العسكر واعتقلوه بالشغر، وقدموا عليهم حسام الدين الجوكندار العزيزي، فبينما هم في ذلك إذ جاء التَّتار إلى حلب فتنحى حسام الدين والعسكر من بين أيديهم إلى جهة حماة، فملك التَّتر حلب في آخر هذه السنة وأخرجوا أهلها إلى قرنبيا، واسمها مقر الأنبياء[١] وجمعوهم بها وأفنوا غالبهم قتلاً، ثم سار التَّتر إلى حمص، وكان قد اجتمع عساكر الشام بها فاقتتلوا يوم الجمعة خامس المحرم من سنة ٦٥٩، فانكسر التتر مع كثرتهم وقلة المسلمين - بعون الله تعالى -.

فتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون منهم كيف شاؤوا، ولما تمت هزيمة التار وسار حسام الدين الجوكندار إلى مصر، وجهز الظاهر بيبرس عسكراً مع أستاذه علاء الدين إيدكين البندقدار[٢]؛ لقتال علم الدين سنجر الحلبي المستولي على دمشق فخرج الحلبي؛ لقتالهم

=

ص٢٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٠٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٦٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٦١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٤٧؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص٣٣؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٣٩٧؛ الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله: الملك الظاهر بيبرس، الرياض، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص٧.

(١) "قرنبيا": هي: مقر الأنبياء اختصرها العوام إلى: "قَرَنْبيا" تقع: شرقي حلب. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الأول، ص١٤٤؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٣٩٠؛ كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص١٠٩.

(٢) أيدكين بن عبد الله الأمير علاء الدين البندقدار الصالحي النجمي، كان في بداية أمره مملوكاً للأمير جمال الدين موسى بن يغمور، ثم انتقل عنه إلى الملك الصالح نجم الدين، فجعله بندقداره، وأمره، وكان من أكابر الأمراء وأعيانهم توفي سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٦٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات،
=

بظاهر دمشق في صفر من السنة، فانهزم الحلبي وأصحابه ودخل القلعة وهرب ليلاً إلى جهة بعلبك فتبعوه وقبضوا عليه وحمل إلى مصر فاعتقل، ثم أطلق فأقيمت الخطبة بالشام كله للظاهر واستقر البندقدار بدمشق؛ لتدبير أمورها فورد إليه مرسوم الظاهر بالقبض على بهاء الدين بغدي الأشرفي(١)، وعلى شمس الدين آقوش البرلي وغيرهما من العزيزيَّة والناصريَّة فقبض (٣٨/ب) إيدكين البندقدار على بغدي، فاجتمعت العزيزيَّة والناصريَّة إلى البرلي، وخرجوا من دمشق ليلاً على خيمته فأرسل إيدكين إلى البرلي يطيّب قلبه ويحلف له فلم يلتفت إليه، وسار إلى حمص وطلب الموافقة على الخلاف من صاحبها فأبى صاحبها الأشرف، ثم إلى حماة ليوافقه صاحبها فأبى، ثم إلى حلب وكان بها فخر الدين الحمصي(٢) فخدعه البرلي وسيَّره إلى مصر؛ ليشفع الظاهر فيه ولما سار فخر الدين استولى البرلي على حلب، وجمع العرب والتُّركمان، واستعد للقتال، ولما بلغ ذلك الظاهر أرسل جيشاً عظيماً مع جمال الدين المحمدي الصالحي(٣)، فأخرجوا البرلي من حلب.

وفي هذه السنة ٦٥٩ قدم مصر المستنصر بالله أحمد بن الظاهر بالله العباسي في

=

ج٩، ص٢٧٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٥٤؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٥٩.

(١) بغدي، الأمير الكبير، بهاء الدين الأشرفي، ثم الصالحي، المصري، مقدم العسكر، توفي سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٩٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢١٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٤، ص٧٧٥.؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٥٢٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج١، ص٢٩٢.

(٢) الأمير فخر الدين الحمصي، أحد القيادات العسكرية في دولة المماليك. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٩٣؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٣، ص٢١١؛ ابن تغري: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص١٧

(٣) آقوش بن عبد الله أبو سعيد جمال الدين النجيبي الأمير الكبير من عتقاء الملك الصالح نجم الدين أيوب وذوي المكانة عنده، أمّره وجعله أستاد داره، وكان معتمداً عليه، جعله الملك الظاهر أستاد داره في أول الدولة، ثم جعله نائب السلطنة عنه بالشام، توفي متأثراً بالفالج سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٣٠٠؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٠، ص٣٨٠؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٨٨؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣١؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ، ص١١٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢١١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٢٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص١٣٤؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٦١.

جماعة من العرب، وأقيم في دست الخلافة بعد إثبات نسبه في رجب من السنة، وفي هذه السنة سار الظاهر إلى الشام وحمل معه من مصر القاضي شمس الدين أبا العباس أحمد بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أبي بكر بن خلكان، فعزل عن قضاء دمشق نجم الدين بن صدر الدين[١]، وولى مكانه شمس الدين بن خلكان، وفيها في ربيع الآخر وردت الأخبار من ناحية عكا أن سبع جزائر من البحر خسف بها وبأهلها، ولبس أهل عكا السواد وبكوا واستغفروا من الذنوب.

وفي سنة ٦٦٠ في رجب وصل عماد الدين بن مظفر الدين[٢] صاحب صهيون رسولاً من أخيه سيف الدين[٣] إلى الظاهر بهدية جليلة فقبلها وأحسن إليه، وفي سنة ٦٦٣ فتح الظاهر قيساريَّة الشام بعد مضايقة سبعة أيام في جمادى الأولى وهدمها، ثم فتح أَرْسُوف[٤] في جمادى الآخرة منها.

وفي سنة ٦٦٤ فتح صفد وما حولها من القلاع، وقتل أهلها الفرنج عن آخرهم، ثم سيَّر جيشاً إلى بلاد الأرمن مع صاحب حماة ففتحوها ونهبوها وعادوا إليه غانمين، فعاد الظاهر إلى مصر فتقطَّر[٥] به فرسه عند بركه زيزا وانكسرت فخذه وحمل في محفَّه، ثم سار

---

(١) نجم الدين مُحَمَّد ابن قاضي القضاة صدر الدين أحمد ابن قاضي القضاة شمس الدين يحيى الدمشقي الشافعي، ولي القضاء عقيب كسرة التتار بعين جالوت، ثم عزل بعد سنة بابن خلكان ثم أسكن مصر وصودر، ثم ولي قضاء حلب، وقد درس بالمدرسة الأمينية وغيرها، وكان يعد من كبار الفقهاء، توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٨٤؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٤٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٩١.

(٢) عماد الدين بن مظفر الدين، هو ابن بن عثمان بن منكورس بن خمردكين، صاحب صهيون، ولم أقف على ترجمة مفصلة له في ما بين يدي من مصادر غير هذا الخبر الذي ذكره المصنف.

(٣) مُحَمَّد بن عثمان بن منكورس بن خمردكين، الأمير سيف الدين ابن الأمير مظفر الدين، صاحب صهيون، ملك صهيون وبرزية بعد والده سنة ٦٥٩هـ/١٢٦٠م، توفي سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج١٠، ص٢٠١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج٥٠، ص٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٤.

(٤) "أَرْسُوف": مدينة فلسطينيَّة على ساحل البحر بين قيساريَّة ويافا. السمعاني: الأنساب، ج١٢، ص٤٧٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ١٥١؛ شرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص٦٢

(٥) "تقطر فلان": رمى بنفسه من علو، وبفلان فرسه ألقاه، تقطر الفارس تجدل وصرع. الفراهيدي: العين، ج٥، ص٩٦؛ دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٨، ص٣٠٧؛ مصطفى وآخرون، إبراهيم: المعجم الوسيط، ج١، =

الظاهر ونزل قارا[١]، ونهب أهلها وقتل كبارهم فإنهم كانوا نصارى يبيعون المسلمين من الفرنج خفية وأخذت صبيانهم مماليك وتربوا بين الترك بالديار المصرية فصار منهم أجناد وأمراء.

وفي سنة ٦٦٥ توجه الظاهر إلى الشام، فنظر في مصالح صفد وأقام بدمشق خمسة أيام ثم عاد إلى مصر فرجع إلى الشام في سنة ٦٦٦، وفتح يافا من الفرنج في جمادى الآخرة منها ونزل أنطاكيَّة في مستهل رمضان، وزحف فملكها بالسيف يوم السبت رابع رمضان منه قتلاً وسبياً وغنموا منها عظيماً وكانت للبرنس بيمند[٢]، وله معها طرابلس وكان بطرابلس لما فتحت أنطاكيَّة، ثم سار الظاهر وملك بغراس خالية في ثالث عشر من رمضان، للخوف منه فقوَّاها وجعلها من الحصون الإسلامية، وكان صلاح الدين فتحها وخرَّبها، ثم عمَّرها الفرنج بعده، ثم حاصرها الحلبييون، ورحلوا بعد أن أشرفوا على فتحها، وفيها في شوال صالح الظاهر هيتوم ملك الأرمن صاحب سيس على أن يحضر سنقر الأشقر[٣]، المأسور في قلعة حلب عند التَّتر من حين ملكها هولاكو خان ويسلِّم بهسنى، ودير بساك، ومرزبان[٤]، ورعبان، وشيح الحديد[٥]، ويطلق الظاهر ابنه ليفون، وتم ذلك كله وعاد الظاهر إلى مصر.

ثم دخلت سنة ٦٦٧ فيها خرج الظاهر وخيَّم على خربة اللُّصُوصَ، ثم قدم مصر بغتة

=

ص٣١.

(١) "قارا": بلد بين دمشق وحمص. اليعقوبي: البلدان، ص١٦٣؛ ابن خرداذبة، أبو القاسم: المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، ١٨٨٩م، ص٧٦؛ كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص١١٣.

(٢) بيمند بن بيمند، متملك طرابلس وأنطاكية، توفي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٩٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٨

(٣) الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الصالحي، ولي نيابة السلطنة بالشام، طلب الملك لنفسه ولم يتم له، توفي سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص١٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٤٩، ٥٢، ١٥٤؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٦٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٨٧؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٦٦؛ ابن طولون: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، ص٣٤.

(٤) "مرزبان": اسمها الصحيح "المرسبان" فغيِّر وغلب عليها هذا الاسم، لها قلعة متهدمة أهلها من الأرمن، وهي مضافة إلى عين تاب. ابن شداد: الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، ج١، القسم الثاني، ص.١١٤

(٥) "شيح الحديد": يقال لها: الشيحة، وهي من قرى حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٧٩.

وما علم النائب بمصر ولا غيره بذلك حتى صار بينهم، ثم عاد إلى الشام وتسلَّم بَلاطُنُس من عز الدين عثمان[١] صاحب صهيون، ثم رحل من الشوبك في الحادي عشر من ذي القعدة فوصل مكة – شرفها الله تعالى – في خامس ذي الحجة فحج، ثم عاد فوصل إلى الكرك سلخ ذي الحجة وسار من الكرك فوصل دمشق بغتة مستهل المحرم من سنة ٦٦٨ وتوجه من يومه فوصل حماة خامس المحرم وتوجه لساعته إلى حلب ولم يشعر به العسكر إلا وهو في الموكب معهم وعاد إلى دمشق ثالث عشر المحرم، ثم توجه إلى القدس، ثم وصل إلى القاهرة ثالث صفر منها، ثم عاد إلى الشام، وأغار على عكا، ودخل دمشق وحماة، وتسلَّم عسكره مصياف من الإسماعيليَّة.

وفي سنة ٦٦٩ حاصر حصن الأكراد وملكه بالأمان في ٢٤ من شعبان، ثم نازل عكَّار[٢] وجدَّ في قتاله فملكه بالأمان في سلخ رمضان وعيَّد عليه، وفي شوال منها تسلَّم قلعة العُلَيقة[٣]، وبلادها من الإسماعيليَّة، وتسلَّم حصن القرين[٤]، في ذي القعدة بالأمان وهدمه، فعاد إلى مصر وجهّز ما يزيد على عشرة شوانٍ؛ لغزو قبرص فتكسَّرت في مرسى اللمسون[٥]، وأسرهم الفرنج، فعمل الظاهر في مدة يسيرة ضعف ما عدم من الشواني.

وفي سنة ٦٧٠ توجه الظاهر إلى الشام وعزل جمال الدين آقوش النجيبي، نائب

---

(١) الأمير عثمان بن منكورس بن جيردكين، صاحب صهيون وبرزية، توفي سنة ٦٩١هـ/١٢٩٢م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤٠٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٢٩٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٤٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، ص٤٣٩؛ الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٥، ص٣٣٥.

(٢) "عكّار": حصن في جبل بعلبك وهو: امتداد جبل لبنان وإذا تجاوز بعلبك وصار شرقي طرابلس يسمَّى: جبل عكار. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٦٨.

(٣) "قلعة العُلَيقة": حصن العليقة، واسمه على لفظ واحد العلّيق، يبعد عن طرسوس اثنا عشر ميلاً. ابن خرداذبة: المسالك والممالك، ص١٠٠؛ ابن بطوطة: تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص٢٨٦.

(٤) "حصن القرين": حصن يقع: على رأس دجلة شمال ميافارقين. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٥٣.

(٥) "اللمسون": ميناء من الموانىء التابعة لجزيرة قبرص. شيخ الربوة، محمد بن أبي طالب: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، ص١٩١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٣١؛ ابن عبد الظاهر: الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، ص٣٨٧.

دمشق وولاها علاء الدين إيدكين الفخري الأستادار[١]، ثم قدم حمص، ثم حصن الأكراد، ثم دمشق فبلغه أن التَّتر أغاروا على عينتاب، وعلى السروج، وقسطون إلى قرب فاميَّة، فاستدعى عسكراً من مصر وتوجه بهم (٣٩/أ) إلى حلب، ثم عاد إلى مصر في الثالث والعشرين من جمادى الأولى، ثم رجع إلى الشام في شوَّال منها.

وفي سنة ٦٧١ عاد إلى مصر جريدة، فأقام بقلعة الجبل نصف شهر، ثم رجع إلى الشام فوصل دمشق ثالث صفر، وفي هذه السنة توفي سيف الدين أحمد بن مظفَّر الدين عثمان بن منكيرس، صاحب صهيون فسلَّم ولداه سابق الدين وفخر الدين صهيون إلى الظاهر فأكرمهما وأعطى سابق إمرة طبلخاناة، ثم بلغه أن التَّتر نازل[٢] إلبيرة[٣]، فسار إليهم وقاتلهم وهزمهم وغنم منهم آلات الحصار، ثم عاد إلى مصر فوصل في ١٥من جمادى الآخرة، وفي هذه السنة تسلَّم عسكره حصن الكهف، والمنيقة، والقدموس[٤]، من الإسماعيليَّة.

وفي سنة ٦٧٢ وصل الظاهر بعساكره إلى دمشق، وفي سنة ٦٧٣ دخل بلاد سيس وغنم، فعاد إلى دمشق، وفي سنة ٦٧٤ سار نحو البيرة؛ لقتال التَّتر فرحل التتر عنها فعاد

---

(١)"الاستادار": لقب يطلق على من يتولى قبض مال السلطان أو الأمير وصرفه، وتمتثل أوامره فيه، وهو مركب من لفظتين فارسيتين: إحداهما: "إستاذ" معناها: الأخذ. والثانية: "دار" معناها: الممسك ، فأدغمت الذال الأولى وهي المعجمة في الثانية، وهي: المهملة فصار إستدَّار، والمعنى المتولى للأخذ، سمَّي بذلك؛ لأنه يتولى قبض المال. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٢٩؛ الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ص٣٩.

(٢) كذا ذكرها المصنف، والصحيح نازلوا.

(٣)" إلبيرة": بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرّومية، وهي قلعة حصينة ولها رستاق. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٥٢٦؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٦٤.

(٤) " حصن الكهف، والمنيقة، والقدموس": هذه الحصون لطائفة يقال لهم: الإسماعيليَّة، ويقال لهم: الفداويَّة ولا يدخل عليهم أحد من غيرهم، ولم يتضح لي موقع هذه الحصون بشكل دقيق، ومن المرجع أنها توجد في بلاد الشام. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٣، ص ٥٣٩؛ ابن بطوطة: تحفة النَّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص٢٨٦.

الظاهر إلى مصر، ولما وصلها جهز جيشاً مع اقسنقر الفارقاني[١]، إلى النوبة فغنموا وقتلوا وعادوا، وفيها زوَّج ابنه الملك السعيد بركه بن الظاهر بغازيَّة خاتون بنت الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي نائبه بمصر، ثم عاد في أواخر السنة إلى الشام فوصل في المحرم من سنة ٦٧٥ إلى دمشق، فسار إلى جهة حلب؛ لتلقي الأمراء الروميين الوافدين فأكرمهم وعاد إلى مصر، ثم رجع إلى الشام بعساكره وسار إلى حلب، ثم إلى النهر الأزرق، ثم إلى أَبُلُسْتَيْن[٢] فوصلها في ذي الحجة، وبها جمع من نقاوة المغل مقدمهم تناون والتقى بها الجمعان يوم الجمعة فانهزم التَّتر وأخذتهم سيوف المسلمين وقتل تناون وغالب كبرائهم وأسر منهم كثير وصاروا أمراء منهم سيف الدين قبجق وسيف الدين سلار[٣]، ثم سار الظاهر واستولى على قيسارية والحاكم بالروم يومئذ معين الدين سليمان بروانه[٤]، وكان يكاتب الظاهر في الباطن

---

(١) آقسنقر، الأمير الكبير شمس الدين الفارقاني، كان أستاذ دار الملك الظاهر، وممن يعتمد عليه، ويقدمه على الجيوش، ثم إن الملك السعيد جعله نائب السلطنة، ثم عُزِل توفي سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م. الفاخري، بدر الدين بكتاش: تاريخ الفاخري، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ج١، ص١١١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص ٣٣٥؛ ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، ج٧، ص١٠١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٩٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٤٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢٠٨.

(٢) "أَبُلُسْتَيْن" "البستان" مدينة مشهورة ببلاد الروم، شرق قيصريَّة ويقال: إنه بلد دقيانوس، وبه آثار عجيبة وعمارة، قديمة، وهي قريبة من أبسس مدينة أصحاب الكهف. الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٥٦؛ الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٧٥؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص١٧٨.

(٣) سلار بن عبد الله المنصوري، سيف الدين، نائب السلطنة، ينسب للمنصور قلاوون بمصر، توفي سنة ٧١٠هـ/ ١٣١٠م. الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢٠٥؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٨٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٤٥٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٥؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، ص٢٦٨.

(٤) سليمان بن علي بن حسن بن محمد بن حسن معين الدين البرواناة، أصله: من كبار عراق العجم، قتل سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٦م. ابن شداد: النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية "سيرة صلاح الدين الأيوبي"، ص١٦٥ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٦٨؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٢، ص٧١؛ الصفدي: الوفي بالوفيات، ج١٥، ص٢٤٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢٧٩.

فظن الظاهر أنه يحضر إليه بقيساريَّة حسبما اتفقا عليه، فلم يحضر لما أراده الله في هلاكه، وأقام الظاهر بقيساريَّة سبعة أيام ينتظره وخطب له على منابرها، ثم رحل عنها ٢٢ من ذي الحجة وحصل العسكر شدة؛ لنفاد القوت، والعليق[١]، وعدمت غالب خيولهم ووصلوا إلى عمق حارم وأقاموا فيه شهراً، ولما بلغ أبقا بن هولاكو[٢] ذلك ساق في جموع المغل إلى الأبلستين وشاهد عسكره صرعى ولم ير من عسكر الروم قتيلاً فنهب الروم وقتل كثيراً من أهلها ثم عاد إلى الأردوا وحمل معه البروانه فقتله وقتل نيفاً وثلاثين من أصحابه.

وفي سنة ٦٧٦ وصل الظاهر دمشق ونزل بالقصر الأبلق[٣]، وتوفي يوم الخميس السابع والعشرين من المحرم من سنة ٦٧٦ بدمشق وقت الزوال عقيب وصوله من الروم، وقيل في سبب وفاته: أنه وقع خسوف كلي فشاع؛ أنه لموت عظيم فأراد الظاهر أن يؤوله ويصرفه عنه فاستدعى القاهر بن الناصر داود بن المعظم عيسى وسقاه قمزاً مسموماً، ثم شرب الظاهر أيضاً ناسياً منه فمات القاهر، ثم الظاهر وهذا بعيد والصحيح: أنه مات بالحمى المحرقة، ومدة ملكه نحو ١٧ سنة وشهرين وعشرة أيام.

ولما توفي كتم مملوكه ونائبه بدر الدين بيليك الخزندار[٤]، موته وصيره بقلعة دمشق

---

(١) "العَليق": هو الشراب. الفراهيدي: العين، ج١، ص١٦٤؛ ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، ج١، ص٢١٢

(٢) "أبقا": أو أبغا خان بن هولاكو كان من ملوك المغول، عالي الهمة، شجاعاً، مقداماً، خبيراً بالحروب، لم يكن بعد والده مثله، وهو على مذهب التتار، واعتقادهم، ومملكته متسعة جداً، توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. الهمذاني: جامع التواريخ، الجزء الخاص بتاريخ غازان خان، ترجمة: فؤاد عبدالمعطي الصياد، ص٢٥٤؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص١٠٠؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٦؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٦، ص١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص١٩٨؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٦٩؛ ستانلي: الدول الإسلامية، ج٢، ص٥١٨.

(٣)"القصر الأبلق": هوقصر بناه الملك الظاهر بيبرس البندقداري الصالحي بدمشق. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٢٠.

(٤) الأمير بدر الدين بيليك بن عبد الله الخزندار الظاهري، نائب السلطنة بالممالك كلها، ومقدم جيوشها، كان أميراً عظيماً، جليل المقدار، عليّ الهمة، توفي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٢٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ٣٠٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص١٠٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٩٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٥١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢٧٦.

حتى تهيأت تربته قرب جامع دمشق فدفنه بها، ورحل بالعساكر والمحفة مظهراً أن الظاهر مريض فيها وسار إلى مصر، وكان الظاهر قد حلّف العسكر لابنه السعيد بركه وجعله ولي عهده فوصل الخزندار بالعسكر والخزائن إلى السعيد بقلعة الجبل وعند ذلك أظهر موت الظاهر وجلس ابنه للعزاء واستقر في السلطنة، وكان مهيباً شجاعاً عاقلاً قبجاقي(١) الجنس أسمر أزرق العينين جهوري الصوت أحضر هو ومملوك آخر بحماة؛ ليشتريهما المنصور، فلم يعجباه وأرسله إلى إيدكين البندقداري الصالحي وهو معتقل بقلعة حماة من جهة الملك الصالح فاشتراه، ثم أفرج الصالح عن البندقدارى، وبقي الظاهر مع أستاذه حتى أخذه منه الملك الصالح فآل أمره إلى ما سبق ذكره، فتولى الملك بعده ابنه:

الملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس(٢) البندقداري في أوائل ربيع الأول من سنة ٦٧٦ ونائبه بدر الدين بيليك الخزندار، وكما كان مع والده والأمور منتظمة، ولم يظل أيام بيليك فمات عن قريب، قيل حتف أنفه، وقيل: سُمَّ وتولى النيابة شمس الدين الفارقاني، ثم أولاد السعيد تقديم الأصاغر وقبض على سنقر الأشقر، والبيش، ثم أطلقهما عن قريب ففسدت نيات الأكابر عليه، ثم سار السعيد في سنة ٦٧٧ إلى الشام ووصل دمشق بالعساكر وجرَّد العسكر مع الأمير سيف الدين قلاوون الصالحي وسيَّر معه صاحب حماة فشنّوا (٣٩/ب) الإغارة على بلاد سيس وغنموا وقدموا دمشق ولم يدخلوها، فاستعطفهم السعيد فلم يلووا عليه واتفقوا على خلعه وأتموا السيَّر، فركب السعيد وسبقهم إلى مصر ونزل بقلعة الجبل وسارت العساكر في أثره وخرجت السنة والأمر كذلك.

ولما دخلت سنة ٦٧٨ حصره العسكر بقلعة الجبل وخامر عليه لاجين الزيني(٣)، وغيره

---

(١) "قبجاقي": نسبةً للقبجاق، وقد سبقت الإشارة إليهم.

(٢) لمزيد من المعلومات عن فترة حكم الملك السعيد بركه بن الظاهر بيبرس أنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٧؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٦٤؛ الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص١١٣؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٨٥؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص١٠٧، ٢٢٤، ٢٢٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٨٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص٢٧٤؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٤٤٧؛ ٤٦٧.

(٣) الأمير حسام الدين لاجين الزيني السعيدي، توفي سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٠، ص٣٧٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٣٦٨.

فأجابهم إلى الانخلاع ورضي بالكرك، وسار في ربيع الأول وتسلَّمها بما فيها من الأموال العظيمة، وكانت مدة ملكه نحو سنتين، ولما وصل إلى الكرك وتسلَّمها لم يمض كثير حتى تقطر به فرسه في لعب [الكره](١)، فحمَّ، ثم مات وحمل(٢)، فدفن عند أبيه [بدمشق](٣)، فأقام أهل الكرك موضعه [أخاه](٤)، الملك المسعود(٥) [نجم](٦)، الدين خضراً [فاستقر](٧)، بالكرك، ولما خلع السعيد اتفق مثل: بدر الدين بيسري الشمسي(٨)، وآيتمش السعدي(٩)، وبكتاش الفخري(١٠)، فأقاموا أخاه:

---

(١) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٢) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٣) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٤) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٥) الْملك المسعود خضر بن الْملك الظَّاهِر بيبرس، تملَّك الكرك بعد أَخِيه الْملك السعيد، ونزعت منه سنة ٦٨٥ ه/١٢٨٦م، وخرج منها إلى مصر وتوفي فيها سنة ٦٨٧ه/ ١٢٧٩م. الذهبي: العبر في خبر من غبر ، ج٣، ص٣٥٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢١٠
(٦) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٧) ما أثبته من (س/٤٧٥/ب) (ع/٧٥٢ /أ).
(٨) الأمير الكبير بدر الدين بيسري الشمسي الصالحي،كان من كبار الأمراء قبض عليه الملك المنصور، وبقي في السجن تسع سنين، ثم أخرجه الملك الأشرف، وأعاد رتبته واستمر على ذلك، ثم قبض عليه الملك المنصور لاجين، ثم قام في الملك ثانية السلطان الملك الناصر فلم يخرجه، ثم توفي بقلعة الجبل سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٧٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٩؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٩٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٤٨٣؛ ابن تعري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٥٠٠؛
(٩) أيتمش بن عبد الله المحمدي الناصري، الأمير سيف الدين من المماليك الناصرية مُحَمَّد بن قلاوون، كان أحد أعيان الأمراء في أيام أستاذه الملك الناصر مُحَمَّد، ثم نقل إلى نيابة صفد، ودام بها مدة، وشكرت سيرته، إلى أن توفي بها في سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م. الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٣٠٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣ ؛ ص١٩٦، ٢٠٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،ج٣، ص١٣٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٠، ص٣٠٠.
(١٠) بكتاش بن عبد الله الفخري، الأمير بدر الدين، أمير سلاح الملك الصالح منسوب إلى الأمير فخر الدين ابن الشيخ، وكان من أكابر الأمراء المنصورية ومقدم العساكر المصرية إلى غزو سيس توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٧؛ الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص١٧٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٤١١؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان
=

الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس[١] البندقدار وهو ابن سبع سنين ولقبوه بالملك العادل وخطب له وضربت السِّكة باسمه في ربيع الأول من سنة ٦٧٨، وصار الأمير سيف الدين قلاوون أتابك العسكر فجهز سنقر الأشقر إلى دمشق نائباً بالشام، وكان العسكر لما خالفوا السعيد قبضوا على عز الدين آيدمر[٢] نائب دمشق ودبرها بعده أقوش الشمسي، فلما قدم سنقر الأشقر إلى دمشق استناب أقوش الشمسي بحلب، واستمر الحال كذلك مدة يسيره، ثم خلعوا العادل أيضاً، فتولى السلطنة بعده يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر رجب من سنة ٦٧٨:

الملك المنصور سيف الدين قلاوون[٣] الصالحي، ولما بلغ ذلك إلى سنقر الأشقر

=

النصر، ج١، ص٧٠٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٢٠؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٧٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٤٤٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٣٨٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٨٠.

(١) حكم الملك العادل بدر الدين سلامش بن الظاهر بيبرس سنة (٦٧٨هـ/١٢٢٨م)، وكانت مدة سلطنتة خمسة أشهر وأياماً، توفي سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م. المنصوري: مختار الأخبار، ص٦٩؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٢؛ الفخري: تاريخ الفخري، ج١، ص١٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٦٥٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات: ج١٥، ص٢٠٣؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٩٠؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص١٢٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢٢٣، ج٣، ص٨٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص١٣؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٨؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٤٦٩.

(٢) الأمير الكبير عز الدين أيدمر بن عبد الله الحلّي الصالحي، كان من أكابر الأمراء عند الملوك، ثم عند الملك الظاهر بيبرس، كان يستنيبه في غيبته، وكانت وفاته في قلعة دمشق، وخلف أموالا جزيلة، وأوصى إلى السلطان في أولاده، وحضر السلطان في عزائه بجامع دمشق، توفي سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٩م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٢، ص٤١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ١٥، ص١٤٠؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ١٧٠.

(٣) حكم الملك المنصور سيف الدين قلاوون في الفترة (٦٧٨ - ٦٨٩هـ/١٢٧٩ - ١٢٩٠م). ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٥، ص٨٨؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص٧٠؛ ابن حجر، شافع بن علي: الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق عمر تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٥؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام

=

بدمشق تسلَّطن في ٢٤من ذي القعدة من هذه السنة وحلف من عنده من الجند والأمراء، وتلقب بالملك الكامل فجهز قلاوون جيشاً؛ لقتاله وأرسلهم مع علم الدين سنجر الحلبي وبدر الدين بكتاش أمير سلاح وبدر الدين الأيدمري في سنة ٦٧٩، فبرز سنقر الأشقر إليهم، فاقتتلوا بظاهر دمشق في تاسع صفر، فانهزم الشاميون ونهب المصريون أثقالهم، وكان المنصور قد جعل مملوكه حسام الدين لاجين[١] السلحدار[٢] نائباً بقلعة دمشق، فقبض عليه سنقر لما تملك، فلما انكسر الآن أفرج عنه وعن بيبرس الجالقي[٣]، الذي كان لم يحلف له،

=

وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، س٦٤٠؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٣، ص٢٠٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٤٨؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٩٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢٢٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٧٩؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٤٧٠.

(١) الملك المنصور، حسام الدين لاجين، السلطان، المنصوري، السيفي، أمَّره أستاذه عندما تملك، ثم بعثه نائباً على قلعة دمشق، فلما تسلطن بدمشق سنقر الأشقر ودخل القلعة قبض عليه، ثم أخرجه الأمير علم الدين الحلبي، ثم رتبه في نيابة السلطنة بمقتضى مرسوم سلطاني، وتقرر في نيابة دمشق، فعملها إحدى عشرة سنة، ثم عزل توفي سنة ٦٩٨ هـ/١٢٩٨م، وسيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٤ – ٣٩؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٣٤٥، ٤٣١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢٣٢.

(٢) "سلاحدار": لفظ فارسي مركب من سلاح العربية، ودار أي: حامل ومعناه: صانع الأسلحة. دخل العربية في العصر الإسلامي، وأطلق على من يحمل آلات الحرب الخاصة بالملك أو السلطان أثناء القتال، ثم أطلق على المسؤول عن دار السلاح. آدّى شير: معجم الألفاظ الفارسية، ص٩٢؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألفاظ التاريخيَّة، ص٢٥٦. التونجي: المعجم الذهبي، ص٣٥٠.

(٣) بيبرس بن عبد الله الصالحي النجمي الجَالِقْ، الأمير ركن الدين، أحد الأكابر بمصر، والجالق صفة الفرس إذا كان قوي النفس كثير اللعب، أو هو الفرس الحاد المزاج كثير اللعب، كان في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب من جملة الجمدارية، ثم أمره الملك الظاهر بيبرس، وجعله من جملة أمراء البحرية حتى صار من أكابر أمراء دولته، ثم أخرج إلى دمشق على إقطاع هائل، وطالت أيامه، وهو آخر البحرية موتاً توفي في الرملة، ودفن في القدس سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢١٨؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٨٠؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٤١٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥٠٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٤٨٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٧٤.

فكتب الحلبي إلى المنصور بالنصر فاستقر حسام الدين لاجين المنصوري نائباً بالشام وهرب سنقر الأشقر إلى الرحبة وكاتب أبقا بن هولاكو وأطمعه في البلاد، وكان عيسى بن مهنا[١]، ملك العرب مع سنقر وقاتل معه ووافقه في الكتابة إلى أبقا، ثم سار سنقر من الرحبة فاستولى على صهيون، وبرزيه، وبلاطنس والشغر وبكاس، وشيزر وفاميَّه، فقدم التَّتر حتى أغاروا على أطراف حلب فجاء إليهم المنصور في عسكره من مصر، وكان التَّتر قد عادوا إلى بلادهم فلم يجدهم المنصور، فعاد إلى مصر في جمادى الآخرة، واستئذنه سيف الدين بلبان الطباخي المنصوري[٢]، نائب حصن الأكراد في الإغارة على بلد المرْقَب للفرنج فأذن له في ذلك، فسار سيف الدين في عساكر الحصون إلى المرقب فاتفق هرب المسلمين فأسر الفرنج منهم وقتلوا جماعة، ولما وصل المنصور إلى مصر جعل ابنه الملك الصالح علاء الدين علياً ولي عهده وأركبه بشعار السلطنة، ثم تجهَّز للمسير إلى الشام فسار إليها مستهل ذي الحجة فوصل إليها في سنة ٦٨٠ وقصد بلاد سنقر الأشقر وأخذ شيزر منه، ثم صالحه على أن يكون لسنقر صهيون والشغر وبكاس وما يتبعها وما عداها لنواب المنصور وحلفا على ذلك.

ثم قاتل المنصور التَّتر في رجب من السنة بظاهر حمص فنصر الله تعالى المسلمين بعد أن أيقنوا بالبوار وذلك أن أبقا بن هولاكو جمع وحشد وطلب الشام، ولما وصل إلى الرحبة سيّر جيوشه إلى الشام مع أخيه منكوتمر بن هولاكو[٣]، فساروا إلى حمص فسار المنصور إلى

(١) الأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن حذيفة بن غضية بن ربيعة، أمير عرب الشام وشيخ آل فضل، ديناً خيّراً ليناً حسن السياسة، انتفع الإسلام به في مواطن كثيرة، وصلحت العرب في أيامه، كان ذا منزلة عظيمة عند السلطان المنصور، وقد ملكه مدينة تدمر توفي سنة ٦٨٣ هـ/١٢٨٤م. الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٥٠٢؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٩٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٣٣٦؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٦٦٨.

(٢) الأمير سيف الدين بلبان المنصوري الطباخي، ملك الأمراء، أمير جليل، موصوف بالشجاعة والحشمة، تولى نيابة حلب مدة، ثم طرابلس توفي سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٤، ٤٦؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٩٥٣، ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢١، ٢٤١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٧٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٥٣؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص١٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٢٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٧، ص٧٩٧.

(٣) منكوتمر بن هولاكو بن قاآن بن جنكيز خان ملك التتار، وهو من بيت الملك، وهو مقدم الجيش الذي ضرب =

قتالهم وجاءه سنقر من صهيون والمنصور صاحب حماة فالتقى الفريقان بظاهر حمص في رابعة الخميس رابع عشر رجب فانهزمت ميمنة المسلمين، وقلبهم من قبالتهم من التتر، وركبوا أقفيتهم يقتلون فيهم، وكان منكوتمر في القلب فانهزم وانكشفت ميسرة المسلمين وتم ببعضهم الهزيمة إلى دمشق وساق التَّتر في إثر المنهزمين حتى وصلوا إلى تحت حمص وقتلوا من السوقية وغلمان العساكر والعوام خلقاً كثيراً، ثم علموا بهزيمة جيشهم فانهزموا وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون، وكان التَّتر نحو ثمانين ألفاً وبلغت الكسرة أبقا وهو يحاصر الرحبة فرحل على عقبه منهزماً، وزينت البلاد لهذا الفتح العظيم، ثم أعطى السلطان الدستور للعساكر الشمالية فرجع سنقر الأشقر إلى صهيون وصاحب حماة إليها ووصل السلطان المنصور بالأسرى والرؤوس إلى دمشق، ثم إلى مصر فجاء إليه رسول صاحب اليمن من بني رسول ومعه هدايا جليلة فقبلها المنصور وأرسل هو أيضاً إليه هدايا جليلة مع خط المسالمة.

وفي سنة ٦٨١ جاءت رسل أحمد خان بن هولاكو(١)، إلى مصر، وكان مقدمهم العلَّامة قطب الدين محمود الشيرازي(٢)، وكان إذ ذاك قاضي سيواس فاحترز عليهم المنصور ولم يمكِّن أحداً من الاجتماع بهم، وكان مضمون رسالتهم إعلام (٤٠/أ) السلطان بإسلام

=

المصاف مع المسلمين، وسفَّاكاً للدماء، وهو نصراني الدين توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص١٧٧؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ص٤٦٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٠٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج ٧، ص٦٥٤.

(١) أحمد بن هولاكو بن قاآن بن جنكز خان ملك التتار، كان ملكاً شهماً خبيراً بأمور الرعايا، سالكاً أحسن المسالك، متبعاً دين الاسلام، توفي سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٢١٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٦؛ الذعبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج٤، ص٤٩٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٣؛ المستوفي: تاريخ كزيده، ص٥٩٣؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج ٨، ص ١٧٤ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٠٠؛ القزويني: لب التواريخ، ص١٧٠.

(٢) محمود بن مسعود بن مصلح الفارسي قطب الدين الشيرازي الشافعي، صاحب التصانيف، دخل بغداد ودمشق ومصر، واستوطن تبريز، وانقطع عن أبواب الأمراء حتى وفاته سنة ٧١٠هـ/١٢١٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٦٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٥١؛ السبكي: طبقات الشافعيَّة الكبرى، ج١٠، ص٣٨٦.

أحمد خان، وطلب الصلح فلم ينتظم وعادت الرسل بالجواب.

وفي سنة ٦٨٢ في رجب منها سار المنصور من مصر إلى الشام وأقام بدمشق فجاء في العشر الأول من شعبان سيل عظيم إلى دمشق وأخذ العمارات وأهلك خلقاً كثيراً وخيلاً وجمالاً وخياماً لا يحصى فتوجه المنصور عقبه إلى مصر، ثم رجع إلى دمشق في سنة ٦٨٣، وعاد إلى مصر بعد أيام، ثم رجع إليها في سنة ٦٨٤ وجهز جيشاً فسار هو بنفسه ومعه صاحب حماة الملك المظفر محمود وحاصر حصن المرقب للفرنج وملكه بالأمان في تاسع عشر ربيع الأول في السنة، وكان من أمنع الحصون وأحصنها،لم يطمع فيه أحد من الملوك الماضية، ولما ملكه المنصور شحنة بالرجال والميرة، وأرسل أهله الفرنجيين إلى مأمنهم مع أموالهم غير السلاح، ثم عاد فنزل بحيرة حمص، وهي بحيرة قدس، وبشَّر المنصور وهو على بحيرة حمص بمولد ولده الملك الناصر مُحَّد من زوجته[(١)] بنت سكتاي بن قراجن بن جنغان[(٢)]، وكان سكتاي قد ورد إلى مصر هو وأخوه قرمشي[(٣)] سنة ٦٧٥ في دولة الظاهر صحبة بيجار الرومي[(٤)]، فتزوج المنصور ابنة سكتاي في سنة ٦٨٠ بعد موت أبيها بولاية عمها قرمشي، فتضاعف سرور المنصور، وعاد إلى مصر وأرسل حسام الدين طرانطاي[(٥)]،

---

(١) هي خوند أشلون بنت الأمير سكتاي، وتكتبها بعض المصادر بلفظ نكاي. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص١٣٠١؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ج٣٥١.

(٢) السلطان سكتاي ويكتب نكاي بن قراجين بن جنغان نوين. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص١٦٤؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٢٩٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٩، ص١٦٤.

(٣) قرمشي بن قراجين بن جنغان نوين. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٩٧.

(٤) الأمير، حسام الدين بيجار بن بختيار اللاوي، الرومي، كان له ببلاد الروم قلاع وأموال وحشمة، فنزح إلى المسلمين مهاجراً ومفارقاً للتتار، وحج ، وأنفق مبلغاً في الخير، وعاد ولزم بيته، وترك الإمرة وشاخ فجاوز المائة، وكف بصره قبل موته بثلاث سنين، توفي سنة٦٨١هـ/١٢٨٢م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص١٦٨؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ص٤٤٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٣.

(٥) الأمير حسام الدين طرنطاي بن عبدالله، أبو سعيد المنصوري السيفي، نائب السلطنة، رقاه المنصور وجعله أستاذ داره، ثم استبقاه الأشرف أياماً، ثم عُذِّب وتوفي سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٤؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٦٣٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٤٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٣٦؛ ابن دقماق:
=

بعسكره في سنة ٦٨٥، فحاصر الكرك وتسلَّمها بالأمان، وعاد ومعه صاحبا الكرك جمال الدين خضر[١]، وبدر الدين سلامش ابني الظاهر بيبرس فأكرمهما المنصور، ثم بلغه ما كرهه منهما فاعتقلهما حتى توفي المنصور فنقلا إلى قسطنطينيَّة، ولما أخذ الكرك سار هو بنفسه وقرر أمورها، ثم عاد وأرسل نائبه حسام الدين طرانطاي، وحاصر صهيون في آخر السنة وضايقها بالحصار حتى تسلَّمها بالأمان في سنة ٦٨٦ من سنقر الأشقر وحلف له، ثم سار إلى اللاذقية وفيها برج للفرنج يحيط به البحر فوجد طريقاً إليه وحاصره فتسلَّمه بالأمان وهدمه فعاد طرانطاي إلى مصر ومعه سنقر الأشقر فأكرمه المنصور وبقي عنده مكرماً، وفي هذه السنة أرسل المنصور جيشاً إلى بلاد النوبة، ففتحوها فعادوا بأسارى كثيرة.

وفي سنة ٦٨٧ توفي ابنه وولي عهده الملك الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاوون بالدوسنطاريا، وخلَّف ابناً اسمه موسى.

وفي سنة ٦٨٨ سار المنصور في جيشه وحاصر طرابلس الشام يوم الجمعة مستهل ربيع الأول وجدَّ وشدَّ حتى فتحها يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر بالسيف وهرب أهلها إلى المينا، فنجا أقلهم في المراكب، وقتل غالب رجالها، وسبيت ذراريهم وغنم المسلمون منها عظيماً، ثم دكها المنصور إلى الأرض، وكان في البحر قريباً منها كنيسة في جزيرة تسمَّى كنيسة سُنطماس[٢]، وبينها وبين طرابلس المينا وهرب من طرابلس إليها عالم عظيم من الفرنج فاقتحم العسكر البحر بالخيل سباحة إليها، وقتلوا من بها من الرجال، وسبوا الصغار والنساء والمال، ثم هدمت أيضاً، فعاد المنصور إلى مصر، وكانت الفرنج قد استولت على طرابلس سنة ثلاث وخمسمائة في ١١ من ذي الحجة فلبثت في أيديهم ١٨٥سنة وشهوراً.

وفي سادس ذي القعدة من سنة ٦٨٩ توفي الملك المنصور قلاوون الصالحي صاحب

=

الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٠٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٣٨٦.

(١) جمال الدين خضر ابن الظاهر بيبرس، تولى على الشوبك والكرك، توفي سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م. اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٤، ص٦؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٣ ٥٥؛ ابن حجر: العبر في خبر من غبر، ج٣، ص٣٧٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٦، ٢٤٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢١٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٦.

(٢) "سُنطماس": كنيسة تقع في جزيرة تابعة لمدينة طرابلس الشام. العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص٣٨١.

مصر والشام وذلك أنه خرج بالعساكر بنية غزوة عكا وبرز إلى مسجد التِّبْن[١]، وابتداء مرضه في العشر الآخر من شوَّال بعد نزوله بالدهليز، بالمكان المذكور، وتزايد حتى توفي يوم السبت سادس ذي القعدة من السنة بالدهليز، فمدة ملكه نحو ١١ سنة وثلاثة أشهر وأيام، وترك ابنين هما الملك الأشرف صلاح الدين خليل، والملك الناصر ناصر الدين مُحَّد، وكان مهيباً حليماً قليل سفك الدماء وجلس في الملك بعده ابنه:

الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون[٢] الصالحي في سابع ذي القعدة من سنة ٦٨٩، ولما استقر قبض على حسام الدين طرانطاي نائب السلطنه يوم الجمعة ثاني عشر ذي القعدة فكان آخر العهد به، واستناب بدر الدين بيدرا[٣]، واستوزر شمس الدين مُحَّد بن السلعوس[٤].

---

(١) "مسجد التِّبْن": يقع خارج القاهرة مما يلي الخندق قريباً من المطريَّة بني سنة ١٤٥هـ/٧٦٢م، وعرف باسم: مسجد "التِّبْر" ومسجد الجميرة، وفي زمن الدولة الإخشيدية، عمَّره الأمير تبر أحد الأمراء والأكابر أيام كافور الإخشيدي، فعرف بمسجد التبر، وتسمِّيه العامة مسجد التبن، وهو خطأ. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٧، ص١٩٦.

(٢) حكم الملك الأشرف صلاح الدين خليل بن المنصور قلاوون في الفترة (٦٨٩ - ٦٩٣هـ/١٢٩٠- ١٢٩٣م) المنصوري: مختار الأخبار، ص٩١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى " تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٨؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٣، ص٢٤٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٣٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٠٥؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص٢١٨؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٠٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢٧٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٨١؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٤٩٤.

(٣) بدر الدين بيدرا بن عبدالله المنصوري، المقر العالي، نائب المملكة الأشرفيَّة، كان من أعز الناس عند أستاذه السلطان الملك المنصور، وكان من كبار المقدمين في دولته، فلما تملك الملك الأشرف جعله أتابكه، توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٦٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٤؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص١٦٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢١٣؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٩٣.

(٤) مُحَّد بن عثمان بن أبي الرجاء، الوزير الكبير الصاحب الأثير، شمس الدين التنوخي الدمشقي، التاجر، ابن السلعوس توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م. ابن الفوطي: الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، ص٤٣٢؛ اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج٣، ص٨٢؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات =

وفي سنة ٦٩٠ سار الأشرف بعساكره ونازل عكا في جمادى الأولى واشتد عليها القتال، وكان غالب أبوابها مفتحة يقاتلون منها، وكانت الفرنج يقاتلون المسلمين من البحر على ظهور المراكب أيضاً، ثم كبسوا المسلمين فهزموا الترك واتصلوا بالخيام وتعلَّقوا بالأطناب فتكاثر عليهم العساكر فانهزموا إلى البلد وقتل منهم جماعة ففتحها الله تعالى يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة بالسيف، وهرب جماعة من أهلها في المراكب وداخل البلد أبرجه عاصية بمنزلة القلاع تحصَّن بها عالم من الفرنج فاستنزلوا وضربت أعناقهم عن آخرهم، وكانت القتلى من الفرنج لا تعد ولا تحصى، وأما الغنائم فكانت عظيمة متجاوزة الحصر، ثم هدمت ودكت دكاً، والعجب أن الفرنج أخذوها من صلاح الدين يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة (٤٠/ب) سنة سبع وثمانين وخمسمائة وقتلوا من بها، ففتحها صلاح الدين[١] يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة، فاتفق اليومان ولقب السلطانين ورعب الفرنج؛ لفتح عكا، فأخلوا صيدا وبيروت وتسلَّمهما الشجاعي[٢]، وصور، وعَثْلِيث[٣]، وانطرسوس، وخربت عن آخرها وتكاملت بذلك جميع البلاد الساحليَّة للإسلام، وطهر الشام من الفرنج بعد أن كانوا قد أشرفوا على ملك دمشق ومصر، ثم دخل الأشرف دمشق، وعاد بعد أيام إلى مصر بعد أن أخذ على نائب أبيه بالشام، وهو حسام الدين لاجين، واعتقله وحمله معه إلى مصر، وولى نيابة الشام مكانه علم الدين سنجر الشجاعي،

= المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٧٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٧٣؛ المقريزي، أحمد بن علي: المقفى الكبير، تحقيق محمَّد البعلاوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ج٦، ص٢٠٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٢٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٦٤

(١) في ما أثبته من (س/٤٧٦/ب) (ع/٧٥٣/أ): الأشرف .

(٢) الأمير الكبير، علم الدين سنجر بن عبدالله الشجاعي، المنصوري، توفي سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٣م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٦، ٣١؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥- ص٧٦٧؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٤٠، ١٤٢، ٣٠١ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٧٧؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٢٨٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٢٣٤؛ المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٨٠؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٧٦.

(٣) "عَثْلِيث": حصن بسواحل الشام ويعرف بالحصن الأحمر. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٨٥.

وكان السبب؛ أن علم الدين سنجر الحموي المكنى أبا خرص[١] سعى بين الأشرف وبين لاجين فخاف لاجين وأراد الهرب، فقبض عليه الأشرف وعلى الساعي أيضاً، فاعتقلهما معاً، وفي هذه السنة كملت عمارة قلعة حلب بمباشرة قرا سنقر نائب السلطنة بها، وكانت قد خرَّبها هولاكو.

وفي سنة ٦٩١ سار الأشرف من مصر بعساكره إلى الشام ونزل عند سلميَّة، فعمل له المظفر صاحب حماة ضيافة عظيمة وتقدم إليه وإلى أمرائه هدايا جليلة، ثم دخل الأشرف حماة ودار المظفر إكراماً له، ثم دخل الحمام وخرج وجلس على جانب نهر العاصي، ثم توجه إلى الطيارة الحمراء [٢] على سور باب النقفي[٣]، ثم سار بالبريَّة فصاد كثيراً والعساكر على الطريق إلى حلب وتوجه منها إلى قلعة الروم، ونازلها وضايقها ففتحها بالسيف يوم السبت حادي عشر رجب منها، وقتل أهلها ونهب ذراريهم واعتصم كتبا غيلوس، خليفة الأرمن المقيم بها وغيره في القلعة وطلبوا الأمان فأمنهم على نفوسهم خاصة، وأن يكونوا أسرى عن آخرهم ورتب الأشرف، الشجاعي؛ لتحصينها وإصلاحها فعاد وصام وعيَّد بدمشق وسار إلى مصر فهرب حسام الدين لاجين، وكان الأشرف قد أفرج عنه وصحبه معه إلى فتح قلعة الروم، ولما كان الآن استوحش منه فهرب إلى العرب فقبضوه وأحضروه إلى الأشرف، فأمر بحبسه في قلعة الجبل، وعزل نائبه بدمشق الشجاعى ونصب مكانه عز الدين أيبك الحموي[٤]، وكذا عزل نائب حلب قرا سنقر المنصوري وصحبه معه وولاهما سيف الدين

---

(١) علم الدين سنجر الحموي، المعروف بأبي خرص، تولى أمر صفد وأريحا وكفر نمرين وعزل بعد الوشاية به. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٦؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٢٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١٨٩

(٢) "الطيارة الحمراء": هي دار لضيافة الملوك في حماة، أنشأها مبارز الدين آقوش داراً لضيافة الملوك، وهي مما خرب، وكانت توجد على سور باب النقفي فوق القبو. كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٥٢.

(٣) "سور باب النقفي": سور من أعمال حماة. كرد علي: خطط الشام، ج٦، ص١٥٢.

(٤) الأمير عز الدين أيبك بن عبدالله التركي الظاهري الحموي، من مماليك المنصور صاحب حماة، ناب بدمشق مدة، ثم عزل عنها إلى صرخد، ثم نقل قبل موته بستة أشهر إلى نيابة حمص، كان أميراً عاقلاً، توفي سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٣م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٩؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٦٤٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٣٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٣٤٠؛ ابن طولون: القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، ج١، ص٤٤٧. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٣٢؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٧٩؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣٣.

بلبان الطباخي، وكان نائب الفتوحات ومقامه بحصن الأكراد فولَّى مكانه طغرل الإيغاني(١)، ولما وصل مصر قبض على سنقر الأشقر وجرمك(٢).

وفي سنة ٦٩٢ عاد الأشرف إلى دمشق ومعه المظفر صاحب حماة وعمه الأفضل، فسيّر العساكر على الطريق وسار هو مع الملكين على البريَّة متصيداً وبعد وصوله إلى دمشق سار نحو حمص فوصل الفرقلس(٣)، ووصل إليه هناك مهنا بن عيسى(٤) أمير العرب وأخوه مُحَّد وفضل وموسى بن مهنا، فقبض على الجميع وأرسلهم، فحبسوا بمصر في قلعة الجبل، فعاد هو أيضاً إلى مصر وأفرج عن لاجين والبيسري وغيرهما من الأمراء المحبوسين.

وفي سنة ٦٩٣ في أوائل المحرم منها قتل الملك الأشرف صلاح الدين خليل غيلة وذلك أنه وصل إلى تَرُوجَة(٥) للصيد ونصب الدهليز عليها وركب في نفر يسير فقصده

---

(١) سيف الدين طغريل بن عبدالله الإيغاني، كان من كبار الأمراء والأعيان في الديار المصريَّة، توفي في القاهرة سنة٧٠٩هـ/١٣٠٩م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٢٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٢٤٣، ج٣٢، ص١٦٢؛ الذهبي: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، ج١٥، ص٦٧٩؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٠؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٢٢٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٣٦٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص٢٧٩.

(٢) جرمك الناصري، من كبار الأمراء، توفي سنة ٦٩١هـ/١٢٩١م. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٢٤٥؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٧٢٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٧٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص١٣٠.

(٣) "الفرقلس": موضع في طريق حمص من جهة الشرق. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص ٤٦٩.

(٤) الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى بن هنا الطائي، أمير العرب بالشام، كان له منزلة رفيعة عند الملوك والأمراء، اشتهر بخروجه عن طاعة السلطان، والميل للتتار، ولكنه رجع للطاعة في آخر حياته، وله أعمال، منهاء بناء مارستان بسرمين، وكانت وفاته بالقرب من سلمية سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٤م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١١٦؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١٠٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٩٧، ٣٠١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٦١؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٣٦، ج١٤، ص١٧٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص١٩٥.

(٥) "تَرُوجَة": قرية بمصر من كورة البحيرة من أعمال الإسكندريَّة، وقيل اسمها: ترنجة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٧،٢٨.

مماليك أبيه، وهم بيدرا نائب السلطنة، ولاجين الذي عزله عن نيابة دمشق، وقرا سنقر الذي عزله عن حلب، وبهادر رأس النوبه وجماعة من الأمراء، ولما قاربوه أرسل إليهم كرد أمير آخور؛ ليكشف خبرهم فامسكوه وخاضوا المخاضة ووصلوا إلى الأشرف فأول من ضربه بالسيف بيدرا، ثم لاجين حتى فارق وتركوه على الأرض فحمله أيدمر الفخري والي تروجة إلى القاهرة فدفن في تربته وكانت مدة ولايته ٤ سنوات، ثم اتفق القاتلين له على سلطنة بيدرا وتلقب بالقاهر، وسار ليملك قلعة الجبل، فانضم مماليك الأشرف إلى زين الدين كتبغا المنصوري وركبوا أثر بيدرا ومن معه فلحقوهم على الطرَّانة[1]، في نصف المحرم منها، فاقتتلوا فانهزم بيدرا وأصحابه وتفرقوا فقتل بيدرا ورفع رأسه على رمح واختفى لاجين وقرا سنقر فوصل زين الدين كتبغا والمماليك الأشرفية إلى قلعة الجبل ونائبها علم الدين سنجر الشجاعى فاتفقوا على سلطنة أخي المقتول:

الملك الناصر ناصر الدين مُحَمَّد بن المنصور قلاوون[2] الصالحي، فأجلسوه على سرير الملك في باقي العشر الأوسط من محرم سنة ٦٩٣، فتقرر كتبغا نائباً والشجاعي وزيراً وركن الدين بيبرس البرجي الجاشنكير أستاد الدار وتتبعوا غرماء الأشرف فظفروا بهم سوى لاجين وقرا سنقر فقطعوا أيديهم، ثم صلبوهم بعد التَّشهير، ثم أحرقت جثثهم، ثم قبض كتبغا على وزير الأشرف، وهو شمس الدين مُحَمَّد السلعوس وقتله بعد المصادرة، ثم قتل كتبغا الشجاعي الوزير أيضاً فطيف برأسه وأخذ كتبغا من الناصر الأمان (٤١/أ) لخشداشيَّة لاجين وقرا سنقر المنصوريين فظهرا من الاستتار واقطع لهما وأعز جانبهما.

وفي سنة ٦٩٤ يوم الإربعاء تاسع المحرم اتفق كتبغا مع الأمراء فخلعوا الناصر وجلس

---

(١) "الطرَّانة": هي من البلاد المصريَّة القديمة اسمها المصري: "طرنوت" والرومي:"طرنوتيس" وسماها العرب: "الطرَّانة"، وهي: قرية صغيرة على الشاطئ الغربي للنيل فرع رشيد ضمن مركز كوم حماده بمديريَّة البحيرة. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص٦٢.

(٢) حكم الملك الناصر ناصر الدين مُحَمَّد بن المنصور قلاوون في الفترة (٦٩٣ - ٦٩٤هـ/ ١٢٩٣ - ١٢٩٤م) المنصوري: مختار الأخبار، ص٩٨؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣١؛ الكتبي: فوات الوفيات، ج٤، ص٣٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥١؛ اليافعي: مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ج٤، ص٢١٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٩٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٦٨؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١١٤؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٨٤؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٥٠٢.

مكانه على دست السلطنة في اليوم المذكور.

الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري(١) وتلقب بالعادل واستحلف الناس وخطب له بمصر والشام وضربت السِّكة باسمه، وجعل حسام الدين لاجين نائبه وأخرج مهنا بن عيسى أمير العرب وإخوته من الحبس وأكرمهم، وفي هذه السنة قصر النيل عظيماً وتبعه غلاء وأعقبه وباء وفناء عظيم.

وفي سنة ٦٩٥ قدم من التَّتر نحو عشرة آلاف، وافدين إلى كتبغا خوفاً من غازان خان ومقدمهم طرغيَّة(٢)، من أكبر المغل، كان صهر منكوتمر بن هولاكو، ويسمَّى هؤلاء الوافدين العويراتيَّة(٣)، فأكرمهم العادل كتبغا، وأنزلهم بالساحل قرب قاقُون(٤)، وأدر عليهم الأرزاق، وأحضر كبراءهم إلى مصر، وأقطعهم جليلاً، وقدمهم على غيرهم، ثم خرج العادل من مصر في شوَّال السنة ووصل إلى دمشق، ثم حمص، ثم جُوسِيَة(٥)، متصيِّداً، وعاد إلى دمشق،

---

(١) حكم الملك العادل زين الدين كتبغا المنصوري في الفترة (٦٩٤ - ٦٩٦هـ/ ١٢٩٤ - ١٢٩٦م) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ٢٦٢؛ المنصوري: مختار الأخبار، ص١٠١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج٤، ص٤٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٤٠؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٨٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٩٩، ج١٤، ص٣٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٦٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص١٦٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٥٠٣.

(٢) طرغيَّة، طرغاي بن عبد الله التتري، أحد أمراء المغل، توفي سنة ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٧م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٣٨١

(٣) "العويراتيَّة" ويقال: أويراتية: نسبة إلى أويرات وهو: اسم جنس يطلق على عدة قبائل مغوليَّة سكنت الجزء الاعلى من حوض نهر ينيسي بأواسط آسيا أو بين نهر "أُنُن" وبحيرة باسكال، وهم: أصل جنس الكالموك، وكانت هذه القبائل قد خضعت قديما لسلطة جنكيزخان وساعدته في حروبه، وتسلم رؤساؤها ولاية بعض المناطق كخراسان، وقد ازدادت شوكة هذه القبيلة على عهد أرباخان زمن علي بادشاه، وانقرضت على يد المغول. ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٠٥؛ بارتولد: تاريخ الترك في أسيا الوسطى، ص١٥٢ ، ٢٥٢؛ العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين، ج١، ص٥٢٢؛ إقبال: تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيموريَّة، ص٤٨؛ الصياد، فؤاد عبد المعطي: المغول في التاريخ، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠؛ ج١، ص٢٩.

(٤) "قاقُون": هو حصن بفلسطين قرب الرملة، وقيل: هو من عمل قيسارية من ساحل الشام. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٩٩.

(٥) "جُوسِيَة": قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق بين جبل لبنان وحبل سنير. اليعقوبي:
=

وعزل عز الدين أيبك الحموي عن نيابة الشام، وولّى مكانه مملوكه سيف الدين غرلو[(١)]، وخرجت السنة وهو بدمشق، ثم سار في أوائل سنة ٦٩٦ من دمشق إلى مصر فلما استقر بدهليزه على نهر العَوْجَاء[(٢)]، وتفرَّق مماليكه وغيرهم إلى خيامهم ركب نائبه حسام الدين لاجين المنصوري بسنجق، وبقارة[(٣)]، وانضم إليه البيسري وقرا سنقر وقبجق المنصوريان والحاج بهادر الظاهري[(٤)]، وغيرهم وبغتوا العادل وقتلوا بعض مماليكه فهرب العادل إلى دمشق، فتلقاه مملوكه غرلو، ودخل قلعة دمشق، وتأهب؛ لقتال لاجين فلم يوافقه عسكر دمشق فخلع نفسه وقعد بقلعة دمشق، ثم أرسل إلى لاجين يستأمن إليه ويطلب منه موضعاً يأويه فأعطاه صرخد فاستقر العادل بها إلى أن كانت ما سنذكره – إن شاء الله –، وأما لاجين فلما هزم العادل نزل بدهليزه على نهر العوجاء وشرط عليه الأمراء الذين وافقوه شروط التزمها منها أن لا ينفرد عنهم برأي ولا يسلّط مماليكه عليهم كما فعل كتبغا وحلف لهم، ثم حلفوا له وبايعوه بالسلطنة ولقبوه وهو:

=

البلدان: ص١٦٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٨٥.

(١) الأمير سيف الدين غرلو العادلي الذي استنابه أستاذه العادل كتبغا على دمشق في آخر سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٥م، وكان أحد الشجعان العقلاء، توفي سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٣؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٥٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٤؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٨٢؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٤٠٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص١٠٤؛ ابن حجر: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٥٤؛ ابن طولون، محمد: إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، ص٣٦؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٠٨؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٨٢.

(٢) "نهر العَوْجَاء": هو: نهر بين أرسوف والرملة من أرض فلسطين من السواحل. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٦٧.

(٣) "بقارة": نوع من المراكب البحريَّة العمانيَّة دون السفينة وأكبر من القارب، مقدمتها مستقيمة، ومحلاة بالنقوش. الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخيَّة، ص٨٢.

(٤) الحاج بهادر الظاهرى، بهادر بن عبد الله المنصوري، الأمير سيف الدين، المعروف بالحاج بهادر، النائب بالسواحل الشامية، كان أولاً من أعيان الأمراء بالديار المصرية، ثم أخرج إلى حلب على إمرة، ثم نقل إلى دمشق، وأعطى إمرة مائة وتقدمة ألف، وأقام بها مدة، وداخل نائبها الأفرم، وصار من أخصائه، توفي سنة ٧١١هـ/١٣١٠م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٦٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٥١، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٤٣٦؛

الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري[١]، وجلس على سرير الملك في المحرم من سنة ٦٩٦، ثم وصل بالعساكر إلى مصر بقلعة الجبل وجعل سيف الدين قبجق المنصورى نائب الشام، وسيَّر الملك الناصر مُحَمَّد مع سلار إلى الكرك فأدخله إليها، ثم عاد سلار إلى لاجين وأفرج عن الأمراء الذين كان العادل قد حبسهم.

وفي سنة ٦٩٧ جرَّد الملك المنصور لاجين جيشاً كثيفاً مع جماعة من الأمراء وجعل معهم صاحب حماة فسيَّرهم إلى بلاد سيس[٢] مملكة الأرمن، فاجتمعت جيوش المصريَّة والشاميَّة على نهر جَيْحَان[٣]، فشنُّوا الغارات وكبسوا وغنموا، فعادوا إلى مرج أنطاكيَّة في ٢١ من رجب، فورد مرسوم المنصور لاجين باجتماع العساكر بحلب ودخولهم إلى بلاد سيس ثانياً، فعادوا إلى حلب، ثم إلى سيس ونزلوا على حَمُّوص[٤]، تاسع رمضان وحصروها، ثم أخذوها بالأمان، وبذل لهم ملك الأرمن دندين بن ليفون بن هيتوم[٥] الطاعة، والانقياد،

---

(١) حكم الملك المنصور حسام الدين لاجين المنصوري في الفترة (٦٩٦ – ٦٩٨هـ/ ١٢٩٦ – ١٢٩٨م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٤ – ٣٩؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٣١٣؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٨٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٩٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٩٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٢٢؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٦، ص٢١٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٣٤٥، ٤٣١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٩١؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٥١٢.

(٢)"سيس": بلدة تركية في أسيا الصغرى قرب أظنه، كانت حاضرة مملكة كيليكيا الأرمنيَّة القديمة، فتحها المماليك سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٢٩٧؛ الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: المكتبة العصريَّة، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م ج٣، ص١٤٢٧.

(٣) "نهر جَيْحَان": وهو نهر بالمصِّيصة بالثغر الشاميّ، مخرجه من بلاد الروم، ويمرُّ إلى مدينة قرب المصِّيصة، تعرف بكفر بيَّا، بإزاء المصِّيصة، ويصبّ في بحر الشام. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٦.

(٤) "حَمُّوص": حصن حَمُّوص يقع بالقرب من تل حمدون الواقع جنوب نهر جيحان. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ٢٥١.

(٥) دندين بن ليفون بن هيتوم، ملك الأرمن، ويقال له: كسيندين، تولى بعد أخيه سنباط، الذي ورث الحكم عن أبيه، بعد أن قام بسمل عين أخيه الأكبر هينوم وأودعه السجن وانتزع الحكم منه، ولكنه قتل وتولى بعده دندين المذكور. أنظر أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٦ – ٤٥؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار =

وسلَّم جميع البلاد التي جنوبي نهر جيحان إلى المسلمين منها حمُّوص، وتل حمدون(١)، وكويرا(٢)، والنقير(٣)، وحجر شُغْلان(٤)، وسرفندكار(٥)، ومرعش، وكلها حصون منيعة ما ترام وكذلك سلَّم غيرها من البلاد، وكان تسليم حمُّوص يوم الجمعة تاسع عشر شوَّال من سنة ٦٩٧، فأمر لاجين بعمارة هذه البلاد واستعمل عليها سيف الدين اسندمر مع عسكره فأقام بتل حمدون فعاد العساكر إلى حلب فورد مرسوم لاجين إلى سيف الدين بلبان الطباخي بالقبض على جماعة من أمراء العسكر وعلموا ذلك، فهرب أكثرهم إلى قبجق المنصوري وهو بحمص فاتفقوا معه على العصيان وقبض لاجين على نائبه قرا سنقر واعتقله، واستناب مملوكه منكوتمر الحسامي(٦)، فتكبَّر وتحامق بما غيَّر به القلوب على أستاذه، وكذلك قبض على البيسري وأيبك الحموي والحاج بهادر أمير حاجب وغيرهم وهرب قبجق مع من اتفق به من الأمراء وعبروا الفرات إلى غازان، خان فأكرمهم غازان.

وفي سنة ٦٩٨ ليلة الجمعه حادي عشر ربيع الآخر أول الليل قتل الملك المنصور

=

البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٦.

(١) "تل حمدون": حصن جنوب نهر جيحان قريب من سيس. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥١؛ كرد علي: خطط الشام ،ج٢، ص١٣٩.

(٢) "كويرا": وتسمَّى: "كواره" من قلاع سيس، وهي أشهر حصون الأرمن. اليوسفي: نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، ص٣٦٦.

(٣) "النقير": قلعة النقير في بلاد سيس. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٥٥٠.

(٤) "حجر شُغْلان": وهو حصن في جبل اللكام قرب أنطاكيَّة مشرف على بحيرة يغرا، وهو للداويَّة من الفرنج، وهم قوم حبسوا أنفسهم على قتال المسلمين ومنعوا أنفسهم النكاح، فهم بين الرهبان والفرسان. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٢٤.

(٥) "سِرْفَنْدَكار": قلعة حصينة جنوب جيحان على طريق دربند شرق تل حمدون. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٥٧،٢٥٦.

(٦) منكوتمر، الأمير سيف الدين الحسامي، التُّركي، نائب السلطنة، قتل صبراً سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٨٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٣٦؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٥، ص٤٥٥؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٣، ص٤١٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصولر وبنيه، ج١، ص٢١٣؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٤٣٧.

حسام الدين لاجين المنصوري غيلة، قتله صبيان مماليكه وهو يلعب شطرنج أول ضارب له بالسيف غلام كرجي، وكانوا يريدون قتل نائبه منكوتمر وأجاره رئيس الغلمان سيف الدين طغجي الأشرفي(١).

وحبسه في جب(٢)، ثم أخرجه الكرجي القاتل للاجين فذبحه على رأس الجب أيضاً فوقعت فتنة وقتال، وقتل أكثر الصبيان وكذا مقدمهم طغجي و(٤١/ب)، كانت مدة لاجين في الملك سنتين وثلاثة أشهر، ولما سكنت الدهماء اتفق الأمراء على إعادة.

الملك الناصر ناصر الدين مُحَمَّد بن المنصور قلاوون(٣) إلى السلطنة، فأرسلوا إلى الكرك مقدم الأمراء فأحضروه وصعد قلعة الجبل واستقر على سرير ملكه يوم السبت رابع عشر جمادى الأولى سنة ٦٩٨، وهي سلطنته الثانية، واستناب سلار وجعل بيبرس الجاشنكير أستاد الدار وبكتمر والجوكندار أمير خاندار وجمال الدين آقوش الأفرم(٤) نائب

---

(١) الأمير سيف الدين طغجي بن عبدالله، الأشرفي، كان مملوك الأشرف خليل بن قلاوون، كان أميراً، فخاف على نفسه، فشارك في زوال دولة المنصور لاجين، تولى نيابة السلطنة توفي سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٨م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤٠؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٨٧٣؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٦٠٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ١٦، ص٢٥٩؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢١٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٤٤١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٤١٤.

(٢) "الجُبُّ": بئرٌ غير بعيدة القَعر، ويجمع على جببَةٍ وجباب وأجباب. الفراهيدي: العين، ج٦، ص٢٥

(٣) حكم الملك الناصر ناصر الدين مُحَمَّد بن المنصور قلاوون في الفترة (٦٩٨ - ٧٠٨هـ/١٢٩٨ - ١٣٠٨م)، وكانت سلطنته الأولى سنة (٦٩٣ - ٦٩٤هـ/١٢٩٣ - ١٢٩٤م) المنصوري: مختار الأخبار، ١١٠؛ الصفدي: الوافي بالزفيات، ج٤، ص٢٥١؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص١٦٩، ٢١١؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١١٤، ١٢٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٤٤٩؛ الملطي: نزهة السلاطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٨٥؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج١، ص٥١٧.

(٤) آقوش بن عبد الله الدواداري المنصوري، الأمير جمال الدين، المعروف بالأفرم، من مماليك المنصور قلاوون، جركسي الأصل، وكان من السلاحدارية، وهو من أكابر البرجية، تولى نيابة دمشق، وأنشأ بدمشق، جامعه المشهور، ثم عزل وأرسل إلى صرخد، نوفي سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٩٠؛
=

الشام وأفرج عن قرا سنقر من الاعتقال، ثم بعث به إلى الصبيبة، وفي هذه السنة توفي المظفَّر صاحب حماة فولى الناصر عليها قرا سنقر، ثم سار الناصر بعساكر مصر إلى غزَّة وأقام بها حتى خرجت السنة.

ودخلت سنة ٦٩٩ فقدم فيها غازان خان في جمع عظيم من التَّتر والأمم المختلفة إلى الشام فلقيه الناصر في عساكره المصريَّة والشاميَّة قريب العصر من نهار الإربعاء سابع عشر ربيع الأول من السنة قرب مجمع المروج(١)، شرقي حمص على نصف مرحلة(٢) منها فاقتتلوا شديداً، فتمت الهزيمة لعساكر الناصر، فتأخر الناصر إلى جهة حمص حتى أدركه الليل، وتمت الهزيمة بالعساكر الإسلاميَّة المصريَّة، فتبعهم التَّتر واستولوا على دمشق وساقوا إلى غزَّة والقدس وبلاد الكرك وغنموا من الجفال، شيئاً عظيماً وكان قبجق وبكتمر السلحدار والبكي(٣)، مع غازان منذ هربوا فلما استولى غازان على دمشق أخذ قبجق لأهلها ولغيرهم الأمان من غازان خان، ولم يظفروا بقلعة دمشق، فعاد غازان من مرج الزنبقية(٤) إلى الشرق، وقرر في دمشق قبجق في جماعة من المغل، ولما بلغ خبر عود غازان إلى الناصر بمصر خرج

=

ابن نغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٩.

(١) "مجمع المروج": موضع يقع بين سلمية وحمص. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٤.

(٢) "المرحلة": واحدة المراحل، يقال بيني وبين كذا مرحلة أو مرحلتان، والمرحلة: المنزلة يرتحل منها، وما بين المنزلين مرحلة، وهي مسيرة يوم واحد إلى وقت الظهيرة أي ما يعادل ما بين ١٦ – ٣٣ ميلاً. الإدريسي: أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، ص٨٦؛ ابن منظور: لسان العرب، ج١١، ص٢٨٠.

(٣) الأمير فارس الدين إلبكي بن عبدالله الظاهري، كان من الأمراء، ثم اعتقله المنصور، ثم ولاه نيابة صفد عشرة أعوام، ثم هرب من المنصور لاجين إلى غازان ملك التتار بعد أن أسلم فأحسن إليهم وزوج إلبكي أخته وجاؤوا معه واستظهر وتملك الشام، ثم عاد إلبكي إلى مصر وولي نيابة حمص توفي بها سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٢م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٣٧؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣١، ص٤٤٢؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٢؛الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص٢٠٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٠٢؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٢٩١؛ ابن تغري بلردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٣٧.

(٤) "مرج الزنبقيَّة": قرية في ناحية القصير من أعمال حلب، ومرج الزنبقية، وهو موضع من ضواحي دمشق. الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٢، ص ٤١٨؛ كرد علي: خطط الشام ،ج٢، ص١٣٦.

إلى الصالحيَّة، وأرسل سلار وبيبرس بالعساكر إلى الشام، وأقام هو بالديار المصرية، وكان قبجق وبكتمر والبكي قد كاتبوا السلطان في الباطن وصاروا معه، ولما خرجت العساكر هرب قبجق ومن معه وفارقوا التَّتر إلى جهة مصر فهرب التَّتر أيضاً إلى بلاد الشرق، ولما وصل قبجق وبكتمر والبكي إلى الناصر أكرمهم وأحسن إليهم، ولما وصل سلار وبيبرس إلى الشام فجعلا جمال الدين أقوش الأفرم على نيابة دمشق كما كان، وقرا سنقر على نيابة حلب بعد عزل بلبان الطباخي عنها وإعطائه إقطاعاً بمصر ورتبا قطلوبك(١) في نيابة الساحل، ورتب في حماة الملك العادل زين الدين كتبغا المخلوع، وكان بصرخد فرتباه في نيابة حماة، ولما استولى التتار على الشام طمع الأرمن في البلاد التي كانوا قد سلموها إلى المسلمين، فلم يقدر المسلمون على حفظها منهم فاستردوها سوى حجر شغلان.

ولما كانت سنة ٧٠٠ عادت التتر فيها إلى الشام وبقوا ثلاثة أشهر ينهبون القرى والسواد في أطراف حلب، ثم ردهم الله على أعقابهم بقدرته إلى بلادهم بلا سبب ظاهر؛ لأن السلطان كان قد بلغ إلى العوجاء فاشتدت الأمطار والوحل حتى انقطعت الطرقات وتعذرت الأقوات فعجزت العساكر عن المقام، فعاد إلى البلاد المصريَّة وعساكر الشام اجتمعوا ولم يقدروا على المقابلة، فنهب التَّتر البلاد كيف شاؤوا، ثم عادوا في آخر جمادى الآخرة، وفي هذه السنة ألزم الناصر اليهود بلبس العمائم الصفر، والنصارى الزرق والسمرة بالحمر، وفي هذه السنة وردته رسل غازان خان إلى مصر بالوعيد والتهديد فعادوا بمثله.

وفي سنة ٧٠١ رتب الناصر جيشاً من مصر مع بدر الدين بكتاش إلى بلاد الأرمن، وجعل معهم نائب حماة كتبغا، فساروا وأغاروا على بلاد سيس فاحرقوا الزروع ونهبوا البلاد وغنموا شيئاً كثيراً منها فعادوا.

---

(١) الأمير الكبير سيف الدين قطلوبك المنصوري، ولي الشد بدمشق، ثم الحجوبيَّة بمصر، ثم نيابة طرابلس، ثم إمرة مائة بدمشق، ثم نيابة صفد، وحمل منها إلى الكرك، فسجن بها وقتل سنة ٧١٦هـ/١٣١٦م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ، ج٤، ص٤٤؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٢، ص١٨٢؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٤، ص١٢١؛ الصفدي: الوافي بالوافيات، ج٢٤، ص١٩٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٥٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٤، ص٧٧، ١٤٠.

وفي سنة ٧٠٢ سيَّر الناصر نائب السواحل اسندمر الكرجي[١] في شوانٍ مملوءة بالرجال إلى جزيرة أرواد[٢]، في بحر الروم قبالة انطرسوس قريباً من الساحل كان قد اجتمع بها كثير من الفرنج وبنوا حصناً حصينا فيها، وصاروا يقطعون الطريق براً وبحراً، فسار المسلمون وفتحوها - بعون الله تعالى - وملكوا الجزيرة وخربوا الحصن وقتلوا من فيها من الفرنج فعادوا بالأسرى والغنائم، وفي هذه السنة عاد التتر إلى قصد الشام، فاجتمعت عساكر الشام من حلب ودمشق وحماة، وقدم عليهم كتبغا الملك المؤيد إسماعيل الأيوبي[٣]؛ لأن كتبغا كان مريضاً لا يقدر على الركوب فساروا وقاتلوا التَّتر بقرب عرض[٤] فهزموهم بإذن الله وقتلوا كثيراً منهم وغنموا أثقالهم فعادوا، وكان ذلك في شعبان من السنة، ثم جاء من التَّتر جمع عظيم، وكان الناصر أيضاً قد قدم الشام بعساكر مصر فالتقى الجمعان بمرج الصفر نهار السبت ثاني رمضان (٤٢/أ) من سنة ٧٠٢، فاشتد القتال وأنزل الله النصر على انهزام الميمنة فانهزم التَّتر فكثر القتل فيهم، وتبع المسلمون المنهزمين، وأكثروا القتل والأسر فيهم حتى بلغوا الفرات وهو في غاية الزيادة، فغرق فيه عالم عظيم من التَّتر ولم يفلت منهم إلا قليل ومن سلك البريَّة منهم قتلهم العربان، وفيها ليلة الجمعة عاشر ذي الحجة توفي زين الدين كتبغا نائب حماة، كان من مماليك المنصور قلاوون رقاً حتى تسلَّطن وتلقب بالعادل

---

(١) الأمير سيف الدين اسندمر بن عبدالله الكرجي، تولى ولاية حلب وحماة، قتل سنة ٧١١هـ/١٣١١م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤٦؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٢، ص١٤؛ الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢٠١؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص٣٠؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٥٣٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢٨، ٣٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٤٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٤٦ .

(٢) "جزيرة أرواد": جزيرة كبيرة فيها كنيسة كبيرة معمورة، متقنة البناء، شاهقة منيعة، ذات أبواب حديد، على مقربة من مدينة انطرطوس. الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٣٧٥؛ شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٩١؛ أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤٦.

(٣) هو الملك عماد الدين إسماعيل بن الأفضل علي، وقد سبق الحديث عن فترة حكمه أثناء الحديث عن الشعبة الحموية.

(٤) "عرض": بلدة بين تدمر والرِّقة. الهمداني: الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، ص٦٧١.

وملك مصر والشام، ثم خلع وأعطي صرخد، ثم جعل نائب حماة فتوفي في هذه السنة، وفيها زلزلت البلاد الشاميَّة والمصريَّة.

وفي سنة ٧٠٣ استناب الناصر بحماة قبجق وأمره أن يغزو مع نائب حلب قرا سنقر بلاد سيس ففعلا وفتحا تل حمدون بالأمان وهدماها.

وفي سنة ٧٠٤ وردت إلى الناصر بمصر رسل صاحب المغرب أبي يعقوب يوسف المريني[(١)]، مع هدايا جليلة وكذا ورد إليه صاحب دنقله[(٢)] إياي الأسود[(٣)] بهدية عظيمة، وطلب منه نجدة فأنجده الناصر بعسكر مقدمهم طقصبا[(٤)] نائب قوص[(٥)].

وفي سنة ٧٠٥ أرسل نائب حلب قرا سنقر جيشاً مع مملوكه قشتمر[(٦)] إلى بلاد سيس

---

(١) يعقوب بن عبد الحق، أبو يوسف المريني، سلطان المغرب وسيد آل مرين، توفي سنة ٦٨٥هـ/١٢٨٦م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٧؛ الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج١٥، ص٥٦٣؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢١٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٨، ص٦٣؛ ابن الأحمر: روضة النسرين في دولة بني مرين، ص١٦؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١١٧؛ السلاوي: الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج٣، ص٢٠.

(٢) "دُنْقُلهُ"، ودُمْقُلةُ: هي حاضرة بلاد النوبة، الواقعة غرب النيل. المنجم: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، ص١٠٤؛ الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج١، ص٣٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤٧٠؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٣٩؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ج٢٣٦

(٣) "إياي الأسود": مالك النوبة استمر إياي في مملكته إلى أن قتل سنة ٧١١هـ/١٣١١م. ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٢١.

(٤) الأمير سيف الدين طقصبا الظاهري، كان مقدماً للعساكر، تولى عدة وظائف حتى وصل إلى نيابة قوص، توفي بها سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٨م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٥١، ٧٣؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٢، ص٢٤٠؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤٥؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٢٦٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٦٤؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٢٢٥.

(٥) "قوص": مدينة كبيرة هي قصبة الصعيد بمصر شرقي النيل. اليعقوبي: البلدان، ص١٧١؛ الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤١٣؛ الأدفوي: الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، ص١٣.

(٦) سيف الدين قشتمر الشمسي أحد مقدمي العسكر في حلب أستادار نائب حلب الأمير شمس الدين أقسنقر ومملوكه. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص١٨٤؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٢١٦؛ المقريزي:
=

فانهزم المسلمون من الأرمن بسوء تدبير قشتمر فقتل أكثرهم، وفي هذه السنة استدعي الشيخ تقي الدين أحمد بن تيمية[١] من دمشق إلى مصر، وعقد له مجلس واعتقل بما نسب إليه من التَّجسيم[٢].

وفي سنة ٧٠٨ يوم السبت الخامس والعشرين من رمضان خرج الملك الناصر من مصر متوجهاً إلى الحجاز ومعه كثير من الأمراء وعيَّد بالصالحيَّة، ثم سار ووصل الكرك عاشر شوَّال ونائبها جمال الدين أقوش الأشرفي فاحتفل بسماط وعبر السلطان على جسر القلعة والأمراء ماشون بين يديه والمماليك حول فرسه وخلفه فسقط بهم جسر القلعة، وقد حصلت يد فرس السلطان وهو راكبه داخل عتبة الباب فأحس الفرس بسقوط الجسر فأسرع حتى كاد يدوس الأمراء الذين بين يديه، وسقط من مماليك السلطان خمسة وثلاثون وغيرهم من أهل الكرك، ولم يهلك غير مملوك واحد ليس من الخواص، ونزل في الوقت السلطان عند الباب وأحضر الجنوبات، والحبال، فرفعوا الذين سقطوا وداووهم فصلحوا قريباً وكان ارتفاع الجسر خمسين ذراعاً فعد عدم هلاك الساقطين من قوة سعادة السلطان، ولما

=

السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢، ص١٦؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٤٩.

(١) "ابن تيمية": أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، توفي سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م. البزار، عمر بن علي: الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تحقيق، زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٠هـ، ص١٦؛ ابن رجب، عبد الرحمن بن شهاب الدين: الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت،: دار المعرفة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م، ج٢، ص٣٨٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص١٤٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٤٦.

(٢) "التَّجسيم": ضلالة اشتهرت بين اليهود، ولكن أول من ابتدع ذلك بين المسلمين هم الروافض،وكان بدء ظهور التشبيه في الإسلام من الروافض مثل: هشام بن سالم الجواليقي، ويونس بن عبد الرحمن القمّي، وأبي جعفر الأحول، وقد حدد شيخ الإسلام أول من تولى كبر هذه الفريَّة من هؤلاء. الأشعري، علي بن إسماعيل: مقالات الإسلاميين، تحقيق نعيم زرزور، المكتبة العصريَّة، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ج١، ص٦٥،١٦٤؛ الأسفراييني، عبدالقاهر بن طاهر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت: دار الفرقان الجديدة، ط٢، ١٩٧٧م، ص٤٨ – ٥١؛ ابن تيمية: منهاج السنة النبويَّة في نقض كلام الشيعة والقدريَّة، تحقيق: مُحَمَّد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٨٨٦م.ج٢، ص٢١٧.

استقر السلطان بالكرك أمر أقوش نائبها والأمراء الذين حضروا معه بالمسير إلى مصر واعلمهم أنه جعل الحجاز وسيلة إلى المقام بالكرك وأنه لا يرجع إلى مصر؛ بسبب استيلاء سلار وبيبرس الجاشنكير على المملكة والأموال ومحاصرتهما له بالقلعة وغير ذلك، ووصلت الأمراء مصر وأعلموا من بها بذلك فاتفقوا على سلطنة بيبرس ونيابة سلار كما كان، فجلس:

الملك المظفر ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري(١) على سرير الملك يوم السبت الثالث والعشرين من شوال سنة ٧٠٨، وركب بشعار السلطنة إلى الإيوان الكبير(٢)، نقلة بقلة(٣) قلعة الجبل، وتلقب بالمظفر وأرسل إلى الشام حلف النواب، ثم استمال نائب حلب قرا سنقر الناس إلى طاعة الناصر وأخذ يقبح عندهم طاعة المظفر بيبرس واتفق معه في ذلك نائب حماة قبجق والمؤيد إسماعيل الأيوبي.

وفي سنة ٧٠٩ سار جماعة من المماليك على حمية إلى الكرك، وأعلموا الناصر بما الناس عليه من طاعته ومحبته، فأعاد خطبته بالكرك ووصلته مكاتبات عسكر دمشق يستدعونه وكذلك مكاتبات حلب، فسار بمن معه من الكرك في جمادى الآخرة من السنة،

---

(١) حكم الملك المظفر ركن الدين بيبرس بن عبدالله الجاشنكير المنصوري في الفترة ما بين (٧٠٨ - ٧٠٩هـ/ ١٣٠٨ - ١٣٠٩م) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٣٢، ص١٤٦؛ الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢٥؛ الذهبي: العبر في خبر من غبر، ج٤، ص١٢٤؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢١٨؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ٥٤؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج١، ص٢٨٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٣٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥٠٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٦٧؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٣، ص١١٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٣٥؛ الملطي: نزهة السلاطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٩٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٥٩٧.

(٢) "الإيوان الكبير": هو الذي يجلس فيه السلطان في أيام المواكب للخدمة العامة وإقامة العدل في الرعيَّة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٣، ص٤٢٣.

(٣) "القلة": قلة الجبل هي القطعة تستدير في أعلاه. ابن دريد، جمهرة اللغة، ج١، ص١٦٤.

ولما وصل إلى قرية خَمَّانُ(١)، عمل عليه آقوش الأفرم فأرسل قرابغا مملوك قرا سنقر، وكان قد جاء إليه لمصلحة، فأرسله إلى السلطان بكتاب كذب يخوِّفه من أهل حلب فظنَّه السلطان حقاً، فعاد إلى الكرك فاستدعته العساكر ثانياً، وانحلَّت دولة بيبرس وجوهر بالخلاف، وبلغ ذلك إلى عساكر حلب فساروا بغير دستور، وسار المؤيد الأيوبي أيضاً بعسكر حماة إلى خدمة السلطان، ولما تحقق السلطان صدق الطاعة خرج من الكرك ثانياً وساق وخرجت عساكر دمشق أيضاً؛ لطاعته وتلقته وهرب الأفرم نائب دمشق، ووصل السلطان دمشق ثامن عشر شعبان من سنة ٧٠٩ وهيئت له قلعة دمشق فلم ينزل بها، ونزل بالقصر الأبلق فاجتمع عليه عساكر الشام فسار نحو مصر، ولما وصل غزَّة تاسع عشر رمضان سيَّر المظفر بيبرس ونائبه سلار عسكراً؛ لقتاله، ولما قاربوه استأمنوا إليه صغارهم وكبارهم فأمنهم الناصر وأحسن إليهم، فبلغ ذلك المظفر، فأرسل إلى السلطان يطلب منه الأمان ويخبره بخلع نفسه عن السلطنة فأقطعه صهيون، فسار إليها في مائة من مماليكه، وخرج نائبه سلار إلى طاعته الناصر، وتلقاه عند بركة الحجاج(٢)، وعيَّد الناصر بها، ثم رحل يوم الإربعاء مستهل شوال من ٧٠٩، وصعد القلعة وجلس على سرير السلطنة بعد العصر من نهار الإربعاء:

الملك الناصر ناصر الدين محمَّد بن المنصور قلاوون(٣) الصالحي (٤٢/ب) مرة ثالثة، وفي اليوم الثالث من سلطنته هذه قطع خبر سلار من مصر وأقطعه الشوبك وأرسله

---

(١) "قرية خَمَّانُ": موضع في بلاد الشام. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢، ٥١٠؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص ٣٨٨.

(٢) "بركة الحجاج": هذه البركة تقع في الجهة البحريَّة من القاهرة، وعرفت أولاً: بجب عميرة، ثم قيل لها: أرض الجب، وعرفت إلى اليوم ببركة الحجاج من أجل نزول حجاج البرِّ بها عند مسيرهم من القاهرة، وعند عودهم. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٢٨٨.

(٣) حكم الملك الناصر ناصر الدين محمَّد بن المنصور قلاوون في الفترة الثالثة ما بين (٧٠٩ - ٧٤١هـ/١٣٠٩ - ١٣٤٠م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٤، ص٢٥٠؛ ابن حبيب: تذكرة النبية في أيام المنصور وبنيه، ج٢،ص ١٩، ٣٢٥؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٤٥؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٣٤٠؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٣، ص٣٠٢؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٨٥؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٠٠.

إليها مكرماً، واستعمل قبجق على حلب والمؤيد إسماعيل الأيوبي على ملك آبائه حماة وأعمالها، واستعمل قرا سنقر على الشام كلها والحاج بهادر الظاهرى، على نيابة الفتوحات والحصون واستناب سيف الدين بكتمر الجركندار بمصر.

ولما فرغ الناصر عن هذه الأمور أرسل مرسوماً إلى قرا سنقر، وكان قد قصد نحو الشام بالقبض على المظفر بيبرس المخلوع؛ لأنه لما خرج من مصر حمل معه خزائن عظيمة وأظهر أنه يسير إلى صهيون فسار إلى صعيد، ولما وصل المرسوم إلى قرا سنقر سار مجدّاً وكبس بيبرس وقبض عليه بقرب الداروم، وسلَّمه مع الخزائن إلى اسندمر الكرجي الواصل إليه بالمرسوم من عند السلطان فتسلَّمه اسندمر وحملة إلى السلطان بمصر، فاعتقله السلطان يوم الخميس رابع عشر ذي القعدة من سنة ٧٠٩، فكان آخر العهد به، وكان ملكه أحد عشر شهراً.

ولما بلغ ذلك إلى سلار بالشوبك زاد خوفه فهرب إلى البريَّة ثم خذل وأرسل يطلب أماناً؛ ليقيم بالقدس فأجيب وساقه حتفه إلى القاهرة فأحضره السلطان وعاتبه، ثم اعتقله ومنعه من الزاد حتى مات جوعاً، وقد أكل خفه، وكان من التَّتار العويراتيَّه، وكان موته في جمادى الأولى من سنة عشر وسبعمائة وخرج له أموال وخزائن لا تعد ولا تحصى.

وفي سنة ٧١٠ مات نائب طرابلس الشام الحاج بهادر الحموي، وقد كبر سنُّة وكذا نائب حلب سيف الدين قبجق المنصوري، فجعل مكانه بحلب اسندمر الكرجي، وقيل: في هذه السنة جعل المؤيد الأيوبي على حماة، وكان اسندمر، وحوَّل الأفرم من صرخد إلى طرابلس.

وفي سنة ٧١١ نقل قرا سنقر من دمشق إلى حلب، وولى دمشق كراي المنصوري[1]،

---

(١) الأمير سيف الدين كراى المنصوري من مماليك المنصور قلاوون، وولي نيابة القدس، ثم ولَّاه الملك الناصر محمَّد في نيابة الشام، ثم قبض عليه وحبسه بالكرك مدَّة، ثم حبسه بقلعة الجبل، وتوفي بها سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م. أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص٤٦؛ الفاخري: تاريخ الفاخري، ج١، ص٢١١؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٢٤١، ٢٥١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٥٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٦٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، =

ثم قبض عليه، وعلى قطلوبك نائب صفد، وعلى اسندمر نائب حلب قبل قرا سنقر وجبسوا بالكرك، وجعل بدمشق جمال الدين أقوش الأشرفي(١)، المعروف بنائب الكرك.

وفي سنة ٧١٢ هرب نائب حلب قرا سنقر مع جماعة من الأمراء إلى التتر، فأكرمهم ملك التَّتر خدابنده، وفي هذه السنة قبض الناصر على جماعة من الأمراء المصريَّة والشاميَّة وحبسهم في الكرك بعد مصادرتهم بالأموال العظيمة، وفي هذه السنة قويت الأراجيف بمجيء التَّتر إلى الشام بوصولهم إلى الرحبة وأخذها بالأمان، ثم عادوا منها إلى بلادهم فوصل الناصر دمشق في ٢٣ من شوَّال السنة، ونزل بالقلعة، ثم بالقصر، ثم توجه منها في ذي القعدة إلى الحج، ورجع بعد أداء الحج إليها فوصلها في حادي عشر المحرم من سنة ٧١٣، ثم سار منها إلى مصر.

وفي هذه السنة قدم سلطان جيلان(٢) شمس الدين دوباج للحج، ولما وصل إلى قباقب من ناحية تدمر توفي بها، ونقل فدفن بقاسيون، وعملت له تربة حسنة، وعمره ٥٤ سنة، وهو الذى ألف باسمه العلامة الشيرازي، كتابه درة التَّاج(٣).

=

ج٣، ص٢٦٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ، ج٩، ص٩٢٥. الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٩٠.

(١) أقوش بن عبد الله الأشرفي، الأمير جمال الدين نائب الكرك أصله من مماليك الملك الأشرف خليل، وترقى إلى أن صار من جملة الأمراء، ثم ولي نيابة الكرك، ثم نقله الملك الناصر مُحَمَّد إلى نيابة دمشق، ثم نيابة طرابلس، توفي سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٥م. ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٣، ص٢٤٧، ٢٥٢؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٩٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٩٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٧؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٣١

(٢) "جيلان": بلاد بين الديلم والجبال وآذربايجان وبحر الخزر، تقع في الصحراء بين البحر والجبال، ونهر عظيم يدعى سبيد رود يمر وسط جيلان، ويصب في بحر الخزر، وتسمَّى: "كيلان". مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ص١٥٧؛ الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠١.

(٣) "درة التَّاج": لغرة الديباج "الدباج"، فارسي، للعلامة، قطب الدين، محمود بن مسعود الشيرازي، المشهور: "بأنموذج العلوم" جامع لجميع أقسام الحكمة النظريَّة، والعمليَّة. ابن خليل العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، ج١، ص٦١٩؛ حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٧٣٨.

وفي سنة ٧١٥ سار ملك أمراء الشام سيف الدين تنكر[١]، بجيش دمشق ومعه ستة آلاف من عسكر مصر أيضاً إلى حلب، ثم إلى ملطيَّة[٢]، وكان غالب أهلها النصارى، ففتحوها وأمَّنوا المسلمين من أهلها وقتلوا النصارى وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم، وتعدى الأذى من أوباش الجيش إلى المسلمين أيضاً، ثم ألقيت فيها النار وخرَّب من سورها، ثم ساروا بعد ثلاث بالغنائم وقطعوا الدربند، وضربت البشاير وزينت البلاد، واستمر الملك الناصر على السلطنة، وطالت أيامه في هذه المرة الثالثة حتى بلغت اثنتين وثلاثين سنة وشهرين وتسعة عشر يوما، وكانت مدة ولايته في ولاياتة الثلاث ثلاثاً وأربعين سنة وسبعة أشهر، وتخلَّل بين ولاياته: ولاية العادل كتبغا والمنصور لاجين والمظفر بيبرس الجاشنكير نحو خمس سنين وشهرين، وكان رحمه الله أعدل الملوك المصريَّة وأهيبهم، وأعظمهم مرتبة وجلالة، وأكثرهم ديناً وعقلاً، وله عدة وقعات مع التَّتر وغيرهم وعدة غارات على بلاد سيس، وله فتح ملطيَّة وفتح بلاطبة[٣]، وفتح جزيرة أرواد في بحر الروم، وله خيرات كثيرة، وآثار جليلة، وعمائر مستحسنة بالقدس وغيره من البلاد، وحج إلى بيت الله الحرام ثلاث مرات الأولى في سنة ٧١٢، والثانية في سنة ٧١٩، والثالثة في سنة ٧٣٢، وتوفي يوم الإربعاء تاسع عشر ذي الحجة من سنة ٧٤١ بالقلعة، ودفن بالمدرسة المنصوريَّة[٤] بين القصرين مع أبيه، وترك

---

(١) الأمير أبو سعيد سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامى الناصري، نائب الشام، توفي بالأسكندريَّة سنة ٧٤٠هـ/١٣٤٠م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٦٠؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٤٧، ٦٥، ٣٢١؛ ابن حبيب: المنتقى من درة الأسلاك، ص١٦٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥٢٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص١٥٦الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٧٥.

(٢)"ملطيَّة": هي: من بناء الإسكندر، تقع في تركيا جنوب هضبة الأناضول، شمال غرب ديار بكر على بعد (٢٠٠كم)، وتعد من المدن السياحيَّة في تركيا. اليعقوبي: البلدان، ص٢٠٥؛ القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥٣٧؛ الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص١٩٢-١٩٣؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٤٦٧.

(٣) "بلاطبة": قرية من أعمال نابلس من أرض فلسطين. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٧٨.

(٤) "المدرسة المنصوريَّة": هي مدرسة أنشأها السلطان المنصور قلاوون بحي الصَّاغة. ابن الشيخ، موفق الدين بن عبدالرحمن: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، القاهرة: الدار المصريَّة اللبنانيَّة، ط١، ١٤١٥هـ، ج٢، ص١٦؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٢٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر =

ثلاثة عشر ابناً تسطلن بعده ثمانية منهم، وأولهم:

الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر مُحَمَّد[١] بن المنصور قلاوون، تولى مملكه الديار المصريَّة والشاميَّة صبيحة وفاة والده، فأقام قليلاً وحصلت الوحشة بينه وبين أتابكي العسكر المقر السيفي قوصون[٢]، فعزله من السلطنة وأرسله إلى قوص، فكان آخر العهد به، وكان مدة ملكه شهراً وأياماً، وأقيم بعده أخوه:

الملك الأشرف علاء الدين كوجك بن الناصر مُحَمَّد[٣] بن المنصور، وعمره سبع سنين، وقيل: خمس فأقام في الملك خمسة أشهر (٤٣/أ)، ثم خلع واعتقل في قلعة الجبل حتى توفي سنة ٧٤٦ في أيام أخيه الملك الكامل شعبان[٤]؛ وكان سبب ذلك أن الأتابك قوصون أراد القبض على بعض الأمراء فأخطأ في التَّدبير حتى انقلب عليه الدست فمسكوه واعتقلوه، وخلعوا الملك الأشرف كوجك وخطبوا لأخيه:

=

والقاهرة، ج٢، ص٢٦٤.

(١) حكم الملك المنصور سيف الدين أبو بكر بن الناصر مُحَمَّد في الفترة ما بين (٧٤١ - ٧٤٢هـ/١٣٤٠ - ١٣٤١م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص١٥٧؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج١، ص٧٢٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٢٣؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص١٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٦٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٦٩.

(٢) قوصون الساقي الناصري، اعتقل من قِبل الأمراء، وحبس في الإسكندريَّة، ثم قتل سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٤، ص٢٠٧؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٣٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٣، ص٢٥٧.

(٣) ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٧٠.

(٤) حكم الملك الكامل شعبان في الفترة ما بين (٧٤٦ — ٧٤٧هـ/١٣٤٥ — ١٣٤٦م) أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، ج٤، ص١٤٤؛ ابن الوردي: تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، ج٢، ص٣٣١؛ الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٨٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٨٠، ٩٠؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص١٩١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص١١٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢٥٠.

الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد[١]، وهو بالكرك، وكان قد قدم من الكرك في سابع عشر رمضان، وأقام في الملك بمصر أربعين يوماً، ثم رجع إلى الكرك، ولم يزل هناك حتى خلع ثاني عشر المحرم من سنة ٧٤٣؛ بسبب أنه قبض على بعض أشراف الأمراء وقتله وتحصَّن بالكرك، ولم يتقيد بأمور السلطنة، ولم يختلط بالأمراء والأعيان، فتنفَّرت عنه القلوب ونصبوا مكانه أخاه:

الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد[٢]، فلما استقر له الأمر أمر بحصار أخيه أحمد بالكرك، فحاصروه نحو ثلاث سنين، ثم ظفروا في صفر من سنة ٧٤٥ وقتلوه، وكانت مدة الملك الناصر شهرين واثني عشر يوماً، ولم يكن في إخوته مثله لكنه لم يعط سعادة، وكان أحسن أولاد الناصر وأشجعهم، فدام الصالح في الملك إلى أن توفي رابع ربيع الأول من سنة ٧٤٦، وكانت مدة ملكة ثلاث سنين وشهرين وأياماً، وله من العمر نحو عشرين سنة، وكان كريماً كثير الخير والإحسان إلى العلماء والفقراء، فأقيم بعده أخوه:

الملك الكامل زين الدين شعبان بن الناصر محمد[٣]، فأقام سنة وأياماً، ثم خلع في

---

(١) حكم الملك الناصر شهاب الدين أحمد بن الناصر محمد في الفترة ما بين (٧٤٢ – ٧٤٢هـ/١٣٤١ – ١٣٤١م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٨، ص٢٥٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٧٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٢٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص٥٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٩٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٧٢.

(٢) امتدت فترة حكم الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن الناصر محمد في ما بين (٧٤٣ – ٧٤٥هـ/ ١٣٤٢ – ١٣٤٤م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٩، ص١٣١؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٨٣؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص١٩٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٨٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٢٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٩٨؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٧٤.

(٣) حكم الملك الكامل زين الدين شعبان بن الناصر محمد في الفترة (٧٤٦ – ٧٤٧هـ/ ١٣٤٥ – ١٣٤٦م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص٨٩؛ الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٥٢١؛ ابن حبيب: المنتقى من درة الأسلاك، ص٢١٩؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩١؛ ؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص١٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٨، ص٢٥٠؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص٧٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص١١٦؛ الملطي: نزهة الأساطين =

جمادى الأولى سنة ٧٤٧ وسجن، ثم قتل، وكان من شرار الملوك ظلماً وعسفاً وفسقاً، ومن غريب الاتفاق أنه كان قد حبس أخاه المظفَّر وضيَّق عليه، وأراد أن يبني عليه حائطاً، فاتفق أنهم مدوا السماط على أنه يأكل وجهزوا طعام أخيه المظفر إليه؛ ليأكله في السجن فلم يكن كلمح البصر إذ خلع الكامل وحبس فأكل طعام أخيه في السجن وخرج أخوه وأكل طعامه على السماط، وحكي عن الكامل شعبان أنه كان يقول: أنا ثعبان لا شعبان، ولما خلع وحبس أقيم أخوه:

الملك المظفَّر زين الدين أمير حاج غضنفر بن الناصر محمد[1]، فأحسن السيرة أولاً، وصفى له الأمر زماناً، ثم أساء السيرة وقتل جماعة من الأمراء وأخاه الأشرف كوجك ابن الناصر أيضاً واشتغل بالملاهي والملاعبة بالحمام حتى أبرم عليه أمراؤه بذبح الحمامات ففعل، ثم هددهم وأرسل إليهم يقول لهم: إني ذبحت الحمام وأريد بعد ذلك أن أذبح خياركم، فاغتاظوا عليه وحاصروه بقبَّة النصر[2]، وسألوه أن ينزل عن الملك ويخلع نفسه فأبى، وقاتل حتى قتل في ثاني عشر رمضان من سنة ٧٤٨، وكانت مدة ملكه سنة وثلاثة أشهر، ثم أقيم بعده أخوه:

الملك الناصر الحسن بن الناصر محمَّد[3]، فدام في الملك إلى أن وقع بينه وبين بعض

=

فيمن ولي مصر من السلاطين، ص٩٩؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٨١.

(١) حكم الملك المظفَّر زين الدين أمير حاج غضنفر بن الناصر محمَّد في الفترة (٧٤٧ - ٧٤٨هـ/ ١٣٤٦ - ١٣٤٧م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١١، ص١٣٢؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩١؛ القلقشندي، أحمد بن عبد الله: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ط٢، ١٩٨٥م، ج١، ص٢٤١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠٠؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٨٢.

(٢) "قبَّة النصر": هذه القبة زاوية يسكنها فقراء العجم، وهي خارج القاهرة بالصحراء، جدَّدها الملك الناصر محمَّد بن قلاون على يد الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢١٣.

(٣) حكم الملك الناصر الحسن بن الناصر محمَّد في الفترة ما بين (٧٤٨ – ٧٥٢هـ/١٣٤٧ – ١٣٥١م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٦٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩٥؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٤١١؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي لعد الوافي، ج٥، ص١٢٥؛ السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٣، ص١٢٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٨٨.

الأمراء وحشة، فركبوا عليه وأرادوا خلعه، فلم يقاتلهم الملك الناصر، وخلع نفسه فأخذ وحبس في قلعة الجبل إلى أن أعيد إلى السلطنة حسبما يأتي ذكره، وكان خلعه في أوائل رجب من سنة ٧٥٢، فكانت مدة سلطنته في هذه المرة الأولى ثلاث سنين وعشرة أشهر، وكان قد وقع في أيامه سنة ٧٤٩ وباء عظيم عم الدنيا أباد البلاد حتى سرى إلى الوحوش والطيور وحشرات الأرض، وكان يموت كل يوم بالقاهرة خاصة فوق العشرين ألف إنسان! [١]، ثم تسلطن أخوه:

الملك الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد[٢]، وهو ثامن أولاد الناصر الذين تسلطنوا، ودام في الأمر مغلوباً إلى أن خلعه الأمير الكبير سيف الدين شيخو[٣] الأتابكي، وأعاد:

الملك الناصر حسن بن الناصر محمد[٤] بن المنصور قلاوون يوم الاثنين ثاني شوَّال من

---

(١) وهذا مما لا يُقبل عقلاً.

(٢) تمتد فترة حكم الملك الصالح صلاح الدين بن الناصر محمد ما بين (٧٥٢ - ٧٥٥هـ/ ١٣٥١ - ١٣٥٤م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٦٦؛ الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص١٤٠؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص١٩٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص١٨٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٠٣.

(٣) الأمير الكبير سيف الدين شيخو بن عبد الله الناصري صاحب الخانقاة بالصليبة، أصله من كتابية الملك الناصر محمد بن قلاوون، وتقدم في دولة الملك المظفر حاجي بن محمد بن قلاوون، وصار من أعيان الأمراء، قتل سنة ٧٥٨هـ/ ١٣٥٧م. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٥٣٠؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٩٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٩٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢٥٧؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص٨٨، ٩٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٣٣ - ٣٣٤

(٤) حكم الملك الناصر حسن بن الناصر محمد في الفترة الثانية (٧٥٥ - ٧٦٢ هـ/١٣٥٤ - ١٣٦٠م) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٢، ص٢٦٦؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٨٦؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص١٠٢، ١٧٦؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٠٧؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٤١١؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، ص٢٠٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص١٢٥؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ، ج٢، ص٩٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠١؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧١٣.

شهور سنة ٧٥٥، ولزم الملك الصالح داره بقلعة الجبل مكرماً محتفظاً به إلى أن توفي بها في ذي الحجة سنة ٧٦١، وكانت مدة سلطنته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوما، فلما تسلطن الملك الناصر مرة ثانية أقر الأمير شيخو على أتابكيَّة العسكر ونيابة السلطنة بمصر وكان شيخو يشرك في أمره الأمير صرغتمش[١] فعظم أمرهما بالديار المصريَّة، وصارا مرجعين في جميع الأمور.

وفي سنة ٧٥٦ شرع الأمير شيخو في بناء خانقاه[٢] عظيم وجامع ومدرسة ورتب فيها أربعة دروس على المذاهب الاربعة ودرس حديث وقراءة، وأول من درس بها من الحنفية مولانا العلامة الشيخ أكمل الدين[٣]، أقام بها إلى أن مات، وكان الفراغ من بنائها سنة ٧٥٧، وهي من أبدع المباني وأجلها.

فلما كانت سنة ٧٥٨ في ثامن شعبان منها حضر شيخو بخدمة السلطان مع جميع

---

(١) الأمير سيف الدين، صرغتمش بن عبد الله الناصري، صاحب المدرسة الصرغتمشية بالصليبة، أصله من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون، ومن كبار الأمراء في الدولة الناصريَّة، مدبر المملكة بعد موت الأمير شيخو الأتابك، توفي سنة ٧٥٩ هـ/ ١٣٥٨م. الصفدي: أعيان العصر وأعوان النصر، ج٢، ص٥٥٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢١٣؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٢٧٩ ؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، ص٢٣٩؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٣٤١، ج١١، ص٣٠٢.

(٢) خانقاه شيخو وتسمى الشيخونية نسبةً لبانيها الأمير سيف الدين شيخو بن عبد الله الناصري، وتقع في خارج القاهرة باتجاه جامعه بالصليبة، وقد أنشئت سنة ٧٥٦هـ/ ١٣٥٥م، ورتب في جماعة من أهل العلم للتدريس فيها. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٩٢؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٣٣٣ – ٣٣٤

(٣) محمد بن محمد بن محمود أكمل الدين البابرتي، ورع، وساد وأفتى، ودرَّس وأفاد وصنف، توفي سنة ٧٨٦هـ/١٣٨٤م. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٢٥٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٩٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٣٠٨؛ ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم: تاج التراجم، تحقيق محمد خير رمضان، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص٢٧٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٧٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٩، ص٨١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٤٧١؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية، د.ت، ج١، ص٢٣٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائه الدهور، ج١، ص٣٥٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٥٠٤.

الأمراء على العادة، فوثب عليه مملوك من المماليك السلطانيَّة، فضربه بالسيف ثلاث ضربات في وجهه ويده وذراعه، فسقط شيخو إلى الأرض وحمله عبيده إلى داره، ونزل السلطان من الغد إلى بيته، واستعطفه وحلف له أن الذي جرى لم يكن له به علم، ثم قام وأمر بقتل قاتله فقتل، ثم مات شيخو بعد أيام وبموته خف الأمر عن السلطان وتحرك له سعد وكان كالمحجور بيده وبيد صرغتمش[1].

ولما مات شيخو فحل أمر صرغتمش وتضاعف تسلطه فثقل ذلك على السلطان فقبض عليه واعتقله بالإسكندريَّة، ثم قتله بها في ذي الحجة من سنة ٧٥٩، فعظم أمر السلطان جداً واستبد بأمور السلطنة، وشرع في سنة ٧٥٨ ببناء مدرسة كبيرة ضخمه، فاستمر (٤٣/ب) عملها مدة ثلاث سنين، وصرف فيه من الأموال ما لا يحصى كثرة، بها أربع مدارس للمذاهب الأربعة، وكان السلطان قد عزم على أن يبني أربع منارات يؤذن عليها فتمت ثلاث منها، ولما كان يوم السبت سادس ربيع الآخر من سنة ٧٦٢ سقطت المناره التي على الباب، فهلك تحتها نحو ثلاث مائة نفس من الأيتام الذين كانوا قد رتبوا بمكتب السبيل ومن غيرهم فتطيَّر الناس بذلك فاتفق قتل السلطان بعد سقوط المأذنة بثلاثة وثلاثين يوماً على يد مملوكه يلبغا؛ بسبب أن السلطان كان قد تغيَّر عليه لكلام بلغ عنه، فركب في نفر يسير من خاصكيته على أنه يكبس عليه بخيمته، وكان الخبر عند يلبغا فاستعد؛ لقتاله وقاتله فكسره، فهرب السلطان في جماعة يسيرة، وعدى النيل إلى أن طلع القلعة فتبعه يلبغا، فضاقت حيلة السلطان، فخرج مع الأمير دوادار متنكرين بزي العرب إلى البريَّة للمسير إلى الشام، فلقيهما بعض المماليك، فقبضوهما وحملوهما إلى يلبغا، وكان ذلك آخر العهد بالملك الناصر الحسن، وكانت مدة ملكه في هذه المرة ست سنين وسبعة أشهر، وجميع مدته في المرتين نحو عشر سنين وأربعة أشهر، وكان ملكاً حازماً مهاباً شجاعاً، إلا أنه كان حريصاً على جمع المال شحيحاً به، وكان مائلاً إلى النساء شديداً، ثم تسلطن بعده ابن اخيه

الملك المنصور محمَّد بن المظفَّر أمير حاج[2] بن الناصر محمَّد بن المنصور قلاوون،

---

(١) أنظر ابن كثير: البداية والنهاية، ج١٤، ص٢٩٥ وما بعدها؛ ابن خلدون: ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٥، ص٥١٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص٣٢٤.

(٢) حكم الملك المنصور محمَّد بن المظفَّر أمير حاج في الفترة في ما بين (٧٦٢ – ٧٦٤هـ/١٣٦٠ – ١٣٦٢م) ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢٤٠، ٢٥٨؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٠١٦؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٤٦١؛ السيوطي: حسن المحاضرة =

فجلس على السرير تاسع جمادى الأولى من سنة ٧٦٢، وكان القائم بإمرة الأمير يلبغا، وكان عمره يومئذ ١٤سنة، ثم جهّز يلبغا جيشاً إلى الشام؛ لأن نائب دمشق الأمير الخوارزمي[١] كان قد خرج عن الطاعة، فسار السلطان ومعه يلبغا وحاصر دمشق، ثم استأمنه الخوارزمي فاعتقله السلطان بالإسكندريَّة، واستناب بدمشق أميراً آخر، فعاد إلى مصر، وعظم أمر يلبغا ولم يبق للسلطان معه غير الاسم، ثم وقعت بينهما وحشة فخلعه في سنة ٧٦٤، فلزم المنصور داره بقلعة الجبل إلى أن توفي في محرم سنة ٨٠١، وله نيف وخمسون سنة، وكانت مدة سلطنته سنتين وثلاثة أشهر وخمسة أيام، وكان محبَّاً للطَّرب والدعة، ولما خلعه يلبغا أقام مقامه ابن عمه:

الملك الأشرف شعبان بن الأمجد الحسين[٢] بن الناصر مُحَّد بن المنصور قلاوون في سنة ٧٦٤، وعمره حينئذ عشر سنين والأمور كلها بيد يلبغا كما كان، وعظم جداً حتى تجاوز الحد، ولما كانت سنة ٧٧٥ في محرم منها همَّ الأشرف بالقبض على يلبغا فاستشعر به، فركب واقتتل مع مماليك الأشرف بسوق الخيل فانهزم فهرب منهم وتبعوه، ولما قاربوا القبض عليه رمى بنفسه إلى النيل فغرق، فاستبدَّ الأشرف بتدبير الأمر وعظم وضخم، وأنشأ المماليك الكثيرة وحسنت أيامه حتى صار يضرب بأيامه المثل، وعيَّن في تدبير الملك أولاً

=

في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١١٨؛ القلقشندي: ا مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٤١؛ بن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٩٨؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠٦.

(١) بيدمر بن عبد الله، الأمير سيف الدين الخوارزمي، ولي نيابة حلب في سنة ستين وسبعمائة، غزا بلاد سيس وغيرها، نقل في عدة ولايات، توفي في سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٦م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٠، ص٢٢٥؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢١٧، ٢٣٠، ٣١٥؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، ص٢٥٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٥١٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٩٨.

(٢) تمتد فترة حكم الملك الأشرف شعبان بن الأمجد الحسين في الفترة ما بين (٧٦٤ – ٧٧٨هـ/١٣٦٢ – ١٣٧٦م) . ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ٢٥٩؛ ابن حبيب: المنتقى من درة الأسلاك، ص٤٥٧؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٢٠؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٤، ص٢٥٨؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص١٩١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢٣٣؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠٨؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٢٠.

اقتمر[١] بعد يلبغا، ثم دعى نائب الشام منجك[٢] فأقره في الأتابكيَّة وسياسة السلطنة، وفوَّض إليه الأمور كلها، وسيَّر اقتمر إلى الشام.

وفي سنة ٧٧٦ وقع بمصر غلاء عظيم، هلك بها خلق كثير من الفقراء. وفي هذه السنة فتحت سيس من أيدي الكفار على يد نائب حلب إشِقْتُمر[٣]، فتحها بالسيف بعد أن حاصرها نحو شهرين، وأرسل صاحبها تكفور[٤] مع جماعة من أصحابه معتقلين إلى مصر، وكان فتحاً عظيماً فضربت البشاير وزينت البلاد بذلك، واستعمل الأشرف على سيس وأعمالها يعقوب شاه[٥] وهو أول من حكم بها من الترك، ثم أضيفت إليها

---

(١) الأمير أقتمر بن عبدالله الأتابكي، المعروف باقتمر عبد الغني، تنقل في الإمرة، ولي عدة وظائف، ثم ولي نيابة طرابلس، ثم صار حاجباً كبيراً، ثم ولي نيابة الشام ، ثم أعيد إلى القاهرة حاجباً، ثم استقر في نيابة السلطنة ، ثم ولي نيابة طرابلس ثم صفد، ثم الحجوبيَّة، ثم استقر نائب الغيبة، ثم إمرة غزة، ثم عاد إلى النيابة، ثم قرر أميراً كبيراً، توفي سنة ٧٨٣هـ/١٣٨١م. ابن قاضي شهبة، أبي بكر بن أحمد: تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق عدنان درويش، دمشق: ١٩٧٧م، ج١، ص٦٩؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٣٠٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٤٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٩٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٤٩٣.

(٢) الأمير سيف الدين منجك بن عبد الله التركي الناصري، تنقل في الولايات بالبلاد، وولي الوزارة بالقاهرة، واستقر في الآخر نائب السلطنة بمصر، وإليه أمور السلطنة، توفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م. الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص١٨؛ ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٢١٢، ٣٢٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٤، ص٣٦٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٠٠.

(٣) إشِقْتُمر بن عبد الله المارديني الناصري، الأمير سيف الدين، تنقل في عدة وظائف منها: نيابة حلب، ثم نيابة طرابلس، ثم أعيد إلى نيابة حلب ثم طرابلس والسواحل، ثم أعيد إلى نيابة حلب ثم ولي نيابة الشام، ثم عزل وأعيد إلى نيابة حلب توفي سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م. ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ص٣١٥، ٣٣٠؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٣٠٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر ، ج١، ص٣٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٤٥١.

(٤) تَكْفُور ابن السلطان جرجيس، متملك سيس، تولى وأبوه السلطان جرجيس على قيد الحياة، لكنَّه تزهَّد وترهَّب، وانقطع للعبادة في الكنائس، وترك الملك لولده. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج٢، ص٢٤٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص١٥٤.

(٥) الأمير سيف الدين يعقوب شاه بن عبد الله الحاجب الثاني، وأحد مقدِّمي الألوف بمصر، قرَّبه السلطان الملك الأشرف، تولى نيابة طرابلس، توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٥٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٤٥.

طرسوس[١] وأذنة[٢] وإياس[٣] وغيرها.

وفي صفر من سنة ٧٧٧ ابتدئ بعمارة المدرسة الأشرفيَّة[٤] تحت قلعة الجبل وصرف عليها أموالاً، وفي هذه السنة وقع الغلاء العظيم بدمشق وحلب ومصر واشتد حتى أكل الفقراء أولادهم بعد أن أكلوا الجيف والقاذورات، ثم أعقبهم فناء كبير ووباء عظيم حتى كان يدفن العشرة والعشرون في قبر واحد بغير غسل ولا صلاة ودام ذلك بالبلاد الشاميَّة نحو ثلاث سنين - نعوذ بالله تعالى من غضبه -، وفيها تسلَّم نواب الأشرف سنجار وأجلوا أهلها إلى القاهرة.

وفي سنة ٧٧٨ تجهز الملك الأشرف إلى الحج فأرسل إخوته وأولاد أعمامه جميعاً إلى الكرك فسجنوا بها، وفي ٢١ من شوال خرج الأشرف في تجمله طالباً للحج، فلما وصل إلى عقبة أيله[٥] مستهل ذي القعدة حاصر عليه الأمراء الذين معه، وأتبعهم أكثر مماليكه، فناوشوا القتال مع الخاصكيَّة إلى الليل، فلما جنَّ الليل هرب الأشرف راجعاً إلى القاهرة، وكان الذين بالقلعة قد تواعدوا مع المحاصرين على ما فعل المحاصرون، فعلم (٤٤/أ) الأشرف بذلك فاختفى عند امرأة، ثم وجدوه عندها فأمسكوه واطلعوه إلى القلعة فأخذه أينبك البدري وضربه تحت رجليه نحواً من

---

(١) "طرسوس": مدينة سورية بين أنطاكيَّة وحلب، ويشقُّها نهر البردان، أُحدثت في عهد الرشيد، تطل على البحر الأبيض المتوسط، وهي مدينة تجارية مهمة، تبعد عن دمشق حوالي: (٢٥٠كم). الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص٢٨،٢٩؛ الجنزوي: الثغور لبرية الإسلامية على حدود الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٣٠ العفيفي: موسوعة١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٢٨.

(٢) "أذنة": مدينة وسط جنوب تركيا، قرب مدينة طرسوس، تبعد عن الإسكندرونة حوالي (١٥٠كم)، تشتهر بزراعة القطن والحبوب والفواكه والصوف بالشام، بينها وبين المصِّيصة اثنا عشر ميلاً، أعاد بناءها هارون الرشيد، وأتمها الأمين، وبها كانت منازل ولاة الثغور؛ لسعتها، وهي على نهر جيحان، وهي بين طرسوس والمصِّيصة. الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار،ج١، ص٢٠؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٣٧.

(٣) "إياس": بلدة كبيرة على ساحل البحر، قريبة من بغراس وتل حمدون. أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٤٩.

(٤)"المدرسة الأشرفيَّة": هذه المدرسة تحت قلعة الجبل بالقاهرة، وتنسب لبانيها الأشرف شعبان. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٢٤٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٠٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج٣، ص٤١٦.

(٥) "عقبة أيْلَة": نسبة إلى مدينة عظيمة في ساحل البحر الأحمر، وكانت تسمى أيْلَة، وهي أول حد الحجاز، مدينة بها مجمع حاج مصر والمغرب، وأهلها أخلاط الناس، سميت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام. الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٩٢؛ الحميري: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٧٠؛ كبريت: رحلة الشتاء والصيف، تحقيق، محمد سعيد الطنطاوي، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، ص١٣٨٥هـ، ص٢٠.

سبعين ضربه بالعصى، ثم خنقه في خامس من ذي القعدة من سنة ٧٧٨، ودفن بالقرب من الست نفيسه[١]، ثم نقل إلى تربة أمه، وكان عمره ٢٤ سنة، ومدة ملكه ١٤سنة وشهرين ونصف، وكان رحمه الله هيناً ليناً محباً في أهل الخير والفقراء والصلحاء والعلماء، قيل: إنه لم يكن في الدولة التُّركيَّه أحسن منه خلقاً وخلقاً، وكانت الدنيا في أيامه آمنة طيبة ولما قتلوه أقاموا مقامه ابنه:

الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان[٢] بن الأمجد الحسين بن الناصر مُحَمَّد بن المنصور قلاوون، وهو ابن ثماني سنين فاستقر طشتمر[٣]، أتابك العسكر عوضاً عن أرغون شاه[٤]، وقراطاي[٥]، رأس نوبة النوب عوضاً عن صرغتمش وأينبك أمير آخور عوضاً عن يلبغا[٦]، ثم

---

(١) نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقال بأن هذا هو قبرها، وقد وضع عليه الجهلة من الولاة والعامة قبةً وسموه مشهداً، فأصبح يزار عبر الزمان، وهذا من التعلُّق بالمخلوقين والعياذ بالله. أنظر الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص١٣٢؛ ابن الشيخ: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج١، ص١٤؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص٣٢٤.

(٢) حكم الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان في الفترة (٧٧٨ - ٧٨٣هـ/١٣٧٦ - ١٣٨١م) ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٧٤؛ ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٤٣؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ص٧٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٤٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢٣٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٢٣١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٠٤؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط؛ ج٢؛ ص٧٢٠.

(٣) طشتمر بن عبد الله المحمدي، الأمير سيف الدين، كان من أمراء العشرات، عند الملك الأشرف شعبان، وصار أتابكية العساكر بمصر، توفي بالطاعون سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٤٢ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ١٦٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص٣٩٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٩٠.

(٤) الأمير سيف الدين أرغون شاه بن عبد الله الأشرفي، أحد مقدمي الألوف في مصر في دولة الملك الأشرف شعبان، قتل سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٢٥؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٤٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٢، ص٣١٣.

(٥) قرطاي بن عبد الله التركي أكبر القائمين على الأشرف، وكان من مماليك طاز، ثم كان ممن خدم عند يلبغا، استقر في وظيفة رأس نوبة، قتل بطرابلس سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٦٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة قي ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٩١.

(٦) يلبغا بن عبد الله الناصري، أحد كبار الأمراء، حكم أياماً، قتل سنة ٧٩٣هـ/١٣٩٠م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٤٣١؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٥، ص٢١٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة =

أنكر طشتمر ما جرى على الأشرف، فركب إلى قبة النصر، وأراد أن يسلّطن الخليفة فلم يوافق على ذلك الأمراء فاقتتلوا وانهزم طشتمر، فأعطى النيابة بدمشق، وتوجه إليها، وانتقل قراطاي إلى الأتابكية، فعمد إلى الخزائن فبذلها في النفقات والهبات، وكان كثير السخاء.

وفي سنة ٧٧٩ غدر به حموه أينبك[١]، واستمال جماعة من المماليك مثل: بركه[٢]، وبرقوق[٣]، وغيرهما، ووعد كل واحد منهم بإمرة طبلخاناة، فاتفقوا على القبض والغدر بالأتابك قراطاي، فأركبوا السلطان فحضر الأمراء إلى الإصطبل، وركب قراطاي في جماعة من خواصة، فلما أحس بالغلبة هرب وأرسل إلى أينبك يطلب منه نيابة حلب فأجيب إلى ذلك، وذلك في أواخر صفر من السنة، فاستقر أينبك البدري بمنصب الأتابكيَّة، وقبض على جماعة من الأمراء الذين كانوا مع قراطاي وأسكن مماليكه مدرستي حسن والأشرف، ثم التمس أينبك من الخليفة أن يولي السلطنة أحمد بن يلبغا[٤] وقال: إنه ابن السلطان حسن فإن أمه كانت حاملاً به لما قتل

=

في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص١٢٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٩٠.

(١) الأمير سيف الدين أينبك بن عبد الله البدري، كان في دولة الأشرف شعبان من أمراء الطبلخاناه، وولى أتابك العساكر، توفي بسجنه بالإسكندريَّة سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، ص١٥، ج٥، ص٤٥؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٧٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٢١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٨٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٢٢٢.

(٢) الأمير بركة بن عبد الله العثماني، وكان أصله من جماعة يلبغا، ثم عاد في إمرة طشتمر، وكان أمير عشرة، ثم ولي أمير مجلس توفي سنة ٧٨٢ه/١٣٨٠ه. الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٣١؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٣٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٢٢، ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٣٥١.

(٣) برقوق بن آنص بن عبد الله الجركسي العثماني، ترقى وتولى عدة وظائف حتى تولى السلطنة، ولقب بالملك الظاهر وبايعه الخليفة العباسي في مصر، توفي سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٨٤؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٢٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤١؛ ابن حجر: إنباء الغمر في أبناء العمر، ج٢، ص٦٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٢٢١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٨٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦

(٤) أحمد بن يلبغا العمري الخاصكي الحسني أحد الأمراء مقدمي في مصر، وأمير مجلس في دولة الملك الظاهر برقوق، توفي سنة ٨٠٢ه/١٤٠٠م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، ص١٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٢٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٢٤٦.

الحسن فأخذها يلبغا، ولم يشعر بذلك فولد أحمد على فراشه فلم يجبه الخليفة إلى ذلك فغضب أينبك وأمر بإمساك الخليفة ونفاه إلى قوص وقرر قريبه زكريا بن الواثق، في الخلافة فبلغه بعد أيام أن الأمراء الشاميَّة اتفقوا مع طشتمر على الخلاف والعصيان، فأعاد أينبك الخليفة المتوكل، إلى مقامة، وتجهز للمسير إلى الشام، وحمل معه الخليفة والسلطان، ولما خرج من مصر توهم فيمن معه من الأمراء فهرب مع أخيه قطلوبغا(١)، فرجع العسكر وطلعوا السلطان إلى القلعة، واستقل بالكلام يلبغا الناصري وبرقوق العثماني وبركه الجوباني، ثم اتفق رأي الثلاثة على إحضار طشتمر؛ ليكون أتابك فحضر من الشام ثاني جمادى الأولى، فخرج السلطان؛ لتلقيه فاستقر طشتمر أتابك ويلبغا أمير سلاح وبرقوق أمير آخور وبيده الأصطبل وله الاستبداد في الحكم وبركة أمير مجلس وانتظم الحال على ذلك، ثم توفي طشتمر، واستقر بالأتابكيَّة قراطاي نائب حلب، وفي شهر ربيع الآخر حضر أينبك وحده إلى الأمير بلاط الصغير(٢)، فتوجه معه إلى يلبغا الناصري فأرسله إلى سجن الإسكندريَّة، ثم وقعت وحشه بين الأمير برقوق والأتابك قراطاي حتى اقتتلا، فغلب برقوق وقبض على الأتابك وأرسله إلى الإسكندريَّة، واستقر برقوق في الأتابكيَّة، ثم قبض على كل من يخافه من الأمراء، وسجنهم فاستبدَّ بالأمر استبداداً تاماً.

وفي سنة ٧٨٠ في المحرم مات أينبك في سجن الإسكندريَّة وصودرت زوجته على مال عظيم، وفيها نازل الإفرنج طرابلس الشام من البحر فقاتلهم نائبها يلبغا الناصري، وهزمهم وقتل كثيراً منهم وأسر مثلهم، ففر بقيتهم إلى مراكبهم، فاقلعوا منها هاربين، وحكي أن رجلاً مات بدمشق في هذه السنة، ولما أدخل القبر عطس فعوفي، وعاش وصار يحدث بما رأى وعايش، وفي هذه السنة تكلم العلماء بمصر في الأوقاف؛ بسبب أن الواقفين يشترون الأرض بطريق الحيلة، ثم يوقفونها، فعقد لذلك مجلساً حضره أهل العلم والأعيان فقال برقوق: ما أضعف عسكر المسلمين إلا هذه الأوقاف والصواب استرجاعها، فأنكر الشيخ أكمل الدين الحنفي، ذلك غاية الإنكار، فسكن الحال على ما رآه الأكمل، وفي هذه السنة وقع قتال بين عسكر حلب والتُّركمان،

(١) الأمير سيف الدين قطلوبغا بن عبدالله الصفوي، أحد أمراء الألوف بالديار المصرية، حاجب الحجاب، توفي سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م. ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٣، ٢٤١؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٤٤٦. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص١٣٣.

(٢) الأمير سيف الدين بلاط بن عبد الله السيفي المعروف بالصغير، أحد أكابر الأمراء بطرابلس، توفي سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١١، ١٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٨٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٢٩٧.

فانتصر التُّركمان وقتل مباركشاه[١]، نائب الأبلستين من جانب الحلبيين وغيره من مقدميهم.

وفي سنة ٧٨٢ وقعت بين الأتابك برقوق وبين أمير آخور الأمير بركة الجوباني فقصد كل منهما الآخر بسوء، وكان لكل منهما توابع وأصحاب فاقتتلوا غير مرة، وكان الظفر فيها لأصحاب بركة وعرض برقوق نيابة الشام إلى بركة فامتنع، ثم وقع بينهما قتال مرة أخرى فانهزم أصحاب بركة فهرب هو واختفى عند رجل من أصدقائه فوجدوه في يومه وقبض عليه، فأرسله برقوق إلى الإسكندريَّة، وصادر كل من ينتمي إليه، فبقي برقوق (٤٤/ب) مستبدَّاً بالأمور وعيَّن الأمير أخوريه لجركس الخليلي[٢]، وكذا سائر المناصب مثل الدواداريَّة[٣] ورياسة النوبة، ونيابة الشام وحلب وطرابلس لمن ينتمي إليه، وأما بركه فوجد مقتولاً في سجن الإسكندريَّة في رجب من هذه السنة، وكان ذلك بمواطأة برقوق سراً لنائبها صلاح الدين خليل بن علي بن عرام السكندري[٤]، ثم أنكر برقوق عليه ذلك فأحضره إلى القاهره وقتله مماليك بركه وقطعوه بأسيافهم وعلقوا رأسه

---

(١) مبارك شاه الطازي، كان من أعيان أتباع طاز، تولى بعض الوظائف، وسجن بالإسكندريَّة، ثم أطلق وأعطى إمرة الابلستين، ثم نقل إلى نيابة غزة، ثم أعيد إلى الابلستين، فقتل سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج ٥، ص٤٥، ٥٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص١٨٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، س١٦١.

(٢) جركس بن عبد الله الخليلي، تركماني الأصل، أصله من مماليك يلبغا، وتقدم عند الظاهر، ولاه أمير آخور بتقدمة ألف، وقرره مشيراً للدولة، قتل بدمشق سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٣٨٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٣٨٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٢٠٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٦٧؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٤٣.

(٣) "الدوادار": هو لقب يطلق على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما ينضمّ إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال، وهو مركب من لفظتين: أحدهما: عربي وهو: الدواة والمراد التي يكتب منها، والثاني: فارسي وهو دار ومعناه ممسك، ويكون المعنى: ممسك الدواة وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالاً ، أما في اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدواة: "داو" على وزن قاض، فتثبت الياء فيه مع الألف واللام فتقول: جاء الدّاوي ورأيت الدَّاوي ومررت بالدَّاوي، ويجوز حذفها كما في سائر الأسماء المنقوصة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٣٤.

(٤) صلاح الدين خليل بن علي بن عرام الإسكندراني، نائب الإسكندريَّة، وأول ما ولي بها الحجوبيَّة، ثم النيابة، ثم ولي بمصر الحجوبيَّة والوزارة، ثم اعتزل، ثم توفي سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٤، ص٢٨٠، ٣٨١، ج٥، ص٩٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٢٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص١٨٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢٦٣.

على باب زويلة[١]، ثم جمع ودفن، وكان صلاح الدين هذا عالماً فاضلاً صنَّف تاريخاً في عشرة مجلدات، يشتمل على التراجم والحوادث وبركة هذا كان خشداش برقوق وكل منهما عثماني نسبة لخاله الخواجا عثمان، ومن مماليك يلبغا الخاصكي، وفي هذه السنة في ثامن ذي الحجة وصل أنس بن عبد الله العثماني الجركسي، والد برقوق إلى القاهرة فخرج ولده ومعه العساكر والقضاة وأرباب المناصب لتلقيه، وكان يوماً مشهوداً وأعطاه ولده برقوق تقدمة مع كونه أعجمياً لا يعرف بالتركي، ولا بالعربي حرفاً، وبقي عند ابنه نحو سنة، فمات في شوَّال سنة ٧٨٣، وكان عمره قد جاوز التسعين فدفن بتربة يونس ثم نقل إلى مدرسة ولده بعد تمامها.

وفي صفر هذه السنة ٧٨٣، وقيل: في ربيع الأول منها توفي الملك المنصور علي بن الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن الناصر مُحَّد بن المنصور قلاوون، وعمره ١٣سنة، ومدة ملكه ٥ سنوات وأربعة أشهر، وليس له من الملك والسلطنة غير الاسم والحكم كله للأتابك برقوق فأقيم مقامه أخوه:

الملك الصالح زين الدين أبو الجود أمير حاج بن الأشرف شعبان بن الأمجد حسين بن الناصر مُحَّد بن المنصور قلاوون الصالحي يوم الاثنين رابع عشري صفر من سنة ٧٨٣، فأرسل برقوق مرسوماً إلى نواب الشام بمقاتلة التُّركمان فساروا وقاتلوهم وانتصروا عليهم بعد أن كادوا ينهزمون.

ولما كانت سنة ٧٨٤ حدَّثت نفس الأتابك برقوق إياه بالسلطنة لما رأى خلو الجو له، فجمع القضاة والأمراء والعلماء في رمضان هذه السنة فاستشارهم في أمر المملكة وأن الأمور اضطربت؛ لصغر السلطان وطمع المفسدون في الأمر، فاجتمعت الكلمة على خلع الملك الصالح، وتولية برقوق السلطنة ففعلوا، وكانت مدة سلطنة الصالح نحو سنة ونصف ونصف شهر، وهو آخر من تسلطن من الأتراك، ومن بني قلاوون، وانتقلت دولتهم إلى الجراكسة[٢].

---

(١) "باب زويله": هو أحد أبواب القاهرة من جهتها القبلية، ويتكون من بابين متلاصقين. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) لمزيد من المعلومات عن هذه الفترة أنظر ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٥٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج٢، ص٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٢٠٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٣٠٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٨٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١١١؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٢٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٩٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٢٨٥؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، =

الحرف الثاني:

في ذكر الجراكسة الذين تسلطنوا في الديار المصريّة، والشاميّة(١):

وهم: عشرون نفرا دار ملكهم القاهرة، وأول تسلطنهم في سنة ٧٨٤، وانقراضهم في سنة ٩٢٣، ومدة ملكهم ١٣٨سنة، وأولهم على القول الظاهر الصحيح هو:

الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنس(٢) بن عبدالله الجركسي العثماني اليلبغاوي، فبويع له يوم الأربعاء تاسع شهر رمضان من سنة ٧٨٤، ولم ينتطح فيه عنزان، فلزم الملك الصالح المخلوع داره قلعة الجبل على ما كانت عادة أولاد السلاطين، فبقي إلى أن أعيد إلى

=

ص١٨٦.

(١) لمزيد من المعلومات أنظر ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٦١؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٨٤؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٢٩ ؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤١؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ج١، ص٨٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٥٣، ج٢، ص٦٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٢٢١، ج١٢، ص١٦٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٨٥؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص١٠٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١١٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٣١٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦

(٢) حكم الملك الظاهر أبو سعيد برقوق بن أنس في الفترة ما بين (٧٨٤ – ٨٠١هـ/١٢٨٢ – ١٣٩٨م) ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٦١؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٨٤؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٢٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤١؛ ابن رجب: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٥٣، ج٢، ص٦٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص١٦٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٨٥؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص١٠٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١١٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦.

السلطنة مرة ثانية - كما سيجيء -، فاستقر آيتمش[١] أتابك العسكر، والجوباني[٢] أمير مجلس[٣] وجركس الخليلي أميرآخور وسودون الشيخي[٤] نائباً للسلطنة، وبرقوق هو أول الجراكسة إن لم نقل بجركسيَّة بيبرس الجاشنكير، وإلا فهو الثاني والأول هو الأصح.

وفي سنة ٧٨٥ في جمادي الآخرة منها، نازل الفرنج بيروت في عشرين مركباً وخرجوا

---

(١) هو الأمير آيتمش بن عبدالله الأسندمري البجاسي الظاهري، أتابك العساكر بالديار المصريَّة، قربه الملك الظاهر برقوق، وولاه مناصب عليا في الجيش، ومنحه إقطاعاً، ووصاه بحسن رعاية ابنه الملك الناصر، فأحسن آيتمش تدبير السلطنة في عهد الناصر، إلا أن مماليك الظاهر برقوق ثاروا عليه، وسجنوه بقلعة دمشق، ثم قتلوه سنه ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، وقد اتصف آيتمش بالخير والعقل والدين، وكثرة الصدقات، ومحبة العلماء والفقراء. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٨٣؛ ابن حجر، أنباء الغمر، ج٢، ص١١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص١٤٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، ص١٢،١٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٢٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٥٨٠.

(٢) الأمير علاء الدين الطُنْبُغَا بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي، نائب دمشق، أصله من مماليك الأتابك يلبغا العمري الخاصكي، ثم صار بعد موت أستاذه المذكور من جملة أمراء الديار المصريَّة في الدولة الصالحيَّة، ولما تسلطن الملك الظاهر برقوق في سنة أربع وثمانين وسبعمائة، خلع على ألطنبغا الجوباني هذا باستقراره أمير مجلس، واستمر على ذلك إلى سنة سبع وثمانين وسبعمائة، ولّاه الظاهر برقوق نيابة الكرك، ثم نائباً لدمشق، واستمر من الأعيان الأمراء حتى قتل في معركة ضد منطاش سنة ٧٩٢هـ/ ١٣٨٩م. ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٤٠٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٥٧؛ ابن قاضي شهبة: تاريخ ابن قاضي شهبة، ص٤٣٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٤٤٠.

(٣) "أمير مجلس": إحدى وظائف البلاط العسكرية، عرفت في العصر الأيوبي نقلاً عن السلاجقة، وهي من أهم وظائف البلاط في العصر المملوكي، إذ تأتي في المرتبة الرابعة. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا،ج٥، ص ٤٢٨؛ الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص ٢٥٩.

(٤) الأمير سيف الدين سودون المحمدي المؤيدي، خدم المؤيد شيخ، وصار خاصكياً، وخدم الأشرف برسباي، وصار أمير عشرة أيام الظاهر جقمق، تولى شاد العمائر بمكة، وتولى نيابة قلعة دمشق، وكان خيراً ديناً عفيفاً، توفي سنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص١٧٤؛ ابن فهد الهاشمي، عمر: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق عبد الملك بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ج١، ص٧٦٢؛ السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٨٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٢٥٤.

إلى البر يفسدون، فكبسهم جماعة من عساكر الشام وأكثروا فيهم القتل والأسر، وأخذوا ستة عشر مركباً من مراكبهم فسُرَّ المسلمون بهذا الفتح سروراً عظيماً، وفي هذه السنة اتفق الخليفة المتوكل على قتل برقوق مع جماعة من الأمراء فاستشعر برقوق بذلك وقبض على الخليفة واعتقله في القلعة بقيد ثقيل، وقتل بعض المتفقين معه وحبس بعضهم، وفي هذه السنة سار نائب حلب يلبغا الناصري إلى قتال أحمد بن رمضان(١) ملك التُّركمان فاقتتلوا شديداً حتى أصيبت إحدى عيني الناصري، ثم انهزم التُّركمان، ثم عزله الظاهر عن نيابة حلب(٢)؛ بممالاته مع التركمان واستدعاه إلى مصر، ولما قاربها قبض عليه وسجنه بالإسكندريَّة، وكان ذلك في سنة ٧٨٧.

وفي سنة ٧٨٨ في رجب انتهت عمارة المدرسة التي أنشأها الظاهر بين القصرين، وكان ابتداؤها في رجب سنة ست وثمانين وسبعمائة.

وفي سنة ٧٨٩ بلغ الظاهر أن تمربغا الأفضلي الملقب بمنطاش(٣) الذي كان قد نفاه

---

(١) أحمد بن رمضان، الأمير شهاب الدين التُّركماني الآجقي، أمير التُّركمان، ومقدمهم بإياس، وأذنة، وسيس، كان عنده إقدام وشجاعة، مع طيش ومحبة للفتن، وكان تارة يطيع السلطنة وتارة يشاقق، ويكثر من الفساد، وتجردت العساكر الحلبية إليه مراراً عديدة، الأولى سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، والثانية سنة ٧٨٥هـ/١٣٨٣م، إلى أن دخل في طاعة الملك الناصر برقوق، وتزوج الناصر ابنته في مصر، توفي سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٤٢٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٨٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٣٠٣.

(٢) "حلب": مدينة تقع شمال سوريا، قريبة من الحدود السورية التُّركية تبعد عن دمشق حوالي: "٣٥٠كم". الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص ١٩٢؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٨٢.

(٣) "منطاش": هو تمربغا بن عبدالله الأفضلي المدعو بمنطاش الأمير سيف الدين، أصله من مماليك الأشرف شعبان، نفي إلى الديار الشاميَّة، وفي عهد الظاهر برقوق ولاه نيابة ملطيَّة، ولكنه خرج عن طاعة الظاهر، ولجأ إلى صاحب سيواس سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٨م، حتى قتل سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٣٣٧؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ج٤، ص٣٦٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٣٤٨-٤٦٥؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٣، ص٤٨٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٩٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٤٥٩.

الظاهر مع جماعة من المماليك الأشرفيَّة من مصر قد وافقهم القاضي برهان الدين[١] صاحب سِيواس، وقرا مُحَّد مقدم التُّركمان، فجهز الظاهر عسكراً مع إينال[٢] أتابكي، ويلبغا الناصري، وكان قد أفرج عنه فساروا ونازلوا ملطيَّة فهرب منطاش، فتوجهوا إلى سِيواس ونازلوها وقاتلوا برهان الدين، فانهزم برهان الدين بعد قتال شديد، ثم استأمن إليهم فأمنوه وعادوا منه فوصلوا إلى مصر في سنة ٧٩٠، ثم وقع بين منطاش وصاحب سيواس شقاق فأراد برهان الدين القبض على منطاش فهرب منه، ومن غريب الاتفاق [في][٣] التَّطيُّر أن الظاهر ضرب الدراهم الظاهرية وجعل اسمه في دائرة (٤٥/أ)، فتفاءلوا له من ذلك بالحبس، فوقع كما تفاءلوا، وذلك أن الظاهر كان قد أعاد يلبغا الناصري إلى نيابة حلب.

ولما كانت سنة ٧٩١ وقعت بينه وبين الناصري وحشة، فتأكدت وعظمت، فأظهر الناصري العصيان على الظاهر ووافقه منطاش بمن معه وغيره من الأمراء الشاميَّة، فاستولوا على دِمَشق[٤] أيضا، فجرَّد الظاهر؛ لقتالهم جيشاً مع جركس الخليلي فاقتتلوا بظاهر دمشق،

---

(١) أحمد، بن عبدالله القاضي برهان الدين أبو العباس، السلطان صاحب سِيواس، ولد نشأ بها، ثم قدم حلب وقرأ بها مدة قليلة، ثم رجع إلى سِيواس، وقيل: إنه قدم إلى القاهرة، وأقام بها مدة قبل عوده إلى سِيواس، ولما قدم إلى سِيواس تنقلت به الأحوال، إلى أن ولي سِيواس وغيرها من ممالك الروم، واستفحل أمره وعظم إلى أن قتل سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٨م دفاعاً عن سِيواس. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٤١٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص١٩؛ ابن حجر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ج١، ص٣٤٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٩٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٣٧٠؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٨٨.

(٢) الأشرف إينال بن عبدالله الجركسي العلائي، سيأتي حديث المصنف عنه بالتفصيل. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص١٥٧، ٢١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٠٩؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٢، ص١٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٢٨؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٣٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨٠٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٤٩؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥١.

(٣) ما أثبته من ما أثبته من (س/٤٨٠/ب) (ع/٧٥٩ /أ).

(٤) "دِمَشق": تقع في الجهة الجنوبية من سوريا، قيل: وسمِّيت بذلك؛ لأنهم دمشقوا في بنائها أي: أسرعوا. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٠٩؛ الحموي: معجم البلدان،ج ٢، ص٤٦٣ – ٤٦٩؛ ابن =

وقتل الخليلي وانهزم عسكر مصر، فسار الناصري ومعه منطاش وغيره من الأمراء الشاميَّة، ولما قاربوا مصر تسلَّل إليهم غالب أمراء الظاهر، فتحصَّن الظاهر بالقلعة أولاً، ثم استأمن إلى الناصري فأرسل إليه الناصرى يشير عليه بالتواري خوفاً عليه من منطاش فتوارى، ثم اشتد الطلب عليه فخشي على نفسه فحضر إلى الناصري فحبسه بقلعة الفضة، وأراد منطاش قتله فدافع عنه الناصري وأرسله إلى الكرك وتلطَّف به نائب الكرك، فبقي بها إلى أن عاد إلى السلطنة كما سيأتي.

وأما الناصري ومنطاش فإنهما استوليا على الديار المصريَّة فاتفق الأمراء على أن يسلطنوا الناصري فامتنع، وأشار عليهم بإعادة الملك المنصور أمير حاج بن الأشرف شعبان القلاووني إلى السلطنة ففعلوا ذلك وأجلسوه على سرير السلطنة ثانياً، ولقبوه بالمنصور في هذه الدفعة الثانية واستقر يلبغا الناصري أتابك العسكر ومدبّر المملكة وسكن الإصطبل[١] وقبض على جماعة كثيرة من الأمراء المنتمين إلى الظاهر وسجنهم بالإسكندريَّة، ولم يمض إلا قليل حتى وقع بين الناصري ومنطاش خلاف وشقاق أدى إلى قتال، فانتصر منطاش وانكسر الناصري، فملك منطاش الإصطبل وتابعه أكثر الأمراء، وطلع إلى القلعة فاجتمع بالسلطان، ثم أمسك على الناصري، فأرسله إلى الإسكندريَّة مع جماعة من أصحابه، ثم أخذ في تتبع المماليك الظاهريَّة فأبادهم قتلاً وحبساً، ثم جهّز منطاش أحمد البريدي[٢] إلى

=

قاضي شهبة: تاريخ مدينة دمشق ومعرفة من بناها وما يتعلق بذلك، ص٥٥٥

(١) "الإصطبل": لفظ لاتيني معناه: المكان يتخذ للخيل، وقيل للدواب، وهو حواصل الخيول وكانت متعددة منها: اسطبل الخاص الشريف الذي به دواب الركوب، واسطبل الحجورة التي ينتخب منها للعب الكرة، واسطبل البيمارستان الذي يوضع فيه الخيول الضعيفة، واسطبل الجوق الذي فيه خيول الخرج للمماليك الكتابية، واسطبل للبغال، واسطبل البريد، والمناخ الذي فيه الجمال، والذي فيه الجمال النفر، وهو مضاف للاسطبلات الشريفة، وكذلك اسطبل الهجن والنياق، واسطبل الفيل فهو من جملة الاسطبلات الشريفة. الجوهري: الصحاح، ج٤، ص ١٦٠٤؛ القلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٣١؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص ٤٤.

(٢) الشهاب أحمد البريدي، من أولاد أهل الكرك، تزوج بنت العماد أحمد بن عيسى قاضي الكرك، ثم طلقها أبوها منه، فوصل حتى خدم عند منطاش، فجهزه لقتل الظاهر برقوق، فقدم الكرك فتوعد قاضيها وأهلها بكل سوء، وكان النائب بها لم يوافق على قتل الظاهر، وماطله بذلك أياماً، فبلغ ذلك أهل الكرك، فتعصبوا للظاهر،
=

الكرك؛ لقتل برقوق فلم يوافقه نائب الكرك، وانتصر له أهل الكرك، فقاموا وبايعوا الملك الظاهر برقوق في تاسع رمضان من سنة ٧٩١، وقتلوا الرسول وحصَّنوا الكرك وحكم بها الظاهر واجتمع عليه كل من تسامع به من أصحابه وأحبابه فتوجه فيهم إلى دمشق، فقاتله نائبها جانتمر[١] بموضع يقال له: شقحب[٢] فانكسر الملك الظاهر أولاً، ثم انتصر وتبع الشاميين إلى دمشق وحاصرها مديداً وعظم جمع الظاهر يوماً فيوما بتسلُّل الأمراء وأصحاب الأطراف إليه، ولما بلغ ذلك منطاش جمع وحشد وخرج في جمع عظيم إلى الشام؛ لقتال الظاهر وحمل معه الخليفة والسلطان والقضاة والأشراف فاقتتلوا بشقحب في حادي عشر محرم سنة ٧٩٢ فانهزمت ميمنة الظاهر وميسرته وثبت هو في القلب فتبع أكثر المصريين المنهزمين يقتتلون ويأسرون، فبقي في القلب عند الخليفة والسلطان وسائر الأعيان جماعة يسيرة فانتهز الظاهر الفرصة فوثب على قلب المصريين فانهزموا من أول الحملة فاحتوى الظاهر على الخليفة والسلطان والأعيان وضبط الخزائن ونهب الأثقال، ولما علم منطاش وأصحابه من أتباع المنهزمين وهو لا يشك في النصرة وجد الأمر على العكس فتناوش إلى الليل مثل حركة المذبوح، ولماجن الليل هرب منطاش نحو دمشق، وأقام الظاهر بشقحب أياماً، ثم رحل نحو مصر ،فلقيه الخبر على الطريق بأن مماليكه قد تخلَّصوا من الحبس، واستولوا على القاهرة وانتصروا على أصحاب منطاش، وكان قد صادف وصول قاصده إلى القاهرة[٣] خروج مماليكه وانتصارهم ففرح الظاهر بذلك فرحاً عظيماً، وكان دخوله القلعة يوم

=

وهجموا على أحمد البريدي، فقتلوه في سنة ٧٩١هـ/١٣٨٨م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٣٧٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١١، ص٣٤٧.

(١) الأمير سيف الدين جنتمر بن عبد الله التُّركماني الطرنطاي أو الطرخاني، كان قد ولي نيابة حمص ونيابة بعلبك، تولى كشف الصعيد، وكان بشوشاً كريماً، توفي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص ٢١٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، ص٢٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص١٤٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٧٨.

(٢) "شقحب": قرية بدمشق، ويطلق عليها مَرْجُ الصُّفَّر. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٩؛ البلادي، عاتق بن غيث: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م، ص٢٨٨، ٢٨٩.

(٣) "القاهرة": مدينة تقع على نهر النيل، وهي اليوم المدينة العظمى، العاصمة المصرية المشهورة، وكان أول من
=

الثلاثاء رابع عشر صفر من سنة ٧٩٢، فتلقاه الناس للسلام، وكان يوماً مشهوداً، وكان قد أركب الملك المنصور بجانبه والخليفة أمامه والقضاة قدامه وفرش أهل مصر الأقمشة اللطيفة تحت حوافر فرسه فتنحى الظاهر عنها، ومشى المنصور عليها فحسن ما فعل ببال الناس جداً، واستقر الظاهر على تخت الملك، فخلع المنصور نفسه عن السلطنة، وبايع الظاهر عند الخليفة والأعيان وجددت له البيعة في الإصطبل، وأدخل المنصور إلى بيته بقلعة الجبل، فاستمر بها مكرماً إلى أن مات بعد أن أقعد في ليلة الأربعاء تاسع عشر شوال سنة ٨١٤ عن بضع وأربعين سنة، فكانت مدة ملكه في المرة الأولى سنة ونصف سنة وخمسة عشر يوماً، وفي الثانية ثمانية أشهر وستة عشر يوما[(١)].

ولما استقر الظاهر بالملك قابل يلبغا الناصري بالجبل وأخرجه من السجن، وأخرج جميع الأمراء الذين كانوا قد خرجوا (٤٥/ب) عليه وخلعوه من الملك، ثم قبض عليهم منطاش وحبسهم، ولم يؤاخذ الظاهر أحداً منهم، وكان منطاش قد أرسل قاصداً؛ لقتلهم فقبل أن يصل القاصد بذلك أتت أخبار الظاهر بالنصرة، وفي ثامن جمادى الأولى، فوّض الظاهر نيابة دمشق إلى نائب السلطنة التون بغا[(٢)]، وسيَّره مع عساكر كثيرة إليه إذ كان

=

أحدثها جوهر غلام المعزّ أبي تميم معدّ بن إسماعيل الملقّب بالمنصور بن أبي القاسم نزار. الحموي: معجم البلدان، ج ٤، ص٣٠١؛ ابن اللباد، عبداللطيف بن يوسف: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، ط١، مطبعة وادي النيل،١٢٨٦هـ، ص٢٩. أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٥٠٥.

(١) لمعرفة المزيد عن فترة الظاهر برقوق أنظر ابن دقماق: الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، ج٢، ص٢٦١؛ القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٨٤؛ الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٣، ص٢٢٩؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص١٤١؛ ابن رجب: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٥٣، ج٢، ص٦٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص١٦٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٨٥؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص١٠٩؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١١٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦.

(٢) "التون بغا": الأمير الكبير سيف الدين ألطنبغا بن عبد الله القرمشى الظاهرى أتابك العساكر فى مصر، كان أصله من مماليك الظاهر برقوق، وترقى فى الدولة الناصرية إلى أن صار من جملة أمراء البلاد الشامية، ثم صحب

=

منطاش قد استولى عليها، فبرز منطاش؛ لقتالهم فاقتتلوا فانهزم منطاش، ولما رجع منهزماً إلى دمشق وجد أن آيتمش ومن معه قد خرجوا من الحبس، فوثبوا على نائبها فأمسكوه وملكوا قلعة دمشق فهرب منطاش إلى الجهة الشماليَّة، وتسلَّل غالب من كان معه إلى الظاهر، فاستولى التون بغا على دمشق، وقبض على من وجد من أصحاب منطاش، وفي شهر رجب استولى كتبغا على حلب من قبل الظاهر، وكان من أمره أنه كان مع الظاهر في وقعة بشقحب، ولما انهزم فيها سار إلى حلب في البريَّة فوصل في المحرم إليها فدخلها متخفِّياً، ثم التف عليه جماعة من الظاهريَّة فحاصروا القلعة وملكوها بحيلة، ثم حاصرها نائب حلب من قبل منطاش أكثر من شهرين، وكان القتال بين الفريقين شديداً، ثم بلغ نائب منطاش انهزام صاحبه فخاف على نفسه فهرب وبقيت حلب في يد كتبغا فعمَّر أسوارها وجسرها في أسرع وقت، وكانت خربة من وقت غازان خان، ثم سيَّر الظاهر يلبغا الناصري في جيش إلى طلب منطاش، فسار الناصري وانضم إليه التُّون بغا نائب دمشق فقاتلوا منطاش عند حِمْص[1]، فقتل التون بغا في اثناء الحرب وتمت الهزيمة على ميمنة الناصري، ثم انتصرت ميسرته على ميمنة منطاش فتمت الهزيمة له ففر منطاش في طائفة، ثم بلغه خبر قتل التون بغا، وانهزام ميمنة الناصري فرجع وقاتل شديداً حتى انهزم الناصري إلى دمشق، ونهبت أثقالا لمصريين، ولما بلغ الخبر إلى الظاهر بمصر تقرر الناصري في نيابة دمشق، وكان ذلك في سنة ٧٩٢.

ولما كانت سنة ٧٩٣ توجه منطاش من مرعش[2] إلى بعلبك، فخرج إليه الناصري

=

الأمير شيخ فولاه نيابة صفد، ثم وظيفة أمير آخور كبير، ثم أتابك الديار المصرية، ثم تولى نيابة دمشق قتل سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص٢٣٦ ؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٦٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣١٩.

(١) "حِمْص": مدينة مشهورة تقع بين دمشق وحلب، يمر بها نهر العاصي، تسمَّى باسم مؤسسها وهو: حمص بن مكنف العمليقى. الحموي: معجم البلدان، ج ٣، ص٣٠٢،٣٠٣؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص١٨٥.

(٢) "مرعش": مدينة تركية تقع: جنوب تركيا، أحدثها الرشيد، في وسطها حصن يسمى: المرواني، بناه مروان بن مُحَّد، وفيها قلعة تسمى: بالهارونيّة تبعد عن ديار بكر حوالي: (٣٠٠كم). الحموي: معجم البلدان،ج٥، ص

=

فخالفه منطاش، ودخل دمشق من طريق آخر، ونزل القصر الأبلق، فرجع إليه الناصري، فاقتتلا قتالاً عظيماً، وحاصره الناصري، وكتب إلى الظاهر يستحثه على الوصول إلى دمشق، فخرج الظاهر من مصر بعساكرها، ووصل إلى دمشق في رمضان السنة، فهرب منطاش قبل وصوله وتوجه إلى حلب فدخلها في شوال، ولما لقي يلبغا الناصري الظاهر ترجّل له الظاهر وأركبه من مراكبه الخاصة.

ولما قرر الظاهر أمور دمشق خرج منها تاسع شوَّال نحو حلب فوصل إليها وقرر أمرها، فوصل إليه بحلب كتاب من أمير سالم التُّركماني(١) يخبره بأن منطاش في قبضته، فجهَّز الظاهر دمرداش(٢) إلى حلب في جريدة من إحدى الجهات وجهّز يلبغا الناصري نائب دمشق في جريدة أخرى، فوصل دمرداش إلى سالم فماطله في تسليم منطاش، فلما طال الأمر على دمرداش ركب ونهب بيوت سالم وقتل جماعة من أصحابه، فهرب سالم ومنطاش إلى جهة سنجار(٣)، ثم قدم يلبغا الناصري بعد الهزيمة فتناوش هو ودمرداش، إلى أن غضب الناصري، فجرَّد الدبوس على دمرداش، ثم أصلح الحاضرون بينهما فرجعا إلى الظاهر فأخبره دمرداش بأن الناصري هو الذي كاتب منطاش أولاً حتى حضر إلى دمشق وأنه هو

=

١٠٧؛ الجنزوي: الثغور لبرية الإسلامية على حدود الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، ص٧٥؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠مدينة إسلامية، ص٤٥٥.

(١) أمير سالم التُّركماني هو: سالم الدوكاري التُّركماني أمير التُّركمان، ولم أقف على معلومات مفصلة عن هذا العلم في ما بين يدي من مصادر. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٤٤٧، ٤٤٨ .

(٢) الأمير سيف الدين دمرداش بن عبدالله المحمدي الظاهري برقوق، ويعرف بالخاصكي، ولاَّه أستاذه نيابة طرابلس، ثم أتابكيَّة حلب، ثم نيابة حماة، ثم استقر بعده في نيابة حلب، وذلك في سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م، قتل سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٨٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٥، ص٢٥٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٣١٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١٣٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٣٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢١٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص١٨.

(٣) "سنجار": مدينة مشهورة من نواحي الجزيرة، وهي مدينة عراقيَّة اليوم عند سفح جبل سنجار قريبة من الحدود السورية. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص ٢٦٢ – ٢٦٣؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٥٠.

الذي تخذَّل عنه في أول الأمر وآخره و أظهر عليه كتاباً من عند سالم التَّركماني بما فحواه عدم تسليم منطاش فإنه مادام موجوداً فنحن موجودون، فلما وقف الظاهر على ذلك خلا بالناصري وعاتبه عتاباً كبيراً، ثم أمر بذبحه بحضرته فذبح وذلك في ذي القعدة من السنة، ثم تتبع جماعة من أصحابه بالقتل والحبس، وفي سابع عشر المحرم من سنة ٧٩٤ دخل الظاهر قلعة حلب فتلقاه الناس، وكان يوماً مشهوداً وفي صفر منها قبض على نائب حلب دمرداش فحبسه بالبرج.

وفي سنة ٧٩٥ أمر الظاهر نائب حلب حتى سار وأغار على بيوت أمير العرب نعير[١]، فسبى نسائهم وذراريهم، وقتل منهم مقتلة عظيمة؛ بسبب أنه آوى منطاش فاستأمن إليه أولاد النعير وحلفوا له على أن يسلِّموا إليه منطاش فأمنه مع ذلك، ولما علم منطاش ذلك ضرب نفسه؛ ليقتلها فلم يمت وتسلَّمه فصار نائب حلب، ثم أرسل إليه الظاهر يأمره بقتله وحمل رأسه ففعل، وطيف برأسه جميع البلاد الشاميَّة، ثم أتى به إلى مصر وطيف به أيضا، ثم علَّق على باب زويلة.

وفي سنة ٧٩٦ وصل أحمد بن أويس[٢] صاحب بغداد[٣] إلى القاهرة هارباً من الأمير

---

(١) مُحَمَّد أمير العرب نعير هو مُحَمَّد بن حيار بن مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثة الطائي أمير آل فضل بالشام، يلقب شمس الدين، ويعرف بنعير، ولي الإمرة بعد أبيه، قتل سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م، وبموته انكسرت شوكة آل مهنَّا. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر،ج٢، ص٣٥٠،٣٤٩.

(٢) أحمد بن أويس بن الشيخ حسن النوين بن حسين بن أقبغا بن أيلكان بن القال غياث الدين سلطان العراق، وأول ما ولي إمرة البصرة من أخيه،وتولى على بغداد وتبريز، قتل سنة ٨١٣هـ/١٤١٠م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ١٧٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٤٥٦ – ٤٦٨. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج١، ص٢٤٨، ج٦، ص٢٦٤؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص٤٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص٢٤٨؛ الغياثي: التاريخ الغياثي، ص١٠٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٨١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٢٤٤؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، ص٤٢.

(٣) "بغداد": هي أم الدنيا وسيدة البلاد، وتسمَّى: مدينة السلام، بناها الخليفة العباسي المنصور ، وسط العراق على نهر دجلة. اليعقوبي: البلدان: ص١١؛ الحموي: معجم البلدان،ج١، ص ٤٥٦–٤٥٧؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٢٣٦.

تيمور، فخرج الظاهر إلى لقائه بالريدانيَّة(١) وتلقاه بالرحب والسعة وعظَّمه غاية التعظيم، وكان تيمور قد وصل إلى آمد يقتل ويخرِّب وأرسل إلى الظاهر رسلاً ينكر عليه إيواء أحمد بن أويس ويهدده إن لم يرسله، فجهز الظاهر إلى رسله من أهلكهم قبل أن يصلوا إليه فتوجَّه (٤٦/أ) الظاهر إلى دمشق في جمادى الأولى، فوصل إليه قاصداً توقتمش خان(٢) ملك الدشت تضمن السؤال أن يكون يداً واحدة على الطاغي تيمور لنك، وكذا وصل إليه رسل ملك الروم بايزيد خان الغازي(٣) في ذلك المعنى فأجابهما إلى ذلك، ثم بلغ الظاهر رجوع تيمور عن الشام لما وصل إليه أن توقتمش خان أغار على بلاده فجهَّز الظاهر أحمد بن أويس إلى بغداد أحسن جهاز وسار معه إلى حلب، ثم عاد في ذي القعدة إلى مصر، وكانت مدَّة إقامته بدمشق خمسة أشهر وعشرة أيام.

وفي هذه السنة أرسل الظاهر منبراً إلى مكة وأزيل المنبر الذي وضعه الظاهر بيبرس البندقداري، فلم يزل الملك الظاهر برقوق الجركسي يساعده دهره ويعلو قدره وينمو بالعز أمره وأنشأ مماليك وحواشي واستنابهم في البلاد الشاميَّة والمصريَّة وغيَّر أكثر رسوم الأتراك، وأحدث قوانين جديدة، وكان مولعاً على اللعب بالرمح، فلعب به في خامس شوَّال من سنة

---

(١) "الريدانية": ضاحية من ضواحي القاهرة، وفيها جرت الوقعة بين جيش المماليك، والجيش العثماني سنة (٩٢٢هـ/١٥١٧م)، وقد دخلت الآن في حدود مدينة القاهرة، وأصبحت تضم من أحيائها العباسية ومصر الجديدة، وكانت بستاناً لريدان الصقلبي، أحد خدَّام العزيز بالله نزار بن المعز. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص٢٤٨.

(٢) "توقتمش" طقتمش خان بن بردبك بن جانبيك بن أزبك من ذرية جنكيز خان سلطان الدشت ملك القفجاق، قتله أمير من أمراء التَّتار يقال له: تمر، قتل سنة ٧٩٨هـ/١٣٩٥م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٩٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج١، ص٢٠٩، ٤٧١، ٥١٨، ج١١، ص٢٠٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٧٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص٢٥٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٦، ص٣٥٤.

(٣) بايزيد خان بن مراد بن أورخان بن عثمان الغازي، من سلاطين الدولة العثمانية، تولى السلطنة سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩م، وفتح كثيراً من بلاد النصارى وقلاعهم، واستولى على من كان بالروم من ملوك الطوائف، وخرج عليه تيمورلنك، وكان قد لقيه بجيش الروم وفيهم طائفة من التتار، فقاتل هو ومن معه قتالاً شديداً، وكان شجاعاً مات مأسوراً سنة ٨٠٥هـ/١٤٠٢بسبب خيانة بعض أصحابه له. الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج١، ص١٦٠؛ أوغلو: السلاطين العثمانيون، ص٣٨.

٨٠١، فرجع وقدم له عسل نحل، فأمعن الأكل منه فأصابته حمَّى عظيمة حادة، فعجز الأطباء عن علاجه، ولما أحس بموته طلب الخليفة والقضاة والأمراء، وعهد بالسلطنة لولده فرج، ثم من بعده لولده الآخر عبدالعزيز[١]، ثم للثالث إبراهيم[٢]، وكتب العهد ووصى بعطايا كثيرة، فلما دخلت ليلة الجمعة نصف شوَّال من سنة ٨٠١ توفي فدفن بتربته المعمولة لنفسه، وكانت مدة ملكه في هذه المرة الثانية ٩ سنوات وثمانية أشهر، ومدته في المرتين نحو: ١٦سنة ونصفاً، وكان غلاماً جركسياً جلبه تاجر اسمه: الخواجة عثمان، فنسب إليه بالعثماني، ثم اشترى منه يلبغا العمري الناصري مملوكا للسلطان الناصر حسن بن الناصر مُحَمَّد بن المنصور قلاوون، فبلغ إلى ما بلغ حتى تسلطن ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء﴾[٣]، وكان الظاهر هذا شهماً شجاعاً ذكياً خبيراً بالأمور جهوري الصوت كبير اللحية واسع العينين عارفاً بالفروسية خصوصاً اللعب بالرمح، وكان يحب الفقراء ويتواضع لهم، ويتصدق كثيراً ولاسيما إذا مرض وأبطل في ولايته كثيراً من المكوس، وكان من أجل ملوك مصر هابته الملوك وراسلوه وأهدوه بهدايا جليلة، ولما توفي الملك الظاهر اجتمع الخليفة والأمراء والقضاة في القصر وأحضروا ولي العهد:

الملك الناصر زين الدين أبا السعادات فرج بن الظاهر[٤] برقوق، وأجلسوه على سرير الملك، وبايعوه بالسلطنة يوم الجمعة منتصف شوال من سنة ٨٠١ وكان عمره إذ ذاك

---

(١) الملك المنصور عز الدين عبدالعزيز بن الظاهر برقوق، سيأتي حديث المؤلف عنه مفصلا.

(٢) هو إبراهيم بن الملك الظاهر برقوق، توفي في يوم واحد في الإسكندرية هو وعبد العزيز بعد عزله من الملك، وسيأتي خبره لاحقاً.

(٣) سورة آل عمران، آية (٢٦).

(٤) حكم الملك الناصر زين الدين أبا السعادات فرج بن الظاهر في الفترة(٨٠١ - ٨١٥ هـ/١٣٩٨ - ١٤١٢م). المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٥، ص٤٤٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر ، ج٢، ص٦٢، ج٢، ص٥٣٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ٥، ص٨٧، ١٥٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص١٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص١٦٨؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٢٠؛ ابن أسباط: تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٥٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦٧.

١٢ سنة، وفي سنة ٨٠٢ وقعت فتنة ومشاجرة بين الأتابك آيتمش وبين سائر الأمراء، فحرَّكوا الناصر على عزله عن الأتابكيَّة، فعزله فسار آيتمش نحو الشام بعد القتال والانهزام فأكرمه نائب دمشق الأمير تنم[١]، وكان قد أضمر الخلاف على الناصر فأظهره عند ذلك وأطاعه نائب غزَّة[٢] وطرابلس وحلب فتوافقوا على الخلاف وانضم إليهم نائب حماة أيضا، فتجهز تنم للمسير إلى مصر فسار في جمادى الأولى من السنة ومعه النواب المذكورون وبقيَّة جيش الناصر بغزَّة، فخامر النواب على تنم ومالوا إلى الناصر فانهزم تنم فأرسل إليه الناصر يعفو عنه ويقرره على ولاية الشام وما يريد من الزيادة، فأبى تنم إلا أن يعود آيتمش وسائر مماليك الظاهر إلى ما كانوا عليه، فغضب الناصر وتأهب للقتال وتجهَّز تنم أيضا فاقتتلوا بقرب غزة، فلم يثبت الشاميُّون بمخامرة الأمراء، فأسر تنم نائب الشام مع جماعة ممن تابعه وهرب آيتمش، ثم أمسك هو أيضاً وأتى به الناصر بعد دخوله إلى دمشق فأمر بقتل جميعهم فقتلوا عن آخرهم وأرسل رؤوسهم إلى القاهرة، ثم عاد الناصر إلى مصر فوصل تيمور في سنة ٨٠٣ إلى البلاد الشاميَّة وفعل فيها بأهلها ما فعل من سفك الدماء، وأخذ الأموال وتخريب البلاد وهتك الحرم، ولما بلغ ذلك إلى الناصر بمصر عقد مجلساً فجمع العلماء فيه واستفتاهم في أخذ ثلث أموال التجار للإعانة على تجهيز الجيوش؛ لملتقى تيمور فلم يؤذن له فيه، ثم استفتاهم في ارتجاع الأوقاف وإقطاعها لمن يستخدم فلم يؤذن، فقام القاضي الحنفي جمال الدين الملطي[٣] وقال: إن كنتم تعملون بالشوكة فالأمر لكم، فوقف الحال وعدَّ ذلك

---

(١) تنم بن عبد الله الحسني الظاهري، اسمه الأصلي: تنبك وغلب عليه تنم، الأمير سيف الدين، نائب دمشق، أصله من مماليك الملك الظاهر برقوق، اشتراه وأعتقه وجعله خاصكيّاً في أوائل سلطنته، ثم إمره عشرة بالقاهرة في سلطنته الثانية، أو في أواخر الأولى، عند زوال ملكه، ثم نقله إلى دمشق أمير مائة ومقدم ألف بها، ثم صار أتابكها إلى سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٢م استقر به في نيابة دمشق، قتل سنة ٨٠٢هـ/١٣٩٩م. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص١٦٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٦٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٤٤.

(٢) "غـزَّة": مدينـة فلسـطينية تقـع: علـى سـاحل البحـر الأبـيض المتوسـط غـربي عسـقلان. الحمـوي: معجـم البلدان،ج٤، ص ٢٠٢ – ٢٠٣؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ٣٩٥.

(٣) جمال الدين يوسف بن موسى بن مُحَّد بن أحمد الملطي الحلبي، قاضي الحنفية، توفي سنة ٨٠٣هـ/١٤٠٠م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٦٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص١٠؛ ابن =

من محاسنه فسار الناصر بعسكر مصر حتى وافى تيمور بقرب دمشق في العشر الأول من جمادى الأولى فوقع بينهم الحرب مراراً، ثم وقع الشقاق بين الأمراء المصريين فخاف بعضهم من بعض فظن بعض من أقام أن الذي اختفى قد توجه إلى مصر يملكها فأخذوا السلطان وتوجهوا إلى صفد[1]، ثم إلى غزَّة وتركوا الناس فوضى فجرى عليهما ما جرى من المصائب بعد ذلك، ثم أرسل تيمور في رجب السنة رسولاً إلى مصر يطلب من الناصر أطلمش[2]، ويعده أنه إذا (٤٦/ب) أرسله يرسل كل من عنده من الأسرى أميراً كان أو فقيراً، فلما ورد الرسول لم يسعه المخالفة، فأخرج أطلمش وأعطاه مالاً وأرسله إليه فوفَّى أيضاً بما وعده من إطلاق المأسورين.

وفي سنة ٨٠٤ ابتدأت فتن بين الأمراء بمصر والشام وحلب، وتطاول ذلك بينهم سنين وأفنى بعضهم بعضاً قتلاً وحبساً، وحرباً غالبه ببلاد مصر تلك الأيام.

وفي سنة ٨٠٥ عادت الأمراء المصريين الذين كانوا قد ساروا مع أطلمش إلى تيمور إلى مصر ومعهم هدايا جليلة من تيمور إلى الناصر.

وفي سنة ٨٠٦ نازل الفرنج طرابلس في نحو من أربعين مركباً وعاثوا فيها، فأوقع بهم نائب الشام فانهزموا - بعون الله تعالى -، وفي هذه السنة أظهر نائب دمشق شيخ بن عبدالله المحمودي[3] العصيان على الناصر، واتفق معه نائب سيس نوروز

=

خليل العجمي: كنوز الذهب في تاريخ حلب، حلب، ج١، ص٣٧٠؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج١، ص٣٥٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص١١٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٣٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٩٤.

(١) "صفد": مدينة فلسطينية ازدهرت في عصر المماليك، تبعد عن القدس حوالي: (٢٠٦كم). الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص ٤١٢؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٣٨٤.

(٢) أطلمش، أحد أمراء تيمور، المأسورين أثناء هذه الأحداث. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص٢٢٠

(٣) شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري، السلطان الملك المؤيد، سيف الدين أبو النصر الجركسي. الرابع من ملوك الجراكسة، والثامن والعشرون من ملوك الترك جلبه من بلاد الجركس، الخواجا محمود شاه اليزدي، إلى القاهرة في سنة ٧٨٢هـ/١٣٨٠م، فاشتراه الملك الظاهر برقوق تولى نيابة طرابلس، ودمشق وحلب، وتوفي سنة

=

الحافظي(١)، ثم خرج عن الطاعة جكم العوضي(٢)، واتفق مع نائب دمشق وغلب على حلب، وهرب عنها نائبها دمرداش، ثم غلب على حماة وحمص، وأطاعه خلق كثير من التُّركمان والعرب والترك، وكان شهماً مهاباً، ثم وقعت بينه وبين قرايلك التُّركماني(٣) وقعة انتصر فيها جكم، وأسر قرايلك وهرب دمرداش في البحر إلى دمياط(٤)، ثم وقع الخلاف بين

=

٨٢٤هـ/١٤٢١م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص١٩٣؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٥؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٥٦؛ العيني، بدر الدين: السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق، فهيم شلتوت، القاهرة: دار الكتب، ط٢، ١٩٩٨م، ص٣٣؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ج٢، ص٤٠١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص٢٦٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٣١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٠٨ .

(١) نوروز الحافظي الظاهري برقوق،كان خاصكيًّا، ثم أمير أخور سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧فأراد القيام على السلطان، فنم عليه بعض المماليك، فقبض عليه في سنة ٨٠١هـ/١٣٩٨م، فسجن في الإسكندريَّة، ثم نقل لدمياط، ثم أفرج عنه، واستقر رأس نوبة كبيراً، قتل سنة ٨١٧هـ/١٤١٤م، وعلّق رأسه أياماً على باب زويلة، وكان أميراً جليلاً كريماً شجاعاً رئيساً عفيفاً ضخماً معدوداً من أكابر الملوك. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر ، ج٣، ص٥٩؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٥، ص٢١٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ١٤، ص٢١؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٣٤١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٠٤.

(٢) جكم بن عبد الله بن عوض الظاهري، الأمير سيف الدين، المتغلب على حلب، الملقب بالملك العادل،كان من عتقاء الملك الظاهر برقوق ومن أعيان خاصكيَّته، كان له صولات وجولات في الحروب، قتل سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٦م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٦٤؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٥، ١٧١؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣٦٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج ٤، ص ٣١٣؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٢٩، ٢٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٨٦.

(٣) جَهَان كَير بن علي بك بن عثمان بن قطلوبك. الأمير سيف الدين، صاحب آمد وماردين وأرزنكان وغيرهم، والتُّركمان يقولون: قطبك ابن طور على، الأمير فخر الدين، التركي الأصل، التُّركماني، الشهير بقرايلك وملك غالب ديار بكر بن وائل، توفي سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٦٤، ٣٧٣، ٣٨٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص٣٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥ ، ص ٢٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٨٠.

(٤) "دمياط": مدينة مصرية تقع على البحر الأبيض المتوسط ونهر النيل، وإليها ينتهي مصب النيل في البحر. اليعقوبي: البلدان، ص١٧٦؛ الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٤٧٢ – ٤٧٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن

=

الأمراء بالقاهرة أيضا فكثر الهرج والمرج، وزاد الفساد في البلاد إلى أن هموا بقتل أستاذهم الملك الناصر فرج، وكان قد تحصَّن منهم بالقلعة مراراً، فلما رأى ذلك منهم ضجر عن الملك، وترك السلطنة، وغاب في الخامس عشر من ربيع الأول من سنة ٨٠٨، وفقد فلم يعلم له خبر، وكانت مدة ملكه نحو: ٧سنة فلما بلغ الأمراء غيبة الناصر اجتمعوا في آخر النهار ببيت الأمير الكبير بيبرس، ثم الإصطبل وجمعوا الخليفة والقضاة، واستقر رأيهم على سلطنة أخيه:

الملك المنصور عز الدين عبدالعزيز بن الظاهر برقوق[١]، وهو بعدلم يبلغ الحلم؛ لكونه ولي عهد أخيه بوصية والده برقوق فاستقر بيبرس أتابكاً، فزاد الخلاف، وعظمت الشدة، واشتاق كل أحد إلى عود فرج الناصر، فعاد إليهم في السادس من جمادى الآخر من هذه السنة ٨٠٨، فإنه لما غاب اختفى في بيت سعد الدين بن غراب[٢] فاتفق معه الأمير يشبك وجماعة من الأمراء فأركبوه من بيت ابن غراب، وأعلم بيبرس بظهور الناصر بل ظن أن الأمراء البطالين مثل يشبك ومن معه قد ركبوا عليه فركب هو أيضا بالرميّلة[٣]، فخرج الناصر ومن معه من الأمراء والمماليك فحملوا عليهم وطلبوا باب القلعة ففتح لهم، فطلع الناصر

=

العربية، ص٤٩٥.

(١) حكم الملك المنصور عز الدين عبدالعزيز بن الظاهر برقوق في الفترة (٨٠٨ – ٨٠٨هـ/١٤٠٥ – ١٤٠٥م). المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص١٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣١٩؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص٣٣١، ج١٣، ص٤١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٧، ص٢٧٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٢٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٧، ص٢١٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٢٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٥٢؛

(٢) الأمير سعد الدين إبراهيم بن عبد الرزاق بن علم الدين بن شمس الدين السكندري الأصل المصري القبطي، تولى عدة وظائف، كان مشهوراً بعمل الخير، توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م. القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج١، ص٢٦٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣٢٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج١، ص١٠٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٦٥.

(٣) "الرميلة": من قرى بيت المقدس. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٧٣؛ شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١٢٥.

القصر وانخذلت طائفة بيبرس وخرج بيبرس إلى ظاهر المدينة فأرسل إليه الناصر من يمسكه، وأحضر مقيَّداً فأرسله إلى الإسكندرية، فتتبع الناصر الأمراء الذين كانوا مع بيبرس وتحكَّموا في الدولة، فقبض عليهم وسجنهم وأمر أخاه أن يستمر عند أمه بقلعة الجبل، ثم أمر به عند سفره إلى الشام، فأخرج إلى الإسكندريَّة، وذلك في صفر سنة ٨٠٩ ومات بها بعد شهرين، وكانت مدة ملك المنصور سبعين يوماً إلا يوماً.

ولما استقر الملك الناصر فرج بن برقوق على سرير الملك ثانياً استفحل أمره، واستبدَّ بأمور المملكة، وتعرَّض لقتل من يعاديه من الأمراء وأمعن فيه، وكان الأتابك يشبك الشعباني(١) والنائب بمصر تمراز الناصري(٢) وبدمشق شيخ المحمودى ولكنها بيد نوروز الحافظي من قبل جكم الظاهري، كما أن حلب وحماة وطرابلس بيد جكم نفسه وهو ممن خرج عن الطاعة.

واستهلت سنة ٨٠٩ والأمر كما ذكر على حاله، ولما زاد تسلَّط جكم ونوروز سار شيخ إلى القاهرة مستنجداً فأكرمه الناصر وسيَّرة في جماعة من الجيش في مستهل ربيع الأول، ثم برز الناصر في ثانية ببقية العساكر بعد أن أرسل أخويه المنصور عبدالعزيز المخلوع وإبراهيم إلى الإسكندريَّة محتفظاً بهما، فلم يلبث أن ماتا في يوم واحد في العشر الأول من ربيع الآخر، وحوَّلا إلى القاهرة فدفنا بتربة أبيهما، واستمر سير السلطان بالعساكر إلى دمشق، ثم إلى حلب فهرب جكم ونوروز وغيرهما من المخالفين وعدوا الفرات فقرر السلطان أمور البلاد، ثم رجع إلى الديار المصريَّة فكرَّ جكم ومن معه راجعاً إلى حلب، فملكها وانطرد عنها من تركه السلطان في نيابتها، وعلم السلطان بذلك قبل وصوله إلى القاهرة فأراد

---

(١) يشبك الشعباني الأتابكي الظاهري برقوق، ترقى في عدة وظائف، فأصبح خازنداراً، ودواداراً، ثم أتابكاً، وكان أميراً جليلاً كريماً وقوراً سيوساً عالي الهمة، قتل سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٠، ص١٧٠، ج١٢، ص١٧٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٧٨.

(٢) الأمير سيف الدين، تمراز بن عبد الله الناصري الظاهري، نائب السلطنة بديار مصر من مماليك الظاهر برقوق وأمرائه، ونسبته بالناصري لجالبه خواجا ناصر الدين، كان خصيصاً عند الملك الظاهر برقوق، تنقل بين عدة وظائف حتى صار نائباً للسلطنة، قتل سنة ٨١٤هـ/١٤١١م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ،ج٦، ص٣٠٨؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٩٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٨ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٨١٧.

الرجوع فخالف العساكر وتفرقوا وكان طلوعه إلى قلعة الجبل (٤٧/أ) في حادي عشر رجب بعد أن لم ينل سوى الكلفة البدنية والمالية وحينئذ قوي جانب جكم، وبويع بحلب في تاسع جمادى الآخرة بالسلطنة، ولقب بالعادل وضرب السِّكة باسمه وخطب له بها، وبسائر البلاد الشاميَّة والشماليَّة إلا صفد؛ لإقامة شيخ المحمودي بها وحلف له نوروز ومن معه في دمشق، وأقام الحرمة ونشر العدل، ثم خرج جكم لمحاربة قرا يلك؛ ليستريح من التُّركمان إذا قصد مصر وذلك بعد استيلائه على القلاع التي بيدهم سوى آمد ومراسلة قرا يلك بالخضوع له، وطلب الصلح فلم يصغ إليه والتقى الفريقان فانكسر التركمان فساق بأثرهم فسقط عن فرسه، فكان هلاكه وذلك في حادي عشر ذي القعدة، وكان شجاعاً مقداماً مهيباً يتحرى العدل ويحب الإنصاف مع جود وكرم، وفي هذه السنة ابتدأ الطاعون بالديار المصريَّة وتزايد حتى هلك به عالم عظيم[(١)].

وفي سنة ٨١٠ في العشر الأخير من المحرم برز الناصر في عساكره إلى الشام؛ لحرب نوروز الحافظي المتغلب عليها وغيره من المخامرين، واستناب بمصر تمراز الناصري ودخل دمشق في ثاني عشري صفر السنة بأبهة واحتفال وشيخ نائبها حامل الجتر على رأسه بين يديه فنزل بدار السعادة[(٢)]، ثم قبض على شيخ والأتابك يشبك واعتقلهما بالقلعة وكذا قبض على غيرهما ففر أتباعهما في البلاد، وانتمى كثير منهم لنوروز وراسله الناصر بعد أن تسحب شيخ ويشبك من محبسهما باستقراره في نيابة دمشق بشرط إرسال من لحق به من الأمراء فأجابه نوروز إلى ذلك بشرط أن لا يدخلها إلا بعد سفر الناصر، فتوجه الناصر راجعاً إلى القاهرة ودخلها في ٢٤ من ربيع الآخر، فعاد يشبك وشيخ إلى دمشق، وانضم إليهما كل من خالف الناصر، ثم التقيا نوروز وقاتلاه فقتل يشبك في طائفة وهرب شيخ فدخل نوروز دمشق ونادى بالأمان، ثم اتفق مع شيخ على أن يكون طرابلس لشيخ

---

(١) انظر ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣٥٧؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، ٦٠.

(٢) "دار السعادة": هي دار أيوبية، كانت لبفروخشاه بن شاهنشاه بن أيوب ثم انتقلت إلى ابنه الأمجد ثم اشتراها الملك الأشرف من ورثته وأوقفها على ابنته، ثم تم شراؤها ليسكنها نواب السلطنة في دمشق. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٧، ص٤١٢؛ دهمان: ولاة دمشق في عهد المماليك، ص٣٨.

ودمشق لنوروز، وأما السلطان فإنه جعل بعد يومين من دخوله للقاهرة تغري بردي الكمشبغاوي الرومي[١] أتابكاً عوضاً عن يشبك، وقبض على نائب القلعة وقرر عوضاً عنه سودون الطيار[٢] أمير سلاح، فمات في شوال، ولما بلغ الناصر اتفاق نوروز مع شيخ أرسل خلعة نيابة الشام وتقليده إلى شيخ في سنة ٨١١ وأمره بالقبض على نوروز، ولما وصل الخبر إلى نوروز، تجهز للقتال فأغفله شيخ بأنه أرسل إليه الخلعة والتقليد وأظهر أنه لم يقبله، ولما انخدع نوروز وفرق جمعه كبسه شيخ ودخل دمشق بغير قتال ولبس الخلعة بعد ذلك فهرب نوروز، ثم جمع شيخ عساكره وخرج إلى طلب نوروز وأخذ على جماعة من أصحابه وأرسل جيشاً في أثره، ثم عاد إلى دمشق في أول رجب سنة ٨١١ ودخلها في موكب وأبهة زائدة وأسر التركمان نوروز ولم يلبث أن تغير خاطر الناصر من شيخ حيث امتنع من إرسال الأمراء المطلوبين منه فراسله نوروز في الصلح معاكسة لشيخ، فشرع الناصر في التَّجهز للمسير إلى الشام؛ لمحاربة أعدائه فيها فبرز في حادي عشر محرم سنة ٨١٢ بالعساكر من مصر قاصداً دمشق فقرر أرغون الرومي[٣] في نيابة مصر ويقال لها: نيابة الغيبة الإصطبل

---

(١) الأمير سيف الدين تغرى بردى الكمشبغاوي الرومي، ترقى في عدة وظائف، وأصبح نائباً لحلب، ثم نائباً لدمشق، توفي سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٥٢٦؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١١٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٣١؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٣٢٠؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، ص٤٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٨١٨ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص١٦٤.

(٢) الأمير سيف الدين سودون بن عبد الله الظاهري، المعروف بالطيار، أحد مماليك الملك الظاهر برقوق، وأعيان خاصكيته، تولى مناصب متعددة، توفي سنة ٨١٠هـ/ ١٤٠٧م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٢٠٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣٩٣ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي،ج٦، ص١١٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٢٤٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٨١.

(٣) الأمير سيف الدين أرغون الناصري السبعاوي الظاهر برقوق الرومي الأمير أخور، كان ديناً خيراً متواضعاً محبًّاً للتلاوة مبتعداً عما لا يعنيه، ولي نيابة الغيبة للناصر فرج، مات في ذي القعدة بالقدس سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م. ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص٢١١؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص١٠٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٢، ص٣٠٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل
=

وجعل يلبغا الناصري نائباً لفصل الحكومات بالقاهرة فوصل الناصر دمشق في السابع من صفر، ثم خرج منها في ثاني ربيع الأول نحو صرخد[1]؛ لأن شيخاً كان قد حصَّن بها أهله وماله وما يعز عليه وملأها من الأقوات والسلاح فتقهقر شيخ إلى قلعتها وانتهب الناصر وطاقه[2] والمدينة أيضاً وحصر القلعة بحيث اشتد الخطب على شيخ ومن بها فتراموا على الأتابك إلى أن انتظم الصلح من غير اجتماع، ولبس شيخ تشريف الناصر بنيابة طرابلس، وأرسل ولده فأكرمه الناصر وأعاده إلى أبيه، ثم رجع الناصر وزار القدس فدخل القاهرة في الحادي عشر جمادى الأولى في اليوم الذي دخل فيه شيخ دمشق بعد محاربة نائبها بكتمر[3] فغضب الناصر؛ لنقضه الصلح، فأرسل خلعة إلى نوروز بنيابة الشام؛ إجابة لسؤاله وأمره بمحاربة شيخ فكانت بينهما حروب وخطوب، وانفصلت السنة وشيخ محاصر لنوروز بحماة وبيده غالب المملكة الشاميَّة فرد الناصر في رابع ربيع الأول من سنة ٨١٣ بالعساكر قاصداً الشام؛ لدفع المتغلبين، ولما بلغ سيره إلى شيخ ونوروز اصطلحا على أن لشيخ دمشق وما معها، ولنوروز طرابلس وحلب وما معهما، وأن يستقل كل منهما بملكة ويترك اسم الناصر فوصل الناصر أولاً إلى دمشق، ثم إلى حلب حتى نزل بالأبلستين فملَّ العسكر من قلة

=

القرن التاسع، ج٢، ص٢٦٨.

(١) "صرخد": بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق، وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١.

(٢) " الطاق" والوطاق: ما عطف من الأبنية، والجمع: الطاقات. والطيقان، والطاق: عقد البناء حيث كان، والجمع: أَطواق وطِيقانٌ وهو: لفظ فارسي معناه: سقف قوسي الشكل يجلس فيه الملك أو السلطان. ابن منظور: لسان العرب، ج١٠، ص٢٣٣؛ الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ص٣٠٢.

(٣) الأمير سيف الدين بكتمر بن عبدالله الناصري الظاهري، المعروف بجلق، تولى نيابة دمشق، وطرابلس، وصفد، توفي من لسعة عقرب سنة ٨١٥هـ/١٤١٢م . ابن حبيب: تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، ج٢، ص١٨٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٢٦١ ، ٣٨٢ ، ٥١٥؛ ابن أبي عنبة: إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، ص٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١١٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٤٠٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٦٥٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج١، ص٨٢٧.

الأقوات وكثرة الحركات فألزم الناصر حينئذ ولدي دلغادر وهما: مُحَمَّد وعلي[١] بالقبض على الأميرين شيخ ونوروز ومن معهما، فعاد هو إلى حلب، ثم إلى دمشق، ولما تحقق الأميران رحيله عن حلب توجها إلى عينتاب[٢]، وسلكا البرِّيَّة يطلبان الشام فسبقهما الناصر إليهما فعرجا حتى زارا القدس، ثم رجعا إلى غزه وقصدا القاهرة وآل الأمر إلى أن هجم شيخ بعد مصادمات على باب السلسلة[٣] وأخذ الإصطبل فجلس في الحرَّاقة[٤]، ثم ركب هو ومن معه وسار مجدًّاً إلى الكرك فتحصنوا بها، فحاصرهم الناصر حتى أصلح الأتابك وغيره من كبار الأمراء البين على أن يكون شيخ في نيابة حلب (٤٧/ب) ونوروز في نيابة طرابلس بشرط أن لا يخرجا لأحد إقطاعاً ولا غيره إلا بأمر الناصر، وأن يسلِّماه قلعة الكرك وقلعة صرخد وصهيون[٥] وحلف الجميع على الوفاء بذلك، فخلع الناصر عليهما وعلى من معهما فنزلوا وجلسوا على سماطه وعملوا الخدمة، فاستقر الأتابك تغري بردي الكمشبغاوي في نيابة الشام عوضاً عن بكتمر جلق، وصارت الأتابكيَّة لدمرداش المحمدي الظاهري، ثم رحل الناصري من الكرك إلى القدس، ثم إلى القاهرة فدخلها في ثاني عشر محرم من سنة ٨١٤، ثم

---

(١) مُحَمَّد وعلي ابني دلغادر أمراء من التُّركمان تولوا الأبلستين، وقيساريَّة. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء الغمر،ج٢، ص٤٨٥،ج٣، ١٩٠.

(٢) "عينتاب": مدينة تركيَّة في وسط جنوب تركيًا، تبعد عن ملطيَّة: (٢٥٠كم) إلى الجنوب الغربي منها، كانت تعرف بدلوك، وتشتهر بصناعة الجلود والقطن. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص١٧٦؛ العفيفي: موسوعة ١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٣٤٧.

(٣) "باب السلسلة": هو باب القلعة الموجود بميدان صلاح الدين بالقاهرة، يتوصل منه إلى الإصطبل السلطاني، وقلعة الجبل، وهو: يقابل إصطبل قوصون: هذا الإصطبل بجوار مدرسة السلطان حسن، وله بابان: باب من الشارع بجوار حدرة البقر، وبابه الآخر سمي: باب الإنكشاريَّة، وباب الغرب تجاه باب السلسلة. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص١٣٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٣، ص٤٦.

(٤) "الحراقة": جمع حراقات، وهي مركب بحري فيه مرامي نيران، يُرمى بها العدو في البحر. الجوهري: الصحاح ج٤، ص١٤٥٨؛ ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج٥، ص١٢٦.

(٥) "صهيون": موضع معروف بأعلى مدينة بيت المقدس، وهو محلة فيها كنيسة صهيون، وصهيون أيضا: حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص، لكنه ليس بمشرف على البحر، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل، وله ثلاثة أسوار: سوران دون الربض، وسور دون القلعة. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٤٣٦؛ شراب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١٥٧.

بلغه رجوع شيخ ونوروز إلى الخلاف ونقض الصلح، فخرج من القاهرة في ثامن من ذي الحجة إلى البلاد الشامية بعساكر هائلة وجحافل عظيمة بعد أن بالغ في المصادرات والمظالم، وأفنى خلقاً من الأمراء والمماليك قتلاً وحبساً وتفريقاً وشنقاً وجلب أدعية كثيرة عليه، واستناب بالقاهرة يلبغا الناصري فارتحل من تربة أبيه بعد عصر الجمعة حادي عشر ذي الحجة من سنة ٨١٤ في طالع اختاره له ابن رفاعة المنجم(١) فكان وصوله دمشق وقت الزوال من سلخ السنة، وقد ظهرت عليه علامة الخذلان وأكثر العسكر نافر منه؛ لكثرة قتله وشدة غفلته عن الأمور، بسبب السكر الدائم ليلاً ونهاراً، وكان يقتل من يقتل وهو لا يعرف سبب قتله، ثم يندم عليه عند الصحو، وكان مجموع من قتله في سفره هذا وقبله في هذه السنة بين أمير وخاصكي وغيرهما يزيد على سبعمائة رجل، وأراد بقتلهم تشييد ملكه على زعمه فانعكس الأمر؛ وكان سبب الزوال لملكه وإزهاق روحه أيضا، فخرج في سادس محرم سنة ٨١٥ بعساكره من دمشق؛ لدفع المتغلبين سيما الأميرين شيخ ونوروز فسار إلى حمص، ثم إلى بعلبك، ثم إلى جهة الصبيَّة في أثرهما حتى نزل باللجون(٢)، فأشير عليه بالرجوع إلى دمشق؛ ليستريح الجيش، ثم يعود إليهما، فأبى وركب من فوره فما وصل اللجون حتى تقطعت عساكره فحمل عليهم فجرح وقتل من أمرائه طائفة، فولَّى منهزما إلى دمشق؛ فتحصَّن بقلعتها فوجد نائبها تغري بردي قد مات في ذلك اليوم، فقرر عوضه دمرداش فاجتمع الأمراء واحتاطوا على الخزائن والحوائج التي كانت مع الناصر، وحكم القضاء بوجوب خلع الناصر لما ارتكب من الأمور المكروهة وسفك الدماء الزكيَّة بل حكم ناصر الدين ابن العديم(٣) بإباحة دمه فقدروا الخليفة المستعين بالله(٤) أبا الفضل العباسي بن المتوكل العباسي في السلطنة في خامس عشري المحرم سنة ٨١٥ بعد امتناع شديد، ولم يغير

(١) "ابن رفاعة المنجم": لم أقف على ترجمة له في ما بين يدي من مصادر.

(٢) "اللجون": بلد بالأردن بينه وبين طبريَّة عشرون ميلا. الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣.

(٣) محمد بن عمر بن إبراهيم العقيلي الحلبي ناصر الدين ابن العديم الحنفي، تولى القضاء، توفي سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص ١١٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص٢٣٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٢٠٧.

(٤) تولى الخليفة المستعين بالله في الفترة ما بين (٨٠٨ – ٨١٧هـ/١٤٠٥ – ١٤١٤م) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٢، ص٣٤٣.

لقبه فبايعه الأمراء ونودي بذلك مع تعديد مثالب الناصر وأنه لا يحل مساعدته، وكتب إلى مصر باستقراره، وأن الأمر إلى أن ركب شيخ ودخل من باب النصر[١] وملك المدينة ونزل بدار السعادة، ثم تحوَّل إلى الإصطبل وأنزل بكتمر خان دار السعادة، وأرسل الناصر يطلب الأمان فأجيب إلى أن دخل عليه في ليلة السبت سادس عشر صفر بتحريض نوروز وبكتمر جلق مع حكم ابن العديم، وكان عمره نحو ٢٤ سنة، وألقي على مزبلة مجرداً سوى من سراويله، ثم حمل ليلة الأحد فغسِّل وكفن وصلي عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس، وقيل: إنه كان من أعظم الناس جدلا بدين الإسلام وأشأمهم طلعة على المسلمين، والعجب أنه ولد لما أقبل يلبغا الناصري ومنطاش فبشر به أبوه فسمَّاه بلغاق بمعنى فتنة فلما تخلَّص أبوه من الكرك غير اسمه فسمَّاه فرجاً، وكان اسمه الأول هو الحقيقي، وكان سفَّاكاً منهمكاً في اللذات مع خفة وجبروت وإقدام، ودام بالملك من يوم موت أبيه إلى خلعه بأخيه عبد العزيز ست سنين وأربعة أشهر وعشرين يوما، ودام في المرة الثانية إلى خلعه وقتله هذا ست سنين وعشرة أشهر وأياماً فالمدتان ثلاث عشر سنة وثلاثة أشهر.

ولما استقر المستعين قرر في نيابة الشام بكتمر جلق، ثم التمس نوروز أن يكون فيها عوضه فأجيب، وفوَّض له أمر الشام كله، ووصل المستعين وشيخ ومن معهما إلى القاهرة في ثاني ربيع الآخر، فنزل المستعين القلعة وشيخ الإصطبل بباب السلسلة، ولقب نظام الملك، ثم في يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة ٨١٥ بويع بالسلطنة:

الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي[٢]، واستقر يلبغا الناصري أتابكاً ونقل الخليفة

(١) "باب النصر": هو أحد أبواب القاهرة من الجهة البحرية، ولها خمسة أبواب: باب النصر، وباب الفتوح، وباب القنطرة، وباب الزويلة، وباب الخليج. القبادياني: سفر نامه، ص٩٠؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٢، ص٢٠٥.

(٢) حكم الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي في الفترة ما بين (٨١٥ – ٨٢٤هـ/١٤١٢ – ١٤٢١م) القلقشندي: مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج٢، ص٢٠٧؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٣٧٥؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٣٧؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٥، ص١٤٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص٢٦٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢١؛ الملطي: نزهة =

المستعين من القصر بأهله وحاشيته إلى دار في قلعة ووكل بها من يمنع من الاجتماع عليه ولم يذعن نوروز لهذا وأنكر على شيخ ما فعله بالخليفة من الصرف والحبس، فكانت مدة الخليفة في السلطنة سبعة أشهر، وليس له منها سوى الاسم، ثم خلع المؤيد المستعين على الخلافة أيضا بأخيه داود المعتضد[١] في ذي الحجة من سنة ٨١٦، وأرسل المستعين إلى الإسكندريَّة فسجن ببعض أبراجها ولم يجد عليه معلوماً ولا رائياً.

وفي سنة ٨١٧ تجهز المؤيَّد للمسير إلى الشام؛ لقتال نوروز فبرز من القاهرة في (٤٨/أ) رابع المحرم واستناب بمصر الطنبغا العثماني[٢] فسافر ومعه المعتضد والقضاة وأرباب الدولة إلى أن نزل شقحب، فخرج على قتاله نوروز فأرسل إليه شيخ المؤيد يطلب منه الصلح، فأبى نوروز فانهزم بعد القتال وتحصن بقلعة دمشق، فملك المؤيد البلد وحاصر نوروز بالقلعة أياماً، ثم نزل نوروز في جماعة من أصحابه فقتلهم المؤيد عن آخرهم وبعث برؤوسهم إلى القاهرة، وكان خشداش شيخ، إلا أنه كان مشؤماً عبوساً سفاكاً لم يوجد في جيش إلا انهزموا ولم يحفظ له ظفر في وقعة قط، وهو الذي عمّر قلعة دمشق بعد تخريب تيمور، ثم سار المؤيد حتى انتهى إلى ملطيَّة، ثم رجع بعد أن قرر نواب القلاع، واستناب بدمشق قايتباي المحمدي[٣]، وزار بيت المقدس فعاد ووصل إلى القاهرة في يوم

=

الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٢٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٠٨؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط؛ ج٢، ص٧٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٢٤٠

(١) تولى المعتضد داود الخلافة في الفترة ما بين (٨١٧ – ٨٤٥هـ/١٤١٤ – ١٤٤١م) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص١٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١٦؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة،ج٢، ص٩٠.

(٢) الأمير علاء الدين لطُنْبُغَا بن عبد الله العثماني الظاهري، من مماليك الملك الظاهر برقوق، تولى نيابة صفد ودمشق ، كان ممن أسر من الأمراء من قِبل تيمور لنك، ثم فر من الأسر، تنقل في المناصب، وتولى نيابة الغيبة، توفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٤٨٦؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص١٧٩؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص ٥١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٢٠.

(٣) قايتباي المحمدي الظاهري برقوق، ويعرف بقايتباي الصغير سيف الدين، تنقلت به الأحوال إلى أن قدم مع المؤيد في سنة خمس عشرة واستقر دويداراً كبيراً، ثم نقل؛ لنيابة الشام، ثم خرج على السلطان؛ فهُزم وقُبض عليه

=

الخميس مستهل رمضان من سنة ٨١٧ مؤيَّداً، وكان قد مات في هذه السنة الأتابك يلبغا الناصري، فأقيم مقامه طنبغا العثماني.

وفي سنة ٨١٨ استفك المؤيد من جزيرة قبرص أزيد من خمسمائة أسير بثلاثة عشر آلاف دينار، وفيها في ربيع الأول ابتدئ بعمارة المؤيَّدية داخل باب زويلة، وكان المؤيد قد حبس في مكانها في أيام فتنة منطاش فنذر لئن نجاه الله وملَّكه القاهرة أن يبني مكان الحبس جامعاً فوفى بنذره، وفي جمادي الأولى منها بلغه خبر عصيان نائب الشام قيتباي المحمدي وادعائه الملك لنفسه فأطاعه نائب غزه ونائب طرابلس ونائب حماة ونائب حلب، فبعث المؤيد إليه جيشاً مع يلبغا الكاشف فقاتله قيتباي وهزمه فخرج المؤيد بنفسه في ثاني عشر رجب في عسكر مصر، وانتصر على قيتباي بعد أن انكسرت مقدمة المؤيد، وأسر المؤيد جماعة ممن مع قيتباي ودخل مع الأسارى إلى حلب وهرب قيتباي إلى إعزاز[١]، فلقيه بعض التُّركمان فقبضوا عليه بعد التَّأمين، وحملوه إلى المؤيد وهو بحلب فأمر به وبنائب حلب العاصي وغيرهما من المخالفين، فقتلوا عن آخرهم وبعثوا برؤوسهم إلى القاهرة، ثم رجع المؤيد إلى القاهرة، فدخلها في ١٢ اثني عشر من شوَّال السنة، وفي هذه السنة اشتد الغلاء بمصر؛ بسبب توالي الفتن والحروب في السنين الماضية.

وفي سنة ٨١٩ وقع طاعون عام في الشرق والغرب، وكان بمصر شديداً، وفي سنة ٨٢٠ توجه المؤيد إلى البلاد الشماليَّة؛ لتمهيد أمورها فوصل دمشق، ثم حلب فورد عليه رسل أمراء التُّركمان والعربان يظهرون الطاعة ويسألونه الصفح، ثم قام فتوجه إلى جهة العمق بعدما أرسل نائب حماة ونائب الشام إلى جهة ملطيَّة، فسلكاها وغنما من أموال مُحَّد بن دلغادر شيئاً عظيماً، وسار نائب حلب فاستولى على طرسوس من يد مُحَّد بن قرمان[٢]، ثم سار المؤيد إلى جهة مرعش إلى

=

وحبس، ثم قتل سنة ٨١٨هـ/١٤١٥م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٣٨٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٨٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص ١٩٦؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، ص٤٣٨.

(١) "إعزاز": بفتح أوله، وتكرير الزاي، وربما قيلت بالألف في أولها، والعزاز الأرض الصلبة: وهي: بليدة فيها قلعة، ولها رستاق شمالي حلب. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ١١٨.

(٢) مُحَّد بن علي بن قرمان، الأمير ناصر الدين، كان أمير بقيصرية ونيكدة ولا رندة، وما والاها من البلاد الحلبية وغيرها، ثم امتدت عينه إلى أخذ طرسوس، وطمع فيها لوقوع الاختلاف بين الأمراء المصرية، فحاصرها وملكها،

=

الأبلستين، فأرسل إليه صاحب الأرمن بمفاتيح سيس، ثم سار المؤيد واستولى على قلعة كختا[(١)] وكركر[(٢)] ودرنده[(٣)] وبهسنا[(٤)] وحصن منصور[(٥)]، وأرسل جماعة من العسكر، فاستولوا على قلعة الروم[(٦)]، وجريوت[(٧)]، وفي رابع رجب عاود المؤيد ألم رجليه فركب المحفة عجزاً عن الركوب، فسار إلى أن وصل قلعة الروم وقرر أمورها ووصل إليه رسول قرا يوسف[(٨)]، وكتاب محمد

=

فلما استقر المؤيد في المملكة جهز عسكراً، فاستنقذها منه وقرر فيها نائباً، ثم جمع ابن قرمان جيشاً وتوجه إلى طرسوس فأخذها، فاستعادها المؤيد، وهرب ابن قرمان، وقع بين ابن قرمان وبين ابن دلغادر وقعة انهزم فيها ابن قرمان وأسر، وحمل إلى القاهرة، فلما مات المؤيد أفرج عنه ططر، وعاد إلى بلاده، توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٩٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص٢٩٣.

(١) "قلعة كختا": قلعة في أقاصي الشام من جهة الشّمال شرق حلب غرب حصن منصور. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٢٧، ص٤٣٨؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٤، ص ١٢٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص٢٦٣.

(٢) "كركر": مدينة بأرّان قرب بيلقان، أنشأها أنوشروان، ويقال: حصن قرب ملطيَّة بينها وبين آمد، وقيل: هو حصن بين سميساط وحصن زياد وهو قلعة، وقد خربت. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص٤٥٣.

(٣) "درنده" أو"طرنده": من الثغور الشامية غرب مدينة ملطية على نهر يعرف بنهر القباقب، أحد روافد نهر الفرات. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٥٥٣؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص١٥٣.

(٤) "بهسنا": قلعة حصينة عجيبة بقرب مرعش وسميساط، من أعمال حلب. الحموي: معجم البلدان،ج١، ص٥١٦

(٥) "حصن منصور": من أعمال ديار مضر لكنه في غربي الفرات قرب سميساط، وكان مدينة عليها سور وخندق وثلاثة أبواب، وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران، وهو منسوب إلى منصور بن جعونة بن الحارث العامري القيسي، كان تولى بناء عمارته ومرمَّته. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٢، ص٤٥٢.

(٦) "قلعة الروم": قلعة حصينة في غربيّ الفرات مقابل البيرة، فوقها، بينها وبين سميساط، كان بها مقام بطرك الأرمن، وتسمَّى بالأرمينية: كاغبكوس. الحموي: معجم البلدان،ج٤، ص٣٩٠.

(٧) دوَّنها المؤلف بهذا اللفظ، ويظهر أنه قصد "خرتبرت،" التي تسمى أيضا: "خربوط" و"خربرت" وتسمى: "حصن زياد"؛ لقربها من حصن منصور وبهسنا، وكلها على الفرات. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٥؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٤٩.

(٨) قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم خجا التُّركماني من التركمان الرحالة، تنقلت به الأحوال إلى أن استولى على عراق العرب والعجم، ثم ملك تبريز، وبغداد، وماردين وغيرها، واتسعت مملكته، توفي سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٣٠؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٥، ص٣٩٢؛

=

شاه(١) بن قرا يوسف وكتاب بير عمر(٢) حاكم أرزنجان(٣) بالهدايا وكذا ورد عليه رسول قرا يلك بهديته، ثم رجع المؤيد فدخل حلب في ١٣ من رجب السنة قرر أمرها وأمر سائر البلاد الشماليَّة والشاميَّة، فتوجه إلى القاهرة، وفي أواخر هذه السنة مالت المئذنة التي بنيت على البرج الشمالي بباب زويلة للجامع المؤيدي، وكادت أن تسقط، فأمر المؤيد بنقضها فنقضت.

وفي سنة ٨٢١ عزم المؤيد على الحج الشريف، ثم بلغه أن قرا يوسف طرد قرا يلك إلى عينتاب والبيرة، وأحرقها فانثنى عزمه عن الحج فتجهَّز؛ لدفع تلك الفتنة، وفي رمضان هذه السنة قرئ البخاري بين يدي المؤيد، فاجتمع العلماء فوقع بين الهروي(٤)

=

الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٤٨٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢١٦.

(١) محمد شاه بن قرا يوسف بن قرا محمد، متولي بغداد، مات مقتولاً سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م. الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٢٩٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص٢٩٢.

(٢) " بير عمر" صاحب أرزنجان الواقعة في أرمينية، نائب قرا يوسف فيها، قتل سنة ٨٢٣هـ/١٤٢٠م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ٣، ص٢٢٢؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ح٥، ص٣٨٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص١٣٥.

(٣) "أرزنجان": أهلها يقولون: "أرزنكان": بلدة مشهورة، تابعة لأرمينيَّة بين بلاد الروم وخلاط، قريبة من أرزن الروم، وغالب أهلها أرمن تقع اليوم في تركيا جنوب مدينة طرابزون بحوالي: "١٥٠كم". الحموي: معجم البلدان،ج١، ص١٥٠؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص١٥٠؛ العفيفي: موسوعة١٠٠٠ مدينة إسلامية، ص٤٢.

(٤) محمد بن عطاء الله بن محمد بن محمود بن محمود بن فضل الله الرازي الهروي الشافعي، كان إماماً بارعاً في فنون من العلوم، ويقرئ في المذهبين الشافعي والحنفي والعربية والمعاني والبيان، ويذاكر بالأدب والتاريخ، توفي سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٥م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص ٣٧٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص١٥١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص٥٤٨؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص١١١؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٠٦.

والبلقيني[١] مباحثات، وتعقب لكل منهما جماعة، فآل الأمر إلى المشاتمة والسباب، ثم سكَّن المؤيد ما بينهما، وفي هذه السنة شرع المؤيد في بناء البيمارستان تحت القلعة، وتمادى العمل في ذلك مدة.

وفي سنة ٨٢٢ جهز المؤيد ابنه إبراهيم، وسيَّره في عسكر كثير وجعل معه ططر[٢]، وجقمق[٣]، والتون بغا فوصل إلى كركر وحاصر القلعة، فهرب مُحَّد بن قرامان المستولي على طرسوس في السنة الماضيَّة، فأخذ إبراهيم القلعة وغنم أموالاً وأسر رجالاً، ثم توجه إلى لارنده[٤] فنازلها، ثم وصل إلى قيساريَّة ورتب أحوالها وخطب فيها باسم أبيه المؤيد، ونقش

(١) عبد الرحمن القاضي جلال الدين بن شيخ الإسلام سراج الدين عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن عبد الخالق البلقيني، ولي عدة مناصب، توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٦٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص١٠٦.

(٢) ططر الظاهري الجركسي، المكنى بسيف الدين أبي سعيد، الملك الظاهر، من ملوك دولة الجراكسة بمصر والشام، أصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه بمصر، وأعتقه واستخدمه، كلف بمحاربة الخارجين في حلب ودمشق، توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٤٨، ٢٥٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص١٩٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص٣٩٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٤٩٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٢٤١؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٤٧؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، ص٣٠٢.

(٣) الأمير جقمق بن عبدالله الأرغون بن شاوي الدواداري، الملقب سيف الدين أمير مستعرب، كان محباً للعمران، ولي نيابة دمشق من قبل الملك المؤيد سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م، وهو باني المدرسة "الجقمقيَّة" في دمشق، شمالي الجامع الأموي، وإليه ينسب: "سوق الجقمقية" فيها، ولما مات الملك المؤيد، استقل جقمق في دمشق وآل أمره إلى أن أمسكه "ططر" بقلعتها،وأخذ منه أموالاً، ثم أمر به فقتل صبراً، وهو غير الظاهر "جقمق"، توفي سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م. الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٢٠٤؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٥٠؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤ ص٢٧١؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٥٢١؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٧٤؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٣٧٤؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٢٣٩ ، ٢٤٠.

(٤) "لارنده": قاعدة بلاد ابن قرمان، وتسمَّى: قرمان نسبة للإمارة، وصفها ابن بطوطة، وسمَّاها اللارَنْدَة، وهي مدينة في وسط تركيَّة الأسيويَّة. رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج٢،
=

اسمه على بابها وقرر نيابتها مُحَمَّد بن دلغادر مضافة إلى ابلستين، ولم يتفق ذلك لملك من ملوك مصر بعد الظاهر بيبرس البندقداري، ثم وصل إبراهيم إلى قُوْنِيه في رابع ربيع الآخر وفوّض ولاية قرمان[١] لعلي بن قرامان[٢] عوضاً عن أخيه مُحَمَّد وأرسل نائب الشام إلى طرسوس فملكها، ثم رجع إبراهيم إلى حلب وأقام بها؛ لعمارة سورها، ثم توجه إلى القاهرة فاستقبله أبوه المؤيد، فدخل القاهرة في رمضان السنة.

وفي شوَّال انتهت عمارة المدرسة المؤيدية[٣]، وفي ذي الحجة من السنة وصل مُحَمَّد بن قرامان معتقلاً إلى القاهرة فحبس في بعض المواضع، وفي هذه السنة اشتد الوباء بمصر سيما في الأطفال (٤٨/ب) .

وفي صفر سنة ٨٢٣ قدم القاهرة من الحج العالم الفاضل شمس الدين مُحَمَّد بن حمزة الحنفي الرومي الفناري[٤]، فأكرمه المؤيد غاية الإكرام، وأثنى عليه علماء مصر، وفي جمادى

=

ص١٧٥؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص ١٨٩؛ لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص١٨٠.

(١) "قرمان": كانت أكبر الإمارات العشر الموجودة في بلاد الأناضول حينذاك، سميت باسم القبيلة التركمانية مركزها لارندة، التي اتخذها سلالة قرمان أغلو عاصمة لها في القرن الثامن الهجري. لسترنج: بلدان الخلافة الشرقيَّة، ص١٨٠؛ المنجد في اللغة والأعلام، ص٤٣٦.

(٢) علي بن قرمان، قدم على المؤيد فأمده بعسكر، وطرد أخاه مُحَمَّداً عن البلاد القرمانيَّة، واستقر هذا هناك وأحضر معه أخوه. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢١٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٢٧٥.

(٣) "المدرسة المؤيدية": بنيت في القاهرة عند باب زويلة، ويقال بأن الإنتهاء من عمارتها كان سنو ٨١٩هـ/١٤١٦هـ، وسميت بالمؤيدية نسبةً لبانيها للملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي، السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص٢٧٢؛ التعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ج٢، ص٢٨٤

(٤) مُحَمَّد بن حمزة بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد، الرومي العلَّامة شمس الدين الحنفي المعروف بابن الفَنَري، ولي القضاء في أماكن متعددة، توفي سنة ٨٣٤هـ/١٤٣٠م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٨؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر،ج٣، ص٤٦٤ ،٤٦٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٢٨؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ج١، ص٩٧؛ طاشْكُبْري زَادَهْ، أحمد بن مصطفى: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت، ص١٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٣٠٤ ؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٦٦.

الأولى من هذه السنة توحش المؤيد من ابنه إبراهيم فوضع عليه من سقاه السم؛ وكان سبب ذلك أنه بلغه أن إبراهيم يعشق بعض حظاياه فيتمنى موته؛ ليتمكن منها فتوحش منه بذلك فوضع عليه من سقاه السم، ثم ندم فأمر الأطباء بالعلاج فعالجوه حتى صح قليلا، ثم دسوا إليه من سقاه ثانياً بغير علم أبيه، فمات ليلة الجمعة خامس عشر جمادى الآخر، فاشتد جزع المؤيد عليه إلا أنه تجلَّد، ولم يعش هو بعده سوى ستة أشهر يزيد أياماً ودفن إبراهيم بالجامع المؤيدي[1]، واشتد ألم المؤيد من وجع المفاصل، وكان يحمل على الأكتاف، وكان لا يطلع إلى القلعة في الشهر إلا أياماً وكان غالب إقامته بساحل بولاق[2]، ثم اعترته أمراض أخر، فلزم الفراش وأرجف بموته في ٢٢ من شوال، ثم عُوفي فزينت البلاد وتصدق بأشياء كثيرة، وفي العشر الأخير من شوَّال عهد الملك لولده أحمد، وعمره سنة ونصف.

وفي محرم سنة ٨٢٤ اشتدَّ مرض المؤيد حتى مات ضحى يوم الاثنين الثامن من المحرم، وعمره نحو ٥٣ سنة، ومدَّة سلطنة ٨ سنوات وخمسة أشهر وثمانية أيام، ولما مات حضر الخليفة والقضاة والأمراء وأمضوا عهده في ولده بقيام أمير المجلس ططر ولقبوه بالمظفَّر أبي السعادات، ثم جهزوا المؤيد وتقدم الخليفة للصلاة عليه، ثم دفن بجامعه في القبة التي دفن بها ابنه إبراهيم، وتفجع الناس عليه شديداً وكان - رحمة الله - من خيار الجراكسة وأصله من مماليك الظاهر برقوق، اشتراه من تاجر اسمه خواجه محمود، فنسب إليه بالمحمودي وأعتقه الظاهر، ورقَّاه إلى مناصب عالية، وأسره تيمور فيمن أسر من نواب البلاد الشاميَّة وهو يومئذ نائب طرابلس، ثم تخلَّص من الأسر ولم يزل يفخم أمره حتى تسلطن وكان شهماً شجاعاً عالي الهمة كثير الرجوع إلى الشرع وأهله صحيح العقل كثير التعظيم لأهل العلم والإكرام لهم، إلا أنه كان يأخذ الرشوة على المناصب العلميَّة وغيرها تجاوزاً منه.

---

(١) "الجامع المؤيدي": هذا الجامع في مصر بجوار باب زويلة من داخله، كان موضعه خزانة شمائل حيث يسجن أرباب الجرائم، وقيساريَّة سنقر الأشقر، أنشأه السلطان الملك المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي الظاهري، فهو الجامع لمحاسن البنيان، الشاهد بفخامة أركانه وضخامة بنيانه. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٤، ص١٤٢.

(٢) "بولاق": مدينة من إنشاء وعمارة، الأمراء والجند والكتَّاب والتجَّار والعامّة في البناء، وصارت بولاق حينئذ تجاه بولاق التكرور سنة ٧١٣هـ/١٣١٣م. المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج٣، ص٢٣٤.

ولما استقر **الملك المظفَّر أبو السعادات أحمد بن شيخ**[(١)] على سرير الملك، تولى منصب الأتابكيَّة الأمير ططر، ولقب نظام الملك فانفق على الجند أموالاً عظيمة، وكان الأتابك التون بغا القرمشي قد بعثه المؤيد في جماعة من الجيش إلى الشام؛ لدفع غائلة قرا يوسف، فلما سمع بقضية مصر اتفق مع نائب دمشق جقمق وغيره من النواب الشاميَّة فأعلنوا العصيان، ثم أنهم تشاجروا فوقعت بينهم عدة حروب، ثم مالوا على نائب الشام فهزموه إلى صرخد فتحصَّن بها فاستقر القرمشي حاكماً بدمشق، ولما بلغ ذلك ططر عزم على السير إلى البلاد؛ لتمهيد أركانها، فبذل للعسكر جميع الخزائن التي كانت قد أخرها المؤيد فخرج معهم ومع السلطان والقضاة في ١٩ من ربيع الآخر ٨٢٤ نحو الشام فوصلوا إلى جاليش الشاميين بغزة فانهزم الشاميون قبل القتال فوصل المصريون إلى دمشق في نصف جمادى الأولى، فاستأمن القرمشي ومن معه إلى ططر فأمَّنهم، ثم غدرهم في اليوم وقتلهم عن آخرهم، ثم خرج ططر إلى حلب، فاستمر بها نحو أربعين يوماً حتى قرر الأمور بها وحضر أمراء القلاع ونواب البلاد عنده وبذلوا له الطاعة فقبض ططر على أغلبهم ممن يظن منه الخلاف فقتلهم، وكان قد أرسل مرسوماً قبل وصوله إلى حلب بقتل الأمراء المسجونين بالإسكندريَّة فقتلوا وكانوا جماعة كبيرة فلا جرم لم يمتع هو أيضاً بالعمر ولا بالملك، ثم رجع قافلاً إلى دمشق، فلما أصبح يوم الجمعة سلخ شعبان طلب الخليفة والقضاء والأمراء إلى القلعة فبايعوه بالسلطنة، وخلعوا المظفَّر أحمد؛ لصغره وعجزه، فكانت مدَّة سلطنته سبعة أشهر [وعشرين يوماً][(٢)]، فتلقب:

---

(١) حكم الملك المظفَّر أبو السعادات أحمد بن شيخ في الفترة (٨٢٤ - ٨٢٤هـ/١٤٢١ - ١٤٢١م) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٢٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٤٤١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج١، ص٣٤١؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٤٩٤، ج٣، ص٢٠٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٣١٣ ؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٧٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٤٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٦٣.

(٢) ما أثبته من (س/٤٨٣/أ) (ع/٧٦٥ /أ).

الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر[(١)]، وخطب له يوم الجمعة سلخ شعبان من سنة ٨٢٤ على منابر دمشق واستمر إلى رابع عشر رمضان وأرسل إلى صرخد من يستنزل جقمق وعدة أمراء معه فقتلوا جميعاً، ولما سار ططر إلى طرف القاهرة مرض في أثناء الطريق فوصل إلى القاهرة عليلاً في رابع شوَّال واستمر مريضاً تارة يميل إلى الصحة وأخرى يشتدُّ مرضه إلى أن أحس بالموت في ذي الحجة من هذه السنة فأوصى بالملك لولده وقرر الدويدار[(٢)] الكبير برسباي[(٣)] أتابك العسكر، فمات يوم الأحد خامس ذي الحجة من هذه السنة ٨٢٤، وكانت مدة سلطنته خمسة وتسعين يوماً لا غير، حمل فيها ما حسابه على الله تعالى ومهد لغيره، فاستقر بالسلطنة بعده ولده:

الملك الصالح (٤٩/أ) **مُحَّد بن الظاهر ططر**[(٤)]، وهو ابن تسع سنين، وكان منصب

---

(١) حكم الملك الظاهر سيف الدين أبو الفتح ططر في الفترة (٨٢٤ – ٨٢٤هـ/١٤٢١ – ١٤٢١م). المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٠٣٩؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٤٨، ٢٥٠؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٦، ص٣٩٧؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٤٩٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٢٦؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٧٩؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٤٧؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، ص٣٠٢.

(٢) "الدويدار": لفظ فارسي يتألف من كلمتين: "دواة" العربية، وهي: ما يكتب منه و"دار" الفارسيَّة بمعنى ممسك، والمعنى مسك الدواة أو المحبرة، حامل الدواة صاحب الدواة أو الموكل بدواة السلطان أو الأمير، ويقوم بإبلاغ الرسائل عنه وتقديم المظالم والشكاوى، وهي وظيفة يشغلها العسكريون، يختار من بين الخاصكيَّة. السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٢٥؛ الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربيَّة، ج٢، ص٥١٩.

(٣) الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي الجركسي الدقماقي، سيأتي حديث المصنف عنه مفصلاً.

(٤) حكم الملك الصالح مُحَّد بن الظاهر ططر في الفترة (٨٢٤ – ٨٢٥هـ/١٤٢١ – ١٤٢١م) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٥٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٢، ص٥١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٧، ص٢٧٤؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ول مصر من السلاطين، ص١٣٠؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٧٩؛ الطبري، علي بن عبد القادر: الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق، أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ص٣٠٢؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٤٨.

الأتابكيَّة بيد الأمير جان بك الصوفي[١] فوقع بينه وبين برسباي قتال انتصر فيه برسباي فقبض على جاني بك، واعتقله بالإسكندريَّة وكذا قبض على جماعة من الأمراء، فاستمر برسباي بالتَّدبير وعظم حتى خلع الملك الصالح من الملك في الثامن من ربيع الآخر من سنة ٨٢٥، وكانت مدة ملكه نحو أربعة أشهر وثلاثة أيام، فجلس على سرير الملك:

الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي[٢] الجركسي الدقماقي في يوم الأربعاء الثامن من ربيع الآخر سنة ٨٢٥، وهو من عبيد الظاهر برقوق، وهو من أعدل ملوك مصر وأيمنهم نقيبة وأحسنهم سيرة، واستمر في الملك وطالت أيامه وحسنت، وغزا عدة غزوات إلى الفرنج وهو لم يتحرك من قلعة الجبل، وفي أوائل رجب السنة عصى إينال نائب صفد ولم ينجع أمره حتى قبض عليه نائب الشام بعد أن حاصره وأمّنه فأرسله إلى القاهرة فشهره الأشرف مع من تبعه، ثم قطعت أيديهم ونفوا من القاهرة مشاة فماتوا في البرية، وفي سنة ٨٢٦ ابتدئ بعمارة المدرسة الأشرفيَّة، بالحريريين[٣].

وفي سنة ٨٢٧ أظهر جاني بيك نائب الشام العصيان فجرت بينه وبين نواب الشام حروب، وكان الظفر في كلها لجاني بيك، ولما بلغ ذلك إلى الأشرف أرسل الأمير سودون في

---

(١) جاني بك الصوفي الظاهري أمير سلاح، ثم أتابك العسكر، تولى ولاية جدة، هرب من سجن الإسكندريَّة سنة ٨٢٦هـ/١٤٢٢م، توفي في الأراضي الحجازية يوم الجمعة ١٥ ربيع الآخر سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٦، ص٣٠٣٤٣؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٣٩، ٢٤٤، ٣٠٦، ج٤، ص٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٢٣٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٥٧

(٢) حكم الملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسباي في الفترة ما بين (٨٢٥ - ٨٤١هـ/١٤٢١ - ١٤٣٧م). المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ٥١؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٢٥٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٣، ص٢٥٥؛ ابن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج١، ص٦٤٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٨؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ول مصر من السلاطين، ص١٣١؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٣٤٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٨١.

(٣) "الحريريين":سوق بالقاهرة يبدأ من باب قيساريَّة العنبر إلى خط البندقانيين، كان يعرف قديماً بسقيفة العداس، ثم صار مكاناً للصاغة في القاهرة، ثم سكن هناك الأساكفة. المقريزي: المواعظ والاعتبار، ج٣، ص١٨٥.

جمع من الجيش إلى الشام لدفعه واستنابه بها عوضاً منه، فسار سودون من طريق مخالف فدخل دمشق عند غيبة جاني بيك منها فقدم جاني بيك فاقتتلا فتقطَّر به فرسه فأُمسك وقُتل، وبُعث برأسه إلى القاهرة فضربت البشائر وعلَّق الرأس على باب زويلة، وفي هذه السنة أرسل الأشرف جيشاً بمركبين من البحر زهاء ستمائة مقاتل إلى جزيرة قبرص فنازلوا الماغوصة[١] فانتهبوها وأحرقوا ما فيها من القرى وما بساحلها من المراكب وعادوا سالمين غانمين مع ألف وستمائة نفس من الأسرى.

وفي سنة ٨٢٨ جهَّز الأشرف جنداً عظيماً وسيَّرهم إلى غزو قبرص، وسار معهم كثير من المتطوعة، وكان جابوش[٢] ملك قبرص بعث بتسعة أغربة؛ لممانعة مراكب المسلمين، ولما رأى شوكة المسلمين هربوا بغير قتال فوصل المسلمون إلى الماغوصة وخرجوا إلى البر وضربوا خيامهم فأرسل إليهم صاحب الماغوصه يبذل لهم الأمان والطاعة فأجابوه إلى ذلك فركب المسلمون فداسوا من قدروا عليه فأكثروا التخريب والتحريق والقتل والأسر والسبي والنهب، وألقى الله في قلوب الكفار الرعب فلم يقدروا على المقابلة والمبارزة، ثم سار المسلمون إلى الملاَّحة[٣] وفعلوا بها ما فعلوا بالماغوصه، ثم ساروا إلى ليماسول[٤] فحاصروا حصنها فأخذوه

---

(١) "الماغوصة": مدينة قبرصية، كانت من أمنع الحصون على البحر. شيخ الربوة: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، ص١٩١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٨، ص٢٣٤؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٧٨؛ القرماني: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، ج٣، ص٣٧٢.

(٢) "جابوش" ويقال: جينوس بن جاك بن بيدو بن أنطون بن جينوس، ملك قبرص، وكان قد تملك قبرص من سنة ٨٠٠هـ/ ١٣٩٧م، أُسر، ثم أُطلق بفدية، توفي سنة ٨٣٥هـ/١٤٣١م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٣٦٦،٤٨١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٥، ص٤٦؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٢٤٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٨٦ ؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص١٤٢.

(٣) "الملاَّحة": مدينة في قبرص. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص٢٧٩، ٢٩٢.

(٤) "ليماسول": قلعة ومرفأ من موانيء البحر المتوسط، وهي: ما ذكرها المؤلف باسم: اللمسون سابقاً. الموسوعة العربية الميسرة، ج٦، ص٢٩٣٧؛ القطان، إبراهيم: عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام، دمشق، دار القرآن الكريم، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢هـ، ص٤٩٤.

عنوة وملئت أيديهم بالغنائم والسبايا فأحرقوا الحصن، وكان ذلك يوم الخميس مستهل شوال فجهز الأمير جرباش[١] مبشراً بالفتح إلى القاهرة ويقال: إن من قتل من الفرنج في مدة نصف شهر خمسة آلاف، ولم يقتل من المسلمين إلا ثلاثة عشر نفساً، وفي هذه السنة ربط يشبك الجركسي حبلاً على رأس مأذنة السلطان حسن وطرفه على رأس الأشرفية فمشى عليه ورمى بالمكحلة[٢] وأوتر القوس ورمى، وكان الأشرف يتفرج ذلك فأعجبه وخلع عليه وأحسن إليه بألف، وكان يشبك هذا جلب من بلاد الجركس فأسره الفرنج فأقام عندهم وتعلَّم ما يصنعه البهلوان فدخل القاهرة فأوصلوه إلى الأشرف، فأسلم ورتب في طبقة المماليك.

وفي هذه السنة تسلَّط الفأر على الزروع، فتضرر الناس منه، ثم وقع بين الفئران قتال شديد وشاهد الناس منها جملة كثيرة بعضها مقطوع الرأس ومقطوع الرجل ومقطوع الذنب ومنها المتوسط فكفي الناس شرهم.

وفي سنة ٨٢٩ كانت غزوة قبرس الكبرى؛ وكان سبب ذلك أنه بلغ الأشرف أن جابوش ملك قبرص قد استنجد ملوك الفرنج فأنجدوه فجمع وحشد وعزم على قصد الإسكندريَّة كما أن أباه كان قد طرقها في زمن الأشرف شعبان بن الحسن، ودخلها عنوة وانتهبها وأسر منها خلقاً كثيراً، فأمر الأشرف برسباي لما بلغه ذلك بالتجهُّز وعمارة الأغربة والحمالات، فبذل الأموال في ذلك، وكانت عدة العمارة مائة قطعة فندب من الأمراء إينال الجكمي[٣]

---

(١) جرباش الاشرفي برسباي، كان في أيامه خاصكيا، ثم أمره ابنه العزيز عشرة، ثم أخرجه الظاهر جقمق لأتابكية غزة، توفي بها سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٦٦.

(٢) "المكحلة": كانت في الأصل تُطلق على العرَّادة والمنجنيق التي تقذف الحجارة والنيران المحرقة وغيرها من القذائف، فلما أُخترع البارود أُطلقت على نوع من المدافع القديمة، وهو مدفع الحجري، يُستعمل في حالة حصار الحصون أو في الأراضي المكشوفة جمعها مكاحل وهي نزع من البارود. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٩، ص٤٤؛ البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٣٢٤. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٥٠٦.

(٣) الأمير سيف الدين إينال بن عبد الله الجكمي، أصله من مماليك الأمير جكم وانتقل بعده إلى الأمير شيخ =

وتغري بردي المحمودي[١] وغيرهما للغزو وأمر بأن يكون إينال على من في البحر والمحمودي على من في البر لا يعارض أحدهما الآخر، فساروا في ٢٤ من شعبان حتى وصلوا إلى اللمسون، فحاصروا حصنها، وكان قد عمَّره الفرنج بعد تخريب المسلمين فأخذوه عنوة، وكان بعض حصون المسلمين في أيدي البنادقة[٢]، فأظهروا الطاعة والانقياد للمسلمين، فأمَّنوهم، ثم أرسلوا إلى جابوش رسولاً يدعونه إلى الطاعة (٤٩/ب)، فأبى اللعين وقتل الرسول، ولما بلغ ذلك المسلمين ساروا في مستهل رمضان، وكان الحر شديداً فلقوا عسكر الكفار وقاتلوهم فصبر الفريقان واشتد القتال، ثم أنزل الله النصر على المسلمين فانهزم الكفار، وأسر ملك قبرص جابوش وولده وجماعة من مقدمي الفرنج الذين كانوا قد قدموا للإنجاد، فتبع المسلمون المنهزمين من الكفار وحكَّموا فيهم السيف، وأكثروا الأسر إلى غروب الشمس، وكانت عدة القتلى من الكفار في ذلك اليوم ستة آلاف، ثم رجع المسلمون ونزلوا على الماء، ولما أصبحوا أتموا النهب والتخريب، ثم توجهوا إلى كرسي المملكة لفقوسه،

=

المحمدي وهو صغير فربي عنده ورقاه في خدمته لما تسلطن وعمله شاد الشرابخاناه، ثم صار بعد المؤيد شيخ من أمراء الألوف وولاه الأشرف برسباي نيابة فمات وهو على نيابتها، فلما خلع العزيز من برسباي خرج عن طاعة السلطان الملك الظاهر جقمق ودعا بدمشق للملك العزيز فبعث إليه السلطان العساكر فحاربته وهزمته ثم قبض عليه وقتل بقلعة دمشق، تقلد عدة وظائف، أتابك العساكر بديار مصر، ثم نائب الشام وتولى نيابة حلب ونائباً عن السلطان في مصر في عهد المؤيد، قتل في عهد السلطان الظاهر جقمق سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م. الصفدي: أمراء دمشق في الإسلام، ص٢٠٤؛ المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٢٥؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص ١٩٦؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٤، ص١٣٢؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٢٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٢١٥.

(١) الأمير سيف الدين، تغرى بردى بن عبد الله المحمودى الناصر،رأس نوبة النوب، ثم أتابك دمشق نسبته إلى الملك الناصر فرج بن برقوق، اشتراه وأعتقه تولى وظائف متعددة، حبس مدة في الإسكندريَّة، ثم أُخرج وخدم السلطنة، توفي سنة ٨٣٦هـ/ ١٤٣٢م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص.٢٥٧؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٥٣٤؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٥١؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٢٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٩.

(٢) "البنادقة": هم تجار القطائع من الفرنج. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٥٤٧

وحاصروها أياماً حتى دخلوها يوم الجمعة خامس عشر رمضان، فدخل المحمودي القصر فوجد به من الأمتعة ما لا يحصى، فأقاموا بها صلاة الجمعة وأذَّنوا على صوامع الكنائس، ثم خرجوا يوم السبت ومعهم الغنائم والأسرى وعدتهم ثلاثة آلاف وسبعمائة، فركبوا البحر، ولما وصلوا إلى ساحل بولاق أركب ملك قبرص وولده مع سائر أمراء الفرنج المأسورين بِغال عُرْج وأعلامه منكسرة أمامه، وحملت الغنائم والأسرى على الجمال والبغال وشقّوا المدينة، وكان ذلك يوم الاثنين ثامن شوَّال، ولما أحضر جابوش بين يدي الأشرف قبَّل الأرض مراراً وسقط مغشياً عليه، ولما أفاق حمل إلى المحبس، ثم أحضر مرة أخرى فعفَّر وجهه في التراب واستعفى السلطان عن ذنبه فقرر عليه مائتا ألف دينار يحمل منها النصف وهو بمصر ويرسل النصف الآخر إذا رجع وألزم بحمل عشرين ألف دينار كل سنة وألفي ثوب صوف ملون، فتوجه إلى الإسكندريَّة فحصل ما طولب بتعجيله من الفرنج المقيمين بالإسكندريَّة، فطار خبر هذا الفتح إلى الآفاق، وعظم بها قدر الأشرف، وضبط الغنائم إلى الخزانة السلطانيَّة، وأعطى للمقاتلة بعضاً منه بعد أن همَّ الأشرف بتفريقها بالقسمة الشرعية ومن هذه السنة أسر عسكر الشام هابيل قرا يلك(١) صاحب الرها وأحضروه إلى القاهرة، فسجن بقلعه.

وفي سنة ٨٣٠ أمر الأشرف باتفاق القضاة أن لا يدخل أهل الذمة الحمامات إلا بخيط في رقبته يكون فيه خاتم من حديد أو رصاص، وفي سنة ٨٣١ أمر بإراقة الخمور وكتب به إلى البلاد الشاميَّة وشدد في منعها، وأمر أيضا بإحراق الحشيش والمنع من زرعها.

وفي سنة ٨٣٣ اشتد الوباء والطاعون في الديار المصريَّة والشاميَّة والروميَّة حتى عمَّ الوحوش أيضاً.

وفي سنة ٨٣٦ في رجب خرج الأشرف بالعسكر من مصر إلى قتال قرا يلك المتغلب

---

(١) سيف الدين هابيل عثمان قرا يلك بن قطلوبك، بن طر على التركماني، توفي بسجنه سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٣٧٣، ٤٢٢؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٧، ص٤٢٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٤، ص٣٧٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص١٣٥.

على آمد وغيرها مثل الرها وخرتبرت، فاجتاز الأشرف الفرات من الجسر المعدّ عليها في العشر الأخير من رمضان، فوصل أولاً إلى الرها فوجدها خالية، واستمر إلى آمد فنازلها أول يوم وقتل من الفريقين جماعة وبها ولد قرا يلك، وأبوه مقيم بجبل بالقرب من آمد وأُصيب قرا يلك فطال الحصار نحو أربعين يوما ولم يظفروا بها؛ لكمال حصانتها فعزَّت الأقوات وملَّ الجيش من طول الحصار فاستقر الأمر على أن يخطب للأشرف ببلاده وأن لا يقطع التجار والقوافل ولا يتعرَّض لبلاد الأشرف، ثم توجه الأشرف بالعساكر إلى الرها وقرر بها نائباً وجعل عنده مائتي مملوك؛ لتحفظها، فعاد الأشرف مع العساكر والأمراء والخليفة والقضاة إلى القاهرة، ودخلها في سنة ٨٣٧، فزينت البلاد.

وفي سنة ٨٣٨ قدم رسول شاه رخ بن تيمور(١) إلى القاهرة بالهدايا، وكان مضمون كتابه طلب الإذن في إرسال كسوة للبيت الحرام فلم يأذن الأشرف بعد إدارة الكلام واعتذر بأن سائر الملوك أيضا تطمع فيه، ثم بلغه أن شاه رخ قد أرسل الكسوة قبل عود الجواب، فانزعج منه الأشرف فجهز الأمير سودون المحمدي؛ لترميم البيت والحرم فتظاهروا بمنع إلباس الكسوة الشاهرخيَّه باطناً، فسار سودون وفعل بما أمربه وعمَّر الحرم وجدد كثيراً من مواضعه، ولما هدم منارة باب السويقة(٢) وجد فيها مالاً عظيماً، وفي هذه السنة هجم جماعة

(١) شاه رخ بن تيمورلنك هو القان معين الدين، سلطان هراة، وسمرقند، وشيراز، وما والاهم من بلاد العجم وغيرها سنة ٨٥١هـ/١٤٤٧م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٥٢؛ ابن عربشاه: عجائب المقدور في أخبار تيمور، ص٧١؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٦، ص ١٩٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٩٢؛ السيوطي نظم العقيان في أعيان الأعيان: عبد الرحمن بن أبي بكر، تحقيق، فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، ص١١٨؛ الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، ج١، ص٢٧١.

(٢) "باب السويقة": هو أحد أبواب المسجد الحرام الشماليَّة يسمَّى: "باب الزيادة" و"باب زيادة دار الندوة" و" باب دار شيبة بن عثمان" و"باب السويقة" أو"باب سويقة"؛ لأنه يخرج منه إلى السويقة. الأزرقي: أخبار مكة في وما جاء فيها من الآثار، ج٢، ص٩٤؛ الفاكهي، مُحَمَّد بن إسحاق: أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبدالله بن دهيش، بيروت:دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص١٩٧؛ عماره، طه عبدالقادر: تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر المملوكي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز أبحاث الحج، د.ت، ص١٤٢.

من المماليك الجلب على دار الوزير والاستادار؛ لتقصيرهما في المرتبات السلطانية فنهبوا ما وجدوا فيها، ثم نهبوا بعض بيوت الأكابر أيضا، ولم يسكنوا حتى عزل الوزير والاستادار، وفي هذه السنة انتصر الإسكندر بن قرا يوسف(١) على قرا يلك وولده فقتلهما وبعث برأسهما إلى القاهرة فعلِّقت بباب زويلة وأكرم الأشرف قصَّاد إسكندر(٢).

وفي سنة ٨٣٩ ورد رسل شاهرخ إلى الأشرف ومعهم الكتاب وفيه تهديدات وتحذيرات على ما يصنع بمكة من أخذ المكوس وما فعله إسكندر بأمره من قتل قرا ملك وولده، وأن يخطب له بمصر ويضرب السِّكة باسمه فغضب الأشرف، فأمر بضرب الرسل بين يديه وتعذيبهم ففعلوا، ثم أمر بإخراجهم وبعثهم إلى (٥٠/أ) مكة من البحر، وعزم الأشرف على السفر إلى حلب، وكاتب سلطان الروم سأله الموافقة على شاهرخ فقدَّم سبعة من الأمراء الكبار في جماعة من الجيش في آواخر شعبان، فبرز الأمراء وتوجهوا، ثم فتر عزم الأشرف فوصل الأمراء المذكورون إلى الأبلستين في سنة ٨٤٠ فساروا نحو سيواس، وكان مرادهم أن يقبضوا على جاني بيك الصوفي الذي كان أميراً بمصر وسجن بالإسكندريَّة فهرب من أول الدولة الأشرفيَّة من بعد أن اختفى ثلاث عشرة سنة، واستولى على ملطية والتجأ إلى ابن دلغادر، وكان مفسداً عظيماً يكاتب شاهرخ ويحرضه على المسير إلى البلاد الشاميَّة، ولما وصل الأمراء إلى قرب سيواس وجدوه قد هرب فعادوا، ثم قبض في سنة ٨٤١ مرزا بيك التُّركماني(٣) على جاني بيك الصوفي المذكور فأرسل إلى نائب حلب تغري بردي فتسلَّم منه خمسة آلاف دينار وسلَّمه إليه فاتفق موته ثاني يوم التسلُّم فحز رأسه وجهَّز إلى القاهرة.

وفي هذه السنة وعك الأشرف وتمادى أمره إلى أن مات وساء خلقه؛ بسبب المرض،

(١) اسكندر بن قرا يوسف بن قرا مُحَمَّد بن بيرم خجا التركماني، متملك تبريز وما والاها، ملك البلاد بعد موت أبيه، قتل على يد ابنه قوماط شاه سنة ٨٤١هـ/١٤٣٧م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٢٢٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٢٨٠

(٢) أنظر المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٠٢؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص١٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٧١.

(٣) مرزا بيك التُّركماني، لم أقف على ترجمة لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر.

ولما كان يوم الثلاثاء الرابع من ذي القعدة طلب الخليفة والقضاة والأمراء والأجناد، فعهد بالملك لولده يوسف، وكتب عهده، ولقب بالملك العزيز فأمضاه الخليفة عهده، ثم أشهد على نفسه أنه جعل الأمير الكبير جقمق نظام مملكة ولده أتابكه، وكتب على ذلك أيضا كتاباً آخر فانفض المجلس، ثم توفي الأشرف يوم السبت قبل العصر ثالث عشر ذي الحجة من سنة ٨٤١ بعد أن أقام عشرين يوماً على قفاه لا حراك به، وكان مرضه أولاً الإسهال، ثم اشتدَّ وأدى إلى الصرع ودفن يوم موته بعد العصر في تربته الذي أنشأها بالصحراء، وكانت مدة سلطنته ١٦سنة وثمانية أشهر وستة أيام.

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجلاً طويلاً رشيقاً أبيض اللحية صبيح الشكل عاقلاً مدبِّراً سيوساً جليلاً ذا وقار وسكينة ومهابة مع لين جانب وتواضع، وكان متجمِّلاً في مركبه وملبسه ومماليكه، وكان محباً لجمع المال، وخلَّف من الأموال والأمتعة شيئاً كثيراً إلى الغاية، وخلَّف من المماليك المشريَّة نحو ألفي مملوك، وعمَّر المدرسة الأشرفيَّة وجامعاً، وكان قوي السعادة، فقام بالسلطنة بعده ابنه:

الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن برسباي[1] بويع يوم موت أبيه بباب السعادة بعد العصر فلا جرم قصر أيامه ولبس خلعة الخلافة، وركب الفرس، ورفعت على رأسه القبة، ومشى الأمير الكبير جقمق بالغاشيَّة إلى أن دخل القصر الكبير فأجلس على الكرسي وجلس حول الخليفة والقضاة، ووقف جميع الأمراء وأعيان الدولة فقرأ كاتب السر[2] عنوان التقليد وإمضاء العلماء السلطنة، ثم ذهبوا وجهَّزوا جنازة الأشرف ودبَّر

---

(١) حكم الملك العزيز أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن برسباي في الفترة ما بين (٨٤٢ - ٨٤٢هـ/١٤٣٨م) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص٧٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٢٢٢؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٣، ص٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٣٠٣؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص١٧٩؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٧٩٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٣٥٢؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٤٩.

(٢) "كاتب السر": عرفت هذه التسمية في الدول المتفرعة عن الدولة العباسية، وهي: اسم آخر لصاحب ديوان الإنشا، وتغيرت في بداية دولة المماليك إلى كاتب الدست، أو كاتب الدرج، ولكنها عادت للتسمِّية الأولى، وأطلق على من يشغلها كاتم السر أيضا. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج١، ص١٣٨؛ الباشا:
=

جقمق أمور المملكة وضخم أمره وقوي على من يعارضه من الأمراء، ثم بلغه أن أربعة من المماليك الجلب قصدوا الفتك به فلبس السلاح مع أصحابه، ثم أرسل إلى العزيز يلتمس منه أن يرسل إليه رؤوسهم وقد سمَّاهم له، ومنهم: خال الملك العزيز فامتنع العزيز، وترددت الرسل في ذلك فلم يقع الإجابة حتى وقع القتال بين الفريقين فعمد الأكابر إلى الأتابك فتحول معهم إلى بيت نوروز، ثم حصروا المماليك في الإصطبل فأجاب العزيز إلى مسؤول الأتابك وجهَّز له الأربعة المطلوبين فحبسهم الأتابك، فسكنت الدهماء ونزع الفريقان السلاح ورجعوا إلى الأتابك فأحضر القضاة وجدد التخليف والعهد، ثم خلع الأتابك على الأربعة المذكورين وسيّرهم إلى العزيز، ثم صعد إلى الخدمة بالقلعة وسكن الإصطبل، ثم قامت جماعة من الجلبان[١] فنازعوا الأتابك وأنكروا سكناه الإصطبل، ونسبوه إلى أنه يروم السلطنة فتنصل من ذلك، فدام فسار الجلبان أياماً، ثم سكن بقليل، ولما عاد الأمراء الذين كان جهزهم الأشرف إلى البلاد الشماليَّة، ففتحوها إلى القاهرة، قبض عليهم جقمق وسجنهم في الإسكندريَّة، ثم جمع الخليفة، والقضاة، وسائر الأعيان داخل الإصطبل بالقلعة في ١٩ من ربيع الأول سنة ٨٤٢ فقام الأمير قرقماس[٢] وقال: إن الأمراء اجتمع رأيهم على خلع العزيز؛ لضعفه وتولية الأتابك جقمق بالسلطنة فأجابه الخليفة بأنني أعلم هذا وأشهدكم أني خلعت العزيز من السلطنة وصيّرت الأمير جقمق سلطاناً، فبايعه في الحال وألبس الخلعة وأجلسه على الكرسي وبايعه الأمراء، وحمل الأمير قرقماش القبة وخلع عليه أيضا على

=

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ص٩٢٢، ٩٢٦.

(١) "الجلبان": نظام عسكري عند المماليك، وهم الذين جلبوا من خارج البلاد، اعتاد كل سلطان أن يجلب خاصة له. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص١٨٥.

(٢) الأمير سيف الدين قرقماس بن عبد الله الشعباني الناصري، المعروف بأهرام ضاغ، أصله من مماليك الظاهر برقوق، إشتراه صغيراً وأعطاه لولده الأمير فرج،كان دويداراً، وقد ولي إمرة حاجب الحجاب مدة بالقاهرة، خرج على الملك الظاهر جقمق بعد أن كان هو القائم في سلطنته، فلم يتم له أمر، وقبض عليه، وسجن بالإسكندريَّة، ثم قتل في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٢٤؛ ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر،ج٣،ص٢٨١، ٢٨٢، ج٤، ص١٠٤؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٤٦٦؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢١٩.

العادة وقرر القضاة على ما كانوا، ونصّب من الأمراء من شاء، وعزل من شاء، فكانت مدة ملك العزيز نحواً من خمسة وتسعين يوماً لم يكن له فيها إلا مجرد الاسم، وأسكن العزيز بالقاعة البربريَّة[١] مع موكل عليه، ثم أفرج عنه وسكن داره، وقرر له ما يكفيه، ثم اعتقل بسجن الإسكندريَّة، وبقي فيها إلى أن أطلقه الظاهر (٥٠/ب) خشقدم[٢] في رمضان من سنة خمس وستين، ورسم له أن يسكن في أي دار شاء من الإسكندريَّة، فتولى السلطنة بعد العزيز في اليوم التاسع عشر من ربيع الأول سنة ٨٤٢:

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق الجركسي[٣] العلائي الظاهري، كان من مماليك الظاهر برقوق ولما استقر على سرير الملك خلع على جماعة من الأمراء وغيرهم، وعين المراتب ورتب المناسب وانفق على المماليك أموالاً، وأعطى كل واحد منهم مائة دينار، ثم ثار الجند في الغد وطلبوا الزيادة في النفقة الشهريَّة فلم يلتفت إليهم فاجتمعوا إلى قرقماش الأتابك فمازالوا به حتى ركب معهم فوقع بين الفريقين التَّرامي فقتل من الطرفين

---

(١) "القاعة البربرية": هي إحدى دور الحرم السلطاني. ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٢٨٤.

(٢) الأمير سيف الدين خشقدم الظاهر أبو سعيد الرومي الناصري نسبة لتاجره، المؤيدي. اشتراه المؤيد، ثم أعتقه بعد مدة وصار من المماليك السلطانية ثم في دولة ابنه المظفر خاصكياً ثم في دولة الظاهر ساقياً ثم تأمر عشرة وصار من رؤوس النوب ثم مقدماً بدمشق ثم رجع إلى القاهرة على الحجوبية الكبرى، ثم نقله الأشرف إينال لامرة سلاح ثم ابنه للاتابكية إلى أن بويع بالسلطنة ولقب بالظاهر، توفي سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢٥٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢١٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٧٥؛ العليمي، عبد الرحمن بن محمد: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق: عدنان يونس، عمان: مكتبة دنديس، د.ت، ج٢، ص٩٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٧.

(٣) حكم الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد جقمق الجركسي في الفترة ما بين (٨٤٢ - ٨٥٧ هـ/ ١٤٣٨ - ١٤٥٣م) المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٣٨٢؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٢٥٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٢٧٥؛ الصيرفي: نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، ج٤، ص١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٧١؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٣٤؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٦٩؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص١٩٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٢٥.

جماعة، ثم انهزم قرقماش ونهب بيته وقبض عليه وعلى جماعة من الأمراء فأرسلوا إلى الإسكندريَّة، وجعل [الأتابكيَّة][(١)] ليشبك[(٢)] [السودوني][(٣)]، وفي هذه السنة خرج عن الطاعة نائب حلب تغري برمش[(٤)] فاستولى على عينتاب وحماة وطرابلس وعاث فيها نهباً وفساداً، ثم قاتله العرب وهزموه وأمسكوه، وأتي به إلى حلب فقتل بها صبراً، ثم خرج عن الطاعة نائب الشام إينال، وكان الظاهر قد أرسل إلى قتاله جيشاً فقاتلوه وهزموه وجرحوه فضعف عن الركوب ونزل إلى ضيعة فقبضوا عليه وأتوا به إلى قلعة دمشق، وأرسلوا بخبره إلى القاهرة.

وفي سنة ٨٤٣ وصل ناصر الدين بك بن خليل بن قراجا بن دلغادر[(٥)] إلى القاهرة فأكرمه الظاهر، وكان عمره قد بلغ الثمانين، وكان قد دخلها في أيام الظاهر برقوق، فبالغ الظاهر جقمق في إكرامه، وتزوج بابنته، وفي سنة ٨٤٤ وصل إلى القاهرة رسول شاه رخ بن تيمور بالكتاب والهدايا فأكرمه الظاهر، وبالغ في إكرامه؛ لدفع الوحشة، وتأكيد المحبة.

---

(١) ما أثبته من (ع/٧٦٧ /ب).

(٢) الأمير الكبير سيف الدين يشبك السودوني، المعروف بالمشد، أتابك العساكر بمصر، مات سنة٨٥٠هـ/١٤٤٦م بعد مرض طويل. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٤، ص٢٤٥؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٤٦٠؛ ابن أجا الحلبي، مُحَمَّد بن محمود: تاريخ الأمير يشبك الظاهري، تحقيق، عبد القادر طليمات، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت، ص١٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٧٧.

(٣) ما أثبته من (ع/٧٦٧ /ب).

(٤) تغري برمش بن أحمد، واسمه: حسين خدم عند السلطان برسباي، وأمَّره بالقاهرة، ثم رقاه حتى صار أحد المقدمين، ثم أمير آخور، ثم تولى نيابة حلب في سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، ثم شق عصا الطاعة في أيام الظاهر جقمق، فقتل في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨م. المقريزي: السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٧، ص٤٢٦؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٥٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٢١٦.

(٥) كذا ورد اسمه في النسخ الثلاث، وهو ناصر الدين بك مُحَمَّد بن خليل بن قراجا بن دلغادر التركماني، صاحب الأبلستين، توفي سنة ٨٤٦هـ/١٤٤٢م. تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص٣٣٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٣٠٠

وفي سنة ٨٤٥ اهتم الظاهر بغزو رُودِس[(١)] وعيَّن جماعة لذلك وصار يأمل فتحها كما فتح الأشرف قبرص.

وفي سنة ٨٤٦ ثارت الجلبان بالفتنة ونهبوا الزردخاناة[(٢)] وأخذوا منها سلاحاً فهجموا على القلعة ومنعوا الأمراء من الدخول إلى خدمة السلطان فقتل منهم جماعة فسكنوا.

وفي سنة ٨٤٧ سارت المراكب المجهزة؛ لغزو رودس في ألف وخمسمائة مقاتل فهاجمت ريح عاصفة فرقتهم، ثم اجتمعوا بعد ذلك بعد أن قاسوا الأهوال وأرسوا بعدة مراسي، ثم نزلوا على قشتيل الروج[(٣)] فوقع بينهم وبين أهلها من الكفار قتال وقتل جمع من الطرفين ولم يظفروا بطائل، فعادوا وقد قتل منهم نحو مائة نفس وجرح خمسمائة.

وفي سنة ٨٤٨ سارت العساكر المصرية وحصروا رودس أيَّاماً، فعادوا منها خائبين بعد أن قتل منهم جماعة، وفي رابع عشر رمضان منها قدم الشيخ نور الدين بن الشيخ حيدر الكازروني[(٤)]، وابن المولى الأبهري[(٥)] مع جماعة رسلاً من شاه رخ بن تيمور ومعهم الأموال والهدايا وكسوة الكعبة، فأكرم الظاهر موردهم وأنزلهم ببيت الجمَّالي الاستادار بين القصرين وأراد الظاهر أن يخفي أمر الكسوة عن أعيان الدولة؛ لئلا يأنفوا فيقصدوا الرسل بالشر ولم يمكن ذلك فتحركت جماعة من الجلبان وانضم إليهم الأحداث من العامة، فهجموا على منزل الرسل فنهبوا جميع ما معهم حتى الخيول وأفحشوا في شتمهم وأغلظوا في سبّهم، ولما بلغ ذلك الظاهر غضب فأمر النائب بالركوب فأوقعوا بالذين فعلوا ذلك وجرت فتنة كبيرة

---

(١) "رُودِس": جزيرة تقع في بحر إيجه باليونان تجاه جنوب غرب آسيا الصغرى، تشتهر بصيد الأسماك، وصناعة الأسفنج. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص٧٨؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص١٢١٥.

(٢) "الزردخاناة": خزينة السلاح الخاصة بالسلطان، فيها أنواع مختلفة من السلاح. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٣٠١.

(٣) "قشتيل الروج": هو حصن منيع على جبل رفيع في طرف جزيرة، تقرب مساحتها من مساحة القاهرة. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر،ج٤،ص ٢١١.

(٤) الشيخ نور الدين بن الشيخ جنيد الكازروني، هو مُحَمَّد بن الجنيد بن أحمد بن مُحَمَّد بن عمر بن مُحَمَّد بن عمر النور بن أبي القسم الكازروني البلياني الأصل الشيرازي. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٧، ص٢١٤ مُحَمَّد بن عبد العزيز بن سيف الدين الأبهري الأصل الهروي الشافعي

(٥) مُحَمَّد بن عبد العزيز بن سيف الدين الأبهري الأصل الهروي الشافعي. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٤، ص٢٣٤

ارتجت لها القاهرة، وقطع أرزاق جماعة من الجند، ثم جمعوا ما نهب فأرسل القاصد يعتذر إليه، ثم أرسلهم إلى الحج مكرّمين، وأذن في إلباس الكسوة تحت كسوته خوفاً من قيام الفتنة بالحرم الشريف أيضًا.

وفي سنة ٨٥٢ في رجب منها منع اليهود والنصارى من طب المسلمين، ثم إنه لم يدم على هذا المنع وليته دام لاسيما في زماننا هذا، وقد تضرر بهم العامة والخاصة.

وفي سنة ٨٥٤ ركب جلبان الظاهر بمصر، فأثاروا فتنة عظيمة فنهبوا الأموال وكبسوا بيوت الأكابر، وتردَّد الرسل بينهم وبين أستاذهم الظاهر في المصالحة حتى آل الأمر إلى أن الظاهر شق جيبه وثيابه وقال: أنا اترك السلطنة ويقيمون هم من يختارونه فكثر الهرج، ثم سكن الحال بعد الحول ثم ثار الجلبان على الفقهاء والمتعمِّمين فمنعوهم من ركب الخيل واستنزلوهم منها فشرعوا في شراء البغال فعزت وغلت.

وفي سنة ٨٥٥ اشتد الغلاء بالديار المصرية حتى هلك به عالم عظيم من فقراء الناس

وفي سنة ٨٥٧ اشتد بالظاهر مرض حبس البول حتى ظهرت أمارات الموت، فلما أحس من نفسه ذلك دعا الخليفة[1]، والقضاة، وسائر الأركان فأشهدوهم على خلع نفسه من الملك، وفوَّض إليهم الأمر فمن تختارون سلطاناً، ولم يعهد لولده عثمان ظناً منه أن ذلك مما يثبت به ملكه وبادر الخليفة بالثناء على ولده عثمان وقال: لا يصلح لها غيره وتبعه الحاضرون على مقالته فبايعوه في حياة أبيه، ولقب بالمنصور، وكنِّي بأبي السعادات، وكان سنُّه ١٨ سنة، ففي ليلة الثلاثاء ثالث صفر من سنة ٨٥٧ بين العشائين توفي الملك الظاهر جقمق فجهِّز يوم الثلاثاء وصلى عليه الخليفة وولده عثمان فدفن في (٥١/أ) تربته، وكان مدة سلطنته ١٤ سنة وعشرة أشهر ويومان، وسنُّة نحو الثمانين، وكان رحمه الله على قدر عظيم من الديانة والعفَّة والشجاعة ومحبة العلماء، وبالجملة هو أعدل الملوك المصريَّة وأورعهم، وله خيرات كثيرة بالقدس وغيرها، وكان فصيح اللسان متفقِّهاً يذاكر بالمسائل الفقهية، فتولى

(١) المراد به هنا الخليفة العباسي بمصر القائم بأمر الله حمزة بن محمد المتوكل على الله الذي حكم في الفترة ما بين (٨٥٥- ٨٦٢ هـ/١٤٥١ - ١٤٥٨م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص١٣٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٦٦.

السلطنة ابنه:

الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان[١] بن الظاهر جقمق يوم الأربعاء عشري المحرم من سنة٨٥٧ واستقر بالأتابكية الأمير إينال فلم يمض كثير حتى استشعر الأتابك إينال من الملك المنصور عثمان، فقام عليه يوم الاثنين مستهل ربيع الأول من هذه السنة، فحارب الظاهريَّة أربعة أيام، ففي اليوم الرابع صرح الخليفة بخلع المنصور فحضر هو والقضاة والأعيان عند الأتابك إينال، فاتفقوا على خلع المنصور وسجل ذلك وحكم به، وكانت مدة سلطنة المنصور في يوم بويع بالسلطنة شهراً واحداً واثني عشر يوماً، ثم لما تم أمر خلعه بويع الأتابك إينال بالسلطنة بيعة خاصة والمنصور بالقلعة محصوراً مع طائفة الظاهريَّة مماليك أبيه مشتغلون بآلات الحرب والحصار، وفي السادس يوم الأحد ملك إينال باب السلسلة واستولى على الإصطبل وصعد المنصور القصر وتفرَّق عنه أصحابه، ثم حمل في ٢٨ من ربيع الأول هو ووالدته وجواريه إلى ثغر الإسكندريَّة، فسجن بعد أن أركب المنصور وهو مقيَّد وحوله جمع وافر من المشاة والفرسان أيضا بالسلاح ووصل إلى شاطئ النيل فسيَّر منها إلى جهة الثغر فعقد الملك يوم الاثنين السابع من ربيع الأول سنة ٨٥٧:

الملك الأشرف إينال الجركسي العلائي[٢]، فبويع بيعة عامة بعد أن حضر الخليفة

---

(١) حكم الملك المنصور أبو السعادات فخر الدين عثمان في الفترة ما بين (٨٥٧ - ٨٥٧هـ/١٤٥٣ - ١٤٥٣م). ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص١٢٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٣٦؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٣٠١؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٢٦؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥١.

(٢) حكم الملك الأشرف إينال بن عبدالله الجركسي العلائي في الفترة ما بين (٨٥٧ - ٨٦٥هـ/١٤٥٣ - ١٤٦٠م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص١٥٧، ٢١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٣، ص٢٠٩؛ ابن تغري بردي: مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، ٢، ص١٦٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٢٨؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٣٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨٠٢؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٣٠٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٤٩؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥١.

والقضاة، والوجوه، وتم أمره في الملك وطالت أيامه وحسنت لولا سوء سيرة مماليكه، وفي يوم الثلاثاء ركب الأعيان ونزل بالقصر وجلس على السرير فعزل ونصب، وفي رجب هجمت الجلبان على النسوان اللاتي كنَّ خرجن مع ابنة الأشرف يحملنها إلى بيت زوجها وهي عروس في محفة ومعها الطواشي وكل زوجات الأمراء والأعيان فافتضحن غاية الافضاح وترك أكثرهن زوجها، وفي رمضان ركب مماليك الأشرف وكثر الهرج والاضطراب بالرميلة، فأرسل الأشرف يعتذر إليهم ويمنيهم حتى سكنت الفتنة، وفي أيام الأشرف ازداد تسلَّط الجلبان والمماليك على الناس وينهبون أموالهم ويتعرَّضون لحريمهم ويسلبونهم في الشوارع علناً ورجموا الأشرف ووثبوا عليه غير مره، فعظم خطبهم على الناس سيما الأكابر والأعيان.

وفي سنة ٨٦١ أراد الأشرف أن يرتب جيشاً منهم؛ لقتال ابن قرامان، وكان قد تسلَّط على طرسوس وأذنة في السنة الماضية، وكان معظم غرضه أن يبدد شمل المماليك ويسكِّن ثورتهم بالتفريق فلم يجيبوه إلى المسير حتى فرَّق على كل نفر منهم مائة دينار فسيَّرهم مع خشقدم أمير السلاح[1]، فساروا ودخلوا بلاد ابن قرامان وشنّوا فيها الغارات وأخذوا بعض بلاده وقتلوا جماعة من أصحابه، فعادوا إلى القاهرة في شوَّال السنة فخلع الأشرف على خشقدم وزادت الجلبان شرَّاً وطغياناً.

وفي سنة ٨٦٤ فشا الطاعون بالقاهرة، وفي هذه السنة جاء جكم ولد صاحب قبرص إلى القاهرة مستنجداً على أخته كانت قد أخذت الملك من يده بعد موت أبيهما فأنجده الأشرف بجيش فسار معهم فهربت أخته وتحصَّنت بحصن من حصون الجزيرة، فملك جكم ملك أبيه فأرسل إلى الأشرف أموالاً وهدايا سوى ما بذل للأمراء الذين ساروا معه.

وفي سنة ٨٦٥ في ثالث جمادى الأولى منها ابتدأ بالأشرف مرض موته فلزم الفراش، ففي رابع عشر الشهر أحضر الخليفة والقضاة والأعيان وعهد بالملك في حضورهم لابنه أحمد فعقدوا له وبايعوه وحلفوا له، ففي خامس عشر الشهر بين الظهر والعصر توفي الملك الأشرف إينال فجهزوه لوقته، فصلى عليه بباب القلعة وحمل نعشه إلى تربته التي عملها

---

(١) "أمير السلاح": هو لقب على الذي يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير، ويجمع على أمراء سلاح، والسلاح: آلة القتال، وهو مذكّر ويجوز تأنيثه. القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٢٨.

بالصحراء، وكان عمره قد زاد على ٨٠ الثمانين، ومدة ملكه نحو ٨ سنوات وشهران وستة أيام، وكان حليماً كثير العفو فبذلك تجاوزت الجلبان والمماليك عن الحد فعظم اضطراب الناس منهم في أيامه وكان أمياً بحتاً فبعد دفنه جلس ابنه:

الملك المؤيد شهاب الدين أبو الفتح أحمد بن الأشرف إينال(١) على سرير الملك في ١٥ في جمادى الأولى في سنة ٨٦٥ فخلع على الأمراء والأعيان وعيَّن الأتابكيَّة للأمير خشقدم، وكان أمير سلاح قبله فأخذ بتدبير الملك وحسن تدبير ومنع الغلمان مما هم فيه من الفساد في زمن أبيه، وكان أحسن ملوك مصر وأعدلهم إلا أنه لم يساعده دهره ولم يجد معيناً على أمره ولا منصفاً بل اتفقوا على خلافه وخلعه من غير موجب، ففي يوم السبت ثامن عشر رمضان هذه السنة أثار الجند فتنة عظيمة، ثم اجتمعوا عند الأتابك خشقدم فبايعوه في ذلك اليوم بالسلطنة بيعة خاصة، ثم ركبوا وحاصروا المؤيد بالقلعة وقاتلوه واستمالوا الأشرفيَّة أيضا حتى قاتلوا ولد أستاذهم أشد قتال فأخذوا القلعة (٥١/ب)، ففر المؤيد إلى الحرم إلى والدته، وتفرق أصحابه، ثم أخرج مع أخيه مُحَّد إلى سجن الإسكندريَّة في ٢١ من رمضان فدام فيه إلى أن أخرجه الظاهر تمربغا من السجن، ورسم له بالسكنى في أي دار شاء من الإسكندريَّة، وكانت مدة سلطنته أربعة أشهر وأربعة أيام، وكان سنّه يوم بويع بالسلطنة نيفاً وثلاثين سنة، وتوفي سنة ٨٩٣، ولما أخذوا القلعة وفرَّ المؤيد نزل:

الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خشقدم(٢) الرومي الناصري ثم المؤيدي

---

(١) حكم الملك المؤيد شهاب الدين أبو الفتح أحمد بن الأشرف إينال في الفترة ما بين (٨٦٥ – ٨٦٥هـ/ ١٤٦٠ – ١٤٦٠م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢١٨ – ٢٤٨؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١، ص٢٤٦؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨٠٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٥٣٢؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥٢.

(٢) تمتد فترة حكم الملك الظاهر سيف الدين أبو سعيد خشقدم ما بين (٨٦٥ – ٨٧٢هـ/١٤٦٠ – ١٤٦٧م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢٥٣؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٥، ص٢١٠السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٧٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٠؛ ابن أسباط: صدق الأخبار صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٤٠٨؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٩٩؛ ابن العماد: شذرات =

بالقصر، ورفع على سرير الملك يوم الأحد تاسع عشر رمضان السنة ٨٦٥، فبايعوه بيعة عامة وخلع على الكل وضربت البشائر، وهو أول من ملك الديار المصرية من الأروام إن لم يكن أيبك التُّركماني والمنصور لاجين من الأروام، وكان مليح الشكل كبير اللحية قد شاب أكثرها للطول أقرب مع رشاقة في قدة وهُيَف، وكان له معرفة تامة بالفروسيَّة وفيه حذق ومشاركة في علم القراءات وميل إلى الخيرات، فسرَّ الناس بسلطنته؛ لمنعه الأجلاب عن التسلُّط عليهم.

وفي ٢٤ من رمضان تواترت الأخبار بوصول نائب الشام جانم(١) إلى الصالحيَّة(٢) فتجهز الظاهر للمسير إلى قتاله، ثم وصل الخبر بعوده وسيَّر جماعة من الخاصكيَّة مع الأمير تنم رصاصاً إلى الشام للأخذ على نائبها جانم، فهرب جانم إلى جانب الشرق، فشاع أنه قصد حسن الطويل البابنداري، وفي هذه السنة أرسل الظاهر جماعة من الجيش إلى الماغوصة، وكان أهلها قد خرجوا عن الطاعة فنهبوها وخرَّبوها فعادوا غانمين.

وفي شوَّال السنة عدى جانم الفرات في جموع وافرة قاصداً الأعمال الحلبيَّة حتى وصل لتل باشر(٣)، فتهيأ نائب حلب؛ لقتاله وعيَّن الظاهر أيضا تجريدة إلى حلب، ثم اتفق أن وقع الخلاف بين جند جانم وتُركمان القرا يلكيَّة، فعاد حيث جاء.

=

الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٧.

(١) جانم بن عبد الله الأشرفي، الأمير سيف الدين، قريب الملك الأشرف برسباي، استقدمه الملك الأشرف برسباى في أوائل سلطنته، مع أقاربه، وجعله خاصكيًّاً، واستمر على ذلك إلى سنة ٨٣٩هـ/١٤٣٥م، حيث استقر أمير آخور كبير، تولى نيابة حلب، ثم حبس في الإسكندريَّة سنين، ثم خرج وأبعد إلى مكة، فسار إلى القدس، فقبض عليه، وحبس وتوفي سنة ٨٦٧هـ/ ١٤٦٢م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣١٨؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج٤، ص٢١٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٦٣؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، ص٤٠١.

(٢) "الصالحيَّة": قرية قرب الرَّها من أرض الجزيرة، وقيل: قرب الرّقة، عندها بطياس ودير زكي من أنزه المواضع، اختطَّها عبد الملك بن صالح الهاشمي، والصالحيَّة أيضا: قرية كبيرة ذات أسواق وجامع في لحف جبل قاسيون من غوطة دمشق، وهي التي يشير إليها المصنف في النص. الحموي: معجم البلدان،ج٣، ص ٣٨٩، ٣٩٠.

(٣) "تل باشر": قلعة حصينة، شمالي حلب، تقع على نهر ساجور بالقرب من عين تاب. الحموي: معجم البلدان،ج٢، ص٤٠؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص٧٤٣.

وفي ثالث عشر ربيع الآخر من سنة ٨٦٧ ورد الخبر من جهة حلب بأن جانم نائب الشام قتل بمدينة الرها على يد مملوك له فضربت البشائر بالقاهرة أياماً، وفي ذي الحجة من السنة قتل الظاهر دويداره الكبير جانبك الظاهري(١) المعروف بنائب جدّة، وكان ممن يناصح الظاهر هذا وصار مدبِّر ملكه فتحكم فيه حتى ثقل عليه ذلك فرتب عليه فقتله، ثم قبض الظاهر على جماعة من الأمراء فسجنهم في البرج، ثم ثارت بذلك فتنة كبيرة كاد أن يزول ملك الظاهر لولا أن منَّ الله عليه.

وفي سنة ٨٧٢ ورد الخبر من نائب حلب بأن شهسوار بن دلغادر(٢) قصد الغارة والمشي على البلاد الحلبيَّة بعد أن استولى على البلاد الشماليَّة مثل الأبلستين وغيرها فكتب الظاهر إلى نواب الشام والشمال بالتعاضد والتعاون على شهسوار.

وفي عاشر صفر من سنة ٨٧٢ ظهرت آثار الوعك بالظاهر فأرجف الناس بموته فتجلَّد وبرز لإقامة الجموع في موكب فصار سبباً لاشتداد مرضه، فتوفي يوم السبت عاشر ربيع الأول من السنة، فجهزوه وصلي عليه بباب القلعة، وأخرج إلى تربته بالصحراء فدفن بها، وكانت مدة ملكه ست سنين وستة أشهر إلا ثمانية أيام، وكان ملكاً جليلاً وهابه الملوك، وكان قد جمع أموالاً عظيمة، وكثرت مماليكه حتى خلَّف منهم ما يزيد على ثلاثة آلاف، وكان عمره حين مات نحو ٦٥سنة، ولما احتضر اجتمع الأكابر والأعيان بالإصطبل السلطاني وتكلموا في أمر السلطنة، وكان الظاهر لم يعهد لأحد، فاجتمعت كلمتهم على الأتابك يلباي(٣) ، ورضي الكل بذلك ووقع التخالف في البين، ولما فرغوا أمر دفن الظاهر

---

(١) الأمير سيف الدين، جانبك بن عبد الله الظاهري، كان، أحد أمراء، المعروف بنائب جدة، أصله من مماليك الملك الظهر جقمق، اشتراه من بعض الأمراء وأعتقه، تنقل في عدة مناصب. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢٧٧؛ ابن تغري بردي: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، ج٤، ص٢٤٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٥٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٢، ص٤٠٧.

(٢) " شهسوار بن دلغادر": سوار بن سليمان بن ناصر الدين بك بن دلغادر التركماني، ويسمَّى فيما قيل محمَّد ويقال له: شاه سوار نائب الإبلستين ومرعش، توفي سنة ٨٧٧هـ/١٤٧٢م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٠٠؛ ابن النجا الحلبي: العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، ص٣٤، ٩٥، ١٥٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٧٤؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، ص٧٧.

(٣) " الأتابك يلباي": هو الظاهر أبو النصر يلباي الإينالي المؤيدي، ويعرف بيلباي تُلي"أي مجنون"، قدم للسلطنة، =

أجلس:

الملك الظاهر أبو[١] **سعيد يلباي العلائي المؤيد**[٢] على سرير الملك مع امتناع منه، فأنزلوه بالقصر وبايعوه بالسلطنة قبل المغرب، فتفاءل الناس بقصر مدته، وكان ضعيف الرأي في تدبير المملكة، فكانت الأمور معقودة بخير بيك[٣] الدويدار الثاني، فزاد تنفر القلوب منه؛ بسبب أنه قبض على جماعة من خيار الأمراء وسجنهم بالإسكندريَّة، فاستمر على أسوأ حال حتى حدثته نفسه بالقبض على خير بك أيضا، فدبّر تدبيراً ناقصاً كان فيه تدميره كما سيأتي.

وفي ٢٢ من ربيع الأول ورد الخبر بأن شهسوار كسر العساكر الشاميَّة أقبح كسرة، وقتل منهم مقتلة عظيمة وأسر نائب الشام بردبك[٤]، وقتل نائب طرابلس واستولى على

=

ثم ظهر عجزه فخُلِع، توفي بالطاعون وعمره سبعون سنة، وكانت وفاته سنة ٨٧٣هـ/١٤٦٨م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٥٦؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، ص٨٠٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٨٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤١؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨١٠.

(١) في الأصل (أبا سعيد).

(٢) حكم الملك الظاهر أبو سعيد يلباي العلائي المؤيد في الفترة ما بين (٨٧٢ – ٨٧٣هـ/١٤٦٧ – ١٤٦٨م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٥٦؛ السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، ص٨٠٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٨٧؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤١؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨١٠.

(٣) خير بك الظاهري خشقدم، أصله من مماليك سودون قرقاش، فاشتراه الظاهر في أيام إمرته، وجعله بعد مدة خازنداره، ثم أمره عشرة، ثم دوادار وأمير المحمل نقله الظاهر تمربغا للدواداريَّة الكبرى، وقيل: تسلطن، ولقب بالعادل، حبس أكثر من مرة، توفي في بيت المقدس سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٢٥٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٠٨؛ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٠؛ العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٩٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٧.

(٤) بردبك الجمالي الظاهري جقمق، ويعرف بالبجمقدار، ترقى حتى صار في أيام الظاهر خشقدم مقدماً، ثم حاجباً كبيراً وأمير الحاج، ثم نائب حلب، ثم أعطاه نيابة الشام، ثم كان فيمن خرج لدفع سوار، فنسب لمواطأته معه حتى خذل عسكر السلطان، هُجّر إلى القدس، ثم عاد في زمن الأشرف قايتباي إلى نيابة الشام، مات مسموماً سنة ٨٧٥هـ/١٤٧٠م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٦.

عدة بلاد من الشام فجرَّد الظاهر جيشاً؛ لدفعه فوقع التجريد لنفسه حتى قام الجند يوم السبت سابع جمادى الأولى من هذه السنة ٨٧٢، فقبضوا على الظاهر يلباي وسجنوه، فبايعوا الأتابك تمربغا(١) وصودر يلباي على مال كثير، ثم أنزل به ليلاً؛ احتشاماً له وتأدباً به؛ لإخراجه إلى سجن الإسكندريَّة فدام بها إلى أن مات في (٥٢/أ) سنة ٨٧٣، وكانت مدَّة سلطنته سنة وخمسين يوماً ليس له فيها إلا الاسم، وكان قد جاوز السبعين سنة من العمر، ولا يعلم أحد من أكابر الملوك ممن مسَّه الرق بلغ إلى سن الكبر، وخلع من الملك في مدة الظاهر هذا وبالجملة هو أقبح ملوك مصر من المماليك أفعالاً وتدبيراً، وكانت مبايعة تمربغا يوم السبت الذي خلع فيه يلباي فركب من الإصطبل في الموكب إلى القصر فأنزل به ودخل إليه، ورفع على السرير، وهو:

الملك الظاهر أبو السعادات تمربغا الظاهري الرومي(٢)، فقام الكل بين يديه وبايعوه بالسلطنة يوم السبت سابع جمادى الأولى في سنة ٨٧٢، وهذا من النوادر كون ثلاثة سلاطين على التَّوالي يلقبون بلقب، فاستمر في الملك إلى أن كانت ليلة الاثنين سادس رجب من هذه السنة، فوثب عليه خير بك الدوادار فقبض عليه وحبسه بالقلعة، وكان الأتابك قايتباي قد أحسب إثارة الفتنة فأخذ حذره فاستأذن في أول رجب بالتوجه إلى مربط جماله بالربيع فغاب عدة أيام، ولما فعل خير بك ما فعل بالظاهر من حبسه وخلعه أراد التسلطن فعارضه قايتباي وقاتله، فانهزم خير بك فرجع إلى القلعة وأفرج عن تمربغا وقبل

---

(١) الظاهر أبو سعيد تمربغا الرومي جقمق، ترقى لعدة مناصب حتى وصل إلى الأتابكيَّة، ثم ولي السلطنة، ثم عزل، توفي سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٧٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٤٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٢؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص١٠٢؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥٣.

(٢) حكم الملك الظاهر أبو السعادات تمربغا الظاهري الرومي في الفترة ما بين (٨٧٢ - ٨٧٢هـ/١٤٦٧ - ١٤٦٧م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٧٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٤٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٢؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص١٠٢؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٢؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨١١؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥٣.

يده واستعفاه، ثم أمر تمربغا لمن كان عنده من الأمراء بالنزول لمساعدة قايتباي وهو يظن أنه قام؛ لنصرته، فساروا وطلعوا به إلى باب السلسلة، ولما صعد قايتباي إلى مقعد الحراقة طالبوه بأن يتسلطن وألحّوا عليه بذلك، وهو يظهر الامتناع حتى قام بعض الأمراء فقبَّل الأرض بين يديه وآل الأمر أن صعد يشبك المهدي(١)، وتمراز الشمسي(٢) إلى تمربغا، وأخذاه وأدخلاه مختفياً إلى البحرة(٣) وأعلماه بأن العسكر قاموا بسلطنة قايتباي وطيَّبا خاطره وسلَّياه فعاد تمراز ومعه الترس والسيف المسمَّى بالمنجاة وهما من شعائر السلطنة، وأخبر بأن تمربغا اختار الإنزواء بالبحره طائعاً، فأحضر الخليفة حينئذ والقضاة وحكموا بخلع تمربغا، فبويع، ثم أخرجه الأشرف [بعد بيعته](٤) مكرماً إلى[دمياط](٥)، واستمر بها[معززاً](٦) على أرغد عيش، وكانت مدة ملكه شهرين ويوماً، وكان ذا عقل ومعرفة [وديانة](٧)، فصيحاً حسن [التعبير](٨) وله أدب في[الكلام](٩) وطلاقة وجه [وكان](١٠) يحسن عمل القوس والنشاب ورميها ولكنه مع هذه المحاسن لم [يصف](١١) له الدهر ولم [يجد](١٢) معيناً لدفع

---

(١) الأمير يشبك بن مهدي الظاهري جقمق، ويعرف بالصغير، ولي إمرة السلاح مع الدواداريَّة الكبرى وغيرها، وأنشأ القصور والمساجد، صاحب صدقات وعطايا، توفي سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٣، ص٩١٤؛ ابن طولون، أحمد بن علي: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلميَّة، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ص٢٥.

(٢) تمراز الشمسي الأشرفي برسباي العزيزي نسبة للعزيز بن الأشرف، عمل بالدواداريَّة، قتل سنة ٨٧١هـ/١٤٦٦م. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٥٣؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٣٦.

(٣) "البحرة": مدينة مصرية غرب الدلتا مركز دمنهور، وتشتهر بصناعة المنسوجات القطنية. ابن حوقل: صورة الأرض، ج١،ص١٥٦؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج١، ص٤٦٤.

(٤) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(٥) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(٦) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(٧) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(٨) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(٩) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(١٠) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(١١) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /أ).

(١٢) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /ب).

[ضر][١] خير بك عن نفسه، فبقي في دمياط مدَّة، ثم نقل إلى الإسكندريَّة مكرماً؛ لأمر حدث، [فبقي][٢] بها على أحسن [الأحوال][٣] إلى أن مات في[ذي الحجة من][٤] سنة ٨٧٩ وكان [عالماً][٥] فاضلاً ذا [محاضرات][٦]حسن الصحبة [رَحِمَهُ اللَّهُ، فلما كان الأمر كذلك بويع:][٧]

الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري[٨] بالسلطنة وأحضر له شعار الملك، فقام وركب في الموكب والكل مشاة بين يديه حتى دخل القصر، وارتفع على سرير السلطنة وبايعوه بيعة عامة وقبَّلوا الأرض بين يديه، وكان ذلك قبل الزوال يوم الثلاثاء سابع رجب من سنة ٨٧٢، وأمر في وقته بسجن خير بك، ثم صودر بنحو ستين ألف دينار سوى خيوله وأراضيه ومماليكه، وفي ليلة الأربعاء من رجب أخرج الظاهر تمربغا إلى ثغر

---

(١) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/٧٧٠ /ب).

(٢) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٣) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٦) ما أثبنه من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٧) ما أثبته من (س/٤٨٤/ب) (ع/ ٧٧٠ /ب).

(٨) حكم الملك الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري في الفترة ما بين (٨٧٢ – ٩٠١هـ /١٤٦٧ – ١٤٩٥م) ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٦، ص٣٩٤؛ ابن الجيعان، مُحَمَّد بن يحيى: القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، منشورات جرّوس – برس، ط١، ١٩٨٤م، ص٤٥؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٦، ص٢٠١؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج٢، ص١٢٢؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٣؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٨١٢؛ ابن الديبع، عبد الرحمن بن علي: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق عبدالله مُحَمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط١، ١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٣١؛ العيدروس، شيخ بن عبدالله: النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ، النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص١٥؛ الغزي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق، خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م، ج١، ص٢٩٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٦٨؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥٣؛ عبد التواب، عبد الرحمن محمود: قايتباي المحمودي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م، ص٩.

دمياط معززاً مكرماً بعد أن اعتذر إليه عما وقع وأنه يتوجه مكرماً بغير توكيل ويسكن بأي مكان اختاره بدمياط ويركب إلى حيث شاء، ولما أراد الخروج اجتمع به الأشرف، وأراد تقبيل يده فامتنع فتعانقاً وتباكيا وأمده الأشرف بأشياء كثيرة وزاد في الاعتذار إليه شفاهاً، ونزل تمربغا راكباً ومعه جماعة من أحبابه المودعين له، فسكن بالثغر على رغد عيش، وأما الأشرف قايتباي هذا فكان غلاماً جركسياً جلبه تاجر اسمه خواجه محمود إلى مصر فنسب إليه، اشتراه منه الأشرف برسباي في سنة ٣٩، ثم انتقل من بعده إلى الظاهر جقمق فأعتقه ورقاه إلى المناصب العالية فلم يزل يسمو ويعلو حتى تسلطن بعد تمربغا، وهو من أعظم سلاطين مصر وأجلهم ملكاً وأكثرهم جيشاً، وأوفرهم حزماً وأحسنهم سيرة، وفي رمضان هذه السنة جرَّد الأشرف جيشاً؛ لقتال شهسوار، وكانت قد قويت شوكته سيَّما في هذه الفترات التي وقعت بالقاهرة، فسيَّرهم بجماعة من الأمراء فساروا وقاتلوا شهسوار قتالاً شديداً فانهزموا منه، ولما بلغ خبر الانهزام إلى القاهرة انزعج الأشرف لذلك وقلق قلقاً شديداً؛ لأنه على قلة في المال والرجال فجمع الخليفة والقضاة والعلماء فاستفتاهم في جواز أخذ المال من ذوي اليسار والمقطعين والأوقاف فتكلَّم كل على مبلغ علمه، ثم قال شيخ الإسلام أمين الدين الأقصرائي[1] الحنفي: لا يحل للسلطان أخذ مال أحد من الناس إلا بوجه شرعي ولو نفد جميع ما في بيت المال، فلا يحل له أخذ ما في أيدي الناس حتى ينفد جميع ما في أيدي الأمراء من الأموال والمتاع والأقمشة والأثاث مما لا يحتاج إليه في الحرب وكذا جميع ما في أيدي الجند، فإذا لم يبق في أيديهم شيء ففي ذلك الحين ينظر في المرسم إن كان من الضروريات في الدفع من المسلمين حلَّ ذلك بشرائط متعددة وهذا هو دين الله، ثم انفض المجلس لا على طائل، فدعا الناس لأمين الدين الأقصرائي، فبينما الأشرف في الجيزة في تدبير أمر شهسوار بلغه أن مُحَمَّد بن عجلان[2]، وعيسى بن شيخ من مشايخ العربان خرجا

---

(١) يحيى بن مُحَمَّد بن إبراهيم بن أحمد الأمين أبو زكريا بن الشمس أبي مُحَمَّد الأقصرائي الأصل نسبة لأقصرا، إحدى مدن الروم القاهري الحنفي، تعلم العلوم الكثيرة كالنحو، والفقه، والتفسير والمعاني، والبيان، والمنطق، وغيرها، توفي سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٤٠؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، ج١، ص١٧٨؛ السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، ص٧٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٤٩٠.

(٢) مُحَمَّد بن عجلان بن أبي رميثه الحسني المكي، ولي إمرة مكة، وهو المعين للظاهر تمربغا في خروجه من دمياط، ولم يتم لهما أمر بل أمسكا، وأودع هذا البرج مدة، ثم أفرج عنه، توفي سنة ٨٨٨هـ/١٤٨٣م أو أواخر التي قبلها بعد معاقبة تغري بردى الاستادار له. الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، ج٢، ص٢٦٠؛ السخاوي: =

عن الطاعة، وسارا إلى جهة دمياط وأخذ منها الظاهر تمربغا وحضرا به إلى جهة الصالحية وما علم بقصدهم فانزعج الأشرف غاية (٥٢/ب) الانزعاج، ونسي ما كان فيه من التَّدبير، ثم جرّد جماعة في أثر تمربغا فظفروا به وقبضوا عليه، وأمر به الأشرف إلى الإسكندريَّة فسكن بها في دار العزيز يوسف بن الأشرف برسباي وأذن له في الركوب للجمعة والعيدين، وفي ذي القعدة عقد الأشرف مجلساً فشاور الأمراء في سفره بنفسه؛ لقتال شهسوار فأشاروا عليه بالقعود وتجهيز العسكر ثانياً فاحتج؛ لقلة الأموال وطال الكلام فيما بينهم وآل الأمر إلى تعيين تجريدة أخرى فأخرج الأشرف من عنده عشرين ألف دينار وأعان كل من الأمراء بحسب قدرته حتى اجتمعت أموال كثيرة، فسيَّر الأشرف في ربيع الأول من سنة ٨٧٣ أولاً أزدمر الطويل[١] في جماعة من الجيش إلى حلب وأمره بحفظها، فبقي الحال على هذا إلى سنة ٨٧٥ ففيها كمل تجهيز الجيش الذي أراد الأشرف إرسالهم إلى قتال شهسوار فقدم عليهم يشبك[٢] الدودار فبرزوا من القاهرة في عاشر شوَّال السنة، وكان يوماً مشهوداً وجعل الأشرف إلى يشبك المذكور أمر العسكر كله وإليه الولاية والعزل، فسار يشبك وقاتل شهسوار قتالاً شديداً وكسره كسرة قبيحة ونهب جميع ما معه واسترجع جميع البلاد التي كانت بيده نحو طرسوس وأذنة وسيس وهرب شهسوار في شرذمة قليلة متحيّراً في أمره، وكان ذلك في أوائل سنة ٨٧٦، فأرسل يشبك مبشِّراً إلى القاهرة فوصلها في سادس عشر جمادى الآخرة فضربت البشائر، فسرَّ الأشرف بذلك سروراً عظيماً، وتصدق على الفقراء شكراً لله تعالى وأقام بالإصطبل أياماً يستمع عن الشكاة وينصفهم ويسترد حقوقهم عن الظلمة، ثم تسلم يشبك قلعة درنده أيضاً من شهسوار، ولم يبق في يده سوى قلعة زمنطو[٣] فأقام بها

=

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٨، ص٢٧٣.

(١) أزدمر الإبراهيمي الظاهري جقمق، ويعرف بالطويل، تقلد عدة وظائف كالحجابة وغيرها، ولكنه نفي إلى مكة ثم أتي به إلى أسيوط، وقتل سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٢٧٣.

(٢) الأمير الخيِّر الفاضل يشبك بن سلمان شاه المؤيدي الفقيه الدوادار الكبير، توفي سنة ٨٧٨هـ/١٤٧٣م. السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، ج٢، ص٨٥٤؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج١٠، ص٢٧٠.

(٣) "قلعة زمنطو": وتسمى: "زمندو" قلعة في بلاد الروم، فتحها المسلمون بقيادة السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٧٥هـ/١٢٥٨م. ابن المعيزل، علي بن عبدالرحيم: ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٨٥؛ ابن النجا الحلبي: العراك بين

=

يستأمن إلى يشبك وأنزل الطاعة والانقياد حتى أمنه يشبك، وحمل مع عدة من إخوته وأقاربه إلى القاهرة في أول سنة ٨٧٧، وكان الدخول إليها في السلسلة يوماً مشهوداً وزينت القاهرة لذلك وخلع على يشبك خلعاً سّنيَة وعلى سائر الأمراء الذين كانوا معه، فأمر الأشرف بشهسوار فصلب بباب زويله حيَّاً مكلَّباً بكلَاليب[١] من حديد في لوحي أكتافه ودام من بعد الزوال إلى قبيل الغروب وتوفي، وكان شجيعاً صارماً قاتل الملوك وانتصر عليهم وملك بلاداً كثيرة، ولقب بالمظفر وضرب اسمه على السكة وخطب له على المنابر، وكان صلبه في ثامن عشر ربيع الأول من سنة ٨٧٧.

وفي هذه السنة ورد الخبر إلى القاهرة بأن الحسن الطويل قصد بلاد صاحب مصر وحاصر كختا وكركر وملطيّة، فأمر الأشرف بتجهيز عسكر كثيف صحبه الأتابك أزبك[٢] وهو الرئيس وجعل معه يشبك الدوادار وإينال الأشقر[٣] فخرجوا في عشرين من رجب في أبهة عظيمة، فساروا وقاتلوا عسكر الطويل قتالاً شديداً في شوال السنة وانتصر المصريون، ثم بلغهم أن الحسن نفسه قد حاصر البيرة فأرسلوا جمعاً مع سودون المنصوري[٤] نجدة لأهل البيرة فهزمهم الحسنيُّون، ثم سار المصريون كلهم فانتصروا على الحسنيين وأصيبت عين أحد أولاد الحسن في الحرب فرحل الحسن عن البيرة، وفي ثامن ذي القعدة من السنة وصل قاصد

=

المماليك والعثمانيين الأتراك،ص١٤٥.

(١) "كلاليب": الكلوب والكلَّاب حديدة معطوفة كالخطاف. الأزهري : تهذيب اللغة، ج١٠، ص١٤٤.

(٢) أزبك بن عبدالله المحمدى الظاهرى برقوق ، تقدم بدمشق، ثم حبس مدة إلى أن أطلقه المؤيد وأنعم عليه بأمرة خمسة بدمشق، ثم قدمه الظاهر ططر بالقاهرة، ثم رأس نوبة النوب، ثم استقر في الدواداريَّة الكبرى، ثم نفي في سنة ٨٣١هـ/١٣٢٧م إلى القدس توفي بالطاعون سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، ج٣، ص٤٣٣؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٥، ص١٥٧؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٢٧٣.

(٣) إينال اليحياوي الظاهري جقمق، ويعرف بالأشقر، تأمّر في أيام الظاهر خشقدم، وعمل الولاية وأخرج لنيابة ملطيَّة يتنقل، فعمل نيابة طرابلس، ثم حلب، ثم في الأيام الأشرفية قايتباي عمل رأس نوبة النوب؛ وأمير سلاح توفي سنة ٨٧٩هـ/١٤٣٤م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣٣٠؛ الملطي: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، ج٢، ص٦٣٦.

(٤) سودون المنصوري عثمان، من أمراء العشرات، وأحد رؤوس النوب، توفي سنة ٨٧٩هـ/١٤٣٤م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٨٦.

السلطان مُحَمَّد[١] صاحب الروم من جهة البحر إلى الأشرف وفي يده مكتوب الحسن إلى الأفرنج صادفه في طريقه في البحر يحرضهم بالمشي على الروم وسواحل مصر، فأكرمه الأشرف القاصد المذكور غاية الإكرام، ثم رتب للسلطان مُحَمَّد رسولاً ومعه هدايا جليلة.

وفي صفر من سنة ٨٧٨ ثارت طائفة من الجلبان وهجموا على القلعة يطلبون زيادة في مراتبهم فلاطفهم الأشرف وداراهم ولم يسكنوا فغضب الأشرف فقال لهم: خذوا القلعة لا حاجة لي بها وخرج من فوره إلى جهة تربتة بالصحراء فتسامع الأمراء بذلك فركبوا إليه وخرج المماليك مشاة حفاة، ولم يزالوا به حتى أعادوه إليها وتلطفوا به في إجابة مسؤول الجلبان، وفي تاسع ربيع الأول منها ورد الرسول بالبشارة إلى القاهرة بأن السلطان مُحَمَّد صاحب الروم قد كسر الحسن الطويل أقبح كسره وقتل ولد الحسن وأسر آخر وهرب هو في جماعة يسيرة؛ لشدة عظيمة ونهبت خزائنه وأثقاله فخلع الأشرف على الرسول، ثم أذن للعسكر بالرجوع وقد كسر الله عدوهم فلم يبق لملكهم بتلك البلاد حاجة.

وفي ١٧من شعبان السنة وصل رسول الحسن الطويل إلى الأشرف ومعه هدية؛ لأن الحسن كان قد أرسل رسولاً إلى السلطان مُحَمَّد يسأله الصفح ويعتذر إليه فأجاب بأن ذلك متوقفاً على رضا صاحب مصر فعيَّن حينئذ رسوله إليه فسرَّ الأشرف بذلك فجهز يشبك الجمَّالي رسولاً إلى السلطان مُحَمَّد ومعه هدايا وتحف جليلة سنيَّة في سابع ذي القعدة، وفي هذه السنة وقع من الغرائب أن شخصاً بمصر العتيقة كان عنده مِسنٌّ من الحجر من (٥٣/أ) مدة نحو ثلاثين سنة فاتفق أن سقط من يده فانكسر وخرجت منه دودة غريبة الشكل فمدَّ الرجل يده إليها فلسعته فمات لوقته، فسبحان القادر على كل شيء، كذا في الجنابي[٢].

وفي سنة ٨٧٩ عاد رسول الأشرف من الروم مكرماً ومعه رسول صاحب الروم مع الهدايا والمكاتيب فوصلوا القاهرة في ٢٦ من ربيع الآخر فأكرمه الأشرف غاية الإكرام، وفي رمضان السنة شوهد إنسان كان أنثى فحدث له ذكر وأنثيان فتزوج وصار له أولاد، وفي شوال السنة خرج الأتابك أزبك المحمودي إلى الحج مع زوجته وصار معه أمين الدين

---

(١) حكم السلطان مُحَمَّد خان بن مراد خان بن أورخان، المعروف بالفاتح في الفترة ما بين (٨٥٥ - ٨٨٦هـ/١٤٥١ - ١٤٨١م) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢، ص٢٦٩؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٩، ص٥١٦؛ أوغلو: السلاطين العثمانيون، ص٤٦.

(٢) العيلم الزاخر في خبر الأوائل والأواخر، المجلد الثاني، ق ٥٤٧/ب.

الأقصرائي في عزم الحج، فأحسن الأشرف إلى الأتابك وإلى الأقصرائي أموالاً عظيمة، ثم خرجت زوجة الملك الأشرف أيضا إلى الحج مع جماعة من زوجات الأمراء وسراري الأشرف، وفي ذي الحجة خرج يشبك الدوادار إلى جهة محافظة الشرقيَّة، والغربيَّة، والمنوفيَّة(١)؛ لردع المفسدين من العربان، فظفر ببعضهم وقتلهم ونهب أموالهم وأنعامهم وهرب البعض فطهرت تلك النواحي من المفسدين.

وفي ١٧ من محرم سنة ٨٨٠ رجع الأتابك أزبك من الحج فوصل القاهرة في اليوم المذكور فخلع عليه الأشرف وعانقه وأكرمه غاية الإكرام، وكذا زار الأقصرائي وعاده، وكان قد عاد من الحج مريضاً، فتوفي بعد أيام فتفجَّع عليه الأشرف تفجعاً شديداً، وفي جمادى الآخرة من السنة سار الأشرف في البحر إلى جهة ثغر رشيد(٢)؛ للكشف عن البرج الذي أنشأه به وسار معه جميع أمرائه فأقام بها أيام، وأمر ببناء جامع أيضاً، ورتب حوائج البرج فعاد إلى القاهرة.

وفي رجب السنة سار إلى زيارة القدس الشريف في أهَّة عظيمة ومعه الأتابك أزبك ويشبك الدودار، فزار القدس والخليل - عليه السلام - وبذل فيه أموالاً عظيمة ودفع المظالم عن أهلها، وأنشأ بالعريش جامعاً وسبيلاً وخاناً(٣) وعمَّر عدَّة أماكن بطريقه، فعاد ودخل القاهرة في شعبان وبلغه في رمضان أن إفرنج رودس غدروا ببعض تجار المسلمين وقبضوا عليهم فتألم من ذلك، وأمر أن يقبض على جميع قناصل الفرنج ببلاده حتى يكتبوا إلى ملوكهم بما فعل صاحب رودس من الغدر ويطلبوا منهم إطلاق التجار وردَّ أموالهم ففعلوا، فأطلق التجار مع أموالهم وأرسلوا مائة أسير أيضاً من المسلمين إلى الأشرف؛ طلباً لرضائه فأطلق القناصل وردهم إلى منازلهم.

وفي سنة ٨٨١ [جهز](٤) الأشرف الأتابك أزبك [في](٥) جريدة إلى عربان البحيرة

---

(١) "المنوفيَّة": محافظة مصريَّة جنوب الدلتا مركز شبين الكوم، عرفت بمنوف؛ نسبة إلى مركزها السابق منوف، تبلغ مساحتها (١٥٨٨كم٢). الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص٢١٦؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٤، ص ٢٣٥٧

(٢) "ثغر رشيد": بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندريَّة. الحموي: معجم البلدان،ج٢، ص٦١٧.

(٣) "الخان" هو النُّزُل والفندق والمقر المؤقت للتجّار الأجانب وتجاراتهم. حسن حلاق، عباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكيَّة والعثمانيَّة ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ص٨٠.

(٤) ما أثبته من (سق٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

(٥) ما أثبته من (س/٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

وكانوا [قد][(١)] خرجوا عن الطاعة [فسار][(٢)] الأتابك إليهم وقاتلهم فهزمهم [وأسر][(٣)] منهم فعاد [إلى][(٤)] القاهرة، وفي ذي الحجة من هذه السنة اشتدَّ الوباء بالقاهرة لاسيما في المماليك والطواشيَّة[(٥)] حتى لم يبق أحد من طواشية الأشرف، يحكى أنه حمل مرة بنفسه بطبخه إلى حريمه.

وفي سنة ٨٨٢ سار الأشرف من البحر إلى الإسكندريَّة، وأمر ببناء برج فيها وأقام بها أيَّاماً، ثم سار إلى رشيد، ثم منها إلى القاهرة، وفي آخر جمادى الأولى أظهر الأشرف أنه يريد الخروج إلى الصالحية فسار إليها في نفر يسير من الخاصكيَّة[(٦)]، فرحل منها قاصداً البلاد الشماليَّة، ولم يشعر بسفره هذا أحد فوصل إلى الفرات، وكشف غالب تلك البلاد ودخلها، وكان القائم بالقاهرة في غيبته الأتابك أزبك، فقويت حرمته وعظمت شوكته، ثم ورد إليه مكتوب الأشرف يثني عليه ويأمره أن يركب إلى مطعم الطَّير[(٧)] كما في عادة السلاطين للبس الصوف ويلبس الأمراء الصوف هناك على عادتهم ويأذن له بكل ما يفعله السلطان من صرف كسوة الجند وأن يخلع بأمره الحاج على أمير سلاح وجعل الأتابك جميع ذلك

---

(١) ما أثبته من (س/٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

(٢) ما أثبته من (س/٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

(٣) ما أثبته من (س/٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

(٤) ما أثبته من (س/٤٨٥/أ) (ع/٧٧١ /ب).

(٥) "الطواشيَّة": جمع طواشي وهم المماليك الخصيان الذين مسخت إناثهم، وهو لفظ مولَّد لم يوجد في كلام العرب، ويسمون الخدم، وقد قاموا بخدمة المسجد النبوي، وهو: مصطلح كثر استخدامه في العصر المملوكي، وكان يشغل هذه الوظيفة في المسجد النبوي أجناس من الأحابيش وغيرهم، ويتلقون أجورهم من الحواضر الإسلاميَّة كمصر والشام. ابن بطوطة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج١، ص٣٥٧؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٧، ص٢٤٨؛ السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٩.

(٦) "الخاصكيَّة": هم الخاصة من اللفظ الفارسي خاصگيان، ومقروءة خاصگي وهو نديم الملك، وقيل: الأمراء. الذين يلازمون السلطان في خلواته ويقودون المحمل، ولهم وظائف أخرى وأعدادهم مختلفة. العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص٤٣٦؛ ابن شاهين، غرس الدين خليل: زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك، عني بتصحيحه بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهوريَّة، ١٨٩٤م، ص١١٥؛ التونجي: المعجم الذهبي، ص٢٣١.

(٧) "مطعم الطَّير": يقع في منطقة جبانة العباسيَّة المعروفة بقرافة الغفير، وكان واقعاً بالريدانية في المنطقة التي تتوسطها قبة الملك العادل طومان باي بين ثكنات الجيش شرقي سراي الزعفران في شارع الأمون. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٢، ص٦٤.

على ما رسمه أستاذه، وفي ثامن شوَّال وصل الأشرف إلى القاهرة بعد إتمام مصالح الشام والشمال، فاستقبله الأتابك مع القضاة والأعيان بالريدانية وهنَّأوه بالسلامة، ودخل القاهرة في موكب عظيم والأتابك قد رفع لقبه والطَّير على رأسه وترجَّل الأمراء مشاة بين يديه حتى صعد القلعة ومدَّة الأسمطة السلطانيَّة.

وفي عشر جمادى الأولى من سنة ٨٨٣ ثارت الجلبان بالقلعة، ولما بلغ ذلك الأشرف غضب، ورمى بالمنجاة إمارة السلطنة، ونزل من القلعة وعزل نفسه عن السلطنة وركب البحر وعبر إلى شَطّنَوف[١] وأقام بها، ولما علم الأمراء بذلك اجتمعوا في بيت الأتابك أزبك وتحالفوا على طاعة الأشرف والتعاون على مخالفيه، فركب الأتابك أزبك إلى الأشرف مع جماعة من الأمراء، فامتنع الأشرف من قبول الملك وحضور القلعة فلم يزالوا به حتى ركب البحر وعاد إلى القلعة وفي ذي الحجة منها عَدى الأشرف إلى بر الجيزة[٢] وعمَّر عدَّة قناطر[٣] بها.

وفي محرم سنة ٨٨٤ أنشأ يشبك الدوادار بثغر دمياط سلسلة من الحديد على فم البحر الملح عند برج الظاهر جقمق زنتها مائة وخمسون قنطاراً، وكذا أنشأ خمسة مراكب ببحر الطور (٥٣/ب)؛ لنقل الغلال إلى الحرمين المكرَّمين، وفي جمادى الأولى من السنة ركب الأشرف حراقته وسار في عدد من الأمراء إلى الإسكندريَّة، فكشف عن البرج الذي بناه بها، وقرر مصالحه وشحنه بالرجال والآلات، وأنشأ جامعاً عظيماً.

وفي يوم الخميس ثالث شوَّال من السنة دعا الأشرف الأتابك أزبك وأوصاه بوصايا وجعله نائب الغيبة في النظر في المصالح، وجعل معه يشبك، ثم ركب بعد الزوال بنية الحج ونزل على جهة الصحراء وسار معه نفر يسير من الخاصكيَّة، واشتغل في طريقه للحج وفعل الخير ولم يتكلم في شيء من الأحكام بين الناس فتصدَّق بالمدينة بستة آلاف دينار وبمكة بخمسة آلاف.

وفي سادس محرم سنة ٨٨٥ أستقبله الأمراء ببركة الحاج، فدخل القاهرة في موكبه، ثم

---

(١) "شَطّنَوف": بلد بمصر، من الناحية الغربية عنده يفترق النيل فرقتين: فرقة تمضي شرقيا إلى تنيس، وفرقة تمضي غربيّا إلى رشيد وهي قريبة من القاهرة. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٣٤٤.

(٢) "الجِيزة": محافظة تقع على ضفة النيل الغربية وتعتبر ضاحية من ضواحي القاهرة. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٢٠٠؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربية، ص٤٩٣.

(٣) "القناطر": هي الجسور التي تبنى فوق الأنهار ونحوها للعبور عليها. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، ص٦٣٤.

عمل في حادي عشر ربيع الأول المولد النبوي على الرسم، ولما رفع السماط قدم ستة طواشي بستة أطباق على رؤوسهم فحطت بحضرة الأشرف فقال: هذه ستون ألف دينار قد ميَّزتها من خالص مالي، فأوقفتها على فقراء المدينة حسبةً لله تعالى ولرسوله فاشترى بها قرى وضياع ورباع وأوقفها على حوائج أهل المدينة – رحمه الله رحمة واسعة –، وفي ربيع الأول من هذه السنة سيَّر الأشرف يشبك الدوادار ويقال له: أمير سلاح أيضاً في جيش عظيم إلى قتال يعقوب شاه البابندري[١]، فسار يشبك وقاتل البابندري في ١٧من رمضان، وكان مع البابندري عسكر أضعاف مامع يشبك فاشتدَّ القتال وانتصر البابندريون بالغلبة والكثرة، وقتل كثير من أمراء المصريين، وأسر يشبك الدوادار، ثم قتل صبراً وكان شهماً شجاعاً حسن التدبير في الحروب، وله مواقف مشهورة وهو الذي هزم شهسوار وأسره، وله خيرات حسان – جازاه الله بالعفو والغفران –، ولما بلغ ذلك الأشرف حزن حزناً عظيماً واضطرب فعيَّن من يومه عدَّة أمراء؛ ليدبروا ويحفظوا البلاد الحلبيَّة من هجوم البابندريَّة وقدم عليهم الأتابك أزبك وخلع عليه وجعل إليه أمور البلاد الشاميَّة من غزة إلى الفرات العزل والتنصيب، وفي هذه السنة جدد الأشرف عمار قبة الشافعي[٢] – رضي الله عنه –.

وفي ١٢محرم سنة ٨٨٦ وقعت زلازل شديدة بمصر والقاهرة ونواحيها فانهدمت بها أبنية كثيرة وهلكت نفوس عديدة وفي جمادى الآخرة وصل السلطان جمّ[٣] ابن السلطان مُحَّد بعد انهزامه من أخيه السلطان بايزيد إلى حلب واستأذن الأتابك أزبك في الدخول فأذنه بالدخول مع جماعة قليلة من أصحابه، ثم بعث أزبك يعرِّف الأشرف بذلك فأمر الأشرف بأن يهيئ له الإقامات ويفرد له مكان، وفي شعبان من السنة وصل جمّ إلى القاهرة فاستقبله الأمراء وأكرمه الأشرف إكراماً بالغاً وأنزله في دار حسنة هيأت له.

وفي ثالث عشر رمضان السنة نزلت صاعقة من السماء إلى المسجد الشريف النبوي

---

(١) لم أقف على تعريف لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر.

(٢) "قبة الشافعي": هي قبة أمر بإنشائها الملك الكامل سنة ٦٠٨هـ/١٢١١، وهي تعد من أكبر القباب في القاهرة من حيث زخرفتها ونقوشها الداخليَّة. ابن الشيخ: مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، ج٢، ص٢٢١.

(٣) السلطان جمّ، بن مراد بن أورخان، وهو أخ للسلطان بايزيد حدثت بينهما حروب طمعاً في تولي السلطنة، انتهت بهزيمة جم، خرج بعدها إلى مصر في أيام السلطان قايتباي وحج، ثم رجع إلى السلطان قايتباي فأكرمه، ثم خرج إلى بلاد الروم، فقاتل أخاه مرة أخرى هرب بعدها، ثم تمكن السلطان بايزيد من قتله بالسم سنة ٩١٨هـ/١٥١٢م. ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج٨، ص٨٦؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٨٠ .

بالمدينة فوقع حريق بها حتى احترقت القبة التي على القبر الشريف -ﷺ- على ساكنها، وأحرقت المقصورة وسقطت المنارة، وبها المؤذن فمات ومات عشرة أنفس أو زيادة على ذلك كانوا بالمسجد بعد سقوط سقوف المسجد وأعمدته وما سلم سوى القبر المنوَّر فإنه وجد كما كان، وعملت النار فيما حوله وما أثرت فيه، وكان هذا من الحوادث المهولة.

ولما بلغ الخبر الأشرف قام ببناء المسجد وغيره أتم قيام وصرف فيه مائة ألف دينار وبنى قبة عظيمة على القبر الشريف بعد أن بنى أيضاً القبر بناءً محكماً على مقصورة عظيمة، وكانت هذه الأبنية من أجَلِّ المباني وأعظمها وخدم الأشرف في ذلك بنفسه - شكر الله سعيه -.

وفي شوَّال هذه السنة استأذن جمّ سلطان الملك الأشرف في الحج فأذنه في ذلك وجهزه جهازاً سلطانيًّاً وصرف فيه عشرة آلاف دينار، فسار جمّ مع والدته وأتباعه وحجَّ حجةً ملوكية، وفي هذه السنة في خامس عشر شوَّال عاد الأتابك أزبك إلى القاهرة بعد إتمام أمور البلاد الشاميَّة والحلبيَّة فبالغ الأشرف في إكرامه.

وفي محرم سنة ٨٨٧ وصل جمّ سلطان إلى القاهرة راجعاً من الحج فاستقبله الأمراء وأكرمه الأشرف، ثم عزم على السفر إلى قتال أخيه السلطان بايزيد؛ لينزع الملك من يده فأذنه الأشرف في ذلك فندم بعد خروجه على أنه لِمَ لمْ يعضه في هذه البلاد، وفي ربيع الأول من سنة ٨٨٨ اشترى الأشرف أملاكاً ورياعاً بنحو المائتي ألف دينار وأوقفها على المدينة المنورة، وأبطل جميع المكوس التي بها، وفي هذه السنة بلغه أن علاء الدولة بن دلغادر[١] كثر جموعه وعظمت شوكته وقصد البلاد الشماليَّة وأنجده أيضا السلطان بايزيد؛ (٥٤/أ) لكونه قد تغيَّر على الأشرف بسبب أخيه جمّ، فسيَّر الأشرف جيشاً وكتب إلى نواب الشام بالاجتماع والتعاون على علاء الدولة فسار المصريون وانضم إليهم الشاميون ومقدمهم أزدمر نائب حلب، فوقع بينهم شقاق، فعادوا من عينتاب، ثم أمدهم الأشرف وأمرهم بالاتفاق والقتال فساروا وقاتلوه في أوَّل سنة ٨٨٩ فانهزم المصريون والشاميون وانتصر علاء الدولة وقتل غالب المصريين وقتل نائب الشام مع جماعة من كبار الأمراء، ولما بلغ ذلك الأشرف تأثر فجهز جمعاً آخر وقدَّم عليهم تمراز أمير سلاح فساروا، ولما وصلوا إلى حلب بلغهم قوة الخصم وكثرتهم فلم يمكنهم النهوض من حلب.

---

(١) علاء الدولة بن دلغادر علي بن خليل بن قراجا بن دلغادر الأرتقي التركماني أمير التركمان بمرعش وما والاها، ولي نيابة عنتاب، ثم عزل. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٥، ص٢١٧

وفي سنة ٨٩٠ تعاقبت الأخبار بأن العثمانيين قد قصدوا البلاد الشماليَّة ومقدمهم قراكوز باشا(١) فأخذوا قلعة كَوَلك(٢) والآن يقصدون البلاد الشاميَّة فجهز الأشرف جيشاً مع الأتابك أزبك وصرف على هذه التجريدة(٣) ثلاثمائة ألف دينار، فسار الأتابك وقاتل العثمانيين بقرب أذنة في سنة ٨٩١ فانجلى القتال عن انتصار المصريين وأسر أحمد باشا بن هرسك(٤) وقتل من أعيان العثمانيين جمعاً فوصل المبشر إلى مصر في صفر السنة ففرح الأشرف بذلك وضربت البشائر.

وفي ربيع الأول من هذه السنة سقط الأشرف من فرسه، فانكسرت فخذه فحمل إلى القصر مغشيّاً عليه وأرجف بموته، ولما أفاق أرسل إلى الشام من يخبر بسلامته مجدًّا لكيلا يختل الأمر، ثم أخذ الأتابك طرسوس وحاصر كولك فلم يقدر على أخذها؛ لكمال حصانتها فعاد إلى أذنه وحاصر قلعتها، ثم ثارت الجلبان على الأتابك وطلبوا منه العودة إلى القاهرة، فعادوا إلى حلب، ثم سار إلى القاهرة فوصلها في ١٦ من ذي القعدة ومعه أحمد بن هرسك معتقلاً فحبسه الأشرف بعد العتاب، ووزع سائر المأسورين إلى الأمراء؛ لحفظهم وفي آخر ذي القعدة ثارت الجلبان بالأشرف وطلبوا منه زيادة في النفقة مع الضرورة في الخزينة، ولم يصغ إلى قولهم الأشرف فتسلَّطوا على الأعيان ينهبون بيوتهم ويأخذون أموالهم وخيراتهم، إلى أن أستقر الحال بعد أيام على أن ينفق لكل شخص خمسين ديناراً، وبلغ الخبر بأن العثمانيين تسلَّطوا على البلاد الشماليَّة واستردوا جميع ما أخذه الأتابك(٥).

وفي محرم سنة ٨٩٢ فك الأشرف قيود أحمد بن هرسك ومن معه من المأسورين وخلع

---

(١) لم أقف على ترجمة لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر. انظر ابن أبي دينار: المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، ص٢١٥

(٢) "قلعة كَوَلك": قلعة في حلب. كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص١٩٥.

(٣) " التجريدة": دوريات منظمة؛ لمنع قرصنة العدو في البحر، أو فرقة من العسكر الخيَّالة التي لا رجالة فيها. البقلي: التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، ص٧٣، ٨٤.

(٤) أحمد بن هرسك ويقال: حَرسك الأمير شمس الدين الرومي أمير الأمراء، أسلم على يد ابن عثمان وزوَّجه ابنته، أطلق من الأسر معززاً مكرَّماً إلى بلاده. الملطي: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، ج١، ص٤٦٢؛ الحلبي، محمَّد راغب: إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه محمَّد كمال، حلب: دار العلم العربي، ط٢، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ج٣، ص٨٠.

(٥) البصروي، علي بن يوسف: تاريخ البصروي، تحقيق، أكرم حسن العلبي، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٨، ص١١٠؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٢١٣ وما بعدها.

عليهم وأكرمهم وجهزهم إلى الروم؛ ليصلح بينه وبين السلطان بايزيد فساروا ولم تحصل نتيجة، وفي ثامن عشر ذي القعدة من السنة وصل رسول صاحب غرناطة عن بني الأحمر[١] إلى القاهرة يستنجد بالأشرف ويعرِّفه بأن المسلمين في مضايقة عظيمة من الفرنج فتشاور الأشرف في أمره فأجمعت الكلمة على أن يرسل إلى القسيسين بالقيامة[٢] يطلب منهم بأن يكاتبوا الفرنج بأن يفرجوا عن المسلمين، وإلا لم نترك متنفساً بالقدس من النصارى ونهدم القيامة ونمنع جميع طوائف الفرنج من التجار بسواحل مصر، ولم يحصل به طائل، فعاد الرسول بالقصائد التي تنزعج النفوس من استماعها فبكى الأشرف، إلا أنه كان في شدة من هجوم العثمانيين وثورات الجلبان عليه مرة بعد أخرى فلم يمكن له إنجادهم.

وفي سنة ٨٩٣ توالت الأخبار بأن سلطان الروم أخذ في الأهبة؛ لقصد البلاد المصريَّة بنفسه فانزعج الأشرف انزعاجاً شديداً فتجهز الأشرف أيضا وجهَّز جيشاً في مقدمته مع جماعة من الأمراء وصرف على التجهيز والتجريد ما يزيد على ألف ألف دينار وما سمع بمثله في الإنفاق على الجيش وقدَّم على التجريدة الأتابك أزبك ومعه خمسون من الأمراء، فخرج أزبك فيمن معه من الأمراء والجند في تاسع جمادى الآخرة فساروا نحو الشام.

وفي ثالث شوَّال السنة وصل الخبر إلى الأشرف بأن نائبه قد انهزم من العثمانيين فاستولى العثمانيون على سيس وأسروا نائبها سيباي[٣] أحد مماليك الأشرف، وفي هذا الشهر قدم قاصد مَلِك الألمان إلى الأشرف يعرِّفه بأنه معه على السلطان بايزيد فقال:

---

(١) "بنو الأحمر": يعود نسبهم إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة، وموطنهم الأول هو بلاد الأندلس في مدينة أرجونة، وكانت بداية ظهورهم على الساحة السياسية في سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م على يد أحد زعمائهم، وهو مُحَمَّد بن نصر المعروف بالشيخ، فقد تصدى لبني هود، واستطاع أن يضع يده على كثير من بلاد الأندلس، واتخذ من غرناطة عاصمة لملكه. ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج٤، ص٢٠٨ – ٢٢٥؛ المقري، أحمد بن مُحَمَّد: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٠٠م، ج١، ص٢٩٤، ٤٤٧.

(٢) "القيامة": كنيسة للنَّصارى في بيت المقدس يسمُّونها: بيعة القيامة، لها عندهم مكانة عظيمة، كانوا يحجون إليها، حولت إلى مدرسة أيام الملك الظاهر باسم: المدرسة الخضراء على يد الشيخ خضر الكردي شيخ الملك الظاهر. القباديايي: سفرنامه، ص٧٤؛ العيني: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، ج٢، ص١١٠.

(٣) سيباي الأشرفي إينال نائب غزة، ثم حلب ودمشق، ثم تولى نيابة حماة. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٢٨٨؛ النعيمي: الدارس في تاريخ المدارس، ص٤٠٧؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص٨٢.

الأشرف في جوابه إنا لا نستعين بمخالفي الملَّة، وإنما نستعين عليه بالله تعالى، ورد القاصد رداً جميلاً، وفي ثامن رمضان اقتتل المصريون والعثمانيون بقرب أذنه، فانتصر المصريون وتقهقرت عساكر الروم، وفاز المصريون بخيامهم وأثقالهم، ثم ساروا فحاصروا أذنة مدَّة شهور حتى أخذوها بالأمان بعد مقاساة الشدائد واقتحام الأهوال (٥٤/ب)، فعادوا في آخر ربيع الآخر من سنة ٨٩٤ من غير تعرَّض لطرسوس وسيس مع سهولة أخذها فانزعج الأشرف بذلك، ولما عاد المصريون إلى القاهرة طلبوا من الأشرف لكل نفر مائة دينار، فأبى الأشرف إلا خمسين وجلس تحت الدَّكة[1]، وقد حضر الخليفة والقضاة الأربع وجميع الأمراء والأعيان فأحضر الأشرف جميع شعائر الملك من القبة والطير والمنجاة وهو السيف والترس ومراكيب السلطنة، ثم أخذ في فتح الكلام وتكلم بكلام طويل حاصلة أنه في تعب ونصب يود الراحة مما هو فيه، وأنه في مدَّة سلطنته ما استراح وأنه واحد من الجماعة ومن قاتل قائماً يقاتل عن نفسه ورزقه فإن الذي وقع له لم يقع لغيره من السلاطين والذي ستره ما ستره أحد منهم في أمر هذه الأموال العظيمة والنفقات الهائلة ومع ذلك العسكر غير راضين ولا شاكرين وقصدهم أخذ المال منه على زعمه، وأن هذا ماجرت به عادة عسكر ومع ذلك فقد طابت نفسه بأن يدفع لكل نفر خمسين ديناراً ولا قدرة له عليه فضلاً عن الزيادة فإذا كان قصدهم إثارة فتنة أو ركوب فأنا لا أعارض حتى يفعلوا ذلك ها آلات الملك حاضرة وها الخليفة الذي بيده التقليد وها الأمراء وهم قدوتهم ذلك وليختاروا من شاؤوا هذا ملكهم، ثم نزل من على دكته وخلع سلاريَّة[2] كانت عليه وتكلم بما يؤذن أنه خلع نفسه وطال الكلام حتى انتهى إلى أن اتفقوا على أن لا أعز منه ولا يسد أحد مسده وأخذوا يعتذرون عن الجند وجهلهم وتردد بعض الأمراء إلى الجلبان يخاطبونهم بما يدخل عقولهم، إلى أن أخذوا في التكلم بأن السلطان هو بركتهم وأستاذهم وجددوا البيعة للأشرف ورضوا بالخمسين وانفض المجلس عليه بعده[3].

وفي محرم سنة ٨٩٥ شاع بمصر تجهَّز سلطان الروم براً وبحراً؛ لقصد البلاد المصرية فوقع الاضطراب واهتم الأشرف بإخراج التجريدة، فوقعت له بسببها محنة عظيمة من الجلبان حتى

---

(١) "الدّكة": تشبه السرير، وهي: التي يجلس عليها الأمراء والسلاطين. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، ص٢٤٢.

(٢) "سلاريَّة": ما ينسب للأمير سلار من ملابس وأسلحة وآلات وخيل، وظلت تنسب إليه حتى العهد المملوكي نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، ص٣٢٤.

(٣) أنظر العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٣٤٦.

أظهر التنصل والتبرم من الملك على عادته من ذلك، ثم أصلح الأمراء البين فأعطى لكل واحد مائة دينار وجامكيَّة أربعة أشهر وأوصاهم بوصايا وقال لهم: أنتم أولادي ولا أريد لكم إلا ما أريد لنفسي، وطيَّب خواطرهم فسيَّرهم مع الأتابك أزبك في ربيع الآخر من السنة وكان جملة الخارجين نحو خمسة آلاف، ولما وصلوا إلى الأبلستين بعث الأتابك ماماي الخاصكي[١] إلى الروم في أمر الصلح وكان داود باشا الوزير[٢] قد أشار عليه سرًّا بإرسال من يطلب الصّلح وتكفَّل الإصلاح، ثم إن المصريين لم يصبروا إلى عود الرسول فدخلوا بلاد الروم من زفتى[٣] يخربون وينهبون، ثم نزلوا إلى قيساريَّة فأخذها وأحرقها فنهبوا جميع ما وجد من الأموال والمواشي وأحرقوا الزروع، ولم يظفروا بقلعتها، ثم رحلوا إلى نيكدة[٤] فخربوها وخربوا جميع ما صادفهم من الضواحي والبلاد وكذا فعلوا بقرا حصار[٥]، ثم توجهت طائفة منهم إلى لارنده فأحرقوها وعاثوا في تلك البلاد وأتوا بكلام قبيح، ثم ساروا وحاصروا كولك، ولم يظفروا، ثم رحلوا عنها وأخذوا قلعةكوره[٦] بالأمان، ثم سار الجلبان كرهاً راجعين إلى القاهرة، ولما سمع الأشرف بذلك حنق وغاظ.

وفي محرم سنة ٨٩٦ وصل الأتابك والعسكر إلى الريدانيَّة فاستقبلهم الأمراء وأحسن

---

(١) ماماي حوشن الغوري الخاصكي، تولى عدة وظائف، منها أمير سلاح، وأتابكي، وهو في الأصل من مماليك الظاهر خشقدم، ثم اشتراه قايتباي وأعتقه توفي سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م . ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٢١٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٨.

(٢) داود باشا الوزير، ألباني الأصل، وقع في أسر العثمانيين، وهداه الله للإسلام، أسند إليه منصب الصدر الأعظم في عهد السلطان بايزيد الثاني، وتقلد عدة مناصب، عزل سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م، توفي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م. المصري، حسين مجيب: معجم الدولة العثمانيَّة، القاهرة: الدار الثقافية، ط١، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص٥٦.

(٣) "زفته" هي: من المدن المصريَّة القديمة اسمها القبطي: "زبته" والعربي: "مُنْيَةُ زِفْتَا" و"زفتا" قرية شمال مصر على فوهة النهر الذي يؤدي إلى دمياط. الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص١٤٤، ج٥، ص٢١٨؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١٢، ص٧٩٢.

(٤) "نيكدة": مدينة تُركية مركز لواء نيكده في ولاية قره مان. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانيَّة، ص ٤٨٤.

(٥) "قرا حصار": إحدى مدن البلاد العثمانيَّة "تركيا"، وهي مدينة مستظرفة بين جبال مستلطفة، وعلى جبل صغير عال في وسطها قلعة منيعة، بديعة رفيعة، أمينة حصينة، سوداء الحجارة وبها تسمَّت المدينة. الغزي، محمَّد ابن محمَّد: المطالع البدرية في المنازل الرومية، تحقيق، المهدي عيد الرواضيَّة، أبو ظبي: دار السويدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م، ص١٠٥.

(٦) " قلعةكوره": بلدة تُركية في ولاية ولواء قسطموني. موستراس، مان . س: المعجم الجغرافي للامبراطورية العثمانية، ترجمة: عصام الشحات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م، ص٤٣١ .

إليهم الأشرف، ثم نازعوه في طلب الزيادة على عادتهم المكروهة، فبينما هم في نزاع الزيادة إذ شاع الخبر بأن سلطان الروم أرسل جيشاً عظيماً إلى البلاد الشماليَّة يقصدون الشام، فهمَّ الأشرف بإخراج تجريدة؛ لدفعهم إلا أنه ضاق صدراً من خلو الخزائن، فجمع القضاة والفقهاء والعلماء وبكى عندهم مما هو فيه من المضايقة، وطلب منهم المساعدة في جباية ربع سنة من الأوقاف والأملاك ولم يساعده أحد منهم بذلك حتى اشتد الطلب في تحصيل خمسة شهور، فنال الناس من ذلك محنة شديدة.

وفي آخر ربيع الأول وصل الخبر بأن سلطان الروم بايزيد خان أطلق ماماي الخاصكي وأرسل معه مفاتيح القلاع التي أخذت من المصريين وكذا أرسل من قبله قاضي بروسه[١] المولى الفاضل علي جلبي[٢] مع جماعة من الأعيان؛ لتقرير الصلح فلم يصدقه الأشرف وظن أنه اعتقال له؛ لئلا يرسل التجريد، ثم ظهر صدق الخبر وكان ذلك (٥٥/أ) بسعي داود باشا الوزير.

وفي جمادي الآخرة وصل ماماي الخاصكي وقاصد سلطان الروم المولى الفاضل علي جلبي إلى القاهرة فاستقبله الأمراء والرهبان وأنزلوه بالإكرام، فاستقر الصُّلح على أحسن وجه فأطلق الأشرف اسكندر بك بن ميجال[٣] الذي كان قد أسر مع جماعة من الروميّين في وقعة علاء الدولة فأطلق مع أصحابه وقُوبلوا بالإكرام والإحسان، فسيَّرهم مع القاصد إلى الروم وأرسل من قبله الأمير جان بلاط[٤] ومعه الهدايا الجليلة فوصلوا إلى سلطان الروم في

---

(١) "بروسه" و"بورسَه"وبورصة، وهي مدينة تركية، بنيت على سفح جبل الأولمب، أسسها بروسياس الثاني ملك بيثينية، توسعت تحت حكم البيزنطيين، مركز تجاري للقسطنطينية، فتحها أورخان بن عثمان سنة ٧٣٦هـ/١٣٢٥م، وجعلها عاصمة ولاياته أحرقها تيمور سنة ٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م، وأعاد بناءها محمَّد الثاني. موستراس: المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ص١٥٧.

(٢) علاء الدين علي بن محمَّد بن علي المعروف بالعربي أو بالجلبي، ولد في حلب، ارتحل إلى الأراضي العثمانيَّة، تقدم في تعليمه على كثير من أهل العلم، وتقلّد بعض المناصب في أدرنة وبروسة، توفي سنة٩٠١هـ/١٤٩٦م. طاشكبرى زاده: الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانيَّة، ص٩٢؛ شقيرات، أحمد صدقي:تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، إربد: ط١، د.م، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، ج١، ص٣٣٩

(٣) اسكندر بن ميجال الرومي، أحد أعيان أمراء ابن عثمان، اشتهر بالشجاعة والفروسية، وحسن السمت والمروءة، ولم أقف له على ترجمة مفصلة. الملطي: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، ج٢، ص٥٣٨.

(٤) جان بلاط الأشرفي قايتباي، أصله لدولات باي، فقدمه حين كان نائباً بملطيَّة، وأميراً على المحمل، توفي سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م. البصروي: تاريخ البصروي، ص١٢٠؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٦٢؛ الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج١، ص١٧٢، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار =

ربيع الأول سنة ٨٩٧، وتم الصُّلح فاستراح الطرفان وأكرم جان بلاط إكراماً بالغاً من قبل السلطان وأذن في جلب المماليك الجركسيَّة إلى مصر بعد ذلك، وكان قد منعه السلطان بايزيد وأرسل جيشاً إلى الجراكسة غير مرة وأكثر فيهم القتل والأسر، ولما تم أمر الصلح عاد جان بلاط إلى مصر فاستقبله الأمراء بالتعظيم، وكان السلطان بايزيد قد ساعد الأشرف على كل ما سأله من البلاد وغيرها؛ لترتفع المقاتلة؛ لأجل الملك من بين المسلمين، وفي هذه السنة أيضا أرسل علاء الدين بن دلغادر ولده إلى القاهرة مع الهدايا الجليلة إلى الأشرف فأكرمه الأشرف وأجابه إلى ما سأله منه من الصلح، وعاد إلى أبيه بأضعاف ما أتى به من الهدايا .

وفي سنة ٨٩٩ قدم الوزير داود باشا إلى القاهرة بطريق الرِّسالة ومعه الهدايا الجليلة تأييداً للمودة والصلح، فبالغ الأشرف في إكرامه بما لم يسبق له بمثيله من رسول وقاصد، ولما عاد في رجب السنة جعل معه من قبله ماماي الدوادار فعاد ماماي من الروم ووصل إلى القاهرة في تاسع ربيع الأول من سنة ٩٠٠، وكان مآل المراسلة من الطرفين إظهار المودّة، وفي رمضان هذه السنة حُمّ الأشرف ومرض فازداد مرضه فزاد الأراجيف بين الناس، ثم عوفي فزينت المدينة.

وفي شوَّال السنة ركب الجلبان ونهبوا الإصطبلات وكسروا الأبواب مغتاضين على قانصو الأمير آخور الكبير، ثم هجموا على داره فنهبوها جميعاً حتى الرخام والبلاط، وغلق الناس حوانيتهم(١)، ثم أطلقوا النار في الدار بعد نهبها فأحرقت، وامتدت هذه الفتنة أياماً، فاجتهد الأشرف في إطفائها بالنصح وإنفاق المال، حتى تم له ذلك بعد جهد جهيد، وفيها وصل إلى القاهرة قاصد ملك التتر صاحب القرم(٢) سنكلي خان بن كريم بَردى خان(٣) ومعه هدية وزوجة الخان المذكور قاصدة الحج ومعها جماعة يزيد على خمسين نفرا.

=

من ذهب، ج١٠، ص٤١؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦٠.

(١) "الحانوت": هو الدكان أو المحل التجاري، ويطلق أيضاً على دكان الخمار أو حانة الخمار. نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخيَّة، ص١٩٦.

(٢) "القرم": مدينة عظيمة كبيرة حسنة، وهي فرضة مملكة الترك وما حولها، وهي شبه جزيرة بجنوب روسيا على الساحل الشمالي للبحر الأسود. ابن بطوطة: الرحلة، ج٢، ص٢١٧؛ ابن الوردي: خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ص١٧٥؛ غربال: الموسوعة العربية الميسرة، ج٢، ص ١٣٧٧.

(٣) سنكلي خان بن كريم بَردى خان، لم أقف علي ترجمة لهذا العلم في ما بين يدي من مصادر.

وفي ذي الحجة منها تجددت الفتنة بالقاهرة فآلت إلى عزل الأتابك أزبك عن الأتابكيَّة ونفيه إلى جهة الحجاز، واستقر في الأتابكيَّة تمراز أمير سلاح، واستأذن أزبك أن يسكن بمكة ستة أشهر وبالمدينة ستة أشهر فأذن له فيه.

وفي سنة ٩٠١ ثارت الفتنة بين الجلبان فصار تخمد تارة وتهيَّج أخرى فوقع اختلاف بين أركان الدولة والتشاجر، فأدى ذلك إلى نفي طائفة منهم، وعزل أخرى في يوم سادس رجب السنة تم للملك الأشرف تسع وعشرون سنة من سلطنته، وكانت بيعته في مثل هذا اليوم وهو الاثنين في هذا الشهر فلعله من النوادر، وفي رابع رمضان جمع الأشرف الجلبان ونصحهم واستحل منهم حيث أتعبهم بالبعث إلى التجاريد والأسفار وفرق فيهم أموالاً نحو أربعمائة ألف دينار.

وفي ذي القعدة شرع الجلبان في الفساد وإحراق البلد ونهب السوق وكسر أبواب بيوت الأعيان، وكان ذلك بسبب شاد بك أمير آخور كبير(١) وأقبردى(٢) الدوادار فإنهما تعظَّما وتجبَّرا فعظم ذلك على الجند فنهضوا؛ لإزالتهما وسألوا الأشرف برد من نفاهم من الأمراء فأجابهم إلى ذلك وبعث بالمراسيم؛ ليعود إلى القاهرة وبينما هم في ذلك اشتد مرض الأشرف وزاد وعكه بسبب التشويش والغم الحاصل من جهة الجلبان وتسلُّطهم عليه وعلى الناس، وكانوا محاصرين أقبردي الدوادار وشاد بك الأمير آخور وهما يستمدان من الأشرف، وكان قانصوا خمسمائة من الأمراء المنفيين قد عاد إلى القاهرة فاجتمع عليه كثير من الجلبان، ولما بلغه اشتداد مرض الأشرف حصَّل ولده الناصر مُحَّد بن الأشرف وبايعه هو ومن معه بيعة خاصة، ثم أرسل قانصوا إلى الخليفة فحضر وحضر القضاة فتكلموا في أمر التقليد والبيعة فأرسلوا جماعة إلى الأشرف مع كاتب؛ ليطلبوا منه تقليد الملك لابنه فوجدوا أنه لا يقدر على التكلم (٥٥/ب) وأشار بيده أنه لا يعهد لأحد بالملك فخرجوا من عنده

---

(١) "أمير آخور كبير": مركبة من أمير العربيَّة وآخور الفارسيَّة التي تعني: المعلف وهو القائم على أمر الدواب، ثم تطورت إلى أكبر رتبة عسكريَّة من يتقلدها عليه أن يكون على أهبة الاستعداد؛ لسفر السلطان في أي وقت، ويقوم بتجهيز كل ما يلزم وينظر في جميع الاصطبلات السلطانية. السبكي: معيد النعم ومبيد النقم، ص٣٧؛ الباشا: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، ج١، ص ١٧٤، ١٨٥.

(٢) أقبردي بن بخشايش الأشرفي قايتباي، تولى الخاصكيَّة، ثم إمرة عشرة، ثم الدواداريَّة الكبرى، وصار إليه الحل والربط في السلطنة، حتى كاد البعض ينتقم منه، توفي سنة ٨٩٠هـ/١٤٨٥م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٢، ص٣١٥؛ الملطي: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، ج٢، ص٥٦٩.

وشهدوا بالعهد؛ خوفاً من الفتنة، فبايعوا ولده الناصر مُحَمَّد في يوم السبت السادس والعشرين من ذي القعدة من سنة ٩٠١، وتوفي الملك الأشرف قايتباي الجركسي يوم الأحد قبيل غروب الشمس السابع والعشرين من ذي القعدة من سنة ٩٠١، وجهزت جنازته يوم الاثنين إلى تربته التي بناها بالصحراء منذ ست وعشرين سنة، وكانت جنازته مشهودة، وكانت مدَّة ملكه ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر، ولم يملك أحد من الجراكسة مثلها.

وكان الأشرف قايتباي ملكاً مهيباً جليلاً خيّراً ديناً حج حجتين حجة قبل سلطنته وحجة بعد سلطنته، واجتهد في أيام سلطنته في بناء المشاعر العظام مثل: مسجد الخَيْف[١] ومسجد نَمِرة[٢] في عرفة[٣] المعروف بمسجد إبراهيم الخليل، وقبة عرفة والعلمين الذين تميزت عرفة بهما وسلالم المشعر الحرام[٤]

---

(١) "الخَيْف": ما انحدر من غلظ الجبل، وارتفع عن مسيل الماء، وهو في سفح جبل منى الجنوبي، وكان هذا الجبل يسمى: الصابح، ثم غلب عليه اسم جبل منى ينسب إليه مسجد الخيف. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤١٢؛ البلادي،عاتق بن غيث: معالم مكة التأريخيَّة والأثريَّة، مكة: دار مكة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٩٩.

(٢) "نَمِرة": جُبَيل تراه غرب مسجد عَرَفة، ومسجد عرفة يسمى: مسجد نمِرة يفصل سيل عُرَنَةَ بين عرفة ومسجدها وبين نمِرة، وهي على حدود الحرم، منزل النبي – ﷺ – في حجة الوداع. البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٣٩٠؛ النجم ابن فهد، عمر بن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، عبد الكريم الباز، مكة المكرمة: جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٤–١٤١٠هـ/ ١٩٨٤ – ١٩٩٠م، ج٤، ص٥١٣؛ النهروالي، مُحَمَّد بن أحمد: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٤٢؛ البلادي: معالم مكة التأريخيَّة والأثريَّة، ص٣١٠.

(٣) "عرفة" و"عرفات" واحد، وهو الموقف في الحج، وحدّه من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى الجبال المقابلة، وقيل في سبب تسميتها أقوال منها: جبال عرفة، وقرية عرفة، وقيل: أن جبريل عرَّف إبراهيم بالمناسك قال له: عرفت قال: نعم، وقيل: أن آدم وحواء تعارفا بها لما نزلا من الجنة، وقيل: غير ذلك. البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٢، ص٩٣٠؛ البلادي، عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز، مكة: دار مكة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج٦، ص٧٣.

(٤) "المشعر الحرام": قيل هو مسجد مزدلفة، وهو على جبل صغير، ينزل حوله في وسط مزدلفة، قال السمعاني: والمشعر الحرام، والمزدلفة، والجمع أسامي موضع واحد. فالمشعر: المعلم فإن المزدلفة معلم للمبيت، والوقوف، والدعاء، والجمع بين الصلاتين. وإنما سمي: جمعا؛ لأنه يجمع هنالك بين المغرب والعشاء، وسمي: مزدلفة، من الازدلاف وهو: الاجتماع، والمزدلفة: موضع بين جبلين، يسمى أحدهما: قزح يقف عليه الإمام، وهو من جملة
=

بالمزْدلفة[١]، وعمّر بركة خليص[٢] وأجرى العين إليها، ثم عمَّر عين عرفة[٣]، وعمَّر سقاية العباس[٤]، وأصلح بئر زمزم، وعمل للمسجد الحرام منبراً عظيماً وعين للكعبة كسوة، وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة لطيفة[٥] وبجانبها رباط للفقراء[٦] يفرق لهم

=

الحرم ولذلك سمى المشعر الحرام، ومشعراً من الشعار وهو العلامة؛ لأنه معلم للحج والصلاة والمبيت به، والدعاء عنده من شعائر الحج. ووصف بالحرام لحرمته، ولمزيد من المعلومات أنظر. السمعاني، منصور بن مُحَّد: تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ج١، ص٢٠٢؛ الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٣٣؛ القرطبي، مُحَّد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م، ج٢، ص٤٢١؛ النجم ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٤، ص٥١٥؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٨، ص١٣٦.

(١) "المزدلفة": من الازدلاف وهو الاقتراب؛ لأنها بالقرب من مكة أو منى، وهي أرض واسعة بين جبال دون عرفة إلى مكة، وبها المشعر الحرام. البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج٣، ص١٢٦٥؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٦، ص٧٣.

(٢) "خليص": وادي شمال مكة كثير الماء والزرع. ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، ج١، ص٣٦٦ ؛ البلادي: معجم معالم الحجاز، ج٣، ص ١٤٩.

(٣) "عين عرفة": هي موضع بمكة، وهي من آثار قايتباي بالحرمين الشريفين، تجري من بطن نعمان، وقد أصلحها بعد أن دثرت وانمحت معالمها واندرست، وعمَّر بركها ومجاريها، حتى فاضت الأنهار بأقاصيها وأدانيها، وأوصلها إلى مسجد نمرة، وأنشأ به صهريجاً يجتمع فيه الماء، فأذهب بذلك عن الحج الأعظم الظمأ. السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٢٣٤ .

(٤) "سقاية العباس": تعمير سقاية العبّاس بن عبد المطّلب، من آثار السلطان قايتباي بالحرمين الشريفين، عليها قبة، وهي أمام حجرة زمزم، وجدار الحوض. البكري: المسالك والممالك، ج١، ص٣٩٤.

(٥) مدرسة السلطان قايتباي، أسسها سنة ٨٨٢هـ/١٤٧٧م، وتقع شرقي المسجد الحرام، على أنقاض رباطي السدرة، المراغي. الفاسي، مُحَّد بن أحمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق مجموعة من العلماء، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ج١، ص٤٢٩؛ النجم ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٤، ص٦١٢، ٦٤٨؛ النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص٢٤٣؛ الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، ص٨١؛ معروف، ناجي: مدارس مكة، بغداد: ط١، مطبعة الإرشاد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م، ص٢٦؛ بدرشيني، أحمد هاشم: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي دراسة تاريخية وثائقية حضارية، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ، ص١٣٨؛ النغيمشي، فهد بن صالح: العمل الخيري وأثره على المجتمع المكي خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، جامعة القصيم: رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م ص.١٨٣.

(٦) هو رباط السلطان قايتباي، كان يقع على ما تبقى من رباط كان يسمى رباط السدرة، ورباط المراغي، وأنشأ معه ميضأة، وقد أوقفه على الفقراء والغرباء. النجم ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، ج٤، ص٦٣٩؛

=

كل يوم دشيشة[١] وكذا أنشأ بالمدينة النبوية مدرسة لطيفة[٢] من أحسن مدارس الدنيا وأشرفها، وبنى المسجد النبوي بعد الحريق أحسن بناء وجدد المنبر والحجرة الشريفة، ورتب لفقراء المدينة المقيمين والواردين مايكفيهم من البر والدشيشة، وعمل ببيت المقدس أيضاً مدرسة[٣]، وبصالحية قطبا جامعاً وجدد جامع عمرو بن العاص[٤] أيضاً، وكان من حسنات الدهر، ويقال: إنه تعطب قبل موته، وكان شيخاً طوالاً أبيض اللّون فصيح اللِّسان، يحكى أنه لما جلبه الخواجه محمود إلى القاهرة كان له رفيق معه على المركب من الجلبان لعلّه الأتابك أزبك فبينما هما على الجمل في ليلة يقودهما الجمَّال وصارت ها الليلة الظلماء مثل النهار فنبههما الجمَّال للدعاء وقال لهما: ها وقت استجابة الدعاء[٥]، فسأل الله تعالى الأشرف قايتباي بأن يكون سلطان مصر ورفيقه أن يكون أميراً كبيراً، وأما الجمَّال فسأله الختم بالخير فنال كل واحد منهما مسئوله، وكان الأشرف كلما لقي رفيقه الأمير الكبير

=

العز ابن فهد، عبد العزيز بن عمر: غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، مكة المكرمة: جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ج٢، ص٥٦٧؛ النهروالي: الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، ص٢٤٣؛ شافعي، حسين عبد العزيز: الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٨٧؛ بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي دراسة تاريخية وثائقية حضارية، ص١٤١.

(١) "الدشيشة": هي عبارة عن حسو، يتخذ من بر مرضوض، تطبخ بالزيت ويوزع على الفقراء. الأزهري: تهذيب اللغة، ج١١، ص١٨٣؛ الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج١، ص٧٦٧؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج١٧، ص٢٠٣؛ نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص٢٣٩.

(٢) مدرسة السلطان الأشرف قايتباي، في مكة، بنيت في ما بين بابي السلام والرحمة، وكان إنشاؤها سنة٨٨٧هـ /١٤٧٢م. السخاوي: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، ج٣، ص٤١٠؛ السمهودي: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٢، ص٤٢٤؛ بدرشيني: أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي دراسة تاريخية وثائقية حضارية، ص١٤٢.

(٣) "المدرسة الأشرقية": في بيت المقدس، منسوبة لبانيها السلطان الأشرف قايتباي المحمودي الظاهري، وقد انتهت عمارتها وتوسعتها سنة ٨٨٧هـ/١٤٨٢م. العليمي: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ج٢، ص٣٢٥

(٤) "جامع عمرو بن العاص": هو في مصر، وكان موضع هذا الجامع جبّانة، حاز موضعه قيسبة بن كلثوم التجيبي، ويكنى أبا عبد الرحمن، وقد سأل عمرو بن العاص- ﷺ - قيسبة في منزله هذا أن يجعله مسجداً، فتصدق به قيسبة على المسلمين، واختط مع قومه بني سوم في تجيب، فبني سنة ٢١هـ/٦٤١م. الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٢٦٥.

(٥) لم أقف على أثر يثبت ذلك في ما لدي من مصادر، إلا أن يكون في الثلث الأخير من الليل.

يقول له: فاز الجمَّال لما رأى أن سلطنة الدنيا ليست إلا محنة ومشقة، وكان عمره جاوز الثمانين لما مات رحمه الله فتولى السلطنة ولده:

الملك الناصر أبو السَّعادات مُحَمَّد بن الأشرف قايتباي(١) في يوم الأحد السادس والعشرين من ذي القعدة من سنة ٩٠١ إحدى وتسعمائة، وكان طالع جلوسه على سرير الملك برج الميزان، واستقرَّ في الأتابكيَّة قانصوه خمسمائة وبالدواداريَّة الكبرى جان بلاط، وفي ذي الحجة عمل الناصر موكباً عظيماً حضر فيه الخليفة والقضاة والأمراء فهيأوه بالأمر والشهر، ثم أمر الناصر بإبطال المكوس المتجددة.

وفي هذه الأيام وصل الأمراء المنفيون فاستقبلهم الأمراء فاجتمع الجلبان وتكلَّموا في أمر يكون فيه المصلحة لهم وللجند والرعيَّة، وفي سادس عشر ذي الحجة ابتدأت فتنة الجلبان على عادتهم الخبيثة، واستمرت إلى ما سنذكره؛ وكان السبب أن الناصر أمر زيادة على الستين نفرا إما بحكم العزل وإما بحكم الغيبة وهذا من النوادر.

وفي رابع محرم سنة ٩٠٢ فرق الناصر النفقة على الجند فأحس منهم الشر فأحضر القضاة، وحلَّف الأمراء الحاضرين على المناصحة، وإلا فيحل له دمهم ومالهم وتكلَّف الجند بعدم الركوب وعدم لبس لأمة الحرب(٢) وعدم المخالفة قطعاً وكتب بذلك وسجل وما أفاد، وفي حادي عشر المحرم رمى إلى مقعد الناصر بنشاب فنكد منه حتى بكى، ثم قام الجند،

---

(١) حكم الملك الناصر أبو السَّعادات مُحَمَّد بن الأشرف قايتباي في الفترة (٩٠١ - ٩٠٤هـ/١٤٩٥ - ١٤٩٨م) ابن الشحنة، حسين بن مُحَمَّد: البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر مُحَمَّد بن قايتباي، تحقيق: عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٣٥؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٤٧؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩١٠؛ ابن الديبع: الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، ص٥١؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٣، ص٣٣٢؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٣٧؛ الطبري: الأرج المسكي في التاريخ المكي، ص٣٠٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص١٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٥٩.

(٢) "لأمة الحرب": قطعة من الجلد في اللباس الحربي وأطلقت على الدرع الذي يلبسه المحارب، وتطلق على عدّة الحرب وسلاحها. أبو الحديد، عبد الحميد بن هبة الله: شرح نهج البلاغة، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار احياء الكتب العربية، ج١٠، ص٢٠٠؛ الشهابي، يحي: معجم المصطلحات الأثريَّة، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، ص٨١؛ الميداني: عبد الرحمن بن حسن: البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م، ج٢، ص٣٣٥، ٤٣٣.

وطلبوا من الناصر أن يرد الأمير تنبك[(١)] آمر المحمل[(٢)]، وكان قد نفاه فأجابهم إلى ذلك كرهاً وخوفاً على نفسه، ثم منع الأتابك قانصو الناصر عن الاشتغال بالملاهي، وإسراف الأموال في غير محلَّها فتغيَّر منه الناصر وتوحَّش منه الأتابك، ثم أمر الناصر الجند أن يصعدوا إلى القلعة بلأمة الحرب فركبوا بها وصعدوا إليها وقبَّلوا الأرض بين يديه بالسِّلاح، وكان السبب في ذلك أنه بلغه أن الأتابك أزبك قد وصل إلى الطور[(٣)]، وأنه ما بقي إلا دخوله إلى القاهرة فاهتم بذلك الناصر وأمر بجمع الجند وظن الاتفاق في ذلك من قانصو (٥٦/أ) الأتابك وسائر الأمراء مع أزبك، وحلف الأمراء له بأنهم لا علم لهم بما شاع ولا خبروا أن قانصو لا علم له أيضا من هذه القضية، وكان قانصو قد ظن أن الاجتماع؛ لأجله فاحتاط لنفسه فخرج من داره إلى جهة الجيزة حتى بلغه ما كان وما أصل هذا الأمر، ثم ظهر كذب هذه الإشاعة، وكانت دسيسة من بعض من في نفسه شيء يريد إثارة فتنة فاجتمع أعيان الأمراء في دار قانصو الأتابك يعتذرون إليه ويتكلمون معه في سفه الناصر، فوقع الهرج بين الناس وخافت كل فرقة من الأخرى، ثم صعد الأتابك إلى القلعة وزالت الوحشة التي بينه وبين الناصر وعاد إلى داره في موكب عظيم، ولم تزل أيام الناصر مشحونة بالفتن والمصائب على الناس كلُّهم اتفق جماعة من كبار الأمراء مثل جان بلاط وماباي الشامي وقرقماش ويشبك في ليلة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة اثنتين وتسعمائة، فساروا إلى بيت الأتابك قانصو وسلطنوه وبايعوه بيعة الخاصة فساروا معه بغلس[(٤)] إلى باب السِّلسلة

---

(١) تنبك الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين عين أميراً للمحمل سنة ٨٨١هـ/١٤٧٧م، كذلك سنة ٨٩٧هـ/١٤١١م، ويذكر بعقل ووقار، وميل للعلماء والصالحين، لم يتعرض لأحد بمكروه. البصروي: تاريخ البصروي، ص١٦٦؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص٥٩؛ السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص٤٢.

(٢) "آمر المحمل": مصطلح أطلق في العهد المملوكي للدلالة على حامل الكسوة المعدة للكعبة المشرفة والمصنوعة في مصر، وقد كانت تحمل في شهر رجب من كل سنة، من قبيل العرض حيث يُطاف بها في القاهرة إيذاناً ببدء موسم السفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج. حلاق: المعجم الجامع في المصطلحات، ص٢٠١.

(٣) "الطور": جبل بأرض مصر، ومدينة تمثل مركز محافظة سيناء الجنوبية على خليج السويس، وبالقرب منها جبل فازان، وهو طور سيناء. البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج٣، ص٨٩٧؛ الهروي: الإشارات إلى معرفة الزيارات، ص٨٢؛ الموسوعة العربية الميسرة، ج٣، ص١٥٨٠.

(٤) "بغلس": الغَلَسُ: ظَلامُ آخر اللَّيل. وغَلَّسْنا: سِرْنا بغَلَسٍ. الفراهيدي: العين، ج٤، ص٣٧٨؛ ابن ديد: جمهرة اللغة، ج٢، ص٨٤٥

فأظهروا بشعاره ولقبوه بالملك الأشرف وطلبوا من الناصر شعار السلطنة المنجاة، والترس،والقبة، و الطير وأمَّنوه على أن يسير مع أمه إلى البحيرة(١).

ولما بلغ ذلك إلى مماليك الأشرف قايتباي قاموا للقتال ورموا كل من تحت القلعة بالنشاب، وكان الأمراء قد أحضروا الخليفة والقضاة وأثبتوا عدم لياقة الناصر للسلطنة؛ لصغره وسفهه واستمر القتال بين الفريقين واشتدَّ الخطب، وكان أول الحرب من يوم الأربعاء، ولما كان يوم الجمعة تسلل جماعة كثيرة من جانب الأشرف المتسلطن فالتحقوا بمن في القلعة فتقوى جانبهم فهجموا على باب السلسلة فأخذوها، فقام الأشرف وخرج بمن معه من الرجال وقد كلُّوا عن الحرب إلى جهة الرَّملة؛ ليروا رأيهم فوقفوا هناك وهم جماعة قليلة فاستحق الأشرف على رأسه منشور، ثم إنه هجم على القلعة بمن عنده فأصاب الأشرف المتسلطن سهم في شدقه وهو على فرسه، فولى منهزماً إلى جهة سويقة مفعم وصار يتمايل من ظهر فرسه وقد غشي عليه فتركه أصحابه فهربوا لا يلوي أحد، على أحد واجتاز به قانصو الشامي وهو ملقى على الأرض بين حوافر الدواب فأمر به فحملوه تارة على الأكتاف وأخرى على الحمار فجعله في دار وأغلق عليه الباب، ثم أمر الناصر فنودي بالأمان فسكنت الدهماء قليلاً وجعل الأتابكيَّة؛ لتمراز والدواداريَّة الكبرى لأقبردي وتنبك أمير مجلس وعظم في هذه الأيام شأن خال الناصر قانصو، وانتهت إليه الرياسة وكثر الناس على بابه جدا، استمر الناصر على سوء حال من كثرة الفتن وتسلَّط الجلبان عليه وعلى جميع الناس وهو مشتغل بالسفه واللهو حتى كانت سنة ٩٠٤، ففي ثالث ربيع الأول منها ركب الناصر في جماعة يسيرة إلى جهة الجيزة للتصيُّد والتنزُّه، ثم حملت إليه أحمال المطبخ على الجمال والبغال، وكان طومان باي دواداره الثاني يترقب الفرصة للفتك به واغتياله لما سمع بمسيره إلى الجيزة مع جماعة يسيرة انتهزها وصار معه أمير يقال له: أزدمر فساروا عقيب الناصر وهما يظهران أنهما يسيران لخدمة الناصر، ولما كان يوم الأربعاء منتصف شهر ربيع الأول ركب الناصر؛ لتفرج الأهرام وسيَّر الأثقال مع الحواشي إلى القاهرة فوجد طومان باي الفرصة ففتك به وقتله مع أربعة من الأمراء، ثم نقلت جثتهم إلى القاهرة ودفن الناصر في تربة أبيه، وكانت مدَّة سلطنته نحو: سنتين وثلاثة أشهر وسبعة عشر يوما.

ولما شاع قتله كثر الهرج والمرج وقامت القيامة على أهل القاهرة من تسلَّط الجلبان

(١) أنظر ابن أسباط: صدق الأخبار " تاريخ ابن أسباط" ج٢، ص٩١١

والمماليك فاجتمع الأمراء تارة على أزبك وألحُّوا عليه بقبول السلطنة وامتنع واعتذر بعجزه وكبر سنه وضعفه، ولم يسمعوا بعذره حتى أحضروه وصدروه المجلس وحضر الخليفة والأعيان، فلما لم يجد بدّاً احتال في التّعويق فأخذ يقول: لا يمكن أن يكون سلطانان في بلد واحد يشير إلى قانصو خمسمائة فإنه قد شاع أنه فقد في وقعة خان يونس(١) وما قتل وهو حيٌّ متوارٍ فانحل المجلس ذلك وتخلّص أزبك، فتفرقت الأمراء؛ لطلب قانصو أياماً، ثم ظهر كذب الإشاعة، فتحول الرأي إلى قانصو خال الناصر، فاجتمع الأمراء إلى داره يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأول فأركبوه كرهاً إلى باب السِّلسلة وهو يتمنَّع ويبكي ويخمش وجهه بأظفاره، ويقول: أنا لست صاحب هذا الأمر وهم محدقون به لا يلتفتون إلى قوله يقودون فرسه من عنانه، ثم حملوه وأصعدوه ونصبوه سلطاناً في اليوم السابع عشر من ربيع الأول من سنة أربع وتسعمائة، وهو:

الملك الظاهر أبو سعيد قانصو المحمدي(٢)، خال الناصر المقتول وهو يومئذ (٥٦/ب) شاب له نيف وعشرون سنة، وقيل: كان كهلاً لما جلب من بلاد الجركس(٣) فكان لا يحسن التُّركي والعربي، وكان الأشرف قد اشتراه من جالبه خواجه مُحَمَّد في سنة ٨٩٧ وعرف بأخيه سُرَّبته، وردقان أم الناصر فصار مكرماً وصيَّره خاصكيَّاً بعد قليل وأرقاه المناصب العالية حتى صار هو المتصرف في المملكة في دولة الناصر وإليه الحل والعقد، ثم سلطنوه بعد قتله فجلس على الدكة في ثامن عشر ربيع الأول فوجه المناصب والنيابات

(١) "خان يونس": مدينة فلسطينية، تقع في أقصى غرب فلسطين تبعد حوالي: (٢٠كم) عن الحدود المصريَّة ، وخان يونس، ورفح، وغزة، هذه المدن الثلاثة هي قطاع غزة الآن. السويدي، أبو البركات: النفحة المسكيَّة في الرحلة المكيَّة، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٤هـ، ص٢٨٣؛ كرد علي: خطط الشام، ج٢، ص٢١٥؛ أبو حجر: موسوعة المدن العربيَّة، ص ٣٧٢؛ شرّاب: معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، ص١١٥.

(٢) حكم الملك الظاهر أبو سعيد قانصو المحمدي في الفترة (٩٠٤ - ٩٠٥هـ/ ١٤٩٨ - ١٤٩٩م) ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩١٥؛ البصروي: تاريخ البصروي، ص٢٣٤؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٦٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص٣٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦٠.

(٣) "بلاد الجركس": الجركس أو الشركس أو نشر كسيا، قوم يقطنون إقليما شاسعاً من ولاية كوبان في الجانب الأوربي من روسيا، والشراكسة رعاة ومقاتلة، في الغالب طوال القامات، عراض المنكبين، نحاف الجسوم صغار اليدين والرجلين، البستاني: دائرة المعارف، ١٠ج، ص ٤٣٩ .

فعيّن نيابة حلب لقصروه[١] ونيابة الشام لجان بلاط واستقر طومان باي القاتل للناصر في الدواداريَّة الكبرى وأزبك الكبير في الأتابكيَّة فوصل الخبر بأن أقبردي حاصر حلب وخرج عن الطاعة فجهز الظاهر بتدبير طومان باي جريدة إلى حلب لدفع أقبردي، وفي هذه السنة توفي الأتابك أزبك فجعل مكانه جان بلاط نائب الشام وطغى عرب غزالة[٢] فسار طومان باي وأوقع بهم وأسر منهم جمعاً عظيماً، وسبى نسوانهم وصبيانهم، فعادوا إلى القاهرة[٣].

وفي أوائل سنة ٩٠٥ تزوج الأتابك جان بلاط بأخت الظاهر والدة الناصر، وفي هذه السنة بلغ الخبر بعصيان نائب الشام قصروه، وأنه استولى على غزة أيضاً فتنكَّد الظاهر، وحصلت بينه وبين الدوادار الكبير طومان باي وحشة فخرج طومان باي إلى الجيزة يظهر أنه يريد السفر إلى الوجه القبلي، فمنعه الظاهر ولم يمتنع، وأراد عزله عن الدواداريَّة فلم تساعده الأمراء على ذلك، ثم خيّم طومان باي في بَرّ الجيزة فاجتمع عليه كثير من الأمراء وكثير من الجند وأعيان المملكة فقبض على الأعيان؛ لموافقتهم الظاهر، ثم عبر طومان باي في جمع عظيم إلى القاهرة وقاتل الظاهر أياماً وهو في القلعة مع أصحابه ومماليكه وطومان باي تحت القلعة في جمعه، واستمرَّ القتال أياماً حتى هرب الظاهر ليلة سلخ ذي القعدة من سنة ٩٠٥ وتفرق أصحابه شيئاً فشيئا، وكانت مدَّة سلطنة الظاهر قانصو خال الناصر سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام[٤]، فبقيت القلعة خالية كأنها على عروشها خاوية مفتَّحة الأبواب، وبقي منصب السلطنة من يوم السبت إلى يوم الاثنين ثاني ذي الحجة شاغرة والأمر بين ثلاثة جان بلاط وتنبك وطومان باي ولم ينتظم لأحد أمر، ولما كان هذا اليوم اتفق رأي الأمراء على سلطنة الملك الأشرف أبو النصر جان بلاط؛ لكونه أتابك وصاحب السلطنة

---

(١) الأمير قصروه هو مقدم الجيوش المملوكية، تولى نيابة حلب ودمشق، زمن السلطان المملوكي الملك الظاهر قانصو المحمدي، توفي سنة ٩٠٦هـ/١٥٠٠م. البصروي: تاريخ البصروي، ص٢٣٢، ٢٣٥؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٦٧، ١٠٨، ١٨٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص٢٨٤.

(٢) لم أقف على تعريف دقيق لهم في ما بين يدي من مصادر.

(٣) أنظر ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٧٠.

(٤) أنظر ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩١٥؛ البصروي: تاريخ البصروي، ص٢٣٤؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص١٦٧؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص٣٤؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦٠.

فيما جرت به العادة وبعثوا إلى الخليفة والقضاة فبايعوه بمقعد الحراقة من باب السلسلة وأذعن له طومان باي مظهراً أنه لا غرض له في السلطنة أصلاً والأتابك أحق بها وذلك خلاف ما في ضميره فلبس جان بلاط شعار السلطنة من السيفين والعمامة والجبة السوداء العباسيَّة فركب في موكب السلطنة، ولما نودي بسلطنته ثار الجند والجلبان ثورة حمار وحش فحملوا عليه وقالوا ما نرضى بسلطنته، وإنما نريد قصروه، صاحب الشام فأسرع الأشرف إلى القصر ودخله وأغلق الباب فأراد الجند إحراق القصر، ثم منعوا ولم يرق الأشرف السرير ولا جلس عليه؛ لتنكّده فقال: لاحاجة لي بالملك والسلطنة والأمراء يلتمسون القبول، فخرج بعضهم إلى الجند وكلَّمهم وسكَّنهم قليلاً فعادوا وجلس الظاهر على السَّرير، وفي سادس عشر ذي الحجة قبض على الظاهر قانصو الخال المخلوع وأحضر إلى الأشرف فأكرمه وطيَّب قلبه وعين في خدمته سراري وغلماناً، فسيَّره إلى الإسكندريَّة مكرماً، فبقي فيها كالمحبوس سبع عشرة سنة وولد له بها أولاد، ولما ملك السلطان سليم خان الدِّيار المصريَّة واستأصل الجراكسة أمر بقتله مع سائر الأمراء الجركسيين الذين كانوا بالإسكندريَّة في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فقتلوا صبراً عن آخرهم، وكان عمره إذ ذاك نحو ٤٠ سنة، وكانت صفة خروجه من القلعة لما هرب في زي النساء(١).

وفي رابع محرم سنة ٩٠٦ تشاور الأشرف مع الأمراء في قصروه نائب الشام، وكان قد أرسل إليه الأتابكيَّة واستدعاه إلى مصر ولم يظهر منه الخبر فعيَّن للأتابكيّة تنبك الجمَّالي وتعيَّن قانصو الغوري لنوبة النوب(٢)وطومان باي لإمرة السلاح، وفي سادس عشر عيّن الأشرف تجريدة، لقتال قصروه نائب الشام الخارج عن الطاعة فبلغ الخبر أنه استولى على القدس أيضاً، وقدم الأشرف على التجريدة خير بك، ثم طلب طومان باي أن يسير هو أيضاً مع خير بك؛ لقتال قصروه ولم يقدر الأشرف على منعه؛ لقوة تسلُّطه فسار، ولما وصل إلى دمشق استقبله قصروه بالتعظِّيم وأصعده إلى قلعة دمشق وبايعه بالسلطنة فقبضوا على كل من خالفهم فتجهز طومان باي للمسير إلى مصر فخرج من دمشق ومعه الأتابك

---

(١) أنظر ابن أسباط: صدق الأخبار"تاريخ ابن أسباط"، ج٢، ص٩١٥ وما بعدها؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ج١، ص١٨٠؛ الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج١، ١٧٢.

(٢) "نوبة النوب": لقب على الذي يتحدّث على مماليك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم . القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج٥، ص٤٢٧ .

قصروه ودولات باي[١] نائب حلب، فوصلوا (٥٧/أ) إلى القاهرة يوم السبت حادي عشر جمادى الأخيرة من سنة ستة وتسعمائة، وكان الأشرف أيضاً قد تجهز للقتال من القلعة فتناوشوا القتال إلى يوم السبت الثامن عشر من هذا الشهر، ثم انحرف من بالقلعة مع الأشرف منه فخرجوا منها كأنهم يريدون القتال فاستأمنوا إلى طومان باي المتسلطن فأمنهم واختفى الأتابك تنبك الجمالي وغيره من أصحاب المراتب مع الملك الأشرف، وكانت مدّته نحو: ستة أشهر وسبعة عشر يوما، فأحضر طومان باي الخليفة وبعضاً من العلماء فنزل معهم بالقصر الكبير فقلدوه شعائر السلطنة، وتلقب الملك العادل سيف الدين طومان باي في يوم السبت قريب العصر الثامن من جمادى الآخرة من سنة ٩٠٦، ولما تم أمر البيعة أمر بتفتيش الأشرف المخلوع فوجد في آخر النهار وقبض عليه وسجن، وفي أوائل رجب السنة قبض العادل على أتابكه قصروه وحبسه وصادر أمواله وكانت عظيمةً، ثم أمر بخنقه فخنق ثم أخذ العادل في مؤاخذة الأمراء وقبض على جماعة منهم ولم يساعد الجند في شيء من مسئولاتهم فنفرت منه الطباع، واشمأزت الخواطر وتوهّموا منه وهمَّ بالقبض على الدوادار الكبير قانصوه الغوري، فلما كانت ليلة الأحد سلخ رمضان اتفق بعض الأمراء المختفين كمصرباي[٢]، وخشكلدى[٣] مع جماعة من الجند فاجتمعوا في الأزبكيَّة[٤]، ثم ساروا بين

---

(١) دولات باي المعرروف بالساقي من مماليك السلطان الأشرف قايتباي، تولى عدة وظائف، منها: نيابة حلب وطرابلس، وأمير سلاح، ثم أتابكيًّا، توفي سنة ٩١٧هـ/١٥١١م. البصروي: تاريخ البصروي، ص٦٨؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٧٣، ٢١٦.

(٢) "مصرباي": أصله من مماليك الأشرف قايتباي، تولى الداودارية الكبرى، وكان سبباً من أسباب قتل طومان باي حيث غدره، وكان صاحب عقل، ولكن ظهرت منه أحداث تدل على الخفة، فقتل سنة ٩٠٧/١٥٠١م. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٢٧؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص٢٠٢.

(٣) الأمير خشكلدى البيسقي الظاهري خشقدم، كان أميراً جليلاً خيراً من ذوي العقول، تولى عدة وظائف، منها نوبة النوب، وأمير مجلس، توفي سنة ٩٠٨هـ/١٥٠٢م. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج٣، ص١٧٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٤٦.

(٤) "الأزبكيَّة": تنسب لمؤسسها الأتابك أزبك من ططخ الظاهري من مماليك الأشرف برسباي، أصبح خاصكياً، ثم ساقياً، ثم إمرة عشرة، أنشأ الأزبكيَّة، عمَّر بها داراً هائلة، والجامع المعظم، وحفر بها البركة، وجدد قنطرتها، وبنى القصر المعظم مطلاً على البركة، وأنشأ الحوانيت والعمائر والحماميم والطرائق، والسوق الهائل، وبنى الأمراء والناس بعده، فأصبحت عماراً بعدما كانت خراباً، توفي سنة ٩٠٤هـ/١٤٩٨م. الملطي: المجمع المفنن بالمعجم المعنون، ج٢، ص٥٠٩.

العشائين إلى دار قانصوه خمسمائة فبادروا بشعاره مظهرين بأنه حي قد ظهر الآن فاجتمع إليهم خلق كثير من الجند والأمراء فاتفقوا على خلع العادل طومان باي فأصبحوا تحت القلعة فاتفق معهم من في القلعة بعد قتال يسير فتحيَّر العادل في أمره، ولما جنَّ الليل خرج من باب السِّلسلة فهرب في جماعة من أخصائه، فنهب الجند القلعة الإصطبل إلى الصبح فاجتمع الأمراء، ودار الكلام فيما بينهم فيمن يولُّونه الأمر فامتنع كل من كلف به من كبار الأمراء مثل تنبك وغيره، وبلغ امتناعهم إلى حد أن قالوا: إنا نختار القتل على قبول السلطنة، ثم هجموا على الدوادار الكبير قانصوه الغوري فامتنع شديداً وبكى ولطم وجهه ولم يمكن له الخلاص منه، ولما لم يجد بدّاً من ذلك شرط على الأمراء والجند أنهم إذا أرادوا خلعه أخبروه به مقدَّماً؛ ليوافقهم في ذلك ولا يقتلونه بغتةً فحلفوا على ذلك، فتولى السلطنة في أول شوَّال سنة ٩٠٦:

الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصو الغوري الجركسي[١]، واستقر بالأتابكيَّة قايتباي الرحبي[٢] وبالدواداريَّة الكبرى مصرباي، وكان الأشرف هذا شابَّاً جركسيَّاً من مماليك الأشرف قايتباي أحضر إلى مصر في سنة ٨٧٣، وأنزل بطبقة الغور، وكان شجاعاً مقداماً ذا رأي ومكيدة، وله معرفة باللسان التُّركيَّة فصيح فيه قرأ أشياء كثيرة بالتُّركيَّة، ولما جلس على سرير السلطنة لم يقع حركة من الجند فخلع على الأمراء، ووعد الجند باللطف والإحسان، ثم أخرج تنبك الجمَّالي إلى مكة لشيء بلغه منه.

وفي ١٤ من ذي القعدة قبض على العادل طومان باي المخلوع بمكان كان قد توارى فيه ويريد الظهور بالفساد فقتل يوم أخذه وأحرقت جثته. وقيل: دفنت، ولما أمن الغوري غائلة طومان باي دبَّر في بقيَّة الأمراء الذين يخاف جانبهم واحتال في دفعهم بأن يلقي الفتنة بينهم ويأخذ هذا بهذا، ويدس لهم دسائس في الطعام من سمٍّ ونحوه، حتى أفنى

---

(١) حكم الملك الأشرف أبو النصر سيف الدين قانصو الغوري في الفترة (٩٠٦ - ٩٢٢هـ/ ١٥٠٠ - ١٥١٦م) ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩٢٠ - ٩٣٠؛ الملطي: نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، ص١٥٥؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص٢؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص٤١؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦١؛ الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج١، ص٢٩٥

(٢) "قايتباي الرحبي": من مماليك الغوري، كان أمير سلاح عند الغوري، ثم أتابكاً مدة، ثم عزل وسجن في الإسكندريَّة بعد خلعه من الأتابكيَّة سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م، ثم نقل إلى سجن دمياط سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٤، ص ٣،٦٠ ، ٦٦، ٧٣، ج٥، ص١٢٧.

قرانصتهم ودهائهم إلا قليلاً منهم، ثم اتخذ مماليك لنفسه جلباناً وأعدهم جنداً، فصاروا يظلمون الناس، وأظهروا الفساد، وأهلكوا العباد وهو يتغافل عنهم وصار هو أيضاً يصادر الناس ويأخذ أموالهم بالقهر والبأس، فجمع أموالاً عظيمة من هذه الطريق بالظلم والعدوانية، ثم تركها للأعداء، وكان المبرات قد بطل في زمانه، ولما كثر ظلمه وعدوانيته استغاث الناس فيه إلى الله الواحد القهار وتضرعوا فيه أثناء الليل وأطراف النهار، فاستجاب الله دعاء المظلومين، فقطع دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

حكي عن شخص مجاب الدعوة من أولياء الله تعالى أنه رأى جنديَّاً من الجلبان أخذ متاعاً من دلَّال ولم يرضه في قيمته، فتبعه الدلَّال يطلب حقه وهو ممتنع فقال له الدلَّال بيني وبينك شرع الله تعالى فضربه بدبوس فتح رأسه وأسقط إلى الأرض مغشيَّاً عليه، فرفع يده إلى السماء ودعا على الجندي وعلى سلطانه، فصادفت ساعة الإجابة ونام الرجل، فرأى في منامه أن ملائكة نزلت من السماء وبأيديهم مكانس وهم يكنسون الجراكسة فاستيقظ وإذا بقارئ يقرأ قوله تعالى: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾(١) فعلم أن الله سيأخذهم أخذاً وبيلاً في معنى فقيل إلا وبرز الغوري بجنوده (٥٧/ب) وأمواله وخزائنه؛ لقتال السلطان سليم خان إلى حلب فاقتتلوا في أول النهار إلى مابين الصلاتين فانتصر العثمانيون فانهزم الغوري وعساكره، وفقد الغوري تحت سنابك الخيل(٢) في مرج دَابِق(٣) بقرب حلب، ثم حمل رأسه إلى السلطان سليم خان، وكان ذلك يوم الأحد خامس عشر رجب في شهور سنة ٩٢٢، وكانت مدَّة سلطنة الغوري خمس عشرة سنة وتسعة أشهر وخمسة وعشرين يوما، وهربت بقية الجراكسة إلى جانب مصر.

واستولى السلطان سليم على الشام وحلب وما يتعلق بهما، ثم توجه إلى البلاد المصريَّة فاستولى عليها أيضاً، وأما الجراكسة فإنهم لما وصلوا إلى القاهرة ولَّو السلطنة لابن أخي الغوري:

الملك الأشرف طومان باي الجركسي(٤) وهو العشرون من الجراكسة وآخرهم، وبه

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٣٦).

(٢) "سنابك الخيل": سنبك: السُّنْبُكُ: طرف الحافر وجانباه من قدم، وجمعه: سنابك. الفراهيدي: العين، ج٥، ص٤٢٧.

(٣) "مرج دَابِق": قرية قرب حلب من أعمال عزاز، بينها وبين حلب أربعة فراسخ. الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٤١٦؛ ابن أسباط: صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩٣٥.

(٤) حكم الملك الأشرف طومان باي الجركسي في الفترة (٩٢٢ – ٩٢٣هـ/١٥١٦ – ١٥١٧م) ابن أسباط:
=

انقرضت دولتهم من مصر، وكانت مدَّة ولايته ثلاثة أشهر ونصفاً، وهي مدَّة مكث سليم خان في البلاد الشاميَّة بعد وقعة الغوري.

ولما توجه سليم خان إلى مصر وقاربها قابله الأشرف طومان باي بالعساكر المصريَّة فقاتله قتالاً شديداً، وقتل في هذه الحرب سنان الدين يوسف باشا[١]، وكان معظماً عند السلطان سليم خان فتلهَّف عليه السلطان سليم تلهفاً عظيماً، حتى يحكى أنه قال بعد أخذ البلاد المصريَّة وتمكنه منها: أخذنا تخت يوسف وفقدنا يوسف، ثم انهزم طومان باي أقبح هزيمة، وقتل غالب عسكره وهرب هو حتى عدى النيل إلى طرف بلاد السودان، فبعث السلطان إلى مشائخ العربان بمكة ووعدهم على ذلك بأشياء، فظفر به ابن عمر[٢] أمير الصَعِيد، فأتى به إلى سليم خان، فأمر به وصلب على باب زويلة، وبه انقرضت دولة الجراكسة فالملك لله العلي الكبير. (٥٨/أ).



=

صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، ج٢، ص٩٣٧؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص٣٤٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص١٦١؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦٧؛ ماجد، عبد المنعم: طومان باي آخر سلاطين المماليك، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط٢، ١٩٧٨م، ص٣١.

(١) سنان الدين يوسف باشا، وزير وقائد تركي، اتصلت سيرته بضم العثمانيين لمصر، ويعرف باسم سنان باشا الخادم،كان حاكماً على بعض ولايات الأناضول، تزوج بأخت السلطان بايزيد، وقاد الحملة الموجهة للسلطان: "جم" وغيرها، اشترك في معركة الريدانيَّة سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م، أخذ أسيراً، ثم قتل على يد طومان باي ظناً منه أنه السلطان سليم. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٥، ص١٤٥؛ ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج١٠، ص٢٠٠؛ عطية الله: القاموس الإسلامي، ج٣، ص٥٠٨.

(٢) بالرجوع للمصادر المعاصرة للحدث لم أجد اسم هذا الرجل كما ذكره المصنف، وقد ذكر بعض المؤرخين أن الذي قبض على السلطان طومان باي هو حسن بن مرعي من مشائخ البحيرة في ضيعة تسمَّى: "البوطة" سمي: أمير العرب الجبولي، وقيل: شيخ عرب بني جذام عبد الدائم بن مقر. ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج٥، ص١٧٤؛ ابن طولون: مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، ص٣٦٣ ؛ العصامي: سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، ج٤، ص٦٨.

Dissertation Abstract

Verification methodology is a scientific research method that can produce the Islamic Heritage from its origins to the researchers. Countries Encyclopedia Manuscript includes historical heritage as the author has collected several countries all over the Islamic world countries having long historical expansion and from different regions. The author took these information from different resources. I have achieved and studied a part of this manuscript under the title of:

Countries Encyclopedia by Ahmed bin Essa bin Lutfallah known as "Monajjem Bashi" (1113H/1702G), First Section of Sixth Century Countries and Braches with Study and Achievement.

Following the introduction, the study has conducted under many titles: Monajjem Bashi and his book "Countries Encyclopedia", previous studies then came the identification of this section and its scientific value, description of the section, author's methodology, author's resources and the historical importance of the text "achievement text".

Achievement text has included some different countries in Islamic world regions which represent the first section of Sixth Hijri Century Countries as follows:

Almohads in Morocco countries, Alhafseyen in Tunis, Bani Zakaria in Tunisian Djerba Island, Zawawa and Koko rulers in West Tripoli and West Sudan Countries from the African direction, Bani Emarah in West Tripoli,

Bani Muzni in Morocco Countries, Alqarakhtaeya "Alkorkhaneya" in transoxania and Turkmenistan and Allor rulers including group of Kurd who appeared in Khuzestan region and this country divided into two branches:

First: Big Allor rulers (Bani Fadlaweya), Second: Small Allor rulers (Bani Khurshid) ruling in Kharam Abad and Georgians in Georgia in East, Albamian Kings country "Alhyatelah kings" and scattered Alshahabia Mamluks ruling in Ghaznah, Mamluks ruling in Dahli, Alkhaljia Kings in India, Kurt kings in Herat, Ayubite country in its branches then he showed the branches of this country in some regions indicating to the beginning and end of each country as follows:

Ayubite in Egypt and Sham, Ayubite in Damascus and other ruled regions, Ayubite in Aleppo and around, Ayubite in Hemah and around, Ayubite in Hems, Ayubite in Balabak, Ayubite in Alkark and Alshoubak and Ayubite in Hisn Kifa and around. He significantly mentioned this country although it started after the Sixth Hijri Century. He preferred to speak about Ayubite Country as a whole without making any difference then talking about Ayubite in Harran, Alraha, Miafarqeen and Khelat. He completed his talking about Ayubite by mentioning their country in Yemen then the Mamluks Country as the last country concerned by the researcher. Monajjem Bashi mentioned it as a branch of Ayubite countery and its expansion according to the his methodology in his writing. The researcher compared the coping, checked the text, identified the figures, countries and civilization terms, put indexes at the end of achievement including the books included at the text, biographical names, countries names, terms index and topics index.

Studying such great amount of countries and peoples, it surely shall show the importance of this manuscript which "By Allah's Will" shall contribute in the two Arabic and Islamic libraries.

Researcher/ Saleh Bin Mohammed Al-Rubaei

فهرس المصادر والمراجع

المخطوطات:

- الجنابي، مصطفى حسن (ت ٩٩٩هـ/١٥٩٠م):

– **مخطوط العيلم الزاخر في أحوال الأوائل والأواخر، ويسمى البحر الزخار والعيلم التيار، وتاريخ جنابي.**

- مُنَجِّم باشي، أحمد بن عيسى (ت ١١١٣هـ/١٧٠٢م):

– **مخطوط جامع الدول.**

المصادر العربية:

- ابن أبي أصيبعة، أحمد بن القاسم (ت ٦٦٨هـ/١٢٦٩م):

عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ضبطه: مُحَمَّد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- ابن أبي زرع، علي بن عبدالله (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م):

الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، مراجعة عبدالوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة المكية، ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

- ابن أبي دينار، مُحَمَّد بن أبي القاسم (ت نحو١١١٠هـ/١٦٩٨م):

المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، تحقيق، مُحَمَّد شمام، تونس: المكتبة العتيقة، ط٣، ١٣٨٧م.

- ابن أبي عنبة، أحمد بن مُحَمَّد (ت ٨٥٦هـ/١٤٦٠م):

إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، تحقيق، إحسان ذنون الثامري، مُحَمَّد

القدحات، الأردن: دار ورد، ط١، ٢٠٠٧م.

- ابن أبي الضياف، أحمد بن الحاج (ت ١٢٩١هـ/١٨٧٤م):

إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، تحقيق، لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.

- ابن أجا الحلبي، مُحَمَّد بن محمود (ت٨٨١هـ/ ١٤٧٦م):

تاريخ الأمير يشبك الظاهري، تحقيق، عبد القادر طليمات، القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت.

- ابن أسباط، حمزة بن أحمد (ت ٩٢٦هـ/١٩٢٠م):

صدق الأخبار تاريخ ابن أسباط، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، طرابلس: جروس برس، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- ابن الأبّار، مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٦٥٨هـ/١٢٥٨م):

التكملة لكتاب الصلة، تحقيق، عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر للطباعة، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

الحلة السيراء، تحقيق، حسين مؤنس، القاهرة: دار المعارف، ط٢، ١٩٨٥م.

- ابن الأثير، ضياء الدين مُحَمَّد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م):

المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، القاهرة: دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ/١٢٣١م):

أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل، تحقيق، عبد القادر أحمد طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

الكامل في التاريخ، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

- ابن الأحمر، إسماعيل بن يوسف (ت ٨٠٧هـ/ ١٤٠٤م):

تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تحقيق، هاني سلامة، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

روضة النسرين في دولة بني مرين، تحقيق، عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

- ابن الجيعان، مُحَمَّد بن يحيى (ت ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م):

القول المستظرف في سفر مولانا الملك الأشرف، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، منشورات جرّوس – برس، ط١، ١٩٨٤م.

- ابن الحنائي، علي جلبي (ت٩٧٩هـ/١٥٧١م):

طبقات الحنفية، باعتناء، سفيان بن عايش، فراس بن خليل، عمان: دار ابن الجوزي، ط،١٤٢٥هـ.

- ابن الخطيب، لسان الدين مُحَمَّد بن عبدالله (ت ٧٧٦هـ/١١٤٦م):

الإحاطة في أخبار غرناطة، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مُحَمَّد إبراهيم الكتاني، الدار البيضاء: دار الكتاب، ١٩٦٤م.

أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، نشر، إ. ليفي بروفنسال، بيروت: دار المشرق، ط٢، ١٩٥٦م.

كناسة الدكان بعد انتقال السكان، حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة والمغرب في القرن الثامن الهجري، تحقيق مُحَمَّد كمال شبانة، القاهرة: مؤسسة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م

اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق، لجنة دار التراث العربي، بيروت: ط٣، د.ت.

- ابن الديبع، عبدالرحمن بن علي (ت٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م):

بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق، عبدالله مُحَمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الرشاد، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق، عبدالله مُحَمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط١، ١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م.

قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق، مُحَمَّد الأكوع، بيروت: بساط، ط٢، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

نشر المحاسن اليمانية في خصائص اليمن ونسب القحطانية، تحقيق، أحمد راتب عموش، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

- ابن السائب الكلبي، هشام بن مُحَمَّد (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م):

نسب معد واليمن الكبير، تحقيق، ناجي حسن، مكتبة النهضة العربية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- ابن الشحنة، حسين بن مُحَمَّد (ت٩١٠ أو ٩١٦هـ/ ١٥٠٤ أو١٥١٠م):

البدر الزاهر في نصرة الملك الناصر مُحَمَّد بن قايتباي، تحقيق، عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن الشماع، مُحَمَّد بن أحمد (ت بعد ٨٦١هـ/ ١٤٥٧م):

الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق، الطاهر المعموري، طرابلس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

- ابن الشيخ، موفق الدين بن عبدالرحمن (ت ٦١٥هـ/ ١٢١٨م):

مرشد الزوار إلى قبور الأبرار، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٥هـ.

▪ ابن الضياء، مُحَمَّد بن أحمد (ت ٨٥٤هـ/١٤٠٥م):

تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة الشريفة والقبر الشريف، تحقيق، علاء إبراهيم، أيمن نصر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

▪ ابن الطوير، عبد السلام بن الحسن (ت٦١٧هـ/١٢٢٠م):

نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، بيروت: دار صادر، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م

▪ ابن العبري، غريغوريوس (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

تاريخ الزمان، ترجمة، الأب إسحاق أرملة، بيروت: دار المشرق، ١٩٧٦م.

تاريخ مختصر الدول، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، بيروت: دار الشرق، ط٣، ١٩٩٢م.

▪ ابن العديم، عمر بن أحمد (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م):

بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق، سهيل زكار، دمشق: ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

▪ ابن عسكر الشفشاوني، مُحَمَّد بن علي (ت ٩٨٦هـ/١٥٧٨م)

دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق، مُحَمَّد حجي، الدار البيضاء: مركز التراث الثقافي المغربي، ط٣، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م

▪ ابن العطار، أحمد بن المبارك (ت ١٢٨٧هـ/ ١٨٧٠م):

تاريخ قسنطينة، تحقيق، رابح أبو نار، د.ت.

▪ ابن العماد، عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م):

شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق، محمود الأرناؤوط، دمشق: دار ابن كثير، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

▪ ابن العمراني، مُحَمَّد بن علي (ت في حدود سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤م) :

الإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق، قاسم السامرائي، لايدن: ١٩٧٣م.

- ابن العميد، المكين جرجس (ت ٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م) :

أخبار الأيوبيين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

- ابن الفرات، مُحَمَّد بن عبد الرحيم (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٥م):

تاريخ ابن الفرات، نشر، حسن مُحَمَّد الشماع، البصرة: مطبعة حداد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م.

- ابن الفقيه، أحمد بن مُحَمَّد (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م):

البلدان، تحقيق، يوسف الهادي بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩م.

- ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد (ت ٧٢٣هـ/١٣٢٣م):

الحوادث الجامعة والتجارب النافعة، تحقيق، بشار عواد، عماد عبدالسلام، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ابن القاسم، يحيى بن الحسين (ت بعد ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م):

غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق، سعيد عبدالفتاح عاشور، القاهر: دار الكاتب العربي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- ابن القطان، مُحَمَّد بن حسن (ت في حدود منتصف القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي):

نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق محمود علي مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، د.ط، ١٩٩٠م.

- ابن القلانسي، حمزة بن أسد (ت ٥٥٥هـ /١١٦٠م):

تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دمشق: دار حسَّان، ط١، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- ابن القنفذ القسنطيني، أحمد بن حسين (ت٨١٠هـ/١٤٠٧م):

الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق، مُحَّد الشاذلي النيفر، عبد المجيد التركي، تونس: الدار التونسية،١٩٦٨م.

- ابن القوطية، مُحَّد بن عمر (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق، عبدالله أنيس الطبَّاغ، بيروت: مكتبة المعارف، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- ابن القيم الجوزية، مُحَّد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م):

زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢٧، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م.

الطب النبوي، تحقيق، عبدالمعطي قلعجي، حلب: دار الوعي، ط١، د.ت

- ابن الكردبوس، عبد الملك بن قاسم (ت بعد ٥٧٥هـ/١١٧٩م):

تاريخ الأندلس، تحقيق، أحمد مختار العبادي، مدريد: ١٩٦٥م .

- ابن اللباد، عبداللطيف بن يوسف (ت ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م):

الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر،ط١، مطبعة وادي النيل،١٢٨٦هـ.

- ابن المجاور، يوسف بن يعقوب (ت٦٩٠هـ/١٢٩١م):

صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز، المسمى بتاريخ المستبصر ، راجعه، ممدوح حسن مُحَّد، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م):

تاريخ اربل، المسمَّى "نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأماثل"، القسم الأول، تحقيق، سامي الصقار، بغداد: منشورات وزارة الثقافة العراقية، ١٩٨٠م.

- ابن المظفر، مُحَّد بن عمر (ت ٦١٧هـ/١٢٢٠م):

مضمار الحقائق وسر الخلائق، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة: عالم الكتب، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

- ابن المعيزل، علي بن عبدالرحيم (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م):

ذيل مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، عمر عبدالسلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

- ابن النجا الحلبي، مُحَمَّد بن محمود (ت ٨٨١هـ/١٤٧٦م):

العراك بين المماليك والعثمانيين الأتراك، صنعه، أحمد دهمان، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن النظام الحسيني، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (٧٤٣هـ/١٣٤٢م):

العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة، وتحقيق عبد المنعم حسنين وحسين أمين، بغداد مطبعة جامعة بغداد، ١٩٧٩م.

- ابن النفيس، علي بن أبي الحزم (ت ٦٨٧هـ/١٢٨٨م):

الموجز في الطب، تحقيق، عبدالكريم الغرباوي، القاهرة: لجنة إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- ابن الوردي، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

تتمة المختصر في أخبار البشر، ويسمى "تاريخ ابن الوردي"، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب، تحقيق، أنور محمود زناتي، القاهرة: مكتبة الثقافة الإسلامية، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

- ابن إياس، مُحَمَّد بن أحمد (ت نحو ٩٣٠هـ/١٥٢٤م):

بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق، مُحَمَّد مصطفى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت.

▪ ابن أيبك الدواداري، أبي بكر بن عبد الله (ت بعد ٧٣٦هـ/ بعد ١٤٣٢م):

كنز الدرر وجامع الغرر، الدر المطلوب في أخبار ملوك بني أيوب، تحقيق، سعيد عاشور، القاهرة: ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

▪ ابن بسام، أبو الحسن علي (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م):

الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق، إحسان عباس، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

▪ ابن بطوطة، مُحَّد بن عبد الله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

رحلة ابن بطوطة "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الرباط: أكاديمية المملكة المغربية، ١٤١٧هـ.

▪ ابن تغري بردي، أبو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م):

المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة، تحقيق، نبيل مُحَّد عبد العزيز أحمد، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٩٧م.

النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت.

▪ ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم (ت ٧٢٨هـ/ ١٣٢٧م):

درء تعارض العقل والنقل، تحقيق، مُحَّد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، تحقيق، مُحَّد رشاد سالم، منشورات جامعة الإمام، ط١، ١٤٠٦هـ/ ١٨٨٦م.

مجموع الفتاوى، تحقيق، عبد الرحمن بن مُحَّد بن قاسم، المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ط٢، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

▪ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق، مُحَمَّد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

▪ ابن حبان الدارمي، مُحَمَّد بن حبان (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م):

الثقات، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

▪ ابن حبيب، الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م):

المنتقى من درة الأسلاك، انتقاء مؤلف مجهول، تحقيق، عبد الجبار زكار، دمشق: دار الملاح، ط١، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه، تحقيق، مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م.

▪ ابن حجة الحموي، علي بن مُحَمَّد (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م):

ثمرات الأوراق، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الجيل، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

▪ ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م):

الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق، علي مُحَمَّد البجاوي، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ.

إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق، حسن حبشي، مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد المجيد وآخرون، مكتبة ابن تيمية، د.ت.

لسان الميزان، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦ م.

■ ابن حجر، شافع بن علي (ت ٧٣٠هـ/١٣٢٩م):

الفضل المأثور من سيرة السلطان الملك المنصور، تحقيق، عمر تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

■ ابن حوقل، أبو القاسم مُحَمَّد (ت بعد ٣٦٧هـ/٩٧٧م):

صورة الأرض، بيروت، دار صادر، ١٩٣٨م.

■ ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيدالله (ت نحو ٢٨٠هـ/ ٨٩٣م):

المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، ١٨٨٩م.

■ ابن خلدون، عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

تاريخ ابن خلدون المسمَّى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق، خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٨م.

■ ابن خلكان، أحمد بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٩٤م.

■ ابن خليل العجمي، أحمد بن إبراهيم (ت ٨٨٤هـ/١٤٧٩م):

كنوز الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم، ط١، ١٤١٧هـ.

■ ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م):

النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، تحقيق، مديحة الشرقاوي، بور سعيد: ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

■ ابن دريد، مُحَمَّد بن الحسن (ت ٣٢١هـ/٩٣٣م):

جمهرة اللغة، تحقيق، رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين، ط١،

١٩٨٧م.

- ابن دقماق، إبراهيم بن مُحَمَّد (ت٨٠٩هـ/١٤٠٦م):

الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين، تحقيق، مُحَمَّد كمال الدين، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

نزهة الأنام في تاريخ الإسلام، تحقيق: سمير طبارة، بيروت: المكتبة العصرية ، ط١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م

- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت ٧٩٥هـ/١٣٩٢م):

ذيل طبقات الحنابلة، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

- ابن رسول، عمر بن يوسف (ت٦٩٦هـ/ ١٢٩٧م):

طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق، ك.و. سترستين، بيروت: دار صادر، د.ت.

- ابن سعد، مُحَمَّد (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م):

الطبقات الكبرى، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٦٨ م.

- ابن سعيد المغربي، علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م):

بسط الأرض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط، تطوان: مطبعة كريماديس، ١٩٥٨م.

كتاب الجغرافيا، تحقيق، إسماعيل العربي، بيروت: المكتب التجاري، ط١، ١٩٧٠م.

المغرب في حلى المغرب، تحقيق، شوقي ضيف، القاهرة: دار المعارف، ط٣، ١٩٥٥م.

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق، الدكتور نصرت عبدالرحمن، عمّان: مكتبة الأقصى، د.ت.

- ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م):

المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق، عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية ط، ١، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠٠م.

المخصص، تحقيق، خليل إبراهم، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

- ابن سينا، الحسين بن عبد الله (ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م):

القانون في الطب، تحقيق، مُحَمَّد الضناوي، د.ت .

- ابن شاهين الظاهري، غرس الدين خليل (ت ٨٧٣ هـ/ ١٤٦٧م):

زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والممالك، عني بتصحيحه، بولس راويس، باريس: المطبعة الجمهورية، ١٨٩٤م .

- ابن شداد، مُحَمَّد بن علي (ت ٦٨٤هـ/١٢٨٥م):

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق: سامي الدهان، دمشق: المعهد الفرنسي للدراسات العربية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م.

الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق، يحيى عبَّارة، ج٣ دمشق: ١٩٧٨م.

- ابن شداد، يوسف بن رافع (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م):

النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق، جمال الدين الشيال، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك (ت بعد ٥٩٤هـ/ ١١٩٧م):

تاريخ المن بالإمامة ، تحقيق، عبد الهادي التازي، بيروت: دار الأندلس ط١، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين، تحقيق، عبد الهادي

التازي، بيروت: دار الغرب، ط٣ ١٩٨٧م.

- ابن طولون، مُحَّد بن على (ت ٩٥٣هـ/ ١٥٤٦م):

إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الكبرى، تحقيق، مُحَّد دهمان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية، تحقيق، مُحَّد إبراهيم الحسين، عمان: أروقة للدراسات والنشر، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

مفاكهة الخلان في حوادث الزمان، وضع حواشيه خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م):

الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تصحيح وتخريج، عادل مرشد، عمان: دار الإعلام، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧هـ/٨٧٠م):

فتوح مصر والمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ.

- ابن عبد الظاهر، عبدالله بن رشيد الدين (ت ٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م):

الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق، عبدالعزيز الخويطر، الرياض: ط١، ١٣٩٦هـ/١٨٧٢م .

- ابن عذاري، أحمد بن مُحَّد (ت ٦٩٥هـ/١٢٩٥م):

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج. س كولان، إ. ليفي بروفنسال بيروت: دار الثقافة، ط٣، ١٩٨٣م.

- ابن عربشاه، أحمد بن مُحَّد (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م):

عجائب المقدور في أخبار تيمور، طبعة كلكتا، ١٨١٧م.

- ابن عساكر، علي بن الحسن (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م):

تاريخ مدينة دمشق، تحقيق، عمر غرامه العمروي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

- ابن فارس، الحسين بن أحمد (ت ٣٦٥هـ/٩٧٥م):

مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل، د.ت.

- ابن فضلان، أحمد (ت بعد ٣١٠هـ/٩٢٢م):

رسالة ابن فضلان، تحقيق، سامي الدهان، بيروت: مكتبة الثقافة العالمية، ط٢، ١٩٨٧م.

- ابن فهد الهاشمي، عمر (ت ٨٨٥هـ/ ١٤٨٠م):

الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، عبد الملك بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- ابن قاضي شهبة، أحمد بن مُحَمَّد (ت٨٥١هـ/ ١٤٤٨م):

تاريخ ابن قاضي شهبة، تحقيق، عدنان درويش، دمشق: ١٩٧٧م.

تاريخ مدينة دمشق ومعرفة من بناها وما يتعلق بذلك، تحقيق، عارف أحمد عبد الغني، دمشق: دار سعد الدين، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.

الكواكب الدرية في السيرة النورية، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧١م.

- ابن قطلوبغا، زين الدين قاسم (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م):

تاج التراجم، تحقيق، مُحَمَّد خير رمضان، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

البداية والنهاية، تحقيق، علي شيري، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨ م.

طبقات الشافعيين، القاهرة: دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٤م .

■ ابن كنان، مُحَمَّد بن عيسى (ت ١١٥٣هـ/١٧٤٠م):

حدائق الياسمين، تحقيق، عباس صباغ، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

■ ابن ماكولا، علي بن هبة الله (ت ٤٧٥ هـ/١٠٨٢م):

الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

■ ابن مرداد، عبدالله بن أحمد أبو الخير (ت ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م):

المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، اختصار وترتيب وتحقيق، مُحَمَّد سعيد العامودي، وأحمد علي، جدة" عالم المعرفة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

■ ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م):

لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط٣، ١٤١٤هـ.

مختصر تاريخ دمشق، تحقق: روحية النحاس، وآخرين، دمشق: دار الفكر، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٤م.

■ ابن منقذ، أحمد بن حسن (ت١٠٨١هـ/ ١٤٠٧م):

الوفيات، تحقيق، عادل نويهض، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط٤، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

■ ابن نظيف الحموي، مُحَمَّد بن علي (ت حو ٦٣٠هـ/١٢٣١م):

التاريخ المنصوري تلخيص الكشف والبيان في حوادث الزمان، تحقيق، أبو العبد دودو، دمشق: مطبعة الحجاز، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

■ ابن واصل، مُحَمَّد بن سالم (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م)

التاريخ الصالحي، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١،

١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق، حسنين مُحَمَّد ربيع، القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٧م.

- أبو الحديد، عبد الحميد بن هبة الله (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

شرح نهج البلاغة، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم، بيروت: دار احياء الكتب العربية، د.ت.

- أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

تقويم البلدان، بيروت: دار صادر، د.ت.

المختصر في أخبار البشر، القاهرة: المطبعة الحسينية المصرية، ط١، د.ت.

- أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م):

الأغاني، تحقيق: سمير جابر، بيروت: دار الفكر، ط٢، د.ت.

- أبو شامة المقدسي، عبدالرحمن بن إسماعيل (ت ٦٦٥هـ/١٢٦٦م):

تراجم رجال القرنين السادس والسابع" الذيل على الروضتين"، بيروت: دار الجيل، ط٢، ١٩٧٤م.

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق، إبراهيم الزيبق، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

- أبو عبيد البكري، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت: عالم الكتب، ط٣ ١٤٠٣هـ.

المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢م.

- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٣٠هـ/ ١٠٢٩م):

معرفة الصحابة، تحقيق، عادل العزازي، دار الوطن، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله (ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م):

التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، تحقيق، عزة حسن، دمشق: دار طلاس، ط٢، ١٩٩٦م.

- الإدريسي، مُحَّد بن عبدالله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

أنس المهج وروض الفُرَجِ قسم شمال إفريقيا وبلاد السودان، تحقيق الوافي نوحي، بيروت: دار أبي رقراق، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٩هـ.

- الأدفوي، جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨ هـ/١٣٤٧م):

الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق، سعد مُحَّد حسن، القاهرة: الدار المصرية، ١٩٦٦م.

- الأزدي، علي بن منصور (ت ٦١٣هـ/١٢١٦م):

أخبار الدول المنقطعة، تحقيق، عصام هزايمة وآخرون، إربد: مؤسسة حماده ودار الكندي، ط١، ١٩٩٩م.

- الأزرقي، مُحَّد بن عبدالله (ت حوالي ٢٥٠هـ/٨٦٤م):

أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق، رشدي الصالح محلس، مكة المكرمة: ط٨، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- الأزهري، مُحَّد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ/٩٨٠م):

تهذيب اللغة، تحقيق، مُحَّد عوض مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي. ط١، ٢٠٠١م.

- الأسفراييني، عبدالقاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م):

الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، بيروت: دار الفرقان الجديدة، ط٢، ١٩٧٧م.

■ الأشعري، علي بن إسماعيل (ت ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م):

مقـــالات الإســـلاميين، تحقيـــق، نعـــيم زرزور، المكتبـــة العصـــرية، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

■ الاصطخري، إبراهيم بن مُحَمَّد (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م):

المسالك والممالك، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٤م.

■ الأصفهاني، عماد الدين الكاتب (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م):

البرق الشامي، تحقيق، فالح حسين، عمَّان: مؤسسة عبد الحميد شومان، ط١، ١٩٨٧م.

تاريخ دولة آل سلجوق، بيروت: دار الآثار الحديثة، ط٣، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الفتح القسِّي في الفتح القدسي، مطبعة الموسوعات، ١٣٢١هـ.

■ الأمجد الأيوبي، الحسن بن داود (ت ٦٧٠هـ/١٢٧١م):

نسب الأيوبيين، نشر صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد،ط٢، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

■ البخاري، مُحَمَّد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ/٧٦٩م):

الأدب المفرد، تحقيق، مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٣، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

■ البدليسي، شرف خان (ت ١٠٠٥هـ/١٥٩٦م):

شرفنامه في تاريخ الدول والإمارات الكردية، ترجمه، من الفارسية، مُحَمَّد علي عوني، دار الزمان.

شرفنامه في تاريخ سلاطين آل عثمان ومعاصريهم من حكام إيران وتوران، ترجمة، مُحَمَّد علي عوني، دمشق: دار الزمان، ط٢، ٢٠٠٦م.

■ البرزالي، القاسم بن مُحَمَّد (ت٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م):

مشيخة قاضي القضاة ابن جماعة، تحقيق، موفق بن عبدالله، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- البزَّار، عمر بن علي (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨م):

الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية، تحقيق، ؟زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٠هـ.

- البصروي، علي بن يوسف (ت ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩م):

تاريخ البصروي، تحقيق، أكرم حسن العلبي، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ.

- البعلي، محمَّد بن أبي الفتح (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م):

المطلع على ألفاظ المقنع، تحقيق، محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.

- البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم (ت٢٢٤هـ/٨٦٨م):

الأمثال، تحقيق عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

- البغدادي، إسماعيل بن محمَّد (ت ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م):

هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- البغدادي، عبد الرحمن بن شهاب الدين (ت ٧٣٦هـ/١٣٣٥م):

الذيل على طبقات الحنابلة، بيروت،: دار المعرفة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

- البغدادي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م):

مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت: ط١ ١٤١٢هـ.

- البلاذري، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩ هـ/٨٩٢م):

أنساب الأشراف، تحقيق، سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

فتوح البلدان، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ١٩٨٨م.

- البناكتي، داود بن مُحَمَّد (ت ٧٣٠هـ/١٢٣٢م):

روضة أولي الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، تحقيق، محمود عبد الكريم علي، القاهرة : المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠٠٨م.

- البنداري، الفتح بن علي (ت ٦٤٣هـ / ١٢٤٥م):

سنا البرق الشامي، القسم الأول، تحقيق، رمضان ششن، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط١، ١٩٧١م.

- البيذق: أبو بكر بن علي الصنهاجي (عاش في القرن السادس الهجري):

أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، ١٩٧١م.

- البيروني، مُحَمَّد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/١٠٤٨م):

تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بيروت: عالم الكتب، ط٢، ١٤٠٣هـ.

- التجاني، عبدالله بن مُحَمَّد (ت بعد ٧١٧هـ/١٣١٧م):

رحلة التجاني، ليبيا: الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م .

- التطيلي، بنيامين (ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م):

رحلة بنيامين، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط٢٠٠٢،١م.

- التفتازاني، مسعود بن عمر (ت ٧٩٢هـ/١٣٩٠م):

المطول: شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق، عبدالحميد هنداوي، بيروت: دار

الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- التيفاشي، أحمد بن يوسف (ت٦٥١هـ/١٢٥٣م):

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، ١٩٨٠م.

- الثعالبي، عبدالملك بن مُحَمَّد (ت ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٨م):

لباب الآداب، تحقيق، أحمد حسن لبج، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

- الجاحظ، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م):

رسائل الجاحظ، تحقيق، عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

- الجربي، سليمان بن أحمد (ت ١٠٩٩هـ/١٦٨٧م):

علماء جربة، المسمى رسائل الشيخ سليمان الحيلاتي الجربي، تحقيق، مُحَمَّد قوجه، بيروت: دار الغرب، ط١، ١٩٩٨م.

- الجربي، مُحَمَّد أبور رأس (ت بعد ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م):

مؤنس الأحبة في جربة، تحقيق، مُحَمَّد المرزوقي، المعهد القومي للآثار والفنون بتونس، ١٩٦٠م.

- الجُنْدي، مُحَمَّد بن يوسف (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م):

السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق، مُحَمَّد بن علي بن الحسين الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٩٩٥م.

- الجواليقي، موهوب بن أحمد (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م):

المعرَّب من الكلام الأعجمي، تحقيق، أحمد مُحَمَّد شاكر، طهران: ١٩٦٦م.

▪ الجوزجاني، منهاج الدين عثمان (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م):

طبقات ناصري، ترجمة وتقديم، عفاف السيد زيدان، ملكة علي التركي، دمشق: المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٣م.

▪ الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق، أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار العلم للملايين، ط٤، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.

▪ الجويني، عطا ملك بن مُحَمَّد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م):

تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية، مُحَمَّد التونجي، دمشق: دار الملاح، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

▪ الحازمي، مُحَمَّد بن موسى (ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م)

تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٤٠٩هـ.

عجالة المبتدي وفضائل المنتهي في النسب، تحقيق، عبد الله كنون، القاهرة: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

▪ الحجري، مُحَمَّد بن أحمد (ت ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م)

مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق، إسماعيل الأكوع، صنعاء: مكتبة الرشاد، ط٣، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

▪ الحسني، عبدالحي بن فخر الدين (ت ١٣٤١هـ/١٩٢٢م):

نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ط٣ د.ت.

▪ الحسيني، صدر الدين بن علي (ت٥٧٥هـ/١١٨٠م):

أخبار الدولة السلجوقية، صححه، مُحَمَّد إقبال، بيروت: دار الأفاق الحديثة، ط١،

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

▪ الحسيني، علي بن ناصر (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م):

زبدة التواريخ، أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق، مُحَمَّد نور الدين، بيروت: دار إقرأ، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

▪ الحموي، ياقوت بن عبدالله (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م):

معجم الأدباء، بيروت: دار الفكر، ط٣، د.ت.

معجم البلدان، بيروت: دار صادر، ط٢، ١٩٩٥م.

المشترك وضعاً والمفترق صقعاً، تحقيق، فردينان ويستنفلد، لبنان: دار ومكتبة بيبليون، ٢٠٠٩م.

▪ الحميري، مُحَمَّد بن عبد الله (ت ٩٠٠هـ/١٤٩٤م):

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار السراج، ط٢، ١٩٨٠م .

▪ الحنبلي، أحمد بن إبراهيم (ت ٨٧٦هـ/١٤٧١م):

شفاء القلوب في مناقب بني أيوب، تحقيق، مديحة الشرقاوي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ/١٩٩٦م.

▪ الخزرجي، علي بن الحسن (ت ٨١٢هـ/ ١٤٠٩م):

العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، تحقيق، عبدالله العبادي وآخرون، صنعاء: الجيل الجديد، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق، مُحَمَّد علي الأكوع، صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمني، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

▪ الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

تاريخ بغداد، تحقيق، بشار عواد، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١ ١٤٢٢هـ/

٢٠٠٢م.

- خليفة، حاجي، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

– **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، بغداد: مكتبة المثنى، ١٩٤١م.

- الخوارزمي، مُحَّد بن أحمد (٣٨٧هـ/٩٩٧م):

مفاتيح العلوم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢، د.ت.

- الذهبي، مُحَّد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م):

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب، ط١، ٢٠٠٣م.

تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق، عمر عبد السلام التدمري بيروت: دار الكتاب العربي، ط٢ ١٤١٣ هـ/١٩٩٣م.

سير أعلام النبلاء، تحقيق، مجموعة من المحققين بإشراف: شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥م.

العبر في خبر من غبر، تحقيق، مُحَّد السعيد بن بسيوني، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

العرش، تحقيق، مُحَّد بن خليفة بن علي التميمي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، عمادة البحث العلمي، ط٢، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- الرازي، مُحَّد بن أبي بكر (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م):

مختار الصحاح، تحقيق، يوسف الشيخ مُحَّد، بيروت: المكتبة العصرية، ط٥، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

- الرازي، مُحَّد بن زكريا (ت ٣١٣هـ/٩٢٥م):

الحاوي في الطب، تحقيق، هيثم خليفة طعيمي، بيروت: دار احياء التراث، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

■ الراوندي، مُحَّد بن علي (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م):

راحة الصدور وآية السرور، ترجمة مجموعة، إبراهيم الشواري وآخرون، القاهرة: دار الفكر، ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م.

■ الرقيق القيرواني، إبراهيم بن القاسم (ت حو ٤٢٥هـ/ ١٠٣٣م):

تاريخ إفريقية والمغرب، تحقيق، المنجي الكعبي، تونس: مطبعة الوسط، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

■ الزبيدي، مُحَّد بن مُحَّد (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م):

تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق، مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

ترويح القلوب في ذكر الملوك من بني أيوب، تحقيق، صلاح الدين المنجد، دمشق: مطبعة الترقي، ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م.

■ الزركشي، مُحَّد بن إبراهيم (ت بعد ٨٨٢هـ/١٤٧٧م):

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق، مُحَّد ماضور، تونس: المكتبة العتيقة، ط٢، ١٩٦٦م.

■ الزمخشري، محمود بن عمرو (ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م):

أساس البلاغة، تحقيق: مُحَّد باسل، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

■ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزاوغلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م):

مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد: دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

■ السبكي، عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م):

طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق، محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو، هجر

للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٣هـ.

معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق، مُحَمَّد النجار وآخرون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٣،١٤١٤/١٩٩٦م.

- السخاوي، مُحَمَّد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ/١٤٩٦م):

البلدانيات، تحقيق، حسام مُحَمَّد القطان، الرياض: دار العطاء، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، نشره، أسعد طرابزوني، الأحساء: مكتبة ابن الجوزي، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

الذيل التام على دول الإسلام للذهبي، تحقيق، حسن إسماعيل مروة، الكويت: مكتبة دار العروبة، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تحقيق، بشار عواد معروف، عصام فارس الحرستاني، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

- السرَّاج، مُحَمَّد بن أحمد (ت ١١٤٩هـ/١٧٣٦م):

الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق، مُحَمَّد الحبيب الهيلة، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٥٨م.

- السلاوي، أحمد بن خالد (ت ١٣١٥هـ/١٨٩٧م):

الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق، جعفر الناصري، مُحَمَّد الناصري، الدار البيضاء: النجاح الجديدة ، د.ت.

- السمرقندي، النظامي العروضي، أحمد بن عمر (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م):

جهار مقاله "المقالات الأربع" في الكتابة والشعر والنجوم والأدب، أو مجمع النوادر، ترجمة، عبدالوهاب عزام، يحيى الخشاب، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط١، ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

■ السمعاني، عبد الكريم بن مُحَمَّد (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م):

الأنساب، تحقيق، عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط١، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٢م.

■ السمعاني، منصور بن مُحَمَّد (ت٤٨٩هـ/١٠٩٦):

تفسير القرآن، تحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس، الرياض: دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

■ السمهودي، علي بن عبدالله (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تحقيق، قاسم السامرائي، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

■ السويدي، عبدالله بن حسين (ت ١١٧٤هـ/ ١٧٦٠م):

النفحة المسكيَّة في الرحلة المكيَّة، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ١٤٢٤هـ.

■ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م):

بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، صيدا: المكتبة العصرية، د.ت.

حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحقيق، فيليب حتي، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

■ الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت ٧٩٠هـ/١٣٨٨م):

الاعتصام، تحقيق، مجموعة من المحققين، الرياض: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

■ الشهرستاني، مُحَمَّد بن عبدالكريم (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م):

الملل والنحل، القاهرة: مؤسسة الحلبي، ١٩٦٨م.

- الشوكاني، مُحَمَّد بن علي (ت ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م):

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.

- الشيبي، مُحَمَّد بن علي (ت ٨٣٧هـ/١٤٣٣م):

الشرف الأعلى في ذكر قبور مقبرة باب المعلا، تحقيق، منصور بن صالح أبو ريَّاش، مكة المكرمة: د.ت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م

- شيخ الربوة، مُحَمَّد بن أبي طالب (ت ٧٢٧هـ/ ١٣٢٧م):

نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الشيرازي، إبراهيم بن علي (ت٤٧٦هـ/١٠٨٣م):

طبقات الفقهاء، تحقيق، علي مُحَمَّد عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

- الصديقي، مُحَمَّد بن أبي السرور (ت ١٠٢٨هـ/١٦١٨م):

المنح الرحمانية في الدولة العثمانية، تحقيق، ليلى الصباغ، دمشق: دار البشائر، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- الصفدي، صلاح الدين خليل (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق، علي أبو زيد وآخرون، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

أمراء دمشق في الإسلام، تحقيق، صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

الوافي بالوفيات، تحقيق، أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء

التراث، ط١، ١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م .

- الصنعاني، أحمد بن عبد الله (ت ٤٦٠هـ/ ١٠٦٧م):

تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق، حسين بن عبد الله العمري، بيروت: دار الفكر المعاصر، ط٣، ١٤٠٩هـ.

زبدة الحلب في تاريخ حلب، وضع حواشيه، خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.

- الصيرفي، علي بن داود (ت٩٠٠هـ/ ١٤٦٤م):

نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان، تحقيق، حسن حبشي، القاهرة: دار الكتب، ١٩٧٣م.

- الضبي، أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م):

بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

- طاشكبري زاده، أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ/١٥٦٠م):

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.

مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- الطبري، علي بن عبد القادر (ت١٠٧٠هـ/١٦٠٩م):

الأرج المسكي في التاريخ المكي، تحقيق، أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- الطبري، مُحَمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م):

تاريخ الرسل والملوك، بيروت: دار التراث، ط٢، ١٣٨٧هـ.

- العتبي، مُحَمَّد بن عبدالجبار (ت ٤٢٧هـ /١٠٣٦م):

اليميني في شرح أخبار السلطان يمين الدولة وأمين الملة محمود الغزنوي، تحقيق، إحسان ذنون الثامري، بيروت: دار الطليعة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- العصامي، عبد الملك بن حسين (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م):

سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، تحقيق، عادل أحمد، علي مُحَمَّد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

- العصامي، مُحَمَّد بن حاتم (ت بعد ٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م):

السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغر باليمن، تحقيق، ركس سمث، لندن: لوزاك، ١٣٩٤هـ/١٩٤٧م.

- العصفري، خليفة بن خياط (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م):

تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق، أكرم ضياء العمري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٣٩٧هـ.

- العليمي، عبد الرحمن بن مُحَمَّد (ت ٩٢٨هـ/ ١٥٢١م) :

الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، تحقيق، عدنان يونس، عمان: مكتبة دنديس، د.ت.

- عمارة اليمني، عمارة بن علي (ت ٥٦٩ هـ/ ١١٧٤م):

النكت العصرية في أخبار الوزراء المصرية، اعتنى بتصحيحه، هرتوبغ درنبرغ، مدينة شالون: مطبعة مرسو، ١٨٩٧م .

- العمري، أحمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ط١، ١٤٢٣ هـ.

- العيدروس، شيخ بن عبد الله (ت ١٠٣٨هـ / ١٦٢٨م):

النور السافر عن أخبار القرن العاشر، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٥هـ.

■ العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥٥هـ/١٤٥١م):

السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق، فهيم شلتوت، القاهرة: دار الكتب، ط٢، ١٩٩٨م.

عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق، مُحَمَّد مُحَمَّد أمين، القاهرة: الهيئة المصرية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

■ الغبريني، أحمد بن أحمد (ت ٧٠٤هـ/١٣٠٤م):

عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة في بجاية، تحقيق، عادل نويهض، بيروت: دار الآفاق الحديثة، ط٢، ١٩٧٩م.

■ الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد (ت ٥٠٥هـ/١١١١م):

فضائح الباطنية، تحقيق، عبد الرحمن بدوي، الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية، د.ت.

■ ابن بالي، علاء الدين علي (ت ٩٩٢هـ/١٥٨٤م)

العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

■ الغزي، كامل بن حسين (ت ١٣٥١هـ/١٩٣٣م):

نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب: دار القلم، ط٢، ١٤١٩هـ.

■ الغزي، مُحَمَّد بن مُحَمَّد (ت ٩٨٤هـ/ ١٥٧٦م):

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق، خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

لطف السمر وقطف الثمر، القسم الثاني، تحقيق، محمود الشيخ، دمشق: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، د.ت.

المطالع البدرية في المنازل الرومية، تحقيق، المهدي عيد الرواضيّة، أبو ظبي: دار

السويدي للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠٠٤م.

- الغساني، أبو العباس إسماعيل (ت ٨٠٣هـ/١٤٠٠م):

العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق، شاكر محمود، بيروت: دار التراث الإسلامي، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.

- الغياثي، عبدالله بن فتح الله (كان حياً سنة ٨٨٣هـ/١٤٧٨م):

التاريخ الغياثي، تحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد، د.ت.

- الفاخري، بدر الدين بكتاش (ت ٧٤٥هـ/١٣٤٤م):

تاريخ الفاخري، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- الفاسي، مُحَّد بن أحمد (ت ٨٣٢هـ/١٤٢٨م):

شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق، مُحَّد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- الفاكهي، مُحَّد بن إسحاق (ت بعد ٢٨٥هـ/٢٧٢م):

أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق، عبدالله بن دهيش، بيروت: دار خضر، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٠هـ/٧٨٦م):

العين، تحقيق، مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، مكتبة الهلال، د.ت.

- الفيروزابادي، مُحَّد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ/١٤١٤م):

القاموس المحيط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٨، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- الفيومي، أحمد بن مُحَّد (ت ٧٧٠هـ/١٣٦٨م):

المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.

- القبادياني، ناصر خسرو (ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م):

سفر نامه، تحقيق، يحيى الخشاب، بيروت: دار الكتاب الجديد، ط، ١٩٨٣م.

- القرطبي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٦٧١هـ/١٢٧٣م):

الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، القاهرة: دار الكتب المصرية، ط٢، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م

- القرطبي، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م):

الإنباه على قبائل الرواة، تحقيق، إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٥، ١٤١١هـ/ ١٩٨٥م.

- القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/١٦١٠م):

أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق، أحمد حطيط، فهمي سعد، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- القزويني، زكريا بن مُحَمَّد (ت ٦٨٢هـ/١٢٨٣م):

آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت: دار صادر، د.ت.

- القفطي، علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٣٤٨م):

أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القاهرة: مكتبة المتنبي، د.ت.

- القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م):

صبح الأعشى في صناعة الإنشا، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تحقيق، إبراهيم الإبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

مآثر الإنافة في معالم الخلافة، تحقيق، عبد الستار أحمد فراج، الكويت: مطبعة

حكومة الكويت، ط٢، ٥ ١٩٨م.

نهايــة الأرب في معرفــة أنســاب العــرب، بــيروت: دار الكتــب العلميــة، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

- القيرواني، إبراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م):

زهر الآداب وثمر الألباب، بيروت: دار الجيل، د.ت .

- الكاشغري، محمود بن الحسين (ت ٤٦٦هـ/١٠٧٣م):

ديوان لغات الترك، الأستانة: المطبعة العامرة، ١٣٣٣هـ/١٩١٤م.

- كبريت مُحَّد بن عبدالله (١٠٧٠هـ/١٦٦٠م):

رحلة الشتاء والصيف، تحقيق، مُحَّد سعيد الطنطاوي، بيروت: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط٢، ص١٣٨٥هـ .

- الكتبي، مُحَّد شاكر (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م):

فوات الوفيات، تحقيق، إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ١٩٧٤م.

- الكرديزي، عبدالحي بن الضحاك (ت ٤٣٤هـ/١٠٤٢م):

زيـن الأخبـار، ترجمـة، عفـاف السيد زيـدان، القـاهرة: دار الطباعـة المحمديـة، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- اللَّبْلِيُّ، أحمد بن يوسف (ت ٦٩١هـ/١٢٩١م):

فهرســة اللبلــي، تحقيــق، ياســين يوســف، عــواد عبــد ربــه، بــيروت:؟ دار الغــرب الاسلامية، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق، أحمد حطيط، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الماوردي، علي بن مُحَّد (ت٤٥٠ت/١٠٥٨م):

الأحكام السلطانية، القاهرة: دار الحديث .

■ مجهول:

أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق، إبراهيم الأبياري، القاهرة: دار الكتاب المصري، ط٢، ص١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

■ مجهول:

حدود العالم من المشرق إلى المغرب، حققه وترجمه، عن الفارسية السيد يوسف الهادي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٣هـ.

■ مجهول (من أهل القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي):

الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سيل زكار، عبدالقادر زمامه، الدار البيضاء: دار الرشاد، ط١، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

■ مجهول:

مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة الموحدية، أصدرها، ليفي بروفنسال، الرباط: مطبوعات معهد العلوم العلياء المغربية، المطبعة الاقتصادية، الجزء العاشر،١٩٤١م.

■ المحبي، مُحَمَّد أمين (ت ١١١١هـ/١٦٩٩م):

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، د. ت.

■ المراكشي (ت ق ٦هـ):

الاستبصار في عجائب الأمصار، بغداد: دار الشؤون الثقافية، د.ط، ١٩٨٦م.

■ المراكشي، عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م):

المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر

الموحدين، تحقيق، صلاح الدين الهواري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق، حسين مؤنس، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٩٩٧م.

- المسعودي، علي بن الحسين (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م):

التنبيه والإشراف، تصحيح، عبد الله إسماعيل الصاوي، القاهرة: دار الصاوي، د.ت.

مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق، يوسف أسعد، بيروت: دار الأندلس، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المسعودي، مُحَّد الباجي (ت ١٢٩٧هـ/١٨٨٠م):

الخلاصة النقية في أمراء أفريقية، تونس: بيكار وشركائه، ١٣٢٣هـ.

- المقدسي، مُحَّد بن أحمد (ت نحو ٣٨٠هـ/٩٩٠م):

أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق، مُحَّد مخزوم، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو٣٥٥هـ/٩٦٥م)

البدء والتاريخ، بورسعيد: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.

- مقديش، محمود سعيد (ت ١٢٢٨هـ/١٨١٣م):

نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، تحقيق، علي الزواري، مُحَّد محفوظ، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٨م.

- المقري، أحمد بن مُحَّد (ت١٠٤١هـ/١٦٣١م):

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب ، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط١، ١٩٠٠م .

■ المقريزي، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م):

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق، مُحَّد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ،ط١، د.ت.

السلوك لمعرفة دول الملوك، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٣٦م.

المقفى الكبير، تحقيق، مُحَّد البعلاوي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ.

■ المكناسي، أحمد ابن القاضي (ت١٠٢٥هـ/١٦١٦م):

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، القسم الأول، الرباط، دار المنصور، ١٩٧٣م.

■ الملطي، عبدالباسط بن خليل (ت٩٢٠هـ/ ١٥١٤م):

المجمع المفنن بالمعجم المعنون، تحقيق، عبدالله مُحَّد الكندري، بيروت: دار البشائر، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق، عمر عبد السلام تدمري، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

■ المنجم، إسحاق بن الحسين (ت ق الرابع الهجري):

آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق، فهمي سعد بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٨هـ.

■ المنذري، عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م):

التكملة لوفيات النقلة، تحقيق، بشار عواد معروف، بيروت: مؤسسة الرسالة،

ط٢، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- المنصوري، بيبرس بن عبدالله (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م):

مختار الأخبار، تحقيق، عبدالحميد حمدان، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- المؤيد الرسولي، داود بن يوسف (ت٧٢١هـ/١٣٢١م):

ارتفاع الدولة المؤيدية، تحقيق، مُحَمَّد عبد الرحيم جازم، صنعاء: المهد الفرنسي للآثار والعلوم الاجتماعية بصنعاء، ط١، ١٣٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- مير خوند، مُحَمَّد خاوند شاه (ت ٩٠٣هـ/١٤٩٧م):

روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء، ترجمة، أحمد عبدالقادر الشاذلي، القاهرة: الدار المصرية للكتاب، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الناصر الأيوبي، داود بن عيسى (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م):

الفوائد الجليَّة في الفرائد الناصرية، تحقيق، ناظم رشيد، بغداد: دار الشؤون الثقافية، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

- النجم ابن فهد، عمر بن فهد(ت٨٨٥هـ/١٤٨٠م):

إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق فهيم شلتوت، عبد الكريم الباز، مكة المكرمة: جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٤-١٤١٠هـ/ ١٩٨٤ - ١٩٩٠م.

غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام، تحقيق فهيم شلتوت، مكة المكرمة: جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

- النسوي، مُحَمَّد بن أحمد (ت٦٣٩هـ/١٢٤١م):

سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق، حافظ أحمد حمدي، القاهرة: مطبعة

الاعتماد، ١٩٥٣م.

- النعيمي، عبد القادر بن مُحَمَّد (ت ٩٢٧هـ/١٥٣٠م):

الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق، إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- النويري، أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٣م):

نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٣هـ.

- ابن فرحون، إبراهيم بن علي (ت ٧٩٩هـ/١٣٩٦م):

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق، مأمون الجنّان، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٩٦م.

- الهروي، علي بن أبي الكرم (ت ٦١١هـ/١٢١٤م):

الإشارات إلى معرفة الزيارات، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ١٤٢٣هـ.

- الهروي، نظام الدين أحمد بخش (ت ١٠٠٣هـ/١٥٩٤م):

طبقات أكبري، ترجمه، عن الفارسية أحمد عبدالقادر الشاذلي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

- الهمداني، الحسن بن أحمد (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م):

صفة جزيرة العرب، تحقيق، مُحَمَّد بن علي الأكوع، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

- الهمداني، مُحَمَّد بن موسى (ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م):

الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق، حمد بن مُحَمَّد الجاسر، الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٤١٥هـ.

▪ الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت ٧١٦هـ/١٣١٦م):

جامع التواريخ، تاريخ خلفاء جنكيز خان من أوكتاي قاآن إلى تيمور قاآن ترجمة فؤاد عبدالمعطي الصياد، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ١٩٨٣م.

جامع التواريخ، تاريخ هولاكو، نقله إلى العربية مُحَمَّد صادق نشأت وآخرين، راجعه وقدم له يحيى الخشاب، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت، المجلد الثاني، الجزء الأول.

جامع التواريخ "تاريخ أبناء هولاكو من آباقا خان إلى كيخاتو خان"، نقله إلى العربية، مُحَمَّد صادق نشأت، فؤاد عبدالمعطي الصياد، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ت، المجلد الثاني، الجزء الثاني.

▪ الورثلاني، الحسين بن مُحَمَّد (ت ١١٩٣هـ/١٧٧٩م):

نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهور "بالرحلة الورثلانية"، بيروت: دار لكتاب العربي، ط١، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

▪ الوزان، الحسن بن مُحَمَّد المعروف بليون الإفريقي (ت حو ٨٨٨ - ٩٥٧هـ)

وصف إفريقيا، ترجمة، مُحَمَّد حجي ومُحَمَّد الأخضر، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٢١٩٨٣م.

▪ الوصابي، عبدالرحمن بن مُحَمَّد (ت٧٨٢هـ/١٣٨٠م):

تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والآثار، تحقيق، عبدالله بن مُحَمَّد الحبشي، صنعاء: مكتبة الإرشاد، ط٢، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

▪ اليافعي، عبد الله بن أسعد (ت ٧٦٨هـ/١٣٦٧م):

مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه، خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

▪ اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م):

البلدان: بيروت: دار الكتب العلمية،؟ ط١، ١٤٢٢هـ.

- اليماني، عبدالباقي بن عبد المجيد (ت٧٤٣هـ/١٣٤٢م):

بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق، عبدالله الحبشي، مُحَمَّد السنباني، صنعاء: دار الحكمة اليمانية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- اليوسفي، موسى بن مُحَمَّد (ت ٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م):

العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك ، مخطوط نشر بالتصوير الشمسي، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨١م.

نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر، تحقيق، أحمد حطيط، بيروت: عالم الكتب، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- اليونيني، موسى بن مُحَمَّد (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م):

ذيل مرآة الزمان، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

المصادر غير العربية:

- حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م):

تحفة الكبار في اسفار البحار، القسطنطينية: ١١٤١هـ ١٧٢٨م.

- الرازي، أمين أحمد ألفه سنة (١٠١٠هـ/١٦٠١م):

تذكرة هفت اقليم، تصحيح، سيد مُحَمَّد رضا، تهران: سروش، ١٣٧٨هـ.

- غفاري، قاضي أحمد (ت بعد ٩٧٢هـ/١٥٦٤م):

تاريخ جهان آرا، تهران: از نشرات كتابغروشى حافظ، د.ت

- القزويني، يحيى بن عبداللطيف (ت ٩٦٠هـ/١٥٥٢م):

لب التواريخ، تصحيح، أمير هاشم محدّث، تهران: انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، مؤسسة خاور بهمن ١٣٨٦هـ.

■ المستوفي، حمدالله بن أبي بكر (ت ٧٥٠هـ/١٣٤٩م):

تاريخ كزيده، اهتمام، عبدالحسين نوائي، تهران: مؤسسة انتشارات أمير كبير، ١٣٨٧هـ.

نزهة القلوب، تحقيق، لسترنج، تهران، دنياى كتاب، ١٣٦٢هـ.

المراجع العربية:

■ أبا الخيل، مُحَمَّد بن إبراهيم:

جهود علماء الأندلس في الصراع مع النصارى خلال عصري المرابطين والموحدين، القصيم: دار أصداء المجتمع، ط١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

■ إبراهيم مصطفى، وآخرون:

المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: دار الدعوة، د.ت.

■ الإبراهيمي، مُحَمَّد بن بشير:

آثار الإمام مُحَمَّد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم، أحمد طالب الإبراهيمي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٧م.

■ ابن العربي، الصّديق:

كتاب المغرب، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

■ ابن زيدان، عبد الرحمن:

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ط١، ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م.

■ أبو الفضل، مُحَمَّد أحمد:

تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦م.

■ أبو الليل، مُحَمَّد مرسي:

الهند تاريخها وتقاليدها وجغرافيتها، القاهرة: مؤسسة سجل العرب، د.ت.

■ أبو ردينه، رشيد:

الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

■ أبو رميلة، هشام:

علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس، عمان: دار الفرقان، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

■ أبو زهرة، مُحَمَّد:

تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت.

■ أبو مصطفى، كمال السيد:

تاريخ مدينة بلنسية الأندلسية العصر الإسلامي(٩٥ - ٥٩٥هـ/٧١٤ - ١١٠٢م) دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندرية: مركز الإسكندرية للكتاب.

مالقة الإسلامية في عصر دويلات الطوائف دراسة في مظاهر العمران والحياة الاجتماعية، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م.

■ الأحمد، عبد الرحيم طه:

تكريت من العهد الآشوري إلى الاحتلال العثماني، بغداد: الشؤون الثقافية العامة، ط١، ١٩٨١م.

■ أحمد، عزيز:

تاريخ صقلية الإسلامية، ترجمة، أمين توفيق الطيبي، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٣٨٩هـ/١٩٨٠م.

■ أحمد، مُحَّد عبد العال:

الأيوبيون في اليمن، الإسكندرية: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.

■ الخولي، أحمد:

الدولة الصفوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٨١م

■ الباشا، حسن:

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة، د.ت.

■ أحمد، نهلة رزق مُحَّد:

دولة بني مهدي في اليمن أحوالهم السياسية وأهم مظاهر حضارتهم (٥٣٣ – ٥٦٩هـ/١١٣٨ – ١١٧٤م)، مصر: مركز الإسكندرية للكتاب، د.ت.

■ إدرريس، الهادي روحي:

الدولة الصنهاجية، تاريخ أفريقيا في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى الثاني عشر الميلادي، نقله إلى العربية، حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

■ آدي شير:

معجم الألفاظ الفارسية المعربة، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٠م.

■ الأسطى، المبروك غنيه:

حركة الجهاد المشترك على مدى قرن في ظل الصلات بين بني الأحمر بغرناطة وبني مرين بفاس، بيروت: دار المحيط العربي، ط١، ١٤٢٤هـ.

■ أشباخ، يوسف:

تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة، مُحَّد بن عبدالله عنان، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة، ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

■ آصاف، عز تلو يوسف:

تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الآن، تقديم، مُحَمَّد زينهم عزب، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

■ الأعظمي، علي ظريف:

تاريخ الدول الفارسية في العراق، بغداد: المكتبة العربية، ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م.

■ إقبال، عباس:

تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القاجارية ٢٠٥ - ١٣٤٣هـ/٨٢٠ - ١٩٢٥م، نقله عن الفارسية مُحَمَّد علاء الدين، القاهرة: دار الثقافة، ١٩٨٩م.

تاريخ المغول منذ حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة، عبدالوهاب علّوب، أبو ظبي: المجتمع الثقافي، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

■ الأكوع، إسماعيل بن علي:

البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، الكويت: الجمعية الجغرافية الكويتية، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

■ آل سعد، عبدالعزيز بن عبدالرحمن:

حركة بابك الخرمي الدينية والسياسية (٢٠١- ٢٢٣هـ/٨١٦ - ٨٣٨م)، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ٢٠٠٥م.

■ أمين، ممدوح:

سلمية في خمسين قرنا، دمشق: دار أسامة، ١٩٨٣م.

■ أوزطونا، يلماز:

المدخل إلى التاريخ التركي، ترجمة، أرشد الهرمزي، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- أوغلو، عبدالقادر ده ده:

السلاطين العثمانيون، ترجمه عن التركية مُحَمَّد جان، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٨٩م.

- أوغلى، أكمل الدين إحسان:

الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، ترجمة صالح سعداوي، استانبول: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية، ١٩٩٩م.

- بارتولد، فاسملي فلاديمير فيتش:

تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة، أحمد السعيد سليمان، القاهرة: مكتبة الأنجلو.

تركستان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، ترجمة، صلاح الدين عثمان، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- الباروني، يوسف بن أمُحَمَّد:

جزيرة جربة في موكب التاريخ، تحقيق، سعيد بن يوسف الباروني، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

- الباشا، حسن:

الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة: دار النهضة العربية، د.ت.

- بدر شيني، أحمد هاشم:

أوقاف الحرمين الشريفين في العصر المملوكي دراسة تاريخية وثائقية حضارية، المدينة المنورة: مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ .

- بدر، عزيزه مُحَمَّد:

طنجة بوابة إفريقيا دراسة في جغرافية المدن، القاهرة: الصفوة للطباعة، ١٩٩٦م.

■ بدران، عبد القادر بن أحمد:

منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، تحقيق: زهير الشاويش، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ١٩٨٥م.

■ برنشفيك، روبار:

تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي من القرن ١٣ إلى نهاية القرن ١٥م، نقله إلى العربية حمادي الساحلي، بيروت: دار الغرب، د.ت.

■ البقلي، مُحَمَّد قنديل:

التعريف بمصطلحات صبح الأعشى، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣م.

■ البلادي، عاتق بن غيث:

معالم مكة التاريخية والأثرية، مكة: دار مكة، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، مكة المكرمة: دار مكة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢م.

معجم معالم الحجاز، مكة: دار مكة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

■ بنكلي، سيبان حسن:

حصن كيفا دراسة في تاريخها السياسي والحضاري، دهوك: دار سبيرنز للطباعة والنشر، د.ت.

■ بو عزيز، يحيى:

الموجز في تاريخ الجزائر، الجزائر: دار الطليعة، ط١، ١٩٦٥م.

■ بولو، ماركو:

رحلات ماركو بولو، ترجمة، عبدالعزيز جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٥م.

■ بيومي، علي:

قيام الدولة الأيوبية في مصر، القاهرة: دار الفكر الحديث، ط١، ١٩٥٢م.

■ تبريزيات، عباس:

دراسة في طب الرسول المصطفى، بيروت: دار الأثر، ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

■ الترِ، عزيز سامح:

الأتراك العثمانيون في أفريقيا الشمالية، ترجمة، محمود علي عامر، بيروت: دار النهضة العربية، ط١، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

■ التهانوي، مُحَمَّد علي:

كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق، لطفي عبد البديع، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

■ تورنو، روجي لي:

حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، ترجمة، أمين الطيبي، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.

■ التونجي، مُحَمَّد:

المعجم الذهبي، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢، ١٩٨٠م.

■ الجبر، حصه عبدالرحمن:

الحياة الاقتصادية في فارس(٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١ ،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

■ الجنحاني، الحبيب:

القيروان عبر عصور ازدهار الحضارة الإسلامية في المغرب العربي، تونس: الدار التونسية، ١٩٦٨م.

■ الجنزوري، عليه عبد السميع:

الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩م.

■ الحجيلي، عبدالله مُحَمَّد:

العلم النبوي وتطبيقاته القديمة والمعاصرة، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

■ الحريري، مُحَمَّد بن عيسى:

تاريخ المغرب الإسلامي في الأندلس في العصر المريني، الكويت: دار القلم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

■ حسن، علي إبراهيم:

تاريخ المماليك البحرية، القاهرة: مكتبة النهضة الحديثة، ط٣، ١٩٦٧م.

■ حسين، حمدي عبدالمنعم:

تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين دولة علي بن يوسف المرابطي، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٦م.

مدينة سلا في العصر الإسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٩٣م.

■ حسين، ممدوح:

الحروب الصليبية في شمال إفريقيا وأثرها الحضاري، عمّان: دار عمار، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

■ حلاق، حسان، وصباغ، عباس:

المعجم الجامع في مصطلحات الأيوبية، والمملوكية، والعثمانية، ذات الأصول العربيّة والفارسيّة والتركيّة، بيروت: دار العلم للملايين، ط١،

١٤٢٠هـ/١٩٩٣م.

- الحلبي، مُحمَّد راغب:

إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء، صححه وعلق عليه، مُحمَّد كمال، حلب: دار العلم العربي، ط٢، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- حليم، إبراهيم بك:

تاريخ الدولة العثمانية العلية المعروف بكتاب: التحفة الحليمية، بيروت: مؤسسة الكتاب الثقافية، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- حموده، إدريس مفتاح عبدالله:

إمارة بني ثابت في طرابلس الغرب، بنغازي: دار الكتب الوطنية، د.ت.

- الحموي، أحمد بن مُحمَّد:

فضائل سلاطين آل عثمان، تحقيق، محسن مُحمَّد سليم، القاهرة: دار الكتاب الجامعي،ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الحموي، مُحمَّد ياسين:

تاريخ الأسطول العربي، دمشق: مطبعة الشرقي، د.ت.

- خطاب، محمود شيت:

قادة فتح المغرب العربي، بيروت: دار الفتح، ط١، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- الخطيب، إبراهيم بن ياسين:

تاريخ الدولة الزنكية في بلاد الشام والجزيرة، عمان: دار قنديل، ط١، ٢٠٠٤م

- الخطيب، مصطفى عبدالكريم:

معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

■ خلاف، مُحَمَّد عبدالوهاب:

قرطبة الإسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي – الخامس الهجري، تونس: الدار التونسية، ط١، ١٩٨٤م.

■ خليل، عماد الدين:

الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٩٨٠م.

عماد الدين زنكي، الموصل: مطبعة الزهراء، ١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

■ خنجي، أمير حسن:

إيران الصفوية كيف صار الإيرانيون شيعة صفوية، ترجمة، أحمد حسين بكر، القاهرة: مكتبه النافذة، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

■ خوشناو، حكيم الدين:

الكورد وبلادهم عند البلدانيين والرحالة المسلمين، دمشق: دار الزمان، ط١، ٢٠٠٩م.

■ الخويطر، عبدالعزيز بن عبدالله:

الملك الظاهر بيبرس، الرياض،١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

■ درويش، عبدالستار مطلك:

الإمارة الغورية في المشرق، عمان: دار عالم الثقافة، ط١، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

■ دهمان، مُحَمَّد أحمد:

معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

ولاة دمشق في عهد المماليك، دمشق، دار الفكر، ط٤، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

■ الدوري، عبد العزيز:

مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت: دار الطليعة، ط٣، ١٤٨٠م.

- دُوزِي، رينهارت بيتر آن:

تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه، مُحَمَّد سليم النعيمي، وجمال الخياط، العراق: وزارة الثقافة والإعلام،ط١، ١٩٧٩،٢٠٠٠م.

- الراجحي، مُحَمَّد بن سليمان:

غارات قبائل الغز التركية في بلاد المشرق الإسلامي وموقف القوى الإسلامية منها في القرنين الخامس والسادس الهجريين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

معجم بلدان العالم الإسلامي في كتاب "الأنساب" لأبي سعد السمعاني، (٥٠٦ – ٥٦٢هـ/١١١٣ – ١١٦٧م، الرياض: مطبعة سفير، ط١، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.

- رزوق، معروف عزيز:

تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار من مر بها من البشر، دمشق: منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٨٢م.

- رضوان، نبيل عبد الحي:

جهود العثمانيين لإنقاذ الأندلس واسترداده في مطلع العصر الحديث، مكة: مكتبة الطالب الجامعي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الرمال، غسان بن علي:

جامع الدول لمنجم باشي أحمد ده ده قسم سلاطين آل عثمان إلى سنة ١٠٨٣هـ، دراسة وتحقيق، مكة المكرمة: الشفق للطباعة وللنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

- الرواشدة، نانسي بنت فيصل:

الحياة العلمية في مرسية الإسلامية من القرن الخامس الهجري إلى القرن التاسع الهجري، إربد: مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

- رؤوف، عماد عبد السلام:

معركة عين جالوت، بغداد: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦م.

- زامباور، ادوارد فون:

معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة، زكي حسن بك، حسن أحمد محمود، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الزاوي، الطاهر أحمد:

ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، بيروت: دار الفكر، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- الزركلي، خير الدين بن محمود:

الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٨٠م.

- الزوبي، ممدوح:

معجم الصوفية، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

- الزَّياني، مُحَمَّد بن يوسف:

دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، الجزائر: الشركة الوطنية، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- زيتون، مُحَمَّد مُحَمَّد:

القيروان ودورها الحضاري في الحضارة الإسلامية، القاهرة: دار المنار، ط١، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.

- ساحي، أحمد:

الزواوة من القرن السادس عشر حتى الثامن عشر عهد الإمارة١٥١٢ – ١٧٦٧م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، ١٩٩٩م.

- الساداتي، أحمد محمود:

تاريخ الدول الإسلامية بآسيا وحضارتها، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨٧م.

- ساطع، أكرم:

القلاع والحصون في سوريه، دمشق: دار دمشق، د.ت.

- ساطع، أكرم وفؤاد:

الدليل الأخضر للسياحة والآثار، دمشق: دار الفكر، ١٩٧٥م.

- سالم، السيد عبدالعزيز:

تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، الإسكندرية: مؤسسة شباب، ط ٢، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢م.

تاريخ مدينة المرية الإسلامية قاعدة أسطول الأندلس، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر،١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي، بيروت: دار النهضة،١٣٩١هـ١٩٧١م.

- السامرائي وآخرون:

تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠٠٠م.

■ السامرائي، إبراهيم خليل:

الثغر الأعلى الأندلسي "دراسة في أحواله السياسية ٩٥-٣١٦هـ، بغداد: مطبعة أسعد ١٩٧٦م.

المجموع اللفيف معجم في المواد اللغوية التاريخية الحضارية، عمّان: دار عمار، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

■ السامرائي، كمال:

مختصر تاريخ الطب العربي، بيروت: دارالنضال،ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

■ السباعي، السباعي مُحَمَّد:

المعجم الذهبي، بيروت: مكتبة لبنان، ط١، ١٩٩٨م.

■ سبانو، أحمد غسان:

مملكة حماة الأيوبية، دمشق: دار قتيبة، ٢٠٠٠م.

■ ستانلي، لين بول:

الدول الإسلامية، ترجمة، مُحَمَّد صبحي فرزات، دمشق: دار الملاح، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

■ السروري، مُحَمَّد عبده:

الحياة السياسية ومظاهر الحضارة في اليمن، صنعاء: وزارة الثقافة والسياحة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

■ سعد، قاسم علي:

جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دبي: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

■ سلطان، طارق فتحي:

الدولة الغورية ٥٤٣ - ٦١٢هـ/١١٤٨ - ١٢١٥م، الموصل: المطبعة المحمدية، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- سلطان، عبد المنعم عبد الحميد:

دراسات في تاريخ عمان والخليج في صدر الإسلام، الإسكندرية: مركز لإسكندرية للكتاب، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- السلمي، إبراهيم بن عطية الله:

تاريخ مدينة طليطلة في العصر الإسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- سليمان، أحمد السعيد:

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، القاهرة: دار المعارف، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.

- السليماني، أحمد:

تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ١٩٨٥م.

- شافعي، حسين عبد العزيز:

الأربطة في مكة المكرمة منذ البدايات حتى نهاية العصر المملوكي دراسة تاريخية حضارية، مكة المكرمة: ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

- شُرَّاب، مُحَمَّد حسن:

المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، بيروت: دار القلم، الدار الشامية، ط١، ١٤١١هـ.
معجم أسماء المدن والقرى الفلسطينية، عمان: الأهلية، ط١، ٢٠٠٠م.

- الشريف، خالد بن عبدالله:

مدينة مالقة منذ عصر الطوائف حتى سقوطها، الرياض: مركز الملك فيصل

للبحوث والدراسات الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

- شقيرات، أحمد صدقي:

تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، إربد: ط١، د.م، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

- شكيل، هادية دجاني:

القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني العسقلاني دوره التخطيطي في دولة صلاح الدين وفتوحاته، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط١، ١٩٩٣م

- شلبي، محمود:

حياة شجرة الدر، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

حياة الملك المظفر قطز، بيروت: دار الجيل، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- الشمري، مُحَمَّد كريم:

عدن دراسة في أحوالها السياسية والاقتصادية ٤٧٦ – ٦٢٧هـ/ ١٠٨٣ – ١٢٢٩م، جامعة عدن، ط٢، ١٤٢٥/ ٢٠٠٤م.

- الشهابي، يحيى:

معجم المصطلحات الأثريَّة، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

- صابان، سهيل:

المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

- الصَّلاَّبي، علي مُحَمَّد:

الأيوبيون بعد صلاح الدين، دار المعرفة، ط١.

الدولَة الأمويَّة عَواملُ الازدهارِ وَتَداعيات الانهيار، بيروت: دار المعرفة للطباعة

والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

فقه التمكين عند دولة المرابطين، القاهرة: مؤسسة اقرأ، ط١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

معاوية بن أبي سفيان شخصيته وعصره، القاهرة: دار الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

نور الدين محمود زنكي شخصيته وعصره، القاهرة: دار الأندلس الجديدة، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

- الصياد، فؤاد عبد المعطي:

الشرق الإسلامي في عهد الإليخانيين أسرة هولاكو خان، قطر: مركز الوثائق والدراسات الإنسانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

المغول في التاريخ، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٠م.

- ضومط، أنطوان خليل:

الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري، بيروت: دار الحداثة، ط١، ١٩٨٠م.

- طرارة، حجازي حسين:

حضارة تلمسان في عهد بني زيان، القاهرة: دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤.

- طقوس، مُحَمَّد سهيل:

تاريخ الدولة الصفوية في إيران، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

تاريخ الزنكيين في الموصل وبلاد الشام، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

تاريخ المغول العظام، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

- طلاس، مصطفى، الجلّاد، مُحَمَّد وليد:

قلعة الحصن "حصن الأكراد"، دمشق: طلاس دار، ط١، ١٩٩٠م.

- طليمات، عبد القادر أحمد:

مظفر الدين كوكبوري أمير إربل، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، مطبعة مصر، ١٩٦٤م.

- الطنطاوي، علي:

الجامع الأموي في دمشق، دمشق: مطبعة الحكومة، د.ت.

- طه، جمال أحمد:

مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين ٤٤٨هـ/١٠٥٦م إلى ٦٦٨هـ/١٢٦٩م دراسة سياسية وحضارية، الإسكندرية: دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٢م.

- عاشور، سعيد عبد الفتاح:

مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك، بيروت: دار النهضة العربية، د.ت.

- عبد التواب، عبد الرحمن محمود:

قايتباي المحمودي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٨م.

- عبد الوهاب، حسن حسني:

خلاصة تاريخ تونس، تحقيق، حماد الساحلي، دار الجنوب، ٢٠٠١م.

قاموس الفارسية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط١، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- العتيبي، تركي مسيمر:

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في صقلية الإسلامية، الرياض: مطابع القوات المسلحة، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

- العريني، السيد الباز:

المغول، بيروت: دار النهضة الحديثة، دط، ١٤٠٦هـ.

- العسلي، بسام:

خير الدين بربروس، بيروت: دار النفائس، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- العش، يوسف:

الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها ابتداءً من فتنة عثمان، دمشق: دار الفكر، ط٢، ١٩٨٥م.

- عطيه الله، أحمد:

القاموس الإسلامي، القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

- علام، عبدالله بن علي:

الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م.

- العلبي، أكرم حسن:

تيمور وحكايته مع دمشق، دمشق: دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٧هـ.

- عماره، طه عبدالقادر:

تاريخ عمارة وأسماء أبواب المسجد الحرام حتى نهاية العصر المملوكي، مكة المكرمة: جامعة أم القرى، مركز أبحاث الحج، د.ت.

- العمري، حليمة عبد الله:

دولة القراخطا في تركستان و بلاد ما وراء النهر، ٥١٩ – ٦٠٨هـ/ ١١٢٥ – ١٢١١م (دراسة تاريخية حضارية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك عبدالعزيز، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

- عنان، مُحَمَّد عبد الله:

دولة الإسلام في الأندلس، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٢، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- عوض، مُحَمَّد مؤنس:

صلاح الدين الأيوبي بين التاريخ والأسطورة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.

- عويس، عبدالحليم:

دولة بني حماد، بيروت: دار الشروق، ط١، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- العيساوي، مُحَمَّد خلف:

فقه السرايا، عمّان: دار عمار، للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

- الغامدي، سعد بن مُحَمَّد:

المجتمع المغولي"ضوابطه وقوانينه"، الرياض: (د. ر) ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- الغناي، مراجع حقيبة:

سقوط دولة الموحدين، بنغازي: منشورات جامعة قار يونس، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- غندور، مُحَمَّد يوسف:

تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني، بيروت: دار الفكر اللبناني، ط١، ١٩٩٠م.

- غوانمة، يوسف حسن:

إمارة الكرك الأيوبية، عمان: دار الفكرط١٤٠٢،٢هـ/١٩٨٢م.

- فارع، فيصل سعيد:

تعز قراءة المكان وعظمة التاريخ، تعز: مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة، ط٢، ٢٠١٢م.

- فامبري، أرمينوس:

تاريخ بخارى منذ أقدم العصور حتى العصر الحاضر، ترجمة، أحمد الساداتي، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، ط٢، ١٩٨٧م.

- الفيفي، مُحَمَّد بن يحيى:

الدولة الرسولية في اليمن دراسة في أوضاعها السياسية والحضارية ٨٠٣ – ٨٢٧هـ/١٤٠٠ – ١٤٢٤م، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

- القثامي، متعب حسين:

مملكة حماة في العصر الأيوبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا التاريخية، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- القطان، إبراهيم:

عثرات المنجد في الأدب والعلوم والأعلام، دمشق، دار القرآن الكريم، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢هـ.

- كحالة، عمر رضا:

معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٧ ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

- كرد علي، مُحَمَّد بن عبد الرزاق:

خطط الشام دمشق: مكتبة النوري، ط٣، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م.

- لسترنج، كي:

بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة، بشيرفرنسيس، كوركيس عواد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- ماجد، عبد المنعم:

طومان باي آخر سلاطين المماليك في مصر، القاهرة: مكتبة الأنجلو، ١٩٧٨م.

- ماهر، سعاد:

البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية، القاهرة: وزارة الثقافة، دار الكتاب العربي.

- متز، آدم :

الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري وعصر النهضة، ترجمة: مُحَّد أبو ريده، بيروت: دار الكتاب العربي، ط٥، د.ت.

- المحامي، مُحَّد فريد بك:

تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق: إحسان حقي، بيروت: دار النفائس، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- مُحَّد، طارق أبو الوفا:

تاريخ صنعاء منذ فجر الإسلام حتى أواخر القرن الرابع الهجري، بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

- المحيميد، علي بن صالح:

العلاقات السياسية بين الدولة السامانية والقوى السياسية في المشرق الإسلامية إبان القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، قسم التاريخ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- مخلوف، مُحَّد بن مُحَّد:

شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت: علق عليه، عب المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.

- المصري، حسين مجيب:

معجم الدولة العثمانية، القاهرة: الدار الثقافية، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

■ المطوي، مُحَمَّد العروس:

السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، بيروت: دار الغرب، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

■ معروف، ناجي:

المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة، القاهرة: مطابع دار الشعب، ط٢، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

مدارس مكة، بغداد: ط١، مطبعة الإرشاد، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م

■ المعلمي، عبدالله بن عبد الرحمن:

أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن العاشر الهجري، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

■ المقحفي، إبراهيم بن مُحَمَّد:

معجم البلدان والقبائل اليمنية، صنعاء، دار الكلمة، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

■ ملين، مُحَمَّد الرشيد:

عصر المنصور الموحدي أو الحياة السياسية والفكرية والدينية في المغرب من سنة ٥٨٠ إلى سنة٥٩٥هـ، مطبعة الشمال الإفريقي، د.ت.

■ موستراس، مان . س. :

المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية، ترجمة، عصام الشحات، بيروت: دار ابن حزم، ط١، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م.

■ المؤمني، سعد مُحَمَّد:

القلاع الإسلامية في الأردن "الفترة الأيوبية"، دراسة تاريخية استراتيجية، عمّان:

دار البشير، ١٩٨٧م.

- الميداني: عبد الرحمن بن حسن:

البلاغة العربية، دمشق: دار القلم، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

- ناظم، مُحَمَّد:

السلطان محمود الغزنوي حياته وعصره، بيروت: دار المدار الإسلامي، ط١، ٢٠٠٧م.

- النجار، عبد المجيد:

تجربة الإصلاح في حركة المهدي بن تومرت، فيرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

- نجم، زين العابدين بن شمس الدين:

معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، القاهرة: الزهراء، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

- نجم، مصعب حمادي:

دور التنظيمات الدينية العسكرية في حروب الصليبيين ضد مصر ٥٥٨ – ٦٤٨هـ/ ١١٦٢ – ١٢٥٠م، الموصل: مجلة كلية العلوم الإسلامية، العدد الثالث عشر ١٤٣٤ هـ – ٢٠١٣ م، المجلد السابع

- الندوي، معين الدين:

معجم الأمكنة التي لها ذكر في نزهة الخواطر، حيدر أباد: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٥٣هـ.

- نصر، سوسن مُحَمَّد:

القاضي الفاضل وصلاح الدين والوحدة الإسلامية، القاهرة: دار الزهراء، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

■ النغيمشي، فهد بن صالح:

العمل الخيري وأثره على المجتمع المكي خلال العصرين الأيوبي والمملوكي، جامعة القصيم: رسالة ماجستير غير منشورة، ١٤٣١هـ/٢٠٠٩م.

■ نويهض، عادل:

معجم أعلام الجزائر، بيروت: المكتب التجاري، ط١، ١٩٧١م.

■ النهروالي، مُحَمَّد بن أحمد (٩٩٠هـ/ ١٥٨٢م):

الإعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق هشام عبد العزيز عطا، مكة المكرمة: المكتبة التجارية، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

غزوات الأتراك في جنوب الجزيرة المسمَّى البرق اليماني في الفتح العثماني، أشرف على طباعته حمد الجاسر، الرياض: منشورات دار اليمامة، ط١، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.

■ الهرفي، سلامة بن مُحَمَّد:

دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين دراسة سياسية وحضارية، بيروت: دار الندوة الجديدة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

■ هريدي، صلاح أحمد:

الصعيد في العصر العثماني، القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

■ هنتس، فالتر:

المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة، كامل العسلي، عمّان: منشورات الجامعة الأردنية، د.ت.

■ الهيلة، مُحَمَّد الحبيب:

التاريخ والمؤرخون بمكة من القرن الثالث الهجري إلى القرن الثالث عشر، مكة

المكرمة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ط١، ١٤٩٤م.

■ الوزنة، يحيى بن حمزة:

الدولة السلجوقية في عهد السلطان سنجر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية،ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.

الموسوعات والدوريات:

■ أبو دياك، صالح مُحَمَّد:

مدينة بجاية ودورها الحضاري في المغرب، مجلة المؤرخ العربي، العدد٤٨، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

■ أبو الحسن، السيد:

السلطان ملك شاه السلجوقي الباب الرابع من جامع الدول لمنجم باشي، كراتشي: مجلة الدراسات الإسلامية، المعهد المركزي للأبحاث الإسلامية، المجلد الأول، الجزء الأول، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

■ أبو حجر، آمنة:

موسوعة المدن العربية، عمّان: دار أسامة للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

■ البستاني، بطرس:

دائرة المعارف، بيروت: دار المعرفة، د.ت.

■ التويجري، مُحَمَّد بن إبراهيم:

موسوعة الفقه الإسلامي، الرياض، بيت الأفكار الدولية،ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.

■ الراجحي، مُحَمَّد بن سليمان:

مخطوط جامع الدول لمنجِّم باشي وأهميته في دراسة تواريخ الدول الإسلامية،

عـالم المخطوطـات والنـوادر، مجلـد١٣، العـدد١، محـرم - جمـادى الآخـرة، ١٤٢٩هـ/يناير - يونيو ٢٠٠٨م .

- السحيباني، حمد بن صالح:

الاتجاه الفكري لدعوة ابن تومرت دراسة تاريخية، مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، محرم، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- السيد، فؤاد صالح:

موسـوعة دول العـالم الإسـلامي، بـيروت: دار الحـرف العـربي، ط١، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- العبيدي، عبد العزيز راشد:

جهود صلاح الدين الأيوبي في بناء الجبهة الإسلامية وتأسيس الدولة الأيوبية، مجلة جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود الإسلامية، العدد السادس، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

- العزاوي، عباس بن مُحَمَّد:

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين، بيروت: الدار العربية للموسوعات، د.ت.

- العفيفي، عبدالحكيم:

موسـوعة١٠٠٠مدينـة إسـلامية، بـيروت: مكتبـة الـدار العربيـة للكتـاب، ط١ ،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م. مسافة بين الهاء ورقم واحد ليعود رقم الطبعة للطاء .

- العميد، طاهر بن مظفر: (ينقل للمجلات)

بناء مدينة زبيد، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ١٣، ١٩٧٠م.

- الغامدي، سعد حذيفة:

سقوط الدولة العباسية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

معركة قطوان، ٥٣٦هـ/١١٤١م أسبابها ونتائجها، مجلة العصور، المجلد ٢، ج١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

■ الغامدي، مسفر بن سالم:

بنو إيلدكز أتابكة أذربيجان وعلاقتهم بالقوى المعاصرة ٥٤١-٦٢٢هـ/١١٤٨-١٢٢٥م، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث، ١٩٩٥م.

■ غربال، مُحَمَّد شفيق:

المنجد في اللغة والأعلام، بيروت: دار المشرق، ط٣٦، ١٩٩٧م.

الموسوعة العربية العالمية، الرياض: مؤسسة أعمال الموسوعات للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٦٥م.

■ مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية:

باب النصر، القاهرة: مطابع المجلس الأعلى للآثار، ٢٠٠٧م.

■ مصطفى، شاكر:

دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة أحمد الشنتناوي وآخرون، بيروت: دار الفكر، د.ت.

الموسوعة العربية الميسرة، بيروت: المكتبة العصرية، ط١، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م

موسوعة دول العالم الإسلامي ورجالها، بيروت: دار العلم للملايين، ط١، ١٩٩٣م.

■ نور الله، عبدالناصر:

الموسوعة الطبية الميسرة، دمشق: دار الحكمة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.



فهرس الموضوعات



